بسم الله الرحمن الرحيم

الم ص كتاب ا ر هذا كتاب انزل اليك وهو القرآن فلا يكن في صدرك حرج
قال ابن عباس لك فلا تخف بالرسيم والمراد منه الامة وقال ابو العالية حرجا ضيق منه لا يضيق
صدرك بالابلاغ وناداهن يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال لنبيه
لتنذر به وذكرى للمؤمنين ا ر عظة لهم وموعظة رفع مردود على الكتاب اتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء ا ر لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية
الله قليلا ما يتذكرون تتعظون وقرأ ابن عامر يتذكر فمن قرأ بالياء والتاء وكم من قرية اهلكناها
بالعذاب وكم للتكثير وردت للتقليل في ما بأسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون
من القيلولة تقديره في ما بأسنا ليلا وهم نائمون او نهارا وهم قائلون ان نائمون لغيرة والقيلولة
استراحة نصف النهار وان لم يكن معه نوم ومعنى الآية انهم جاءهم بأسنا وهم غير متوقعين اما
ليلا واما نهارا فان الزاجر يجيء ليتوقع العذاب اما مرة ليلا ومرة نهارا وقيل معناه من اهل
القرى من اهلكناهم ليلا ومنهم من اهلكناهم نهارا فان قيل ما معنى اهلكناها في ما بأسنا
فكيف يكون في البيتي بعد الهلاك قيل معنى قوله اهلكناها اردنا اهلاكها في ما بأسنا وقيل
في ما بأسنا بيان قوله اهلكناها ثم قوله الغير احصنت لا افرق بينه وبين
قوله احصنت فاطيبتي فيكون احدهما بدل الآخر فما كان دعواهم ا ر قولهم وما تنازعهم
والعنور يكون بمعنى الاذى وبمعنى الريح قال سيبويه تقول العرب اللهم اشركنا في صالح ما يعوز
الصابين اذا جاءهم بأسنا عذابنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين معناه لم يقدروا على
دفع العذاب وكانا صار امرهم الاقرار بالجناية حين لا ينفعهم الاعتراف فلنسئلن الذين
ارسل اليهم يعني الامم عن اجابتهم الرسل ومنه سؤال توبيخ لا سؤال استعلام يعني
نسألهم عما عملوا فيما تلقوه الرسل ولنسئلن المرسلين عن الاجابة فلنقصن عليهم بعلم
ان نخبرهم عن علم فان ابن عباس يقول يشهد عليهم كتاب اعمالهم كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
وما كنا غائبين عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما اجابوا والوزن يوم القيامة الحق يعني
ومن خفت موازينه الخطر وقال الاخفش من اراد به وزن الاعمال يقول ان
كل واحد بعد ما بين المشرق والمغرب واختلفوا
في انه ان رجلا ليثقل عليه سبعة ويسعة

وقيل اراد بما اظهركم انا خلقنا الملائكة بسجودكم وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين
لآدم قال ابن الله يا ابليس ما منعك ان لا تسجد اذ امرتك اراد ما منعك ان تسجد ولا زايدة كقوله
وما ان طربت ولا ابن عرس ثم انه لا يريد شعورهم قال ابليس مجيبا له انا خير منه لانه خلقني من نار
وخلقه من طين والنار خير من الطين فاراني جليس اولى من قاس ابليس فاخطأ القياس
فمن قاس الدين برأيه قرنه الله مع ابليس قال ابن سيرين ما عبدت الشمس الا بالمقاييس
قال يحيى بن جرير ظن الخبيث ان النار خير من الطين ولم يعلم ان التفضل بيد الله له التفضل
وقد تفضل الله الذي على النار وقالت الحكماء للطين فضل على النار من وجوه منها ان من جوهر الطين
الرزانة والوقار والصبر وبتولد الذي لآدم احد السعادة التي سبقت له اليها التوبة والتواضع والتضرع
فاورثه الاجتباء والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والانتقام وبتولد الذي
لابليس احد الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار والاصرار فاورثه اللعنة والشقاوة ولان
الطين محل الاشياء والنار تسرع فيها ولان التراب سبب لحياة النبات والنار
به والنار سبب الهلاك فان تهبط منها اي من الجنة وقيل من السماء الى الارض وقيل من منزلة
الارض فما يكون لك ان تتكبر فيها اي في حال كونك في الارض او الجنة فاخرج انك من الصاغرين
اي من الاذلاء والصغار الذل والهوان قال ابليس عند ذلك انظرني اخرني وامهلني ولا تمتني
الى يوم يبعثون من قبورهم وهو النفخة الاخيرة عند قيام الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق
الموت قال انك من المنظرين الموخرين وهي النفخة الاولى الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم قال فبما اغويتني اضللتني فبما
قيروا استيهاما بمعنى فبأي شيء اغويتني ثم ابتدا فقال لاقعدن لهم وقيروا ايجازا ان لا تقطع
الكلام اغويتني لاقعدن لهم وقيروا المصدر موضع القسم تقديره فبغوايتك لي لاقعدن لهم
كقولهم لعمر لاقعدن لهم بطريقك الذي هو مقتدر لك على وتفاد سلطانك في وفي هذا الانباء
ان فيما اوقعت عليّ من الغي الذي كان سببه مبثوث في من اجلك اغويتني او اضللتني عن الهدى
وقيل اهلكتني وقيل صددتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي لاجلسن لبني آدم على

لا يموتان كما قال لهما موضع آخر مراده كل شجرة الخلد وفي سوءاتهما اي لكما بني الناصيتين اي واقسم وحلف
لهما وسماه بن اسحاق حلفة الى يختلفا بالواحد وقال قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله
فعال الى خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتباعي ازجر لكما والبسا اوزن خلقا ستة كاذبا حلف خلق
آدم انه لا يخلق بالله الا صادقا فاغتر فخدعهما بعزة الله فدحرجهما بغرورهما ان الله يكرم المؤمن
يخدعه بالحلف به ويخفيه بزخرف من القول وباطل وقيل حرمهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية
ولا يكون الذلي الا من جلي الى سفيل والدنية ارسالي الوقوع الكبرياء تدلي بنفسه وقيل بخيله
قال الازهري تدلية الغطاس في البئر يدلو ما الماء ولا يجد الماء فيكون تدلي بالغرور والغرور
اظهار النصح مع اضمار الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما قال الطبري فلما اطا
منها وروي عن ابن عباس انه قال قبل ان يذوقا اكلها العقوبة والعقوبة ان بدت
لهما سوآتهما عوقبا بها ونما بدت منهما لهما سوآتهما فصار لكل واحد منهما ما وارى عنه من عورة صاحبه
وكان لا يبدو ان ذكر وسيب كان لهما سوآتهما بالنور فقال قتادة كان ظفرا البسهما الله من
الظفر لباسا فلما وقعا الذنب بدت لهما سوآتهما فسخبيا وطفقا فعلا وجعلا يخصفان
يرقعان ويلزقان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صارا كهيئة
الثوب قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليستر سوآتهما وروي ابي بن كعب عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع بالخطيئة
بدت له سوءته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته
بشعر راسه فقال لها ارسليني فقالت لست بمرسلتك فناداه ربه يا آدم مني تفر فقال لا
يا رب ولكني استحييتك قال يا آدم اما ترى انا اهلك عن تلك الشجرة التي نهيتك عنها
منها وانا قد علمت ان الشيطان لك عدو حسود فاهبطت الى الارض فكان عدو بني آدم وقال محمد بن قيس
ناداه ربه يا آدم لم اكلت منها وقد نهيتك قال يا رب اطعمتني حواء قال فلم اطعمته
قالت امرتني الحية قال للحية لم امرت بها قالت امرني ابليس فقال ابليس انا امرتك
يا حواء فكما اذللت الشجرة فتذللين كل شهر واذللت يا حية فقطع قوائمك
فتمشين على وجهك وسيشدخ راسك من يقتلك واما يا ابليس فلعون مذءوم
قال ربنا ظلمنا انفسنا ضرنا يا بالمعصية وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين اي الهالكين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع
الى حين قال فيها تحيون

يعني في الارض تعيشون ومنها تموتون ومنها تخرجون الا بن الارض تخرجون من قبوركم
للبعث قراه ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء معناه وفي الزخرف واوقع بعقوب
معناه وزاد حمزة والكسائي وكذلك تخرجون في الروم والباقون بضم التاء وفتح الراء فيهن
يا بني آدم قد انزلنا عليكم الا خلقنا لكم لباسا وقيل انما قال انزلنا لان اللباس
يكون من نبات الارض والنبات يكون بماء ينزل من السماء فصح قوله انزلنا او انزلنا اسبابه
وقيل لكل بركات الارض منسوبة الى السماء كما قال وانزلنا الحديد وانما يستخرج الحديد من الارض
وسبب نزول هذه الآية انهم كانوا في الجاهلية يطوفون عراة الرجال بالليل والنساء بالنهار
حتى ان المرأة كانت تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا
احله فانزل الله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم يستر عوراتكم وانما سمي
بها لانه يسوء صاحبها اذا بدت وقيل الريش والرياش المال الذي يتجمل به
من الثياب وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير قراءة اهل المدينة وابن عامر
والكسائي ولباس بنصب السين خفض عطفا على لباسا وقراءة الاخرين بالرفع على الابتداء
وخبره خير ويجعلون ذلك صلة في الكلام وكذلك قراءة ابن مسعود واي بن كعب ولباس التقوى
خير واختلفوا في لباس التقوى فاروى قتادة والسدي لباس التقوى هو الايمان وقال الحسن
هو الحياء لانه يبعث على التقوى وقال عطية عن ابن عباس هو العمل الصالح وعن
عثمان بن عفان انه قال هو السمت الحسن وقال عروة بن الزبير لباس التقوى خشية
الله وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه من الذي اتخذه بما خلق له
من اللباس للتجمل وقال ابن الانباري لباس التقوى هو اللباس الاول وانما اخبر اخبارا
ان ستر العورة خير من التعري في الطواف وقال زيد بن علي لباس التقوى الآلات التي
يتقى بها الحرب كالدرع والمغفر والساعدية وغير ذلك من الخير وقيل لباس التقوى
هو الصوف والشعار الخشنة الغليظ منها اصل الورع ذلك من آيات الله لعلهم
يذكرون يا بني آدم لا يفتننكم لا يضلنكم الشيطان كما اخرج ابويكم
من الجنة ينزعهما نزع فاعلا بهما ما سوآتهما

يريد الخواتيم الآخر انه يريد بكم يعني ان الشيطان يريكم بانه لكم عدو وقبيله جنوده
قال ابن عباس سمو اولياء وقال قتادة قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم انا جعلنا
الشياطين اولياء اخوانا وقرناء للذين لا يؤمنون وقال الزجاج سلطنا عليهم يزينون لهم
كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس
ومجاهد هي طوافهم بالبيت عريانة وقال عطاء السدي وهي اسم لكل فعل قبيح بلغ النهاية
قال الشعبي قالوا وجدنا عليها آباءنا وفيه اضمار معناه واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا
وجدنا عليها آباءنا قيدوبها اي اقتدوا بآبائكم قال الله امر بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء
اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال الضحاك
وقاري مدوا السدون بالعدل واقيموا وجوهكم عند كل سجد قال مجاهد والسدون يعني
وجوهكم حيث ما كنتم عند الصلوة الكعبة وقال الضحاك اذا حضرت الصلوة وانتم عند
مسجد فصلوا فيه ولا يقولن احدكم اصلي في مسجدي وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله خالصا
وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة كما بدأكم تعودون قال ابن
عباس ان الله بدأ خلق بني آدم مؤمنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن
ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا قال جابر يبعثون على ما ماتوا عليه وروى عمران
سفيان عن جابر قال رسول الله صلعم يبعث كل عبد على ما مات عليه المؤمن على ايمانه الكافر
على كفره وقال ابو العالية عادوا الى علمه فيهم قال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكون فقال محمد بن
كعب مبتدأ الله خلقه على الشقوة صار اليها وان عمل باعمال السعداء كما ان ابليس
كان يعمل باعمال السعداء ثم صار الى الشقاء ومبتدأ الله خلقه على السعادة صار اليها وان عمل
باعمال الشقاء كما ان السحرة كانت تعمل باعمال السحار فصاروا الى السعادة وروى عن
سهل بن سعد يقول قال رسول الله صلعم ان العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة
وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم
وقال الحسن ومجاهد كما بدأكم تعودون في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون بعد الموت
كما قال ابدا ان اقرأ خلق نعيده قال قتادة بدأ خلقهم من التراب والى التراب يعودون
فنظير قوله نتوع منها خلقناكم وفيها نعيدكم فريقا هدى الله وفريقا حق عليهم

حلوبهم الضلالة ان بالارادة السابقة اليه اخذوا الشياطين اولياء من دون الله و
ويحسبون انهم مهتدون فيه دليل على ابطال القائلين الذين يظنون انه في دينه على الحق واجابة المعاند
سواء عليهم لا هم فعلوا ازينتكم عند كل مسجد قال السدي كانت بنو عامر يطوفون
بالبيت عراة فانزل الله عز وجل يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب قال مجاهد
ما يواري عورتكم وقوله قال الضحاك الزينة ما يواري العورة عند كل مسجد للطواف وصلوة
وكلوا واشربوا قال الخليل كانت بنو عامر لا يأكلون في ايام حجهم من الطعام الا قوتا ولا يأكلون
دسما يعظمون بذلك حجهم فعال المسلمون احق ان نفعل ذلك يا رسول الله صلعم فانزل الله وكلوا
واشربوا يعني اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم بالجوع والدسم انه
لا يحب المسرفين الذين يفعلون ذلك قال ابن عباس كل ما شئت والبس ما
اخطأك من خصلتان سرف ومخيلة قال علي بن حسين بن واقد قد جمع الله الطب كله
في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا قال ابن حزم في رسالته انها التي اخرجه لعبيك يعني لبس
الثياب في الطواف والطيبات من الرزق يعني اللحم والدسم في ايام الحج ومن ابن عباس
وقتادة الطيبات من الرزق في عامة اهل الجاهلية من البحاير والسوايب قل هي للذين
امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة وفيه تقديم وتاخير للذين امنوا وللمشركين
في الحيوة الدنيا فان اهل الشرك يشاركون المؤمنين في طيبات الدنيا وهي في الاخرة خالصة
للمؤمنين احظ للمشركين فيها وقيل خالصة يوم القيمة من التنغيص والغصة للمؤمنين فانها
في الدنيا مع التنغيص والغصة وقرا نافع خالصة برفع الراء للذين امنوا مشتركة في الدنيا
خالصة يوم القيمة وقرا الآخرون بالنصب على القطع كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال بالنهار
وما بطن طواف النساء بالليل وقيل الزنا سرا وعلانية روى سفيان عن حميد بن قيس عن مجاهد
انه قال ما زنت امراة قط في قبلها سرا الا زنت علانية قال الاصم الفواحش ما عظم قبحه
فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد اعظم عليه الحجة من الله فلذلك حرم كل معصية
والاثم يعني الذنب والمعصية وقال الضحاك الذنب الذي لا حد فيه موقال الحسن
الاثم الخمر قال الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي كذلك الاثم يذهب بالعقول
والبغي الظلم والكبر بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا يحجة وبرهانا

وان تفوتوا اعلمه ما لا تعلمون ٤ تحريم الخمر والاصنام ٥ قوله مفاتيحه وقرئ مفاتحه جمع مفتح او مفتح
العشر ٦ الدين من غير نسبي ٧ ذكر اخبار احبار ٨ حبرت واهل وفاء ابن عباس وعطاء والحبر
بفتح وقد يضم والعراب بهم فاذا اجاءها اخبارهم ١٠ والتقطعهم كانه ليس لهم ١١ ورسلنا حفوره وقرئ
الا يتقدمون فوقرئ حتى سمعوا العذاب فانذارا منه ١٢ يا بني لا ١٣ اخبارا بنبيكم رسل جمع
ان ان يا ١٤ تكم فيرارا ١٥ جمع الرسل وقال مقاتل ١٦ اذا دعوته يا بني لا ١٧ مشركي العرب وبارسل محمد
صلى الله عليه وسلم وحده ١٨ يقصون عليكم اياتي قال ابن عباس قرائضي واحكامي ١٩ فمن اتقى واصلح
اراتقى الشرك واصلح عمله وعبد واخلص ما بينه وبين ربه ٢٠ فلا خوف عليهم ٢١ اذا خاف الناس
ولا هم يحزنون اذا حزنوا الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها ٢٢ كثروا واعرضوا عن الايمان بها وذكر
الاستكبار لفرط تكذيب وقال ابن عباس ٢٣ انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا جعله شركا او كذب بآياته
بالقرآن اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب نعيبهم ارزاقهم حظهم مما كتب لهم من العذاب والثواب
المحفوظ واختلفوا فيه فقال الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سوء
الوجوه وزرقة العيون قال عطية عن ابن عباس كتب لكل عبد حظه الذي هو لاقيه مسوط
قال الله يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال سعيد بن جبير ومجاهد
ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة وقال ابن عباس وقتادة والضحاك يعني اعمالهم التي عملوا
وكتب عليهم من خير وشر تخبرهم عليها وقال محمد بن كعب القرظي ما كتب لهم من الارزاق والاعمار
والاعمار ٢٤ حتى اذا ٢٥ فيت ٢٦ جاءتهم رسلنا يتوفونهم ٢٧ يقبضون ارواحهم يعني ملك الموت
واعوانه ٢٨ قالوا اين يعني الرسل للكفار ٢٩ اينما كنتم تدعون ٣٠ تعبدون من دون الله
سوار تكثير وتقرير ٣١ قالوا ضلوا عنا ٣٢ غابوا عنا وتاهوا عنا ٣٣ وشهدوا على انفسهم ٣٤ اعترفوا
عند معاينة الموت انهم كانوا كافرين قال الله ٣٥ يعني الرسل ادخلوا يا ٣٦ يعني يوم القيامة
ادخلوا يا امم ٣٧ مع جماعات ٣٨ قد خلت مضت ٣٩ من قبلكم من الجن والانس في النار
يعني كفار الامم الخالية كلما دخلت امة لعنت اختها ٤٠ يريد اختها في الدين لا في النسب
فيلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى وكل فرقة اضرابا وتلعن الاتباع القادة
وهم يتبعون اضعافا لانهم لعنوا الاتباع والجماعة ٤١ حتى اذا ادارکوا فيها ٤٢ تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا
في النار جميعا قالت اخراهم ٤٣ قال مقاتل يعني اخرهم دخولا النار وهم الاتباع لاوليهم

محمد بن الأحوص عن سماك بن حرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ هذه الآية إن
أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة وجدوا عندها شجرة يخرج من أصل ساقها عينان فنشربوا من إحداهما
فتنزع كل مافي صدورهم من غل وهو الشراب الطهور ويغتسلون من الأخرى فتجري عليهم نضرة
النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا أبدا أبدا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق وما أشبه ذلك من الآية وحدثنا أبو كريب
حدثنا عامر بن صالح بن بلال عن أبيه قال سمعت سفيان الثوري يحدث عن سماك بن حرب
عن عامر بن سعد البجلي قال سمعت سعدا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
إذا أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نودي أن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم
أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا
أبدا فذلك قوله ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون هذا حديث صحيح
حدثنا أبو كريب حدثنا يحيى بن آدم عن ابن إدريس عن أبي حيان التيمي عن أبي زرعة عن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد إلا وله منزلة في الجنة ومنزلة في النار
فأما الكافر فيرث منزلة المؤمن من النار والمؤمن يرث منزلة الكافر من الجنة وفي الباب عن
أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم
من العذاب حقا قالوا نعم قرأ الكسائي بكسر العين حيث كان
والباقون بفتحها وهما لغتان فأذن مؤذن بينهم أن ينادي منادي أسمع الخلق جميعا
الله على الظالمين قرأ أهل المدينة والبصرة وعاصم أن خفيفة لعنة رفع وقرأ الآخرون
بالتشديد لعنة الله نصب على الظالمين الكافرين الذين يصدون يمنعون الناس عن
سبيل الله طاعة الله ويبغونها يطلبونها عوجا يطلبون لها زيغا وميلا أي يطلبون سبيل الله
جائرة عن القصد قال ابن عباس يبغون لغير الله ويعملون لما لم يجعله الله وهو قوله تعالى
الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا أي لم يجعل فيه اختلافا وتناقضا
وهم بالآخرة هم كافرون وبينهما حجاب يعني بين الجنة والنار وقيل بين أهل الجنة وأهل النار
وهو السور الذي ذكره الله تعالى في قوله فضرب بينهم بسور له باب وقيل الأعراف ربوة
والأعراف هي ذلك السور الذي بين الجنة والنار وهي جمع عرف وسميت بذلك لارتفاعها

وهيه فرق الويل الارفاحة على جاسوا بها جلدة وقال السدي سمي ذكر السور اعرافا لان
اصحابه يعرفون الناس واختلفوا في الرجال الذين اخبر الله عنهم انهم على الاعراف فقال حذيفة
وابن عباس هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وجاوزت
بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته
وهم آخر من يدخل الجنة روى عن سعيد قال يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته
اكثر من سيئاته جوز على الصراط ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته جوز على النار ثم
قرأ هؤلاء قوم تضل حسناتهم فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين
خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة او يرجح فاذا استوت حسناته وسيئاته
كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم خيروا الى اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى الجنة نادوا
سلام عليكم فاذا اخيروا ابصاروا بهم الى اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاذا
اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا ليستضيئوا به بين ايديهم وبايمانهم ويقعل كل عبد بوعد نوره
فاذا انتهوا الى الصراط سلب الله نور كل منافق ومنافقة فطار من ايدي اهل الجنة حابق المنافقون
فاولهم انهم لما نورانا واتبعنا اصحاب الاعراف فاذا النور الذي بين ايديهم ومعهم سألوا الله ان
يمضوا وبقي اولئك على الطبع اذ لم يتبعوا النور الذي بين ايديهم فسألوا الله ان يمضوا كما مضى
يطعمون وكان الطبع للنور الذي بين ايديهم ثم ادخل الجنة وكانوا آخر اهل الجنة دخولا وقال سعيد
بن جبير اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو بغير اذن آبائهم ورواه مقاتل بن حيان مرفوعا
وهم رجال خرجوا في سبيل الله عصاة لآبائهم فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله
وحبسوا عن الجنة لمعصية آبائهم وهم آخر من يدخل الجنة وروى عن ابن عباس انهم اقوام رضي عنهم
احد الابوين دون الآخر فحبسوا بمنزلة الاعراف الى ان يقضي الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة وقال عبد
العزيز بن يحيى الكناني هم الذين حاقوا في الغنيمة ولم يبيتوا ويقضوا وغيرهم اظهار المركز
وقال الحسن هم اهل الفضل هم المؤمنون يحبسون على الاعراف فيطلعون على اهل الجنة واهل النار
جميعا ويطامعون احوال الفريقين يعرفون كلا بسيماه اما يعرفون اهل الجنة بسيماهم
وجوههم واهل النار سواد وجوههم وناداوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اذا اقبلوا
اهل الجنة قالوا سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون اصحاب الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون
ان يدخلوا ايا قال ابو الدرداء ما جعل الله ذلك الطمع فيهم الا كرامة يريد بها هم قال الحسن

طلعه
اصحاب الاعراف

الاول جعل الطبع على قلوبهم بوصلهم الى ما يطبعون عليه واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار
تعوذوا بالله قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين يعني الكافرين في النار ونادى
اصحاب الاعراف رجالا كانوا اشقياء في الدنيا من اهل النار يعرفون بسيماهم قالوا ما
اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون من الايمان في الدنيا هؤلاء الذين يزدرونهم
ويهمهم على السوء بالوليد بن المغيرة يا ابا جهل بن هشام وما فلان ثم ينظرون الجنة فيرونها فيها
الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستخفون بهم من سلمان وصهيب وبلال واشباههم فيقولون
اصحاب الاعراف لاوليك الكفار اهؤلاء الذين يعني سولة الضعفاء الذين اقسمتم حلفتم
لا ينالهم الله برحمة او حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم قال لاهل الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف
عليكم ولا انتم تحزنون وفي قول آخر ان اصحاب الاعراف اذا قالوا لاهل النار ما كانوا يغنون عنهم
اهل النار ان دخلوا سيكم الجنة فانتهم ندخلوها فيبعثهم الله يدخلون النار
فيقول الملائكة الذين حبسوا اصحاب الاعراف على الصراط لاهل النار اهؤلاء يعني اصحاب الاعراف
الذين اقسمتم يا اهل النار انه لا ينالهم الله برحمة قالت الملائكة ونادى اصحاب الاعراف اصحاب
الجنة ان افيضوا علينا صبوا علينا من الماء او مما رزقكم الله او اسقوا علينا مما رزقكم
الله هذا الجنة فاطمة عن ابن عباس ما صار اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار ان الغوث فقالوا
يا رب ان لنا في اباءنا مزرا اهل الجنة فانه ذو نسب نرى ابيه وعمه فنظروا الى قرابتهم الجنة وما هم
فيه من النعيم فعرفوهم ولم يعرفه اهل الجنة لسواد وجوههم فنادوا اصحاب النار اصحاب الجنة
باسمائهم واخبروهم بقرابتهم ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمها
على الكافرين يعني الماء والطعام الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ويموهون لهم الشيطان
من خمر البحيرة واصنامها والمكاء والتصدية حول البيت وسائر اعمال الاصنام التي كانوا
يفعلون ذلك في الجاهلية وغرتهم بالله الحياة الدنيا فاليوم ننساهم
نترك فيها في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا اي تركوا العمل للقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا
يجحدون ولقد جئناهم بكتاب يعني القرآن فصلناه بينا على علم منا بما يصلحهم
هدى ورحمة اي جعلنا القرآن هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون ما ينتظر
الا تاويله يعني ما مدى جزاء ما في الدنيا من عاقبته ومعناه ما ينتظر هؤلاء الا ما يؤول اليه
امرهم من العذاب وحصيرهم الى النار يوم يأتي تاويله اي جزاؤه وما يؤول اليه امرهم

عقوا الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا بوحي لا ينفعهم الاعتراف
فهل لنا اليوم من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل قد
خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام اراد به مقدار ستة ايام لان اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها
ولم يكن يومئذ بعد ولا شمس ولا سماء فتقدير ستة ايام كايام الآخرة كخمسين الف سنة وقيل كايام
الدنيا قال سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادرا على خلق السموات والارض في لحظة وخلقهن
في ستة ايام تعليما لخلقه التثبت والتأني في الامور وقد جاء في الحديث الثاني ان الله
والعجلة من الشيطان ثم استوى على العرش قال الكلبي وقد تقدم استوى وقال ابو عبيدة
صعد واولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما اهل السنة يقولون الاستواء على العرش
صفة لله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم فيه الى الله عز وجل وسنة ان يرضى حاكما
الى عرفوله الرحمن على العرش استوى كيف ما استوى فاطرق رأسه جلسا وعلاه الرحضاء
ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما
اظنك الا صاحبا لام فامر به فاخرج ودوس من شعبي الثوري والاوزاعي والليث بن سعد
وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من كملة السنة في هذه الاباب التي
حكيت في الصفات الملتبسة انها امروها كما جاءت بلا كيف والعرش في اللغة السرير وقيل هو
ما علا فاظل ومنه عرش الكرم وقيل العرش الملك يغشى الليل النهار قرأ حمزة
والكسائي وابو بكر ويعقوب يغشى بالتشديد هنا وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف
اذ يأتي الليل النهار فيغطيه موفيه حذف الاول وبقي الثاني والليل ولم يذكر لان الاظلام
عليه فقد كره اية اخرى فعل الخلق بالليل على النهار وبقي فعل النهار على الليل يطلبه حثيثا
اي سريعا فكأنه اذا فان يعقب احدهما الآخر فيخلفه فكأنه يطلبه والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بقدرة الله تعالى بامره وتدبيره على الابتداء والبقاء مقهورة للنصب فكذلك في سورة
النحل عطفا على قوله خلق السموات والارض الا خلق من الاشياء مسخرات ارتفاع الثلاث
بامر الا له خلق والامر له الخلق لانه خلقهم والامر به يرفع خلقه بها وقال سفيان بن
عيينة قرئ الله يمين الخلق والامر فمن جعلهما فقد كفر تبارك الله اي تعالى وتعظم وقيل
ارتفع والتبارك المرتفع وقيل تبارك تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة الى البركة كتب

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب
مصابيح

وتنال بذكر وعن ابن عباس قال حاء بطن بركة وقال الحسن تجئ البركة من قبله وقيل تنال كل تقرب والتقديس الطهارة وقيل تنال كل اسم يسمى به ينبئ كرة وتعالى وقال المحققون معنى من سبحة ثبت وقدم عالم بذاته ولا يزال واصل البركة الثبوت ويقال تنال كل اسمه ولا يقال متبارك ولا تبارك لانه لم يرد به التوقيف وب العالمين ادعوا ربكم تضرعا نداء خفيا واستكانة وخفية قال ابن قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا وقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينه وبين ربه وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وانه ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا انه لا يحب المعتدين في الدعاء وقال ابو عبيد يتم الآية يسئلون منازل الانبياء عليهم السلام وروى ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال اي بني سل الله الجنة واعوذ به من النار فاني سمعت رسول الله يقول انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء وقيل اراد به الاجهار قال ابن عباس ذكر بين الاخفاء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح فرفعنا عن ابي موسى قال لما غزا رسول الله صلى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله صلى ارتبعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم الذين يدعون على الموحين فيما لا يحل فيقول لعنهم الله اكثر لهم اللعنة ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها الا لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء الى غير طاعة الله بعد اصلاحه اياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء الى طاعة الله وسد امر فيها الجدب والسنين والضنك والكلب وقال عطية لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر فيهلك الحرث والنسل فعلى هذا معنى قوله بعد اصلاحها ارتبعد اصلاحها اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا خوفا من عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوفا الغذر وطمعا العصر ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال ابو سعيد بن جبير لرحمة ههنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ كقولك امرأة واحد الضم او لو الغرب واليتامى والمساكين فاز رزقوهم منه ولم يقل منها لانه اراد المبراث والمال وقال الخليل بن احمد القريب والبعيد يستويان فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال ابو عمرو بن العلاء والغريب في اللغة بكون بمعنى القرابة وبمعنى المسافة تقول الحرب من المرأة قريب وتكون

اذا كانت بين القرابة وقريب منك اذا كانت بعيدة المسافة وهو الذي يثير السحاب الرياح نشرا
قراءة عاصم بشرا بالباء وضم الشين وفي الفرقان وسورة النمل بين يدي رحمته الباء والنون
قوله الرياح مبشرات وقراءة حمزة والكسائي نشرا بالنون وفتحها وفي الروم الطيبة الليبة قال الاخفش
نشر بمعنى طيب وطهر ورسول ورسل ابعة متفرقة وهي الرياح التي تأتي من كل ناحية
باب يدين رحمته ان اقدام المطر دون عراء سرير قال افلت النفس ركبت بطريق مكة
وعمر ناقة فاشتريت فقال عمر لابن حوله ما فعل حكم الراكب فلم يرجعوا اليه فلقيني الذي سألك
عن عنان السماء الركب فاستحثثت راحلتي حتى ادركت عمرا وكنت في موخر الناس فقلت يا امير
المؤمنين اخبرت الركب الذي سألت عن الركب اي سمعت رسول الله صلعم يقول الريح من روح الله تاتي
بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله من خيرها وعوذوا به من شرها رواه عبد الرزاق في
مصنفه عن الزهري باسناده فحي اذا اقلت حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه لبلد ميت
الكناية الى المطر لبلد ميت بلد محتاج الى الماء وقيل معناه لاحياء بلد ميت لا نبات فيه
فانزلنا به الماء بالسحاب وقيل ذكر البلد الميت بعني المطر فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك
نخرج الموتى استدل بذلك على احياء الارض بعد موتها على احياء الموتى لعلكم تذكرون قال ابو هريرة
وابن عباس اذا جاءت النفس كلهم على النسخة الاولى ارسل الله عليهم مطرا كمني الرجال حتى ما بقيت
الغرنى يدعى هذا الجواب فينبتون لا قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم
نفخ في الصور فيقوم من قبره فينظرون في قبورهم ثم يحشرون على النسخة الثانية وهم
يجدون ريح النوم في رؤوسهم واعينهم فهذه ذكرها يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
والبلد الطيب فخرج نباته باذن ربه هذا المثل ضربه الله لمحمد صلعم والمؤمنين والكافرين
فمثل المؤمن مثل البلد الطيب يصيبه المطر فيخرج نباته باذن ربه والذي خبث هو الكافر
الارض السبخة التي لا تخرج نباتا الا نكدا قراءة ابو جعفر بفتح الكاف وقراءة الآخرين
كبر ما الامر عظيما بعينه ومشقة قال ابن عباس هذا مثل الجوهر الذي اذا سمع القرآن ووعاه وحفظه
فانتفع به والثاني مثل الكافر الذي يسمع القرآن فلا يتدبره كالبلد الخبيث الذي لا يخرج
اثر المطر فيه كذلك نصرف الآيات نبينها لقوم يشكرون روى عمران عن موسى عن ابي صالح
قال مشكرون يعني الله بهما الذين والعلم كثير الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقية قبلت

فاستت الظلة والجنب الكثير وكان منها ما كان فاستغاثوا بها الناس فمطرت
وسقوا وزرعوا واصاب منها ما بقية اخرى اما بنى فبنعان لا يمطرها ولا تنبت ظلة فذلك
مثل من فقه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا
ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به * ولقد ارسلنا نوحا الى قومه * وهو نوح بن لمك
بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس وهو اول نبي بعث الله بعد ادريس وكان بين ادم
الى نوح وهو اثنا حشر قرنا وقال ابن عباس ابن اربعمائة سنة وقال ابن عباس سمي نوحا لكثرة ما ناح على
نفسه واختلفوا في سبب نوحه فاكثرهم على نوحه على قومه بالهلاك وقيل لانه اجهشه ذئب
سانه اينه كنعان وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسأ يا قبيح فاوحى الله اليه اعبتني
حيث الكلب فقال نوحه * يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره * قرا ابو جعفر والكسائي
من اله خيره بكسر الراء حيث كان على نعت الاله واوفق همزة في سورة فاطر هل من خالق غير
الله وقرا الاخرون برفع الراء على التقديم مالكم غير الله ان اضاف الكم انه نعت
عذاب يوم عظيم قال الملا الذين قومه انا لنراك في ضلال خطا وزوال عما الحق * قال
يا قوم ليس بي ضلالة * ولم يقل ليست لان مني الضلالة الضلال او على النسب
اي ذو ضلالة * ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم * قرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف حيث كان
من الابلاغ لقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي ليوافق ان قد ابلغوا رسالات ربهم وقرا الاخرون
بالتشديد من التبليغ لقوله تبلغ ما انزل اليك رسالات ربه وانصح لكم * يقال نصحته
ونصحت له والنصح ان يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه * واعلم من الله ما لا تعلمون * ان
عذابه لا يرد عن القوم المجرمين * او عجبتم * الف استفهام دخلت على واو العطف
ان جاءكم ذكر من ربكم * قال ابن عباس موعظة * وقيل بيان * وقيل رسالة * على رجل منكم لينذركم
عذاب الله ان لم تؤمنوا * ولتتقوا * ان لكي تتقوا الله * ولعلكم ترحمون * لكي ترحموا فكذبوه
ان نوحا فاجيناه * من الطوفان * والذين معه في الفلك * السفينة * واغرقنا الذين كذبوا
بآياتنا انهم كانوا قوما عمين * ان كفارا قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله قال الزجاج
عموا عن الحق والايمان يقال رجل اعمى عن حجة الحق واعمى البصر وقيل العمى والاعمى كالحضر
والاحضر فاما قراءة من قرا اعمين نعتا للاخر نوا لانهم وصفوا بالغرق * والى عاد اخاهم هودا *

اليهم سوى انبيا وحيين او سبطهم نسبا وافضلهم حسبا فامرتهم ان يوحدوا الله ويعبدوه فابى
الناس يأمرهم بغير ذلك قالوا بئس ما قوت قبيلتنا المضاع وبطشتنا البطشة الجبارين
فلما فعلوا ذلك اسكنهم المطر تلك السنين حتى جهدهم فذكر وكان التبشير اذا ذكر التزمان اذا انزل الله
بلادا فطلبوا الفرج كانت طيبته الا عز وجل عند بيته الحرام بمكة فسألته ومسرته فجمع
بمكة ناس كثير شتى مختلفة اديانهم وكلهم معظم لمكة واسمه حكة يومئذ العالق سموا بذلك لان
ابا لهم عليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العالق اذ ذاك بمكة رضا ابن بكر وكانت امه
بنت الجبير بن طسم وجديس بنت الجبير بن وطن بن عاد فلما لحظ المطر عن عاد وجهدوا
قالوا تجهدوا وفدا منكم الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا له قيل بن عنز بن قيم بن منزل بن
هذيل وعثيل بن صاد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن حفير وكان سيدهم واسمه لقمان
بن الجبير بن فالغ بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد الاصغر بن عاد الاكبر فانطلق
كل رجل من هؤلاء ومعه رهط من قومه حتى نزلوا بظهر عكة وقد بعث سوى رجلا فقدموا مكة فنزلوا
على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخوالا واصهارا له
فاقاموا عنده شهرا يسقيهم الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكان مر بهم
شهرا وقفا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعث لهم ما يستغيثون به من البلاء
الذى اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالى واصهارى وهؤلاء معتمدون عندى ومنى فبينما
والله هو كذلك اذ كيف اصنع بهم اشتى ان آمرهم بالخروج اليها فيظنوا انه ضيق منى
بمكانهم عندى وقد هلك من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا فلما ذكر من امرهم ما ذكر
الجرادتان فقالتا قد سقر انغثيتهم به لا يبرح من قال لعل ذكرا ان خبركم فقال
معاوية بن بكر الا يا قيل ويحكم قم فلتهم بعقر الله يصبحنا ما حا فقد بكم حابس
ان حابا قد امسوا ما يبينون من الظلماء من العطش الشديد فليس تدوى به البهم
الكبير ولا الغلمان وقد كانت نساؤهم تخبر فقد اقعدت نساؤنا تلدهم عجالا وان الوحش
تمر بهم فما تراعى ولا تعشى لجهد بهم بل انتم هنا فيما استثيتم به فيهم لعلكم تسقون
فتسقون قومكم من وفد قوم ولا تقولوا التحية والسلاما فلما خلصت الجرادتان بهذا
قال بعضهم لبعض يا قوم انى بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذى نزل بهم وقد
ابطأتم عليهم فادعوا على هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن حفير وكان

فكانا يسكنوا فيما فاتهم به فقالت مزنة بنت بكر صدق وربّ مكة وقد كان مرثد بن سعيد
ولقمان بن عاد وقيل بن عنز بن وعوا بكة فقيل لهم قد اعطيتم ما سألتم فاختاروا لانفسكم
الا انه لا سبيل الى الحلوم والاناة مع الموت فقال مرثد اللهم اعطني برا وحيدا فاعطى ذكرا وقال
لقمان اعطني يا رب عمرا فقيل اختر فاختار عمر سبعة انسر وكان يأخذ الفرخ حين يخرج من
بيضته فيأخذ الذكر منها فيعقه حتى اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اذا اهلك الرابع وكان
كل نسر يعيش ثمانين سنة وكان آخرها لبد فلما جاء لبد لبدات لقمان معه واخذ قبل فانه فقال اختار
ان يجيئني اصحاب قوي فقيل انه الملاك فقال لا اتمالى لا حاجة لي في البقاء بعدهم فاصابه الذي
اصاب عادا بن الوداب فهلك قال ابن عباس بعث الله عليهم الريح العقيم فحدثت منهم نظروا
الى الابار والحفائر تفجر بهم الريح بين السماء والارض فلما رأوا ما نادوا الى البيوت فدخلوها
واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت ابوابهم فدخلت عليهم فاسكتتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت
فلما اسكتهم الله ارسل عليهم طيرا سودا فاحتملتهم الى البحر فالقتهم فيه وروي ان الله امر الريح فقالت
عليهم الرجال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام ثم بعث الله عليهم المر بارح فكشفت عنهم
الرمال فاحتملتهم فرمت بهم في البحر ومن حضرموت ريح قط الا يكون الا بعدها فانما كتبت على الخزنة
فغلبتهم فلم يطيقوا كان حكيما اباوي الحديث انا طرحت على قبر حرث الحائم وروي مرثد ان قبر
سوف بحضرموت ناكب انما وقبر عاد الرمز بن ساط بين الركن والمقام وزمزم قبر اسمه و
وتسعين كبشا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل لا يملكا البقعة ويروى ان الاربعة من
الانبياء كانوا اذا اهلك قومه جاء هو والصالحون معه الى مكة يعبد فيها حتى يموتوا
والى ثمود اخاهم صالحا وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وهو ارادهم القبيلة
قال ابو عبيدة بن العلاء سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين
الحجاز والشام الى وادي القرى فارسل الى ثمود اخاهم صالحا وهو من اشرفهم نسبا وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماشخ بن عبيد بن حاذر بن ثمود فقال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم على صدقي من ناقة الله اضافها
اليه على التفضيل والتخصيص كما قال بيت الله لكم آية نصب على الحال فذروها
تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيصيبكم بعقر فيها فذكرهم
عذاب اليم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم اسكنكم وانزلكم في الارض

يحفرون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا كانوا ينحتون في الجبال البيوت
في الصيف كانوا يسكنون بيوت الطين وفي الشتاء بيوت الجبل وقيل كانوا ينحتون
البيوت في الجبل لان بيوت الطين ما كانت تبقى مدة اعمارهم فاذكروا آلاء
الله ولا تعثوا في الارض مفسدين العيث اسوأ الفساد قال الملأ قرأ ابن عامر وقال
الملأ بالواو الذين استكبروا ممن قومه يعني الاشراف والعامة الذين تعنتوا على
الايمان بصالح للذين استضعفوا يعني الاتباع لمن آمن منهم يعني فالكناية تعود على
المفعول ان صالحا مرسل من ربه اليكم قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا
انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة قال الازهري العقر يوقع
خرق البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحر وعتوا عن امر ربهم
والعتو الغلو بالباطل بغارسنا يقتتلون اذ استكبروا المعنى عصوا الله وتركوا امره
زالناقة وكذبوا نبيهم وقالوا بجماعة ايتنا بما تعدنا ان بالعذاب ان كنت من المرسلين
فاخذتهم الرجفة وهي زلزلة الارض وحركتها واهلكوا بالصيحة والرجفة فاصبحوا في ديارهم
قيل اراد الديار وقيل اراد ارض الحرم وبلدتهم فذكر هذا الدار جاثمين جاثمين
قد سقطوا على وجوههم موتى عنهم اعرض عنهم يا قوم لقد
ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فان قيل كيف خاطبهم بعد
لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بعد ما سكنوا بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلى الكفار
من قتلى بدر حتى القي منهم في القليب فجعل يناديهم باسمائهم واسماء آبائهم ايسركم انكم اطعتم
الله ورسوله فانا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله
ما تكلم من اجساد لا ارواح لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما انتم
باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يجيبون وقيل
خاطبهم ليكون حجة عليهم وتقدير الاية تقديم وتاخير لقد ابرأ منتهى عنهم وقال يا قوم لقد
ابلغتكم رسالة ربي فاخذتهم الرجفة وكانت قصتهم على ما ذكر محمد بن اسحق ووهب
وغيرهما ان قارفوا الما هلكت وتقضى امرها بقيت ثمود بعد عاد في ارض فرحلوا
فيها وكثروا واعمروا حتى طعنوا اعمارهم بنى الله لهم في المدر فخربوها والرجل من قال راوا ذلك
اتخذوا من الجبال بيوتا وكانوا في سعة من معايشهم فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا غير الله
فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما كفارا وكان صالح من اوسطهم نسبا واحضرهم مجلسا وكانوا

فبعثه الله اليهم فلما ما شاء فدعاهم الى الله حتى تتبعوه وكبر لا يتبعه منهم الا القليل مستضعفون
فلما اكثر عليهم صالح بالدعاء والتبليغ واكثر عليهم التحذير والتخويف سألوه ان يريهم آية تكون
مصداقا لما يقول وقيل انهم ان آية تريد وزعموا انهم اخرجوه عشارا خلفا من الفصيل وكان ناقة عظيمة
فيه باصنامهم فى يوم معلوم من السنة فقد دعوا الكل وندعوا الاستسقاء فاستجيب لكل ابتعثناك
وان استجيب لنا ابتعثنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا باولادهم الى عيدهم وفرغ صالح منهم فدعوا
اوثانهم وسألوها ان لا يستجيب لصالح فلم يستجب لشئ مما يدعوه به ثم قال رجل منهم عرق بن حواس وهو
يومئذ سيد قومه يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة جوفاء وبراء عشراء والمخترمة ما سألوا الله
تعالى فدعا صالح ربه فاستجاب له فلما فعلت صدقنا ك
وآمنا بك فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت لتصدقنني ولتؤمنن بي فاواثقوه فصلى
صالح ركعتين وقد قاربه فتحضت الصخرة تحض المشيمة بولدها ثم تحركت المقسمة فانصدعت
عن ناقة حمراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله تعالى وهم ينظرون ثم تحبت سقبا
مثلها في العظم فامن به جندع بن عمرو رهط من قومه واراد اشراف قومه ان يؤمنوا ويصدقوه
وابا هم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحبا اولئك ورباب بن صخر وكان كاهنهم وكانوا
من اشراف قومه فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم
فكانت الناقة وولدها تصيف بفناء الحجر فترعى ما حولها من الشجر وتشرب الماء فكانت ترد الماء غبا فاذا كان
يوم صيفهم راسها ثم برغت الناقة فلا ترفع رأسها حتى تشرب كل ماء فيها
فلا تدخر قطرة ثم ترفع راسها فتفحج برجلها فتجلب لهم فيحلبون ما شاؤا من لبن فيملؤن منه ويدخرون
حتى يملؤا اوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر ان تصدر من حيث ترد
لضيق المكان عنها حتى اذا كان الغد يوم نوبتهم فيشربون ما شاؤا من الماء ويدخرون ما شاؤا
ليوم الناقة فهم بذلك في سعة ورفاهية وكانت الناقة تصيف اذا كان اخر يظهر الوادي
فيهرب منها المواشي اخفافهم وابلهم وابلهم فتهبط الى بطن الوادي فترتع وتشرب به وتسقي
بطن الوادي اذا كان الشتاء فهربت مواشيهم الى ظهر الوادي رؤس الجبل والجدب فاضر ذلك
بمواشيهم للبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم فعقروا عن امر ربهم وتمالؤا على ذلك عقر الناقة فاجتمع
على عقرها وكانت امرأتان من ثمود احداهما يقال لها عنيزة بنت غنيم بن مجلز تكنى ام غنم
وكانت امرأة ذؤاب بن عمرو عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من نعم

بعير وغنم وامرأة اخرى يقال لها صفوق بنت الحبتاء وكانت جميلة غنية ذات حوالي كثيرة
وكانت من اشد الناس عداوة لكاهم وكانا يحبان عقر الناقة لما اضرت بهما في حوائطهما
فحلفا لعقرن الناقة فذهبت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت
عليه نفسها ان هو عقرها فاتى عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهرص بن الحباب و
لم تسمها حتى ان يعقر الناقة وكانت من اصح الناس واكرمهم فلما اتاها الخبر ذهبت
عنيزة بنت غنم فدعت ابن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا ابنه حمير وانه كان يدعى
وهو ليس بسالف ولكنه ولد على فراش سالف فقالت المطيعة ابن بنا لي شيئا حتى اوان تعقر
الناقة وكان قدار عزيز منيعا في قومه رويس سالم عن ابيه انه اخبره عبد الله بن زمعة
انه سمع النبي يخطب وذكر الناقة والذي عقرها فقال رسول الله صلعم اذا انبعث اشقاها
انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل ابي زمعة
فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرص فاستغوا باعوانهم فاتبعوهم
سبعة نفر فكانوا تسعة رهط فانطلق قدار ومصدع واصحابهما فرصدوا الناقة حتى
صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار واصحابه في مكمن على طريقها وكمن لها مصدع واصحابه في مكمن آخر
ثم رشق مصدع عيرا فرمى بسهمه فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت
ابنتها وكانت من احسن الناس فسفرت لقدار بن ذويرة فنظر الناقة بالسيف
فكشف عن فوذها فخرت رغوة واحدة فاجتر رسولها لم تحفل بشيء لتمخر او ترغو امثل
البلد واقتسموا لحمها وطبخوه فلما رأى رسولها ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيعا يقال له صنع
وقيل اسمه فارة واوى صالح وقيل له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه
ويعتذرون اليه بانهم انما عقروها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون
فصيلها وان ادركتموه فعسى ان يدفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأى ذلك
ذمر لهما فدوى حتى اوى الى الجبل فتطاول في السماء حتى ما تنال الطير رؤوسها
فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا وانصدعت الصخرة فدخلها فقال
صالح لكل رغوة اجلها يوما تتعوا في داركم ثلثة ايام ذلك وعد غير مكذوب وقال ابن
اسحق انبعث لعقرها اربعة نفر من النسعة الذين عقروا الناقة وهم مصدع بن مهرص
واحيحة ذوات بن مهرص فرماها مصدع بسهم فانتظم قلبها ثم جزر جزيرها فانزلق قوائمها

مع لجم أفواههم فقال لهم صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله ونقمته فقالوا ومتى يأتينا ذلك يا صالح وما آية ذلك وكانوا يحسبون الأيام فيما بينهم الأحد أول والاثنين اثنان والثلاثاء ثلاثة والأربعاء أربعة والخميس مؤنس والجمعة العروبة والسبت شيار وكانوا يحذرون الثانية بعد الأربعاء فقال صالح حينئذ فانكم تصبحون غدا يوم مؤنس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم أول فلما كان صبيحة اليوم الذي حذرهم الثانية علموا أنه قد نزل بهم ما توعدهم به صالح فتحنطوا وتكفنوا وكان حنوطهم الصبر والمقر والكافور وكفنوا بالأنطاع والمسوح ثم جلسوا ينتظرون العذاب من أي ناحية يأتيهم فلما كان صبيحة اليوم الثاني اصفرت وجوههم كأن الطلى قد لطخت بالخلوق فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا أنه العذاب الذي حذرهم صالح فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يوم من الأجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا أن العذاب قد حضرهم فلما كان ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن آمن معه من المؤمنين فنزل رملة فلسطين فلما أصبح القوم تكفنوا وتحنطوا وألقوا أنفسهم بالأرض يتقلبون بين أبصارهم إلى السماء مرة وإلى الأرض مرة لا يدرون من أين يأتيهم العذاب فلما أسفر الضحى من يوم الأحد أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الأرض فقطعت

وفي رواية عن ابن عمر فامرهم رسول الله صلعم ان يهريقوا ما استقوا من آبارها وان يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة وروى ابو الزبير عن جابر قال امر النبي صلعم بالحجر فطرحت ثمود كل قال اصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الناقة فكانت الناقة وكانت ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم وعقروها واهلك الله من تحت ادیم السماء منهم شقاء فما في الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن فيه وآية ذلك معه غصن من ذهب وابعثوا معه فبعثوا معه فنزل العقبة فابتدروا بسيوفهم وحفروا عنه فاستخرجوا ذلك الغصن وكانت العرب تفعل ذلك بقبره وقال ابن اسحاق كان من حديث صالح ان حضرموت بن قحطان بن هود عليه السلام ولد له ثلاثة نفر وهم صالح وعبيد وآصر فولد صالح حضرموت وعبيدا وآصرا فولد حضرموت عامرا وعبيدا وآصرا فولد عبيد عاملا وعابدا وآصر وائلا وولد عامل الحضرمي وولد عابد صالحا وولد وائل جلهمة وجلهمة هو الذي يقال له ابو رغال وهو ابو ثقيف فلما حضرت صالحا الوفاة حضرته امه فقالت يا بني ان ابي حدثني عن ابيه عن جده ان الله تعالى يبعث نبيا من ولده اسمه صالح فان ادركته فآمن به وصدقه فقال لها يا امه ان الله لم يخلق ولم يبرأ خلقا هو اكرم عليه من محمد صلعم ولا اعلم ان الله تعالى يبعث نبيا من ولدي ولا من ولد ولدي الا وهو يدرك محمدا صلعم فان ادركته فآمن به وصدقه فقالت له امه فان لم تدركه فاذكرني عنده واقرئيه مني السلام فلما حضرت صالحا الوفاة حضرته امه فقالت له

وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم يعني لوطا واصحابه
من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن اتيان الرجال فانجيناه يعني لوطا واهله
الا امرأته كانت من الغابرين يعني الباقين في العذاب وقيل
معناه كانت من الباقين والمعتبرين فذاك عليها دمر طويرين فلكت مع من هلك من قوم
لوط وانما قال من الغابرين لانه اراد بمن بقي مع الرجال فلما صارت ذكرا الى ذكر الرجال قال من الغابرين
وامطرنا عليهم يعني حجارة من سجيل قال وهب امطرت السماء النار فانظر كيف كان عاقبة
المجرمين قال ابو عبيدة يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر والى مدين اخاهم شعيبا
ارسلنا الى ولد مدين وهو مدين بن ابرهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة اخاهم
شعيبا ذكر النسب لان الدين قال عطف هو شعيب بن نويب بن مدين بن ابرهيم وقال ابن
اسحق هو شعيب بن ميكايل بن يشخن بن حذيا بن ابرهيم وامه مسكابة بنت لوط
وقيل هو شعيب بن بشروب بن يوبب بن حذيا وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب
الانبياء لحسن مراجعته قومه وكان موقوه اصل كفر وحسن كليكل والميزان قال يا قوم
اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم قال قتيبة علمني قوله قد جاءتكم بينة
ولم يكن لهم اية قيل قد كانت لهم اية الا انها لم تذكر وليت كل الايات مذكورة في القرآن
وقيل اراد بالبينة نبي شعيب فاوفوا الكيل فاتموا الصاع والميزان ولا تبخسوا الناس
اشياءهم لا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ولا تعثوا في الارض بعد اصلاحها
بعث الرسل والامر بالعدل وكل نبي بعث الى قومه فبعثه اصلاح لهم ذلكم الذي ذكرت لكم
وامرتكم به خير لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين بما اقول ولا تقعدوا بكل صراط ارصاد
طريق توعدون بالقتل وتصدون من سبيل الله دين الله من اراد ان يؤمن به ويتبعه لبغونها
عوجا زيغا وقيل تطلبون الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد وقيل كانوا ينصبون
بجلسون على الطريق فيقولون لمن يريد الايمان بشعيب ان شعيبا كذاب فلا يفتننك
عن دينك وبقي عدوهم المؤمنين بالقتل وحق عليهم وقار الاسر وكانوا عادين واذكروا
اذ كنتم قليلا فكثركم فكثر عددكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اي اخر امر
قوم لوط وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا اي ان اختلفتم
في اديانكم فصبروا حتى يحكم الله بيننا بتعذيب

الكذب وإنا لصادقون وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا من قومه يعني
الرؤساء الذين تعظموا عن الايمان به لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا
او لتعودن في ملتنا للترجمن الذين نحن عليه قال شعيب او لو كنا كارهين
يعني ولو كنا كارهين لذلك فتخيرونا عليه فقد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ
نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد اذ انقذنا الله منها الا ان يشاء الله ربنا
يعلم الا ان يكون قد سبق لنا في علم الله ومشيئته انا نعود فيها لحينئذ يمضي قضاء الله فينا
وينفذ حكمه علينا فان قيل ما معنى قوله او لتعودن في ملتنا وما يكون لنا ان نعود فيها
وكيف يكون شعيب قط على ملتهم حتى يصح قولهم لترجعن الى ملتنا فقيل معناه او لتدخلن في ملتنا
فان قيل وما كان لنا ان نذخل فيها وقيل معناه وان صيرتنا على ملتكم ومن حكمك صار وقيل اراد به
قومه شعيب لانهم كانوا كفارا فآمنوا فاجاب شعيب عنهم قوله وسع ربنا كل شيء علما
احاط علمه بكل شيء على انه توكل فيما يوجد منا به ثم دعا شعيب بعد ايس
من قومه فقال ربنا افتح بيننا وبين قومنا اي اقض بيننا بالحق والفتاح القاضي
وانت خير الفاتحين اي الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا
وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون مغبونون وقال رعاعهم جاهلوهم وقال الضحاك لمجزأة
فاخذتهم الرجفة قال الكلبي الزلزلة وقال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم
فارسل عليهم حرها شديدا فاخذ بانفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء وكانوا يجدون الروح في بيوتهم
فيها فاذا خلوا وجدوا السموم فاخذ بعضهم بتلابيب بعض يخرجون الى البرية فبعث الله سحابة
فيها ريح طيبة فانطلقهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى اجتمعوا
تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم البهائم الله عليهم نارا وزفرت بهم الارض
فاحترقوا كما يحترق في اجراد المقل وصار رمادا وروى ابو صالح عن ابن عباس ان الله تعالى حبس عنهم الريح
سبعة ايام وسلط عليهم حرا وقال يزيد بن رومان اخر الله عنهم سبعة ايام ثم رفع لهم سحابة
من بعيد فاتاهم ريحها فاذا تحتها نار وحيوان فاجتمعوا تحتها كلهم فوقع لهم الحيوان عليهم
فذلك قوله عذاب يوم الظلة قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة واصحاب مدين
فاما اصحاب الايكة فاسكنوا بالظلة واما اصحاب مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل
عليه السلام صيحة فماتوا جميعا قال ابو عبد الله الجدلي كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمون

وسقفها وقرشت مثلوك مزين وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كليوفر فلما
نالت امته تبكيته كليوبن جلد ذكي شكله وسط الحلة سنة القوم اتاه الخسف نار فحت
الظلة جعلت نار عليهم دارهم كالمضحلة فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا
شعيبا كانوا لم يغنوا فيها كانوا لم يتمتعوا ولم يتربوا فيها من قولهم خيب الله كان اذا اقنط
والجاني الخاسر واصله الخائن وقيل كان لم يتنعموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
للاولين كما زعموا فتولى اي اعرض عنهم شعيب ساخطا عليهم بين اظهرهم حين
اتاهم العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى
اي احزن على قوم كافرين والاسى الحزن والاسى الصبر ويا ارسلنا في قرية
من نبي فيه اضمار فكذبوه الا اخذنا اهلها حين لم يؤمنوا بالباساء والضراء
قال ابن مسعود الباساء الفقر والضراء المرض وسأل عمر قوما من قال الباساء في المال
والضراء في النفس وقيل الباساء البؤس وضيق الحبس والضراء الضر وسوء الحال وقيل
الباساء في الحرب والضراء الجدب لعلهم يضرعون لكي يتضرعوا فيتوبوا بدل ما
مكان السيئة حين مكان الباساء والضراء الحسنة يعني النعمة والسعة والخصب
والصحة حتى عفوا كثروا واوزادوا او كثرت اموالهم يقال عفى الشعر اذا كثر وفي
كثرت اموالهم واولادهم وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء كما كانت عادة الدهر قدحا لنا ولا بأنا ولم يكن جائحة
من الضراء حقوبة من الله فنكفوا عما نحن عليه كما كان آباؤكم فانهم لم يتركوا دينهم
بما اصابهم من الضراء قال الله فاخذناهم بغتة فجأة امن ما كانوا فيه وهم لا يشعرون
بنزول العذاب ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
يعني المطر من السماء والنبات من الارض واصل البركة المواظبة على الشيء ارتفعنا عليهم المطر
والنبات ورفعنا عنهم الخصب والجدب ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون
من المعاصي الخبيثة افامن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا بعد بعث محمد ومعاينتهم له ان
يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون او امن اهل المدن والسواد او امن
بكسر الواو والباقون بفتحها اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى اي نهارا او الضحى صدر النهار
وقت انبساط الشمس وهم يلعبون ساهون لاهون ان هنا لحكم انه فلا يأمن مكر الله الا
القوم الخاسرون

وحكم الله استمرارا جاريا بانعامهم عليهم بدنياهم وقال عطية يعني اخذهم وعذابهم وقرأ يزيد قراءة
ويعقوب بنشر بالتخفيف والباقون بالتشديد يعني اوليس يتبين للذين يرثون الارض من بعد
اصلابهم ان سلكنا اسلافهم الذين كانوا قبلهم ان لو نشاء اصبناهم اي فنزيلهم ونحاسبهم بذنوبهم
كما فعلنا بمن قبلهم ونطبع نختم على قلوبهم فهم لا يسمعون الايمان ولا يقبلون الموعظة قاله الزجاج
قوله ونطبع منقطع مما قبله لان قوله اصبناهم ماض ونطبع مستقبل تلك القرى اي من القرى التي
ذكرت لكم انبيائها وانما اهلكناهم يعني قرى قوم نوح وهود وصالح وقوم لوط وشعيب نقص عليك يا محمد
اخبارها فيها عبرة للاعتبار ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالآيات والمعجزات والحجج
فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات والحجج بما كذبوا
من قبل رؤيتهم ذلك الحجج يعني نظير قوله عز وجل فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فمن
حبس والسرين فما كان متولاة الكفار الذين اهلكناهم ليؤمنوا عند ارسالنا الرسل بما كذبوا به من قبل رؤيتهم
الذي ميثاقهم ضبرا فرأيتهم ناظرة فاقرؤا باللسان واضمروا التكذيب وقال ابن عباس فما كانوا ليؤمنوا
اصبناهم بعد مجيء رسلهم ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل رسلهم كقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا
عنه وقال ابن جريج يعني ان كل نبي انذر قومه بالعذاب فكذبوه ثم جاءهم العذاب فلن يؤمن منهم احد
بما كذب به اولئك نطبع نختم على قلوب الكافرين بما كذبوا اي بالله نظيره قوله عز وجل كذلك
من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اي كما طبع الله على قلوب
الامم الخالية التي اهلكهم كذلك يطبع الله على قلوب الكفار الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا ثم قال عز وجل
وجدنا لاكثرهم من عهد اي وفاء بالعهد الذي عاهدهم يوم الميثاق حين اخرجهم من صلب آدم
وان وجدنا اكثرهم لفاسقين اي ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ناقضين العهد
ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد نوح وهود وصالح وشعيب موسى بآياتنا بالتسع الآيات
الى فرعون وملائه فظلموا بها فجحدوا بها وظلموا وضعوا الشيء في غير موضعه فظلموا انفسهم وضعوا الكفر
موضع الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل
على فرعون يا فرعون اني رسول من رب العالمين اي اتيك فطار فرعون كل مطير وقال موسى حقيق
علي ان لا اقول على الله الا الحق اي انا ضامن بان لا اقول على الله الا الحق فتكون على بمعنى الباء كما يقال
رميت بالقوس ورميت على القوس وجئت على حال حسنة وعلى حسنة يدل عليه قراءة ابي
والاعمش حقيق بان لا اقول وقال ابو عبيدة معناه واجب حق يقال حق عليك هذا بمعنى وجب

وفي سورة يونس ولم يختلفوا ان السحر اثم وقيل الساحر يتعلم السحر ولا يعلمه والساحر الذي يعلمه ويعلمه وقيل الساحر من يكون سحره في وقت دون وقت والساحر دائما يديم السحر قال ابن عباس وابن اسحق والسدي قال فرعون لما رأى من سلطان الله تعالى العصا وما رأى انها لا تطاق لموسى الآيات بينات فاخذ على ان بني اسرائيل فبعث بهم الى قرية يقال لها الفرما ليعلموهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا وواعد فرعون موسى موعدا فبعث الى السحرة فجاؤا وجمعهم لميقات يوم فقال لهم ماذا صنعتم قالوا علمنا سحرا لا يطيقه سحر اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانا لا طاقة لنا به فلما رأوا ما رأوا من امر موسى قالوا ان كان هذا سحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امر آخر فلما رأى فرعون ما رأى من ملكه فلم يتركه ساحرا الا اتاه به واختلفوا في عددهم فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين الفا منهم من الفرس وسبعمائة من الروم وسبعمائة من بني اسرائيل وقال الكلبي كانوا الذين يعلمونهم رجلين يحيى وسمعان من اهل نينوى وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كعب كانوا ثنتي عشر الفا وقال السدي كانوا بضعة وثلثين الفا وقال عكرمة كانوا سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر كانوا اثني عشر الفا وقال مقاتل كان رئيس السحرة شمعون وقال ابن جريج كان رئيسهم يوحنا وجاء السحرة فرعون ارئنا لنا السحرة واجتمعوا فقالوا لان نغلب لنا لاجرا ارجعلا ومالا ان كنا نحن الغالبين قرأ اهل الحجاز وحفص انا لنا على الخبر وقرأ الاخرون بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعراء انه مستفهم قال ارفرعون نعم انكم لمن المقربين نعم المنزلة الرفيعة عندي من الاجر قال الكلبي يعني اول من يدخل علي واخر من يخرج قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي ارعصاك واما ان نكون نحن الملقين عصيتنا وحبالنا قال موسى بل القوا انتم فلما القوا سحروا اعين الناس ارصرفوا اعينهم عن ادراك حقيقة ما خيلوه من التمويه والتخييل وقيل موهوا السحر وارهبوهم ارالقوا سيوفهم وقيل عصيهم واقرعوهم وجاؤا بسحر عظيم وذكر انهم القوا حبالا غلاظا وحبالا طوالا فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا وقيل القصة ان الارض صارت حيات وافاعي فاعجب الناس وارهبوا موسى ان القى عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق فلما رآها زبد كان اجتماعهم بالاسكندرية وقد بلغ ذنبها الجبانة وراء البحيرة ثم فتحت فاها فابتلعت حبالهم وعصيهم واحدة بعد واحدة حتى ابتلعت الكل فاذا هي تلتفت فزاها حضن تلتفت ساكنة اللام حيث كان وقرأ الاخرون بفتح اللام وتشديد التاء ارتبتلعه حبالنا وعصينا فتكون كذبون بزعمنا التخييل وصيرورة الحبال والعصي حيات تلتقم حبالهم وعصيهم واحدة

جدوا بحر صحا بتلوث الكل وقصدت القوم الذي حضروا ووقع الزحام عليهم فمات منهم
بالزحام ستة وعشرون الف انسان فلما رأى موسى فضارت عصيهم كما كانت فوقع الحق وقال الحق
وبطل ما كانوا يعملون بما سحروه فكان السحر قالوا لو كان ما يصنعون موسى
سحرا لبقيت حبالنا وعصيانا فلما فقدت علموا ان ذلك من الله فخلبوا هنالك وانقلبوا
صاغرين ليلة موفورين والقي السحرة ساجدين قيل قال مقاتل الواسطي وقيل
اللهم انا نسجد وانصبح واقال الاضحى من شرقة ساجدوا كانهم الفوا قالوا آمنا
برب العالمين فقال فرعون ايانا تخصون فقالوا امنا بموسى وهرون قال مقاتل قال موسى
لكبير السحرة الذي يدعى به ان غلبتك فقال لا كيف بسحر لا يغلبه سحر ولكني غلبتني لاوثقن
يدك وفرجون يتغوط وقال لهم فرعون حين آمنوا به امنتم به قبل ان آذن لكم انه لكبيركم
علمنا وفي طه والشعراء وقال الاخرون بالاستفهام اآمنتم به فبئس ان آذن لكم انه لكبيركم
موسى من غير امري اياكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة صنيعتموه انتم وموسى
في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون
ما افعل بكم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وسوف يقطع يمنى رجل طرق الكوفي
لاقطعن ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ثم لاصلبنكم اجمعين على بابي هذا مصر
قالوا انا الى ربنا منقلبون يعني السحرة في قوله منقلبون اي راجعون في الاخرة وما
تنقم منا انكر علينا وقال الضحاك وغيره وما تطعن علينا وقاربنا الا لان
تؤمن بما جاءتنا به الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا فلما قالوا ذلك رب افرغ
علينا صبرا حين صبروا وتوفنا مسلمين ذكر الطبري ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم
وصلبهم وذكر غيره انه لم يقدر عليهم لقوله تع لا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما
الغالبون وقال الملا من قوم فرعون اي اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك
والهتك اي يتركك ولا يعبدك ولا يعبدونك قال ابن عباس كان لفرعون بقرة يعبدها وكانوا
اذا رأوا بقرة حسنة امرتهم ان يعبدوها فلذلك اخرج السامري لهم عجلا
وقال الحسن كان قد جعل لهم صنما يعبده وقال المبرد كان فرعون
قد اخذ لقومه اصناما وامرهم بعبادتها وقال لقومه انا ربكم

وابنا ربنا وربكم فذلكم قوله انا ربكم الاعلى وقرا ابن مسعود وابن عباس والسمعي والضحاك وبذر كل والمتكل بكسر الالف ابن عباد تلك فلا يعبدك لان فرعون كان يعبد ولا يعبد وقيل اراد بالالهة السحرة كانوا يعبدونه فيما قال الساحري ثم رجعت من اللعب فقرا فاخبرنا الا لنرى ان نؤمن بما قال فرعون سنقتل ابناءهم قرا ابو عمرو الحجازي بالتخفيف من القتل وقرا الاخرون بالتشديد من التقتيل على التكثير ونستحيي نساءهم نترك بناتهم احياء وانا فوقهم قاهرون قال ابن عباس كان فرعون يقتل ابناء بني اسرائيل في العام الذي قيل له انه يولد من يولد يذهب بملكك فلم يزل يقتلهم حتى اتاهم موسى بالرسالة وكان من امره ما كان فقال فرعون لقومه عند ذلك ذروا موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يعني ارض مصر يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين النصر والظفر وقيل السعادة والجنة وقيل الجنة قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا بالرسالة بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا بها كان القتل علينا وقيل اراد بذلك ان فرعون كان يستسخرهم قبل مجيء موسى الى نصف النهار فلما جاء موسى استسخرهم جميع النهار ويقال اجروه كالكلب انهم كانوا يضربون له اللبن فلما جاء موسى اضربهم ان يضربوا لبنين من عنده قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم في الارض ارض مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون فحقق الله ذلك فاغرق فرعون واستخلفهم في ديارهم واموالهم فعبدوا العجل ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين ارباب الجدوب والقحط تقول العرب منهم السنة اجدب السنة وسنت السنة وقيل اراد بالسنين القحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات والعلات بالافات والعاهات قال قتادة اخا السنين ظاهر البوادي واما نقص الثمرات فلما حول الامصار لعلهم يذكرون اي يتعظون فيرجعون فلا ان السنة ترقق النيوب وتزجي بما عندها عز وجل فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والسعة والعافية قالوا لنا هذه اي نحن اهلها ونستحق هذا على الذي جرت لنا في سعة ازماننا ورخص اسعارنا وان تصبهم سيئة جدب وبلاء وغلاء اسعار يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه قالوا اصابنا بلاء حين رايناهم فذلك طائرهم

موسى وفوجه فارسعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربعمائة سنة وعاش ستمائة
وثمانين سنة لا يرى حكره وقوله ان ليلة ثلاثة عشر من شهر او ثمن ليلة او وجه ساعة على اذ
الربوبية فقط قال ابن عباس الا انها طابرهم عندانه اى اعطاهم من الخصب والجدب والخير والشر
فقال ابن عباس ما يقدم ما قضى عليهم وقدر لهم وقال ابن عباس سقوهم عندانه ومن قبل انه
ايانا جاءه السوء بكفرهم بانه وقيل معناه السوء العظيم سوالوني لهم عندالله من عذاب النار
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذى اصابهم من الله وقالوا يعنى القبط لموسى مهما تاتنا به من ما
كاية ليسحرنا بها من اية علامة لتستحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين مصدقين فارسلنا عليهم الطوفان قال ابن عباس وسعيد بن جبير
وقتادة ومحمد بن اسحق دخل كلام بعضهم فى بعض فاتت السحرة وجميع فرعون مغلوبين
اى بموته فوجه الا الاقامة على الكفر والتمادى فى الشر فتابع الله عليهم بالايات واخذهم بالسنين
ونقص من الثمرات فلما جاءهم بالايات الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمرات قالوا
ان يوسف دعا علينا فجاء يارب ان عبدك فرعون خلا فى الارض وبغى وعتا وانى قومه
قد نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها لمن بقى وبغوى عظة ولمن بعدهم اية وعبرة
فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء ارسل الله عليهم السماء وبيوت بنى اسرائيل وبيوت
القبط مشتركة مختلطة فامتلات بيوت القبط حتى قاموا فى الماء الى تراقيهم من جلس منهم
غرق ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل من الماء قطرة وركد الماء اعمار اضيعهم لا يقدرون على ان
يحركوا فما لا يجلسون ايام وقيل ذكر عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقال مجاهد
الطوفان الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال ابو قلابة الطوفان الجدرى
وهم اول من عذب به فبقى فى الارض وقال مقاتل الطوفان الماء الطاف فوق حروثهم وروى ابو بشير
عن ابن عباس قال الطوفان امر الله آنه طاف بهم ثم قراه طاف عليها طائف من ربك وهم نايمون قال
عكاة الكوفة الطوفان معصد زلا تجمع كالزعفران والقفعان وقال اسد البصرة يموت واحدا
طوفانا فقالوا للموسى ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن لك ونرسل معك بنى اسرائيل
فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان فانبت الله تلك السنة سنبلا لم تنبته لم قبل ذلك من الطاء
والذرة والقمح واخصبت بلادهم فقالوا ما كان سلا الا نعمة علينا واخصبت فلم يؤمنوا
وافاضوا شهرا فى عافية فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة زروعهم وثمارهم واوراق الشجر

حتى كانت تأكل الابواب وسقوف البيوت والخشب والثياب والاحتمة وحشا جميع
الابواب من اكلها حتى تفعم دورهم وابنيتهم الجراد باجنحته فكانت لا تشبع ولم يصب
بنى اسرائيل شئ اشد عليهم من ذلك فجهدوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لنا ربك الذى كشفت
عنا الرجز لئن كشفت لنا لنؤمنن لك ولنطلقن معك بنى اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف عنهم الجراد بعد ما
اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وفى اخبار مكتوب على صدر كل جرادة صفة اخرى الاعظم
وقال ان موسى برز الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت
وكانت قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقى لنا ما نعيش فيه فاما نحن فبارك
دينك فلم يفيقوا ما شهدا واحدا الى الحالة التى فارقوها فاما موسى فانه خرج الى خارج
واشتغل فى الفضاء فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الفمل السوسى الذى خرج من الحطة
وقال مجاهد والسوس وقتادة والكبير الفمل الابيض الذى جراد الطيان التى لها اجنحة والذباب
الصغار التى لا اجنحة لها وقال كعب هى بنات الجراد وقال ابو عبيدة هو الحمار نفسه وهو ضرب من
الجراد وقال وهب الخرسانى هو الدبى وهى قرية الحسى والفمل بفتح الفاء وسكون الميم قالوا امر
الله موسى ان يبنى الكليم الخضر بقرية مجمع البحرين فمضى موسى الى ذلك الكثيب
وكان اسير فضربه بعصاه فانشق عليهم الفمل فتتبع اثرهم وخرجوا واشجارهم وبنائهم
فاكلته حتى الارض كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيحصنه وكانوا اطعم
بارض الطعام فمكثوا شهرا فقال سعيد بن المسيب الفمل السوسى الذى يخرج من الحبوب
وكان الرجل يخرج عشرة اجربة الى الرحى فلا يرجع منها بثلثة اقفزة فلما رأوا ذلك
اشد عليهم من الفمل واخذت اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم وابرة ظهورهم
كانها اجذ بين عليهم ومنعهم النوم والقرار فجعلوا يصاحون يا موسى انا نتوب فادع
لنا ربك يكشف عنا البلاء فدعا موسى فرفعه الله عنهم بعد ما اقام عليهم سبعة ايام
من السبت الى السبت فنكثوا وعادوا الى الخبث اعمالهم وقالوا ما كنا نحقن ان نستقيم
ابدا ساخبرنا اليوم بحيل الرجل دواب فدعا موسى بعد ما مكث شهرا فى عافية فارسل
الله عليهم الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وافنيتهم واطعمتهم وانيتهم فلا تكشف
احدا انا ولا طعاما الا وجدته الضفادع وكان الرجل يجلس فى الضفادع كل ذقنه
ويهم ان يتكلم فتثب الضفدع فى فيه وكانت تثب فى قدوره فتفسد عليهم طعامهم

وهو الطاعون ولنرسلن معك بني اسرائيل وروى عن جابر بن سعيد بن ابي وقاص
عن ابيه انه سمع يسأل اسامة بن زيد اسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال اسامة
بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجزا او عذابا عذب به بعض الامم ثم بقي منه
بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فقال نافع او كما حدثك
الرجز العذاب يرسل على طائفة من الامم او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به

ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين قال يا موسى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في
الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا
بأحسنها سأريكم دار الفاسقين سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه
سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا
عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون
الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له
خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين
ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا
لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما
خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره
إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء
ولا تجعلني مع القوم الظالمين قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك
وأنت أرحم الراحمين إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في
الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها
وآمنوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب أخذ
الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون واختار موسى قومه
سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل
وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء
وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا
في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء
ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم
بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين
آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون
قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض
لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله
وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون
وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه أن
اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم
وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم
وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية
وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم
سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم
رجزا من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة
البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون
لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما
الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون
فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا
بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب
إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم وقطعناهم في الأرض أمما منهم
الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون
فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون
سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا
يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا
تعقلون والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين
وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة
واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة
إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم
أفتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون واتل عليهم
نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا
لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل
عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص
لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون
من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم
كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها
ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون
ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما
كانوا يعملون وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين أولم يتفكروا ما
بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين أولم ينظروا في ملكوت السموات
والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي
حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون
يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا
هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها
قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون قل لا أملك لنفسي نفعا
ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني
السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما
أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا
جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون أيشركون ما لا يخلق شيئا
وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى
الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون إن الذين تدعون من
دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ألهم أرجل
يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان
يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون إن وليي الله الذي نزل
الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا
أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم
لا يبصرون خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإما ينزغنك من
الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من
الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون
وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي هذا
بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له
وأنصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من
القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين إن الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون

قال ابن عباس جبلة ثم ابا وقال سعيد بن ساطر الجبل الذي لا يدرى صح وقع في الخبر انه يذهب في آخر الحقبة العقيق صار رمثلا ثم بلغ وقال الكلبي جعل ذلك اربعة جبلا احمر وقع بعض التفاسير صار لعظمه ستة جبل وقعت ثلثة بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقعت ثلثة بمكة ثور وثبير وحراء وخر موسى صعقا قال ابن عباس والحسن مغشيا عليه وقال قتادة ميتا وقال الكلبي خر موسى صعقا قال ملائكة السموات ما لابن عمران وسؤال الرؤية وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات انوا موسى وقع مغشيا عليه وجعلوا يركضونه برجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض اطمعت نفسك برؤية رب العزة فلما افاق موسى من صعقته وتاب اليه مخلصه وعرف انه قد سأل امرا لا ينبغي له فقال سبحانك تبت اليك عن سؤال الرؤية وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا وقال السدي وهب بعد وانا اول من آمن بك من بني اسرائيل وقوله تعالى قال يا موسى اني اصطفيتك قرأ ابن كثير وابو عمرو اني بفتح الياء وكذلك ان اعبدوا برسالاتي قرأ اسد الجاربردي على التوحيد والآخرون بالجمع وبكلامي قرأ ابن كثير اصطفيتك وكثير من الكوفيين لله على نوعه فان قيل لم خص قوله اصطفيتك على الناس برسالاتي وقد اعطى غيره الرسالة قيل لانه لم يكن الرسالة على العموم فمن حق الناس كافة استغراق قوله اصطفيتك على الناس وان سار كذلك فيهم غيره كما يقول الرجل خصصتك بمشورتي وان شاور غيره اذا لم يكن المشورة على العموم يكون بعضهم وفي القصة ان موسى عليه السلام كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع الذين ينظر اليه بما يحدث وربه من النور وهم يبذل وجهه برقع حتى حاث وقالت له امرأة انا آتيهم عنك فكشف لها عن وجهه فاذن لها مثل شعاع الشمس فوضوء يده على وجهه وخرج الى بني اسرائيل فقال ان ربكم قد شاجدني وقالت اخي الله ان يجعلني زوجتك قال اجبته قال ذاك ان لم تشرفي بعدي فان المرأة لا تجد زوجها في الجنة وروى عن كعب الاحبار ان موسى نظر في التوراة فقال اني اجد امة خير الامم اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال رب اجعلهم امتي قال تلك امة محمد يا موسى قال يا رب اني اجد امة هم الحامدون رعاة الشمس المحمودون اذا اراد احدهم امرا قالوا نفعل ان شاء الله فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال يا رب اني اجد امة يأكلون قربانهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون والمستجاب لهم انا فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد قال اني اجد امة اذا اشرف احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا

ورا الله القعيد لم الفوز والارض ام مسجد حيث فاكانوا يتطهرون من الجنابة لقولهم بالعصيد كقولهم
بالماء حيث لا يجدون الماء غير محتلمون من آثار الوضوء فجعلها امتي فاذا سمى امة احمد فقال رب
اني اجد امة اذا همّ احدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة مثلها وان عملها كتبت عشر
امثالها الى سبعمائة ضعف واذا همّ بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت
سيئة مثلها فاجعلها امتي قال يا موسى امة احمد فقال رب اني اجد امة مرحومة مضعفا برفوز
الكتاب الذين اصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد اذا
منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال يا موسى امة احمد فقال رب اني اجد امة حمادون حامدون
يلبسون الوان ثياب امرهم ان يضعوا في صلوتهم صفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم
كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من برئ من الحنث منذ عابر من الحج او ورق
السجل فاجعلهم امتي قال يا موسى امة احمد فلما كلم موسى ما اكبر الله اعطى الله محمدا وامته قال
يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله عز وجل اليه تلك آيات بينات في صدور امة محمد يا موسى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي الرقيمة سبعا ركبكم دار الفاسقين وبني قومك موسى امة ليدوه
بالجي وبه يجدلون قال اري ما موسى كل الرضا وكتبنا له يعني لموسى في الالواح قال ابن عباس
يريد الواح التورية وفي الحديث كانت من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء في الحديث
خلق الله آدم بيده وكتب التورية بيده وغرس شجرة طوبى بيده فاما كانت الالواح
من خشب قال الكلبي كانت من زبرجد خضراء وقال سعيد بن جبير كانت من ياقوت احمر
وقال الربيع بن انس كانت الالواح من برد وقال ابن جريج كانت من زمرد امر الله جبرائيل
حتى جاء بها من عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور قال وكتب الله
بقطع الالواح من صخرة صماء لينا الله له فقطعها بيده ثم شقها باصبعه وسمى موسى صفيه
الهم بالطلبات العشر وهان ذلك على موسى يوم هذى التعفين وكانت الالواح عشرة على طول موسى
وقال مقاتل ووهب وكتبنا له الالواح كتفل اخاتم وقال الربيع بن انس نزلت التورية
وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منها في سنة ثم يقرأ الاربعة الاجزاء تقر موسى ويوشع
وعزير وعيسى وقال الحسن من الآية في التورية الخاتمة يعني قوله وكتبنا له في الالواح
من كل شيء مما امروا به ونهوا عنه موعظة بيانا من الجهل وتفصيلا لكل شيء من الامر والنهي والحلال
والتحذير مما يخاف عاقبته وتفصيلا لكل شيء بيانا لكل شيء من الامر والنهي والحلال

والحرام والحدود والاحكام ﴿ خذ ما بقوة ﴾ اى بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة لانه اذا اخذ بضعف النية اذا دخل الفتور ﴿ وامر قومك ﴾ اى قوم موسى ﴿ يأخذوا بأحسنها ﴾ قال ابن عباس يأخذوا بما امروا به دون ما نهوا عنه ﴿ سأريكم دار الفاسقين ﴾ قال مجاهد مصير امم الاضرة فالحسنى وعطاء يعنى جهنم ﴿ يتكبرون ﴾ ان يؤمنوا بها ﴿ وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها ﴾ اى آية دالة على التوحيد لا يؤمنوا بها ﴿ وان يروا سبيل الغى ﴾ اى طريق الضلالة ﴿ يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها ﴾ عن التفكر فيها والاتعاظ بها ﴿ غافلين ﴾ ساهين ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة ﴾ اى ولقاء الدار الاخرة التى هى موعد الثواب والعقاب ﴿ حبطت اعمالهم ﴾ وصارت كأن لم تكن ﴿ هل يجزون ﴾ فى الحقيقة ﴿ الا ما كانوا ﴾ اى الا جزاء ما كانوا ﴿ يعملون ﴾ فى الدنيا ﴿ واتخذ قوم موسى ﴾ اى بعد انطلاقه

الرجس من جنسهم التي استعاروها من خوفهم فرعون قراءة العامة والكسائي من عليهم بكسر الكاف وقرأ يعقوب بضمها والباقون بسكونها وسكون الهاء خفيفا اتخذ السامري منها عجلا والتي ما فيه من تراب أثر فرس جبريل فتحق عجلا جسدا جثة لا روح فيها له خوار صوت البقر وصوت العجل هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة من أهل التفسير وقيل كان جسدا يخدج من ذنب لا روح فيه كان يسمع منه صوت وقيل كان صوت حفيف لا لحم له يدخله جوف ولا يخرجه والأول أصح وقيل إنه ما خار الا مرة واحدة وقيل إنه كان يخور كثيرا كما خار سجوده وإذا سكت رفعوا رؤوسهم وقال وهب كان يسمع منه خوار وهبوا لا يحرك ولا يمشي ألم يروا يعني حين خلوا العجل أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا فاراد به طريق الحق ويروا بمعنى علموا اتخذوه إلها يعني اتخذوه وكانوا ظالمين وما سقط في أيديهم أي ندموا على عبادة العجل وتقول العرب لكل نادم على أمر قد سقط في يديه ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا يتجاوز عنا لنكونن من الخاسرين وقرأ حمزة والكسائي ترحمنا وتغفر لنا بالتاء فيهما ربنا بنصب الباء ولكان هذا الغم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى إليهم ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال ابن عباس حزينا والأسف أشد الحزن قال ابن زيد غضبان على بني إسرائيل أسفا على ما فعلوا بعد ذهابي بئسما خلفتموني من بعدي أي بئس ما عملتم بعد ذهابي يقال خلفه بخير أو بشر إذا أولاه ذلك بعد مضيه عنه وقيل عجلتم أمر ربكم أسبقتم أمر ربكم قال ابن عباس وعذلهم والقى الألواح التي فيها التوراة وكان ستة أسباعها فلما ألقى الألواح تكسرت فرفعت ستة أسباعها وبقي سبع فذهب ما كان من أخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة والأحكام والحلال والحرام وانقد برأس أخيه يعني هارون بشعر رأسه وكان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين وأحب إليهم لأنه كان ليني الغضب قال ابن عباس كان هارون أحب إلى بني إسرائيل من موسى لأنه كان ليني الغضب قال ابن عباس ثم قرأ قوله ابن أم وإنما قرأ ابن أم ولم يقل ابن أبي لأن الأم أعرف بالولد من الأب وقرأ أهل الكوفة إلا عاصما ابن أمي بكسر الميم يريد يا ابن أمي فحذف ياء الإضافة وبقيت الكسرة تدل على الإضافة كقوله يا عباد وقرأ أهل الحجاز والبصرة وحفص بفتح الميم على معنى يا ابن أمي فحذف الياء وقيل جعلا اسما واحدا وبنيا على الفتح كقولهم خمسة عشر وستة عشر ونحو هما وإنما قال ابن أم وكان هرون أخا لأبيه وأمه ليرفق موسى بعطفه وقيل كان أخاه لأمه دون أبيه إن القوم استضعفوني يعني عبدة العجل وكادوا يقتلونني محوا وقاربوا أن يقتلوني فلا تشمت بي الأعداء يعني عبدة العجل ولا تجعلني

ان تقرأ التوراة على ظهر قلبك ولا تدري ما فيها الا بالنظر اقرأ اسم فاكتبها للذين يقرؤنها
اولئك هم المفلحون فجعلها الله لامة محمد فقال موسى يا رب اجعلني نبيهم فقال اجعلني منهم فقال
انك لن تدركهم فقال يا رب اني اجد في الالواح امة احمد حمادون يحمدون الله في السراء والضراء
وفي كل منزل ويكبرون الله على كل شرف وتطهر لهم الارض مسجدا وطهورا فاجعلني نبي هذه الامة
قال انها امة احمد قال موسى لا اعرف امة احمد حتى اعرف احمد فنودي موسى ان احمد يخرج من
ولد اسماعيل من الحرم من مكة يهاجر الى طيبة ثم يرجع الى مكة فيظهر الله دينه على الاديان
كلها فيدخل في دينه من كل امة فيكون امته ثمانين صفا ثمانية صفوف منها من امتك يا موسى
وسبعون صفا من امة احمد فقال موسى يا رب اجعلني من امة احمد فقال انك لن تدركهم ولكن
سأجعلك من امة احمد ثم قال موسى يا رب اجد في الالواح امة احمد الحمادون يحمدون الله في
السراء والضراء وفي كل منزل ويكبرون الله على كل شرف وتطهر لهم الارض مسجدا وطهورا
فاجعلني نبي هذه الامة فقال انك لن تدركهم ولكن سأجعلك من امة احمد ثم قال موسى يا رب
اجد في الالواح امة احمد الذين يؤتون علم الاولين والآخرين فاجعلني نبي هذه الامة فقال انك
لن تدركهم ولكن سأجعلك من امة احمد ثم قال موسى يا رب اجد في الالواح امة احمد الذين
يؤتون الصدقة من اموالهم ولا يؤتون شيئا من اموالهم لغيرهم فاجعلني نبي هذه الامة فقال انك
لن تدركهم ولكن سأجعلك من امة احمد ثم قال موسى يا رب اجد في الالواح امة احمد الذين
يؤتون الحسنة ويضاعف لهم بالواحدة عشرا فاجعلني نبي هذه الامة فقال انك لن تدركهم ولكن
سأجعلك من امة احمد ثم قال موسى يا رب اجد في الالواح امة احمد الذين يؤتون الحسنة
ويضاعف لهم بالواحدة سبعمائة فاجعلني نبي هذه الامة فقال انك لن تدركهم ولكن سأجعلك من
امة احمد ثم قال موسى يا رب اجد في الالواح امة احمد الذين يؤتون الحسنة ويضاعف لهم
بالواحدة الى ما شاء الله فاجعلني نبي هذه الامة فقال انك لن تدركهم ولكن سأجعلك من امة
احمد ثم قال موسى يا رب اجد في الالواح امة احمد الذين يؤتون الحسنة ويضاعف لهم بالواحدة
الى ما شاء الله فاجعلني نبي هذه الامة فقال انك لن تدركهم ولكن سأجعلك من امة احمد ثم
قال موسى يا رب اجد في الالواح امة احمد الذين يؤتون الحسنة ويضاعف لهم بالواحدة الى ما
شاء الله فاجعلني نبي هذه الامة فقال انك لن تدركهم ولكن سأجعلك من امة احمد ثم قال
موسى يا رب اجد في الالواح امة احمد الذين يؤتون الحسنة ويضاعف لهم بالواحدة الى ما شاء
الله فاجعلني نبي هذه الامة فقال انك لن تدركهم ولكن سأجعلك من امة احمد ثم قال موسى
يا رب اجد في الالواح امة احمد الذين يؤتون الحسنة ويضاعف لهم بالواحدة الى ما شاء الله
فاجعلني نبي هذه الامة فقال انك لن تدركهم ولكن سأجعلك من امة احمد ثم قال موسى يا رب
اجد في الالواح امة احمد الذين يؤتون الحسنة ويضاعف لهم بالواحدة الى ما شاء الله فاجعلني
نبي هذه الامة فقال انك لن تدركهم ولكن سأجعلك من امة احمد ثم قال موسى يا رب اجد في
الالواح امة احمد الذين يؤتون الحسنة ويضاعف لهم بالواحدة الى ما شاء الله فاجعلني نبي هذه
الامة فقال انك لن تدركهم ولكن سأجعلك من امة احمد ثم قال موسى يا رب اجد في الالواح
امة احمد الذين يؤتون الحسنة ويضاعف لهم بالواحدة الى ما شاء الله فاجعلني نبي هذه الامة
فقال انك لن تدركهم ولكن سأجعلك من امة احمد ثم قال موسى يا رب اجد في الالواح امة
احمد الذين يؤتون الحسنة ويضاعف لهم بالواحدة الى ما شاء الله فاجعلني نبي هذه الامة فقال
انك لن تدركهم ولكن سأجعلك من امة احمد ثم قال موسى يا رب اجد في الالواح امة احمد
الذين يؤتون الحسنة ويضاعف لهم بالواحدة الى ما شاء الله فاجعلني نبي هذه الامة فقال انك
لن تدركهم ولكن سأجعلك من امة احمد ثم قال موسى يا رب اجد في الالواح امة احمد الذين
يؤتون الحسنة ويضاعف لهم بالواحدة الى ما شاء الله فاجعلني نبي هذه الامة فقال انك لن

المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ◉ واذ قيل لهم
اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم
خطاياكم ◉ قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء وقرأ الآخرون بالنون
وفتحها وكسر الفاء خطاياكم قرأ ابن عامر هنا وفي الشعراء على التوحيد وفتح التاء وقرأ ابو عمرو وحفص بالياء
وقرأ ابن كثير ويعقوب خطيئاتكم بالجمع وفتح التاء وقرأ الآخرون بالجمع وكسر التاء ◉ سنزيد
المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء
بما كانوا يظلمون ◉ واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر ◉ اي اسئل يا محمد مولاء اليهود الذين هم
حيالك سوال توبيخ وتقرير عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي بقربه قال ابن عباس هي قرية
بين ايلة ومدين والطور على شاطئ البحر وقال الزجاج هي طبرية ◉ اذ يعدون في السبت
اذ يظلمون فيه ويجاوز امر الله بصيد السمك ◉ اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ◉ اي
ظاهرة على الماء جمع شارع يقال شرع اذا ظهر وفي القصة انها كانت تاتيهم يوم السبت
حتى اذا كان يوم لا سبت لم ياتهم ◉ وكذلك نبلوهم
بما كانوا يفسقون ◉ وقوله تعالى واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم
عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون ◉ فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ◉ فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين ◉ واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب
وانه لغفور رحيم ◉ وقطعناهم في الارض امما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات
والسيئات لعلهم يرجعون ◉ فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى
ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله
الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون ◉ والذين يمسكون بالكتاب
واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين ◉ واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم
خذوا ما اتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ◉ واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا
غافلين ◉ او تقولوا انما اشرك ابآؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون
وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون ◉ واتل عليهم نبا الذي اتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه
الشيطان فكان من الغاوين ◉ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص
القصص لعلهم يتفكرون ◉ ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون ◉ من يهد الله
فهو المهتد ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ◉ ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب
لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل
اولئك هم الغافلون ◉ ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون
ما كانوا يعملون ◉ وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ◉ والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون ◉ واملي لهم ان كيدي متين ◉ اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا
نذير مبين ◉ اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون
قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون ◉ من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم
يعمهون ◉ يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو
ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ◉ قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم
الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون ◉ هو الذي خلقكم
من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما
اثقلت دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين ◉ فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء
فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون ◉ ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ◉ ولا يستطيعون
لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون ◉ وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم
ام انتم صامتون ◉ ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم
صادقين ◉ الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان
يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ◉ ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو
يتولى الصالحين ◉ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون ◉ وان تدعوهم
الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ◉ خذ العفو وامر بالعرف واعرض
عن الجاهلين ◉ واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم ◉ ان الذين اتقوا اذا
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ◉ واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون
◉ واذا لم تاتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي هذا بصائر من ربكم
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ◉ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ◉ واذكر ربك
في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ◉ ان الذين
عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ◉

الله اذ لم تنتهوا اجابوا فقالوا لهم تعظونهم قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا ا
الناهون معذرة ا موعظتنا معذرة الى ربكم وقرا حفص معذرة بالنصب ا نتعظ ذلك
معذرة الى ربكم والاصح انها خبر قوله الفرقة الثالثة للسابقة فالوا تعظون قوما الله مهلكهم قالوا
معذرة الى ربكم ومعناه ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلنا ما نحو عظة مولانا عذرا الى الله ولعلهم يتقون
كي يتقوا الله وينتهوا عن المعصية ولو كان الخطاب مع المعتدين لكان ليتقوا ولعلكم تتقون فلما نسوا
ما ذكروا به ا تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعني الفرقة
العاصية بعذاب بئيس ا شديد وجميع ما في القرآن وهو البؤس واختلف القراء فيه قرأ اهل
المدينة وابن عامر بئيس بكسر الباء على وزن فعيل الا ان ابن عامر يهمزه وابو جعفر ونافع لا يهمزان
وقرأ عاصم برواية ابي بكر بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة على وزن فيعل مثل ضيغم وقرأ الآخرون
بفتح الباء وكسر الهمزة على وزن فعيل مثل بعير وشعير بما كانوا يفسقون قال ابن عباس اسم ابيه يفسق انجينا الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلما اخبرهم الله فعلت الفرقة الساكتة قال عكرمة فقلت
له جعلني الله فداك الا ترانهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لهم تعظون قوما الله مهلكهم وان
لم يكن انجاهم فقد نهوهم ولم يقلوا سكتهم واجبة فلما قضي فرض الله على هذه الفرقة من كان منها وفارقت
الساكتة وقال ابن زياد بن رياب لحبت الطائفتان الذين قالوا لهم تعظون قوما والذين قالوا معذرة الى ربكم
واسكتوا الذين اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد لحبت الناهية وسكتت الفرقة فنان
ومن ابتدأ آية في ترك النهي عن المنكر فلما نسوا ما ذكروا به قال ابن عباس ابوا ان يرجعوا عن المعصية
فلما لم تزدجر حاسبنا هم بفعلهم وعذبناهم عذابا بئيسا بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قال لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين مطرودين فكانوا ثلاثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا واذ تأذن ربك ا اذن ربك ويقال اذن ربك واذن مثل توعد ووعد وقال ابن عباس تألى ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب بعث الله عليهم محمدا صلعم واصحابه يقاتلونهم حتى يتسلبوا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم فرقنا هم في الارض امما فرقناهم في الدنيا فليست امة من الامم ولا بقعة من البقاع الا وفيها اليهود منهم الصالحون والذين دون ذلك منهم امة مقتصدة يعني مؤمني اهل الكتاب وقال الكلبي
منهم الصالحون هم الذين وراء نهر افراف من وراء الصين ومنهم دون ذلك يعني من هذا الجانب
وبلوناهم بالحسنات بالخصب والعافية والسيئات الجدب والشدة لعلهم يرجعون

والخلف

كي يرجعوا الى طاعتهم ويتوبوا الخلف من بعدهم خلف اي جاء من بعد مولاء الذين وصفناهم وسمي
والخلف القرن الذي يجيء بعد قرن قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سواء
والخلف بفتح اللام البدل ولذا كانوا وقريبا وقال ابو الاعرابي الخلف بالفتح الصالح وبالسكون الطالح
وقال الفراء سمعت الخلف بتحريك اللام وسكونها في الفرن الشر والخلف في القرن الصالح فجعلوا
اللام للغير وقال محمد بن جرير اكثر ما جاء في المخلص بفتح اللام وفي الذم بسكونها وقد يجيء في الذم ويسكن

عرض

ورثوا الكتاب اي انتقل اليهم الكتاب من آبائهم ويعني التوراة يأخذون عرض هذا
الادنى العرض متاع الدنيا والعرض بسكون الراء ما كان من الاموال سوى الدراهم والدنانير واراد
بالادنى العاجل ويعني من الدار الفانية فهو تذكير الدنيا ومولاء اليهود ورثوا التوراية فقرؤوها
وضيعوا العمل بما فيها وقالوا حكما يغفر لنا سيغفر لنا
ذنوبنا يتجاوز عن خطايانا ولا يؤاخذنا بها وان عرض مثله يأتهم عرض آخر مثله
يأخذوه وعلى ما بعد الموت والعاجز متابع نفسه هواها وتمنى على الله وان يأتهم عرض مثله
يأخذوه هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب يقول اذا اشرف لهم شيء من الدنيا
اقتحموا خلال الآثام او حرام ويتمنون على الله المغفرة وان وجدوا من الغد مثله أخذوه قال السدي
كانت بنو اسرائيل لا يستقصون في اخذ الحلال والحرام اذا ارتشى الحاكم فيقال له ما لك ارتشيت فيقول سيغفر لي
فيطعن عليه الاخر فاذا مات او نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يتعلق عليه فيرتشي ايضا
يعني وان يأت الآخر بمثل عرض مثله يأخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الا يقولوا
على الله الا الحق اي اخذ عليهم الميثاق في التوراة ان لا يقولوا على الله الباطل ومعنى الميثاق
مع الاصرار وليس في التوراة ميثاق مع المغفرة مع الاصرار وقد رسوا ما فيه اي قد قرؤوا فهم
ذاكرون ما في ذلك ولم يعملوا للعمل للدار الآخرة خير للذين يتقون الكتاب قراءة ابن عامر بالتاء وقد تقدم من بعد اقرأ
والدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب قرأ ابو بكر عن عاصم
بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد لانه يقال تمسكت بالشيء وامسكته وقرأ ابن
كثير والذين متكون على الماضي وهو حينئذ نعوته واتموا الصلوة اذ قد اتموها يحتمل ان يعني على مستقبل
الآتي في الحين واراد والذين يعلمون ما في الكتاب فاربحي بهم النبي ومن تبعه من اهل الكتاب كعبد الله بن
سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ومن تجذوه ما فيه كلمة
وقال عطاء يعني امة محمد واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا الجبل

وانا بكم لاربت لكم غير فلا تشركوا به شيئا قال سلمة بن نفيل غير أشرك به ولم يوص به وانا مرسل اليكم
رسولا يذكركم ونكم خمس ومائتي ومنزل عليكم كتابا فتعلموا جميعا وقالوا نشهد انك ربنا وآلهنا لا رب
لنا غيرك فاخبرنا عن اولادنا هم كيف اجازاتهم وارزاقهم ومعاشهم فننظر اليهم آجمع فقرأ منهم الغني
والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال يارب لو سويت بينهم فقال اني احب ان اشكر فاما
قرنهم بتوحيدي واشهد بعضهم على بعض اخذ ميثاقهم الصلب فلا تقوم الساعة حتى يولد لكل من آدم
ميثاقه فذلك قوله واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ابن ظهورهم بني آدم بطنا بعد بطن قراء اهل
المدينة وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التاء وقراء الآخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التاء
فان قيل ما معنى قوله واذ اخذ ذلك من بني آدم من ظهورهم واما اظهرهم من ظهر آدم قيل اراد الله تعالى حين
ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالدون ويخلف الابناء الآباء في الترتيب فاستغنى
عن ذكر ظهر آدم لما انهم كلهم بنو واخرجوا من ظهره واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
اي اشهد بعضهم على بعض شهدنا ان تقولوا او تقولوا يا ابانا فيما فعل بنا مبطلون
فاقوله شهدنا قال السدي هو خبر من الله عن نفسه وملائكته انهم شهدوا على اقرار بني آدم وقال بعضهم
هو خبر عن قول بني آدم حين اشهد الله بعضهم على بعض فقالوا بلى شهدنا وقال الكلبي ذلك من
قول الملائكة وفيه حذف تقديره كما قالت الوثنية بل قال الله للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا قولنا ان
تقولوا يوم القيامة اي اشهدنا عليهم ان تقولوا او كراهية ان تقولوا او من قراءنا قال الله
فتقدير الكلام اخذنا عليكم الست بربكم لئلا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او عن هذا
الميثاق والاقرار فان قيل فلم تلزم الحجة واخذ الميثاق كذلك الميثاق فيقرأ وصحة الله الا بارسال
وخلق العقل وحيث لم يرسل فيما اخبروا بني انكره كان خاذلا فاقضا للتوحيد ولزمتهم الحجة وبقيتهم
وعدم عقولهم لا يسقط الاحتجاج بهم بعد اخبار الخبر الصادق وصاحب المعجزة او يقولوا انما اشرك
آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم يقول انما اخذت الميثاق عليكم لئلا تقولوا يوم القيمة المشركون
انما اشرك آباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم افتهلكنا بما فعل المبطلون افتعذبنا بجناية آبائنا المبطلين
فلا يمكنكم ان تحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى باخذ الميثاق على التوحيد وكذلك نفصل
الآيات اي نبين الآيات ليتدبرها العباد لعلهم يرجعون عن الكفر الى التوحيد واتل عليهم
يا محمد انبأ نبأه آياتنا فانسلخ منها واختلفوا فيه فقال ابن عباس هو بلعم بن باعوراء وقال

فقال رسول الله صلعم اتق الله واصبر وكفر قلبه فانزل الله عز وجل وتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الآية
وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت في البلعم بن باعوراء من بني اسرائيل وكان قد أعطي ثلث دعوات
مستجابات وكانت له امرأة له منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين
قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امرأة في بني اسرائيل فدعا لها فجعلت اجمل النساء في بني اسرائيل
فلما علمت انه ليس فيهم منها رغبت عنه فخطب الزوج فدعا عليها فصارت كلبة نباحة
فذهبت فيها فجاء بنو هو فقالوا ليس لنا على هذا قرار فصارت اعنا كلبة نباحة والناس يعيرونا
بها فدعا الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت بها الدعوات كلها
والعقل الا الواحدة الظمء وقال الحسن وابن كيسان نزلت في رجل من بني اسرائيل الكتاب الذين كانوا يعيرون
النبي صلعم كما يعيرون فقراءهم فاراد فقراءة هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن عرض عليه الذي غلب ان يقبله
فذلك قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا قال ابن عباس والسدي هي اسم الله الاعظم قال ابن زيد
كان لا يدعو الله شيئا الا اعطاه وقال ابن عباس في رواية اوتي كتابا من كتب الله فانسلخ اي خرج
منها كما تسلخ الحية من جلدها فاتبعه الشيطان اي لحقه وادركه فكان من الغاوين
شيئا لرفعناه بها اي رفعنا درجته وشرفنا له بتلك الآيات قال ابن عباس لرفعناه بعلمها
وقال مجاهد وعطاء لرفعناه عن الكفر وعصمناه بالآيات ولكنه اخلد الى الارض اي سكن الى الدنيا
ومال اليها قال الزجاج خلد واخلد واحد واصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال اخلد فلان بالمكان
اذا قام به والارض هاهنا عبارة عن الدنيا لان ما فيها من القفار والرياض كلها ارض وسائر ما هو
مستقر فيه من الارض واتبع هواه انقاد لشهواته الهوى قال ابن زيد كان سواد مع القوم
فاعطاه الله الدنيا واطاعه شيطانه ومن هاهنا ابتدأ الآية على العلماء وفي ذكر ان الآية مع اخبار انه آتاه
آياته بما اسم الاعظم والدعوات المجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالكون الى الدنيا واتباع
الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هذا نبي الخلق الامن عصمه الله
روى عمر ابن كعب بن مالك الانصاري عن ابيه قال قال رسول الله صلعم ما ذئبان جائعان ارسلا
في غنيم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه فمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث لهثا اذا ادلع لسانه فاريد هذا المثل
المثل الذي بقرأ الكتاب ولا يتعظ به والمعنى ان هذا الكافر ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال
فالحالتان عنده سواء كما ان الكلب ان طرد وحمل عليه بالطرد وكان لاهثا وان ترك ورفض
كان لاهثا

قال الفتيبي حتى يلتئم انما يلتئم من اعياء او عطش الا الكلب فانه يلتئم في حالة الكلال وحال
الراحة وفي حال البرد وحال العطش فضرب له مثلا بشر ترتب بايانه فقال ان وعظته فهو صامت
وان تركته فهو صامت كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث فكذلك هؤلاء
الذين لا ينبعون سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ثم عجب نبيه صلى الله عليه وسلم
فقال وكذلك فعل القوم الذين كذبوا اباباتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون وقيل هذا الخلق
الكفار بمكة وذكر انهم كانوا يأتون نادبا يدعوهم الى الطاعة الله فلما جاءهم نبي لا يشكون في صدقه
كذبوا فلم ينتدبوا تركوا الوحي ساء مثلا القوم الذين كذبوا اباباتنا ان يشبه مثل القوم الذين
كذبوا اباباتنا وتقديره ساء مثلا مثل القوم فحذف المثل واقيم القوم مقامه فرفع وانفسهم
كانوا يظلمون من ابدى الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم
لجهنم كثيرا من الجن والانس اخبر الله انه خلق كثيرا من الجن والانس للنار وهم الذين حقت عليهم
كلمة العذاب بالشقاوة ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة له في الخلاص منها روى عن عائشة ام المؤمنين
قالت ادركت ابنا صلعم جنازة صبي من صبيان الانصار فقالت عائشة طوبى له عصفور من عصافير
الجنة فقال رسول الله صلعم وما يدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب آبائهم وخلق
النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب آبائهم وقيل اللام في قوله لجهنم لام العاقبة اذ ذرأنا لهم وعاقبة
امرهم جهنم كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا لهم وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون
بها لا يعلمون بها الخير والذي ولهم اعين لا يبصرون بها طريق الحق وسبيل الرشد ولهم آذان
لا يسمعون بها مواعظ القرآن فيتفكرون فيزدجرون ويتعظون فيزدادوا نهم ضربت لهم مثلا في الجهل والاقتصار
على الاكل والشرب فقال اولئك كالانعام بل هم اضل كالانعام لان بلعم اضل منها في الجهل والانتفاع
بالشهوات بل هم اضل لان الانعام تميز بين المضار والمنافع في الجملة فتقدم على المضار وتحذر
على النار معاندة منها لعلم بالملك اولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال
مفاتن وقف لكي ان رجلا دعا الله في صلاته وقال اللهم يا احد يا صمد فقال بعض مشيخة مكة ان محمدا واصحابه يزعمون
انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو اثنين فانزل الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
الاحسن كالكبير منها والصغير فادعوه بما روى عن ابي سريحة عن النبي صلعم قال ان لله تسعة و
الا واحدا من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر وقرأ والذين يلحدون في اسمائه قرأ
حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان واصله الكسائي في النحل والباقون بضم الياء وكسر الحاء

أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله فيهما من شئ وأن ينظروا إلى ما خلق الله من شئ
ليتدبروا بها على وحدانية الله وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعد القرآن يؤمنون
الإخبار فبأي حديث بعده يؤمنون أو بعد القرآن بمعنى بعد بيان كتاب غيره جاء به محمد يصدق قوله
وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الإيمان فقال من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في
اسر البصرة وعاصم بالياء ورفع الراء وقرأ حمزة والكسائي بالياء وجزم الراء لأن ذكر الله قد مر قبله وقرأ
الباقون بالنون على التفات وقرأ الآخرون بضم النون ورفع الراء على أنه كلام مستأنف يطغيانهم يترددون
متحيرين يسألونك عن الساعة أيان متى مرساها قيامها قال قتادة لرسول الله صلعم أين بستا
وبينكم قرابة فأسر إليه متى الساعة فأنذر الله عز وجل بها ليستعد لها ولكن أخفى عنه بعض القيمة
أيان مرساها قال ابن عباس عليه السلام منتهاها وقال قتادة وأصل البناء ارسى يرسي فهو مرس يا محمد
إنما علمها عند ربي استأثر الله بعلمها فلا يعلمها الآن لا يجليها لا يكشفها ولا يظهرها
لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض يعني ثقل علمها على أهل السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة
فجأة هو فعلة روى عن أبي هريرة أن رسول الله صلعم قال لا تقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن
الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا
يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها يسألونك كأنك حفي عنها
فيه تقديم وتأخير أي يسألونك عنها كأنك حفي بها عالم بها من قولهم أحفيت المسألة إذا بالغت
فيها معناه كأنك بالغت في السؤال عنها حتى علمتها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس
لا يعلمون أن علمها عند الله حتى سألوا محمداً صلعم قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء
الله قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قالوا يا محمد ألا نخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل أن
يغلو فتشتريه وتتجر فيه عندنا لعلك وبالأرض التي تريد أن تجدب فنرتحل منها إلى ما قد أخصبت فأنزل الله قل لا أملك لا أقدر لنفسي نفعاً إلا اجتلاب نفع بأن أريحه
ولا ضراً إلا دفع ضر بأن أرتحل من أرض تريد أن تجدب إلا ما شاء الله أن أملكه ولو
كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء الفقر والفقر والجوع
وقال ابن جريج قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً بيد الله الهدى والضلالة ولو كنت أعلم الغيب

ثم أموت لا ستكثرت من العمل الصالح وما مسني السوء قال ابن زيد واجتنبت ما يكون
من الشر واتقيته وغير معناه ولو كنت أعلم الغيب لاعددت الخصب الساعة لأخبركم
بما متوا وما مسني السوء بتكذيبكم وغير وما مسني السوء البتة ويريد ما مسني الجنون لانهم كانوا
ينسبونه إلى الجنون إن الأنذير لكم يخبركم بما يجيئ به ويبشر بالجنة يقوم يوقنون
بعد فور هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم او جنس وخلق منها زوجها
يعني حواء ليسكن إليها ليأنس بها ويأوي إليها فلما تغشاها اراد وطئها حملت
حملا خفيفا ويقال ما يخف المرأة من النطفة يكون خفيفا عليها فمرت به استمرت
به وقامت وقعدت به ولم يثقلها فلما اثقلت اي كبر الولد في بطنها وصارت فاثقل
بحملها دعوا الله ربهما دعوا الله ربهما يعني آدم وحوا لئن آتيتنا يا ربنا صالحا
اي بشرا سويا مثلنا لنكونن من الشاكرين قال المفسرون لما حملت حوا اتاها ابليس
في صورة رجل فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا
او خنزيرا وما يدريك من اين يخرج امن دبرك فيقتلك او من فيك او ينشق بطنك فماتت
حوا من ذلك فحزنت ذلك لآدم فلم يرلها الذي جاءها من ذلك ثم عاد اليها فقال ان هذا امر ليس
فان دعوت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك وينجيك من ذلك فسميه عبد الحارث
وكان اسم ابليس في الملائكة الحارث فذكرت ذلك لآدم فقال لعله صاحبنا الذي قد
علمت فعاودها ابليس فلم يزل بهما حتى غرهما فلما ولدت سمياه عبد الحارث فذلك قوله
فلما ابليس لهما ان دعوت الله فولدت انثى قالت نعم فلما ولدت قال
سميتيه بي قالت وما اسمك قال الحارث وما يدريني لعل اسمي يكون في عرقتك وسمته عبد الحارث
وروي عن ابن عباس قال كانت حوا تلد لآدم وتسمية عبدا لله وعبيد الله وعبد الرحمن
فيصيبهم الموت فاتاهما ابليس فقال اني سترى ان يعيش لكما ولد فسمياه عبد
الحارث فولدت فسميا عبد الحارث فعاش وذلك من وحي الشيطان وامره فاتاهما ابليس من قبل
زلته وميتة فقال لهما ابليس وقال ابن زيد ولد لآدم فسماه عبد الله فاتاهما ابليس فقال لهما
سميتما انفسكما فلا عبد الله وكان قد ولد لهما قبل ذلك ولدا فسمياه عبد الله فمات فقال
ابليس انظرا ان الله ناركما عبده عند كما لا والله ليذلن مبين به كما ذهب بالآخر ولكن
ادلكما على اسم ينبغي لكما ما بقيتما فسميه عبد شمس والاول اصح فذلك قوله فلما آتيهما صالحا

شركا فيما آتاهما قرأ ابن كثير وابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين اي شركاء
قال ابو عبيدة اي حظا ونصيبا وقرأ الاعرج شركى بضم الشين ممدودا على جمع شريك بمعنى
اضبر عن الواحد بلفظ الجمع اي جعلا له شريكا اذا سميتماه عبد الحارث ولم يكن سمي اسم الشرك في العباد
ولا ان الحارث ربهما فان آدم كان نبيا معصوما عن الشرك ولكن قصد الزام الحارث كان سبب
نجاة الولد سلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك كما يطلق اسم الرب على من لا يراد
انه معبود هذا اذا لم يرد اذا ذربه ضعيف بنى نفسه عبد الضيف على وجه اختصوهم لاهل وجبان
الضيف ربه ويقول للغير انا عبدك وقال يوسف لغيره ضعه انه ربي ولم يرد انه معبوده لذلك
هذا وفيما آتاهما قرأ الله عما يشركون قيل هذا ابتداء الكلام وارادوا به اشراك اعقب حكاية ونبي ارادوا
به ما يسبق فستقيم بما حيث كان الاول بها ان لا يفعلا ما اتيا به من الاشراك في الاسم وفي الآية
قول اضمر ويعوده راجع الى جميع المشركين من ذرية آدم ويقوي الحسن وعكرمة ومعنى جعل
اولادهما له شركا في ما آتاهما اشراكهم اولادهما معهما في اسمائهم كما يضاف فضل الآباء الى الابناء تغييرهم يفعل
الاباء فقال اتجعلون رزقكم انكم تكذبون به اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلعم وكان ذلك
الفعل من آبائهم وقال عكرمة خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم الذي خلق كل واحد منهم وجعل
منازوجها من جنسها زوجها ومن اجل حسن لولا حواء السبيل منيز عبد الله بن عباس
ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة المفسرين انه آدم وحواء وقيل هم اليهود والنصارى
رزقهما اولادا فهودوا ونصروا وقال ابن كيسان ثم الكفار سموا اولادهم عبد العزى
وعبد اللات وعبد مناف ايشركون ما لا يخلق شيئا يعني الاصنام والاصنام وهم مخلوقون
لان منهم محلوفون ولا يستطيعون لهم نصرا لان الاصنام لا تنتصر من اطاعها ولا انفسهم
ينصرون قال ابن عباس لا يدفعون عن انفسهم مكروها من اراده بهم بكسر او نحوه ثم خاطب المؤمنين
فقال وان تدعوهم الى الهدى ان وان تدعوا المشركين الاسلام لا يتبعوكم قرأ نافع
بالتخفيف وكذلك يتبعوهم الغاوون والسبعة وقرأ الآخرون بالتشديد فيهما ومعناهما
يقارب سواء تبعتهم واتبعتهم اتباعا سواء عليكم ادعوتموهم ام الدين ام انتم صامتون
عن دعائهم لا يتبعونكم كما قال سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقيل وان تدعوهم
الى الهدى يعني الاصنام لا يتبعوكم لانها خير قائلة ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام
عباد امثالكم يريد انها مملوكة امثالكم وقيل اطلقها لكم في التسمية لانهم سخروا لهم

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون

سلاما وذكر سلام المشاركة فاراد جعفر الصادق ان يرد الامة بانه صلم بمكارم الاخلاق والقرآن آية
اجمع بمكارم الاخلاق من سورة الاية روى عن عائشة انها قالت لم يكن رسول الله صلم فاحشا ولا متفحشا
ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح روى عن جابر قال رسول الله
صلم ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي
يعتريك ويعتبر بكر وتغير حتى لكأنه الشيطان نزغ نخسة والنزغ من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج
النزغ ادنى حركة تكون وهنا الشيطان ادنى وسوسة قال عبد الله بن زيد ما قرئت هذه الاية الا وفي
قال ابي صلم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انا استخبرانه
انه سميع عليم ان الذين اتقوا يعني المؤمنين اذا مسهم طائف قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي
طيف وقرأ الاخرون طائف بالمد والهمز وهما لغتان كالميت والمايت ومعناهما الذي يلم بك ويطرق
فوم بينهما قال ابو عمرو الطيف ما يطوف حول الشيء والطيف الالمة والوسوسة وقيل الطيف
ما طاف بك من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس تذكروا عن السدي قال
سعيد بن جبير يعني الرجل يغضب الغضبة فيذكرا الله فيكظم الغيظ وقال مجاهد يعني الرجل يهم
بالذنب فيذكرا الله فيدعه فاذا هم مبصرون ان يبصر مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر قال
السدي اذا اذنبوا تابوا وقال مقاتل ان المتقي اذا اصابه ذنب من الشيطان الرجيم تذكر وعرف انه
معصية فابصر فتركه عن مخالفته واخوانهم يمدونهم يعني اخوان الشياطين من الكفار
يمدونهم اي يمد هم الشيطان قال الكلبي يطيل لهم الشيطان في الغي ثم لا يقصرون اي لا يقلعون عن الاغواء
في يمدونهم وقيل يزيدونهم في الضلالة وقرأ اهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر الميم
من الامداد والآخرون بفتح الياء وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد ثم لا يقصرون اي لا يكفون
قال الضحاك ومقاتل يعني المشركين لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرون وانما خاطب هاهنا المؤمنين
تذكروا فاذا هم مبصرون قال ابن عباس لا الا يتقي يقصر عن معاصي الله ولا الا يتأثم
يمكف عنها وقيل معنى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل المشركين والشياطين حيث واذا لم تأتهم آية
يعني اذا لم تأت المشركين آية قالوا لولا اجتبيتها هلا افتعلتها وانشأتها من قبل نفسك
واختيارك من غير وحي العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته قال الكلبي كانوا سألوه مكة بيتا
التي في صلم الآيات تعنتا فاذا لم تجبهم الى ما سألوا قالوا لولا اجتبيتها اي هلا اخذتها من عند نفسك
من عندك فقل انما اتبع ما يوحى الي من ربي ثم قال هذا يعني القرآن بصائر حجج

وبيان وبرهان من ربكم واحد انما بصيرة واصلها نور الربي واستعارة فتح بصيرة الانسان
تهتدي به يعني من دلايل تعرفكم الحق وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وانصتوا اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فذهب جماعة الى انها في القراءة
في الصلوة روى عن عمار بن ياسر انهم كانوا يتكلمون في الصلوة نحو ايرحم فامروا بالسكوت والاستماع
الى القراءة وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روى زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي
هريرة قال نزلت هذه الآية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلعم في الصلوة وقال الطبري
كانوا يرفعون اصواتهم في الصلوة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود انه سمع ناسا
يقرأون مع الامام فلما انصرف قال اما آن لكم ان تفقهوا واذا قرئ القرآن فاستمعوا وانصتوا
كما امركم الله وهذا قول الحسن والزهري والنخعي ان الآية في القراءة في الصلوة وقال سعيد بن
جبير وعطاء ومجاهد ان الآية في خطبة الامر والانصات لخطبة الامام يوم الجمعة وقال عبيد
بن عمير هذا في الانصات يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعة وفي جهر به الامام وقال عمر بن عبد
العزيز الانصات لهذه كلها واجب والاول اولى لما روى انها في القراءة في الصلوة لان الآية
مكية والجمعة وجبت بالمدينة واتفقوا على انه محمول بالانصات حالة ما يخطب الامام
روى عمار قال سمعت رسول الله صلعم قال اذا قلت لصاحبك انصت والامام يخطب يوم
الجمعة فقد لغوت واختلف اهل العلم في القراءة خلف الامام في الصلوة فذهب جماعة
الى ايجابها سواء جهر الامام بالقراءة او اسر روى ذلك عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس وعبادة
وسعيد بن المسيب والاوزاعي والشافعي وذهب قوم الى انه يقرأ فيما اسر الامام فيه القراءة ولا يقرأ
اذا جهر يروى ذلك عن ابن عمر وسعيد بن عروة بن الزبير والقاسم بن محمد وبه قال الزهري
ومالك وابن المبارك واحمد واسحق وذهب قوم الى انه لا يقرأ اسر الامام او جهر يروى
ذلك عن جابر وبه قال الثوري واصحاب الراي وتمسكوا في ان لا يقرأ القراءة خلف الامام بظاهر
من الآية وهو ما روي انه قال الآية في غير الفاتحة واذا قرأ الفاتحة ينتبع سكتات الامام
ولا يقرأ خلف الامام في القراءة والدليل عليه ما روى عن عبادة بن الصامت قال صلى رسول
الله صلعم الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال اني اراكم تقرأون وراء امامكم قال
قلنا يا رسول الله اي والله قال لا تفعلوا الا بام القرآن فانه لا صلوة لمن لم يقرأ بها فعلكم
ترحمون واذكر ربك في نفسك قال ابن عباس يعني بالذكر القراءة في الصلوة يريد اقرأ سرا في

تنفر عاوضيفة حتى فاذا هو تنفر حركات وتخاف بني سدا ان اصلي البيت وقوله وقوله الجهر
اراد ان صلوة الجهر لا تجهر جهرا شديدا بدرجة خفض وسكون بحيث تسمع من خلفك وفارحابذ وابن جريج
امرا ان يذكرا في الصدور بالتضرع والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعاء
بالغدو والآصال اراد بالذكر والعشيات وواحد الآصال اصيل مثل يمين وايمان وسيو
ما بين العصر والمغرب ولا يكن من الغافلين اي الذين عند ربك يعني الملائكة المقربين بالتفضل
والكرامة لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه ويذكرونه ويدعونه فيقولون
سبحان الله وله يسجدون روى عن ابي سريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل
الشيطان يبكي يقول يا ويله امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار
عن معاوان قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة

سورة الانفال مدنية وقيل سبع آيات منها قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى آخر ثلاث
آيات فانها نزلت بمكة والاصح انها نزلت بالمدينة وان كانت الواقعة بمكة

بسم الله الرحمن الرحيم

يسئلونك عن الانفال قال ابن عباس سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يوم بدر من اتى مكان كذا فله من النفل كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا فلما
فاء الله تعالى اليهم ما وعدهم قال الشبان وافاء السيوخ ووجوه الناس عند الرايات فلما فتح الله
على المسلمين جاؤا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاشياخ كنا ردءا لكم ولو انا منتم
لا تحمتم الينا فلا تستحقون شيئا بالفتح دوننا وقام ابو اليسر بن عمرو الانصاري احوج بني سلمة
فقال يا رسول الله اتانا كذا وكذا من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وانا قد قتلنا
سبعين واسرنا سبعين فقام سعد بن معاذ فقال والله يا نبي ان تطلب ما طلب مولاه
زاما ذلك بالاجر ولا لجبن عن العدو ولكن كرهنا ان نجعل مضافا فتعطف عليه خيل من
المشركين فيصيبوكم فاخبر صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله ان الذي كرهتم لكثير
والغنيمة دون ذلك فان خط سولا الذي ذكرت لا يبني لاصحاب كثير بي فنزلت يسئلونك
عن الانفال وفي رواية اسحق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعسكر فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال
من جمع شيئا فهو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل طرفا مرى ما اصاب وقال الذين كانوا يقاتلون

جميع الحقوق محفوظة لمعهد الدراسات والبحوث الإسلامية

العدو ولا كن لما اصيبوا وقال الابن كانوا يحرسون رسول الله صلعم لقد رأينا ان نقتل العدو
وان نأخذ المال لنا فقد كنا خفنا على رسول الله صلعم كثرة العدو فلم نأمنهم دونه فانتم احق بما
ورد ذكر محمود بن ابي الحمامة الباهلي قال سألت عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا
معشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا
فجعله الى رسول الله صلعم فقسمه رسول الله صلعم بيننا عن بواء يعني على السواء وكان في ذلك تقوى الله
وطاعة رسوله وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد
بن العاص بن امية واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فاعجبني فجئت به الى النبي صلعم فقلت
يا رسول الله ان الله قد شفى صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك
اذهب فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي
وقلت عسى ان يعطى هذا من لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني الرسول وقد انزل الله
يسألونك عن الانفال الاية فخفت ان يكون قد نزل في شيء فلما انتهيت الى رسول الله صلعم وقال يا سعد
انك سألتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه فذهب فاخذه ثم وقف بين يدي طلحة عن
ابن عيلى كانت المغانم لرسول الله صلعم خاصة ليس لاحد فيه شيء وما اصاب سرايا المسلمين
من شيء اتوه به ثم جيء منه بالخمس واستحل ما حلوا من قوله عز وجل يسئلونك عن الانفال الى من
حكم الانفال وعلمها وهو سؤال استخبار لا سؤال طلب وقيل هو سؤال طلب قاله الضحاك وكرهه
من حق له عن الانفال الى من الانفال على بعض من وقيل على صلة اي يسئلونك الانفال ومن قرأ
ابن مسعود بحذف عن والانفال المغانم واحدها نفل وأصله الزيادة يقال نفلتك وانفلتك
اي بعته نفلا سميت المغانم انفالا لانها زيادة من الله عز وجل لهذه الامة على الخصوص واكثر
المفسرين على ان الاية في غنائم بدر وقال عطاء اسمي سعد بن ابي وقاص المشركين الى المسلمين يعرفنا
من عدد اواحاته او مناجم فضة للنبي صلعم يضعه بما شاء قل الانفال لله والرسول يقسمها بينكم
كما شاء آواختلفوا فيه فقال ابن عباس ومكرمة والسدي هذه الاية منسوخة بقوله عز وجل
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الاية كانت الغنائم يوجد للنبي صلعم فخصها
الله بالخمس وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي ثابتة غير منسوخة ومعنى الاية الانفال لله
مع الدنيا والاخرة وللرسول يضعه حيث امره الله احكم فيها الله ورسوله وقد بين الله
مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم

ان تفعلوا بطاعته واصلحوا الخ بينكم بترك المنازعة والمخالفة وتسليم امر الغنيمة الى الله
والرسول واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ايمانا الموجبون بمقتضى ايمانكم
بخالق الله ورسوله انما المؤمنون الصادقون في ايمانهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم خافت
وفرقت وفيه اذا خوفوا بالله انتهوا واخوفا من خافه به واذا تليت عليهم آياته زادتهم
ايمانا تصديقا ويقينا وقال يحيى بن حبيب وكانت له صحبة ان للايمان زيادة ونقصانا
قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته واذا غفلنا وفرطنا فذلك نقصانه
وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن عدي ان للايمان فرائض وشرائع وحدودا واستنا فمن استكملها
استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون
اليه امورهم ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه الذين يقيمون الصلوة ويمارسونها
بحقوقها او لبث سلم المؤمنون حقا يقينا قال ابن عباس يريد ابن الكفر قال مقاتل حقا لانكم
في ايمانهم وفيه دليل على انه ليس لكل احد ان يصف نفسه بكونه مؤمنا حقا لان الله تعالى وصف
بذلك قوما مخصوصين طرا وصافي مخصوصة وكل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه
وقال ابن ابي نجيح سأل رجل الحسن فقال اهو مؤمن انت فقال الايمان ايمانان ان كنت تسألني
عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا بها
مؤمن وان كنت تسألني عن هذه الآية انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فلا ادري
أمنهم انا ام لا وقال عكرمة كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من اليوم فقالوا نحن المؤمنون حقا
فلم ندر ما جوابهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود فاخبرناه بما قالوا فقال لهم فعلتم عليهم فقلنا لم نر
عليهم شيئا فقال افلا قلتم انما اسر الجنة انتم ان المؤمنين اصر الجنة قال سفيان الثوري يرجى
انه مؤمن حقا واعتذر انه لم يشهد انه الجنة فقد امن بنصف الآية دون النصف لهم درجات
عند ربهم قال عطاء درجات الجنة يتفاضلون بها بما لهم قال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل
درجتين حضر الفرس المضمر سبعين سنة ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن يعني ما اعد
لهم في الجنة كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اختلفوا في الجار الذي في قوله
كما قال الخليل وتقديره الانفال لله والرسول حق كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان كريقا
وفيه تقديم ما حقه التأخير لان امر الله غ الاموال وان كريقا لكما مضيت لامر الله غ اخرجني الى بيت
لطلب العير وهم كارهون وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلكم خير لكم

كما ان اخراجه محمد من بيته بالحق خير لكم وان كرهتم فريق منكم وقاريء محمد عنه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق ملكرهون فريق منهم كذلك يكره معشر القبيل وجاد لونه فيه وقيل راجع الى قوله لهم وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين وعليا الاول لهم حتى يخبرهم انه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق فاخبر الوحي بالنصر والظفر وقيل الكاف بمعنى في تقديره في ان اخرجك ربك وقاريء عبيد بني بمعنى القسم مجازا والذي اخرجك الاتيان موضع الذي وجوابه يجادلونك وعليه يقع القسم تقديره يجادلونك والله الذي اخرجك من بيتك بالحق وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذ اخرجك ربك خبر المراد بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة والاكثر قد ذكرنا ان المراد منه اخراجه من المدينة الى بدر اي كما امرك ربك من بيتك الى المدينة بالحق فيه بالوحي لطلب المشركين وان فريقا من المؤمنين لكارهون مجادلونك في الحق اي في القتال بعد ما تبين لهم انه الحق ثم بين تعالى ما ايفعلوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم نخرج لهذا انما خرجنا للعير فذكر الله تعالى جدالهم بعد ما تبين لهم انه لا يتصور الا على امر كان لا بد وتبين صدق ذلك في الوحي كانما يساقون الى الموت لشدة كراهتهم للقتال وهم ينظرون فيه بتقديم ونا خير تقديره وان فريقا من المؤمنين لكارهون كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون يجادلونك في الحق بعد ما تبين وقال ابن زيد هو قول المشركين جادلوني في الحق كانما يساقون الى الموت حين بدا لهم امر الاسلام بكراهتهم اياه وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحق والسدي اقبل ابو سفيان من الشام في خمسين راكبا من كبار قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهريان وفيها تجارة كثيرة وهي الظعينة حتى اذا كانوا قريبا من بدر خبر خبرهم فندب اصحابه اليه واخبرهم بكثرة المال وقلة العدد وقال بعضهم ندب قريشا فيما اموالهم فاخرجها ليمنعها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا فلما سمع ابو سفيان بمسير النبي صلى الله عليه وسلم استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان يأتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقد رات عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له اني والله لقد رايت الليلة رؤيا اظفعتني وخشيت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك قال لها وما رايت فقالت رايت راكبا اقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ بها على صوته الا انفروا

يا آل خذر لمصاريعكم فدخل قارئ النفس فاجتمعوا اليوم ودخل المسجد والناس يتبعونه
فبينما هم حوله مثل به بعيره عند ظهر الكعبة ثم صرخ بملء فيه بأعلى صوته الا انفروا يا آل خذر لمصاريعكم
في ثلث ثم مثل به بعيره على راحلته فبعث فنظر فيها ثم أخذ صخرة فارسلها فاقبلت تهوي
كانت باسفل الجبل ارتفعت حتى بلغت ثبير ثم رجعت مكة ولا دار من دورها الا دخلت منها فلقة
فقال العباس والله ان هذا لرؤيا وانت اكتمها ولا تذكرها لاحد فخرج العباس فلقي الوليد بن عتبة
بن ربيعة بن عبد شمس وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة فعشا
الحديث حتى تحدث به قريش فقال العباس فغدوت الطوف بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط
من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك
فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي ابو جهل يا بني عبد المطلب متى
حدثت هذه النبية فيكم قلت وما ذاك قال الرؤيا التي رأت عاتكة قلت وما رأت قال يا بني
عبد المطلب اما رضيتم ان يتنبى رجالكم حتى تتنبى نساؤكم وقد زعمت عاتكة في رؤياها انه
قال انفروا في ثلث فستتربصون بكم هذه الثلث فانكي ما قالت حقا فسيكون والله يمضي
الثلث ولم يكن من ذلك شيء يكتب عليكم كتابا انكم اكذب اسرة في العرب فقال العباس
فوالله ما كان مني اليه كثير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رأت شيئا ثم تفرقنا فما
اعلم انه بقي امرأة من بني عبد المطلب الا اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث
ان يقع في رجالكم ثم قد تناول الينا وانت تسمع ثم لم تكن عندك خيرة لنا سمعت
فارقلت والله فعلت ما كان مني اليه عتب كثير وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكه فقال
فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى ان قد فاتني منه امر
احب ان ادركه منه فلما قد دخلت المسجد فرايته والله اني لامشي نحوه اتعرضه ليقع ببعض
ما قال فاقبل به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج يركض باب
المسجد يشتد فقلت لنفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرقا مني ان اشاتمه فاذا هو
قد سمع ما لم اسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ في بطن الوادي واقفا على بعيره وقد
جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم
مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني
عنه وشغله عني ما هيأ من الامر فجهزنا النفير سراعا فلم يتخلف من اشراف قريش احد الا ابا لهب

فذلك قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين اى العير او النفير احدهما ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعنى العير التى ليس فيها قتال والشوكة السلاح والقوة ويقال السلاح ويريد الله ان يحق الحق اى يظهره ويعليه بكلماته باسرائيل بالقتال وقيل بالحجج التى سبقت من الله فى امر الدين واعزازه ويقطع دابر الكافرين اى يستاصلهم قتلا لا يبقى منهم احد يعنى كفار العرب ليحق الحق ليثبت الاسلام ويبطل الباطل اى يفنى الكفر ولو كره المجرمون الشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة سنة من مهاجر رمضان اذ تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر روى عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلعم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة عشر فاستقبل القبلة وجعل يدعو ابو بكر واستقبل القبلة ومد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز لى ما وعدتنى اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد فى الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاتاه ابو بكر رضى الله عنه فاخذ رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبى الله كفاك منا شدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم مرسل اليكم مددا اوزعه لكم بالف من الملائكة مردفين قرا اهل المدينة وبعقوب مردفين بفتح الراء اى ارادف الله المسلمين وجاء بهم مددا وقرا الآخرون بكسر الراء اى متتابعين بعضهم اثر بعض يقال ردفه وردفته بمعنى تبعته فروى انه نزل جبرئيل فى خمسمائة ميكائيل فى خمسمائة فى صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤوسهم عمائم بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم وروى ان ابليس لما تبدى لقريش ليلة العقبة وقال لهم انا لكم جار فلما رات الملائكة تنزل ما وعدهم نكص على عقبيه وقال انى ارى ما لا ترون انى اخاف الله والله شديد العقاب فاخذ جبرئيل بيد الحرث بن هشام فضرب به فى صدر ابى جهل وقال الان حين طاب الضراب وقال عبد الله بن عباس كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا وقد ارخوا اذنابها بين اكتافها وكانت سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمرا وكانوا يوم بدر على خيل بلق ولم ينزل الملائكة فى يوم من الايام الا يوم بدر فيما سواه مددا او مددا وروى عن ابى اسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه قال لقد مددنا يوم بدر بثلثة آلاف ملك وقتلنا يوم بدر سبعين وجئنا يوم حنين باكثر من ذلك وما جعله الله اى ما جعل الامداد بالملائكة الا بشرى لكم بشارة لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشاكم النعاس قرا ابن كثير

بن المسلمين يومئذ يستبقون الى الشرف وكان بين المسلمين والمشركين الغاية اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الخارج
يقول قدمه حيزوم اذ نظر الى السرج امامه خطم مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق
وجهه لضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت
ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
وكان سهل بدريا فاني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي
فعرفت انه قد قتله غيري وروى ابو امامة عن سهل بن حنيف عن ابيه قال لقد رأيتنا يوم
بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف
وقال عكرمة قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام
قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه وكبيرة
خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد
تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن منبه بن الحجاج فلما اتى الخبر عن مصاب اصحاب بدر
كبته الله واخزاه فوجدنا في انفسنا قوة وعزا وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح
واجتمع في حجرة زمزم فواالله اني لجالس في الحجرة اعمل قداحي وعندي ام الفضل جالسة
اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا
هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قدم فقال ابو لهب
الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان
امر الناس قال لا شئ والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا
كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل برق بين السماء والارض
لا والله ما تليق شيأ ولا يقوم لها شئ قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك
والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني
فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود
من عمد الحجرة فضربته به ضربة فلقت في راسه شجة منكرة وقالت استضعفته
ان غاب عنه سيده فقام مولياذليلا فواالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة
فقتله وروى ان ابا لهب مر باناس من بني اسد العبلي ابا البشر كعب بن عمرو اخا بني
سلمة وكان ابو البشر رجلا مجوعا فكان العبلي رجلا جسيما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي البشر

كمد مرت العباسي فارسول الله اما اني عليه رجز ما رايته قبل ذلك ولا بعده صيحته كذا وكذا
ارسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت بانهم سافوا الله فاخافوا الله ورسوله ومن
يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم ان هذا العذاب والضرب الذي حملته
لكم ايها الكفار بدر فذوقوه عاجلا وان للكافرين ان واعلموا وايقنوا ان الكافرين
آجلا في الحاد عذاب النار وروى عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر
عليكم بالعير ليس دونها شيء فناداه العباسي وهو اسير في وثاقه لا يصلح فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم ذاك قال اخذ الطائفتين وقد اعدك الله ما وعدك فقال يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين
كفروا زحفا اي مجتمعين متزاحفين بعضكم الى بعض والتزاحف التداني في القتال والزحف
مشتق من الزحاف وهو لكل شيء يجيء قعودا قعودا ومرضا قال ابو الهيثم الزحف جماعة يزحفون الى العدو
لهم بهمة قلتهم الزحف والجمع الزحوف فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهوركم
ان لا تنهزموا فان المنهزم يولي دبره ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال
ان منعطفا يريد من نفسه الانهزام وقصد طلب الغرة وسويريد الكرة او متحيزا
الى فئة ان منضما صائرا الى جماعة من المؤمنين يريد هذا العون الذي ذكرنا ومعنى الآية
النهي عن الانهزام من الكفار والتولي عنهم الا على نية التحرف للقتال او الانضمام الى
جماعة من المسلمين ليستعين بهم ويعود فزال القتال ثم ولى فقد باء بالغضب من الله
لحقه الوعيد كما قال تعالى فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير واختلف
العلماء في هذه الآية فقال ابو سعيد الخدري هذا في اهل بدر خاصة ملكان يحل لهم الانهزام
لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن امهم فيئة يتحيزون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو حاربوا الخارجوا
الى المشركين فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فيئة لبعض فيكون الفار متحيزا الى فيئة
فلا يكون فراره كبيرة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك وقال ابن يزيد يا ابن اخي حبيب او ما
النار لمن فر يوم بدر فلما كان يوم احد وبعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض
ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعد ذلك فقال ولم يكن مدبرا ثم تاب الله
من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر كنت في جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص
الناس حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم الكرارون
انا فيئة المسلمين وقال محمد بن سيرين لما قتل ابو عبيدة رحمه الله الجسر الى الجسر فقال لو
انني ذاك

كنت لم فيه فائدة قال سلم وقال بعضهم حكم الآية خاصة لا حتى كل من أتى بمثل ما جاء به الحديث
من الكبائر الفرار من الزحف وقال عطاء بن أبي رباح من الآية منسوخة بقوله الآن خفف الله عنكم
فليس لقوم أن يفروا من مثليهم فنسخت تلك الآية من العدد وعلى هذا أكثر أهل العلم المسلمين
إذا كانوا على السطر من عدوهم لا يحل لهم أن يفروا ويولوا لظهور هم الاستحباب فالقتال أو
متحيزا إلى فيه وإن كانوا أقل من ذلك جاز لهم أن يولوا لظهورهم وبيان ذلك الله قال ابن عباس
من فر من مائة فلم يفر ومن فر من اثنين فقد فر فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد
في سبب نزول الآية أنهم لما انصرفوا من البقاء كان الرجل يقول أنا قتلت فلانا ويقول الآخر قتلته فنزلت
الآية ومعناه فلم تقتلوهم أنتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره إياكم وتقويته لكم وقيل ولكن الله
قتلهم بأمداد الملائكة بحار حديث أبي دجانة ولكن الله رمى قال أهل السير والمغازي لما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق حتى نزلوا بدرا وسبق إليها قريش وفيهم أسلم غلام
بني الحجاج وأبو يسار غلام لبني العاص بن سعيد فأتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل
فأتاهم وراء هما الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا الكثير قال عددهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرة ونوبا
تبعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة إلى الألف ثم قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش قالا
عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام وحكيم بن حزام وأبو جهل بن هشام
وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وأبو جهل بن هشام ونبيه بن الحجاج ومنبه
ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها
فلما أقبلت قريش ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تضرع إلى الله تعالى وهو على الكثيب الذي منه جاؤا
إلى الوادي فلما أطل القوم من قريش فلما أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك
اللهم فنصرك الذي وعدتني فأتاه جبريل فقال له خذ قبضة من تراب فاستقبلهم بها
فلما التقى الجمعان نشأ وقال كفا من حصا فيه تراب فرمى به وجوه القوم وقال شاهت الوجوه
فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه وفمه ومنخريه شيء فانهزموا وهم فيهم المؤمنون
يقتلونهم ويأسرونهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر
ثلث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة
بين أظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله عز وجل وما رميت إذ رميت

مسعود بن عفراء فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق فمر عبد الله بن مسعود فاراد ان يجهز
عليه فاخر رمقه فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت من اخزاك الله يا عدو الله قال وبما اخزاني
اعمد من رجل قتلتموه اخبرني بمن الدائر قلت لله ولرسوله وروى عن ابن مسعود انه قال قال
ابو جهل لقد ارتقيت مكانا وضيعا العنه متزعا صعبا ثم اخترت راسه ثم جئت به رسول الله صلعم
فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ايه ليهل فقال ايه الذي لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره ثم
القيته بين يدي رسول الله صلعم فحمد الله وقال اتى كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلعم قال الله
للمسلمين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح والنصرة روى عن خباب قال شكونا الى رسول الله
صلعم وهو متوسد برده له في ظل الكعبة فقلنا الا تدعو الله لنا الا تستنصر الله لنا فجلس محمرا
لونه او وجهه فقال لنا لقد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يجاء بالمنشار فيجعل
فوق راسه ثم يجعل نصفين فما يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه
وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت
لا يخشى الا الله ولكنكم تعجلون وان تتقوا يعني بالكفار ان تتقوا عن الكفر بالله وقتال نبيه صلعم
فهو خير لكم وان تعودوا نعد بنصره وقتاله نعد بمثل الوقعة التي اوقعت بكم يوم بدر وفيه
ان تعودوا الى الدعاء والاستفتاح نعد للفتح لمحمد ولن تغني عنكم فيئتكم شيئا جماعتكم شيئا
ولو كثرت وان الله مع المؤمنين قراء اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله بفتح الهمزة
ار ولان الله مع المؤمنين لذلك كم تغن عنكم فيئتكم شيئا وفيه معطوف على قوله ذلكم وان الله
موهن كيد الكافرين وقرا الاخرون وان الله بكسر الالف على الابتداء يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله ورسوله ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون القرآن ومواعظه ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي يقولون بالسنتهم سمعنا باذانهم وقلوبهم لا يسمعون اي
لا يتعظون ولا يتفكرون سماعهم فكانهم لم يسمعوا ان شر الدواب اي شر من دب
على وجه الارض خلق الله عند الله الصم البكم خرا حق فلا يسمعونه ولا يعقلونه الذين
لا يعقلون امر الله سماعهم دواب لفلة انتفاعهم بعقلهم كما قال او لئك كالانعام بل هم اضل
قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عما جاء به محمد فقتلوا
جميعا باحد وكانوا اصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لاسمعهم سماع تفهم وتعقل ولو اسمعهم بعد ان علم

ان لا يرجعوا ما استعفوا لكن لتوقوا وهم مخرصون ليعنيهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم
قالوا ابقوا لنا نبي صلى الله عليه وسلم حتى نسأله عن امره فانه كان يأتي حيا زمانا صح بشهادة الله
له بالنبوة فنؤمن به فكذبهم الله ولما استفهموه كلاما فضحوا لتوقوا وهم مخرصون يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله
وللرسول يقول اجيبوه بما يلزمكم اذا دعيكم الرسول يحييكم الى العلم يحييكم قال السدي هو الايمان
لان الكافر ميت يحييه الايمان وقال قتادة هو القرآن فيه الحياة وبه النجاة والعصمة في الدارين
وقال مجاهد هو الحق وقال ابن اسحق هو ما يحييهم الخير كما امره به بعد الذل وقال القشيري هو الشهادة قال
الله تعالى احياء عند ربهم يرزقون وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه
فعجل ابي في صلوته ثم جاء فقال السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فما منعك ان تجيبني اذ دعوتك فاركنت في الصلوة قال
اليس الله يقول يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول
بين المرء وقلبه قال سعيد بن جبير يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان وقال الضحاك
يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المؤمن والمعصية وقال محمد بن اسحق يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل
ولا يدري ما يعمل وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل معنى
ان العبد اذا دخل في القتال في حالة الضعف سارت قلوبهم واختلجت صدورهم فيحول الله قائلي
في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الله الخوف امنا والجبن جرأة واليه
تحشرون فيجزيكم باعمالكم روى عطاء بن ابي رباح قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب
القلوب ثبت قلبي على دينك فقالوا يا رسول الله آمنا بك وبما جئت به فتخاف علينا قال نعم القلوب
بين اصبعين من اصابع الله يقلبها كيف يشاء واتقوا فتنة اختبارا وبلاء لا تصيبن
قوله لا تصيبن ليس بجزاء محض ولو كان جزاء لم تدخل فيه النون لكنه نفي وفيه طرف من الجزاء
كقولهم يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده تقديره وانقوا فتنة ان لم تتقوها
اصابتكم لا كقولك للغلام الغائب ان زرتني اكرمتك ولا تزرني اهنتك لهذا جواب الامر بلفظه الذي
معناه ان تتزر لا تنطرك قال المفسرون نزلت هذه الآية في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومعناه اتقوا
فتنة لا تقتصر على الظالم وغير الظالم بل الحق فيها ظالم وغيره ولكنها تعم بالعذاب من ظلم وغيره
الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا وما ظننا انا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها وروى ان عليا والزبير قال
الجمل وقال السدي والضحاك وقتادة هذا في قوم مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصابتهم
الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله

بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم دون غائب سليمان قال سمعت جدي بن قريب الكندي يقول سمعت علي
قول لما انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة
حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة
والعامة وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة وبخالفة بعضهم بعضا وروى عن ابن مسعود
انه قال قال رسول الله صلعم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي
فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد منها ملجأ او معاذا فليعذ به الذين ظلموا منكم خاصة
يعني العذاب واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض يعقول
يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في العدد مستضعفون في دار مكة في ابتداء الاسلام تخافون
ان يتخطفكم الناس يعني كفار مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال وتنتاب فارس
والروم فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره يوم بدر بالانصار فقال الكلبي فآواكم يوم
بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم احلها لهم ولم تحل لاحد قبلكم لعلكم تشكرون
يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول قال السدي كانوا يسمعون النبي صلعم فيفشون
حتى يبلغ المشركين فنزلت وقال الزهري والكلبي نزلت من اجل ابي لبابة ورفاعة بن عبد المنذر
الانصاريين من بني عوف بن مالك وهما كانا من رسول الله صلعم حاضرين يوم قريظة احدهما رفاعة
والآخر ابو لبابة فسألوا رسول الله صلعم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اذرعات
وارجاء من ارض الشام فابى رسول الله صلعم ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكمه فقال
سعد بن معاذ قد آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم فقالوا نعم وكان سعد قبل ذلك
قد اصابه في الخندق سهم فقطع منه الاكحل فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد احب الي ان
اجاهد فيك من قوم كذبوا رسولك واخرجوه من حرم بيتك اللهم فلا تمتني حتى تقر عيني من
بني قريظة فانفجر عرقه فمات مكانه فلما نزلوا على حكم سعد بن معاذ فجاء ابو لبابة بعيد الوقعة فلما رآه
قام اليه فاعتنقه وقبل ما بين عينيه وقال له اما علمت ان الله ورسوله اهل ان يطاعا فقال ابو لبابة
قد علمت ذلك فلما رأى ما في وجوه القوم من الاستبشار بقدومه ظن انهم قد عرفوا ما كان منه
فقال يا سعد انك لم تزل تعرف ما في وجهي ولساني من الكذب فاشهد الله ورسوله ان لا
اكذب بعد اليوم ابدا ثم قال يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها
الذنب التي كان فيها ما كان وان اخلع من مالي كله فقال رسول الله صلعم يجزيك الثلث
ان تصدقت به فتصدق ابو لبابة بثلث ماله ثم انطلق ابو لبابة حتى اتى مسجد بني عمرو بن عوف
فربط نفسه الى سارية من سواري المسجد وقال لا ابرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت
ومكثت سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا اطلق نفسي
حتى يكون رسول الله صلعم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار

فيه التي اصبتم فيها الذنب وان الخلع من حلف الذي سلم لحرز كل انسان يعتقد به فخرجت فيه لا تخونوا
الله والرسول وتخونوا اماناتكم ١ او لا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ٢ انما اموالكم وقيل انتم تعلمون ان خيانتكم
من الاشارة الى الخلق خيانة قال السدي اذا خان الله والرسول فقد خانوا اماناتهم وقال ابن عباس
وهي حاكية عن اخيه الناس من فرائض ناسخ والاموال التي ائتمنكم الله عليها العباد وقال قتادة احذروا
ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ائتمنكم عليه من فرائضه وحدوده ومن كانت عليه امانة فليؤد
ما ائتمنه عليها ٣ واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة وقيل هذا ايضا في ابي لبابة وذلك ان اموله
واولاده كانوا في بني قريظة فقال ما خرجني عليهم وقيل سبب ذلك ان ابا سفيان رضي الله عنه اتى النبي صلعم
اتى بصبي فقبله فقال اما انهم مجبنة مبخلة وانهم لمن ريحان الله حرصه وان الله عنده اجر عظيم
ان نصحه لربه ورسوله وادى امانته يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله بطاعته وترك معصيته
يجعل لكم فرقانا فارقا بين الحق والباطل في امر الدنيا والآخرة وقال مقاتل بن حيان مخرجا في الدين من الشبهات
وقال الكوفة نجاة ان يفرق بينكم وبين ما تخافون وقال الضحاك بيانا وقال ابن اسحق فصلا بين
الحق والباطل يظهر الله به دينه حقكم ويطفئ بطلان من خالفكم والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان
ويغفر عنكم سيآتكم يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفرها لكم والله ذو الفضل العظيم واذكر
يا محمد الذين كفروا من الآية معطوفة على قوله واذكروا اذ انتم قليل واذكر اذ يمكر بك الذين كفروا اولا
قالوا الآية لان هذه السورة مدنية وهذا المكر والعقد انما كان بمكة ولكن الله ذكرهم بالمدينة
كقوله ولقد نصركم الله فقد نصره الله وكان ذلك المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اسر النفير
ان قريشا فرقوا لما اسلمت الانصار ان يتفاقم امر رسول الله صلعم فاجتمع نفر منهم كبارهم في
دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله صلعم وكان روساؤهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة
وابو البختري وابو سفيان وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وابو البختري بن هشام
وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف فاجتمع
ابليس في صورة شيخ من نجد فلما رأوا انه شيخ من نجد سمعت ما اجتمعتم له فلعله ان
ان احضركم ولن تعدموا مني رأيا ونصحا قالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري اما انا فارى ان
تأخذوا محمدا وتجعلوه في بيت وتسدوا عليه غير كوة تلقون اليه منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من قبله من الشعراء فقال
عدو الله بئس الرأي رأيتم والله ليخبرن خبره الى اصحابه فيثبوا عليكم جميعا فيخرجوه

مصحح
مصحح
مطلع
ابو بكر
ابو بكر
ابو بكر

بن وداع الهب الذا اظلتم دونه الا اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم وبا خذوه بعد يكم
قالوا صدق الشيخ فقال رسام بن عمرو بن بن عامر بن لوي انا انا فارى ان نحلق على بعير فنخرج حتى
من بين اظهركم فلا يفجاكم حامين وابن وضع اذا غاب عنكم واستراحتم فقال ابليس بئس ما مذا لكم برای
نعم ورا يكم فقد افسدت سفهاءكم فتخرجونه الى غيركم فيفسدهم ام ترونا اجلاف حنظلة وطلاقة
لسانه وانفذ الخلق ما يسمع من حديثه واندان فعلتم ذلك فيذهب ويستميل قلوب قومكم ثم
يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم قالوا صدق والله الشيخ فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم برای
ما رای غيره اني اری ان نا خذ من كل بطن من قريش شابا نسيبا وسيطا فينا يعني كل
فتى منهم سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل فلا
ولا طاقة لبني عبد المطلب بحرب قومهم كلهم فاذا راوا ذلك قبلوا العقل فنودیهم
قريبة فقال ابليس صدق هذا الفتى وهو اجودكم رايا فتفرقوا على ذلك فاتى جبريل النبي صلعم فاخبره
خبر القوم واذن له ان يخرج فاتى صاحبه ابا بكر فاخبره بذلك وامره ان يتبعه الليلة
كان يبيت فيه واذن الله ان يخرج فلما خرج الى المدينة فامر رسول الله صلعم علي بن ابي طالب فنام
في مضجعه وقال له اتشح ببردي هذا الحضرمي فانه لن يخلص اليك منهم امر فكبر عليه ثم خرج النبي صلعم فاخذ قبضة
من تراب واخذ الله ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤوسهم وهو يقرا انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون فمر ومضى الى الغار هو ابو بكر وخلف عليا بمكة حتى تؤدي
عنه الودائع التي قبلها وكانت الودايع توضع عند الصديق واحبته وبات المشركون يحرسون
عليا فلما راى رسول الله صلعم تحيرهم انه النبي عليه فلما اصبحوا ثاروا اليه فراوا عليا فقالوا له
اين صاحبك قال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار راوا على بابه
نسج العنكبوت وقالوا لو دخله ثم لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة
فذلك قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ويحبسوك ويسجنوك او يقتلوك او يخرجوك
او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله فالله يخلصه ويصنع الله والمكر من الله التدبير بالحق
وقيل يجازيهم جزاء المكر والله خير الماكرين وما اذا تتلى عليهم آياتنا قالوا بعد النضر بن
الحارث قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وذلك انه كان يختلف تاجرا الى فارس والحيرة
فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرؤن
التوراة والانجيل ويرى صفة وسجود من في مكة فوجد محمدا صلعم يصلي ويقرا القرآن فقال

النضر

النضر فسيقول لو شاء لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين ● اخبار الامم الماضية واسمائهم
وما سطر الاولون في كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهي الكتب التي بها سطرت اي كتبت ● واذ قالوا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الخ قال النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة الداري ابن عم رسول
الله صلعم سأل اهل مكة عن محمد صلعم لما قص رسول الله صلعم قصة النضر بن الحارث وقتله صبرا
بالاثيل من ناحية الصفراء قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين فرجع النضر الى مكة فقال
له عثمان بن مظعون اتق الله فاني محمدا يعبد الحق فقال فانا اعبد الحق فقال عثمان فان محمدا يعبد الله
الذي اعبده فانا اعبد الله ولكن منه بنات الله يعني الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا الذي يقوله
محمد هو الحق من عندك والحق نصب بكان وهو عماد او صلة ● فامطر علينا حجارة من السماء
كما امطرتها على قوم لوط ● او ائتنا بعذاب اليم ● ان بعضهم حاقت به الامم وفيه نزلت سأل سائل
بعذاب واقع فالراغب العذب نزع الشيء بضعف عن رأيه قال ابن عباس ان النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة
سعيد بن جبير قتل صبرا صلعم يوم بدر لنقيه بها قريب خبرا طعيمة بن عدي وعقبة بن ابي
معيط والنضر بن الحارث وذكر انس ان الذي قاله ابو جهل وذكر عثمان بن عاصم قال ابو جهل
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فنزلت ● وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله ● قوله خبر مقدم
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا في معنى هذه الآية فقال مجاهد بن ابي نجيح عن ابيه عن مجاهد
انهم قالوا وهي متصلة بالآية الاولى فظنوا انهم كانوا يقولون ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب
امة وبنبيها منها فانزل الله فيه صلعم يذكرهم نعمه عليهم واستغفارهم على انفسهم واخافوا الله
ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وقال ابن عباس ان الله يعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون منها قال ابن عباس لما خرج من بين اظهرهم وبقي بها بقية
من المسلمين يستغفرون فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم خرج اوليك من بين ظهرانيهم
وقد فتح الله عز وجل مكة وسيوا العذاب الاليم الذي وعدهم قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج نبيها منها
والذين امنوا ويبقى حيث امر فقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله وما لهم الا يعذبهم الله فعذبهم يوم بدر قال ابو موسى الاشعري

كان فيكم امانان وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال الحسن
وقتادة يعني والاستغفار كائن فيكم الى يوم القيمة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين
وذلك انهم كانوا يقولون بعد الطواف غفرانك غفرانك وقال زيد بن رومان كانت قريش اذا كان
منا اموالحي من عمل كاموا مغفرة حتى اذا جاء الاسلام ذهبوا على ما كانوا يفعلون فانزل الله
فقال الا يعذبهم الله وهم يستغفرون وقال قتادة والسدي وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
ان لو استغفروا ولكنهم لا يستغفرون ولو آمنوا وتابوا من الذنب واستغفروا لكانوا احق بالمغفرة وقيل يكونوا م
يدعون الى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كما روي عن ابن عباس انه قال لو لم يقولوا الا انا فيكم وانت تطيعني
ان الطف بهم حتى لا انا فيكم وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون ان يقولوا لا اله الا الله كما
كما خذروا وروى الوالبي عن ابن عباس ان وفيهم من سبق له من الله انه يؤمن ويستغفر
وذلك نحو ابي سفيان وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن
حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن مجاهد وهم يستغفرون اي في اصلابهم من
يستغفر فوله خرج ومحال الا يعذبهم الله اي وما يمنعهم من ان يعذبوا بعد خروج
من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام ان يمنعوا المؤمنين عن الطواف بالبيت وقيد ارادة
بالعذاب الاقل عذاب الاستيصال واراد بقوله وما لهم الا يعذبهم الله اي بالسيف وقيل
اراد بالاظهر عذاب الدنيا وبالثاني عذاب الاخرة وقال الحسن الآية الاولى وهو قوله
وما كان الله ليعذبهم منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم الله وما كانوا اولياءه قال
الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا اولياءه
ان اولياءه البيت ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فقال
ابن عباس والحسن المكاء الصفير وهو في اللغة اسم طائر ابيض يكون بالحجاز له صفير فكانه
قال الا صوت مكاء والتصدية التصفيق قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت
وهم عراة يصفرون ويصفقون وقال محمد بن اسحاق كان نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي
صلعم في الطواف ويستهزؤن به ويؤذونه باصابعهم فاخبرهم ويصفرون فالمكاء جعلة
الاصابع في الزق والتصدية الصفير ومنه الصدى الذي يسمعه الصوت في الجبل
قال جعفر بن ربيعة سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله الا مكاء وتصدية مجمع

كفيه ثم نخر فيها صفيرا قال مقاتل كان النبي صلعم اذا صلى في المسجد قام رجلان عن يمينه ويقوم
ورجلان عن يساره يصفقان ويخلطون على النبي صلعم صلوته وهم بنو عبد الدار وقال سعيد
بن جبير التصدية ضربهم المكتفين خلف المسجد الحرام وعن قتادة والصفير وهي على هذا النوع
التصدرة بدل الياء فقلبت احدى الواوين ياء كما قالوا تظنيت من الظن وتقضى البازي اذا ذنى
كسراى تقضض البازي قال ابن الانباري اي سماه صلوة لانهم اقروا بالصلوة في المسجد فجعلوا
ذلك صلوتهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله
ان يصرفوا فانفقوها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون قال الكلبي ومقاتل نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا
ابو جهل وسلام وشيبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس وابنيه ومنبه ابنا الحجاج وابو
البختري بن هشام والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود
والحارث بن عامر بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل
يوم عشر جزر وقال الكلبي كان عتبة قد نحر تسعة في اليوم الذي التقى هو والمسلمون
اوقية فقال الله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يندمون على انفاقها ثم يغلبون في الدنيا يعني حسرة
على ما في ايديهم والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الكافر من المؤمن فيميز المؤمن
الجبان والكافر الشجاع وقال الكلبي الشقي من السعيد الطيب الطاهر فيثيب على الاعمال
الصالحة الجنة وعلى الاعمال الخبيثة النار وقيل يعني الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من
الانفاق الطيب في سبيل الله ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي فوق بعض فيركمه
جميعا ويجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون
قل للذين كفروا ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف
ان عادوا مضى فيهم سنة الاولين وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين في نصر انبيائه
واوليائه واهلاك اعدائه قال كعب بن مالك الانصاري توفيت ام سعيد عن مدة ما تحيض من مثلها فشككنا في امرها
ان لا يجيز عتقها حتى تحيض حيضة مستقبلة وفي تلك الحيضة هي لا تكون فتنة ان سئل وقال الربيع حتى لا
يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله او يكون الدين خالصا لا شرك فيه فان انتهوا
عن الكفر فان الله بما يعملون بصير قرأ يعقوب بالتاء وقرأ الآخرون بالياء وان تولوا عن الايمان

وهادوا الى قتال الرسول فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم ومعينكم نعم المولى ونعم النصير واعلموا انما غنمتم
من شئ فان لله خمسه الغنيمة والفيئ اسمان يأتيان يصيبه المسلمون من اموال الكفار وقد يكاد
ان الله واحد وقد يسمى القوم الذين يجتمعان فالغنيمة ما اصابه المسلمون منهم عنوة بقتال والفيئ
ما كان على صلح بغير قتال فذكر الله في هذه الآية حكم الغنيمة وقال فان لله خمسه وللرسول وقد ذهب
اكثر المفسرين والفقهاء الى ان قوله الله افتتاح كلام على سبيل التبرك واضافة هذا المال الى نفسه
لشرفه وليس المراد منه ان سهما من الغنيمة يقع مقرونا في الدنيا والاخرة لله عز وجل وموقوفا لحسن
وقتادة وعطاء وابراهيم والسدي فالوا سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة اسهم
اربعة اسهام بينهم فاز نصيب واحد والى لجملة اصناف كما ذكرها الله ولرسوله ولذي القربى واليتامى
وابن السبيل وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة اسهم وسموا قول الى العالية سهم الله يرجع في
الكعبة والاول اصح ان خمس الغنيمة مقسوم على خمسة اسهم سهم كان لرسول الله صلعم في حياته
واليوم هو لمصالح المسلمين ومحاربة قوى الاسلام وسموا قول الشافعي وروى الاحنف عن ابراهيم قال
كان ابو بكر وعمر يجعلان سهم النبي صلعم لذراري المسلمين وقال قتادة هو للخليفة بعده وقال بعضهم
سهم رسول الله صلعم مردود على الخمس واربعة اصناف قوله عز وجل ولذي القربى اراد ان سهم
من الخمس لذوي القربى وهم اقارب النبي صلعم واختلفوا فيهم فقال قوم هم بنو هاشم وبنو المطلب
هم الذين لا تحل لهم الصدقة قال ابن عباس وعلي بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي هم بنو هاشم
وبنو المطلب وليس لبني عبد شمس ولا لبني نوفل منه شئ وان كانوا اخوتهم والدليل عليه ما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انبا عبد العزيز بن احمد الخلال نبا ابو العباس الاصم انبا
الربيع انبا الشافعي انبا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال قسم
رسول الله صلعم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب ويترك منه ابا بني عبد شمس ولا بني
نوفل شيئا وروى محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قسم رسول الله صلعم سهم ذوي القربى بين بني هاشم
وبني المطلب اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم
لمكانك الذي وضعك الله منهم اراءيت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا ونحن وانت
قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلعم انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد وشبك بين
اصابعه واختلف اهل العلم فيهم ذوي القربى من هم اليوم فذهب اكثرهم الى انه ثابت
وموقوف كما كان في حياة النبي صلعم وذهب اصحاب الرأي الى انه غير ثابت وفي ابواسهم رسول الله صلعم وسهم ذوي

الرسول صلى الله عليه وسلم في الغنيمة لمستحقيها من أصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال تعالى
حتى للفقراء منهم دون الأغنياء الكتاب والسنة يدلان على بقوته واخلافه بعد الرسول صلى الله عليه وسلم
ولا يفتقر فيه على رضى الورثة النبي صلى الله عليه وسلم بعد كما نواعطوا العباس بن عبد المطلب مع كثرة
ماله والحقه الشافعي بالميراث الذي يبقى باسم القرابة فيرثه الغني والفقير والبعيد والغريب ويفضل
الذكر على الانثى فيجعل للرجل سهمين وللانثى سهما واحدا فوله تعالى واليتامى وموضع اليتيم الذي له
سهم في الخمس وهو الصغير المسلم الذي لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة والحاجة
من المسلمين وابن السبيل هو المسافر البعيد عن ماله فهذا مصرف خمس الغنيمة وتقسم اربعة
اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلثة اسهم وللراجل سهم واحد
يدل على ان عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم للراجل وللفرس ثلثة اسهم سهم له وسهمان لفرسه وهذا
قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق
وقال ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم وترضخ للعبد والنساء والصبيان اذا حضروا القتال
ويقسم العقار الذي استولى عليه المسلمون كالمنقول وهذا حسب تخيير الامام في العقار بين ان
يبيعه ويقسم ثمنه بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلثة اسهم وللراجل سهم واحد
وي

قال عمر رضي الله عنه ان الله قد كان رسوله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعطه احدا غيره ثم قرأ ما افاء الله على رسوله منهم
الى قوله قدير وكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال
ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله عز وجل واصناف امر الحرب في مقرف التي تجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعمل للاية بعد والشاهد في هذه الاية الاخيرة الذين اثبت اسماءهم في ديوان الجزية
لانهم التابعون هذا المقام الذي صلى الله عليه وسلم ارباب الخوف والكفوف الثاني اية المصالح المسلمين بنداء المقاتلة
فيعطون منه كفايتهم ثم الابناء فالابناء من المصالح واصناف الحاجة العامة في جيش الذي فرضت
ان شاء الله يخمس خمس الاسرى الغنيمة على ستة اسهم واربعة اخماس للمقاتلة والمصالح
وذهب الاكثر وهو الذي لا يخمس بل تخرج جميعه واحدا وجميع المسلمين فيه حق من عمر بن
الخطاب يعقوب حاصل وجه الارض مسلم الا له في هذا الفي حق الاحكمك ايها كم وذوي عن مالك بن اوس
بن الحدثان قال قرأ عمر بن الخطاب ايا الصدقات في للفقراء ح ٦٠ عليم حكيم فقال من هؤلاء
ثم قرأ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه ح ٦٠ وابن السبيل ثم قال هذه لهؤلاء ثم قرأ ما افاء
الله على رسوله من اهل القرى ح ٦٠ للفقراء والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين
عامة فلئن عشت فليأتين الراعي وهو بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه ان كنتم
امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير على نصركم مع قلتكم اذ انتم
بالعدوة الدنيا بشفير الوادي الى المدينة والدنيا تانيث الادنى وهم بعض عدوكم من المشركين بالعدوة
القصوى تأنيث الاقصى من المدينة والقصوى تانيث الاقصى قرأ ابن كثير وابن العلاء بكسر العين فيهما
والباقون بضمهما وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة والركب بعني العير يريد ابا سفيان واصحابه اسفل منكم يريد في موضع اسفل منكم الى ساحل
البحر على ثلاثة اميال ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر
ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا

نصرا وليا واعزازدينه واسلاك اعدائه ليهلك من هلك عن بينة اى ليموت من مات على بينة رآها
وعبرة عاينها وحجة قامت عليه ويحيى من حيى عن بينة ويعيش من عاش عن بينة لوجه
وهكذا معجزة نبينا صح بعث رسولا وقال محمد بن اسحق معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه
ويؤمن من آمن على مثل ذلك من الهلاك والكفر والحجة والايمان وقال قتادة ليفصل من فصل عن
ويعذر من اعذر على بينة هذا اسد الجبار وابو بكر وبعقوب حبى بايمن ملوصلى والاخر وزيد واحد
حذفه لانه مكتوب بياء واحد وان الله لسميع عليم لدعائكم عليهم بنبأكم اذ يريكم الله
يريك يا محمد المشركين فى منامك وقال الحسن فى خاصتك ان فى خلقك لان العين موضع النوم
قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم اختلفتم فى الامر ان فى الاجتماع والاقرار
ولكن الله سلم ان سلمكم من الخلفة والفشل انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس علم ما
فى صدورهم من الجبن سه ح واذ يريكموهم اذ التقيتم فى اعينكم قليلا قال ابن اسحق ذكر لنا ان النبى صلعم
رآى فى المنام ان العدو قليل فذكر ذلك لاصحابه فسروا بذلك فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين
فى اعين المؤمنين قال ابن مسعود لقد قللوا فى اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبى تراهم سبعين قال ارانا
مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا وقيل لكم بامر المؤمنين فى اعينهم قال السدى
قال يقلل من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال ابوجهل الآن اذ يريكم محمد واصحابه
فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم انا محمد واصحابه اكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال
يقول له من القدرة على نفسه استقتل بعضهم بعضا ليختبروا اهل القتال فقلل المشركون فى اعين المؤمنين
لكى لا يجبنوا وقلل المؤمنون فى اعين المشركين كيلا يرتدوا ليقضى الله امرا من اظهار الاسلام
واعزاز اهله واذلال الشرك واهله كان مفعولا كائنا وان الله ترجع الامور بآيات الذى احكمها
اذ التقيتم فيئة اى جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا ادعوا الله بالنصر والظفر بهم
لعلكم تفلحون ان كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا
ان تجبنوا وتضعفوا وتذهب ريحكم دولتكم وقال السدى حدكم وبطشكم وقال مجاهد نصركم
حدتكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الاخفش دولتكم والريح مستعارة عن نفاذ الامر
وجريانه على المراد وتقول العرب هبت ريحك فلان اذا اقبل امره على ما يريد فارقتادة وابن زيد
معروكم الذى تقصرون فقط الا يريحهم بمعنى الله نصر وحق العود ومنه قول النبى صلعم فجزت
بالعشيا واسلكت غادى بالدبور وعن الضحاك بن مقترن قال شهدت مع رسول الله صلعم فكان

اذا لم يغادر اوائل النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح ويترل النصر واصبروا ان الله مع الصابرين ثم رد عنهم اباء النصر موسى بن عبيدة الله وكان كاتبا لبيب فاكتب اليه عبدالله بن ابي اوفى كتابا فقرأه ان رسول الله صلعم في بعض ايامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسئلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا فاعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورياء الناس قال ابن حاجب البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والرياء الاظهار والجبر ليبرز وانطلق الغبيط وسيصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ذكرت في المشركين حين فلتوا الى بدر واهم بقي ومخرفة رسول الله صلعم الله من قريش فاقبلت خيلا يها وفرسانها تحادون وتكذب رسول الله فنظر اليهم فقال الان وقد جاءتني فانوا وكان ابو سفيان فاجر غيره او سير الى قريش انكم اذا رجعتم لتمنعوا عيركم فقد نجا فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلثة ونحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فمضى اسبع كما حباه الموصين ان يكونوا منهم واهرهم باخلاص النية والحسبة في نصره دينه وموازرة نبيه واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب ذكرت السير ذكرت الذي بيتنا وبينكم من الحرب وما ذكر ان تبيتهم فجاء ابليس في جند من الشياطين مع رايته فتبدى لهم في صورة سراقة بن جعشم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب فلما رأى الحارث بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ابليس في صورة سراقة قال ابليس لا والله لا اجير اليوم على احد من الناس وانا ابو مرة الحارث بن هشام فانكص على عقبيه فقال الحارث افرارا من غير قتال وهو يعلم مكانه فدفع في صدر وانطلق وانهزم الناس فما قدموا مكة قال رسول الله صلعم فبلغ ذلك سراقة فبلغني انه قال بلغني انكم تقولون انه مر فت الشيطان فوالله ما علمت بمسيركم حتى بلغني من مخرجكم فقالوا ما اتيتنا في يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا على ان ذلك كان الشيطان قال الله في قوله وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون

قال ابليس جبريل متحيرا ابو جهل يبلي بدر في الليل في يده الجام الجوهر الفرسي جارك قال قتادة
قال ابليس اني اري حالا لا تزول وصدق في قال اني اخاف الله وكذب والله يجاره مخافة الله ولكن
علم ان لا قبل به ولا طاقة فاوهمهم واسلمهم وذلك عادة عدو الله لمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل
وتبرأ منهم وقال اعطاه اني اخاف الله ان يهلكني فيمن هلك وقال الكلبي خاف ان يأخذ جبريل
ويعذبه حالة فلا يطيقه وقيل معناه اني اخاف الله اني اعلم صدقي وتحب لا ولياءه لانه كان
على بقية من امره والله شديد العقاب وقيل معناه اني اخاف عليكم والله شديد العقاب قيل
انقطع الكلام عند قوله اخاف الله ثم ابتدأ فقال الله شديد العقاب روى عن طلحة بن عبيد بن كريز
ان رسول الله صلعم قال ما رأى الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا اذحر ولا احقر ولا اغيظ منه
يوم عرفة وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما كان من يوم
بدر قيل وما رأى في يوم بدر قال انه قد رأى جبريل وميكائيل يزع الملائكة هذا حديث مرسل
اذ يغشى المنافقون والذين في قلوبهم مرض منكرو النفاق غر هؤلاء دينهم يعني المؤمنين دينهم حتى اقدموا
كانوا عكة مستضعفين فاسلموا وخشوا ان ارتابوا ان يقتلوا فخرجوا مع المشركين الى بدر فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم
كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعا منهم قيس
بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزومان والحارث بن زمعة بن الاسود
بن المطلب وعلي بن امية بن خلف الجمحي والعاصي بن منبه بن الحجاج قال الله تعالى
ومن يتوكل على الله ومن يسلم امره الى الله ويثق به فان الله عزيز قوي يمنعه بالحق حكيم ولو ترى اذ يتوفى
اذ يقبض الذين كفروا الملائكة ان يقبض ارواحهم اختلفوا فيه فقيل هو هذا الموت تضرب الملائكة
وجوه الكفار وادبارهم بسياط النار وقيل اراد الذين قتلوا من المشركين ببدر كانت الملائكة
تضرب وجوههم وادبارهم قال سعيد بن جبير ومجاهد يريد اسنابهم وقيل ظهورهم قال ابن
عباس كان المشركون اذا اقبلوا ضربت الملائكة وجوههم السيوف واذا ولوا ادركتهم الملائكة تضرب ادبارهم وقال ابن جريج يريد ما اقبل منهم وما ادبر بضرب بوزن احراقهم
كلها والمراد بالتوفي بالقتل وذوقوا عذاب الحريق اي ويقولون لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق
وقيل كان مع الملائكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار في وجوههم فذلك قوله
ذوقوا عذاب الحريق وقال الحسن هذا يوم القيامة يقول الله لهم خزنة جهنم ذوقوا عذاب الحريق
وقال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت ذلك اي ذلك العذاب الذي وقع بكم بما قدمت
ايديكم اي اكتسبتم وان الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون اي كعادة آل فرعون

وصنيعهم وعادتهم معناه ان عادة سولاء كفرهم كعادة آل فرعون قال ابن عباس سنة آل فرعون
يعني ان موسى نبي بعثه الله فكذبوه كذلك سنة آله جاءتهم محمد بالصدق فكذبوه فانزل الله
بآل فرعون والذين من قبلهم اركعادة التي من قبلهم كفروا بآيات فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي
شديد العقاب ذكر بان الله لم يكن مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم اراد الله لا
يغير ما انعم على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم بالكفر وترك الشكر فاذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم
النعم وقال السدي نعمته اياه محمد صلعم انعم الله على قريش واسر مكة فكذبوه وكفروا به فنقلها الى الانصار
وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون كصنيع آل فرعون والذين من قبلهم من كفار الامم كذبوا بآيات
ربهم فاهلكناهم بذنوبهم اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالرجم
وبعضهم بالغرق فكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف تاكيد لقوله كذبوا بآيات ربهم واغرقنا آل فرعون وكلا كانوا
ظالمين يعني الاولين والآخرين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال الكلبي ومقاتل
يعني بني قريظة منهم كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدت منهم فنبغي عاهدتهم وقيل عاهدت
منهم وقيل اراد خلقا من الناس معناه اخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم بنو قريظة
نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلعم واعانوا المشركين بالسلاح على قتال النبي صلعم واصحابه
ثم قالوا اسفنا واخطانا فاعطاهم ثانيا فنقضوا العهد وقاتلوا الكفار على رسول الله صلعم يوم
الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على محاربة الرسول صلعم وهم لا ينقضون
كل مرة ينقضون العهد فاما تثقفنهم تجدنهم في الحرب فاما تظفرن بهم في الحرب فاثخنوهم قتلا
واسرا فشردبهم من خلفهم قال ابن عباس فنكل بهم من وراءهم قال سعيد بن جبير انذر
بهم من خلفهم واصل التشريد التفريق والتبديد معناه فرق بهم جمع كل ناقض ان اقتل بقوله
الذين تعاهد منهم كل مرة فجاء الحرب كعادتهم فعلا بني القينقاع والنضير قريظة ثم بني قريظة
مكة والتمر لعلهم يتذكرون يتذكروا ويعتبروا فلا ينقضون العهد واما تخافن من
تعلمن يا محمد من قومهم معاهدين خيانة نقض عهد بما يظهر لك منهم من آثار الغدر بظهر
من قرينة والنظير فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء يعني اعلمهم قبل حربك
اياهم انك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم في العلم بنقض العهد سواء
فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب منهم ان الله لا يحب الخائنين وروي في
الخبر فلا كان بيننا وبينهم عهد ولا يشد لنا ولا لهم عقد حتى اخا انقضى العهد

خيارهم فجاء رجل من قريش وهو يقول الله اكبر الله اكبر وفارت لا تعجل فنظر فاذا هو بن حبيشة فارسل
اليه معاوية ضالة له فقال سمعت رسول الله يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدا
ولا يحلها حتى يمضي امدها او ينبذ اليهم على سواء فرجع معاوية ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا
قراءة ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص بكسر الباء وفتح الثانية وقرأ الباقون بالفتح قوله سبقوا اي فاتوا نزلت
في الذين انهزموا يوم بدر من المشركين في قراءة من قرأ بالياء يقول لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين فائتين
من عذابنا ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب قراءة ابن عامر انهم لا يعجزون بفتح الالف لان لا تعجزون
ان لا يفوتون نبي وقراءة الاكثرين بكسر الالف على الابتداء واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الاعداد
اتخاذ شيء لوقت الحاجة من قوة اي من الآيات التي تكون لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح روى عن
عقبة بن عامر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ستفتح عليكم الروم فيكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان يلهو بأسهمه روى عن حمزة بن ابي اسيد عن
ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا اذا اكثبوكم فعليكم بالنبل روى
عن ابي نجيح السلمي قال قال صاحب لنا سمع النبي صلى الله عليه وسلم الطائف فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم
في سبيل الله فهو له درجة في الجنة قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محررة روى عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله وارموا واركبوا وان ترموا احب الي من ان تركبوا
كل شيء يلهو به الرجل باطل الا رميه بقوسه وفرسه وملاعبته اهله فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانه نعمة تركها او قال كفرها ومن رباط الخيل
يعني ربطها وامتلاءها للغزو وقال كرمة العتق الخصوبي ومن رباط الخيل الاناث روى عن
خالد بن الوليد انه كان لا يركب في القتال الا الاناث لعلة ذكرها وعن ابي محيريز قال كان الغنى
يستحب ذكور الخيل عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات روى عن عروة البارقي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والمغنم روى عن ابي هريرة
يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه

وذريته ورزونه وقوله في غير اليوم العيمة وعنه ان رسول الله صلعم قال الخيل لرجل اجر ولرجل ستر وعلى
رجل وزر فاما الذي هو له اجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها في مرج او روضة فما اصابت
في طيلها ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات وانها قطعت طيلها فاستنت شرفا
او شرفين كان آثارها وارواثها حسنات له وانها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقي به
كان ذلك حسنات له فهي لذلك اجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها
ولا ظهورها فهي لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام فهي على ذلك وزر وسئل
رسول الله صلعم عن الحمر فقال ما انزل علي فيها شيء الا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قرئ يسؤه خوفوا به حذروا الله وجودكم
واحقين او ويذر يبغضه به آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال ابن عباس ومقاتل
هم بنو قريظة وقال السدي هم اهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم
لا انتم حكم يعود لو لا الآية وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم
يوف لكم اجره وانتم لا تظلمون لا تنقص اجوركم وان جنحوا للسلم اي مالوا الى الصلح
فاجنح لها اي مل اليها وصالحهم وروي عن الحسن وقتادة ان سورة الآية نسخت بقوله اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وقوله على انه هو السميع العليم بمن مال اليه وان يريدوا ان
يخدعوك فيغدروا او يمكروا بك قال مجاهد يعني قريظة فان حسبك الله كافيك الله هو
الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين بالانصار والف بين قلوبهم اي بين الاوس والخزرج فصاروا
بنعمته اخوانا وكانت بينهم احنة وشنآن في الجاهلية فصيرهم الله اخوانا بعد ان كانوا اعداء ولو انفقت ما في الارض
جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله بينهم انه عزيز حكيم يا ايها النبي حسبك الله ومن
اتبعك من المؤمنين قال سعيد بن جبير اسلم مع النبي صلعم ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة
ثم اسلم خير فتمم الله به الاربعين فنزلت من الاية واختلفوا في محل من قال اكثر المفسرين
محله خفض عطفا على الكاف في قوله لك حسبك معناه حسبك الله وحسب من اتبعك وقال بعضهم
مرفوع عطف على اسم الله تعالى معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين يا ايها النبي حرض
المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون رجلا صابرون تحتسبون
يغلبوا مائتين من عدوكم ويقصدونهم وان يكن منكم مائة صابرة تحتسبة يغلبوا
الفا من الذين كفروا بالله قوم لا يفقهون تعلمون عن المشركين ان تلعمون على غير احتساب ولا طلب ثواب

فلا يبقى منهم واحد فتهم القتال حينئذ ان يقتلوا ومنه اخبر بعض الامر وكان هذا يوم بدر فرض
الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقلت على المؤمنين فخفف الله عنهم
فقال الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا الى قوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من الكفار وان يكن منكم الف
يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين فرض عليهم ان لا يفر العشرة من المائتين فان كان المسلمون على
النصف من عدوهم فلا يجوز لهم ان يفروا قال ابن شهاب قال ابن شبرمة وابن الامير بالمعروف
والنهي عن المنكر مثل هذا قرأ اهل الكوفة وان يكن منكم مائة بالياء فيهما وافق اهل البصرة في الاولى
والباقون بالتاء فيهما وقرأ ابو جعفر ضعفا بفتح العين والمزكى الجميع وقرأ الآخرون بسكون العين
ثم قرأ عاصم وحمزة ضعفا بفتح الضاد وسكنا وفي سورة الروم والباقون بضمهما وما كان لنبي ان
يكون له اسرى قرأ ابو جعفر واهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابو جعفر له اسارى
والباقون اسرى روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال كان يوم
بدر وهي بالاثر فقال رسول الله صلعم ما تقولون في هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك
استبقهم واستأن بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار فقال
عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قربهم فتضرب اعناقهم مكني عليا من عقيل فيضرب عنقه
ومكني من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله
انظر واديا كثير الحطب فاجلهم فيه ثم اضرم عليهم نارا فقال العباس قطعت رحمك فسكت
رسول الله صلعم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول ابي بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس
يقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلعم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن
ويشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني
فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا ومثلك كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال رسول الله صلعم
انتم اليوم عالة فلا تفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق فقال عبد الله بن مسعود الا سهيل
بن بيضاء فانه سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلعم فما رأيتني يوم اخوف ان تقع علي
الحجارة من السماء مني ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلعم الا سهيل بن بيضاء فقال ابن عباس قال

الاتى والباقون قتلوا الا فوارس منهم العباس بن عبد المطلب وكان اسر يوم بدر وكان اخذ العباس ضيفا
فعامة اهل بدر وكان يوم بدر فوبته وكان درعه بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها النبى فاداه
يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشر اواقى معه فاخذت منه فى الحرب فكلم النبى صلعم ان
يحسب العشرين اوقية من فدائه فابى وقال اما شئ خرجت به تستعين به علينا فلا اتركه لك
وكلف قال ابنى اخيه عقيل بن ابى طالب ونوفل بن الحارث فقال العباس يا محمد تركتنى اتكفف
قريش ما بقيت فقال فاين الذهب التى دفنت عند ام الفضل وقلت لها ان اصبت فى سفرى هذا
مكة فهذا لبنى الفضل وفيهم يقول شيخهم

ان يصبح العباس فى قعر مضيعة ... فان لنا فى قعرها لعيونا

وقال ابن هشام يعنى بئرا فقال له العباس وما يدريك قال اخبرنى به ربى فقال العباس انا اشهد انك
صادق وان لا اله الا الله وانك عبد ورسوله وما يطلع عليه احد الا الله فذلك قوله عز وجل يا ايها النبى
قل لمن فى ايديكم من الاسارى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا اى ايمانا يؤتكم خيرا
مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم والله غفور رحيم قال العباس فابدلنى الله عشرين
عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الفا درهما مكان العشرين اوقية
واعطانى زمزم وما احب ان لى بها جميع اموال اهل مكة واما انتظر المغفرة من ربى وان يريدوا
يعنى الاسارى خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم ببدر والله عليم حكيم قال
ابن جريج اراد باخيانة الكفر ان كفروا بك فقد كفروا بالله من قبل فامكن منهم المؤمنين ببدر صبرا
فقتلوهم واسروهم ومعنى تهديدهم ان عادوا الى قتال المؤمنين ومعنى تهم ان الذين آمنوا وهاجروا
اى عجلوا فى دينهم حين فارقوا اهلهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله والذين
آووا واسكنوا النبى والمهاجرين وآمنوا اى اسكنوهم منازلهم ونصروا اى نصروهم على اعدائهم
وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض دون اقربائهم من الكفار قيل فى العون والنصرة
وقال ابن عباس فى الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة وكان المهاجر يرث الانصارى دون ذوى
الارحام وكان من آمن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة فتوارثوا
بالارحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله بعض وهو اولى الارحام بعضهم اولى ببعض
فى كتاب الله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ يعنى الميراث حتى يهاجروا
قرأ حمزة ولايتهم بكسر الواو والباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة وان استنصروكم فى
الدين استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق

حلال فلا تنصروهم والله ما تعلمون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في العهود والنصر
وقال ابن عباس في الميراث اذا ترك المسلم بعضهم من بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض
قال ابن عباس الآية خذوا في الميراث بما امركم به وما ابى حرج الا تفعلوا تكن فتنة في الارض
اسحق فجعل الله تعالى المهاجرين والانصار اولياء في الدين دون سواهم وجعل الكافرين بعضهم
اولياء بعض ثم قال الا تفعلوه وتتوالوا يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن فتنة في الارض
وفساد كبير فالفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة والريب في
ايمانهم فيما ضعفوا ايمانهم بالهجرة والجهاد ونزل بالمدينة في الدين لهم مغفرة ورزق كريم الجنة فان
قيل ان بعض هذا الكلام اخبر عن المهاجرين كانوا على طبقات وكان بعضهم اسلم الهجرة الاولى وهم
الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم اسلم الهجرة الثانية وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية
فيما فتح مكة وكان بعضهم ذا هجرتين بهجرة الحبشة والهجرة الى المدينة فالمراد من الآية الاولى الهجرة
الاولى من الثانية الهجرة الثانية والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم
ارحامهم بعد اثنتين منهم وهم منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ايما نسخ
التوارث بالهجرة وترك الميراث الى اولي الارحام قوله في كتاب الله اي في حكم الله وقيل اراد بكتاب الله
القرآن يعني الفريضة التي بينها في سورة النساء ان الله بكل شيء عليم

سورة التوبة مدنية مائة وثلاث وعشرون آية

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم
حتى ظنوا انها لم تبق احدا منهم الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال
قلت سورة الحشر قال سورة النضير رواه عن ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم
على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا
بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال فقال عثمان ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فاذا نزل عليه الشيء
يدعو بعض من كان يكتب عنه فيقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال مما نزلت بالمدينة وكان بدء اتها من اخر ما نزلت وكان قصتها شبيهة ببعض
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فظننا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم

وهو مذكور في السير المطول ﴿ براءة ﴾ اسم سورة وهي مصدر كالتبرئة والوراءة قال المفسرون
كان خزيمة رسول الله صلعم إذا بعث كان المشركون يرجعون الاراجيف ويجعل المشركون يتخوفون
ثم كانت بينهم وبين رسول الله صلعم فامر الله تع بنبذ العهد اليهم وذكر في قوله وإما تخافن من
قوم خيانة فانبذ اليهم الاية قال الزجاج براءة ﴿ من الله ورسوله ﴾ اخبار بأن الله ورسوله
من اعطائهم الوفاء بها اذا لم يفوا بما امروا من قوله ﴿ الا الذين عاهدتم من المشركين ﴾
الخطاب مع اصحاب رسول الله صلعم وان كان النبي صلعم هو الذي عاهد بنيهم لانه عاهدهم
واصحابه يذكر ويتنون فكانهم عقدوا وعاهدوا ﴿ فسيحوا في الارض ﴾ وجمع هذا الخطاب
ان قيل كيف سيحوا اربعة اشهر وفي الارض مقبلين ومدبرين اجيب بانه خير فما كان خيرا لهم
اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله ﴿ ان غير فائتيه ولا سابقيه ﴾ وان الله مخزي الكافرين
اي خزلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة واختلف العلماء في هذا الناسخ وفي سورة التوبة
برئ الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلعم فكان لمن لا عهد له
من اسلم كبير فمن كان من غير ذي اقل من اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كان عهده
اكثر من اربعة اشهر جعله الى اربعة اشهر ومن كانت مدة عهده بغير اجل محدود جعل اربعة
اشهر يسيحون بعد ذي الله ورسوله يقتضي ﴿ اقتلوا ﴾ وبشر الذين يتوبون وابتداء هذا
الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه الى عشر من ربيع الاخر فاما من لم يكن له عهد فانما اجله
انسلاخ الاشهر الحرم وقد ذكر ﴿ مسيحوا ﴾ وقال الزجاج الاشهر الاربعة سواء وقد وقعت
وذو الحجة والمحرم لان هذه الاية نزلت في شوال والاول هو الاصوب وعليه الاكثرون
وقال الكلبي انما كانت الاربعة الاشهر لمن كان له عهد دون اربعة اشهر فاتم له اربعة اشهر
فاما من كان عهده اكثر من اربعة اشهر فهذا امر بالقتال حيث وجد بقوله فاقتلوا اليهم عهدهم الى مدتهم
قال الحسن امر الله رسوله ان يصمد بقتال من المشركين فقال فاقتلوا في سبيل الله الذين
يقاتلونكم وكان لا يقاتل الا من قاتله نهاه عن قتال المستكين والمراة ومنهم واجمعوا ان اربعة
اشهر لم يكن لاحد منها اقل من اربعة اشهر الا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد
وكان الاجل لجميعهم اربعة اشهر واحتج دخل فيهم من اسر العهد وغيرهم بعد انقضاء الاجل
وقيل نزل هذا قبل بيعة ابي بكر وقال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت في اهل مكة وذلك ان
رسول الله صلعم عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضع الحرب عشر سنين يامن فيها الناس

وحلفت خزاعة بعبد المطلب وهاشم وحلفت بنو بكر في عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وحلفت هذيل بأمية بن عبد شمس وحلفت ثقيف ببني جشم بن عوف وحلفت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم وعهد خزاعة وكان بين سالم الخزاعي وبين رسول الله صلعم فقال لابنه أي بني أنشدك محمدا حلف أبينا وابيه الاتلدا كنت لنا أبا وكنا ولدا ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا فانصر هداك الله نصرا أعتدا وادع عباد الله يأتوا مددا فيهم رسول الله قد تجردا في فيلق كالبحر يجري مزبدا ابيض مثل الشمس يسمو صعدا ان سيم خسفا وجهه تربدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا وهم بيتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا فقال رسول الله صلعم لانصرت ان لم انصركم ثم رجع الى مكة فمكث بها سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلعم ان يحج ثم فلما اراد ان يخرج امر ابا بكر ان يخطب فخطب فخرج ابو بكر ثلاث سنة تسع اراد رسول الله صلعم ان يحج ثم فلما اراد ان يخرج امر ابا بكر ان يخطب فخطب فخرج ابو بكر ثلاث سنة تسع اراد رسول الله صلعم ان يحج ثم فلما اراد ان يخرج امر ابا بكر ان يخطب فخطب فخرج ابو بكر ثلاث

اسر ٢٥ سنة فمضى ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلعم ان يحج ثم فلما اراد ان يخرج امر ابا بكر ان يخطب فخطب فخرج ابو بكر ثلاث

مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقال حميد بن عبد الرحمن ارسلني ابو بكر في رسوله الله صلى الله عليه وسلم فامرنا ان نؤذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان واذان معطوف على قوله براءة اي واعلام ومنه الاذان بالصلوة يقال اذنته فاذن اي اعلمته فعيل واصله من الاذن اسم او فعله من اذنه ومن رسوله الى الناس يوم الحج الاكبر واختلفوا في يوم الحج الاكبر فروى عكرمة عن ابن عباس انه يوم عرفة وروى ذلك عن ابن عمر وابن الزبير وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب وقال مجاهد هو يوم النحر وروى عن علي الخزاز قال خرجت على يوم النحر على بغلة بيضاء ببريد الحجيج فجاء رجل فاخذ بلجام دابته وسأله عن يوم الحج الاكبر فقال يوم كما اخترت سبيلها وروى عبد الله بن ابي اوفى والمغيرة بن شعبة وعطاء وقتادة والنخعي وسعيد بن جبير والسدي وروى ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر حين الحج ايام منى كلها وكان سفيان الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها مثل يوم صفين ويوم الجمل ويوم بغاث يريد ايام الحرب والزمان لان هذا من الحروب دامت ايامًا كثيرة وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل يوم الجمعة الاكبر الذي حج فيه رسول الله صلعم وهو موقوف ابن سيرين لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده واختلف في الحج الاكبر فقال مجاهد الحج الاكبر القران وحج الاصغر افراد الحج وقال الزهري والشعبي العمرة الحج الاكبر الحج والحج الاصغر العمرة قيل لها الاصغر لنقصان اعمالها ان الله برئ من المشركين ورسوله برئ ايضا من المشركين وقرأ بعقوب ورسوله بنصب اللام اي وان الله ورسوله فان تبتم رجعتم عن كفركم واخلصتم التوحيد فهو خير لكم وان توليتم اعرضتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين هذا استثناء من قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من الناس الآن من هؤلاء الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة بني كنانة امر الله رسوله صلعم باتمام عهودهم الى مدتهم وكان عاهدهم منهم تسعة اشهر وكان الذي قبله لهم بعضها وسماهم في قوله ثم لم ينقصوكم شيئا يعني من شروط الذي عاهدتموهم عليه ولم يظاهروا عليكم احدا من عدوكم وفوا لهم بعهودهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ انقضى ومضى الاشهر الحرم قيل الاشهر الاربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقد يعبر بها عن السنة وابن اسحق هي شوال والعهد الذي

كان له عهد فعهده اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله الى انقضاء المحرم خمسون يوما وقيل لما حرم الله
لان الله تع حرم على المؤمنين دماءهم في الشهر الحرام فان قيل هذا القدر بعد الاشهر الحرم لم يتبين
يقول فاذا انسلخ الاشهر الحرم قيل لما كان هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه اسم الجمع ومعناه مضت
المدة المضروبة التي يكون منها انسلاخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في الحل
والحرم وخذوهم واسروهم واحصروهم اي احبسوهم قال ابن عباس يريد ان حصنوا فاحرموهم
اي امنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد
اي على كل طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته يريد كونوا
لهم رصدا لئلا فذوهم اتى بهاء وضمير وجه يرجع الى الله وقيل يرجع الى طريق مكة حتى لا يدخلوها فان تابوا
من الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم يعني دعوهم فلينصرفوا في امصارهم
ويدخلوا حكة ان الله غفور يعني تائب رحيم به قال الحسين بن الفضل من الاية نسخ كل اية
في القرآن فيها ذكر الاعراض والصبر على اذاة الاعداء وان احد من المشركين استجارك
اي وان استجارك احد من المشركين الذين امرتك بقتلهم وقتلهم اذا استاذنك بعد انسلاخ الاشهر
الحرم ليسمع كلام الله فاجره فاجزه وامنه حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه من الثواب والعقاب
ثم ابلغه مامنه اي ان لم يسلم ابلغه مامنه الموضع الذي يامن فيه وهو دار قومه فان
قال لك بعد ذلك وقد زجرت عليه فاقتله ذلك بانهم قوم لا يعلمون ان لا يعلمون دين الله
وتوحيده فهم يحتاجون الى سماع كلام الله قال الحسن هذه الاية محكمة الى يوم القيمة كيف يكون المشرك
عهد عند الله وعند رسوله هذا على وجه التعجب في معناه يحق ان لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله
وهم بعد رمز وينقضون العهد ثم استثنى فقال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال ابن
عباس هم قريش وفي قراءة بهم اصل حكة الذين عاهدهم رسول الله صلعم يوم الحديبية قال الشيخ
فما استقاموا لكم اهل العهد فاستقيموا لهم فلم يستقيموا وهم نقضوا العهد واعانوا
بني بكر على خزاعة فضرب لهم رسول الله صلعم بعد الفتح اربعة اشهر يختار فيها امرهم ايتاان
يسلموا وان ان يلحقوا باي بلاد شاؤا فاسلموا قبل الاربعة الاشهر قال السدي والكلبي وابن
اسحق هم من قبايل بكر بنو مدلج وبنو جذيمة وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا
قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية فلم يكن نقض الا قريش وبنو الديل من بني بكر فامر
باتمام العهد لهم بمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا العهد اقرب الى الصلوة لان من الايات نزلت

بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة وكيف يقول لمن قد مضى فاستقيموا لهم وايامهم
الذين قال الله عز وجل الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم
يظاهروا عليكم احدا كما ظهرت قريش بكر على خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المتقين
كيف وان يظهروا عليكم هذا معنى قوله في الآية الاولى تقديرها كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم
لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وقال الاخفش كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم لا يظفروا بكم
لا يرقبوا لا يحفظوا وقال الضحاك لا ينتظروا وقال قتادة لا يراعوا فيكم الا قال ابن عباس والضحاك
قرابة وقال عطاء رحما وقال قتادة الا اليمين الحلف قال السدي عهدا وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف
اللفظين وقال ابو مجلز وقتادة والسدي الا سواء وقال خليفة بن خياط بالتدبير يعني عبد الله
وفي اخبار الناسفد وعا على ابي بكر من وفد بني حنيفة الكذاب فاستغفر لهم ابو بكر كتاب مسيلمة
فغفر او اضاف ابو بكر ان هذا الكلام لم يخرج من اله الا الله والدليل على هذا التاويل قراءة عكرمة
لا يرقبوا فيكم الا بالياء يعني الله عز وجل منذر صرد تميل وميكائيل ولا ذمة ان عهدا يرضونكم بافواههم
ان يعطوكم بالسنتهم خلاف ما في قلوبهم وتابى قلوبهم الايمان واكثرهم فاسقون فان تبتم هذا
في المشركين وكلهم فاسقون فكيف قال واكثرهم فيقال وجد بالفسق نقض العهد منهم وكان في المشركين
من وفى بعهده واكثرهم نقضوا فلهذا قال واكثرهم فاسقون اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وهو كتمانهم
انهم نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم باكلة الطعام ابو سفيان وفي رجاء هذا طعام ابو
حلفه فصدوا عن سبيله منعوا الناس من الدخول في دين الله وقال ابن عباس وقتادة انه
اسار الطايف اجرى عليهم الاموال ليقووا بهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقضوا ساءما
كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة يعني لا يتقوا عليهم ايانا الموصوفون كما لا يتقون
عليكم لو ظهروا واولئك هم المعتدون بنقضهم العهد فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة فاخوانكم ان هم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات
ونبين الايات لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت هذه الاية دماء اهل القبلة فان ابين
سعوا امتنعوا بالصلوة والزكوة فلا سبيل عليهم له روى عن ابي هريرة انه قال لما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وكفر من كفر من العرب فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله عصم مني ماله ونفسه
الا بحقه وحسابه على الله فقال لاقاتلن من فرق بين الصلوة والزكوة فان الزكوة حق المال

والله اعلم

واية ومنعوا في حنفا كانوا يعبدونها الى رسول الله صلعم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان قد
شرح الله صدر ابي بكر فعرفت انه الحق رواه عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله
واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فقد جاءكم بالحق رواه البخاري عن ابي هريرة اية وفي هذه الاية دليل على ان
من قال لا اله الا الله محمد رسول الله وجب الكف عن قتاله وان كان قد اتى بانواع من الكفر سوى
الجحود لان الله تعالى اوجب قتال المشركين حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها حرم قتالهم
وقد اتى بانواع من الكفر سوى الجحود وهذا مذهب اهل السنة والجماعة وذهبت الخوارج والمعتزلة
الى ان من اتى بنوع من انواع الكفر فهو كافر وقد تقدم الكلام على هذا في اول الكتاب
وقوله فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم اية على ان من ترك الصلوة والزكوة
لا يخلى سبيله بل يقتل لانه لم يتب من تركهما وقد تقدم الكلام على هذا في اول الكتاب
وقوله فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين اية على ان من لم يقم الصلوة
ولم يؤت الزكوة ليس باخ في الدين وقد تقدم الكلام على هذا في اول الكتاب
وقوله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اية على ان التوبة والطهارة من المحبوبات
لله تعالى وقد تقدم الكلام على هذا في اول الكتاب
وقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص اية على ان القتال
في سبيل الله من المحبوبات لله تعالى وقد تقدم الكلام على هذا في اول الكتاب
وقوله ان الله يحب المحسنين اية على ان الاحسان من المحبوبات لله تعالى وقد تقدم الكلام
على هذا في اول الكتاب
وقوله ان الله يحب المقسطين اية على ان القسط من المحبوبات لله تعالى وقد تقدم الكلام
على هذا في اول الكتاب
وقوله ان الله يحب الصابرين اية على ان الصبر من المحبوبات لله تعالى وقد تقدم الكلام
على هذا في اول الكتاب
وقوله ان الله يحب المتوكلين اية على ان التوكل من المحبوبات لله تعالى وقد تقدم الكلام
على هذا في اول الكتاب
وقوله ان الله يحب المتقين اية على ان التقوى من المحبوبات لله تعالى وقد تقدم الكلام
على هذا في اول الكتاب
وقوله ان الله يحب الصابرين اية على ان الصبر من المحبوبات لله تعالى وقد تقدم الكلام
على هذا في اول الكتاب
وقوله ان الله يحب المتوكلين اية على ان التوكل من المحبوبات لله تعالى وقد تقدم الكلام
على هذا في اول الكتاب
وقوله ان الله يحب المتقين اية على ان التقوى من المحبوبات لله تعالى وقد تقدم الكلام
على هذا في اول الكتاب

ولا تحلفوا لينفر الصادق من الكاذب وما يعلم الله وما يدرى الذين جاهدوا حكم ولم يتخذوا
من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة اى بطانة واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم
وقال قتادة وليجة خيانة وقال الضحاك خديعة وقال عطاء اولياء قال ابو عبيدة كل شئ ادخلته
فى شئ ليس منه فهو وليجة والرجل يكون فى القوم وليس منهم وليجة فوليجة الرجل من يتخصه
بدخلته امرا دون الناس يقال هو وليجتى وهم وليجتى للواحد والجمع والله خبير بما تعملون كان
للمشركين ان يعمروا مساجد الله قال ابن عباس لما اسر العباس يوم بدر عيرة المسلمون بالكفر
وقطيعة الرحم واغلظوا له القول فقال العباس مالكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا
فقال له على الكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحاجة فانزل الله
عز وجل رد على العباس كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله اى ما ينبغى للمشركين ان يعمروا او يحب
على المسجد منهم من ذلك لان المساجد انما تعمر لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس من
شأنه ان يعمر ما قد ندب جماعة الى ان المراد منه العمارة الموقوفة من بناء المسجد وحفر بئره عند الحرب
فيمنع منه الكافر فتح لواو وهى به لا ينشئ وحكم بعضهم العمارة بهذا على وقوف المسجد والقعود فيه
قال الحسن كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اسرى المسجد الحرام قرأ ابن كثير وابن العصرة مسجد
على التوحيد واراد به المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام وقوله فلا تقربوا المسجد الحرام
وقرأ الآخرون مساجد الله بالجمع والمراد منه ايضا المسجد الحرام قال الحسن انما قال مساجد لان
قبلة المساجد كلها قال الفراء اذا جاءت العرب بالواحد الذى يكون بالجمع وبالجمع الواحد الا ترى ان
الرجل يركب البدن فيعقرها واحدة بعد واحدة ويقال هذا كوكب البراذين ويقال فلان كثير الدرهم والدينار
يريد الدراهم والدنانير شاهدين على انفسهم بالكفر اراد وهم شاهدون فلما ظرفت
وهم نصب فان الحسن لم يعقلوا حتى كفروا ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال
الضحاك من ابى عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وقال كان كفار قريش
كلما نصبوا اصناما حول خارج البيت احراما حول الصنم الواحد ويطوفون به كطوافهم بالبيت حراما
كلما كانوا استوطنوا سجدوا للاصنام ولم يقدروا بعد ذلك من امة الانبياء وقال السدى شهادتهم
على انفسهم بالكفر قول النصراني يا ابن الله انت فيقول نصراني واليهودى يقول انا يهودى
وبقول العبد لسيده يا مولاى وبقول الرجل لصاحبه يا كافر اولئك حبطت اعمالهم لانها لغير الله وفى
النار هم خالدون وقال الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس معناه شاهدين على رسول الله بالكفر

لانه مامن بيت الا وله ثقبة فقال ﴿ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله ﴾ ولم يخف في الدين غير الله ولم يترك امر الله لخشية غيره ﴿ فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ﴾ وحسبي بالله واجب اما واولئك هم المهتدون المتمسكون بطاعة الله التي توجب الجنة روى عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر روى عن ابي سعيد بن عجلان البياضي صلعم من غدا الى المسجد او راح اعد الله له نزله من الجنة كلما غدا او راح رواه ابن ابي حاتم وروى عن محمد بن لبيد ان عثمان بن عفان اراد بناء المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان يترك فقال عثمان سمعت النبي صلعم يقول من بنى مسجدا لله بنى الله له كبيته في الجنة ﴿ اجعلتم سقاية الحاج ﴾ روى عن عثمان بن بشر قال كنت عند منبر رسول الله صلعم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال آخر ما ابالي ان لا اخدم احدا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله صلعم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت دخلت واستفتيت رسول الله صلعم فيما اختلفتم فيه ففعل فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج الآية وقوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقال ابن عباس صبحنا اهل يوم بدر ليلى كنتم سبعين نا بالا سلام والجهر واهلكم لقد كنا نعمر المسجد ونسقي الحاج فانزل الله من الآية واخبرنا بمارتهم المسجد الحرام وفيما هم على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن ابي طالب والعباسي بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفاتيحه وقال العباسي انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال علي ما ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله عز وجل من الآية اجعلتم سقاية الحاج وسقاية معمور كالرعاية والحماية وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وفيه اختصار تقديره اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كايمان من آمن بالله وجهاد من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة يعني الاتي والعامر تقديره اجعلتم سقاية الحاج وعامر المسجد الحرام كمن آمن بالله وجاهد في سبيله وقرا الحاجة للتقوى ابن كثير على قراءة عبد الله بن الزبير وابي اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام على جمع الاتي والعامر كمن آمن بالله ﴿ واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ روى عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال السقاية

وهي السنة اسرع شيء سحابا الجبال الرعد الملائكة حملة العرش يسقط ورد رياد ام عرفا الصحيح كتبوا ليهود الاحاديث سلمان الكتاب في قلبه

فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فاتت رسول الله صلعم بشراب من عندها فقال
قال رسول الله انهم يجعلون ايديهم فيه فقال استسقى فشرب منه ثم اتى زمزم وهم يستقون ويعملون
فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني
عاتقه واشار الى عاتقه رواه عن بكر عن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة
فاتاه اعرابي فقال يا ابن عباس بنى كم يستقون العلو والبئر وانتم تستقون النبيذ اين حاجتكم
اما من فضل فقال ابن عباس الحمد لله جاءنا جاهلا ولا جهل قوم على اوصله وخلفه السلمة
فاستسقى فاتيناه بقدح من نبيذ فشرب وسقى فضله اساءة فاراحتنم واجملتم كذا
فاصنعوا فلا يزيد على تغيير ما امر به رسول الله صلعم الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل
الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة فضيلة عند الله من الذين فخروا بالحاج المسجد الحرام
وسقاية الحاج واولئك هم الفائزون الناجون النار يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وجنت لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان فانزل الله حضه
بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس لما امر رسول الله صلعم الناس بالهجرة الى المدينة قبل من يستطيع به اسلة وولد
يقولون نشفق ان تضيعنا فبعث فيهم ويذهب الهجرة فانزل الله هذه الآية
وقال مقاتل نزلت في نفر اسلموا وهاجروا منهم ابو لبابة وعياش بن ابي ربيعة وثعلبة بن حاطب
كانوا اسلموا يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء بطانة واصدقاء فتفشوا
اليهم اسراركم وتطلعوهم على عورة المسلمين ويدرون المقام معهم على الهجرة ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن
يتولهم منكم فيطلعهم على عورة المسلمين ويدرون المقام معهم على الهجرة والجهاد فاولئك هم
وكان في ذكر الوقت لا يقبل الايمان الا بين مهاجر فذا معنى قوله فاولئك هم الظالمون ثم قال
قل يا محمد للمتخلفين عن الهجرة ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
وقد كان الله نزل الآية الاولى في الذين اسلموا ولم يهاجروا ان خفتم ان هاجرتم ان تفتقروا
فقد سبت بني قريظة وحربت دورنا وقطعت ارحامنا فنزل قل ان كان آباؤكم الآية فقرأ
ابو بكر عشيرتكم وعشيراتكم بالالف على الجمع والآخرون بلا الف لان جمع العشيرة عشائر
واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها

تعليمونها يعني القصور والمنازل احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
فانتظروا حتى يأتي الله بامره فالرحمة بقضائه وقاري يحاسبه ومتفائل يفتح حكمة وهذا امر الله يريد
والله لا يهدي لا يوفق ولا يرشد العوفي الفاسقين الخارجين عن الطاعة لقد نصركم الله
في مواطن كثيرة يعني بدر وحنين وهو واد بين مكة والطائف وقال عمر وقال يوم خيبر
الجزر وكانت قصة حنين على ما قاله الرواة ان رسول الله صلى فتح مكة وقد بقيت عليه ايام من شهر
رمضان ثم خرج الى حنين للقتال بتوازن وثقيف وغيرهم الى عشرة آلاف من المهاجرين والطلقاء
من الطلقاء فاتر عطاء كانوا ستة عشر الفا وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ اكثر ما
كانوا قط والمشركون اربعة الاف من بتوازن وثقيف وهم يومئذ ملوك من خوف النضر وبني نصر
كنانة بن عبد ياليل الثقفي فلما التقى الجمعان فارت طلائع الانصار فبعث رسول الله سلمة بن سلامة بن وقش
لئلا تغلب اليوم من قلة فنادى رسول الله صلى كلامه وقولوا الكلمة الرجل وفي رواية فلم يرجع الله
قوله وولكانه الى انفسهم فاقتتلوا فانهزم المشركون وقتل اهل الوادي لم نادوا يا
نهاية الشوك ذكروا الفضائح فتراجعوا وانكسف البيوت فارتفعت وقد ذكرنا ان الطلقاء
الجعلوا يومئذ بالنهي روى عن ابن اسحق فارفاه رجل للبراء بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين
فال لا والله ما ولى رسول الله صلى ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاؤهم حسرا ليس عليهم سلاح
او كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم فجمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا
ما يكادون يخطئون فاقبلوا الى رسول الله صلى ورسول الله صلى على بغلته البيضاء وابو سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
ثم صفهم ورواه يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن اسرائيل عن ابي اسحق وزاد فارفي من الكلبي
يومئذ استدعيه ورواه زكريا عن ابي اسحق وزاد فقال البراء كنا اذا احمر الباس نتقي به وان
النبي منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى ورواه شعبة عن ابي اسحق قال فقال البراء ان هوازن
كانوا قوما رماة وانا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا
بالسهام فاما رسول الله صلى فلم يفر قال الكلبي كان حول رسول الله صلى ثلثمائة من المسلمين
وانهزم سائر الناس وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى يومئذ غير العباس بن عبد المطلب
واخي سفيان بن الحارث وابن ابن عم ومعتب يومئذ بين يدي رسول الله صلى اوى من حملك
فاسرعت حتى وجد الله صلى يوم حنين فلزمت انا وابو سفيان بن الحارث رسول الله صلى فلم

نفارقه

فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه على بغلته له بيضاء اسمها الدلدل فزوى بن نوفل الجزامي فأما النبي صلى الله عليه وسلم فقال المسلمون محمد بن فطيق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وأنا آخذ بلجام بغلته رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفيها إرادة أن لا يشركه وأبو سفيان آخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نادِ أصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فعلمت أعلى صوتي أين أصحاب السمرة فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك فاقتتلوا والكفار والدعوة في الأنصار يقولون يا معشر الأنصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد فما هو إلا أن رماهم بحصباته فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا فما راسلة بن الأكوع فنزل ناضح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتاه وما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم نازعا في البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل بها وجوههم ثم قال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله قال سعيد بن جبير أخبرني نبيه بن وهب الآبدي من المالكيين مستيقنين وفي أخبار أن رجلا من بني نصر قال له يوم حنين بعد الفتح أين أخبل الثقفي والربعار أين هم يا بني نصر قال هم ذاك خلف الأكمة الشامخة وما كان قتلنا إلا بأيديهم فأخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة فقال الزهري وبلغني أن شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأنا أريد قتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن أبي طلحة وكان قد قتلا يوم أحد فلما هوى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فرجه في صدري وفي أخذ كاد بأسه يا شيبة فأرعدت فرائصي فنظرت إليه وهو أحب إلي من سمعي وبصري فقلت أشهد أنك رسول الله وأن الله قد اطلعك على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين وتواهد بن انطلقوا صاح إبليس أوطاس وما حاليه وأهاليهم فتبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأشعريين فقال له أبو عامر وانزع على خيل أوطاس فكان أول من لقيه فقتله وقتل درید بن الصمة وسلم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وسرب أبيهم مالك بن عوف النضري فأتى الطائف وحصن بها وأخذ حباله وأسلم فيما أخذ وقتل أمير المسلمين أبو عامر قال الزهري أخبرني سعيد بن المسيب أنهم أصابوا يومئذ ستة آلاف سبي ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أتى الطائف

خاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وبقي منه ثلاث انصرف عنهم فأتى الجعرانة فأحرم منها بعمرة وقسم بها غنائم حنين واوطاس وكان ممن تألف يومئذ من قريش ابو سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقرع بن حابس فاعطاهم وقال عن ابن عمر حاكوا ان ناسا من الانصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين افاء الله عليه من اموال هوازن ما افاء وطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان حديث بلغني عنكم فقال له فقهاؤهم اما رؤساؤنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا وامّا اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتألفهم ان يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم انكم ستترون بعدي اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض وقال يونس عن شيخ فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتألفهم وقال فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قالوا سنصبر وروى عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال انا الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امنّ وافضل قال الا تجيبوني قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله لله ولرسوله المنّ والفضل قال اما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فاويناك وعائلا فاغنيناك اوجدتم يا معشر الانصار في انفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما اسلامهم ووكلتكم الى اسلامكم الا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس وادبا وشعبا وسلكت الانصار واديا وشعبا لسلكت وادي الانصار وشعبتها الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض قال انس فلم نصبر ولم نرفع بذلك رأسا قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب وصفوان بن امية وحويطب بن عبد العزى من الغنائم مائة مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس

اتجعل نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والاقرع ... فما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مرداس في المجمع ... وما كنت دون امرئ منهما ... ومن تخفض اليوم لا يرفع

فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة

الحديث ان ثابت بن موازن اقبلوا اسلمين بعد ذكر فقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس
وقد اخذت اموالنا ونساؤنا واموالنا وذرارينا من عيينة بن الزبير ان مرزوان ومسعود بن محرمة
اخبراه ان رسول الله صلى فيهم حين حلبوا وفد هوازن مسلمين فسألوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم
فقال رسول الله صلى معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي
واما المال فانا قد اخرت بها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم
قد جاؤنا تائبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب
ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك يا رسول
الله صلى فقال رسول الله صلى انا لا ندري من اذن منكم ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا
عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى فاخبروه انهم قد طيبوا
واذنوا والله ان قطعة حبل لعندي نفسه كما انه حلبنا في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
حين قلتم لن نغلب اليوم من قلة فلم تغن عنكم كثرتكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت
ثم وليتم مدبرين منهزمين انزل الله تعالى
السكينة على الاعنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون قال رسول الله وقال المؤمنين
وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة فيما لا يستنار ولكن تعجبين الكفار وتشجيع المسلمين لانه يروى
ان الملائكة لم تقاتل الا يوم بدر وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال والاموال
وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام والله غفور رحيم
يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس قال الضحاك وابو عبيدة نجس قذر وقيل خبث وهو
مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والتثنية والجمع فاما النجس بكسر النون وهو ما يجب على الانسان
على الانفراد اذا مات فيقال رجل نجس فاذا اخبر وقيل نجس بفتح النون وكسر الجيم واراد به نجاسة
الحكم لان نجاسة العين تسمو نجسا على الذم وقيل قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون
ويجنبون فلا يتوضؤن فلا يقربوا المسجد الحرام اراد منعهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا
الحرم فقد قربوا المسجد الحرام ومعناه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجتمع المسلم والكافر في المسجد الحرام واراد
بالحرم لانه اشرف به بيت الله تعالى قال سفيان الاعمش الا جزيرة وجملة بلاد الاسلام في حق الكفار
على ثلاثة اقسام الحرم فلا يجوز لكافر ان يدخله بحال ذميا كان او معاهدا غير ان للامام بدل
الاية واذا اجار رسول مشرك دار الكفار الامام والامام لا يأذن له في دخول الحرم بل يبعث اليه حتى
يسمع رسالة خارج الحرم ويجوز لاهل الكوفة المعاهد

القسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز فيجوز للكافر ان يدخل اليها باذن ولكن لا يقيم فيها اكثر من ثلاثة ايام بغير
وهو ثلاثة ايام ما رواه مالك عن عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلعم يقول لاخرجن ان شاء الله الا آخر من
اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلما معنى رسول الله صلعم واوصى فقال اخرجوا المشركين
من جزيرة العرب فلم يقدر لهم لذلك ابو بكر واخلاهم عمر في خلافته واجلى نجران بعضهم ناحية الشام وجزيرة
العرب من اقصى حدن اليمن الى ريف العراق في الطول واما في العرض فمن جدة وما والاها من ساحل البحر
الى اطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بذمة او امان ولكن لا يدخل
المسجد الا باذن مسلم لقوله تعالى انما المشركون نجس فيه ابو بكر بالناس وناداى فيهم براءة وهي
سنة تسع من الهجرة وان جعلهم عمالة كانت حوائجهم من الخراج وكان المشركون
يأتون مكة بالطعام وينتفعون فلما منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك
لرسول الله صلعم فانزل الله عز وجل وان خفتم عيلة فقرا وفاقة فسوف يغنيكم الله
من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم فاخبرهم الله بان انزل المطر عليهم حتى اداروا فكثر خيرهم
وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله جاءوا
بخافوه وقال الضحاك وقتادة خوفهم الله من الجزية فاغناهم بما وعدهم فوعدهم فاتوا الذي لا يوفون
بالله ولا باليوم الآخر قال مجاهد نزلت من الآية حين امر رسول الله صلعم بقتال الروم فغزوا ابعد ذلك ايام
غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فضاربهم وكانت اول جزية اخذها
اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي المسلمين قال الله تع قاتلوا الذين الاية فان قيل اهل
الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف لا يوصفون بايمان الموحدين فانهم اذا قالوا نحن ابناء الله واحبائه
بين الله لا يكون ذلك ايمانا بالله ولا يحرمون حرمة الله ورسوله ولا يدينون دين الحق
الذين اضافوا الى اسم الله الصفة وقال قتادة الحق هو الله تع اي لا يدينون دين الله وهو دين الاسلام
قال ابو عبيدة معناه ولا يطيعون طاعة اهل الحق من الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود
والنصارى حتى يعطوا الجزية ومن الحرف المضروب على رقابهم من يده من قبل يده قال
ابو عبيدة يقال لكل من اعطى شيئا كرها من غير طيب نفس اعطاه عن يد وقال ابن عباس
يعطونها بايديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم وقيل عن يد اي انقد لا نسيئة ويقال عن اقرار
بانعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون اذلاء الموحدون وقال الكلبي يعطون
الجزية عن قيام والقابض جالس وعن ابن عباس قال يطأ خذه ويوجأ عنقه وقال الكلبي

اذا اعطى صغيرا فخاف وقيل يؤخذ بحيث فيضرب في الزحمة وقيل يثقب ويجر الى موضع الاعطاء
بعنف وقيل اعطاؤه اياها مع الصغار وقال الشافعي يوجر بان احكام الاسلام عليهم واتفقت
الائمة على جواز اخذ الجزية من اهل الكتاب بيزم ومن اليهود والنصارى اذا لم يكن عربا واختلفوا في الكتابي
العربي وفي غير اهل الكتاب من كفار العجم فذهب الشافعي الى ان الجزية على الآباء بالاسناد
فيؤخذ من اهل الكتاب عربيا كان او عجميا ولا يؤخذ من اهل الاوثان بحال واصحابنا الذين صاروا اخذه
من اكيدر دومة وسيورد ما يدل من العرب يقال من حسان واخذ من اهل نجران اليمن وبني تغلب
وفي بني ماكول والاوزاعي الى انه لا تؤخذ من جميع الكفار الا المرتد وقال ابو حنيفة تؤخذ من اهل الكتاب
على العموم وتؤخذ من مشركي العجم ولا تؤخذ من مشركي العرب وقال ابو يوسف لا تؤخذ من العربي كتابيا
كان او مشركا وتؤخذ من العجمي كتابيا كان او مشركا واما المجوسي فاتفقت الصحابة على اخذ الجزية
منهم روى عمرو بن دينار سمعي بجالة يعقد لهم يعني عمر بن الخطاب اخذ الجزية من المجوسي صح سمعه
الرصد بن عوف الذي صلى خلف مجوسي مجلدون من جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب
ذكر المجوسي فقال ما ادري كيف اصنع فقام اخوه فارعبد الله بن عوف اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأخذ بهم سنة اهل الكتاب وفي امتناع عمر من اخذ الجزية من المجوسي حتى شهد عبد الرحمن ان النبي
صلى الله عليه وسلم قد اخذ منهم دليل على ان الصحابة كان على انها لا تؤخذ من كل مشرك انما تؤخذ من اصل الكتاب
واختلفوا ان المجوسي منزلهم من اهل الكتاب دون علي انه كان لهم كتاب يدرسونه فصبحوا
وقد اثبت على كتابهم قرية فوق بين اظهرهم واتفقوا على تخريم ذبايحهم ومناكحتهم بخلاف اهل
الكتاب بيزم اما بني تغلب من النصارى فاتفقوا على تخريم ذبايحهم مناكحتهم بنظران دخلوا في دينهم قبل النسخ
والتبديل يجوز ما تخريم ذبايحهم ومناكحتهم وان دخلوا في دينهم بعد النسخ والتحريم لم يجز صلح
لا يقر عليه باجزية ولا تحل مناكحتهم ولا ذبايحهم ومن شككنا في امرهم الحق بمن علمنا انه دخل قبله
يقر عليه باجزية خلافا لابي حنيفة الام ولا تحل مناكحتهم ولا ذبايحهم خلافا للشعبي فيهم نصارى العرب
من تكفر وهم اوفى تغلب اقرهم عمر باجزية وقال لا تحل لنا ذبايحهم واما قدر الجزية
فاقله دينار لا يجوز ان ينقص عنه ويقبل الدينار بين الغني والفقير والوسط بما روى عن
معاذ بما جيء فان يطيقني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فامره ان يأخذ من كل حالم دينارا او عدله معافر
فالنبي صلى الله عليه وسلم امره بان يأخذ من كل حالم دينارا ولم يفصل بين الفقير والغني والوسط وفيه
دليل على انه لا يجب على الصبيان وكذلك لا يجب على النساء انما تؤخذ من الاحرار البالغين من الرجال

روى عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلعم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح
هذا الوثن من عنقك فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرأ الحمد والصافات فقال يا عدي ما يمنعك
ان تسلم وتدخل فيما دخل فيه غيرك فقلت ما اسلم منهم احد الا بالسيف والقتل فقال
اما علمت ان الله حق فقلت بلى قال فما يمنعك قلت ما اراهم يتبعون الا سفلتهم
ومساكينهم فقال اما علمت ان كسرى قد وضع الجزية على رؤوسهم وان الروم قد
اتاها من الجلد ما قد علمت وان الحيرة قد وطئت فقلت لا علم لي بذلك قال
فانك لم تعلم ذلك ثم قال اما علمت ان ما بينك وبين ان تأتي الحيرة اقل من
ثلاثة ايام فقلت بلى قد علمت ذلك قال فوالذي نفسي بيده ليوشكن ان
تأتي الحيرة الظعينة ترتحل بغير جوار حتى تطوف بالكعبة ثم قال اما علمت
ان ما بينك وبين اليمن اقل من ثلاثة ايام فقلت بلى قد علمت ذلك قال
فوالذي نفسي بيده ليوشكن ان تسير الركاب من اليمن حتى تحج البيت
ثم قال اما علمت ان ما بينك وبين الحيرة اقل من ثلاثة ايام فقلت بلى قد علمت
ذلك قال فوالذي نفسي بيده ليوشكن ان تسير الظعينة ترتحل بغير جوار حتى
تطوف بالكعبة ثم قال اما علمت ان ما بينك وبين اليمن اقل من ثلاثة ايام فقلت
بلى قد علمت ذلك قال فوالذي نفسي بيده ليوشكن ان تسير الركاب من اليمن
حتى تحج البيت ثم قال اما علمت ان ما بينك وبين الحيرة اقل من ثلاثة ايام فقلت
بلى قد علمت

يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعني العلماء والقراء من اهل الكتاب ليأكلون اموال الناس بالباطل بالرشا في الحكم ويصدون عن سبيل الله ويمنعون من اراد الدخول في دين الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فان ادى زكوة ماله فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وان لم يكن مدفونا ومثله عن ابن عباس روى عن ابي هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها زكاتها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جنبه وظهره كلما ردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب ابل لا يؤدي منها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار ورويناه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوق به يوم القيمة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك وانا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون الآية وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اذا ادى زكاة ماله اربعة آلاف درهم فما دونها فليس بكنز وروى عن ابي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة فاريحيت حتى جلست فلم اتقار ان قمت فقلت يا رسول الله فداك ابي وامي من هم قال هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروى عن ابي ذر انه كان يقول من ترك بعيرا او بقرا او شاة يأتي يوم القيمة وروى عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رجلا من اهل الصفة توفي فوجدنا في مئزره دينارا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان ثم توفي آخر فوجدنا في مئزره دينارا ان فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان والصحيح الاول

لان الاية لم تمنع الزكوة لانه جعل المال الحلال الذي يصلح فيه المال الصالح للرجل الصالح وروى مجاهد عن
ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع احد منا ان يدع لولده شيئا فذكر
ذلك لرسول الله صلعم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا ليطيب بما بقي من اموالكم وسئل ابن عمر عن هذه الاية
فاذا كان هذا فبين لنا ما نتقرب الى ربنا به فقال ما ظننت ان احدا يعقل هذا الا هو قال ابن عمر لما ابى ان يؤدي
ذلك اعلم ان عدة أركبه واعمل بطاعة الله عز وجل قوله فرض ولا ينفق منها ولا ينفقون ها
وقد كره الذهب والفضة جميعا فيقرأ والكنوز او اعيان الذهب والفضة وقيل الكناية
الى الفضة لانها اعم كما قال واستعينوا بالصبر والصلوة والها كبيرة فالكناية الى الصلوة لانها اعم
وكيفما وقا راجعا او لهما انفق الها عائدة الكناية الى التجارة لانها اعم فيدخل فيه الذهب
يوم يحمى عليها اذ تدخل النار فيحمى قد عليها بعين الكنوز فتكوى فتحرق بها
جباههم اذ جباههم كانت بارزة وجنوبهم وظهورهم روى ذلك عن ابن مسعود قال يوضع دينار
على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلد حتى يوضع كل دينار وكل درهم على حدته وسير
ابو بكر الوراق يحمى عليها والجنوب والظهور بالكي قال ابن الحي صاحب الكنز اذا رأى الفقير
قبض جبهته وزور عنه وولاه ظهره واحرض عنه كنجيه بعدا لكنزتم اذ يقال لهم هذا ما
كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون تمتعوا حتى اذا تنعم اموالكم وفي بعض الصحاح
من الاية اذا مد الكتاب وقال الاكثرون هي عامة اذا اصل الكتاب وفي المسلمين وبه قال ابو قلابة
ان عدة الشهور اذ عدة السنين عند الله اثنا عشر شهرا وهي المحرم وصفر وشهر ربيع الاول
وشهر ربيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو
القعدة وذو الحجة في كتاب الله اذ يوم خلق الله السموات والارض وقرأ ابو جعفر اثنى عشر
وتسعة عشر واحد عشر بسكون العين وقراءة العامة بفتحها يوم خلق السموات والارض والمراد
منه الشهور الهلالية وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون في صيامهم وحجهم وافطارهم وسائر
امورهم وبالشهور الشمسية تكون السنة ثلثمائة وستة وستين يوما وربع يوم والهلالية
تنقص عن ثلثمائة وستين لنقصان الاهلة والغالب انها تكون ثلثمائة واربعة وخمسين
يوما منها اربعة حرم اذ من الشهور اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
واحد فرد وثلثة سرد ذلك الدين القيم اذ اعداد المستقيم ولا تظلموا فيهن انفسكم
فيروى فيهن بنصب ان يجعل شهور السنة فلا تظلموا فيهن انفسكم بتعطيل المعصية وترك الطاعة

وفيه قيل ان في اشهر الحرم فان فتادة العمل الصالح اعظم اجرا في الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم من
الظلم فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيما وقال ابن حبيب لا تظلموا فيهن انفسكم بترك
والغارة فيهن وقال محمد بن اسحق بن يسار لا تحلوا لكم فيهن حراما ولا تحرموا حلالا كفعل اهل الشرك
ويوسي وقاتلوا المشركين كافة جميعا واختلف العلماء في تحريم القتال في الاشهر الحرم فقال قوم
كان كبيرة ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة يعني فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطية الخرساني
والزهري وسفيان الثوري وقال آخرون انما نسخ من الاشهر الحرم الابتداء بالقتال فيهن وبقي
لمن قاتل فيهن ان يقاتل وبعض هذا المعنى قول من قال ان حرمة القتال في الاشهر الحرم
جاء بحظر ثم نسخ ثم جاء بحظر واباحة في الاشهر الحرم الآن يقاتلوا فيها وجاء بتحريم كما قاتلوكم كافة
واعلموا ان الله مع المتقين اي مع اوليائه الذين يحفظون حدوده ويراعون طاعته واجتنبه المحرمات
وتابوا اليه انه ضامن لهم بالنصر انما النسيء زيادة في الكفر وقيل هو مصدر كالحريق والسعير
وقيل مفعول كالجريح والعثير وهو ما تغير وهو النسيئة في البيع يقال انسأ الله اجله ونسأ
في اجله اذا اخره ويومه مدفأة مشهور عند اكثر القراء وقرأ ورش عن نافع من طريق الجارود بتشديد
الياء من غير همز فقد قيل اصله الهمز فخفف وقيل هو من النسيان على معنى المتروك
ومعنى النسيء ان خير تحريم شهر الى شهر آخر وذلك ان العرب كانت تعتقد تعظيم الاشهر الحرم
وكان ذلك مما تمسكت به من فعلة ابيهم وهو وكانت عامة معايشهم من الصيد والغارة فكان
يشق عليهم الكف عن ذلك ثلثة اشهر على التوالي وربما وقعت لهم حرب في بعض الاشهر الحرم فيكرهون
ان يخلو حربهم فنسوا ان اخروا تحريم ذلك الشهر الى شهر آخر وكانوا يؤخرون تحريم المحرم الى صفر
فيحلون صفرا ويستحلون المحرم فاذا اضافوا الى اخر تحريمهم صفرا اخروه الى ربيع وهكذا
شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه الذي وضعه
عز وجل وذلك بعد حجة الوداع بقليل فخطب النبي صلعم في حجته كما روى عن ابي بكرة عن النبي صلعم في ايام الزمان
قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ثلثة متواليات
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان ثم قال اي شهر هذا
قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذا الحجة قلنا بلى
قال اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلدة
قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس

يوم النحر فقال يا ايها الناس فان دماءكم واموالكم فان تحذوا احسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في
بلدكم هذا في شهركم هذا واستلقعن ربكم فسيسئلكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب
بعض ليبلغ الشاهد منكم الغائب فلعل بعض من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه الا هل
بلغت الامر بلغت فاتوا وكان قد استنسأ النسيء بهم وكانوا ربما يجوز بعض السنين ٤ شهر يجوز بعض
فابدع شهرا آخر فاذا اجمعوا كانوا يجوزون كل شهر حاجين فجاؤا ذا الحجة حاجين ثم جاؤا المحرم حاجين
ثم جاؤا صفر حاجين وكذلك في الشهور فوافقت حجة ابي بكر قبل حجة الوداع سنة اثنا عشرة من ذي
القعدة ثم حج النبي صلعم العام المقبل حجة الوداع فوافق حجة ثم حج الذي بعده وهو حجة الوداع فوقف
بعرفة اليوم الثامن وخطب اليوم العاشر يعني واعلم ان الشهر النسيء قد تنسأ باسبتاء
الزمان وحاك الامر الباطل وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات والارض وامرهم بالحفاظ
عليه ليلا يتبدل شيء من الايام واختلفوا في اول من نسأ النسيء فقال ابن عباس والضحاك وقتادة
ومجاهد اول من نسأ النسيء حذيفة بن كنانة وكان يلقب ابا ثمامة وجنادة بن عوف وابن امية الكناني
وقال الكلبي اول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يكنى ابا ثمامة
فاذا نهض الناس بالصدر قام فخطب الناس فقال لا ثمامة بقي ما قضيت انا الذي لا احاب ولا احاف فيقول
له المشركون صدقت ثم يقول انه قد بدا لي ان استهل شهر كذا غير ذي فيقول فان صفر العام حلال فاحلوا
ذلك حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة والازجة فان قال حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة والنار وا
وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي اوكره النبي صلعم وقال عبد الرحمن
زيد بن اسلم هو رجل من بني كنانة يقال له القلمس وقال شاعرهم وهنا نا نسيء الشهر القلمسي
وكانوا لا يفعلونه ذلك الا في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب الموسم قال ابو جعفر عن الضحاك عن ابن عباس فقام
من بني النسيء عمرو بن حي بن نعثة بن جنادة وهو عمار مرة قال ابو جعفر واسم ابيه صلصل وابو عمرو بن لحي
بن نعثة بن جنادة ابا بني كعب هو الذي غير قصة في النار فهذا الذي ذكرنا هو النسيء الذي ذكر الله عز وجل
فقال انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يضل به الذين كفروا قراءة حمزة والكسائي وحفص
بضم الياء وفتح الضاد لقوله عز وجل زين لهم سوء اعمالهم وقراءة يعقوب بضم الياء وكسر الضاد
وهي قراءة الحسن ومجاهد على معنى يضل به الذين كفروا الشيطان وقراءة الاخرون بفتح الياء وكسر الضاد
لانهم هم الضالون لقوله يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا ليوافقوا
الموافقة عدة حاضرة اسه بديدا انهم يحلون شهرا من الحرام الاخر حرما مكانه شهرا من الحلال ولم يجز حتى

غيرهن من احلاد الاحلق امكانه شيرا من اكرام لبيا بكرا اخرم اكثر مارجعة اشهر كما حضرهم له فتكون موافقة
في العدد فيحمل حاضرة الله ربي لهم سواء لهم قال ابن عباس ربي لهم سواء لهم الشيطان سواء
لا يدل القوم الفاسقين يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض
الاية الحث على غزوة تبوك وقد كانت النبي صلعم حرض في الطريق امرا بالجهاد لغزوة الروم وكان ذلك
في زمان عسرة من الناس والشدة من الحر حين طاب الثمار والظلال وهم يكن رسول الله صلعم يريد غزوة
الا ورى غيرها حتى كانت تلك الغزوة حين امر بها وامر رسول الله صلعم بجهاز شديد واستقبل سفرا بعيدا
ومفاوز وعدوا كثيرا فجلى للناس امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه وما يريد من العدو
فامرهم ان يتجهزوا يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا انفروا قال لكم رسول الله صلعم انفروا
اخرجوا في سبيل الله اثاقلتم اتثاقلتم وتباطاتم الى الارض ارضيتم بالخفض والدعة ام لم تنفروا ان لم تنفروا
بالخروج الدنيا من الاخرة ان يخفض الدنيا وفي عينيه من نعيم الاخرة فما متاع الحيوة الدنيا في الاخرة
الا قليل لهم او عذبهم عذابا اليما ان لا تنفروا يعذبكم عذابا اليما في الاخرة ويستبدل قوما غيركم
الغفر عليهم في الدنيا وسنة الله جدة فيقيض اي يجيبني عن من الاية فقال ان رسول الله صلعم استنفر
حيا من احياء العرب فتثاقلوا عليه فحبس الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم ويستبدل قوما غيركم
خيرا منكم واطوعه فارسيد بن جبير منهم انبه فارس وقيل هم اهل اليمن ولا تضروه شيئا بترككم
النفير والله على كل شئ قدير الا تنصروه فقد نصره الله هذا اعلام من الله انه المتكفل بنصر رسوله
واعزازه دينه اعانه اولم يعنه والله قد نصره حين لم يجد فئة الا الاولياء وكثرة الاعداء فكيف اليوم وهو
في كثرة من العدد والعدد اذ اخرجه الذين كفروا من مكة ضيقوا به واراد وا تهيئة وسموا
بقتله ثاني اثنين اي سوا الاثنين او الاثنان اذ هما رسول الله والاخر ابو بكر الصديق رضي الله عنه
اذ هما في الغار وهو ثقب في جبل ثور بمكة اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فان اللهي
كاتب الله غرضه امر الارض جميعا فامن الاية خبر ابي بكر روي عن خليفة بن حميد قال اتيت ابن عمر
فسمعته يقول قال رسول الله صلعم لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال الحسين
بن الفضل وفي قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلعم فهو كافر لان الله تعالى في القرآن وفي سائر
الصحابة اذ لا يكفر بكون مبتدعا لا يكون كافرا فقوله غرضه لا تحزن ان الله معنا ولم يكن حزن
ابي بكر حينئذ منه وانما كان اشفاقا على رسول الله صلعم وقال ان افتقر فانا رجل واحد وان قتلت
هلكت الامة يشبه ان يكون هذا الحديث من كلام عمر بما ذكره الواحدي ويروى انه حين انطلق مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر فال
اذكر الطلب فمشى خلفه ثم اذكر الرصد فمشى بين يديه بكر فلما انتهى الغار فال يا رسول الله
حتى استبرأه بالغار فدخل فاستبرأه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل فقال عمر والله لا تمشي بعد اليوم
خلف أحد ولكن أمشي بين يديك لعل أن يصيبني ما أصابه فكان يمشي بين يديه
وكان في الغار فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أحدهم نظر تحت قدميه أبصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين
الله ثالثهما روى عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان
الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أريد دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهي الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع
عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي
أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر فهل ترجو ذلك بأبي أنت قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه
وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط أربعة أشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة
فبينما نحن يوما جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله متقنعا في ساعة
لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فداء له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر حدث قالت فجاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبي أنت
يا رسول الله قال فإني قد أذن لي في الخروج قال أبو بكر الصحابة بأبي أنت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم قال أبو بكر فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة
فجهزناهما أحث الجهاز ووضعنا لهما سفرتهما في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها
فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار
في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن
فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرا يكادان به إلا وعاه حتى
يأتيهما بخبره إذا جن الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتها ورضيفها حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر
رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا
في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه

خارجون بعد ثلث ليال براحلتيهما فطفق يسير بهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق
الساحل فاتى بهما شعاب واخبرنى عبد الرحمن بن عابس الحذلى وهو ابن اخى سراقة بن جعشم
ان ابا جهل قال سمع سراقة بن جعشم بقصد رجل ان رسول الكفار قريبا يجعلون لرسول
الله صلعم واصحابه كل واحد منهما لو قتله او اسره فبينما انا جالس فى مجلس من مجالس
بنى مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة انى قد رايت انفا اسودة
بالساحل ارى انها محمد واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكن رايت
فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت فى المجلس ساعة ثم قمت فدخلت بيتى فامرت جاريتى
ان تخرج فرسى وهى من وراء اكمة فتحبسها على واخذت رمحى فخرجت به من ظهر البيت فخططت
برجه الارض واخفضت عاليه حتى اتيت فرسى فركبتها فرفعتها تقرب بى حتى دنوت منهم فعثرت
بى فرسى فخررت عنها فقمت فاهويت يدى الى كنانتى واستخرجت منها الازلام فاستقسمت
بها اضرهم ام لا فخرج الذى اكره فركبت فرسى وعصيت الازلام وفرسى تقرب بى حتى اذا سمعت
قراءة رسول الله صلعم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسى فى الارض حتى بلغتا
الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فاذا لاثر يديها
غبار ساطع فى السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذى اكره فناديتهم بالامان
فوقفوا وركبت فرسى حتى جئتهم ووقع فى نفسى حين لقيت ما حبسنى عنهم انه سيظهر
امر رسول الله صلعم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبر ما يريد الناس بهم وعرضت
عليهم الزاد والمتاع فلم يرزانى ولم يسئلانى الا ان قال اخف عنا فسالته ان يكتب لى كتاب امن
فامر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من ادم ثم مضى رسول الله صلعم
وابو بكر الغار فدخلاه وجاء الحمام حتى باضا فى اسفل الثقب والعنكبوت حتى نسجت بيتها وفى
الغصة ابنة ثمامة على فم الغار وقال النبى صلعم اللهم اعم ابصارهم فجعل الطلب يمر فوقهما
وهما لا يحزنان الغار يقولون هنا ظننا هذا الغار تكثر بيض الحمام وتنسج بيت العنكبوت فانزل
الله سكينته عليه فنزل النبى صلعم وابو بكر فان النبى صلعم كانت عليه السكينة حتى
نزل واخذ يخوض بهم ثم رقا وهم الملائكة نزلوا ليقيموا فوجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته وقيل
القوا الرعب فى قلوب الكافرين حتى رجعوا فقال بعضهم لبعض والكفى اعانه الملائكة يوم بدر واخبرانه صرف
عنه كيد الاعداء فى الغار انظر نصرته بالملائكة يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمتهم الشرك

وبين السفلى إلى يوم القيمة ﴿ وكلمة الله هي العليا ﴾ الى يوم القيمة قال ابن عباس هي قول لا اله الا الله وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا بها عليهم بل الكيد به ليقتلوه ﴿ وكلمة الله ﴾ وحده الله انها ضمرة وقرأ يعقوب كلمة الله بنصب التاء على العطف ﴿ والله عزيز ﴾ في ملكه ﴿ حكيم ﴾ في امره واخفاه ونقالا ﴿ قال ابن عباس والضحاك ومجاهد وقتادة ومكرمة سبتانا وسبتوطا وقال ابن عباس قال ناطا وخبر ناطا وقال عطية العوفي وكبتانا وسبتانا وقال ابو صالح خفافا بن الدار فقرا ونقالا بن اخته وقال ابن زيد الثقيل الذي لا الضيعة ذو ثقيل لكثرة ما يدعم ضيعته والخفيف الذي لا ضيعة له ويروى عن ابن عباس قال خفافا السلاح اليسرة منها ونقالا السلاح الثقيلة وقيل خفافا من السلاح مستقيلة منه ونقالا مستكثرين منه وقال الحكم بن عيينة مشاغيل وقيل خفافا في حوائجكم ونقالا في حوائج غيركم وقال الضحاك خفافا من العيال الصحة وخفيفي وقال ابن عباس وقتادة ومقاتل مشاة وركبانا وقيل خفافا في حاجتكم واثقالكم ونقالا منكثرين وقيل خفافا حرصين خارجين شابة شبابكم ونقالا بعدا لشيوخ فيه والاستعداد له ﴿ وجاهدوا باموالكم وانفسكم لاسبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ﴾ قال الزهري خرج سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهب احد عينيه فقيل له انك عليل وصاحب ضرر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال عطاء الخراساني عن ابن عباس نسخت من الآية قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال السدي لما نزلت من الآية استنسأ نبي الله الى ان ينسخ الله عنه واذن ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية ﴿ لو كان عرضا قريبا ﴾ اي غنيمة قريبة المتناول ﴿ وسفرا قاصدا ﴾ اي قريبا متيسرا ﴿ لاتبعوك ﴾ لخرجوا معك ﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ اي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان وقيل الشقة الغاية التي يقصدونها وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ليكذبون انفسهم يعني بالتخلف القاعدة ﴿ والله يعلم انهم لكاذبون ﴾ في ايمانهم وقيل انهم لانهم كانوا مستطيعين عفا الله عنك قال ابن عباس ما عاتبه الله بذنب بعد هذه الآية ﴿ لم اذنت لهم ﴾ في القعود ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا ﴾ في اعذارهم ﴿ وتعلم الكاذبين ﴾ فيما ادعوا

منا الاعذار له فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يعرف المنافقين يومئذ لا يستأذنك الذين يؤمنون
بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم ان لا يستأذنك اولوا الطول منهم والله عليم بالمتقين
انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو ارادوا الخروج
لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل معناه فخذلهم وقيل حبسهم عن الخروج
وقيل اقعدهم وقيل منعهم توفيقه وقيل معناه لم يرد ان يعينهم وقيل لم يرد ان يأمرهم بالجهاد
وقيل لم يرد ان يثيبهم وقيل لم يرد ان يلطف بهم وقيل لم يرد ان يشرح صدورهم للايمان وقيل
لم يرد ان يعصمهم بعصمة اقعدوا وقيل اقعدهم ان قلوبهم والله اعلم بالسرائر لو خرجوا فيكم ما زادوكم
الا خبالا الا فسادا وشرا ومعنى الف اضطرب الجبن والفشل بينهم حتى يتولوا الامر ولا وضعوا خلالكم
اسرعوا خلالكم وسعكم بالناس العداوة والبغضاء بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض الى البعض وقيل
وضعوا خلالكم اسرعوا فيما بينكم يبغونكم الفتنة اي يطلبون لكم ما تفتتنون به يعني يريدون ان يوقعوا
بينكم وفيكم سماعون لهم اي قابلون منهم وقيل عيون لهم يؤدون اليهم اخبارهم وقيل فيكم سماعون
لكلامهم وقيل فيكم من يسمع منهم ويطيعهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة
من قبل اراد طلبوا اهل احد يوم احد عند انصرافهم عنكم الى الكفر وقيل اراد بني عمك قبل هذا اليوم وقلبوا
لك الامور اي دبروا لك الحيل في ابطال امرك حتى جاء الحق النصر والظفر وظهر امر الله ودينه وهم
كارهون وقيل وهم ساخطون ايذان بان ما فعلوه لا يقتضي ان يعفى عنهم ومنهم من يقول ائذن لي
ولا تفتني نزلت في جد بن قيس المنافق وقال اني اخاف يا محمد ان رأيت بنات الاصفر ان لا اصبر عنهن
فيفتنني فقال صلى الله عليه وسلم قد اذنت لك فقال يا رسول الله تعرض علي الى رجل يعرفهم بالنساء واني اخشى
ان رأيت بنات الاصفر ان لا اصبر عنهن ايذان لي بالقعود ولا تفتني بهن واعينك بمال وقال ابن عباس عتب الله

قيس ولم تكن جلبته الا النفاق فاعرض عنه النبي صلعم وفارقه وانت لكافر انما هو منافق
ومعهم من المنافقين من جوهد ليذل بالتخلف ولا تفتني بشأنك الاصغر فرقيادة الاولى
الا في الفتنة سقطوا اي في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم وخلافهم امر الله ورسوله وان جهنم
لمحيط بالكافرين محيطة بهم وجاحة لهم ان تصبك حسنة نصرة وغنيمة تسؤهم تحزنهم
يعني المنافقين وان تصبك مصيبة قتل ومزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا احذرنا ان الفتنا
بالخروج في الغزو ومن قبل من قبل من المصيبة ويتولوا ويثبروا وهم
فرحون مسرورون بما نالكم من المصيبة قل لهم يا محمد لن نصيبنا الا ما كتب الله لنا اي علينا
في اللوح المحفوظ هو مولانا ناصرنا وحافظنا وقال الكلبي سوابق بنا من النصر والموت والحياة
وعلى الله فليتوكل كل المؤمنون قل متربصون بنا تنتظرون بنا ايها المنافقون الا احدى الحسنيين
اما النصر والغنيمة او الشهادة والمغفرة ونربص بكم احدى سوءتين اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده
فيهلككم كما اهلك الامم الخالية وبايدينا اي بايدي المؤمنين
ان الهزيمة فاني قتلكم فتربصوا انا معكم متربصون قال الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان
انا مترصون مواعيد الله بنا من الظهور عليكم واستيصالكم من قابل فلا نقبل طوعا او كرها
امر بمعنى الشرط والجزاء اي ان انفقتم طوعا او كرها نزلت في جد بن قيس حين استأذن في القعود
وقال اعينكم بالي بعقر ان انفقتم طوعا او كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين
وما منعهم ان تقبل قرأ حمزة والكسائي بالياء لتقديم الفعل وفرأ الباقون بالتاء لتأنيث
نفقاتهم صدقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ان المانع من قبول نفقاتهم كفرهم ولا يأتون
الصلوة الا وهم كسالى متثاقلون لانهم لا يرجون عليها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا
فلا فيه كيف ذكر الكسل في الصلوة ولا صلوة لهم افضل قبل انهم واقعون على الكفر الذي يتبعث على
الكسل فان الكفر حكمه والايمان ضده ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونه مغرما
ومنعا معنما فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم والا تجب ما هو السرور بما يتجب منه يعتقد لا
تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد لان العبد اذا كان من الله في استدراج كثرة
ماله وولده انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا كان قيل ان تعذيبه اياهم لاجل تولد

ومنهم يشقى بها في الدنيا فيلقى بها حتفه وقتادة في الآية تقديم وتأخير تقديره فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة وقيل التعذيب المصائب الواقعة في المال والولد وقال الحسن يعذبهم بها في الدنيا بأخذ الزكوة منها والنفقة في سبيل الله وقيل يعذبهم بالتعب في جمعه والوجل في حفظه والكدر في انفاقه الحسرة على تخليفهم عند من لا يجد بها عليهم وتزهق انفسهم تخرج وهم كافرون ابو بكر قال الكفر وجاهدوا بالله انهم لمنكم حلفوا لكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يجاهرون فيظهروا ما هم عليه لو يجدون ملجأ حرزا وحصنا ومعقلا وقال عطاء مهربا وقيل موحدا يتحصنون فيهم او مغارات جمع مغار وهو الكهف في الجبل جمع مغار وهو الموضع الذي يغور فيه الشيء ان يستتروا قال عطاء اسرابا او مدخلا موضع ادخل يدخل فيه واصله مفتعل من ادخل يدخر وقال مجاهد محرزا وقال قتادة سربا وقال الكلبي نفقا كنفق اليربوع وقال الحسن وقيل يدخلون فيه خلاف رسول الله صلعم وقرئ مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال وكذلك قرأ يعقوب لولوا اليه لاذ يلوذ اليه مر يمر منكم ومنهم يلمزك يشرع عليك في اباء ونفور لا لإيمان وجوههم شيء ومعنى الآية انهم لو يجدون منكم مخلصا او مهربا او غارا او كهفا لانصرفوا نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير اصل الخوارج وهو ابن اسلم بن عبد الله بن الحارث ابا سعيد الخدري قال بينما نحن عند رسول الله صلعم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فيه اضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلوته مع صلوتهم وصيامه مع صيامهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى نضيه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم فيهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة او مثل البضعة تدردر ويخرج عند فرقة من الناس قال ابو سعيد فأشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلعم واشهد ان عليا قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فاتي به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلعم الذي نعته رسول الله صلعم وقال العلبي فاذا رجل من اصاغرهم يقال له ابو الحواضن لم تقم لسوتية فائدة ومنهم من يلمزك

ان الصدقات انما يعطيها من امره ونهيه فيها ويطعن عليه في قسمها يقال لمزه ومزه اذا عابه حتى الحق فيه كانوا يقولون ما يعدل محمد الا احب وهذا اعدل يلمزك بضم الميم حيث هذا وفي رواية يلمزك بكسرها ان يعطوك منها اذا هم يسخطون ان لم يعطوا منها وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا ونوا انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله ان قنعوا بما قسم لهم وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها مما نحتاج اليه انما الصدقات للفقراء والمساكين من امور الناس وجواب لو محذوف اي لكان خيرا لهم واعود عليهم انما الصدقات للفقراء والمساكين بين الله في هذه الاية اسم من ان الصدقات وجعلها لثمانية اصناف روي عن الحارث الصدائي قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فاتاه رجل فقال اعطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو ثمانية اجزاء فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك حقك قوله تعالى للفقراء والمساكين فاخذ اصناف الصدقة الفقراء والمساكين واختلف العلماء في صفة الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن والضحاك وعكرمة والزهري الفقير الذي لا مال له والمسكين السائل قال ابن عمر ليس بفقير من له قوت يومه الى الليل والنهار الى الليل والنهار ولكن من اتى نفسه وثيابه لا يقدر على شيء يجسم الجامد اغنياء من التعفف وقال قتادة الفقير المحتاج الزمن والمسكين الصحيح المحتاج وروي عن عكرمة الفقير من المسلمين والمسكين من اهل الكتاب وقال الشافعي الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه موقعا فان كان او غير زمن والمسكين من له مال او حرفة ولا تغنيه سائلا كان او غير سائل قال المسكين خير حالا من الفقير لان الله تعالى قال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة وعند اصحاب الرأي اسوأ حالا من المسكين وقال الشيخ الفقير الذي له البلغة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل الفقير من له المسكن والخادم والمسكين من لا بلغة له وقالوا كل محتاج الى شيء فهو مفتقر اليه وان كان غنيا عن غيره قال ابو عبيدة انما الفقراء الى الله والمسكين المحتاج الذي كأن لا يرى كيف تحقق على طعامهم وجعل طعام الكفارة لهم ولا فاقة اسوأ من الحاجة الى سد الجوعة وقال ابو سعيد النحوي الفقراء هم المهاجرون والمساكين من لم يهاجر من المسلمين وقال اهل المكنة عبارتان عن الحاجة وضعف الحال والفقير المحتاج الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة لغلبة الجوع روي عن حنبل الله بن علي الشافي

الفقير ص

ان الفقراء هم المهاجرون والمساكين من لم يهاجر من المسلمين

المسكين

وهو قول الزهري وابي جعفر محمد بن علي وابن زيد وقال احمد يعطون اذا صاحب الصدقة
وفي الرقاب والصنف الخامس منهم الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من الصدقة هذا قول اكثر
الفقهاء وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري والثوري وابن عيينة والشافعي وقال جماعة يشتري
بسهم الرقاب عبيد يعتقون وهو قول الحسن وبه قال مالك والليث واسحق والصنف السادس
هم الغارمون وهم قسمان قسم اذا انفقوا انفقوا في غير معصية فانهم يعطون من الصدقة اخاف ان
منا لان ما بقي بذمتهم فان كان عندهم وفاء فلا يعطون وقسم اذا انفقوا في المعروف واصلاح ذات
البين فانهم يعطون من مال الصدقة ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنياء روى عن عطاء بن يسار
ان رسول الله صلعم قال لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة الغازي في سبيل الله او الغارم او لرجل اشتراها
بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغني او تعامل عليها وروى عامر
عن يزيد بن ابي زياد عن سعيد الخدري عن النبي صلعم متصلا بمعناه واما من كان ذمته مشغولة وقد فلا يكره
اليه شيء وفي سبيل الله اراد به الغزاة فلهم سهم من الصدقة يعطون اذا اراد وا الخروج الى الغزو وما
يستعينون به على امر الغزو من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة وان كانوا اغنياء ولا يعطى منه شيء
في الحج عند اكثر اهل العلم وقال قوم يجوز ان يصرف سهم سبيل الله الى الحج يروى ذلك عن ابن عباس وهو
قول الحسن واحمد واسحق وابن السبيل الصنف الثامن هم ابناء السبيل فكل من يريد السفر
غير ان لم يكن له ما يتعطى به المسافة يدفع اليه الصدقة قدر ما يتبلغ به بلغ المسافة سواء كان
لبلده المنتقل اليه حال او لم يكن وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال غيره العراقي ابن
السبيل الحاج المنقطع فريضة اي واجبة من الله وهو نصب على القطع وقيل على المصدر
اي فرض الله ذلك فريضة والله عليم حكيم واختلف العلماء في كيفية قسم الصدقات
وفي جواز صرفها الى بعض الاصناف فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرف كلها الى بعضهم مع وجود سائر
الاصناف وهو قول مكروه وبه قال الشافعي فانه يجب ان يقسم زكوة كل صنف على ما يليه الموجودين
من الاصناف الستة الذين سماهم الله ثابتة قسمة على السواء لان سهم المؤلفة ساقط وسهم العامل
اذا قسمه ثم جعلة كل صنف منهم لا يجوز ان يصرف الى اقل من ثلثة منهم ان وجد هم لانا
او اكثر فلو فاوت بينهم او لم يعط الثلثة يجوز فان لم يجد غير بعض الاصناف الاوائل صرف حصة
ذلك الصنف اليه ثم اذا قسم عند فرض الاستحقاق فان انتهت حاجتهم وفضل شيء رد الى الباقين
وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من الاصناف او الى شخص واحد منهم جاز وانما

يتم حديث النبي صلعم الى المنافقين فقيل له لا تعتذروا قد اخبرنا الله من اخباركم اذن ثم حثه على التوبة فقيل
فتعتذروا سيتبين لكم تابيه ولا يحلف له فيصدقنا فانزل الله سبحانه الآية افرأيتم خير لكم قرأ ابو
بالاضافة اذن مسمع خير وصلاح لهم مستمع سوء وفساد وقرأ الاعمش والنخعي عن ابي بكر اذن خير
مرفوع غير منون بمعنى ان يسمع منكم ويصدقكم خير لكم منا ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال
يؤمن بالله اي لا يصدق على الله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق المؤمنين ويقبل منهم لا المنافقين
بما آمنتم به وآمنت له بمعنى صدقته ورحمة قرأ حمزة ورحمة بالخفض على معنى واذن رحمة وقرأ
الآخرون ورحمة بالرفع لهم سواء اذن خير ومصدر للذين آمنوا منكم لانه كان سبب ايمان المؤمنين
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم قال قتادة والسدي
اجتمع اثنا عشر من المنافقين فيهم جلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا في النبي صلعم وقالوا
ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عند هم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فحقرهم
وقالوا ان الغلام فغضب الغلام وقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير ثم اتى النبي صلعم
واخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا انه ما بلغه الا كذب وحلف عامر انه لكذبه فصدقه النبي صلعم فجعل
يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله سبحانه الآية وقال مقاتل والكلبي نزلت
نزلت في رهط من المنافقين يجلسون الى عذرة بتبوك فاذا رجع رسول الله صلعم اتوا رسول الله صلعم يعتذرون
ويحلفون فانزل الله تبارك يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا
مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله يخالف الله ورسوله او يكون عذر وجانب منا الله ورسوله
فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم او الفضيحة العظيمة يحذر المنافقون
ان تحكى المنافقون ان تنزل عليهم سورة تبئهم او تنزع المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم
اي اسرار قلوب المنافقين من الحيرة والعداوة للمؤمنين كانوا يقولون لعل فيما بيننا وبين محمد فاضحهم
الفضيحة بنزول القرآن بذلك فانزل الله قتادة من السورة كانت تسمى الفاضحة والمبعثرة
والمثيرة اثارت مخازيهم ومثالبهم قال عبد الله بن عباس انزل الله في ذكر سبعين رجلا من
المنافقين باسمائهم واسماء آبائهم ثم سكت عن ذكر الاسماء رحمة على المؤمنين ليكيلا يتعير بعضهم بعضا
لان اولادهم كانوا مؤمنين فلما استهزؤا ان الله مخرج ما كانوا يحذرون قال ابن كيسان
نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقعوا لرسول الله صلعم على العقبة ليفتكوا به
اذا اخلاها وهم رهط جلاس بن سويد فجعل يخفيهم شأنه ويذكرهم الله ليلة مظلمة فاخبر جبريل رسول الله صلعم

ما قدروا ان يرسلوا اليهم من يضرب وجوه رؤوسهم وعقارب يلسعونهم برسول الله صلعم
وذلك ان يسوق به فقال الحديقة اضرب وجوه رؤوسهم فضربهم حتى ما منهم
من عرفته من الغوغاء فلما رأى ذلك امر بهم فاخرجوا فلما نزل الحديقة
فقال حديقة الا تتبعون الهم فتقتلهم فقال اكره ان يتحدث العرب بما قطعوا باصحابه اقبر
يكفيناهم الله بالوبيلة روى عن فيس بن عباد قال قلت لحذيفة اراياتكم قتلكم
رايتموه فان الرائي يخطئ ويصيب او عهد عهده اليكم رسول الله صلعم فقال ما عهد
الله صلعم شيئا لم يعهده الى الناس كافة وقال ان رسول الله قال لي في اثني قال سبعة واحسبه
قال في حذيفة اني لاعلم اسماء اثنا عشر منافقا قالا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل
سم الخياط ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر في اكتافهم حتى ينجم من صدورهم ولفظ
سالم يقولون لقد اتانا كنا نخوض ونلعب وقيل نزل في رهط من الاباضية حين قالوا لاصحاب
محمد انا لنرجو ان نغزو بلاد الروم ونفتحها وقتادة ان النبي صلعم كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلثة نفر من المنافقين اثنان من قريش
بالقرآن والرسول والثالث يضحك فقيل لهذا الذي يضحك قف ويحك انك لتتكلم بالكفر فقال انما كنا نخوض
ما بعض ما كان يخوض فيه المشركون فقال تعالى قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن
لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال قد كفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين
قيل معناه اظهرتم الكفر بعد ما اظهرتم الايمان ان نعف عن طائفة منكم ان يتب على طائفة منكم او
يعذب طائفة بالطائفة واحد اذ المعذبة طائفة بانهم كانوا مجرمين بالاستمرار قرأ نافع نعف بالنون وفتح
وضم الفاء تعذب بالتاء وكسر الذال الطائفة نصب وقرأ الآخرون نعف بالياء وفتحها وفتح
الفاء تعذب بالتاء وفتح الذال طائفة رفع على غير تسمية الفاعل قال محمد بن اسحق الذي عفي عنه
رجل واحد وهو مخشي بن حمير الاشجعي ثم الغفاري كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي مع اصحابه
ويكثر بعض ما يسمع فلما نزلت من الآية تاب بما نافقه وقال اللهم اني لا اراك اسمي آية تقرأ

ء الزنى واتفاق الكلمة والعمل والنصرة يأمر فيه بالمعروف بالايمان والطاعة والخير وينهى عن المنكر
عن الشرك والمعصية وما لا يعرف في الشرع ويقيم الصلوة المفروضة ويؤتي الزكوة و
يطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة مقام طيب ان جنات عدن يدخلونها
خلد وافاضة بين العدن بالمكان اذا اقام به قال ابن مسعود وهي بطنان الجنة او وسطها قال عبد الله
بن عمرو بن العاص ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة آلاف باب لا يدخله الا
نبي او صديق او شهيد وقال الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم عدل
وقال عطاء بن السايب عدن نهر في الجنة حسانه على حافتيه وقال مقاتل والكلبي عدن اعلى درجة
في الجنة وفيها خيمة الرحمن والجنان حولها مخرقة وهي مغلقة من حين خلقها الله عز وجل
حتى يفرغها اهلها الا النبيون والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفيها قصور
الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة من تحت العرش فيقبل عليهم كثبان المسك الابيض
ورضوان من الله اكبر رضا الله عنهم اكبر من كل شيء ذلك هو الفوز العظيم وروينا عن ابي سعيد
الخدري ان النبي صلعم قال يقول الله عز وجل لاهل الجنة يا اهل الجنة نصر رضيتم فيقولون ربنا
وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون
ربنا واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا يا ايها النبي
جاهد الكفار بالسيف والقتال والمنافقين واغلظ عليهم في صفة جهاد المنافقين فقال ابن
مسعود بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وقال الا بلغني المنافق الا بوجه مكفهر
وقال ابن عباس باللسان وترك الرفق وقال الحسن بشغليظ الكلام وقال قتادة بالغلظة
الحدود عليهم واغلظ عليهم في الكلام ومأواهم في الاخرة جهنم وبئس المصير قال عطاء نسخت بهذه
الآية كل شيء من العفو والصفح بجاهدون ولا يخافون لومة لائم الآية قال ابن عباس وكان رسول الله صلعم جالسا
في ظل حجرة من حجره فقال انه سيأتيكم انسان فينظر اليكم بعين شيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا
ان طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله صلعم فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجاء
باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الآية نزلت في جلاس بن سويد وذلك ان رسول الله صلعم
خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين فسماهم رجسا وعابهم فقال الجلاس لئن كان محمد صادقا في
لخن شر من الحمير فسمع عامر بن قيس فقال اجل ان محمدا لصادق وانت شر من الحمير فاتى النبي صلعم
فاخبره فاتاه فحلف بالله ما قال فانزل الله فيه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم
وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا
يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ومنهم من عاهد الله
لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون
فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله
يعلم سرهم ونجواهم وان الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين
لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين
فرح رسول الله صلعم بمقعده خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا
لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا
يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي
عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره
انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في
الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول
منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن
الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم
وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى
ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا
يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على
قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم
وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله
لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون
يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اشد كفرا ونفاقا
واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما
ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر
ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم
جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن
اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم
وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا
ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون
لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين
المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكذبون
لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله
يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار
فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان
تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التورية والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التائبون العابدون الحامدون السائحون
الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين
ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم
اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله
تبرا منه ان ابراهيم لاواه حليم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله
له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم
انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم
انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله

تفسير جنات
معلق
في بيان عدن

فاضربوه فقال الجلاس كذب يا رسول الله على فاسمع يا رسول الله صلى ان يحلف عند المنبر فقام
الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله الذي لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب علي جابر ثم قام جابر فحلف بالله
الذي لا اله الا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع جابر يديه الى السماء فقال اللهم انزل على نبيك الصادق في
حينا القيلة في فقال رسول الله صلعم والمؤمنون آمين فنزل جبريل عليه السلام قبل ان يتفرقا بهذه الاية فتح بلغ
فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق جابر بن عبد الله
فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله صلعم ذلك منه ثم تاب وحسنت توبته
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام فنزل حين سب
النبي صلعم وقيل كلمة الكفر قولهم الجلاس ليئن كان محمد صادقا فيما يخبر عنا لنحن شر من الحمير وقيل كلمة الكفر قولهم
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وسيأتي تمام القصة وهموا بما لم ينالوا قال
محمد بن اسحاق فلما فرغ رسول الله صلعم من قوله ذلك للمنافقين سكت عنهم وقام فمشى ساعة وفيهم اثناء
رحله جابر انما فقيرة وقفوا على العقبة فطرق ليفتكوا برسول الله صلعم فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلعم بما
ارادوا من ان يبطشوا به فقال رسول الله صلعم من لي بهؤلاء النفر فقال له حذيفة وهو راكب ناقته
حذيفة ناقة رسول الله صلعم فمر بهم عمار وهو يسوق ناقة رسول الله صلعم حتى اذا كان منهم قريبا سمع القوم
عمارا وهو يضرب وجوه رواحلهم فلما سمعوا عمارا ظنوا ان قد نزل بهم امر فاسرعوا حتى لحقوا بالعسكر
وجاء حذيفة حتى انتهى الى رسول الله صلعم فاخبره الخبر فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله
كانت ناقة رجل منا نسير على ناقته ونخوض كما يخوض الركب ونقطع عنا الطريق فقال اكنتم تقولون ما قال
ابن اخيه وابن عمه فقال يا رسول الله والله ما كنا في شيء مما يكون في الركب يتحدث به بعضنا الى بعض
ليقصر عنا الطريق فقال عمار يا رسول الله لقد رأيت سهم الاسلام يرمي به صدر صاحبه وهو يقول اليك عني
يا محمد قد آذاني ريح بعيرك فقال رسول الله صلعم لقد بلغني ما قلت وقد كان ذلك فقال عمار والذي
بعثك بالحق نبيا ما كنت كاذبا ولقد سمعت كلامه وقد عرف ان قد سمعه وقال ما حملك على ما صنعت
فقال عمار ما حملني الا حب الله ورسوله فقال رسول الله صلعم فان الله قد صدقك وعذرك وقبل منك
وقال لحذيفة ما حملك على ما صنعت فقال حذيفة ما حملني الا حب الله ورسوله فقال رسول الله صلعم
فان الله قد صدقك وعذرك وقبل منك وقال رسول الله صلعم لعمار ان لك علامة فما هي فقال عمار
ان علامتي ان اغضب فلا ارضى عن نفسي الا حق وان رضيت لا يدخلني في باطل فقال رسول الله
صلعم صدقت فقال عمار فمن علامتك يا رسول الله فقال رسول الله صلعم ان علامتي ان لا اغضب ابدا
الا حق وان رضيت لا يدخلني في باطل فقال عمار والذي بعثك بالحق نبيا ما قلت الا حقا ولا رضيت الا حقا
فقال رسول الله صلعم ان الله قد اجاز عذرك وقبل توبتك فقال عمار يا رسول الله صلعم ادع الله ان يرزقني
حلالا لا اعصيك فيه ولا يدخلني في باطل فقال رسول الله صلعم اللهم ارزق عمارا حلالا لا اعصيك فيه
فقال عمار يا رسول الله ادع الله ان يرزقني حلالا لا اعصيك فيه ولا يدخلني في باطل فقال رسول الله
صلعم اللهم ارزق عمارا حلالا لا اعصيك فيه ولا يدخلني في باطل فقال عمار يا رسول الله ادع الله
ان يرزقني حلالا لا اعصيك فيه ولا يدخلني في باطل فقال رسول الله صلعم اللهم ارزق عمارا حلالا لا اعصيك فيه
ولا يدخلني في باطل فقال عمار يا رسول الله ادع الله ان يرزقني حلالا لا اعصيك فيه ولا يدخلني في باطل
فقال رسول الله صلعم اللهم ارزق عمارا حلالا لا اعصيك فيه ولا يدخلني في باطل فقال عمار يا رسول الله
ادع الله ان يرزقني حلالا لا اعصيك فيه ولا يدخلني في باطل فقال رسول الله صلعم اللهم ارزق عمارا حلالا
لا اعصيك فيه ولا يدخلني في باطل فقال عمار يا رسول الله ادع الله ان يرزقني حلالا لا اعصيك فيه ولا
يدخلني في باطل فقال رسول الله صلعم اللهم ارزق عمارا حلالا لا اعصيك فيه ولا يدخلني في باطل
فقال عمار يا رسول الله ادع الله ان يرزقني حلالا لا اعصيك فيه ولا يدخلني في باطل فقال رسول الله
صلعم اللهم ارزق عمارا حلالا لا اعصيك فيه ولا يدخلني في باطل فقال عمار يا رسول الله ادع الله

والعصر ويصلي فيهم سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى شاع بمدينة فصار لا يشهد الا الجمعة
ثم كثرت ونمت فشاع بها ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم الجمعة خرج تلقي
السيل فيسأل الناس الاخبار فذكر له رسول الله صلعم وانه بوخ فقال اما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله
ثعلبة هنا جالس فقال رسول الله صلعم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله
عز وجل آية الصدقات فبعث رسول الله صلعم رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما اسنان
الصدقة كيف يأخذان وقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم فخذا صدقاتهما
فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وقرآ كتاب رسول الله صلعم فقال ما هذه الا اخت الجزية او ما هذه
الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السليمي فنظر الى خيار اسنان ابله
فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما رآوها قالوا ما هذا عليك فقال قد ساءني ما ذكرتما فنزلت طيبة
نفسي واخذ الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال ارونيها فلما نظر اليها قال ما هذه الا اخت الجزية
ما من الا اخت الجزية اذهبا حتى ارى رأيي فانطلقا فلما رآهما رسول الله صلعم قبل ان يكلماه قال
يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعى للسليمي بخير فاخبراه بالذي فعل ثعلبة فانزل الله عز وجل
فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن الآية فلما سمع ثعلبة ما انزل الله عز وجل
فيه ومنهم من يلمزك في الصدقات فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله فيك كذا وكذا
فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلعم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني ان اقبل منك صدقتك
فجعل يحثي على رأسه التراب فقال رسول الله صلعم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبض رسول
الله صلعم صدقته رجع الى منزله وقبض رسول الله صلعم فاتاه ابو بكر فقال اقبل صدقتي فقال ابو بكر
لم يقبلها منك رسول الله صلعم وانا اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر اتاه فقال اقبل صدقتي
فقال لم يقبلها منك رسول الله صلعم ولا ابو بكر وانا اقبلها منك فلم يقبلها ثم ولي عثمان فاتاه فلم يقبلها
وهلك ثعلبة في خلافة عثمان وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة انه ثعلبة بن حاطب من الانصار
فاشهدهم لئن آتانا الله من فضله آتيت منه كل حق عليّ منه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة
قال ابن عباس له فورثه مالا فلم يف بما قال فانزل الله عز وجل في ذلك الآية قال الحسن ومحا منه ثلاثين نفاقا
ثعلبة بن حاطب وجد قشير ومعاذ بن جبل بن عوف خرجا على سلمة فجعوه وقالا والله لئن رزقنا الله لنعطين كل
ذي حق حقه فلما رزقهما الله بخلا به فقوله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات الى قوله لئن آتانا من فضله لنصدقن
ولنكونن من الصالحين نعت بعد ذلك الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة

يعني صح تقرير حاشية
صدقات النفسي

فلما اتاهم اسلم فضلة فخلوا به وقالوا والله لحديث فاحذروه اضلهم بنفاق قلوبهم ان صغيرها كبيرها
اخوهم النفاق يقال احقبته فلان اذا اسرت حاقبة امره ذكر وقيل حاقبهم بنفاق قلوبهم بخل
بخلا قبيحة والحقبة بخل الربوم يتوبون يريد حرضهم التوبة الربوم اليقينة بما اخلفوا الله ما
وعدوه وبما كانوا يكذبون روى عن ابي صلعم قال اية المنافق ثلث اذا حدث كذب
واذا وعد خلف واذا اؤتمن خان الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم يعني ما اضمروا في قلوبهم
وما تناجوا به بينهم وان الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات
قال اهل التفسير جاء رسول الله صلعم الى الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال
يا رسول الله مالي مائتا الاف جئتك باربعة الاف فاجعلها في سبيل الله وامسكت اربعة الاف
لعيالي فقال رسول الله صلعم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى انه
خلف امراتين يوم مات فبلغ ثمن ما خلف وستين الف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني
بمائة اوسق من تمر وجاء ابو عقيل الانصاري واسمه الحباب بصاعين من تمر وقال يا رسول الله
بت ليلتي اجر الجرة بالجر على صاعين من تمر فامسكت احدهما لعيالي وجئتك بالاخر فامره رسول
الله صلعم ان ينثره في الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان كان الله
ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقة فانزل الله
عز وجل الذين يلمزون يعيبون المطوعين المتبرعين من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن وعاصما
والذين لا يجدون الا جهدهم اي طاقتهم يعني ابا عقيل والجهد والجهد والضم لغة اهل الحجاز
وقرا الاعرج بالفتح وقال القتيبي الجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة فيسخرون منهم يستهزؤن
منهم سخر الله منهم اي جازاهم على السخرية ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم
لفظه امر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم او لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قد ذكرنا السبعين للمبالغة في الياس من طلب المغفرة قال
قال الضحاك لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلعم اني قد رخص لي فلازيدن على السبعين لعل
الله ان يغفر لهم فانزل الله عز وجل سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ذلك
بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين عن طريق الحق المتمردين من غزوة تبوك والمخلف
المتروك بمقعدهم اي بقعودهم خلاف رسول الله قال ابو عبيدة بعد رسول الله وقيل مخالفة
لرسول الله حين سار وراى مواكبرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا
في الحر

كانت غزوة تبوك في سنة الجدب فتأهب الناس أشد تأهبا فكانوا يغزون فيقيمون ويكثر الموت فيهم
عبد الله بن سعد فليصلي كل قليلا قليلا وليكن أكثر همه في الآخرة تقديم فليصل كل قليلا قليلا وليكثر
كثيرا إذا بقي وحده فليكبر كثيرا ويحمد الله كثيرا ويهلله كثيرا ثم إن أبا فارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وروى عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس إنكم لا تستطيعون
فتأكلوا فإن أمامكم النار فاستكثروا من الماء فرحم الله عبدا وجد ما يتوضأ أو يصلح فيه فتقطع الأوضح
فنبذ الدين فتفكر في العصبة فلوان سفنا ذهبت فيها تحرث فإن وجدك الله يا محمد
من غزوة تبوك إلى طائفة منهم يعني من المخلفين وإنما قال طائفة منهم لأنه ليس كل من تخلف عن تبوك
كان منافقا فما سناذ تبوك تحرجوا منهم من غزوة أخرى فقل لهم لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم
رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين
أرحم الصبيان والصبيان وتميز معهم المرضى والزمنى وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل
مع المخالفين قال الفراء إنما أضاف خلاف إذا كان من شأنه ولا تصل على أحد منهم مات أبدا الآية
قال أهل التفسير بعث عبد الله بن أبي بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يا رسول الله إنما بعث إلي البكاء ليقوتني ولكن بعثت إلي البكاء لتستغفر لي
وبها أدان يكفنه في قميصه ويصلي عليه روى عن عمر بن الخطاب أنه قال لما مات عبد الله بن أبي بن
سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت إليه فقلت يا رسول الله
أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا أعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخر عني
يا عمر فلما أكثرت عليه قال إني خيرت فاخترت لو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له لزدت
عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل
على أحد منهم مات أبدا إلى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله أعلم
وروى سفيان عن أنه قال فما علمت سمعت جابر بن عبد الله قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
بن أبي بعد ما أدخل حفرته فأمر به فأخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه وألبسه
قميصه والله أعلم وكان كسا عباسا قميصا فكان لعبد الله بن أبي قميصان وقال أبو عمر بن عبد البر وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان
فقال ابن عبد الله يا رسول الله ألبست أبي قميصك الذي على جلدك وروى عن جابر قال كان يوم بدر أتي
بالعباس ولم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن أبي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم إياه فلذلك
نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي ألبسه قال الزهري فحدثني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عبد الله بن أبي

فقال النبي صلعم وما ينفي عنه قميصي وصلوتي فانه وانا اني كنت ارجو ان يسلم بهذا الفعل من قومه ورجوا انه
اسلم الف من قومه فاراد ان يتبرك بقميص رسول الله صلعم ولا يقوم على قبره ولا يقف عليه وقيل لا تقوم
ولا تقف عليه من هؤلاء احد ابدا ولا تقف على قبره لانه كفر بالله ورسوله ومات وهم فاسقون فلما
صار رسول الله صلعم بعد ما صلى على منافق ولا قام على قبره حتى قبض ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد
الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله
وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم وذروا الخ واستاذنه منهم في القعود وقالوا ذرنا
نكن مع القاعدين في رحالهم وقرئ ابان يكون توامع الخوالف يعني النساء وغيرهم اذ نساء النبي صلعم
يقال لهن خالفات قومهن اذ كانوا غزوهم وطبع على قلوبهم لانهم لا يعقلون لكن الرسول والذين امنوا معه
جاهدوا باموالهم وانفسهم الا وهم لهم الخيرات يعني الحسنات وقيل حور الجنان والجنة
قال ابن عباس في خيرات حسان جمع خيرة وحكى عن ابن عباس ان الخيرات لا يعلم عددها الا الله الكافرون
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم قرأ حمزة
وبعقوب المعذرون بفتح العين وتشديد الذال وسكون العين وتخفيف الذال وهم الذين اعتذروا بالباطل
والعذر بالتخفيف وهم الذين يجوز عذرهم وقرأ الاخرون المعذرون بالتشديد اي المقصرون وقيل
القراءة المعذرون بالتشديد المتعذرون وادغمت التاء في الذال ونقلت حركة التاء الى العين قال الضحاك
المعذرون منهم عامر بن الطفيل جاؤا الى رسول الله صلعم وقالوا انا نحن على دينك فان غزونا
معك تغير اعراب على حلائلنا واولادنا وامواشينا فقال لهم رسول الله صلعم قد نبأني الله من
اخباركم وسيغني الله عنكم وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بغير اذن رسول الله صلعم وقعد
الذين كذبوا الله ورسوله يعني المنافقين قال ابو عمرو بن العلاء كلا الفريقين كان مسيئا فقوم
تكلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم الله عز وجل وجاء المعذرون وقوم تخلفوا من غير تكلف
عذر فقعدوا واجترأوا على الله وهم المنافقون فاوعدهم الله بقوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب
اليم ثم ذكر اصل العذر فقال ليس على الضعفاء قال ابن عباس يعني الزمنى والشايخ
والنجع وقيل هم الصبيان وقيل البرسان ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
يعني الفقراء حرجا مأثما وقيل ضيقا في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله في مغيبهم
واخلصوا الايمان والعمل وناصحوا الرسول ما على المحسنين من سبيل اي من طريق بالعقوبة ثم

والله غفور رحيم ۞ فارتقادة نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابه وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول وكان ضرير البصر ۞ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم ۞ معناه انه لا سبيل على الاولين ولا على مثلاء الذين اتوك وهم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب الانصاريون وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل المزني اتوا رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله ان الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله لتحملهم قال ابن عباس سألوه ان يحملهم على الدواب وقال سألوه ان يحملهم على الخفاف المرقعة والنعال المخصوفة ليغزوا معه فقال لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم يبكون فذلك قوله قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون ايا السبيل بالعقوبة على الذين يستاذنونك ۞ في التخلف وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة وهي النساء والصبيان ۞ وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم ۞ روي ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله صلعم جاءوا يعتذرون بالباطل فقال الله تعالى لا تعتذروا لن نؤمن لكم ۞ لن نصدقكم ۞ قد نبأنا الله من اخباركم ۞ فيما سلف ۞ وسيرى الله عملكم ورسوله ۞ في المستانف ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة ۞ فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم ۞ انصرفتم اليهم ۞ لتعرضوا عنهم ۞ لتصفحوا عنهم ولا توبخوهم ۞ فاعرضوا عنهم ۞ فدعوهم واجتنبوا ۞ انهم رجس ۞ انهم كالنجس لا يقبل اصلاحهم ۞ ومأواهم ۞ في الآخرة ۞ جهنم جزاء ۞ بما كانوا يكسبون ۞ قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما كانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي صلعم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي حلف للنبي صلعم بالله الذي لا اله الا هو ان لا يتخلف عنه بعد ما خطب فحلف النبي صلعم ان يرضى عنه فانزل الله سبحانه وتعالى يحلفون لكم لترضوا عنهم ۞ فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ۞ الاعراب اسلم البدو ۞ استكفرا وفاقا ۞ بما انزل الله على رسوله ۞ وقد كفر بعد ايمانه ۞ واحد ۞ اخلق واجدر ۞ الا يعلموا ۞ حدود ما انزل الله على رسوله ۞ وقد كان يجب عليهم عرفان جوامع القرآن ومعرفة السنن ۞ والله عليم بما في قلوب خلقه ۞ حكيم فيما فرض من فرائضه ۞ ومن الاعراب ۞ من يتخذ ما ينفق مغرما ۞ قال عطاء الا يرجو على طاعته ثوابا ولا يخاف على اساءته عقابا ۞ ويتربص ۞ ينتظر ۞ بكم الدوائر عليهم ۞ يعني صروف الزمان التي تاتي مرة بالخير

ومن بالشر وفي الزمان ان زياب يعني يتقلب الزمان عليكم فيموت الرسول صلعم وتبقى الكون
عليهم دائرة السوء عليهم بدور البلاء والخزي والاثر قدرة محمد صلعم بينه الآخرون قرأ ابن كثير
وابو عمرو دائرة السوء في سورة الفتح بضم السين ومعناه الضرر والبلاء والمكروه وقرأ الآخرون
بفتح السين على المصدر فتبر بالفتح الرداءة والفساد وبالضم الضرر والمكروه واسمه سميع عليم اذنت
له اعراب اسود وغطفان وتميم لما استنفرهم وقال وهي الاعراب تخلفوا عن الجهاد بالمدينة
هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي اسلم وجهينة وغفار وجهينة روى عن ابن عمر ان قارة الرسول اسلم
اسلم وغفار وشيء من جهينة ومزينة خبر عند الله يوم القيمة من تميم واسد بن خزيمة وسوار بن
وغطفان ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول القربات جمع القربة الى الله
وصلوات الرسول ادعاؤه واستغفاره وقال عطاء يذكر خيرا ويدعا له ابن صلعم الا انها قربة لهم
قرأ ناظم بروايته وزيد قربة بضم الراء والباقون بسكونها سيدخلهم الله في رحمته جنته ان الله غفور
رحيم وان يتقدم الاولون من المهاجرين والانصار قرأ يعقوب والانصار رفع عطفا على من له
وان يتقدم اختلفوا في الذين الاولين فقال سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين
وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال علقمة بن ابراهيم هم اهل بدر وقال الشعبي هم الذين
شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية واختلفوا في اقوى من آمن برسول الله صلعم
بعد امرأته خديجة مع اتفاقهم على انها اول من آمن برسول الله صلعم فقال بعضهم اقوى من آمن وصلى علي
بن ابي طالب وهو قول جابر قال مجاهد وابن اسحق اسلم وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم اول
من آمن به بعد خديجة ابو بكر الصديق وهو قول ابن عباس وابرهيم النخعي والشعبي وقال بعضهم
اول من آمن زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن الزبير وكان اسحق بن ابرهيم الحنظلي
يجمع بين الاخبار فيقول اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي
ومن العبيد زيد بن حارثة فلما اراد ابن اسحق ذكر اسلام ابو بكر اظهر اسلامه قال الله تعالى لرسوله
وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق ومعروف
وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لخير واقدم من الاشر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعوا الى الاسلام
من وثق به من قومه فاسلم على يديه فيما بلغني عثمان والزبير بن العوام وعبد الرحمن عوف وسعد
بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلعم حين اسلموا وصلوا فكان هؤلاء الثمانية نفر
الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام اما ان يتقدم من الانصار الذين بايعوا

والاخر عذاب القبر وقيل الاول احراق مسجدهم مسجد الضرار والاخر احراقهم بنار جهنم ثم يردون
الى عذاب عظيم الا ان العذاب بجهنم مخلد مؤبد واخرون من اهل المدينة آخرون لا يرجى سوا
الى الناقضين اعترفوا اقترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وسيئا قرأ زاهم وتوبتهم وآخر سيئا
ارتكبوا آخر سيئ وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء والبسر اى بالبسر والعمل السيئ هو تخلفهم
عن رسول الله صلعم والعمل الصالح ندامتهم وتوبتهم اعتذارهم بالسوارى وقيل غزاتهم مع رسول الله صلعم
عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم نزلت من الاية في قوم تخلفوا عن رسول الله صلعم
ثم ندموا وتابوا كعب ومن معه وذكر انهم قالوا لئن رجع النبى ورسول الله صلعم واصحابه من غزاتهم
والكرام فلنركبن رسول الله صلعم من المدينة فالوا والله لنوثقن انفسنا بالسوارى فلا نطلقها حتى
يكون رسول الله صلعم هو يطلقها ويعذرنا فاوثقوا انفسهم بسوارى المسجد فلما رجع رسول الله صلعم حين
مر بهم فعارفهم سؤلا فالوا سؤلا تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت تطلقهم
وتعذرهم فعارفهم رسول الله صلعم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى اومر بالطافهم فاطلقوا وتخلفوا
عن العذر ومعهم المسلمين فانزل الله من الاية فارسل اليهم رسول الله صلعم فاطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا
قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التى خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلعم ما
امرت ان آخذ من اموالهم شيئا فانزل الله عز وجل خذ من اموالهم صدقة واختلفوا في اخذ سؤلا
التأثير فروى عن عطاء عن ابن عباس انه قال كانوا ثلاثة منهم ابو لبابة وروى عطية عنه انهم كانوا
خمسة اخذ منهم ابو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك
كانوا سبعة وقالوا جميعا اخذ منهم ابو لبابة وقال قوم نزلت في ابي لبابة خاصة واختلفوا في ذنبه
فقال مجاهد نزلت في ابي لبابة حين قال لقريظة ان نزلتم على حكمه وهو الذبح واشار الى حلقه وقال
الزهري نزلت لما تخلف عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية وقال والله لا اطعم طعاما ولا اذوق
طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا
عليه فانزل الله من الاية فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا اطلق نفسي حتى يكون رسول الله صلعم هو الذي
يحلني فجاء النبي صلعم فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجر دار قومي التي
اصبت فيها الذنب وان اخلع مالي كله صدقة الى الله تع وال رسوله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث
فالوا جميعا فاخذ رسول الله صلعم ثلث اموالهم وترك الثلثين لان الله تع قال خذ من اموالهم وطهرهم فقال سؤلا اموالهم
قال الحسن وقتادة سؤلا ان يتوبوا التوبة التي خلقوا عليها فطهرهم اذ ذنوبهم وتزكيهم بها

ان تزكيهم بها فتنمي اموالهم وتطهرهم وتزكي بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم
وصل عليهم واستغفر لهم
وقيل هو وقف التام اذا اخذ الصدقة آخر كلامه فيما اعطيت وبارك له فيما ابقيت والصلوة في اللغة
الدعاء ان صلوتك قراءة حمزة والكسائي صلى على التوحيد ونصب التاء وفي سورة هود اصلا الكل
تاء مرفوعة وفي سورة المؤمنين على جمعها وافق حفص هنا وفي سورة هود والاخرة بالجمع فبين وسكن
التاء هنا سكن لهم ان دعاءك رحمة لهم قاله ابن عباس وقيل تثبيت وطمأنينة وتطهرهم ان الله قد قبل توبتهم
وقال ابو عبيدة تثبيت لقلوبهم والله سميع عليم واختلفوا في وجوب الدعاء على الامام عند اخذ الصدقة
وقال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب في صدقة الفرض ويستحب في صدقة التطوع
وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو للمعطي روى عن عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة
قال كان النبي صلعم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه ابواوفى بصدقة فقال اللهم صل على آل
ابي اوفى قال ابو سليمان ليس من صدقة الفرض انما هو الصدقة تعارف البيهقي وقال عكرمة هي صدقة
الفرض فلما نزلت توبة مولانا قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمنا
ولا يجالسنا فما لهم فقال الله تع الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ان الله هو
وان الله هو التواب الرحيم روى عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلعم يقول والذي نفسي بيده ما من عبد
يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب ولا يصعد الى السماء الا الطيب الا كان
يقعها في يد الرحمن فيربيها له كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة لتأتي يوم القيمة واهلها لمثل الجبل
العظيم ثم قرأ ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وهو يأخذ الصدقات وقيل اعلموا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم به وعيد لهم
وعيد لهم فيه توبة للمؤمنين باعلامهم اياه وتوبة المؤمنين بقاعهم الجنة فقال لهم لا عذر الصلاح
والتخصيص لا عذر الفساد واخرون مرجون لامر الله قراءة اهل المدينة والكوفة فيرأ بكسر الجيم
بغير همز والاخرون بالهمز والارجاء التاخير مرجون مؤخرون لامر الله فيهم ومعنى الاية الذين
تاخر قبول توبتهم عن بعد كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وسموا ثلاثتهم الذين
خلفوا كما فعل ابو لبابة فوفقهم رسول الله صلعم حين نزلت وان الله هو يعذبهم ان شاء بالموت على
وضاقت عليهم الارض بما رحبت وكانوا بمدينة يحرسون انفسهم ويقولون ان مات رسول الله صلعم
عسى ان لا يغفر لنا فحضروا مرجون لامر الله اما يعذبهم ان يميتهم على ذنوبهم وامر الله يعذبهم
ومعنى قوله انا يعذبهم وانا يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا قراءة اهل المدينة والشام

الذين بلاوا وكذلك سوى هؤلاء الثلاثة وهؤلاء الآخرين والذين بالواو مسجدا ضرارا نزلت هذه الآية
في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا اختاروا نوبة مسجد قباء وكانوا اثني عشر رجلا منهم معتب
بن نابت وخذام بن خالد ومن داره اخرجوا المسجد وثعلبة بن حاطب وحارثة بن عمرو وابناه مجمع وزيد
ومعتب بن قشير وعباد بن حنيف اخو سهل بن حنيف وابو حبيبة بن الازعر وبنتل بن الحارث
ونجاد بن عثمان ورجل يقال له مخرج بنوا هذا المسجد ضرارا يعني مضرة للمؤمنين وكفرا بالله ورسوله
وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا جميعا يصلون في مسجد قباء فبنوا مسجدا الضرار ليصلي فيه بعضهم
فيوجب ذلك الاختلاف وافتراق الكلمة وكان يصلي لهم مجمع بن حارثة فلما فرغوا اتوا رسول الله صلعم
وهو بتبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا ذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة
الشاتية وانا نحب ان تاتينا وتصلي لنا فيه ونحن نعوذ بالله ان يكون مسجد ضرار فقال رسول الله صلعم انى على جناح سفر
ولو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني انتظارا
واعدادا لمن حارب الله يقال ارصدت له اذا اعددت له وهو ابو عامر الراهب وكان ابو عامر من ذهل رجلا
منهم وهو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم
النبي صلعم المدينة قال له ابو عامر ما هذا الذي جئت به فقال جئت بالحنيفية دين ابرهيم قال ابو عامر
فانا عليها فقال النبي صلعم انك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلعم
ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا او وحيدا اغتريبا
فقال النبي صلعم امين وسيأتي ابو عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال ابو عامر لرسول الله صلعم لا اجد قومنا
يقاتلونك الا فاتلتك معهم فلم يزل يقاتله اليوم حتى فلما انهزمت سوازن يئس وخرج هاربا
نحو الشام فارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا مسجدا
فاني ذاهب الى قيصر حتى ارجع من الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنى مسجد الضرار
الذي الى جنب مسجد قباء فذلك قوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله وهو ابو عامر الفاسق
ليصلي فيه اذا رجع من الشام قوله من قبل يعني حارب الله ورسوله من قبل ابو عامر
فبنى هذا المسجد الضرار وليحلفن انا اردنا ما اردنا ببنائه الا الحسنى الا الفعلة الحسنى
وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على ذوي الضعف والعجز عن المجيء الى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
والله يشهد انهم لكاذبون في قولهم وحلفهم وروي انه لما انصرف رسول الله صلعم من
تبوك ونزل بذي اوان موضع قريب من المدينة اتوه فسالوه ان ياتي مسجدهم فدعا بثيابه ليلبسها

فيه ثم نزل عليه القرآن واخبره الله بخبر مسجد الضرار وما منعوا به فدعا رسول الله صلعم مالك بن الدخشم
ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال امهلوا حتى اخرج فاقبس نارا من اهلي فدخل اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجوا
ينطلقون حتى اتوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله واخبر الله نبيه صلعم ان يتخذ
ذلك الكناسة يلقى فيه الجيف والنتن والنجاسة وبات ابو عامر الراهب بالشام وجعل يرجو
ويرون ان بني عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قبا انما عمر بن الخطاب نهى في خلافته ليالي اذن
لمجمع بن حارثة فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين الا بامام مسجد الضرار وقال ابو مجمع
يا امير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه وانا لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت
معهم فيه كنت خلافا فاربا للنفاق وكانوا شيوخا لا يعقلون فخفيت ولا احب الا انهم يعذرني
الله ولم اعلم ما في انفسهم فعذر عمر وعذره وامره بالصلوة في مسجد قبا فقال معاذ انا فتح
الله على عمر بن الخطاب الاعصار امر الله بان ان يبقى المساجد وامر بهم ان لا يبقوا في مدينهم مسجدين
يضار احدهما صاحبه لا يتم فيه ابدا قال ابن عباس لا تقصر فيه منذ ان بنيه صلعم ان يصلي في مسجد
الضرار المسجد الذي اسس على التقوى اللام لام الابتداء وقد لاء القسم تقديره والله لمسجد اسس
ابتي اصله على التقوى بنى او ربع بنى ووضع اساسه احق ان تقوم فيه
حصلنا واختلفوا في المسجد الذي اسس على التقوى فقال ابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد
الخدري هو مسجد المدينة مسجد الرسول صلعم والدليل عليه ما روى عن مجاهد اخذ بيدي فخرج اتى
بن عبد الرحمن فاخذ بيدي فمر بنا على ابي سعيد الخدري فقال له كيف سمعت اباك يذكر في
المسجد الذي اسس على التقوى فقال اتى دخلت على رسول الله صلعم بيت بعض نسائه فقلت
يا رسول الله اين المسجد اسس على التقوى فاخذ كفا من حصباء فضرب الارض ثم قال هو مسجدكم
هذا المسجد المدينة فقلت اشهد اني سمعت اباك يذكر روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم
قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وقد سبب قوله الا انه مسجد قبا وهو
رواية عطية عن ابن عباس وقتادة بن النعمان وسعيد بن جبير وقتادة روى عن ابن عمر قال كان
النبي صلعم يأتي مسجد قبا كل سبت ماشيا وراكبا فكان عبد الله يفعله وزاد نافع عن ابن عمر
فصلى فيه ركعتين فيه رجال يحبون ان يتطهروا والتطهر من الاحداث والجنابات

والنبي ﷺ فارعطاه كانوا يستحبون ذلك ولا بأس عند بالصلاة على الجنازة روى عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال نزلت هذه الآية في اهل قبا قيل فيه رجال يحبون ان يتطهروا فاراد ان يثني عليهم فقال ان الله قد اثنى عليكم في الطهور فما هو قالوا نتبع الحجارة الماء فتلك التي اثنى الله عليكم به ﴿ واما بحث المطهرين ﴾ اي المتطهرين ﴿ اني اثنى ثنائه ﴾ قرأ نافع وابن عامر بالتشديد بضم الهمزة وكسر السين بثنائه رفع فيهما جميعا على خبر تسمية الفاعل وقرأ الآخرون بفتح الهمزة والسين والنون على تسمية الفاعل ﴿ على تقوى من الله ورضوان خير ﴾ اي على طلب التقوى ورضى الله خير ﴿ ام من اسس بنيانه على شفا ﴾ على شفير ﴿ جرف ﴾ قرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف بسكون الراء وقرأ الباقون بضم الراء وهما لغتان وهو البئر الذي لم يطو قال ابو عبيد هو الذي يجرفه السيل من الاودية فينهار بالماء فيبقى واسعا كالغار ﴿ هار ﴾ يقال هار يهور وهو ساقط يقال هار يهار وهور يهور وهو ما تهافت وتساقط ﴿ فانهار به في نار جهنم ﴾ ساقط بانيه في نار جهنم ﴿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ﴾ هذا المسجد للضرار ﴿ ريبة في قلوبهم ﴾ شكا ونفاقا ﴿ الا ان تقطع قلوبهم ﴾ ان تتصدع قلوبهم فيموتوا قرأ ابن عامر وابو جعفر وحمزة وحفص تقطع بمعنى انه ان تتقطع والآخرون بضمها وقرأ يعقوب الا ان تقطع على الغيبة تقطع بضم التاء حنيفة من التقطيع يدل عليه قراءة الضحاك وقتادة الا ان توزع سكرته الا ان يموتوا فيستريحوا ﴿ والله عليم حكيم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم ﴾ قال محمد بن كعب القرظي لما بايع الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ﴿ وهم الاعلى بالجنة ﴿ فيقتلون ويقتلون ﴾ قرأ حمزة والكسائي فيقتلون بتقديم الفعل على الفاعل على معنى يقتل بعضهم ويقتل الباقون وهو الاختيار بتقديم

الظاهر وهذا اعلیه حقا ان ثواب الجنة لهم وهذا حق لانه المشروط والاجیر والفرقان یعنی ان الله وعدهم هذا الوعد وبینه فی هذه الکتب وعده دلیل علی ان اسلامهم کلهم اجروا بالجهاد علی ثواب الجنة ثم شرط منهم فقال ومن اوفی بعهده من الله فاستبشروا فافرحوا ببیعکم الذی بایعتم به وذلک هو الفوز العظیم فاعرف ان الله باکرم وجعل الصفقتین لک وفاز فتادة انهم انما فازوا فی الجنة واستعملوا ای بیعة ربیحة بایعوا الله بان کل مؤمن وعده انه فاز لانه اعطاک الدنیا فاشتریته الجنة ببعضها وبعضها فقال التائبون فقال الفراء استئناف بقطع بالرفع لتمام الآیة واعتراض الکلام وقال الزجاج هو التائبون رفع للابتداء وخبره مضمر المعنی التائبون الی آخر الآیة لهم الجنة ایضا ان لم یکن لهم مجاهدة غیره فعاهد ولا فاحد لشرک الجهاد فله الجنة ایضا وهذا احسن فکانه وعد الجنة لجمیع المؤمنین کافروا وعدا الثنی فمن جعله تابعا للاول کان الوعد بالجنة خاصا للذین سمیناهم الموصوفین بهذه الصفات فقوله التائبون ای الذین تابوا من الشرک وبرؤا من النفاق العابدون المطیعون الذین اخلصوا العبادة لله عز وجل الحامدون الذین یحمدون الله علی کل حال علی فرائض الاسلام والضراء وروینا عن ابن جریج عن ابن عباس رضی الله عنهما قال اول من یدعی الی الجنة یوم القیمة الذین یحمدون الله علی السراء والضراء الساجدون قال ابن عباس وابن مسعود رضی الله عنهم قال سفیان بن عیینة انما سمی الصائم سائحا لترکه الذات کالماء المطعم والمشرب والنکاح وقال عطاء الساجون الغزاة المجاهدون وروی عن عثمان بن مظعون انه قال یا رسول الله ائذن لنا فی السیاحة فقال ان سیاحة امتی الجهاد فی سبیل الله وقال عکرمة الساجون هم الذین یصلون الصلوات الخمس الراکعون الساجدون یعنی المصلین الآمرون بالمعروف بالایمان والناهون عن المنکر عن الشرک وقیل المعروف السنة والمنکر البدعة والحافظون لحدود الله التائبون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنکر وقال الحسن المراد بالوفاء ببیعة الله هو بشر المؤمنین حاکاه للنبی والذین آمنوا ان یستغفروا للمشرکین اختلفوا فی سبب نزول هذه الآیة فاروی محمد بن السائب عن ابیه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاء رسول الله صلعم وجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابی امیة بن المغیرة فقال ای عم قل لا الله الا الله کلمة احاج لک بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله یا ابا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب فلم یزل رسول الله صلعم یعرض علیه ویعیدانه بتلک المقالة حتی قال ابو طالب آخر ما کلمهم انا علی ملة عبد المطلب وابی ان یقول لا الله الا الله فقال رسول الله صلعم والله لاستغفرن لک ما لم انه عنک فانزل الله ما کان للنبی والذین آمنوا ان یستغفروا للمشرکین وانزل الله فی ابی طالب انک لا تهدی من احببت ولکن الله یهدی من یشاء روی عن ابن مسیب قال قال رسول الله صلعم لعمه قل لا اله الا الله اشهد لک بها یوم القیمة قال

لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله انك لا تهدي من
احببت ولكن الله يهدي من يشاء رواه مسلم عن سعيد الخدري انه جمع النبي صلعم فذكر نحوه فقال لعله
تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وقال ابو هريرة
وبريدة زار النبي صلعم مكة امه فقبر بالحجون فوقف عليها حتى حيث الناس رواه ابو داود ان له يستغفر
لها فنزلت ما كان للنبي الاية والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين رواه مسلم عن ابن بريدة قال زار النبي صلعم
قبر امه فبكى وابكى من حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يؤذن لي واستاذنته ان
ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت قال قتادة قال النبي صلعم لاستغفرن
لابي كما استغفر ابرهيم لابيه فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال علي بن ابي طالب لما انزل الله
عز وجل عن ابرهيم عليه السلام لابيه سلام عليك سأستغفر لك ربي سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما
مشركان فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان قال اولم يستغفر ابرهيم لابيه النبي صلعم فذكرت
ذلك فانزل الله عز وجل فلما تبين لكم انهم اصحاب الجحيم الى قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن
لك وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه قال بعضهم الله في اياه عايد
على ابرهيم والوعد كان من ابيه وقد كان ابوه وعده ان يسلم فقال لابرهيم سأستغفر لك
ربي يعني اذا اسلمت وقال بعضهم انما رجعه الى الاب وقد كان ابرهيم وعد اباه ان يستغفر له
رجاء اسلامه وموقوف سأستغفر لك ربي يدل عليه قراءة ابن وعدها اباه بالياء والدليل
على ان الوعد كان من ابرهيم وكان الاستغفار في حال شرك الاب قوله عز وجل فلما تبين لكم انهم
حسنة في ابرهيم الى ان قال الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فغير صفة ابرهيم ليس بقدوة في
هذا الاستغفار وانما استغفر له وموقوف سأستغفر لك ويحتمل ان الوعد رجاء ان يسلم فلما تبين له انه
حق وتبين له بموته على الكفر تبرأ منه وقيل فلما تبين له في الآخرة انه حق تبرأ منه وقد كان مأمورا بما
اي مدينة من النبي صلعم فان نبي ابرهيم اباه آزر يوم القيمة على وجه آزر قترة وغبرة فيقول له ابرهيم
الم أقل لك لا تعصني فيقول له ابوه فاليوم لا اعصيك فيقول ابرهيم يا رب انك قد وعدتني ان لا تخزيني
يوم يبعثون فاي خزي اخزى من ابي الابعد فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافر ثم يقال يا ابرهيم
انظر ما تحت رجليك فينظر فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار رواه في رواية فيتبرأ
منه يومئذ ان ابرهيم لاواه حليم واختلفوا في معنى الاواه في الحديث الاول فقال الخ التضرع

مظلم
في الاواه

وقال عبد الله بن مسعود الاوّاه الراعي وعن ابن عباس قال هو المؤمن التوّاب وقال الحسن وقتادة
الاوّاه الرحيم بعباد الله وقال ابن عباس هذا الاوّاه المؤمن وقال عكرمة هو الذي يذنب ثم يتوب
كعب الاحبار يكثر التلاوة وكان ابن مسعود يكثر ان يقول آه من النار فبلغه ان ابا بكر فعل ذلك فقال
ليس الاوّاه بل الاوّاه الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيقول آه آه وقيل هو الفقيه
بلغة الحبشة وقال قتادة بن دعامة وقال عقبة بن عامر الاوّاه الكثير الذكر لله عز وجل وعن سعيد بن جبير قال الاوّاه
الموقن وروي عنه الاوّاه الحليم الخيّر وقال النخعي هو العفيف وقال عطاء الموالي هو الراجع من كل ما كره الله وقال
ايضا هو الخائف من النار وقال ابو عثمان هو المتأوّه خيفة وفرقا المتضرع بخشوع وانزعاج الطاعة
قال الزجاج انتقل من ابن عباس جميع ما فسروا الاوّاه واصله في اللغة هو الذي يتأوّه ويوالي التأوّه
تتقبل الحسنات والفعل منه اوّه تأوّها واحكمه الصفوف عشر سنين او اثنا عشر وكان الابيه
عشرو عبيد وقوله لابيهم لاستغفرن لك ربي وعن ابن عباس قال الحليم الرشيد
وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم معناه ما كان الله ليحكم عليكم بالضلال بترك الاوامر وبفعل المناهي
لشركهم حتى يبين لهم ما يتقون منه بورد عليهم النهي فاذا بيّن ولم يأخذوا به بعد ذلك
يستحقون الضلال قال ابن عباس بيان الله للمؤمنين ترك الاستغفار للمشركين خاصة وبيانه لهم في
معصيته وطاعته عامة فافعلوا او قروا قال الضحاك ما كان الله ليعذب قوما حتى يبيّن لهم ما يأتون
ويذرون وقال مقاتل والكلبي سبب هذا ان المسلمين قالوا ان قومنا قد ماتوا على ديننا صلوا واصلّوا وهم كانوا يحرّمون
حراما ولا قبلة مصروفة الى الكعبة فدعوا الى فهمهم وهم على ذلك لم ينزل الخمر وصرفت القبلة
والاعلام بذلك لم تذهب بعد ذكر المدينة فوجدوا الخمر قد حرّمت والقبلة قد صرفت فقالوا
يا رسول الله قد كنت على دين وحن على غيره فنحن ضلال فانزل الله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ
هداهم يعني ما كان الله ليعيبهم عن قوم قد ماتوا بالمسلمين حتى يبيّن لهم الناسخ من المنسوخ ان الله بكل شيء عليم
ثم عظّم نفسه فقال ان الله له ملك السموات والارض يحكم ما يشاء يحيي ويميت وما لكم من دون
الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي الايات تاب الله ارجاء وصفح ومعنى توبته على نبيه صلعم
باذنه للمنافقين بالتخلف عنه وقيل انما عنّى بالكلام به لانه كان سبب توبتهم فذكرهم بما لهم عليه من
فائدة فضله وللرسول والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة اراد في وقت العسرة
وهو يرتحل ساعة بعيرا وكان عشرة يتعاقبون عليه فمشى عقبة العسرة والجيش يسمى جيش العسرة
والعسرة السنة وكانت عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون
على بعير واحد يعتقبونه لذة يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر

المسوسكى والسليمى المتغير وكان النفير منهم خمسين وثلثمائة لم يتخلف عنه الا المنافق او صاحب عذر
التمرة فلا كما صح نحوطها ثم يعطيها صاحبها فيضمها ثم يضرب عليها فجعة من جاء كذا كذا من التمر
ولا يبقى من التمرة الا النواة فعضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على جد قم ويقيمهم وقال عمر بن الخطاب خرجنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستقطع
حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستقطع وحتى ان الرجل لينحر
بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك
في الدعاء خيرا فادع لنا فقال احب ذلك لهم فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السحابة فاطلقت ثم سكبت
فملؤا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد شيئا جاوزت العسكر بن بعد حاكد يرجع وفراء حمزة وحفص
يرجع الى قوله فاذ ولم يقل كادت وقراء الاخرون بالتاء والزجاج الذين اذا بعد ما كاد زيغ قلوب فريق
منهم قلوب بعضهم وقرئ الذين بالذال لاذ الذين للتخلف والانصراف للسنة التي حلفوا فيها
الكاذبة ثم تاب عليهم بالتخلف ثم تاب عليهم فان قيل كيف اعاد ذكر التوبة وقد اخبر في
الآية المتقدمة انه تاب عليهم قيل ذكر التوبة اولا لاجل ذكر الذنب وهو تخلفهم الفضل بمنزلة مرجوع
فلما ذكر الذنب اعاد ذكر التوبة والمراد منه قولها انه بهم رؤوف رحيم فان ابن عباس منا تاب الله عليه
ثم بعد توبة ابد ٣ وعلى الثلاثة الذين خلفوا اي خلفوا عن غزوة تبوك وقيل خلفوا ابا ذر وهلال
عن توبة ابي لبابة واصحابه وسموا الثلاثة هم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن
امية كلهم من الانصار روى عن عبد الله بن كعب بن مالك ان جده كعب بن مالك وكان قائد كعب
من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين خلف عن قصة تبوك قال كعب لم اتخلف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الا في غزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب
احد تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد
ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر
وان كانت بدر اذكر في الناس منها كان من خبري انا لم اكن قط اقوى ولا ايسر حين تخلفت عنه
في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل
سفرا بعيدا ومفازا واعدو كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه
الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل

يريد ان يتعرف الا ظن ان يتخلف عام تبوك فيه وحي من الله وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلب الثمار والظلال ويحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفقت اغدو لكي اجهز معهم فارجع
ولم اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو
وهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك وكنت اذا خرجت
في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفقت فيهم حزنني اني لا ارى الا رجلا
مغموصا عليه النفاق
او رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس
في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه
فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاركب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلا حضرني همي فطفقت اذكر الكذب واقول
بما اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لن اخرج منه ابدا بشيء فيه كذب فاجمعت صدقه
واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس
فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل
منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت
عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم
تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى اني والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرأيت ان سأخرج
من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب
ترضى به عني ليوشكن الله ان يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه اني
لارجو فيه عقبى الله والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت
عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من
بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا
تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون وقد كان كافيك ذنبك استغفار
رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسي ثم قلت لهم هل
لقي هذا معي احد قالوا نعم رجلان قالا مثل

ما قلت فقيل لها سل ما شئت فقلت من هما قالوا امرأتا بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي
فذكرهما لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما لي ومضى رسول الله صلعم
عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي
الارض فما هي التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان
واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلوة مع المسلمين واطوف بالاسواق
ولا يكلمني احد وآتي رسول الله صلعم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلوة فاقول في نفسي هل حرك
شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبا منه فاسارقه النظر فاذا اقبلت على صلوتي اقبل الي واذا
التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حايط
ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا ابا قتادة
انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته
فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار فرايت انا امشي بسوق
المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن
مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني
ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها
ومن ايضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت اربعون ليلة من الخمسين اذا
رسول الله صلعم يأتيني فقال ان رسول الله صلعم يأمرك ان تعتزل امراتك فقلت اطلقها ام ماذا افعل
قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي مثل ذلك فقلت لامراتي الحقي باهلك فتكوني عندهم
حتى يقضي الله في هذا الامر فاتت امرأة هلال بن امية رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله ان
هلال بن امية شيخ ضعيف ضايع ليس له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربكم فقالت انه
والله ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض اهلي لو استأذنت
رسول الله صلعم في امراتك كما اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت والله لا استأذن فيها رسول
الله صلعم وما يدريني ما يقول رسول الله صلعم اذا استأذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك
عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلعم عن كلامنا فلما صليت صلوة الفجر
صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينما انا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل قد ضاقت
علي نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع باعلى صوته يا كعب

بن مالك البشر فقال فخررت ساجدا وعرفت انه قد جاء فرجه واذن رسول الله صلعم بتوبة الله علينا حين صلى صلوة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبي مبشر ورکض رجل ان فرسا وسعى سالم من اسلم فاوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلعم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئوني بالتوبة يقولون لتهنك توبة الله عليك فدخلت المسجد فاذا رسول الله صلعم جالس حوله الناس فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة فاركعت فلما سلمت على رسول الله صلعم قال رسول الله صلعم وهو يبرق وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك فقال قلت ايمن عند يا رسول الله ام من عند الله فقال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلعم اذا استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلعم امسك عليك بعض مالك وهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر فقلت يا رسول الله ان الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلعم احسن مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلعم الى يومي هذا كذبا واني لارجو ان يحفظني الله فيما بقيت وانزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين وروى اسحق بن راشد عن الزهري عن كعب قال لي رسول الله صلعم عن كلامي وكلام صاحبي وابشر كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء اهم الي من ان اموت فلا يصلي علي رسول الله صلعم او يموت رسول الله صلعم فاكون من اجل شانه بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي وانزل الله توبتنا على نبيه صلعم حين بقي الثلث الاخر من الليل ورسول الله صلعم عند ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة في شاني معينة في امري فقال رسول الله صلعم يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلعم صلوة الفجر اذن بتوبة الله علينا فوله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم

وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم

يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال رافع معه محمد واصحابه قال سعيد بن جبير مع ابي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون فحبس مع الذين صدقوا نيتهم فاستقاموا على امر الله واعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلعم ان تخلفوا عنه فتهلكوا ونيتهم وقيل مع الذين صدقوا الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالاعذار الكاذبة وكان ابن معقل بن جزء وكعب بن مالك قالا لرسول الله صلعم ان من توبتنا ان نخلع من مالنا كله صدقة فقال صلعم يجزيك بعضه ولا تفرد احدكم نفسه بذنب لا يشركه فيه اصحابه فقالا فانا نشارك هلال بن امية في توبته فقال صلعم قد شاركتما غيركما في امر هو اعظم منه فلم يرجع عليهما شيئا وفي هذا دليل على ان الكذب لا يغفر ولا يعذر ولا ان يقول احدكم نفسه لم لا يجزيه ما اجزاهما ان نفسه ولم يجزه ما اجزاهما ان نفسه وقد اختلف في هذه الآية فقال ابن عباس نزلت في كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع وهم من الانصار ولم يشهدوا بدرا وكانوا من المخلفين بالمدينة وقال ابن عباس ايضا نزلت في ثلاثة نفر من الانصار كانوا مع رسول الله صلعم في غزوة العسرة وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وقال ابن زيد

حل الشيطان من انف عابد وقال ان في طلب العلم افضل من صلوة النافلة يا ايها الذين امنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب فالاقرب اليهم في الدار والنسب قال ابن عباس
مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها وقيل اراد بهم الروم لانهم كانوا اشد الناس وكانت اقرب الى المدينة
من العراق وليجدوا فيكم غلظة شدة وقيل صبرا على ما يكرهون واعلموا ان الله مع المتقين
بالعون والنصر واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا
يقولون مذ استهزأ قال ابن عباس فلما امنوا فزادهم ايمانا يقينا وتصديقا وهم يستبشرون
بنزول سورة وبالقرآن واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم ركسا
الى ركسهم فماتوا كفارا وقال مقاتل كلما نزلت سورة ينكرونها ازداد كفرهم بها فاما من امن بالآية الاولى يزيد ويتقوى
وكان عمر يأخذ يد ابن الرفيل ويقول يا صاحب ضيفك نزداد ايمانا وقال علي بن ابي طالب
ان الايمان يبدو لمظة بيضاء في القلب فكلما ازداد الايمان عظما ازداد ذلك البياض حتى يبيض
القلب كله وان النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد حتى
يسود القلب كله وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب منافق
لوجدتموه اسود ومنافقوهم كافروهم اولا يرون قرأ عاصم وحمزة ويعقوب بالتاء على
خطاب المؤمنين وقرأ الآخرون بالياء خبرا عن المنافقين المذكورين انهم يفتنون يختبرون
بالجوع عام مرة او مرتين بالامراض والشدائد وقال مجاهد بالجهاد والسنة وقال قتادة بالغزو والحج
وقال مقاتل بن حيان يفضحون بإظهار نفاقهم قال عكرمة يسألون فيفضحون ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم
ينتهون عن غيهم ولا هم يذكرون الله ذكرا قليلا وقيل ولا هم يتعظون وقيل ولا يتذكرون
واذا ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين ونبأ سرهم نظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب يغمز بعضهم
بعضا يشيرون بأعينهم هل يراكم من احد اذا لم يرك احد منهم قاموا وان رآك احد منهم قعد ثم انصرفوا
ان احدا يراهم اذا خرجوا او ثبتوا لما نصروك ثم انصرفوا عن الايمان بها وقيل انصرفوا عما سمعوا من
القرآن صرف الله قلوبهم عن الايمان قال الواسطي حجبهم عن الفهم بما سبق في علمه ازلا بانهم
قوم لا يفهمون عن الله دينه قال ابن عباس لا تقولوا اذا صليتم انصرفنا انصرفنا الصلوة فان فوقنا
انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلوة لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون
نسبه وحسبه قال السدي من العرب بنو اسمعيل قال ابن عباس ليس من العرب قبيلة الا ولد ولدت

ومعنى الخلق ترجيع من الملائكة والنبيين
لأمتهم بعد موتهم الشافعي وأحمد

وسبق تفسيره في سورة الأعراف وقال أبو عبيدة كل شيء خلقه فهو شيء عند العرب قديم
بفتح الغين قديم في الإسلام وله عندي قدم بفتحتين وقديم سواء وسيبويه يقول فيخار قديم سنة وقدم حادثة قال الكافر وزان سحر كبير يعني القرآن وقرأ ابن كثير وأهل الكوفة ساحر
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش
يدبر الأمر يقضيه وحده ما من شفيع الأمن بعد إذنه معناه أن الشفعاء لا يشفعون إلا
باذنه والمعنى أن النضر بن الحارث فإنه كان يقول إذا كان يوم القيامة تشفعني اللات والعزى لكم
ذلكم الذي فعل من الأشياء ربكم لا ربّ لكم سواه فاعبدوه أفلا تذكرون فتعلموا أنه مرجعكم
جميعا وعد الله حقا صدقا لا خلف فيه نصب على المصدر وقد أحقا أنه يبدأ الخلق ثم يعيد
الميت بعد البعث ابتداء ثم يعيدهم كما بدأهم بتحييدهم قرأ الجماعة إنه بكسر الألف على الاستئناف وقرأ أبو جعفر بالفتح
على معنى لأنه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب
من حميم ماء حار انتهى حره وعذاب أليم بما كانوا يكفرون وهو الذي جعل الشمس ضياء
بالنهار والقمر نورا بالليل وقيل جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذا نور وقدره منازل
أي قدر له سير منازل لا يجاوزها ولا يقصر عنها ولم يقل قدرها فيقدر تقدير النازل ينصرف
إليها فيه أنه اكتفى بذكر أحدهما كما قال والله ورسوله أحق أن يرضوه وقيل هو ينصرف إلى القمر
خاصة لأن به يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا
وأسماؤها الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة
منازل القمر ثمانية وعشرون
والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة
والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر
والذبانا والإكليل والقلب والشولة والنعايم
والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود
وسعد الأخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت

ومن النار معصومة على البدو جسم وهي اثنا عشر رجلا الجمل والثور والجوازاء
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي
والدلو والحوت فكل برج منهم نهار وثلث فيتم زمان الشهر كله ليلة منيرة لا من
فيستتم ليلتين ان كان الشهر ثلثين وان كان تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضاء
الشهر معه نور القمر وبكونه في مقام الشهر فمن ثم للسنة عدد بعينها فيكون انقضاء السنة
معه انقضاؤها لتعلق عدد السنين واعدادها بعدد المنازل لتعلق عدد السنين
وحلولها وانقضاؤها بالمحاق يعني حساب الشهور والايام والساعات فما خلق الله ذلك
الا وقد اراد الخلق والتقدير ولو شاء لاعيان الذكور في النار بلى الا بالحق اراد خلقه باطلا بل
اظهارا للصنعة دلالة على قدرته تفضل الايات لمن يعلم يعلمون فراد ابن كثير وابو عمرو وحفص
ويعقوب بفتح الياء العلو ما خلق الله وقرأ الباقون بالنون على التعظيم ان في اختلاف الليل
والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لمن يتقون يؤمنون ان الذين لا يرجون
لقاءنا لا يخافون عذابنا وثوابنا ولا يريدون ثوابنا والرجاء يكون بمعنى الخوف والطمع ورضوا
بالحياة الدنيا فاختاروها وملوا بها واطمأنوا بها سكنوا اليها والذين هم عن اياتنا غافلون
اعرضوا عنها غافلين لا يتفكرون فيها فاولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون بما كانوا
يعملون من المعاصي والكفر والتكذيب ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بايمانهم وقيل اضمار اي يثيبهم ربهم بايمانهم الجنة خبر من حتمنا الانهار في
جنات النعيم يهديهم الى الصراط الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به وقيل يهديهم يثيبهم ويخبرهم وقيل معناه بايمانهم
يهديهم ربهم الى دينه ان يتصدقوا بهذا ثم يخبرهم ما يخبرهم الانهار الى قوله لهم عز وجل قد جعلت
لكم كذلك سيرتي بهم يفعل به انه كذا وهي قائمة عليه بدار اي يثيبهم بها وقيل يخبرهم من تحتهم انهارا بارهم
في جنات نعيم دعواهم قولهم فيها سبحانك اللهم وقيل دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وهي كلمة
تنزيه الله عز وجل سوء وروينا ان اسفل الجنة يتلمع من الحمد والتسبيح كما يتلمع النفس وقال
اسفل النفس من الكلمة علامة يسلم اهل الجنة والحمد في الطعام فاذا اراد واالطعام قالوا سبحانك
اللهم فاتوا في الوقت بما يشتهون من الموائد كل واحد يسبق في جبل على كم واحد سبعون الف
صحفة ناكل صحفة لعذوبة الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله
وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وتحيتهم فيها سلام اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام

تحيتهم اهل الجنة

وتبشير الملائكة له بالسلام وقبل اتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين يريد بفتح كلامهم بالتسبيح وختمه بالحمد ولو فتح الله للناس الرزق لهم
بالخير قال ابن عباس سوا في فقر الرجل عند الغضب لاسلمه وولد يرثه لعلمه انه ولا بارك فيكم قال
قتادة معناه اذا جاء الرجل على غير واسلمه وحاله بالكبر فان يتجب معناه لو يجيبه الله للناس الشر
اجابته دعائهم في الشر والمكروه استجابته لهم بالخير كما يحب استعجالهم بالخير تقضى اليهم اجلهم
قرا ابن عامر ويعقوب تقضى بفتح القاف والضاد اجلهم نصب الا ملك من دون عليه فلا عاصمة
وقرا الاخرون تقضى بضم القاف وكسر الضاد اجلهم رفع الغير عن ملاكهم ونا ملك جميعا وقيل
ايمانه ان ثبت لا تنصرف الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من
السماء يقذف عليه فوله عز وجل فتذرون الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث والحساب في
طغيانهم يعمهون ورد ما عز ماعز انه سمع اباه بريدة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اخبئ عند ربي
لامتي خيرة اني الليلة فاني الموسيرة اذنيه او ستة اوجلدته او لعنته فاجعلها له صلوة وزكاة
وقربة تقربه بها يوم القيمة واذا مس الانسان الضر الجهد والبلاء دعانا لجنبه او قاعدا او قائما
مضطجعا فلما كشفنا ضره مر على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء كان لم يدعنا
الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين المجاوزين الحد في الكفر والمعصية ما كانوا يعملون من المعاصي قال ابن جريج كذلك زين للمشركين
ما كانوا يعملون من الدعاء عند البلاء وترك الشكر عند الرخاء وقيل معناه كما زينا لكم ايها الكفار تزيين
زينا للمسرفين الذين كانوا من قبلكم اعمالهم ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اشركوا
وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك اي كما اهلكنا هم بكفرهم نجزي كل عاص
ونهلك العقوبة المجرمين الكافرين بتكذيبهم محمدا صلعم وحقوق كفار مكة عذاب الامم الخالية
المكذبة ثم جعلناكم خلائف ارخلفنا في الارض من بعدهم من بعد القرون التي اهلكناهم
لننظر كيف تعملون ومعناه علمه بهم ورويناعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال ان الدنيا
خضرة فان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال قتادة
يعني مشركي مكة وقال مقاتل يعني خاصة نفير عبد الله بن ابي امية المخزومي والوليد بن المغيرة
وبكر بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامريون والحارث بن عامر بن نوفل قالوا

الغيب وانا الغيب ستة لا يعلم اقدامكم لم يغفل ذكر ولا يعلم الا هو وقيل الغيب نزول الليلة لا يعلم
متى تنزل اقدر خيره فانتظروا انزولها انا معكم من المنتظرين وقيل فانتظروا قضاء الله بيننا بالفلج
الحق على المبطل واذا اذقنا الناس يعني الكفار رحمة منا بعد ضراء مستهم ارد احة ورخاء
من بعد شدة وبلاء وقيل القطر بعد القحط مستهم اصابتهم اذا لهم مكر في اياتنا اي سخرية وتكذيب
واستهزاء اقل مفاتن في حياتنا لا يقولون سترزقنا انا ليقولن سقينا بنوء كذا وسوقي له وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون فرادة اسرهم مكرا تجعلون عقوبة واسوأ قدا واقدر على اجزاء يريد خزائنه في
ابدلكم اسرع منه اليكم حمايتي منكم ندفع الحق ان رسلنا حفظتنا يكتبون ما تمكرون وقرا
يعقوب بالياء اليه سوء العذاب يسيركم تجريكم وتحملكم وقرا ابو جعفر وابن عامر ينشركم بالنون
والتي بنا النشر وسوء البطش والبث فالبر على ظهور الدواب والبحر على الفلك حتى اذا كنتم
في الفلك اي السفن بكفر واحدا وجمعا وجرين بهم بكم جرت السفن بالنهى رجع الخطاب
الى الخبر بريح طيبة لينة وفرحوا بها اي بالريح جاءتها يعني جاءت الفلك ريح عاصف
شديد ولم يجز عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وقيل الريح تذكر وتؤنث وجاءهم يعني
راكبها في السفينة الموج حركة الماء واضطرابه من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم
دنوا جاز الكثرة او احاط بهم الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين او اخلصوا في الدعاء لله ولم يدعوا
احدا سواه وقالوا لئن انجيتنا يا ربنا من هذه الريح او الصيحة لنكونن من الشاكرين
لك بالايمان والطاعة فلما انجاهم اذا هم يبغون يظلمون ويتجاوزون خير امر الله عز وجل في الارض
بغير الحق بالفساد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم لان وبال بغيكم راجع اليكم بدأ بنداء قومه
متاع الحيوة الدنيا اي متاعها الحيوة الدنيا ضرب ابتداء مصير كقولهم كيف لم يلبثوا الا ساعة من
نهار بلاغ اي متاع بلاغ وقيل بلاغكم متصل بالنهي كلام متصل والنهي ابتداء ومتاع خبره ومعناه انما بغيكم
متاع الحيوة الدنيا لا يتفعكم اذا لمعاد لانكم تستوجبون به غضب الله وقرا حفص متاع
بالنصب اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعلمون انما مثل
الحيوة الدنيا في فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
فاراد ان يمثل لنبات كل لونا مما يأكل الناس من الحبوب والثمار والانعام من
الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبالجدبها وظرت الزرع اخضره وابهره واستغر
وابيض او اتربت اي اتربت وكذلك هي في قراءة ابن مسعود تربت وظن اهلها انهم قادرون
عليها

عليها ذاتها وظلها وحفادها ثم الكنية الى الارض والمراد انها اذا كان موضوعا وقيل رقة الاخلة
وقيل الزينة اتيا امرنا حفناه ناسا كليلا او نارا تجعلنا حصيدا محصودة مقطوعة
كانهم نفى بالامس كانهم لم يكن بالامس واصله خلى بالمكان اذا اقام به فاردفادة معناه ان التنعيم
بالدنيا يأتيه امر الله وعذابه اغفر ملكوت كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون واسم يدعوا الى دار
السلام فارقادة السلام سواه فقاذه الجنة وقيل السلام بمعنى السلامة سميت الجنة دار السلام
لان من دخلها سلم من الافات وقيل المراد بالسلام التحية سميت الجنة دار السلام لان اسلم الحي بعضهم
بعضا بالسلام والملائكة تسلم عليهم فالسلام والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وروينا
عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلعم وهو نائم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا قال رجل هو نائم
وجعل بعضهم يقول ان العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا
وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي
لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى
محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم والصراط
سواء الاسلام عم بالدعوة اظهارا للحجة وخص بالهداية استغفر لذنبك الحق للذين احسنوا الحسنى وزيادة
الذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى هي الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه الله الكريم هذا قول
جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت وموقوف الحسنى
وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي روى عن صهيب قال قرأ رسول الله صلعم هذه الاية للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة وامن النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم
عند الله موعدا يريد ان ينجز لكم فما هو اما لم يثقل موازيننا وينضر وجوهنا ويدخلنا
الجنة ويجرنا من النار فكشف الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل فما اعطوا شيئا احب
اليهم من النظر اليه وروى عن ابن عباس ان الحسنى هي الجنة ومثلها والزيادة التضعيف
عشرة امثالها الى سبعمائة ضعف وقال مجاهد الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة المغفرة
والرضوان ولا يرهق لا يغشى وجوههم قتر وغبار جمع قترة وقال ابن عباس وقتادة سواد
الوجه وذلة سواد قال قتادة كآبة قال ابن ابي ليلى سنا بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي لهم مثلها كما قال ومن
جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم ومن حيلة ان ما لهم من الله عاصم
كانما اغشيت وجوههم قطعا جمع قطعة من الليل مظلما غضب على الحال دون النعت

ولذلك لم يقرأ مظلمة تعدين قطعا من الليل حال ظلمته او قطعا من الليل المظلم وقرأ ابن كثير والكسائي
ويعقوب قطعا ساكنة الطاء اى بعضا كقوله بقطع من الليل او لتلك اصحاب النار هم فيها خالدون
ويوم يحشرهم جميعا اى المشركين الذين اشركوا امكانكم انتم وشركاؤكم بين الاوثان معناه الزموا انتم الذين
اشركوا انتم وشركاؤكم مكانكم ولا تبرحوا اغرتنا تسببنا وفتنا بينهم اى بين الشركين وشركائهم
وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين تبرأ كل جمع من معبوده وقرأ ابن عباس
شركاؤهم بجر الاصنام ياكنتم ايانا نعبد فسر بطلبتنا فيقولون بلى كنا نعبدكم فتقول الاصنام
وكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان ما كنا مع عبادتكم ايانا الا آحاد غافلين
ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل هنالك تبلو اى تختبر ومعناه نعلم وتقف عليه وقرأ حمزة والكسائي
ويعقوب تتلو بتاء بعد التاء اى تقرأ كل نفس صحيفتها وقيل معناه تتبع كل نفس ما اسلفت ما قدمت
من خير او شر وقيل معناه تعاين وردوا الى الله اى الحاكم فيتبين فيهم بالحكم مولاهم الحق الذي يتولى
ويملك امرهم فان قيل ليس فيقال وان الكافرين لا مولا لهم قيل المولى هنا بمعنى الناصر ومعناه
بمعنى المالك وضل عنهم غاب وبطل ما كانوا يفترون في الدنيا من الكذب قل من يرزقكم من السماء
والارض اى من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات امن يملك السمع والابصار اى من اعطاكم السمع و
الابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يخرج النطفة من الحي والحي من النطفة
ومن يدبر الامر اى يقضي الامر فسيقولون الله اى هو الذي يفعل من الاشياء فقل افلا
تتقون افلا تخافون عقابه لاشراككم وقيل افلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار فذلكم الله ربكم الذي
يفعل من الاشياء ما ذكر الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون اى فكيف تصرفون عن عبادته
وانتم مقرون بهذا كذلك حال الكلمة حكمه وقضاؤه حقت وجبت كلمة ربك حكمه السابق على الذين فسقوا
كفروا انهم لا يؤمنون قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر كلمات ربك بالجمع هنا وحيث وقع في هذه المؤمن
والاخرى على التوحيد قل هل من شركائكم اوثانكم من يبدأ الخلق يشئ من غير اصل ولا مثال
ثم يعيده بعد الموت كبيته فان اجابوك والا فقل الله يبدأ الخلق ثم يعيده
فانى تؤفكون اى تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من الاصنام من يهدي الى الحق قل
فان لم يجيبوا ولا بد لكم من ذكره فقل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن
لا يهدي قرأ حمزة والكسائي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرأ الاخرون بتشديد الدال قرأ ابو جعفر
وناقع بكسر الهاء وابو عمرو يرومون الهاء بين الفتح والكسر وقرأ حفص بفتح الياء وكسر الهاء وابو بكر

كسرها واما فتحها فبمعناها ومعناه يهتدي وجهها فمن خفف الدال قال يهتدي ومن
شدد الدال ادغم التاء في الدال نحو ابو عمرو ويروى عن مذهبه اثبات التخفيف ومن سكن الهاء
ذكرها على حالتها ومن فتحها فتحة نقل ومن فتح الهاء نقل فتحة التاء المدغمة الى الهاء ومن
كسر الهاء فلالتقاء الكسرة والكسرة غير كامل الكسر ومن ترك كسر الهاء اتبع الهاء الكسرة
الا ان يُهدى معنى الاية الله الذي يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الصنم الذي لا يهتدي الا ان يُهدى
فما فيه كيف قال الا ان يُهدى والصنم لا يتصور ان يهتدي ولا ان يُهدى فيه معنى الهداية فحق الاصنام
الانتقال انها لا تستقل من مكان الى مكان الا ان تُحمل وتُنقل يشير به عجزة الاصنام وجواب اقدر ذكر
الهداية على وجه المجاز وذكر ان الكبير بنا اتخذوا الاصنام آلهة واثروها منزلة من يسمع ويعقل غير
عنها بما يعبر بمن يعلم ويعقل ووصفت بصفة من يعقل فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون
حيث زعمتم ان له شريكا وفي يتبع اكثرهم الا ظنا منهم بقولهم ان الاصنام آلهة وانها تشفع لهم في
الاخرة ظنا لم يرتضه به كتاب ولا رسول وراد بالاكثر جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغني من الحق شيئا
ان لا يدفع عنهم شيء عذاب الله شيئا وقيل لا يقوم مقام العلم ان الله عليم بما يفعلون وما كان هذا القرآن
ان يفتري من دون الله قال الفراء معناه وما ينبغي لبشر هذا القرآن ان يفتريه كقولك وما كان لنبي
ان يغل وقيل ان بمعنى اللام اي وما كان هذا القرآن ليفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين
يديه اي يريد القرآن هو التوراة والانجيل وقيل تصديق الذي بين يديه هو القيمة والبعث وتفصيل
الكتاب تبيين ما في الكتاب هو الحلال والحرام والفرائض والاحكام لا ريب فيه من رب العالمين
ام يقولون افتراه قال ابو عبيدة ام بمعنى الواو اي ويقولون افتراه اختلق محمد القرآن قل
فأتوا بسورة فأتوا بسورة مثله سبب القرآن وادعوا من استطعتم من دون الله من قدر منكم وعاونه
ليعينكم على ذلك ان كنتم صادقين ان محمدا افتراه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني
القرآن كذبوا به ولم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله اي عاقبة ما وعد الله في القرآن انه يؤول اليه
امرهم بالعقوبة بدليل انهم لم يعلموا ما يؤول اليه عاقبة امرهم كذلك كذب الذين من قبلهم اي كما
كذب هؤلاء الكفار بالقرآن كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين آخر امر الشرك بالملائكة ومنهم من يؤمن به ان من قومك من سيؤمن بالقرآن
ومنهم من لا يؤمن به لعلم الله بقاء فريقهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا يؤمنون وان كذبوك
بالجحد فقل لي عملي وجزاؤه ولكم عملكم وجزاؤكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون هذا

كقوله تعالى لكم اعمالكم ولكم دينكم ولي دين فالكافر ومقاتل من الاية جملة بانية لجهاد
ثم اخبار الله تعالى لنبيه بانه لا يفيده فقال ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم
تريد به صم القلب ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي
تريد به عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون وهذا تسلية عزيزة عزيزة لنبيه صلى الله عليه
لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا ان تهتدي من سلبته البصر ولا ان توفق للايمان من حكمت عليه
ان لا يؤمن ان الله لا يظلم الناس شيئا لانه في جميع افعاله متنقضل او عادل ولكن الناس انفسهم يظلمون
بالكفر والمعصية ويوم يحشرهم هذا ظرف والناصب فعل دل عليه قوله كانهم لم يلبثوا الا ساعة من النهار
قال الضحاك كانهم يستقلون مدة لبثهم في القبور لهول ما عاينوا من شدائد القيامة وقيل معناه الاخبار
عن النهار بقدر ما يعرف بعضهم بعضا حين يبعثون اجرى البعث مجرى الحشر فيه لان الناس يقطعون المسافة
اذا حشروا الى الموقف وفي بعض الاخبار ان الانسان يعترف بثلثي ذنوبه يوم القيمة ولا يطلع عليها وخشية
ان يطلع عليها كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين والمراد بهم الخسران النفيس والذي اعظم منه
واما نرينك يا محمد بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك فالينا مرجعهم فالله شهيد على ما يفعلون فيخبرهم به يوم البعث او فالينا مرجعهم في الاخرة
فنذيقهم بدر وسائر انواع العذاب بعد موتهم ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط
ان عذبوا في الدنيا واهلكوا او عذبوا في الاخرة وقيل جرى الرسل مجرى الانبياء في الثواب والعقاب وقال
مجاهد ومقاتل فاذا جاء رسولهم الذي ارسل اليهم يوم القيمة قضي بينه وبينهم بالعدل وهم لا يظلمون
لا يعذب بغير ذنب ولا يؤاخذ بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ويقولون
ان كنتم صادقين في هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب وقيل قيام الساعة قل لا املك لنفسي
ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله ان احله بي او دفع ضر عني ولا جلب نفع الا ما شاء الله ان احله لي لكل امة اجل مدة مضروبة اذا جاء اجلهم ووقت فناء اعمارهم
فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ولا ايامها اشهرون ولا يتقدمون قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا
ليلا او نهارا ما ذا يستعجل منه المجرمون اي ما ذا يعجل منكم ايها المشركون وقيل اذا استفهام
هذا العذاب المجرمون وقد وقع فيه وحقيقة المعنى انهم كانوا يستعجلون العذاب فيقولون ان
كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فيقول الله ماذا يستعجل
منكم ان الذي يعلم المجرمون اذا اتاهم يستعجلون به ويطلبونه كالرجل يقول لغيره وقد وقع فيما اخبرت

نازل يوم قبره ابن ابي ابن بن قرايا نزل فيه ثم فاضية وامنة فقال ولا تعلمون على الا كنا عليكم شهودا
اذ تفيضون فيه اسند خلوتم وتقولون فيه والاماء ما يزن على العمل والافاضة الاندفاع في الخير وقال ابن الانباري
تندفعون فيه وقيل تسيرون فيه فالافاضة الدفع بكثرة وما يعزب يغيب مثقال ذرة اي مثقال ذرة ومن حبة والذرة هي النملة
يعزب بكسر الزاء والآخر ويضمها وما للجحد من مثقال ذرة اي مثقال ذرة ومن حبة والذرة هي النملة الحمراء
الصغيرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قراءة حمزة ويعقوب برفع الراء فيهما
عطفا على موضع المثقال فتحه ومن وقرأ الآخرون بنصبهما اراد فلا كثرة عطفا على الذرة في الكسر الا في
كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واختلفوا في من
يستحق هذا الاسم فاربعتهم هم الذين ذكرهم فقال الذين آمنوا وكانوا يتقون وقال قوم هم الذين
رأوا الله رؤى عيان حالكي الاسعردي قال كنت عند ابن عمر فقال ان الله عباد ليسوا بانبياء ولا شهداء
يغبطهم النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم منه يوم القيمة قالوا نحن صيانة العقول اخبرنا في
اي شيء كينونتهم وبم اسبوا بقربهم ومقعدهم منه يوم القيمة قال ابن عمر فرأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم جاثيا على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال نحن اناس متحابون بروح الله عز وجل على غير ارحام
ولا اموال يتعاطون بروح الله ما يعطي بعضنا بعضا ولا يعطي بعضنا من بعض شيئا وجوههم نور
وهم على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال ابن عباس رضي الله عنهما هم الذين يذكر الله برؤيتهم وقال
عطاء بن يسار هم الذين يذكر الله بذكرهم وقال مجاهد هم الذين تذكر بذكرهم وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه هم الذين تذكر بذكرهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه هم الذين تذكر بذكرهم
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة اختلفوا في معنى البشرى فروى عبادة بن الصامت قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي البشرى في الحياة الدنيا قال الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له
وروى سعيد بن المسيب ان ابا الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات
قال الرؤيا الصالحة وقيل البشرى في الدنيا هي الثناء الحسن وفي الآخرة الجنة روى عن ابي عمران
الجوني قال سمعت عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر يا رسول الله الرجل يعمل لنفسه ويحبه الناس
قال تلك عاجل بشرى المؤمن واخرجه مسلم بن الحجاج في هذا الحديث عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد
عن ابي عمران قال وبحمد الناس عليه وقال الزمر وقتادة هي تتوفاهم الملائكة بالبشارة بما يسرهم عند
الموت قال السدي تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة وقال عطاء عن ابن عباس البشرى

ثم اقضوا الى ما تقضون انكم وافرغوا منه بقال قضى فلان اذا مات وقضى دينه اذا فرغ منه وقيل معناه توفوا حقوقكم بالغدر والمكر وقيل فاقضوا ما انتم قاضون فاصنعوا وما امرتم به فان السحر لن يغنى عنكم ما انتم فاعلون ما انت قاض اى افعل ما انت فاعل ولا تستطيع ولا تتوهموا ان سحركم يغلبنا ولا تطمعوا فى التعجيز اخبارا له عن نفسه وايهاما انه كان واثقا بنصر ربه خيرا خائف بما كيد به منه بانهم والشيطان ليس اليهم النفع والضر الا ان يشاء الله فان توليتم اعرضتم عن قبول ونصحى فما سألتكم على تبليغ الرسالة والدعوة من اجر من جعل وعوض ان اجرى ما اجرى ونوابى الا على الله وامرت ان اكون من المسلمين اى من الموحدين وقيل من المستسلمين لامر الله فكذبوه يعنى نوحا فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف اى جعلنا الذين معه فى السفلك سكان الارض خلفا عن الهالكين واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اى اخر امر الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا ثم بعثنا من بعده اى من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات بالدلالات الواضحات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اى بما كذب به قومهم من قبل كذلك نطبع نختم على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه يعنى اشراف قومه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم يعنى جاء فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا والحال ان الساحر لا يفلح اجئتمونا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا بدلالة الكلام عليه ولا يفلح الساحرون قالوا يعنى فرعون وقومه لموسى هارون اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك والسلطان فى الارض حاضر مصر وقرأ ابو بكر ويكون بالياء وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتمونا به وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر قرأ ابو عمرو وابو جعفر آلسحر بالمد على الاستفهام وقرأ الآخرون بلا مد على الخبر قرأه ابن كثير على معنى ما جئتم به سحر ان الله سيبطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الحق بكلماته بآياته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى يعنى ما صدق موسى مع ما آتاه من الآيات الا ذرية من قومه اختلفوا فى الهاء التى فى قومه فقيل هى راجعة الى موسى واراد به موسى بنى اسرائيل الذين كانوا بمصر وقد جاء معه فآمن به سبعمائة كانوا اولاد الذين ارسلهم يوسف الى مصر من بنى اسرائيل ذلك الاباء وبنى الاباء وقيل هم قوم فرعون وقد كان ان فرعون قد امر

يقتلون ابناء بني اسرائيل كانت المراة من بني اسرائيل اذا ولدت ابنا وسمته ليقطينة حتى كان القتل فنادوا احمد احمد اسقط واسقطوا في اليوم الذي غلب السحرة وقال آخرون انما هو ابراهيم راجعة الى فرعون رؤس عطية عن ابن عباس قال ربما ثنتي بشر من قوم فرعون امنوا منهم امراة فرعون وموسى آل فرعون وحارن فرعون امراة حارثة وماشطته وفي ابن عباس رواية اخرى انهم سبعون اسرائيليا من القبط بنو آل فرعون وانما آمنوا من بني اسرائيل لحمل الرجل يتبع امه واخواله قال الفراء انما ذرية لان آباءهم كانوا من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل كما يقال لاولاد اسد فارس الذين سكنوا الى اليمن لامهاتهم من غير جنس آبائهم على خوف من فرعون وملائهم قيل امنوا بفرعون آل فرعون ان على خوف من آل فرعون وملائهم كما قال واسئل القرية اي اهل القرية وقيل ان قال وملائهم وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر يقصد منه هو واصحابه كما يقال قدم الخليفة بغداد وهو ومن معه وقيل امنوا وملائهم الذرية فان ملائهم كانوا من قوم فرعون ان يفتنهم ان يصرفهم عن دينهم وان يقتلهم لانه اخبر عن فرعون وكان قوم على ملة كان عليه فرعون وان فرعون لعال مستكبر في الارض وانه لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه كان عبدا فادعى الربوبية وقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا اعتقدوا بقولهم فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين لا تظفرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق لما عذبوا ويظنوا انهم خير منا فيفتنوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى واخيه سرورا ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا ينزلون فلان لنفسه بيتا وصحى اذا اتخذ وبوأته انا اذا اتخذته له قال الكلبي المصريون كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا في كنائسهم وبيوتهم وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى امر فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا اليها حتى فارق آل فرعون بنو ابراهيم وكذا روي عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنايس الجماعة فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرا علانية واجعلوا بيوتكم الى القبلة روي عن ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه وهذا معنى قوله واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلوة وبشر المؤمنين يا موسى وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاءه زينة من متاع الدنيا واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اهلكهم واطمس على اموالهم قيل دعا

لام كي معناه آتيتهم كي تفتنهم فيضلوا ويضلوا كقوله لاستيتهم حتى اخذنا لنفتنهم فيه وقيل
لام العاقبة يعني فيضلوا ويكون عاقبة امرهم الضلال كقوله تع فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
ربنا اطمس على اموالهم قال ابن عباس اهلكها والطمس المحو وقال الكلبي اسود التغير امتعتها وغيرها
عن هيئتها قال قتادة صارت اموالهم وحروثهم وزروعهم وجواريهم حجارة قال محمد بن كعب جعلوا
عيشهم حجارة فكان الرجل يصبح مع اصلة فراشه فصار الحجر والمرأة قائمة تختبز فصارت
حجرا قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وانصافا
واثلاثا وقال عاصم بن عبد العزيز تحولت فيها السكة من بقايا آل فرعون فرصة البيضة منقوشة
وانما لحق نون السدن ساكنة اموالهم حجارة والنخيل والثمار والورق والاطعمة فكانت احد الاشياء
واشدد على قلوبهم اقسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا
حتى يعاينوا نصب بجواب الدعاء بالغاء وقيل بعطف على قوله ليضلوا اي ليضلوا فلا يؤمنوا وقال
الفراء مجزوم وهو دعاء وهو جزاء كانه قال فرد الايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق قال
السدي معناه امتهم على الكفر كان الله عز وجل يوحي الى موسى وهرون فاجيبت دعوتكما اي اجاب
اليهما والدعاء كان يوسى لانه رأى ان موسى كان يدعو وهرون يؤمن والتأمين دعاء وما يعني
القصص كان بين دعاء موسى واجابته اربعون سنة فاستقيما على الرسالة والدعوة وايضا
لا تغرنا الا ان يأتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون اي بالنون الثقيلة
ومحلها جزم بقراءة الواحد لا تتبعني بفتح النون للقاء الساكنين وكسر النون في التثنية
لاجل الجمع وقرأ ابن عامر بتخفيف النون لان نون التاكيد تثقل وتخفف سبيل الذين لا يعلمون
يعني ولا تسلكا سبيل الذين يجهلون حقيقة وحدي قادر لا يخفى لدوي وعيدي نازل بفرعون
وقومه وجاوزنا ببني اسرائيل البحر جزنا بهم فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون
وجنوده يقال اتبعه واتبعه اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى
به وقيل هما واحد بغيا وعدوا اي ظلما واعتداء قيل بغيا في القول وعدوا في الفعل
وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر ثبوا دونه فتقدمهم
جبريل على فرس وديق وخاض البحر فتحيت الخيول خلفه فلما رأى فرعون ذلك اقتحم
خلفهم فلما هم ان يخرج الحق عليهم ميكائيل حتى ادركه الغرق اي غمره الماء وقرب ملك الموت
قراءة العامة والكسائي بكسر الالف اي آمنت وقرأ الاعرج وابو عمرو بفتح الالف اي
لانه آمنت بوقوع

آمنت بأنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين فذر شي جبرائيل فم في فيه من حمئة البحر وقال الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين روى عن ابن عباس أن النبي صلعم قال لما أغرق الله فرعون قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل فقال جبرئيل يا محمد لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة فلما أخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنو إسرائيل بالهامات فرعون فأمر الله البحر فألقى فرعون على أحد أطراف البحر كأنه ثور فرآه بنو إسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل الله أبدا أحدا فذكر قوله فاليوم نجيك ببدنك أي نلقيك على نجوة من الأرض وهي المكان المرتفع وقرأ يعقوب نجيك بالتخفيف ببدنك عريانا لا روح فيه وقيل بدرعك وكانه درع من حديد مشهور مرصع بالجواهر فرأوه وعرفوه فصدقوا لتكون لمن خلفك آية عبرة وعظة وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوأنا أنزلنا بني إسرائيل بعد هلاك فرعون منزل صدق في بعض مصر وقيل الشام وفلسطين وهي الأرض المقدسة التي كتب الله لهم أنها ميراث لا يدخلها غيرهم وقد رثه قال الضحاك من مصر والشام ورزقناهم من الطيبات الحلالات فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلعم بتصديقه وأنه نبي حتى جاءهم العلم يعني القرآن والبيان بأن رسول الله صلعم حق وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد صلعم كانوا يعلمونه نبيا قبل خروجه فلما جاءهم بعض العلوم كفروا به قال للخلوق في خلق الله وقال ابن عباس لما قدم الأحبار من مصر وجد اليهود قد غيروا وبدلوا فأنزل الله إن ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك يعني القرآن فسل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك فيخبرونك بأنك مكتوب عندهم في التوراة فيه هذا الخطاب لرسول الله صلعم والمراد به غيره على عادة العرب فانهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله يا أيها النبي اتق الله خاطب النبي صلعم والمراد به المؤمنون بدليل أنه قال إن الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعملون وقال أبو أيها النبي إذا طلقتم النساء وقيل كان النبي صلعم عند النبي صلعم يقين غير مقيد في وكذلك وسلك هذا الخطاب مع أمته لعلمه بأن فيهم من يشك أيها الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الله على لسان رسولي محمد صلعم فسل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني من آمن منهم مثل ابن سلام وأصحابه فيشهد لك بما في كتابهم وقيل يعني من آمن منهم مثل عبد الله بن سلام وأصحابه فيشهد لك بما في كتابهم وقيل يعني بنبوتك قال الفراء أعلم الله سبحانه وتعالى أن رسول الله صلعم غير شاك لكنه ذكر على عادة العرب يقول الواحد منهم لصديقه إن كنت قديرا فأطعني ويقول

لولم يظهر كذبه ان كنت ابنى ولا يكون ذلك من وجه السكر فحذرهم ان يلحق بهم ربك فلا يكونن من
المستهزئين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين ومن اكله
فاتحة سخطه الاية وقيل الخطاب مع النبى صلعم والمراد منه غيره ان الذين حقت وجبت عليهم كلمة ربك قيل لعنته وقال
قتادة سخطه الاية وقيل الخطاب مع قوله يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
حتى يروا العذاب الاليم قال الاخفش انث فعل لانا مضافة الى المؤنث ومن قوله اية وقيل لانه
لم يقدر بالموت سوآء فلولا كانت قرية ارتفع ومعناه فلم تكن قرية لان فى الاستفهام ضربا من
النفى امنت قرية عند معاينة العذاب نفعها ايمانها الا قوم يونس فانهم
بنفعهم ايمانهم لما ذكر الوقت وقوم نصب على الاستثناء المنقطع تقديره ولكن قوم يونس
آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وهو وقت انقضاء
اجالهم واختلفوا فى انهم متى رأوا العذاب عيانا فقال بعضهم رأوا دلايل العذاب والامارات
رأوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزى والكشف يكون بعد الوقوع وقال آخرون
قرب وقصة الاية على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير وعطية وغيرهم ان
قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله عليهم يونس نبيهم يدعوهم الى الايمان
فدعاهم فابوا فعيد لهم ان العذاب مصبحهم الى ثلث فاخبرهم بذلك فقالوا انا لم نجربك
عليه كذبا فانظروا فان بات فيكم تلك الليلة فليس بشئ وان ارتحل فاعلموا ان العذاب مصبحكم
فلما كان فى جوف تلك الليلة خرج يونس من بين اظهرهم فلما اصبحوا تغيم عليهم العذاب فكان فوق
رؤسهم قدر ميل وثار وثب اهاب اسود فيه نار فسوق قائلا يدخن دخانا شديدا فربط
فى خلل حويتهم واسودت سطوحهم فلما رأوا ذلك ايقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم يونس
بينهم فلم يجدوه وقذف الله فى قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانعامهم وابنائهم
ونسوانهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة
وولدها من الناس والانعام فحنّ بعضها الى بعض وعلت اصواتها واختلطت اصواتهم
وعجوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا آمنا بما جاء به يونس فغير ما بهم ربهم فاسقى جميعهم
فكشف عنهم العذاب بعد ما أظلهم وقد كان يونس قد خرج فاقام ينتظر
العذاب وسلامة قومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل فقال ليونس كيف ارجع
الى قومى وقد كذبتهم فانطلق هاربا على وجهه مغاضبا لقومه فاتى البحر فاذا قوم قد ركبوا سفينة

فحملوه بغير اجر فلما دخلوا وتوسطت بهم ولجت وقعت السفينة لا ترجع ولا تتقدم فقال الملاح السفينة اني لسفينة ثمانية فارميوشي فدعرفت سفينا كم ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة فالوا ومتى هو فارانا اقدموه في البحر فالوا فاكان ينظر فكم بيننا فتح تعذرنا بهكم فاستهموا فخرج عليهم ثلاث مرات فاوجحن سهمه والحوت عند رجل السفينة فاغر فاه وينتظر امر ربه فيه فقال يونس انكم والله لتهلكن جميعا او لتطرحني فيها فقد فعلت فيه وانطلقوا واخذ الحوت وروى ان الله بعث لموسى الحوت عظيم فقعد السفينة فلما رآه امر السفينة مثل الجبل العظيم وقد فغر فاه ينظر الى السفينة كانه يتلهب سبابا خافوا ولما رآه يونس رمى بنفسه نزلما وعن ابن عباس انه خرج مغاضبا لقومه فلما بحر الروم فاذا سفينة مشحونة فدخلها فلما لجت تكفأت ثم كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون هنا رجل عاص او عبد آبق وهذا رسم السفينة اذا كان فيها الآبق لا تجري وهذا رسمها ان تغرق ثم قرعوا عليه القرعة فقرعتهم فقالوا ما نرى القرعة الا قد وقعت على يونس فقام يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الآبق فالقى نفسه في الماء فابتلعه الحوت فاوحى الله الى الحوت اني لم اجعل يونس لك رزقا ولا اجعلك له حرزا وما بطنك له حبس ولكن سخرتك لتحمل غذاءه وتحرزه حتى تقذفه الى الساحل فاخذ الحوت حتى هبط به الى قرار الارض السابعة وكان في بطنه اربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى فقال يا رب سمعت تسبيحا في الظلمات الا انا لا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاجاب الله له فامر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ المنتوف فانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو الدباء فجعل يستظل تحتها ويكرع من لبنها وكلما يبست ذبلت ذرف عليها فاوحى الله اليه تبكي على شجرة لم تنبت ولا تسقى ولا تحمى عليها الف او يزيدون وتذوى فلا تبكي على مائة الف او يزيدون تذوى ان اهلكهم فخرج يونس فاذا هو بغلام يرعى فقال من انت يا غلام فقال من قوم يونس فقال اذا وجدت اليهم فاخبرهم اني قد فيت يونس فقال الغلام قد تعلم انه اذا لم تكن لي بينة قتلت فقال يونس انا شهد لك فمن البقعة ومن الشجرة فقال الغلام ثم رمى فقال يونس اذا اصاب هذا الغلام فليس الله فالتفت فرجع الغلام فقال الملك اني قتلت يونس فلم اقتل فقال الملك ابتغي فالقى بينة فانزل الله

فانى البقعة والشجرة فخار انسنى كما سمع اسمه كما يونسنى قالنا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا
للملك سمعنا له الشجرة والارض فاخذ الملك بيد الغلام فاجلسه فى مجلسه وقال انت احق بهذا المكان
منى فاقام الله امرهم ذلك الغلام اربعين سنة ونوشا ربك يا محمد لابنى منى فى الارض كلهم
جميعا اخاف ان تكون النبى الذى يكون نواى منبر هذا تسلية للنبى صلعم وذكر انه كان حريصا على ان
يؤمن جميع الناس فاخبره الله تعالى فى هذه الاية ان من سبق له من الله السعادة والاستقبال
الايمان سبق له الشقاوة وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وما ينبغى لنفس ان تؤمن وما كانت
لتؤمن الا باذن الله قال ابن عباس بامره وقال غيره بمشيئة الله وعلمه بهم الله ويجعل الرجس
قراءة ابو بكر ويجعل بالغين المعجمة اى يلعنهم ويسخطهم والرجس العذاب وهو الرجز على الذين لا يعقلون
عبرة امره ونهيه قل انظروا امر رهط الخمسة الذين يسكنون الايات انظروا ما ذا فى السموات
والارض من الايات ومن الدلائل والعبر وفى السموات الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك والارض
الجبال والبحار والانهار والاشجار وغير ذلك وما تغنى الايات والنذر الرسل عن قوم لا يؤمنون
وسواء فى قوم علم الله انهم لا يؤمنون فلم ينتظر ايمانهم بعد مسلكه مكة الا مثل ايام الذين خلوا
من قبلهم من مكذبى الامم فاقتادهم الى وقائعهم التى وقعت فى قوم نوح وهود والعرب التى تسمى العذاب
ايانا والنعمة ايانا كقولك هذه كرم ايام الله وكل ما مضى عليكم من خير وشر فهو ايام فقل فانتظروا
انى معكم من المنتظرين ثم نجى رسلنا قرا يعقوب بنى خفيف مختلف عنه والذين امنوا
معه خفف نذر وقد العذاب معناه نجيناه مستقبل بمعنى الحكى كذلك انجينا منهم حقا واجبا علينا
ننجى المؤمنين قرا الكسائى وحفص ويعقوب ننجى المؤمنين بالتخفيف والاخرون بالتشديد
ونجى واننجى بنون واحدة قرا ايضا النفلى ان كنتم فى شك من ديني الذى اذعوكم اليه فان
فيه كيف فان كنتم فى شك منه مع انكم تعلمون صدقى وامانتى ما حاجاه به فيكون فيهم شاكون فلم
المراد بالاية او انهم لما راوا الايات اضطربوا وشكوا فى امره ومن اجله صلعم فلا اعبد الذين
يعبدون من دون الله من الاوثان ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم يميتكم وينقض اذ واحكم
وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا اى اخلص عبادتى لله وقيل استقم على الدين
حنيفا ولا تكونن من المشركين ولا تدعن لا تعبد من دون الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك
ان عصيته فان فعلت فعبدت غيره فانك اذا من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين
العبادة فى غير موضعها وان يمسسك الله بضر ان يصبك بشدة وبلاء فلا كاشف له الا انا فى الدنيا

الآخرة وإن يمسسك الله بخير رخاء ونعمة وسعة فلا راد لفضله فلا دافع لرزقه يصيب به بقطر واحد
من القطر والخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم
يعني القرآن والإسلام فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه فمن ضل فإنما يضل عليها أي على نفسه وما أنا
عليكم بوكيل بحفيظ إنما أنا نذير أحفظكم إنما أنا آمركم فقال ابن عباس نسخت آية القتال واتبع ما يوحى
إليك واصبر حتى يحكم الله بأن نصرك وقهر عدوك وإظهار دينه وهو خير الحاكمين يحكم بالقتل
المشركين وبالجزية على أهل الكتاب بعطوها عن يد وهم صاغرون سورة هود مكية

الآية قوله والله أعلم الصلاة طرفي النهار ساعة وطرفاها قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما نسخت
الكتب والشرائع به فصلت بينت بالأحكام والحلال والحرام وقال الحسن أحكمت بالأمر
والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد وقال قتادة أحكمت آياته أي ليس فيها اختلاف ولا تناقض
وقال مجاهد فصلت أي فسرت وقيل فصلت أي أنزلت شيئاً فشيئاً من لدن حكيم خبير
ألا تعبدوا إلا الله أمرهم في ذلك الكتاب ألا تعبدوا إلا الله وكون ذلك محل رفعاً وقيل محله نصب
على تقدير بأن لا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير أي ابن الله نذير لعاصيه وبشير لمطيعه
وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه أي ارجعوا إليه بالطاعة قال الفراء ثم ههنا
بمعنى الواو وتوبوا إليه لأن الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار وقيل وأن استغفروا
ربكم فيما مضى ثم توبوا إليه فيما تستقبلون يمتعكم متاعاً حسناً يعيشكم عيشاً هنيئاً رخياً
وإنما وسعه فإن بعضهم يعيش أحسن معاش وبعضهم بخلافه إلى أجل مسمى إلى حين الموت ويؤت كل ذي فضل فضله أي ويعمل كل ذي عمل صالح في الآخرة
أجره وثوابه في الآخرة قال أبو العالية من كثرت طاعته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لأن
الدرجات تكون بالأعمال وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته وظل الجنة ومن زادت
سيئاته على حسناته وظل النار وإنما استوت حسناته وسيئاته كان بين أهل الأعراف ثم يدخلون
الجنة بعد وقيل ويعط كل ذي فضل فضله يعني من جد في طاعة وفقه الله فيها يتقبل عليها
وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيامة إلى الله مرجعكم وهو على كل
شيء قدير ألا إنهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت في الأخنس بن شريق وكان رجلاً
حلو الكلام حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره وقوله ويستغشون

صدورهم ليخفوا منه يعني يثنون صدورهم ليستخفوا من الله ويستتروا منه وقال ابن عباس نزلت في رجل كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وقال قتادة كانوا يجنون صدورهم لكي لا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل يجامع امرأته فيستحي منها ويريد أن يتخلى عنها فيثني صدره ويغطي رأسه ويثني ثوبه ويستتر من امرأته فنزلت هذه الآية وقيل كان المنافقون يثنون صدورهم ويطأطئون رؤوسهم ليسمعوا من قول النبي صلى الله عليه وسلم ويستتروا منه فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في الكفار وقيل في المؤمنين ألا حين يستغشون ثيابهم يعني حين يتغطون بثيابهم ويستترون بها ليلا ونهارا يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور قال الأزهري معنى الآية هنا وإن أخفى ما أضمر الذي أضمروا عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخفى عليه كما أنهم روى ابن عباد بن جعفر أنه سمع ابن عباس يقرأ ألا إنهم يثنون صدورهم قال إنهم كانوا يجتهدون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء وأن يباعدوا نساءهم فيفضوا إلى السماء فنزل ذكرهم وما منها دابة في الأرض أي ليس دابة ومن حيلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الأرض إلا على الله رزقها أي سوى أن تكفل بذلك فضلا وجودا منه إن شاء رزق وإن شاء لم يرزق وقيل يعني من الأرض الله رزقها وقال مجاهد حاجة ما يدب رزقها من الله ويرتاح برزقها حيث تطوف جوفها ويعلم مستقرها ومستودعها قال ابن عباس يريد ذكر ابن عباس مستقرها المكان الذي تأوي إليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها الموضع الذي تدفن فيه إذا ماتت وقال ابن مسعود المستقر أرحام الأمهات والمستودع أصلاب الآباء وقال عطاء المستقر أرحام الأمهات والمستودع أصلاب الآباء ورواه سعيد بن جبير وعلي بن أبي طلحة وعكرمة عن ابن عباس وقيل المستقر الجنة أو النار والمستودع القبر كقوله تعالى صفة الجنة والنار حسنت مستقرا وساءت مستقرا ومقاما كل في كتاب مبين أي كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل أن خلقها وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء قبل أن خلق السماء والأرض وكان ذلك الماء على متن الريح فأراد الله عز وجل أن يخلق خلقا فقوله حضرا ثم نظر إليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد فارتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء ثم خلق السموات والأرض وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم إن ذلك الكتاب سبحانه وتعالى الق عام قبل أن يخلق شيئا من خلقه ليبلوكم ليختبركم وهو اعلم أيكم أحسن عملا أطوع لله وأورع عن محارم

الله ولئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين يعنون القرآن وقرأ حمزة والكسائي ساحر يعنون محمدا ﷺ ولئن اخرنا عنهم
العذاب الى امة معدودة الى اجل محدود واصل الامة الجماعة فكانه قال الى انقراض امة وهي
اخرى ليقولن ما يحبسه اي شيء يحبسه يعنون يستعجلون العذاب واستهزاء يعنون انه ليس
شيء فالرسل لا يعلم ما نعلم نحن الا يوم يأتيهم ليس بمصروف عنهم لا يكون معصوفا عنهم وحاق بهم نزل بهم
مما كانوا به يستهزؤن وما بمعنى الذي ولئن اذقنا الانسان منا رحمة نعمة وسعة
نزعناها منه سلبناها منه انه ليؤوس قنوط في الشر ليؤوس في الخير ولئن اذقناه النعمة
بعد ضراء شدة مسته بعد بلاء اصابه ليقولن ذهب السيآت عني زالت الشدائد عني
انه لفرح فخور اشر بطر والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى والفخر هو القول على
الناس بعدد ما اكتسب فخر عليهم فخرا الا الذين صبروا فاقروا الفرار هذا استثناء منقطع
معناه لكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالوا نعمة شكروا
اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير وسواه الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك
فلا تبلغه اياه وذلك ان كفار مكة قالوا ائت بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا
وعيبها اي فعلم انك لا تفعل ذلك فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب الآلهة
وضائق به صدرك ولعل صدرك يضيق ان يقولوا لولا انزل عليه كنز
ينفقه وصف معه ملك يصدقه فيما يدعي له عبد الله بن ابي امية المخزومي انما انت نذير
ليس عليك الا البلاغ والله على كل شيء وكيل حافظ ام يقولون افتراه بل يقولون اختلقه
فلم فأتوا بعشر سور مثله مفتريات كما افتريت فان لم فقل فان لم يستجيبوا لكم فان لم
يجيبوا لكم يا اصحاب محمد صلعم وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول صلعم وحده

فاعلموا فيه من خطاب مع الجن وغيرهم والمراد بقوله انما انزل بعلم الله بعني القرآن وقيل انزله وفيه علمه
وان لا اله الا هو اي فاعلموا ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون اي مخلصون استفهام ومعناه امر اي اسلموا فمن
كان يريد بالجهاد الدنيا اي انما كان يريد بعمله الجهاد الدنيا وزينتها نذر لك فيها من يريد به غبرات نوفر اليهم اعمالهم فيها اي نوفر لهم اجورهم اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق وغيره الحكم
وما اشبهها وهم فيها لا يبخسون اي في الدنيا لا ينقص حظهم اولئك الذين ليس لهم في الاخرة
الا النار وحبط ما صنعوا فيها اي في الدنيا وباطل وما حبي بها كانوا يعملون واستدلوا في المعنى
بهذه الاية قال محمد بن اسحاق الرياء وروينا ان ابي صلعم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء وقيل سبب انا الكفار وانا المؤمن فيريد الدنيا والاخرة
واراد به الاخرة غالبة فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الاخرة وروينا عن ابن ان
رسول الله صلعم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة
واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها جزاء افي
كان على بينة من ربه بيان لحال خبر فيه الاية محذوف ومعناه افمن كان على بينة من ربه كمن
يريد الحيوة الدنيا وزينتها او ومن كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة والمراد بالذي
هو على بينة النبي صلعم ويتلوه شاهد منه اي يتبعه من يشهد له بصدقه واختلفوا في هذا الشاهد
فقال ابن عباس وعلقمة وابراهيم ومجاهد وعكرمة والضحاك واكثر اهل التفسير انه جبريل عليه السلام
وقال الحسن وقتادة مولى ان رسول الله صلعم وروى ابن جريج عن مجاهد قال ملوك يحفظه
ويذوده وقال الحسن بن الفضل هو القرآن ونظمه واعجازه وقيل موسى بن ابي طالب
قال علي ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه اية من القرآن فقال له رجل وانت ايش
نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه وقيل شاهد منه هو الانجيل ومن قبله اي ومن قبل مجيء
محمد صلعم وقيل من قبل نزول القرآن كتاب موسى انكانا كتاب موسى اماما ورحمة بني
اسرائيل في التوراة وهي مصدقة للقرآن شاهدا على نبينا صلعم اولئك يؤمنون به يعني اصحاب
محمد صلعم وقيل اراد الذي اسلموا من اهل الكتب ومن يكفر به اي بمحمد صلعم وقيل بالقرآن
من الاحزاب من الكفار ومن اهل الملل كلها فالنار موعده اي موعد من كفر بالقرآن فالنار
موعده وفي هذا دليل على ان احدا من اهل الملل لا يسمع بالنبي صلعم من اليهود والنصارى ولا يؤمن به
بالذي ارسل به الا كان من اصحاب النار فلا تك في مرية اي في شك منه انه الحق من ربك ولكن

وكان عمره الفا وخمسين سنة وقال قتادة وعاش مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين
سنة وقيل بعث وهو ابن ماتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه ثمانمائة وخمسين سنة
وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة وكان عمره الفا واربعمائة سنة وقيل ستين سنة قال ابن اسحق
فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما لا يأتيه فيهم داعيا فخال الملا الذين كفروا من قومه
والملا هم الاشراف والرؤساء ما نراك يا نوح الا بشرا آدميا مثلنا وما نراك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل شئ والجمع الارذل ثم جمع على اراذل مثل
كلب واكلب واراذيل وقال ابو عبيدة في سورة الشعراء واتبعك الارزلون بضم السين واللام
والاسكنة بادي الرأي هذا ابو عبيدة وبادي الرأي يريد انهم اتبعوك في اول الرأي من غير روية
وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك وقرأ الاخوان وحفص بغير همز بادي الرأي على ما قبله والباقون بالهمز
اتبعوك ظاهرا فاجيبوا ان يتدبروا ويتفكروا باطنا وقال ابن عباس رأوا العين وما نرى لكم علينا
من فضل يريدون تظنكم كاذبين قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة بيان من ربي وآتاني رحمة
النبوة من عنده فعميت عليكم وخفيت عليكم وقرأ حمزة فعميت والكسائي وحفص
فعميت بضم العين وتشديد الميم اي شبهت وليست عليكم انلزمكموها وان نلزمكم البينة
والرحمة وانتم لها كارهون لا تريدونها وقال قتادة وقد كان الانبياء ان يلزموا قومهم ما لم يريدوا ولكن
يعذروا وقوله يا قوم لا اسألكم عليه مالا ان على الوحي وتبليغ الرسالة كناية عن غير مذكور وان
اجري ما ثوابي الا على الله وما انا بطارد الذين آمنوا هذا لما قالوا انهم طلبوا منه طرد المؤمنين انهم
ملاقوا ربهم اي جزاء ربهم في المعاد فيجزيهم على طردي اياهم ولكني اراكم قوما تجهلون وما فوقهم
من يمنعني من اتباع الحق اي ان طردتهم افلا تذكرون فتعقلوا ولا اقول لكم
عندي خزائن الله اني من الله ما لم اعلمه ولا اعلم الغيب فاطلعكم ما تريدون وقيل انهم لما قالوا
لنبي الله ان الذي اتبعوك فيه اتباعهم ما ظاهره الرذالة منهم فاخبرهم انه لم يجب لهم ان يطلبوا
خزائن خيوبة الله التي يعلم منها ما يضمره المتقي ولا اعلم الغيب فاعلم ما يسترونه في نفوسهم
فاسبق لهم ما ظهر مني ايمانهم ولا اقول اني ملك فاجاب قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا
ولا اقول لكم للذين تزدري اعينكم ان تحتقر وتستصغر اعينكم بعين الموهنين وذلك
انهم لما رأوا ان الله تعالى بوأهم انه خير فقال ان يؤتيهما وايانا واسع الله اعلم بما في انفسهم
من الخير والشر فاني اذا لمن الظالمين ان وقعت سألوا يا نوح فجادلتنا فاكثرت

فاكثرت جدالنا فاتانا بما نخوفنا ان كنت من الصادقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء
بالعذاب وما انتم بمعجزين بغايتين ولا ينفعكم نصحي نصيحتي ان اردت ان انصح لكم
ان كان الله يريد ان يغويكم يضلكم نور بكم له الحكم والامر اليه ترجعون فيجزيكم بما كنتم
ام يقولون افتراه قال ابن عباس يعني نوحا وقال مقاتل يعني محمدا صلعم فان افتريته فعلي
اجرامي اي اثمي وباء جرمي والاجرام كسب الذنب وانا بريء مما تجرمون لا اؤاخذ بذنوبكم
واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن روى الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح
كانوا اعظم قوم يبسط فيلقونه ثم يلبد ويلقونه في بيت يطين سقفه فدعت فيهم نوح
في اليوم الثاني وبدعوتهم الى الله سبحانه ونحو ذلك ان سلحي منهم جعله يتوكأ على عصاه ومعه ابنه
فقال اي بني لا يغرنك هذا البيت المجصص فقال يا ابت اكتبني بهذه العصا فاخذ العصا فكتبه ابوه فضربه
في سخمة سقفه فشكه فاوحى الله تعالى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس فلا تحزن
بما كانوا يفعلون قال في تهلكهم ومعنى فلا تبتئس فلا تحتزن ذكر نوحا عليهم فقال رب لا تذر على الارض
من الكافرين دياراً وكان محمد بن اسحق عن خيثمة ابن عبد الرحمن السبتي انه بلغه انهم كانوا يطشون نوحا
فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا دنا وآبه عصبة
واستنقذه منهم الملاء وانتظر المجرى بعد النجوم فلما رأى قرن الاكاه اخبث من الذي قبله حتى ان
كان الآخر منهم ليمر فقه كان سداد مع آبائنا واجدادنا مكذبا لا يقبلون منه شيئا فذلك اذ
الله عز وجل فقال رب انى دعوت قومي ليلا ونهارا الخ قال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا فاوحى الله اليه واصنع الفلك باعيننا قال ابن عباس بمرأى منا وقال مقاتل بامرنا وقيل
وقيل بحفظنا ووحينا اي بامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون قيل نهاه عن الطوفان قيل
معناه لا تخاطبني في اهلاك الكفار فاني قد حكمت باغراقهم وقيل لا تخاطبني في ابنك كنعان والمراد
واحدة فانها كانت مع القوم وفي القصة ان جبرئيل اتى نوحا فقال ان ربك يأمرك ان
تصنع الفلك فكيف اصنع قال تجيء فتغرس شجرة فتقطعها ثم تنحتها ثم تجففها فاخذ في ذلك
وجعل يصنع ولا يدري وقيل اوحى الله ان يصنع منجوفا جوف الطير ويصنع الفلك
فلما اراد الله عز وجل ان يصنع الفلك اتى نوح على غيل الفلك واراه عز وجل كيف يعمله وجعل يقطع
الخشب ويضرب الحديد ويبني مدة الفلك من القار وغيره وجعل قومه يمرون به
وهو يعمله فيسخرون منه ويقولون يا نوح صرت نجارا بعد النبوة واعتقد الله ارحام

ناجه فلابو لدلهم ولأوزعم اهل التوراة ان الله امره ان يصنع الفلك بخشب الساج وان يكسفه ازور وان يطليه بالقار من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثلثمائة ذراع وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلثين ذراعا والذراع المكعب وان يجعل ثلثة الطباق سفلا ووسطا وعليا ويجعل فيه كوا ففعله نوح كما امره الله تع وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة ثلثمائة ذراع وكان طول السفينة ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون فجعل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه البطن الاعلى فلما خرجوا منها الى الارض فقارقتها كان بانيانها عمرها وروى عن ابن عباس قال كان طولها الف ذراع وعرضها ستمائة ذراع والموجود الاقل ان طولها ثلثمائة ذراع وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يجول الفلك وفيما غرس اشجار اربعين سنة وقطعها اربعين سنة وعن كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينة ثلثين سنة وروى انها كانت ثلث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الله فيما اخبر به الفيل فمخر فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع النار بجوف السفينة فثر فيها وحبالها فاوحى الله اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فوقع من منخريه سنور وسنورة فاقبلا على النار يأكلانه وكلما مر عليه حملا اخر فوقع سنجر وامنه فالوا يقول لهم ان هذا الرجل الذي كان يذعم انه نبي قد صار نجارا (روى انهم كانوا يقولون له يا نوح منذ اتصنع فيقول اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم عذاب الله كما تسخرون فان غيركم يكون السخرية من النبي ثم قيد بنا على الله واحد الكلام يعني ان تسخروا منا فاني اسخر منكم اذا نزل العذاب وقيد معنا ان تسخروا منا فستر عاقبة تسخركم فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم وهو اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور اختلفوا في التنور فقال عكرمة والزهري وقتادة هو التنور الذي في بيت امرأة نوح وقال ابن عباس هو وجه الارض فار كل السفينة وروى عن ابن عباس قال فار التنور اي طلع الفجر وقيل الصبح وقال الحسن ومجاهد والشعبي انما التنور الذي تخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين وروى عطية عن ابن عباس قال الحسن كان تنور امرأة وكانت حواء تخبز فيه فصار الى نوح فقيل انه موضع

اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب انت وصاحبك واختلفوا في موضعه فان صاحبه والسعي كلاهما
بناحية الكوفة وكان السعي يحلف بالله ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة
بين حجر مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل حيال باب كندة وكان جوران الماء منه على نوح
وقال مقاتل كان ذكر التنور آدم وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة وروى عن ابن عباس انه كان
بالهند والعين ان الغلمان فلما احتمل فيها ما في السفينة من كل زوجين اثنين وجاء كل
اثنين لا يتقي احدهما الآخر غار الماء فلم يبق في الارض عين ماء ولا نهر الا نضب وغار
ما خلا الفرات وقرأ عبد الله سورة المؤمنين من كل بالتنوين الا من كل صنف وفي
اثنين ذكر بعضهم ان نوحا كبا في القصة ان نوحا عليه السلام لما رأت كيف احمل من كل زوجين اثنين فحمل اليه
السباع والطير فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الكلب بين الذئب والانثى في بين السبع
فيجيء الذئب فيشمه ويمشي فلما رأى ذلك ايقن بالهلاك فحمل امرأته وأهله وابنه كنعان
وثلاثة بنين له سام وحام ويافث وبناتهم فجعل يقول اركبوا باسم الله مجراها ومرساها
ان ربي لغفور رحيم وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل
يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين فلما استوت السفينة
على الجودي قيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت
على الجودي قيل بعدا للقوم الظالمين واختلفوا في مدة مقامهم في السفينة فقال قتادة ومحمد بن كعب القرظي لم يكونوا في السفينة الا ستة اشهر
فغار الماء وانبثق وانبجس وقال ابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكونوا في السفينة الا ثمانية
اشهر وقال وهب بن منبه كانوا فيها سنة اشهر فغار الماء وانبثق وانبجس وقال ابن اسحق كانوا فيها عشرة اشهر
فغار الماء وانبثق وانبجس وقال ابن اسحق كانوا فيها عشرة اشهر فغار الماء وانبثق وانبجس

فراحبي خاف مضرتها سلام على نوح في العالمين ما شرته فالاسكن تحمل نوح في السفينة
الا ما يليه وبيض فلما ما تيقن ذهاب الطين من وجه الارض والبق والبعوض فلم يجد منها
شيأ وقال اركبوا فيها اذا قال نوح لهم اركبوا في السفينة بسم الله مجريها ومرساها
قراء حمزة والكسائي وحفص مجراها بفتح الميم اذا جريها وقرأ محمد بن محيصن مجراها ومرساها بفتح
الميمين من جرت ورست اذا جريتها ورسوتها ومعناهما مصدران وقرأ الآخرون بضم الميمين من اجريت
وارسيت اذا بسم الله اجراؤها وارساؤها كقوله ان ربي لسميع الدعاء كلم وادخلني مدخل صدق وأخرجني
مخرج صدق والمراد منه الانزال والادخال والاخراج ان ربي لغفور رحيم قال ابن عباس كان نوح اذا
اراد ان يجري السفينة قال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله مرست وهي تجري
بهم في موج كالجبال والموج هاهنا ارتفاع الماء اذا اشتدت هبوب الريح شبهه بالجبال في عظمه
وارتفاعه وقال ابن عباس طبق ما بين السماء والارض وكان الماء قد علا على رؤوس الجبال خمسة عشر ذراعا
ونادى نوح ابنه وكنعان وقال عبيد بن عمير باسم وكان كافرا وكان في معزل عن دين ابيه
حتى لم يركب السفينة يا بني اركب معنا قرأ ابن عامر وحفص ونافع ويعقوب بالف بعد الباء
والآخرون بغير الف ولا تكن مع الكافرين فتهلك قال له ابنه سآوي سأصير والتجئ
الى جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال له نوح لا عاصم اليوم من امر الله من عذاب الله
الا من رحم فتح الله عز وجل الرفع اي لا مانع من عذاب الآلة الراحم وقيل لا ذا عصمة الا المعصوم
الا من رحم الله كقوله عيشة راضية اي مرضية وحال بينهما الموجة فكان مقدار من المغرقين
ويروى ان الماء علا على رؤوس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وروي انه لما
كثر الماء وغلب كل شيء ام موسى عليه وكانت محبة شديدا فخرجت به الى الجبل فلما بلغت
ثلثه فلما بلغ الماء اذا رفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذبحت حتى استوت على الجبل فلما
بلغ الماء وقبتها وقعت الصبي بيده ياخذ ذهب بالماء فلو رحمه منه احد لرحمه امه الصبي
وقيل بعد ما تناهى امر الطوفان بالارض ابلعي ابتلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيضي
الماء نقص ونضب يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله وقضي الامر
فرغ من الامر وهو هلاك القوم واستوت يعني السفينة استقرت على الجودي وهو جبل بارض
الجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم الظالمين وروي انه لما غاب الغراب اياما
واخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها
وطين رجلها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فدعا الغراب فخوفه فذلك

الا بالذي البيوت وفوق العامة الخضرة التي غشوها فوق العالم بالاحياء فمن ثم قالوا البيوت
وروي ان نوحا ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر ومرت
بالبيت فطافت سبعا وقدر خروجه اياها من الغرق وقف موضعه وسبطل يوم عاشوراء فصام نوح
وامر جميع من معه بالصوم شكرا لله عز وجل وقيل جاز بها الكفار بعد الغرق غير عوج بن عنق
كان اذا اراد الحجرة وكان سبب نجاته ان نوحا احتاجه الى خشب لسفينته فلم يكنه فقلعها
حوضا ليه مثال ثم فجاء الماء بعد الغرق لذلك وقال نوح ربه حقا وعدت ابني من اهلي وعدك
ان تحيني واهلي وان وعدك الحق ولا خلف فيه وانت احكم الحاكمين حكمت على قوم بالغرق وعلى قوم
بالملائكة فقال الله يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح قرأ الكسائي وسيعقوب انه عمل
بكسر الميم وفتح اللام وخفض الراء على الفعل اي غير العمل الصالح والتكذيب وقرأ الاخرون بفتح
الميم ورفع اللام وتنوين غير برفع الراء معناه انه ذو عمل غير صالح فلا تسألني
يا نوح ما ليس لك به علم قرأ ابن كثير وابو عمرو ولا تسألني بفتح اللام وتشديد النون وكسرها
النون غير ابن كثير فانه يفتحها وقرأ الآخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة ونبلت ابو جعفر وابو عمرو
ورويس ويعقوب الياء في الوصل اي اعظك ان تكون من الجاهلين واختلفوا في هذا الابن قال
مجاهد والحسن كان ولد على فراش نوح وليس منه وقال ابن عباس وقتادة كان ابن امرأته وكان
الحسن فيما بينهما وقرأ ابو جعفر انه قرئ كان ابن امرأته وكان يعلم نوحا ذلك قال ابن اسحق
ولم يغرق نبي قال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون انه كان ابن نوح من صلبه
قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وقيل انه ليس من اهلك اي من اهل دينك لانه كان منافقا
لنوح غير الدين وقيل وخانت بها اهل دين والعمل الذي انت عليه وقيل اني اعظك ان تكون من
الجاهلين يعني ان تدعو لي ما لا علم لك بكونه فتكون من الجاهلين فقال نوح رب اني اعوذ بك ان
اسألك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل لنوح اهبط بسلام منا
اترك من السفينة بسلام منا وبركات عليك البركة هو ثبوت الخير ومنه بروك البعير
وقيل البركة هنا ما نوال اسنى جزيل وزيادة بهم الباقين يوم القيامة على امم ممن معك
اي على ذرية امم ممن معك كان معك في السفينة بعض وعلى قوم ممن ذرية ممن معك من
ولدك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي حط عنه بكل قوم من ذريته ممن معه
هذا ابتداء اي امم سنتهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم الكافر من اهل الشقاوة

اخبار الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان هذا القرآن
يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا
يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك
الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسئلني ما
ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي
به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات
عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب
نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين والى
عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم الا مفترون يا قوم لا
اسئلكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم ثم
توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين قالوا
يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول
الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه
فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ
بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف
ربي قوما غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ ولما جاء امرنا نجينا هودا
والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم
وعصوا رسله واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان
عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان
ربي قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا ان نعبد ما يعبد
آباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي
وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير ويا قوم هذه
ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب
فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء امرنا نجينا
صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ ان ربك هو القوي العزيز وأخذ
الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لثمود كما
بعدت ثمود ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء
بعجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا
ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب
قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من
امر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فلما ذهب عن ابراهيم الروع
وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ان ابراهيم لحليم أواه منيب يا ابراهيم أعرض عن هذا
انه قد جاء أمر ربك وانهم آتيهم عذاب غير مردود ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم
وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون
السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس
منكم رجل رشيد قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد قال لو
أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر
بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم
الصبح أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من
سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد وإلى مدين أخاهم شعيبا قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني أراكم بخير
وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا
الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما
أنا عليكم بحفيظ قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في
أموالنا ما نشاء انك لأنت الحليم الرشيد قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي
ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما
استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن
يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد
واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول
وانا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز قال يا قوم أرهطي
أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا
على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا اني
معكم رقيب ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين
ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت
ثمود ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاتبعوا أمر فرعون وما
أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود وأتبعوا في
هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم
وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون
الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى
وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع
له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه
فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت
السماوات والأرض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك في
مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير
منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم
وانهم لفي شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير فاستقم
كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون وأقم الصلاة طرفي النهار
وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا
يضيع أجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في
الأرض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما
كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا
يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة
والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق
وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا
انا منتظرون ولله غيب السماوات والأرض واليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما
ربك بغافل عما تعملون

بكل شيء يستهزئون الاحقاف

كيم قوما غيركم الطوفان فكم يوجدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا بتوليكم واعراضكم ان تقترفوا من
افككم وقيل لا تنقصوا لهم شيئا اذا اسلكم لان وجوهكم وعلمكم عنده سواء ان ربي على طريق حق يحفظ
الخلق حافظ يحفظني بما ان تتولوني سوء ولما جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين آمنوا معه
وكانوا اربعة آلاف برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وهو اليوم الذي اهلك فيه عادا
وقيل العذاب الغليظ عذاب يوم القيمة ان كما انجيناهم من الدنيا من العذاب كما نجيناهم في الآخرة
وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله يعني هودا وحده وذكر بلفظ
الجمع لان من كذب رسولا واحدا كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبع
السفلة والدهماء امر كل جبار عنيد والجبار المتكبر والعنيد الذي لا يقبل الحق يقال عند الرضا
يعند عنودا اذا ان يقبل الشيء وآن عرفه قال ابو عبيد العنيد والعنود والعاند المعاند
للحق بالخلاف واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اراد به في العقبة تلحقهم وتشهر فيهم واللعنة هي
الابعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيمة وفي العقبة ايضا كما قال لعنوا في الدنيا والآخرة الا ان
عادا كفروا ربهم اي بربهم بمعنى بكفرهم وشكروا له وكفروه ونعمته ونصحوا له
الا بعدا لعاد قوم هود وقيل بعدا لهم رحمة الله وقيل بعدا لهم كما يقال للبعيد منهما قد بعد الغرب
يقال منه بعد يبعد بعدا والاكثر في الهلاك يقال منه بعد يبعد بعدا وبعد بعدا وبعدا لعاد اخيهم صالحا
اذ ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا نسب قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله
غيره هو انشأكم ابتدا خلقكم من الارض يعني ان الله من آدم وآدم خلق من الارض واستعمركم
فيها جعلكم عمارها وسكانها قال الضحاك اطال عمركم فيها وقيل كانوا يعمرون منها بعين نيفا ومائة سنة
الى الف سنة وكذلك قوم هود قال ابن عباس سمي عمر من العمر وهو ان جعل لكم ما عاش وقال قتادة اسكنكم
فيها فاستغفروه مما تقولون فيه توبوا اليه ان ربي قريب من الموحدين مجيب لدعائهم قالوا يا صالح
يا ايها الذي كنت فينا مرجوا قبل هذا المرجو ان ترجوان تكون رسيدا فينا وقيل كنا نرجو
ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا يريدون رجوعه اربعين عشرة فلما اظهر دعاءهم الى الله ونهاهم عن
الاصنام زعموا ان ارجاءهم ان تطيعوه فقالوا انهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا من الآلهة
وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب موقع في الريبة والتهمة قيل ارتابه اذا اوقعه به
فعلا يوجب له الريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي وآتاني منه رحمة نبوة
وحكمة فمن ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير

قال عيسى معناه غير بصارة بل خسارتكم قال الحسين بن الفضل لم يكن صالحة خيرا من فالح فما تزيد ونبي خير وانما المعنى جائز بيد ونبي ما تقولون الا أنتي اياكم الى الخسران والتفسير والتعبير واللغة النسبة الى الفسق والفجور فكذلك التخسير منسوبة الى الخسران وباقي من ناقة آية كلكم آية نصب على الحال والقطع وقد كان قوله لكم آية خبرا فلما تقدم صار حالا وقوله ناقة الله مضاف الى ما هو له بمعنى الصفة واشارة الى صخرة قد صالحن فخرجت منها ناقة خداج وولد ناقة حال ولذا عقلها فهذا معنى قوله من ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله من العشب والنبات فليس عليكم مؤنتها ولا تسوءوها بسوء ولا تعيبوها بعقر فيأخذكم إن فعلتموه عذاب قريب فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ثم تهلكون وذلك وعد غير مكذوب ان يمكذب رؤس اية فقال لهم بانكم العذاب بعد ثلثة ايام فتصبحون اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال وكانت العذاب يوم الربع فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا بجنة منا ومن ضرب يومئذ اي من عذاب يومئذ وقرأ ابو جعفر ونافع والكسائي خزي يومئذ بفتح الميم وقرأ الباقون بالكسر إن ربك هو القوي العزيز وأخذ الذين ظلموا كفروا الصيحة وذكر ان جبرئيل صاح صيحة واحدة فماتوا جميعا وقيل انها صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وانما قال واخذ والصيحة مؤنثة لان الصيحة بمعنى العياط فاصبحوا في ديارهم جاثمين حتى مكث كانهم يغنوا فيها يقيموا ويكونوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود وقرأ ابن كثير وحفص ويعقوب ثمود غير منون وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت والنجم وافق ابو بكر في النجم وقرأ الباقون بالتنوين وقرأ الكسائي لعوف بخفض الدال والتنوين والباقون بنصب الدال من غير اجراء فلانا ثم ذكر وممن لم يجر جعله اسما للقبيلة ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى اداد بالرسل الملائكة واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال مجاهد بن كعب كان جبرئيل ومعه سبعة وقال السدي كانوا اربعة عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم كالبشر بالبارع باسمي ويعقوب وقيل باسلان قوم لوط قالوا سلاما اي سلمنا سلاما قال ابرهيم سلام اي عليكم سلام وقيل مرفوع على الحكاية كقوله وقولوا حطة وقرأ حمزة والكسائي

شلم علينا وفي سورة الذاريات بكسر السين بلا الف فقيل هو بمعنى السلام كما قال حرب وحرام وقيل هو بمعنى الصحيح اي عن سلم صحيح لكم غير مطعون فيه ليس ان جاء بعجل سمين والحنيذ المشوي وهو السنون على الجمار في حفر الارض وكان شيئا يسيرا دسما كما قال في موضع آخر فما لبث ان جاء بعجل سمين فاراقدنا كان عامة مال ابرهيم البقر فلما رأى ايديهم لا تصل اليه اي العجل نكرهم واوجس اضمر منهم خيفة خوفا فازمقاتل وهو في قلبه واصل الوجوس الوضوء كان الخوف في قلبه قال قتادة وقد علموا انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف لم يأكلوا من طعامه فلما رأوا انه لا يأكل من طعامه خافهم قالوا لا تخف يا ابرهيم انا ملائكة ربك انا ارسلنا الى قوم لوط وامرأته سارة بنت هاران بن ناحور وهي ابنة عم ابرهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابرهيم جالس معهم فضحكت قال مجاهد وعكرمة ضحكت اذا حاضت في الوقت نفسه وهو بلغة العرب ضحكت الارنب اذا حاضت والاكثرون على ان المراد منه الضحك المعروف واختلفوا في سبب ضحكها فقيل ضحكت بمرور الخوف عنها ومن ابرهيم حين قالوا لا تخف وقال السدي لما قرب ابرهيم الطعام اليهم فلم يأكلوا خاف ابرهيم وظنهم لصوصا فقال الا تأكلون قالوا انا لا نأكل طعاما الا بثمن قال ابرهيم فان لهذا الطعام ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على اوله وتحمدونه على آخره فنظر جبرئيل الى ميكائيل وقال حق لهذا ان يتخذ ربه خليلا فلما رأى ابرهيم وسارة ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت ما بال الاضياف ينزلون بنا نخدمهم بانفسنا نكرمهم بالطعام ونحن لا يأكلون من طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابرهيم من الملئكة وما فيما من خدمتهم وحشمهم وغير ضحكت سرور الكرامة وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا القول تكون الآية على التقديم والتأخير تقديره وامرأته قائمة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت قالت يا ويلتا الدواهي تجوز وهذا بعلي شيخا قولد من وراء اسحق ان ولد اسحق يعقوب واراد به ولد الولد فبشرت الملئكة ضحكت نرى ولد ولد ما قال ابن عامر وحمزة وحفص ويعقوب بنصب الباء اي ووراء اسحق يعقوب وقيل باضمار فعل اي ووهبنا له يعقوب وقرأ الآخرون بالرفع على خبر حروف الصفة وقيل ومن بعد اسحق يحدث يعقوب فلما بشرت بالولد ضحكت وبرهان ان ضربت تعجبا وقالت يا ويلتا نداء لندبة وهي كلمة يقولها الانسان

خندرکوبة ما يتعجب منه يا عجبا والاصل يا ويلتاها الف الوقف مجهورة وكانت ابنة تسعين سنة وقيل ابن اسحق وقيل كانت تسعين سنة قوله وهذا بعلي ذوجي سمي بذلك لانه قيم امرها وشيخ طيب الاخبار وكان سن ابرهيم مائة وعشرين سنة وقيل ابن اسحق وقيل مائة وكان بين البشارة والولادة سنة ان هذا لشيء عجيب قالوا يعني الملائكة اتعجبين من امر الله معناه لا تعجبين من امر الله فان الله اذا اراد شيئا كان وجمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اراد بيته ابرهيم قيل هذا لحم حي لان ابراهيم الملائكة وقيل يعني اخبر والرحمة النعمة والبركات جمع البركة وهو ثبوت الخير وفيه دليل على ان الازواج من اهل البيت انه حميد مجيد فعيل من الحمد والمجد الكرم واصل المجد الرفعة فلما ذهب عن ابرهيم الروع الخوف وجاءته البشرى باسحق ويعقوب يجادلنا في قوم لوط فيه اضمار اي اخذ وطفق يجادلنا فيهم معناه يخاصمنا لان ابرهيم لا يجادل ربه انما يسأله ويطلب منه وقال عامة اهل التفسير معناه يجادل رسلنا وكانت مجادلته انه كان للملائكة اربعة لوط كان ثوأخذ ابن اخي فلما جاء المؤمنين الملائكة نبأهم قالوا الا قال اولعلهم فقالوا لا قال اولئك قوم لا صحة بلغ حمة قالوا لا قال اربعة ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ابرهيم وعند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين ان ابرهيم حليم اواه منيب قال ابن جريج وكان في قرية لوط اربعة آلاف الف فغابت الرسل عند ذلك لابرهيم يا ابرهيم اعرض عن هذا اعرض عن هذا المقال فقد جاء امر ربك عذاب ربك وحكم ربك وانهم آتيهم نازل بهم عذاب غير مردود غير محروف عنهم ولما جاءت رسلنا يعني سوءة الملائكة لوطا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه فخاف ان يطرقوا بهم اراد ان يحزن لوط بمجيئهم بقال ساءه يسوءه فسيء كما يقال سرني فسر وضاق بهم ذرعا اراد قيل بقال ضاق ذرعي بفلان بكذا اذا وقع لم يطق الخروج منه وقيل اراد ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب ريحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة عنهم وقال هذا يوم عصيب اي شديد كانه غضب بهذا الشدة والبلاء ان يلقى فيه قتادة والسدي فجعلت الملائكة يضحكون عند ابرهيم كوة قرية لوط فانطلق لوط فلما انتصف النهار وسوءة ارضه لبعيد فيما وقيل انه كان يخطب وقد قارب امرأته لم لا تنكلوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم ما علمك امر هذه القرية قالوا وما امرها قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا يقول ذلك اربع

رأيت فدخلوا معه منزله وروى انه مجرد الخطب وتبعه الملائكة نزل على جماعة بما قومه فمجروا
فيما بينهم فقال لوط لا قوم له ليلة فكلي انه قوم نزل على قوم اشرين فمجروا فعال مثله نزل بقوم آخرين
ففعلوا مثله وكان كلما قال لوط لهذا القوم قال صاحبه الملائكة اسهل واهون انه قومه وروى انهم لما
جاؤا الى بيت لوط وقوفوا في دار ولم يعلم بذلك احد الا امرأة لوط فجرت امرأته فاخبرت قومها
وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رأيت مثلهم قط وجاء قومه يهرعون اليه قال
ابن عباس وقتادة يسرعون وقال مجاهد يهرعون وقال الحسن مشي بعضهم الى بعض وقال شمر بن عطية
بما المهولة واخبر وبنا قبل ان وصل قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعلمون السيئات كانوا يأتون
الرجال في ادبارهم قال لهم لوط اصبروا قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان يا قوم هؤلاء بناتي
هن اطهر لكم يعني بالتزويج فاضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر
جائزا كما زوج النبي صلعم ابنته من عتبة بن ابي لهب وابا العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين
وقال الحسن بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام فان مجاهد وسعيد بن جبير قولا هؤلاء بناتي
اراد بناء امهم واضاف الى نفسه لان كل نبي ابو امته وفي قراءة ابي بن كعب النبي اولى بالمؤمنين
انفسهم وازواجه امهاتهم وسواب لهم وقيل كرر ذلك على سبيل الدفع للامر التحقيق فلم يرتفعوا
فاتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي اي لا تخجلوني ولا تسوؤني ولا
تفضحوني في اضيافي اليس منكم رجل رشيد حليم يأخذ على سفهاء قومه يمنعهم عن القبائح
الا احد وقال ابن اسحق رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت يا لوط ما
لنا ببناتك من حق وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال قال لهم لوط لو ان لي بكم قوة
او اوي الى ركن شديد ان انضم الى عشيرة مانعة وجواب لو محذوف لانا لكم وخلينا بينكم وبينه قال ابن عباس ما
بعث الله بعد نبيا الا في منعة عشيرة وروى عنه ان ابنى كصلم قال يغفر الله لوط ان
كان ليأوي الى ركن شديد قال ابن عباس واعلم التغير الخلق لوط بانه رأى الملائكة معه في
الدار وهيئة ثيابهم وبياضهم من وراء الباب وهم يعالجون تسوير الجدار فلما رأت
الملائكة ما بلغ لوط بسببهم قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا
اليك فافتح الباب وخل عنا واياهم فتحى الباب فدخلوا فاستاذن جبرئيل ربه في عقوبتهم

فاذن له فتمثل له صورة التي يكون فيها فنشر جناحه وعليه وشاح من در منظوم ومن ياقوت الثنايا
اطلي الجبين وراسه جعد كحلك منذ الدهر كانه الليل بياضا ومن حلة الخضرة فضرب بجناحه
وجوههم فطمس اعينهم وامحاهم فصاروا الاثر فوز الطريق ولا يهتدون فرار اليهم فانطلقوا على
وجوههم يقولون ايتها التي فاتت في بيت لوط اسحري قومها فانا لا ندري ما وجدنا لوطا الا كما
انت فمتى تصبح وتسفر عما تلقى فما عدا ان يجدونه فقال لوط لهم موعدكم صلاتكم فقالوا الصبح
فاذا اردت الشر من ذلك فلوا سلكتموه الآن فقالوا اليس الصبح بقريب ثم قالوا فاشر يا لوط
ما سلك همزة استفهام اجاز فاشر وان اشر يوصل الالف من اشر يشر وفر اذا عدا قول ابن كثير يقطع
الالف من اشر يشر ومعناه واحد وسوآت شر يا ليل يقطع من الليل قال ابن عباس طائفة
من الليل وقال الضحاك بقية وقال قتادة بعد مضي اوله وقيل انه اسحر الاول ولا يلتفت منكم
احد الا امراتك قرا ابن كثير وابو عمرو امراتك برفع التاء على الاستئناف اما الالتفات اما لا يلتفت
منكم احد الا امراتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها معه وانما نهي ان يتبعهن البرئ بهم ان
يلتفت سوء وجهه فانها لما سمعت منزة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها الحجر
فقتلها وقرا الاعمش فاسر بقطع الالف من الاسراء اي سر بهم ليلا الا امراتك فاسر
بها وخلفها مع قومها فانه سمع بهم وتصدقهم قرا ابن مسعود فاشهرها سلكا يقطع من الليل
الا امراتك ولا يلتفت منكم احد انه مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم الصبح
اي موعد هلاكهم وقت الصبح فقال لوط اريد اسرع من هذا فقالوا اليس الصبح بقريب
فلما جاء امرنا هلاكنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبرئيل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى
قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مدائن وهي سدوم واربع مائة الف وقيل اربعة آلاف الف فرفع
المدائن كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم كفاها لئلا ينزل بهم نكبة
نابهم فجعل عاليها سافلها فامطرنا عليها اي على سدوم واختها عمورا وقيل بعد
ما قلبها امطر عليها حجارة من سجيل قال ابن عباس وسعيد بن جبير سنك وكل
فارسية معربة وقال قتادة وعكرمة السجيل الطين والمعنى فجعل الله عقوبتهم حجارة
من طين فارسي معرب اقوا بها حجارة واقوا بالين قال الكسائي كانه اصله الحجارة طينا فشدد
وقال الضحاك بعض الاحجار وقيل السجيل اسم لسماء الدنيا وقيل هو جبل في السماء قال ابن عباس
وبئر من السماء من جبال فيها بئر يقال منضود قال ابن عباس متتابع ينزل بعضها بعضا

منفعول من التغيير وهو وضع الشيء بعضه فوق بعض ﴿ بقية ﴾ خير ﴿ عند ربك ﴾ من حبة الحجارة وهي نصب
على الحال وهو اسم ما يبقى ﴿ حفيظ ﴾ فاعل من جبر عليها سيبويه لان كل مجازاة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها
خطوط محرمة على هيئة الجزعة قال الحسن والسور كانت محتوتة عليها اسماء اخوانهم وقيل مكتوب
على كل حجر اسم من رمى به وهو ما بين نكة الحجر من القاليبي ابن مدركة حكاه سيبويه وقال قتادة
وعكرمة يعني قاليبي من الامة والله ما اجاز الله منها الا بعدا وفي بعض الاثار ما بقي الا ويوشك ان
يخرج يسقط عليه من ساعة الى ساعة روى ان الحجر اتبع شذاذهم وحاضرهم ابن كانوا في البلاد
وقد ذكر جل منهم الحرم وكان الحجر معلقا بالسماء اربعين يوما حتى خرصه فاصابه فاسكنه الى مدين
اذ ارسل الوليد بن عبد الملك اخاه سفيان قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال
والميزان الا تبخسوا ومعنى كانوا يطففون معروف ﴿ اني اراكم بخير ﴾ قال ابن عباس موسرين في
نعمة قال الحسن بسعة ﴿ ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط ﴾ بالعدل وقيل بتقديم لسان الميزان ﴿ ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا
في الارض مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ﴾ قال ابن عباس يعني ما اعطى الله كم من الحلال بعد
ايفاء الكيل والوزن خير مما تاخذونه بالتطفيف قال مجاهد بقية الله اي طاعة الله ان كنتم توفون
ان ما حذركم من رزق الله وعطائه ﴿ وما انا عليكم بحفيظ ﴾ بوكيل وقيل انا قال ذلك لانه لم يؤمن فلما لهم
﴿ قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد آباؤنا ﴾ قال الاوزاعي قال ابن عباس كان شعيب
كثير الصلاة فلذلك قالوا هذا وقال الاعمش يعني اقراءتك ﴿ او ان نفعل في اموالنا ما نشاء ﴾ او ان
نترك ﴿ او ان نفعل في اموالنا ما نشاء ﴾ من الزيادة والنقصان وقيل كان شعيب ينهاهم عن قطع الدنانير
والدراهم وزعم انه محرم عليهم فقالوا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء من قطعها ﴿ انك لانت الحليم
الرشيد ﴾ قال ابن عباس اراد والسفيه الغاوي والعرب تضع الشيء بضده فتقول للديغ السليم وللفلاة مفازة وقيل قالوا ذلك على وجه الاستهزاء وقيل معناه الحليم الرشيد بزعمك
وقيل بحسب الظاهر ﴿ ان انك يا شعيب فيما علمنا رشيد لا يجري عليك سفه فما قومك وما لغة
دينهم كما قال قوم صالح فكنت فينا مرجوا قبل هذا قال يا قوم ارايتم ان كنت على
بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا وقيل كان شعيب كثير المال
وقيل الرزق الحسن العلم والمعرفة ﴿ وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد

ان انهاكم عن شئ ثم اركبه ان اريد الا اصلاح ما استطعت
وما توفيقي الا بالله والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة عليه توكلت اعتمدت واليه انيب
ارجع فيما ينزل من العذاب وفيه رغم المحاد ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي خلافي ان يصيبكم على
فعلي فيصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة
وما قوم لوط منكم ببعيد وذكر انهم كانوا حديثي عهد بالهلاك قوم لوط وقيل معناه وما هذا قوم لوط
منكم ببعيد فذكر انهم جيران قوم لوط واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود والودود
معناه انه محب للمؤمنين وقيل انه محبوب المؤمنين وجاء في الخبر ان شعيبا كان خطيب الانبياء
عليهم السلام فلما اياي شعيب حاشفة ما نفقه كثيرا مما تقول ونا لنريك فينا ضعيفا
وقد كان انه كان ضرير البصر فاراد واضعف البصر ولولا رهطك غير مكرمين وكان في منعة من قومه
لرجمناك والرجم اقبح القتل وما انت علينا بعزيز بعز يدفع يا قوم ارهطي اعز عليكم
من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي على تؤدكم
وتمكنكم اني عامل على تمكني سوف تعلمون اتيا الي على نفسه والمخلي على فعله فذلك
قوله من يأتيه عذاب يخزيه ينزله ومن هو كاذب فيما ادعى النصب ارسوف تعلمون
الكاذب وقيل محله رفع تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال امره وارتقبوا
وانتظروا العذاب اني معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا اجينا شعيبا والذين امنوا معه
برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة وقيل ان جبريل صاح صاحة هم صيحة فزلقت ارواحهم
وصارت انفسهم صيحة في اجسامهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين كما لم يغنوا فيها
لم يكونوا فيها الا ليلة واحدة هلاكا بدل من ثمود ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان
مبين حجة بينة الى فرعون وملئه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد سديد تقوده
فوردته يتقدمهم يوم القيمة فاوردهم فاوصلهم النار وبئس الورد المورود المدخل
المدفوع فيه واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود الرفد العطاء
الحسن وقيل العطاء المتبع فذكر انه ترادفت عليهم اللعنتان لعنة في الدنيا ولعنة
في الآخرة ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد خراب وقيل منها قائم

بقيت الجبال وسقطت السقوف وحصيدا اي اثرا وقال مقاتل قائما يرى له اثر وحصيد لا يرى له اثر وحصيد بمعنى محصود وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر ربك بالعذاب وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير قيل تدمير وكذلك وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد روى عن ابن مسعود انه قال سمعت رسول الله صلعم يملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته قال ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة الاية ان في ذلك لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس يجمع يوم القيمة وذلك يوم مشهود يشهده اهل السماء والارض وما نؤخره الا لوقت معدود اي وما نؤخر ذلك اليوم فلا نقيمه عليكم الا لوقت معدود وما يأتي وقت بانيا الا لاجل محدود معلوم عند الله يوم يأتي لا تتكلم نفس بانبات اليا وقد ذهبا لا تكلم الا ان تتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد اي فمنهم من سبقت له الشقاوة ومنهم من سبقت له السعادة روى عن علي بن ابي طالب قال كنا جلوسا عند النبي صلعم في البقيع اذ خرج علينا رسول الله وبيده مخصرة فجلس ثم نكت بها في الارض ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة او النار والا قد كتبت شقية او سعيدة فقال رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله ونذر العمل فقال لا ولكن اعملوا فكل ميسر اما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة واما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة قال ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى ولعامر بن عبد الله فسنيسره للعسرى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف قال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخر اذا ترد في جوفه قال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقال ابن قتيبة لا يتمون فيها ما دامت السموات والارض قال الضحاك ما دامت سماوات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك فاظلك فهو سمآء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض وقال اهل المعاني هذا عبارة عن التأبيد على عادة العرب يقولون لا آتيك ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعني ابدا الا ما شاء ربك اختلفوا في هذين الاستثنائين فقال بعضهم الاستثناء في اهل الشقاوة يعني هم في النار بدليل قوله النار مثواكم خالدين فيها ثم اخرج اهل التوحيد منها فيكون ذكر الاستثناء غير في حق الذين هم في النار سعدا اهم استثناهم

بن الاسقع كما رواه عمران بن حصين ان ابن صلم قال ليعيسى اخواننا يشفع بهم النار يدخلون الجنة بشفاعة محمد صلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين فاخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين واما الاستثناء في قوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فيقول الله تعالى اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحيوان فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يدخلون الجنة فيقال هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيدخلون الجنة فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقول لهم ولكم عندي افضل من هذا فيقولون ربنا اي شيء افضل من هذا فيقول رضاي عنكم فلا اسخط عليكم بعده ابدا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان اهل الجنة اذا دخلوا الجنة وسكنوا منازلهم قالوا قد اعطانا ربنا ما وعدنا فما بقي الا ان ننظر الى ربنا فيرفع الحجاب فينظرون اليه فيخرون سجدا فيقول لهم ارفعوا رؤسكم فليس هذا يوم عبادة ولا يوم تكليف فيرفعون رؤسهم فيرون ربهم على عرش

وافق ابو جعفر يزيد في الطارق وفي الزخرف بالتشديد الباقون بالتخفيف ثم سئل فقال
وان كلا ما خففت احدى الميمين ومعناه الا ليوفينهم ربك اعمالهم ومن قرأ بالتخفيف قال
ما صلة اي وان كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من تقديره وان من الخبر ليوفينهم كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم
من النساء الآية من طاب واللام في لما لام التأكيد وفي ليوفينهم لام القسم تقديره والله ليوفينهم
ربك اعمالهم اي جزاء اعمالهم انه بما تعملون خبير فاستقم كما امرت فاعلم دين ربك والعمل به والدعاء
اليه كما امرت ومن تاب معك اي امن معك فليستقيموا فاكتفى عن الخطاب الاستقامة ان
تستقيم على الامر والنهي ولا تزيغ ثم رغبهم في الطاعة فقال ولا تطغوا قال ابن عباس لا تعصوا
قلت بلى سورة الله قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم
ولا تطغوا لا تجوروا امري ولا تعصوني وقيل معناه ولا تخلطوا فيزيدوا فيما امرت ونهيت
انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم شيء قال ابن عباس في هذه الآية ما نزل على رسول الله صلى الله
عليه من دهر الآية وذكر قال ستتلى عليك واحداً بعد واحداً تسلية عن ابي مدينة عز اني عليهم فان الله الذين
يثبتون على دينهم ولا تركنوا الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء
ثم لا تنصرون ثم عذابه لا تنصرون واقم الصلوة طرفي النهار ان الغداة والعشي قال
مجاهد طرفا النهار صلوة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل يعني صلوة المغرب والعشاء
وقال الحسن طرفا النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء وقال ابن عباس طرفي
النهار الغداة والعشي يعني صلوة الصبح والمغرب قوله وزلفا من الليل ساعاته واحدها زلفة
وقرأ ابو جعفر زلفا بضم اللام ان الحسنات يذهبن السيئات يعني ان الصلوات الخمس
يذهبن الخطيئات وروى انها نزلت في ابي اليسر قال اتتني امرأة تبتاع تمرا فعلت
ان في البيت تمرا طيبا منه فدخلت معي البيت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت ابا بكر
فذكرت ذلك له فقال استتر على نفسك وتب فاتيت عمر فقال استتر على نفسك وتب فلم
اصبر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال اخليت غازيا في سبيل الله غاز على اهل بيته
فقلت اللهم اغفر لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غفر الله لك فاقم الصلوة طرفي النهار الآية فقال

اصحاب رسول الله صلعم اذا خاصة ام للناس عامة قال بل لنا وبهم عامة ثم قرأ ابن مسعود ان رجلا
اصاب من امرأة قبلة فاتى النبي صلعم فاخبره فانزل الله تعالى اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات
يذهبن السيئات فقال الرجل يا رسول الله الي هذا قال لجميع امتي كلهم رواه مسلم وعن ابي هريرة ان رسول الله
صلعم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا
اجتنبت الكبائر وعنه ايضا ان رسول الله صلعم قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل منه كل يوم
خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا قال فذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا قال ذكر
للذكر ينبغي ان يذكر الله في كل احيانه وسواء ذكره بالقرآن او ذكر بغيره لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك
ذكرى للذاكرين وقوله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب وقوله تعالى
ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون وقوله تعالى واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وقوله تعالى واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين وقوله تعالى فاذكروني اذكركم
واشكروا لي ولا تكفرون وقوله تعالى فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا وقوله تعالى واذكروا ما فيه
لعلكم تفلحون وقوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا وقوله
تعالى واذكروا ما في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا وقوله تعالى واذكروا ما في الكتاب
اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وقوله تعالى واذكروا ما في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا
ورفعناه مكانا عليا وقوله تعالى واذكروا ما في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا

وامر الحق متفقون مخلقين امر الحق للاتفاق وامر الباطل للاختلاف ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ وتم حكمه بين العالمين فيما جاءت به الانبياء والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴿ معناه وكل الذي تحتاج اليه من انباء الرسل امر اعتبارهم واخبار امتهم نقصها عليك لنثبت به فؤادك معناه لنزيد يقينك وشفق قلبك وقد كان الذي علمه اذا صح يقينا كان في ذلك تثبيت له لتقلبه على الصبر على اذى قومه ﴿ وجاءك في هذه الحق ﴾ اي الذي هو حق ﴿ وموعظة ﴾ في هذه السورة وقال قوم الاكثر بل خص من السور بشرا وان كان قد جاء بالحق في جميع السور ﴿ وموعظة ﴾ وجاءتكم موعظة ﴿ وذكرى ﴾ تذكيرا للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم ﴿ تهديد ووعيد ﴿ انا عاملون وانتظروا انا معكم متربصون ﴿ اي منتظرون ما يحل بكم من نقمته ﴿ ولله غيب السموات والارض ﴾ علم ما غاب عن العباد فيهما ﴿ واليه يرجع الامر كله ﴾ عاد الضمائر وقرأ نافع وحفص يرجع بضم الياء وفتح الجيم ابن ذكوان بفتح الياء وكسر الجيم ابو يعقوب الامر كله بالرفع حفص لاكبون الخلق أثره فاعبده ﴿ وتوكل عليه ﴾ وثق به ﴿ وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ قراء اهل المدينة والشام وحفص ويعقوب بتاء الخطاب على ما وافق آخر سورة النمل وقراء الآخرون بالياء فالكعبي خاتمة التوبة خاتمة سورة هود روى عن ابي بن كعب قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وبروج شيبتني هود واخواتها

سورة يوسف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الر تلك آيات الكتاب المبين ﴾ اما البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه فان قتادة حبين والله بركته ومنداه ورشده فدا بان ان ظهر وقال الزجاج يبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فدا بين لمن يعرف الخبر ﴿ انا انزلناه ﴾ يعني الكتاب ﴿ قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ﴾ ان انزلناه بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه ﴿ نحن نقص عليك احسن القصص ﴾ والقاص الذي يتبع الاثار ويأتي بالخبر على وجهه معناه نبين لك اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان وقيل اراد منه قصة يوسف وهم خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي تعلم الدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء وتكرر الثناء والصبر عند اذى الاهل وحسن التجاوز عنهم بعد الانتقام وفي ذكر هذه الفوائد قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم يتلقاهما اهل الجنة زلفا وقال ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح اليها ﴿ واوحينا اليك هذا القرآن وان كنت

او وقد كنت بن قبله او بين قبر وحيا ابن العاقبة ابن عمران عليهم من القصة لا تجليها قال
سعد بن ابا وقاص انزل القرآن على رسول الله صلعم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثنا
فانزل الله عز وجل نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله عز وجل
نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا لو حدثنا فانزل الله الم يأن للذين امنوا ان تخشع
قلوبهم لذكر الله اذ قال يوسف لابيه ، واذكر اذ قال يوسف لابيه ويوسف اسم عبرية
ولذلك لا يجري وتصغيره عريبيع سمي ابو الحسن الاقطع عن يوسف قال الاسف الحزن
والاسيف العبد واجتمعا ان يوسف فسمع به رجل من اهل عمرو عما ابن عمه قال الكرخي بن الكريم
بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت قرا ابو جعفر وابن عامر
بالت بفتح التاء في جميع القرآن على تقدير يا ابتاه ، وقرا الاخرون بكسر التاء لان اصله يا ابة والجر
يجزئ الا الكسر اني رايت احد عشر كوكبا نجما من نجوم السما ونصب الكوكب على التفسير
والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ، ولم يقدر ايتها ساجدة والها والهم والتا والنون
من كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل من يعقل اخبر عنها بكناية من يعقل كقولهم
يا ايتها النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم ذكرانا وبنات اصوتها وكانوا احد عشر على ما يقتضيه
كما يقتضيه بالنجم والشمس ابوها والقمر امها قال قتادة وقال السدي القمر خالتها لان امه
راحيل كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر
وكان يوسف ابن اثنتي عشرة سنة حين راى ذلك في الرؤيا وقيل رآها ليلة الجمعة ليلة القدر
فلما قصها على ابيه قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان
فعلم يعقوب ان الاضغاث اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان ، فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا
في اهلاكك لانهم يعلمون انها لهم وبها فيجدون لك والام لام جحود لكفرهم يريد سبق وقيل
هو مثل قولهم نصيحتك لي وشكرتك لك ، ان الشيطان للانسان عدو
مبين ، اي بين لهم الشيطان ويحملهم على الكيد بعداوته القديمة روى عن عبد الله بن سعيد قال
سمعت ابا سلمة قال كنت ارى الرؤيا تمكث حتى سمعت ابا قتادة يقول كنت ارى الرؤيا
فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلعم يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث
الا من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ومن شر ما رأى فانها لن تضره ورواه عن ابن رزين العقيلي قال قال رسول الله الرؤيا

جزاء بما ربعين او سنة واربعين جزء هذا النسخة وهي على رجليها يرفا اخرت بها وقعت واقعة
قال لا تخبر بها الا حبيبا او بيبا وكذلك يجتبيك ربك يعقوب ليوسف اي كما رفع
منزلتك بهذه الرؤيا فكذلك يجتبيك بمصطفيك لرسالتك وبجعلك من انبيائه ويل الاحاديث
يريد تعبير الرويا
بعلم ناويل الامر الاخبار عن غائبه والمآل ويتم نعمته عليك
بالنبوة وعلى آل يعقوب اي على اولاد بنيه فان اولاد الولد يسمون اباء كما انهم يسمون ابنا
واسحق فجعلهما نبيين ان ربك عليم حكيم وقيل المراد باتمام النعمة على ابويه الخلة وقيل
انجاهما من النار وعلى اسحق انجاه من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط منه فضلة في ابن
عباس كان بين يوسف ومن وبين تحقيق تعبير ابيه واخوته اربعون سنة وسوق الكرم
اسباب التغير وقال الحسن البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغ من الرؤيا اخوة يوسف
حسدوه وقالوا اما ترى ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه فيتعوق تعوقه اياه
واخوته ابنه ضبره وضبراخوته واسماؤهم دوبيل ويهو اكبرهم وشمعون ولاوى ويهوذا
وربالون ويشجر واتهم ليا بنت ليان وهي ابنة خال يعقوب ولاوذ بها ستة بنين بنان
اسم احدى زلفة والاخرى بلهة وادبعة اولاد جاد وبنفتالي وحلاد واشر وهو فيت ليا
فتزوجها يعقوب اختا راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكان بنو يعقوب اثني
عشر رجلا
آيات قوله ابن كثير اية على التوحيد والعظة وعبرة وضيحجب وفراء الآخرون
آيات على الجمع للسائلين قيل كان اليهود سألوا رسول الله صلعم عن قصة يوسف وقيل سألوا
عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان الى مصر فذكر لهم قصة يوسف فوجدوه موصوفا
باتي التوراة فجعل يعني هذا معنى قوله آيات للسائلين اي دلالة على نبوة الرسول صلعم وقيل آيات
ولم يقل لمن سأله كعوله سواء للسائلين وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوة
يوسف وميلان ابيهم امرهم في الحسد وتشتيت ملك رؤياه وما حق الله منها وتمم بها ضر يوسف
عن قضاء النهوض وعلو الرتبة وفي السجن وما آل اليه امره من الملك وتمتع حزن يعقوب
وضيره وما آل اليه امرهم من الوصول الى المراد وغير ذلك من الآيات اذ قالوا ليوسف اللام
فيه جواب القسم مقدر والله ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا منا
كان يوسف واخوه بنيامين من امه واحدة وكان يعقوب شديد الحب ليوسف وكان اخوته
يريدون منه من الميل اليهما لا يدرون ما اعتراهم فقالوا هذه المقالة ونحن عصبة جماعة وكانوا

عشرة فالزيادة العصبة على العشرة الى زاد وقيل العصبة ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلثة الى العشرة وقال ابن عباس ما بين العشرة الى مائة وقيل ما بين العشرة الى الاربعين وقيل جماعة يتعصب بعضهم ببعض لواحد لهم يدافع عنه ويشفعها الى نفوذها والرسط ان يأتوا الى ضلال مبين اى خطاء بيّن اذ يأمره بيوسف وحده عليا وليس المراد به الضلال عن الدين ونوا ارادوه لكفروا به بل المراد منه الخطاء فى تدبير امر الدنيا يقولون نحن انفع له منا امر الدنيا واصلح له منا رعاية ورعى مواشيه فنحن اولى بالمحبة منه وهو يخطئ فى صرف محبته اليه اقتلوا يوسف اختلفوا فى قاتل هذا القول فقال ابن عباس ومقاتل هو روبيل وقال قتادة رؤبيل وكان ابن خالة يوسف وهذا اكبرهم سنهم وكان يأتيه والاول اصح لانهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والقول فى غيابة الجب قرأ ابو جعفر وناقع غيابات الجب على الجمع وقرأ الباقون غيابة الجب على الواحد اى فى اسفل الجب وظلمته والغيابة كل موضع ستر منك انى وغيبك والجب البئر غير المطوية لانه جب اى قطع ولم يطو يلتقطه بعض السيارة اخذ الشئ من حيث يجده بعض السيارة بعض المسافرين فيذهب به الى ناحية اخرى فتستريحوا منه ان كنتم فاعلين ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا انبياء بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس يصح هذا لان الله تعالى لم يأمر نبيا بقتل نبى ولا بالصغائر لانه لا يجوز ان يستحسن فعلهم على ما هم عليه من قبيح الرجم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير الذى لا ذنب له والغدر بالامانة ونزع الموثق والكذب مع ابيهم وغير ذلك مما لا يخفى على احد من رجاحة عقله وقال بعضهم اسر الله اليهم امرا فعلوه وعصمهم الله بعد ذلك ولو فعلوا لكانوا اجمعون وكفروا لكن قبل ان يبلغهم الله امرا عزم عليهم سيقع ابو عمرو بن العلاء كيف قالوا نتوب من بعده انبياء فان كان قبل ان يبلغهم الله امرا عزم عليهم فما الجمع على التفريق بينه وبين والد يضرب مثلا الجميل قالوا ليعقوب يا ابانا مالك لا تأمنا على يوسف قال ابو جعفر لم يكن قبلا شتة بدوا بالانكار عليه ليتركه يرسله معهم فلما انهم لا يرسله معنا اخافنا عليه وانا له لناصحون

قال مقاتل والكلبي تقديم وتاخير وقال انهم قالوا لابيهم ارسله معنا غدا يرتع ويلعب قال ابو عبيدة
اي ليتمتع ان نذهب به نحن قالوا اما لك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون النصح هنا
هو القيام بالمصالح وقيل البر والعطف معناه انا نحفظه عليه فليس في مصلحته تحفظ ح ثم قرا
ابكر ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع ويلعب قرا ابو عمرو وابن عامر بالنون فيهما وجزم العين من يرتع
وقرا ابن كثير وحفص بالياء فيهما وجزم العين يرتع ويلعب يعني يوسف وقرا يعقوب نرتع بالنون
ويلعب بالياء والرفع سوالات عشرة الكلام يقال رتع فلان اذا اخصب واتسعت له بريد يرتع نعم
وباطل وباطل وبشط وقرا ابن كثير يرتع بكسر العين وهو يفتعل من الرعي قال ابن كثير قرا
بالنون فيهما ابن نجاح ويس وحفص بعضنا بعضا وقرا ابو جعفر ونافع بالياء اخبارا عن يوسف
ابنه في الغيبة كما نرى نحن وانا له لحافظون قال لهم يعقوب اني ليحزنني ان تذهبوا به
اذ فاتكم به والحزن هنا الم القلب بفراق الحبيب واخاف ان ياكله الذيب وانتم
عنه غافلون وذلك ان يعقوب كان راى في المنام ان ذئبا شد على يوسف وكان خاف من ذلك فمن
قال فانا لئن اكله الذيب ونحن عصبة عشرة انا اذا لخاسرون مجتمعة انحلا
ذهبوا به واجمعوا عزموا ان يجعلوه في غيابة الجب واوحينا اليه هذه الواو زايدة
تقديره اوحينا اليه كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون يعني
اوحينا الى يوسف لتخبرنهم بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله
واعلامه اياه ذلك قال مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون بانهم يخبرهم اكثر من يوسف وذلك صنع بهم
عليه فعرفهم وهم له منكرون وقيل وكرمنا اليه اخذوا يوسف بغاية الاكرام وجعلوا يمشون
فلما بلغوا الى البرية القوي وجعلوا يضربونه فاخذ ضربه واحدا استغاث باكثر فضربه الاكثر
فجعل لا يدري منهم ضربه حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح يا اباه لو تعلم ما يصنع بك
بنوك الاجاء فلما كادوا ان يقتلوه قال لهم يهوذا اليس قد اعطيتموني موثقا الا تقتلوه فانطلقوا به
الى الجب ليطرحوه فيه وكان ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ابن عشرة سنة فجاءوا به الى
غير الطريق واهبط الاسفل ضيق الراس فاخذوا يدلونه في البئر فلما بلغ نصفها
قال ليشرف عليه ومضر وقال ونثب بارض الاردن فكان فيها وهي بيت المقدس فجعلوا
يدلونه في البئر فينتهي بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي
قميصي اتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب لتونسك فقال اني لا ارى

فالعقوه فيها وقيل جعلوه في رجل السقاية فلما ارتحلوا ابانا يتصوا العقوه اراده ان يعوث فكان في البير
ماء فسقط فيه فلم يرى فلما خرج فيها فخاف على نفسه فقيل انهم لما جعل يبكي فنادوه فظن انها نداء
رحمة ادركتهم فاجابهم فاراد قوم ان يرفعوه فيبيعوه فقيل يقتلوه فتتهم يوسف ابا بنيامين بالطعام وبني فيها
ثالث ليلة واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاكثر من الاسماء اوحى اليه بلذا وبعث اليه جبريل
يونس ويبشره بالمخرج وبخبره انه ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم عليه وهم لا يشعرون فقال ابا جاءوا
انهم ذكروا سخلة وجعلوا دمه على قميص يوسف وجاءوا ابا هم عشاء يبكون فلما سمع
صياحهم وعلم انهم جاءوا ظلة العلى ليكونوا احرص على الاعتذار بالكذب فروى ان يعقوب سمع صياحهم
وخاف عليهم فخرج فقال ما لكم يا بني مثل اصابكم غنمكم شئ قالوا لا قال فما اصابكم وابن يوسف قالوا
يا ابانا انا ذهبنا نستبق ان نترامى ونتناضل قال الرمي نستبق لم اقدر انسا وتركنا يوسف
عند متاعنا فاكل عدو بنا وانت غنا فاكله الذيب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين
فان قيل كيف قالوا ليعقوب انك لا تصدق الصادق فيما عناه انى تتهمنا وهذا الامر لا يكاد يخفى
لان الابتداء ان اتهمنا في حقه وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا دليل لنا على صدقنا وانا كنا صادقين
عنده وجاءوا على قميصه بدم كذب ادعوا موكذب لانهم كتموا دم يوسف وقيل بدم ظبي
فيه فوضع المصدر موضع الاسم وفي القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب
كيف اكله الذيب ولم يشق قميصه فانتهوا فاريد سوءلت زينت لكم انفسكم امرا فصبر
جميل معناه فامري صبر جميل او فعلي صبر جميل وقيل فصبر جميل اضاف الصبر الجميل
الذي لا شكوى فيه ولا جزع والله المستعان على ما تصفون اي استعينه بالصبر
على ما تكذبون وفي القصة انهم جاءوا بذيب وقالوا هذا الذي اكله فقال له يعقوب يا ذيب
اكلت ولدي وثمرة فؤادي فانطقه الله عز وجل فقال يا نبي الله والله ما قط قبل قال كيف
وقعت بارض كنعان قال جئت لبصلة قرابة فاخذني اولاد يعقوب فجاءت يوسف عليه السلام
اباه وجاءت سيارة ومعنى الوارد الذي يرد شمول السيارة لانهم يسيرون في الارض
كانت رفقة بها مدين تريد مصر اخطؤا الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان الجب
في قفر بعيدا من العمران فلما راح الماء وكاد ان يهلك جاء فعدل صوب القافلة يوسف فيه فلما
نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر لطلب الماء فذلك قوله فارسلوا
وارد هم والوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء فيستقي الاوعية والدلاء فادلى دلوه

فدفعوا به السوق يعرضونه ليبيعوه فرفع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعمائة رطل وهو اربعون ثلث عشرة قنطارا قنطير بن هاكل بهذا اللفظ فذلك قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه اي منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامة وقيل اكرميه في المطعم والملبس والمقام وقال قتادة وابن جريج منزلته عسى ان ينفعنا او نتبناه الرجل انا نقرأ البيع او يكفينا الضائع بعض امورنا او نتخذه ولدا او نتبناه قال ابن مسعود اقرأني النبي صلى الله عليه وسلم عسى ان ينفعنا او نتبناه وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي كما انقذنا يوسف من القتل واخرجناه من الجب كذلك مكنا له في الارض اي في ارض مصر فجعلناه على خزائنها ولنعلمه من تأويل الاحاديث اي لكما له علم الارض لكي نعلمه من تأويل الاحاديث وهي عبارة الرؤيا والله غالب على امره قيل الهاء في امره كناية عن اسم يعقوب اي ان الله غالب على امره يفعل ما يشاء لا يغلبه شيء ولا يرده كما رد غيره وقيل هي راجعة الى يوسف معناه والله مستول على امر يوسف بالتدبير والحيلة لا يكله الى غيره بل هو متولي عليه فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله صانع به ولما بلغ اشده منتهى شبابه وشدته وقوته قال ابن عباس ثلث وثلثين سنة وقال الحسن ثلاثين سنة وقال الضحاك عشرين سنة وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة الى ثلثين سنة وسئل مالك عن الاشد فقال سواء علمه آتيناه حكما وعلما فالحكم النبوة والعلم الفقه في الدين وقيل حكما يعني اصابة في القول وفيما بين وبين الرؤيا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم من يعلم الاشياء والحكيم من العالم من يعمل بما يوجبه العلم وكذلك نجزي المحسنين قال ابن عباس الموحدين وعنه ايضا المهتدين وقال الضحاك الصابرين على النوائب كما صبر يوسف وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امرأة العزيز والمراودة طلب الفعل وايراد الفعل انما عدته الى نفسها ليوافق فيها وغلقت الابواب اي اطبقتها وكانت سبعة وقالت هيت لك اي هلم وأقبل وهي قراءة اهل الكوفة والبصرة بفتح الهاء والتاء وقراءة اهل المدينة وابن كثير بكسر الهاء وفتح التاء وقراءة ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء وقراءة السلمي وقتيبة هيت لك بكسر الهاء وضم التاء الهموز اي تهيأت لك والكمرة ابو عمرو والكسائي وقال الكلبي هذا في العربية والاوفق بالمعروف عند العرب قال ابن مسعود اقرأني النبي صلى الله عليه وسلم هيت لك

قال ابو عبيد كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران وقوت الى الجاز بمعناه تعالى وقال
عكرمة البصامي تاخوذ انية ملغة وقال ابن عباس وغيره هي بلغة عربية وهي كلمة حث واقبال
الى قال ابو عبيد ان العرب لا تثني هيت ولا تجمع ولا تؤنث وانما هو صوت واحد في كل حال
قال ابو سفيان اخذ ذكر معاذ الله اعاذ الله واعتصم بالله وعاذ يعوذ اليه ايه ربي
بربيان زوجي فطفر سيدي احسن مثواي احسن منزلتي سماه قوم اكبر السن وقيل الباء زائدة
اي اصح بربي ان اساءة احسن مثواي اراد اني وفيت بذمام ولم اخن حافظني انه لا يفلح الظالمون
بخيانة من فعلت معنا فحذفت منه اعلمه بعد ما كرمه مثواي في ناظم ولا يفلح الظالمون وقيل لا يفلح الظالمون
ان لا يسعون الزناة ولقد همت به وهمت بها اللام هو الخارجة من الفعل ما خير دخول
فيه فهمها خبرنا على المعصية والزنا وانما همت ان ضربته او قتلته روى عن ابن عباس انه قال حزم الانسان وجلده
منها محبسه الجاني وعن مجاهد قال حزم سراويله وعن سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جذب احدهما ثياب صاحبه
وهذا قول اكثر المتقدمين سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جذب الشيطان فيما بينهما فضرب بين الجدين يوسف وابو
الاخرى الجدار امرأة صح بينهما قال ابو عبيد القاسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول والقول
ما قاله المتقدمون معروف من اللغة وبهم كانوا اعلم بالغة من ان يقولوا في الانبياء عليهم ما هم خير علم وقال
السدي وابن اسحق لما اراد امرأة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكره لله حتى
نفسه وتشوقه الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما يتناثر من جسدي
قالت ما احسن عينيك قال هو اول ما يسيل على وجهي فيقبح قالت ما احسن وجهك قال هو
يه كلم وقيل انها قالت ان فراشي الحرير بسطت فقم فاقضي حاجتي قال اذا يذهب نصيبي
من الجنة فلم تزل تطمعه وتدنو الى اللذة وسوسات بحذر من شقي السباب ما يجد الرجل
من امرأة حسناء جميلة صح لان لها ما يزين من كلمي وهم بها هم ان اسمع تداركه حتى ونبه
بالبرهان الذي ذكر وزعم بعضهم انه خبر ان هذا لا يليق بحال الانبياء عليهم السلام وقالوا
ثم الكلام عند قوله ولقد همت به وهم بها تم الخبر عن يوسف فقال وهم بها لولا ان رأى
برهان ربه على التقديم والتاخير لولا ان رأى برهان ربه لهم بها ولكنه رأى البرهان فلم يهتم
والكف الشهوة فقالوا ان العرب لا تؤخر لولا عن الفعل فلا تقول لقد قمت لولا زيد ومعناه
لقد قمت لولا زيد لقمت وقيل هم بها يوسف ان يقهرها وهم بها يوسف ان تمكنه
لزوجته وسكن هذا الثناء وبرهانه آية مرضية بحق نفسها اذا وبرهان الله من الوحي الذي

يوخذ عنهم الادب والعلم وقال بعضهم ان القعود الذي فعله يوسف كان بما الصغائر وهي الصغائر تجوز على الانبياء عليهم السلام وروي ان يوسف لما دخل على الملك حين خرج من السجن واقرت المراة قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين همت يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي الاية وقال الحسن البصري ان الله لم يذكر في كتب الانبياء عليهم السلام في القرآن ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع النعمة عليهم ولئلا يايس احد من رحمته وقيل انه ابتلاهم بالذنوب ليتفرغ بالطاعة والعزة وليلجئهم جميعا الخلق يوم القيمة على انكسار المعصية وقيل ليجعلهم اية للمذنب في رجاء الرحمة وترك الايايس من المغفرة والعفو وقال بعضهم اسئ الخاتمين الهمة متان همة ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل همة امراة العزيز فانها عزمت به وهمة عارض وهو اذا خطر وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل همة يوسف فانها عفي عنها لما خوفه بالله تعالى او يعمل روي عن ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له عشر حسنات الى سبعمائة ضعف واذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا احدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له واذا عملها فانا اكتبها له بمثلها فقوله عز وجل ولولا ان رأى برهان ربه اختلفوا في ذكر البرهان فاكثر المفسرين انه رأى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انه رأى له سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على اصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقال السدي نودي يا يوسف تواقعها اتواقعها مثلك مثل الطير له جناحان ما دام الطير له جناحان لا يطاق ومثلك اذا واقعتها مثلك اذا واقعتها مثل الطير ينتف جناحاه فيصير فريسة لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك اذا واقعتها مثل الثور يجوث فيدخل الغمل فيصير فريسة لا يستطيع ان يدفع عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس في قوله وهمت بها لولا ان رأى برهان ربه وقعد منها مقعد الرجل من المراة اذا بكى قد بدت بينهما بلا عضو ولا عضو مكتوب فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وفاتت فلما ذهب عنها الرعب عادت وعاد فذكر ذلك الكف مكتوب عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وفاتت فلما ذهب عنها الرعب عادت وعاد فرأى ذلك الكف مكتوب عليه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا وفاتت فلما ذهب عنها الرعب عاد فقال له جبريل اذكر عقدي قبل ان تصيب الخطيئة

فاخط صبرجميل والله المستعان على ما تصفون بقوله يا يوسف تعبر الرؤيا وانت حكيم بن حكيم بن حكيم
وروى انه مسح بكفه فخرجت سلوته من انامله قال محمد بن كعب القرظي ورفع يوسف رأسه
الى سقف البيت حين تم فرأى كتابا في حائط البيت لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وروى
عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما ان البرهان الذي رأى مثال الملك قال جعفر بن محمد الصادق البرهان النبوة التي اودعها
الله صدره حالت بينه وبين ما يتخيله انه مذنب قال ومن على بن الحسين قال كان في البيت صنم فغطت
المرأة وستره بثوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا قالت استحييت منه ان يراني على المعصية
فقال يوسف استحييت مما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا احق ان استحي من ربه وضرب قوله
عز وجل لولا ان رأى برهان ربه جواب لو محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لواقع المعصية
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء قال السوء الاثم وقيل الذنب والفحشاء الزنا انه
من عبادنا المخلصين قرأ اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح اللام حيث كان اذا اتم بعده ذكر
الدين واذا لم يكن فيتم مخلصا في سورة مريم فمعناه ومعنى المخلصين المختارين للنبوة دليله
انا اخلصناهم بخالصة وقرأ الآخرون بكسر اللام اي المخلصين له بالطاعة والعبادة واستبقا
الباب وذكر ان يوسف لما رأى البرهان قام مبادرا الى باب البيت هاربا وتبعته المرأة لتمسكه
الباب فتح لا جل يوسف وسبق يوسف وادركته المرأة فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته
اليها فخرق القميص وتقدت قميصه اي فشقته من دبر من خلف فلما خرجا والفيا سيدها
لدى الباب اي وجدا زوجها عطفير عند الباب جالسا ابن عم لها عزيز فتاها راعيل قالت ما بنته قالت
سابقة ما جزاؤه من اراد باهلك سوءا الزنا بها خافت عليه ان يقتل فقالت
الا ان يسجن او عذاب اليم اي ضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها قال هي
راودتني عن نفسي فيه طلبت مني الفاحشة فانكرت فضربت فلما رأى يوسف ان
لا يكذبها فلما قالت المرأة ما جزاء من اراد باهلك سوءا ذكر يا فقال هي راودتني عن نفسي وشهد
شاهد من اهلها اختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا
في المهد انطقه الله وروى ابو الجوزاء عن ابن عباس قرره سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى
تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن
مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المرأة وقال الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه
كان رجلا حكيما ذا رأي قال السدي وابن عمر راعيل لحكم فقال ان كان قميصه قد من قبل

ان من قدامه فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
فلما رأى قميصه قد من دبر عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف عليه السلام فقال انه
ان هذا الصنيع من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل ان هذا من قول الشاهد اقتد قميصه
على يوسف فخاط يوسف اسكت يوسف اعرض عن هذا ان عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد
صح لا يسمع وقيل معناه لا تكثرت له فقد بان عذرك وبرائتك ثم قال لامرأته واستغفري لذنبك
ان توبي الى الله انك كنت من الخاطئين وقيل هذا من قول الشاهد ليوسف والراجح ان هذا
بقوله واستغفري لذنبك ارسلني زوجك ان راعيا فيك ويضيف عنكم انكن كنت من الخاطئين من الذنوب
حين راودت يوسف عن نفسه وحنث زوجك فلما استعصم كذبت عليه وانما قال من الخاطئين
وهم يقول من الخاطئات لانهم يقصد به الخبر عن النساء فقط قصد الخبر عن بعضهن ذكر تغليب
من العزم الخاطئين كقوله تعالى وكانت من الغابرين بيانه فلما انكانت من قوم كافرين وقال نسوة
في المدينة يقول ساكنات مدينة يوسف والمرأة بالمدينة مدينة مصر وقيل مدينة عين الشمس وقيل
بذلك وقيل وسمي تسع نسوة امرأة صاحب الملك وامرأة صاحب الدواب وامرأة الخباز وامرأة الساقي
وامرأة صاحب السجن فكل مقاتل وقيل سبع نسوة من اشراف مصر امرأة العزيز راودت فتاها
امرأة الكناني عزيز مصر تطلب من فتاها نفسه قد شغفها حبا ان علمنا حبا
قال الكلبي حجب حبه فلم يدع لها موضعا لغير حبه وقيل اصابها سهم فاحترقت شغاف قلبها ان
داخل قلبها قال الزجاج الشغاف جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الجلد حتى اصاب
القلب وقرأ الشعبي والاعرج شغفها بالعين غير المعجمة معناه ذهب الحب بها كل مذهب
ومنه شغف الجبال وهي نواحيها انا لنريها في ضلال مبين اي خطاء ظاهر وقيل معناه انها
تركت ما يكون على امثالها من العفاف والستر فلما سمعت راعيل بمكرهن بقولهن
وحديثهن قاله قتادة والسدي وقال ابن اسحق انما قلن ذلك حكرا بها لتريهن يوسف وكان
يوسف احسن خلقه وجمالا وقيل انها اقمن اليهن سرا واستكتمهن فاعلمتهن
ذلك فلما سمعن بمكرها ارسلت اليهن قالت وبثت اخبرت بذلك وهي اول امرأة
امرأة من سوء الا التي عيرته واخذت اعتدت لهن منكا اترجا يقطعن بالسكاكين عليه وقال ابن
عباس ومجاهد والحسن وقتادة ومحمد منكا ما يقطع بها اللحم واحدها سكين لانها تطعام اذا
جلسوا يتكئون عليها ويقطعون بها فسمي الطعام متكا لان الاتكاء يقارنه غالبا فقال

اطعمنا وفي المتكأ ما اتكأت عليه للشراب او الحديث او الطعام وقيل هو الاترج وقيل
بضم الميم واسكان التاء وفتح الكاف وفي ابن عباس سواء الاترج وروي من وجه آخر
بالحبشية وفي الصحاح الاترج والاترنج وقال مكرم يقال فيه بقطع الهمزة بالكسر وفي ابو زيد الانصاري
كما يجر بالكسر وهو عند العرب متك والمتك والبتك القطع بالسيف والباء في قطعت المرأة بيدها
بالواو لانه الآلة والاطعة ووضعت الوسائد وهي ما توكأت اليه وقوله واعتدت اي اعدت لكل واحد
منهن سكينا وكل يأكل مما حز له بالسكين وقالت ليوسف اخرج عليهن فخرج عليهن فلما رأينه
كانت الجلسة في مجلس اذا خرج عليهن يوسف قال مكرم كان فضل يوسف على الناس
في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وروى عن سعيد الخدري قال قال رسول الله
رأيت ليلة اسري بي في السماء يوسف كالقمر ليلة البدر قال اسحق بن ابي فروة كان يوسف
اذا سار في قرية مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران فلما رأينه اكبرنه اعظمنه قال الواقدي
حاضت لثنتي عشرة سنة وقيل اكثر من ذلك اي حضن لاجله من جماله والاصح وقطعن ايديهن اي
ارجزن بالسكاكين التي معهن ايديهن ومن يجيء انثى يقطعن الاترج ولم يجدن الا الايدي
لشغل قلوبهن بيوسف فاربحن سدا فما احسنت الا بالدم فارقتادة ابن ايديهن ضع الفعل
والاصح انه كان قطعا بلا ابانة وقال وبنت ماتت جماعة منهن ومن حاش لله معناه
ان يكون هذا بشرا قرأ ابو عمر وحاشا بالالف في الوصل والاصل وقرأ الاخرون حاش
بحذف الالف لكثرة دورها على الالسن وانها في الكتاب بمعنى ابرأ المنصب بنزع حرف
الصفة اي بسبب ان ما هذا الا ملك كريم على اسم من الملائكة قالت بعد ما راينه
فذلكن الذي لمتنني فيه اني طلبته بما ضرحت بما فعلت فقالت ولقد راودته عن
نفسه فاستعصم اي امتنع وانما ضرحت به لانها علمت انه لا ملامة عليها من وقد
اصابت ما اصابت من رؤيته فقلن له اطع مولاتك فقالت راجيل ولئن لم يفعل ما
آمره به وليس لم يطاوعني فيما دعوته ليسجنن اي ليحبسن ما احبس وليكونا من
الصاغرين من الاذلاء وانما اكد التهديد بنون التثقيل والوقف على قوله ليسجنن
بالنون لانها مشددة وعلى قوله ليكونا بالالف لانها مخففة ومن شبهة بنون الاعراب
في الاسماء كقولك رأيت رجلا وانا اوقفت قلت رجلا بالالف وحذفه لتشبيه التنوين بالتنوين
فاختار يوسف السجن على المعصية حين توعدته المرأة فقال رب السجن احب
الي مما يدعونني اليه

او لصحح عثمان يعني كتب بدلا الف وصحح عثمان ا هـ

زاد يعقوب السجن بضم السين وقراءة العامة بكسرها وكان الرؤيا منامًا خاصة وكان اضافي اليهن خروجها من
القصر لغرض التعريض وقيل انهن جمعا دعوته الى الفحش وقيل لم يقل السجن احب الي لم يشكه بالسجن
والاولى بالمراد ان يقال انه اضافة العاقبة والا يصرف عني كيدهن اصب اليهن اميل اليهن وانا بعرضهن
يقال رصفا فلان الى كذا يصبو صبوا وصبوة اذا مال واشتاق اليه واكن من الجاهلين فيه دليل
على ان المؤمن اذا رغب في شيء من امور الدنيا فانه يخشى ان يكون ذلك عقوبة عاجلة بذنبه فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع
العليم السميع لدعائه العليم بكرسي ثم بدا لهم اي للعزيز واصحابه من بعد ما رأوا الدلائل على براءة يوسف
بقتضيه رأي ابن امرأة يوسف على الاخبار عن غير ما اراد ان يحبسوه من بعد ما رأوا الايات الدالة على براءة يوسف
من قد القميص وكلام الطفل وقطع النساء ايديهن وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما ليسجننه حتى حين الى ان يرقى
فيه رايهم وقال عطاء الى ان تنقطع حالة التهمة فان مكث سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين
قال السدي وقد كان امرأة العزيز قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في نساء المدينة بحديثه اني راودته
عن نفسه فابى فاما ان تأذن لي فاخرجه فاعتذر اليهن وابتاع له محبسه فحبسه وقد كان ابصر حين ذكر ان اسبح حتى ذكر الحسن
تطهيرا لنبوته من همه بالمرأة وقال ابن عباس خمس يوسف تلك عشرات حين همت بها فنجى وحين قال
اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال لاخوته انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل وقد قال جده السجن قتيان وهما غلامان كانا للوليد بن دوران الجعفي ملك مصر الاكبر
احدهما صاحب طعامه والآخر صاحب شرابه غضب الملك عليهما فحبسهما وكان اكبر
فيه ان جماعة من اهل مصر اراد والمكر بالملك واغتياله فضمنوا لمن يدخل له طعامه وشرابه
فاصابا منهم رشوة الساقي فلم يكشف عنه وقيل اختار الرشوة ثم ان الطعام قال احضروا الطعام فاني
اشم في الطعام سمًا فقال الملك لصاحبه ايها الملك فاني الطعام مسموم وفي رواية اختبار لا تشرب فانه شراب مسموم
فقال الملك للساقي اشرب فشربه ولم يضره وقال لصاحبه كل فابى فجرب ذلك الطعام
على دابة فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف حينئذ في السجن فجعل ينشر جلده ويعلل
اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فتراءيا له
فسأله لعله من غير ان يكونا رايا شيئا قال ابن مسعود رايا شيئا انما تحالما ليجربا يوسف
وقال قوم بل كانا رايا حقيقة فراءى ما يوسف وهما مهمومان فسأله لما من شأنكما فذكرا انهما
صاحبا الملك حبسهما وقد رايا ورويا لهما ذلك فقال يوسف قضي على ما رايتما فقضي عليه
فاحد سماه وهو صاحب الشراب اني اراني اعصر خمرا اي عنبا سمي العنب خمرا باسم ما يؤول

اليه يقال فلان يطبخ الآجر اذا يطبخ البسر للآجة وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذكر انه قال
اني رايت كاني بستان فاذا انا اصر صبلة عليها ثلث عناقيد مما عنب فجئتها وكان كاسي
الملك بيدي فعصرت ثلثها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الاحنف وما اخبار انا ان ادى اصر
فوق راسي ضبرا ثلثا كل الطير منه فقال اندقان اني رايت كان فوق راسي ثلث سلال
فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير تشتهي منه فنبئنا بها وليه اخبرنا بتعبيره
ونعبيره وما يؤل اليه امر هذه الرؤيا انا نراك من المحسنين اي العالمين بعبارة الرؤيا
والاحاديث يعني العلم ورؤوس ان الضحاك بن مزاحم سئل عن قوله انا نراك من المحسنين فقال كان
احسانه كان اذا امر صبيانه في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق وسع له واذا احتاج جمع له
شيئا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله للصلوة وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه
قوما استند بلاؤهم وانقطع رجاؤهم وقال خزانة مجدر يكلبهم ويقول اصبروا واصبروا توجروا
فيقول عزيز ما رايت احسن من هذا ولكنك وحديك لقد بورك لنا في جوارك فمن اين
يا يوسف قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن ابرهيم خليل الله فقال له الملك
السجن يا يوسف لو استطعت لحببت سبيلك ولكن سأحسن جوارك فمكث في ذلك السجن
سبع سنين وروي ان الفتيين قالا يا يوسف فالا لقد احببناك حين رايناك فقال لهما يوسف
انشدكما بالله ان لا يحبان فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء لقد احبتني عمتي
فدخل علي بلاء اعظم احبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امراة العزيز فحبست فلما قضا عليه
الرؤيا كره يوسف ان يعبرها ماسه لانه علم بما علم فاخذ كل منهما المكروه فلما راجعا ما عرضا عن سؤالهما
واخذ عليه من اظهار المعجزة والعلم الى التوحيد فقال لا يأتيكما طعام ترزقانه فيما اردتما به
الا نبأتكما بتاويله يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا نبأتكما بتاويله وليه في اليقظة وفيما اردتما به في
اليقظة يقول لا يأتيكما طعام ترزقانه في منامكما كما ترزقانه تطعمانه ويكلمانه الا نبأتكما بتاويله وليه
بقدره ونوعه والوقت الذي يصل اليكما قبل ان يأتيكما ذلك الطعام فيصير كما رايتما ذلك
وكما كلمتم ومع الكلمة وسط معجزة عيسى عم حيث قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في
بيوتكم فقال لهما هذا فعل العراف فيخبر والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال لهما انا بكما جنون وانما
ذلكما العلم مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وبيوم الاخرة بيوم كافرون وتبعت ملة
ابائي ابرهيم واسحق ويعقوب ظن انه من ولد الانبياء لما كان ان

ما ينبغي لنا ان نشرك بالله شيئا معناه انا احق ان نعصمنا من الشرك ذلك التوحيد والعلم
من فضل الله علينا وعلى الناس بما يترائي لهم من الدلائل ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم دعاهما الى
الاسلام فقال يا صاحبي السجن اجملها صاحبي السجن لكونهما فيه كما قال اصحاب الجنة اصحاب الجنة
واصحاب النار اصحاب النار ءارباب متفرقون خير ام الله شيء مما تعبدون من دونه
ما هي الا اسماء سميتموها انتم وءاباؤكم مما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا
الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم فسر رؤياهما
فقال يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا والثاني فيصلب
الثلاثة ثلثة ايام يبقى في السجن ثم يخرج الملك بعد ثلثة ايام ويرفع الى منزلته التي كان عليها واما
الاخر يعني صاحب الطعام فيذهب الملك بعد ثلثة ايام والسلال الثلاثة ثلثة ايام يبقى في السجن
ثم يخرجه فيصلب فتاكل الطير من راسه قال ابن مسعود ما سمعنا قول يوسف فالا
رايناه اليه انما كنا نظن قال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان ثم فسر عبر الاخير
الذي علم انه كائن ووجب حكم الله عليهما بالذي اخبر تكلما به رايتما او لم تريا وقال يعني يوسف
عند ذلك للذي ظن علم انه ناج منهما واذكرني عند ربك يعني سيدك الملك وقال ليوسف
ان في السجن غلاما محبوسا ظلما قال اخبرني فقال السيطان ذكر ربه فلبث في السجن
فذكر يوسف للملك تعبير رؤياه فانساه السيطان ذكر ربه قال ابن عباس وعليه الاكثر فانسى السيطان
يوسف ذكر ربه حتى ابتغى الفرج منزعج واستيقظ مجلوف وملك خفلة عرضت ليوسف
من السيطان فلبث بضع سنين واختلفوا في مبلغ البضع فقال مجاهد
عاش الذئب الى السبع وقال قتادة ما بين السبعين الى التسع وقال ابن عباس حادوا العشر
واكثر المفسرين على ان البضع ما دون الاربع تسع سنين وكان قد لبث قبله احدى عشرة
في خلقة الناس سنة قال وهب اصاب ايوب البلاء سبع سنين وترك في السجن يوسف
سبع سنين وعذب بخت نصر فحول في سباعهم سبع سنين قال مالك بن دينار ما قال

يوسف لما اذكرني عند ربك فقيل له يا يوسف اخترت بيت الاحزان وكيلا الطيلق حتى كان فكي يوسف
وقال يارب انسى قلبي كثرة البلوى فطلت كلمة وقال الحسن دخل جبريل على يوسف في السجن
فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين ما اراك بين الخاطئين فقال له صبر تبرئ يا طاهر
بن الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت مني ان استشفعت
بالآدميين فعزتي لا لبثتك في السجن بضع سنين فقال يوسف وسيدي هكذا يعاقب من خلقه قال
اذا لا ابالي وقال كعب فاوحى الله تعالى ليوسف ان الله يقول لك من خلقك قال انت ثم حبسك
الي ايكن قال انت فشكر بكاء من كرب البئر قال انت فغير عليك نعماء وبلوى البلوى قال انت فصرف
عنك السوء والبغاء قال انت فكيف استشفعت بآدمي مثلك فلما انقضت سبع سنين
قال الكلبي فذلك السبع سوى الخمس التي كانت قبل ذلك وقال فرأى يوسف رأى الملك منذ الاكبر
رؤيا عجيبة هائلة وقص الله تعالى رآى سبع بقرات سمان خرجن من البحر يتبعهن سبع بقرات
عجاف حتى غابت البقرات العجاف السمان فلم يظهر منهن شيء ولم يتبق على
العجاف منهن شيء ثم رآى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبع اخر يابسات قد استحصدن
فالتوت اليابسات على الخضر حتى قصرن عليهن فلم يبق من خضرة اليابسات شيء فاستيقظ الملك
والمعبرين وقص عليهم رؤياه فذلك قوله وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع
عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات قال لهم يا ايها الملاء افتوني في رؤياي ان كنتم
للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام اخلاط احلام مشتبهة اما وزنها واحدها ضغث واصله الخلط
من اطعام الحشيش والاحلام جمع الحلم وسمي الرؤيا بالفعل منه لكم يكم الحلم الماضي
وضمها في الغابر حلما وحليا مثقلين ومخففين وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا
منهما وهو ساقي الفتيان وسوار الملك وادكر اي تذكر بعد نسيان وامة بعد حين وهو سبع سنين انا انبئكم بتاويله فارسلون اليه فاتى يوسف في السجن وقال ايها الصديق
رجلا يعبر الرؤيا فارسلون وجاء حتى انتصب بين يدي يوسف فارسلني اليك الملك اليه فارسله فاتى السجن
فاراد ان يجلس ولم يكن السجن الا مجلسا فقال له يوسف يعني يا يوسف يا ايها الصديق والصديق
الكثير الصدق افتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر
يابسات لعلي ارجع الى الناس اي الى مصر لعلهم يعلمون تاويل الرؤيا
وقيل لعلهم يعلمون منزلتك في العلم فقال يوسف معتبرا ومعنيا اما البقرات السمان والسنبلات

الخصب في سنين مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات اليابسات في سنوا الجدبة فذلك قوله
تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا مرهم بتركه الحنطة
في السنبل ليكون ابقى على الزمان ولا يفسد الا قليلا مما تاكلون اي تدرسون قليلا
للاكل مرهم بحفظ الاكثر والاكل قدر الحاجة ثم يجيء بعد ذلك سبع شداد هي السنين الجدبة
شبهت بالشدة لما على الناس فيها من الجهد يأكلن ما قدمتم لهن اي يأكل كل قدر من عام الجدبة ثم
يجيء من بعدهن عام فيه يغاث الناس اي يمطرون من الغيث والمطر وفيه يعتصرون
من قولهم العرب استغثت فلانا فاغاثني وفيه يعصرون قرأ حمزة والكسائي تعصرون بالتاء لان
الكلام كله بالخطاب وقرأ الآخرون بالياء لقوله الملك ومعناه يعصرون العنب تمرا والزيتون زيتا
والسمسم دهنا واراد به كثرة النعيم والخير وقال ابو عبيدة يعصرون من الكرب والجلب والغصر
النجاء والمنجى وقال الملك ائتوني به فلما رجع الى الملك واخبره فضاء يوسف
من ناحية وبدر وباه وعرف الملك ان الذي قاله كائن قال ائتوني به فلما جاءه الرسول وقال له اجب
الملك ان يخرج عن السجن ويحضر بين يديه ليسئلك عن شان النسوة اللاتي قطعن ايديهن
فلما سمع يوسف مقالة الرسول لم يخرج من السجن حتى ظهرت براءته فقال للرسول ارجع الى سيدك الملك
فسله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ليعلم ربه الملك ان سجني كان بغير ذنب
وانما اراد يوسف بذكر من بعد طول المدة لا ينظر الملك اليه بعين التهمة ويصير اليه بعد
زوال الشك عنه فرجع الرسول الى الملك فاخبره فجمع الملك النسوة وامرأة العزيز وقال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاشا لله
ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق اي ظهر وبان وقيل اصله من الحصة
اي ذهب حصتي وقيل اقبل الحق علي من حصحص البعير اذا برك واستقر بالارض
ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب في غيبته بظهر الغيب وانه لا يهدي كيد الخائنين
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم

بالغيب الذي حال فيه وان الله لا يهدي كيد الخائنين وقوله وما ابرئ نفسي ليعلم ان الله
يقوله امرأة العزيز انا راودته عن نفسه فاستعصم وقيل فيه تقديم وتاخير معناه
ارجع الى ربك فسله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي بكيدهن عليم ذكر ليعلم انه اخذ الغيب
فيها فقال يوسف من المقالة فاصبر كيلا ولا حين تحدث بما فعل عند ذكر وما ابرئ نفسي
وقال السدي انما قالت لامرأة العزيز ولا حين حللت سراويلك يا يوسف فقال يوسف وما ابرئ
نفسي من اخطاء والنفس فاذ كبيرة ان النفس لامارة بالسوء بالمعصية الا ما رحم ربي ان الامن
رحم ربي فعصمه حتى من كفوه ثم فالتحق الخاطب كلهم ان من طاب ومن الملائكة خصهم الله فلم
يركب فيهم الشهوة وغير الا ما رحم ربي اشارة الى حالة العصمة عند رؤية البرهان ان ربي غفور
رحيم فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه وقال الملك ائتوني به استخلصه
لنفسي اي الجملة خاصا لنفسي فلما كلمه فيه اختصار تقديره فجاء الرسول يوسف وقال
اجب الملك الآن دون انه فيهم وقال لا بد السجن فقال اللهم اخلف على حلوهم قلوب الاخيار ولا تهم نفسي
الاشرار فيهم اعلم النفي بالاخبار عن غير بد فلما خرج من السجر كتب على بابه هذا قبر الاحياء وبيت
الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء فاغتسل ونظف من درن السجن ولبس ثيابا حسانا
وقصد الملك فاوقف فلما وقف بباب الملك قال اللهم رب بما دنياني وحبي رب من خلقه عز
جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل الدار فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من
خيره واعوذ بك من شره وشر ما نظر اليه الملك سلم عليه بالعبرانية فقال له الملك
ما هذا اللسان قال لسان اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية قال ما هذا اللسان قال لسان آبائي
وما غير والملك مذ بني الى السرير قاوتب وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه كل لسان
اجابه يوسف بذلك اللسان وزاد لسان العبرانية والعربية فاعجب الملك ما رآى من جوابه
حداثة سنه وكان يوسف يومئذ ابن ثلثين سنة فاجلسه وقال انك اليوم لدينا مكين امين
المكانة ذو الجاه امين ان صادق ورد عليه الملك قال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها
فقال له يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس لا عشب فيه
النيل فطفقن عليه من شاطيه تشحب اخلافهن لبنا فبينا تنظر الرعية ويجبل حتى
اذا نضب النيل فجاءهن وبايبسه مخرجن من حياة سبع بقرات عجاف ملاعب قبر
مغلصمات البطون ليس لهن ضروع ولا اخلاق ولا انياب واضراسهن واكف كاكف الكلاب

وذا فليم كرطيم السباع فافترسن السمان افترا سبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن
وحقين عظامهن ومخسن مخهن فبينا انت تنظر وتعجب اذا جاء سنابل خضر وسنابل
اخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرا والماء فبينا انت تتوقع نفسك اذ اتى هذا سنبلة خضر
مثمرات وسنبلة سوداء يابسات والمنبت واحد فاطوا لتي لي الملك اذا مثت ربحم فزرقت الارض
من اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا
فهذا رايت ثم انتبهت من نومي فدعوا لي افضل الملك وانبته عما كان من الرويا وان كان قد علم
بالذي سمعت منه فاخبره برويا ايها الصديق فقال يوسف اذن ان تجمع الطعام وتزرعه زرعا
كثيرا من السنين المخصبة وتجمع الطعام في الخزاين بقصبه وسنبله ليكون القصب والسنبل
علفا للدواب فاذا امر الناس فيرفعون من طعامهم الذي يكفيهم من الطعام الذي جمعته لاهل
مصر ومن حولها وابناءها ثم ياتي عليهم سبع سنين اخر شداد يابسات فيها الجوع فيهلك
فيها الناس ويتم لك بهذا ومن بعده وتبيعه وتبقي السنبل فيه فقال يوسف اجعلني على خزاني
الارض اني جمع اخزانه واراد خزاني الطعام والاموال والارض ارض مصر اي خزاني ارضكم
وقال ابو عبيدة انما اراد خزاني مصر وقد قيل اني حفيظ عليم اي حفيظ للخزاين عليهم بوجوه سنيهم
وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب وقيل حفيظ بما استودعتني عليه بما وليتني وقيل حفيظ
للحساب عليم بالالسن اعلم لغة من يا تيني وقال الكلبي حفيظ بتقدير ما في السنين الخصبة
عليهم بوقت الجوع حين يقع في الارض الجدبة فقال الملك ومن احق به منك فولاه ذلك وقال له الملك
اليوم لدينا مكين امين حكيم امين ذو مكانة ومنزلة اجبني على الخزاين دون عمال ابي فعلى قال
رسول الله صلعم رحم الله اخي يوسف لولم يقل اجعلني على خزاين الارض لاسيغها من ساعته
ولكنه اخذ ذلك سنة فاقام في بيته سنة موت الملك وباسناده عن ابن عباس تا انقضت السنة
من يوم سال العارة دعا الملك فتوجه وردّ الملك بسيفه ووضع له سريرا من ذهب
مكللا بالدر والياقوت وضرب عليه كلة من استبرق وطوق السرير بطوق ذهب وعلق عليه
عشرة اذرع عليه ثلثون فراشا وستون مخدة ثم امر ان يخرج فخرج عليه ثوب
كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه من صفا لون وجهه فاطلق فجلس على السرير
وانت له الملوك وفوق الملك بيسيره وفوض اليه امر مصر وعزل عطفير عما كان عليه وجعل
يوسف حكمانه قال ابن اسحق قال ابن زيد وكان لملك مصر خزاين كثيرة فسلم مفاتيحها كلها اليه وجعل

امره وقصته فانفذ فانوا به الى قطفير ملك مصر فلما دخل الملك يوسف واصبل امرأته
فلما دخل عليها قال لها ليس هذا خبرا انما كنت تريدين فقالت الآن حصحص الحق انا
حسنت ناعمة كما ترى لم يمسسني ملك قط ولا كان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما علمت
غلقا شبقا فغلبتني نفسي فوجدته بوسف مذكرا فاصابني ما قد علمت له وجلس قطفير
بوسف وميشا بوسف والستوسق ليوسف ملكا مصر وقام فيهم العدل واصبحت الرجال والنساء
وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر املكناه ينبوء منها اي ينزل حيث
يشاء ويصنع فيها ما يريد فذلك قوله تعالى نصيب برحمتنا من نشاء اي بنعمتنا ولا نضيع اجر المحسنين قال ابن
عباس ومقاتل يعني الصابرين قال مجاهد وغيره فلم يزل يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف له
حتى اسلم الملك وكثير من الناس مدة ما في الدنيا ولاجر الآخرة ثواب الآخرة خير للذين آمنوا
وكانوا يتقون فلما رأى يوسف ان الملك قد تمكن جمع الطعام احسن التدبير وبنى احتقونا
والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وانفق بالمعروف حتى حلت السنون
المخصبة فاخذ السنوات المجدبة بالتدبير بعد النفي بمثله وروي انه كان قدة لتدبير الطعام
الملك وحاشيته كل يوم من واحدة فضف الزاد فما ملئت سنة المخمصة كان اقل من اردب الجميع
مواعلم الملك نصف السير فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان المخمصة في السنة
الاولى من سني الجدب ملك الملك اقاليم السنين المخصبة فجعل امر مصر بيده فاخذ يوسف
الطعام فباعه اهل السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم السنة
الثانية بالحلي والحلي حتى لم يبق في ايدي الناس منه شيء وباعهم السنة الثالثة بالمواشي والدواب
حتى احتوى عليها جميعا وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق في يد احد منهم عبد ولا امة وباعهم
السنة الخامسة بالضياع والعقار الدور حتى احتوى عليها وباعهم السنة السادسة باولادهم
حتى استرقهم وباعهم السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له
فقال الناس ما رأينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا فقال يوسف للملك كيف رأيت
صنيعي بك فيما خولني فما ترى قال الملك الرأي رأيك وعلى ذلك نتبع فقال اني اشهد الله واشهدك
اني اعتقت اهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم املاكهم وروي ان يوسف كان لا يشبع من
طعام وذلك الاتيام فغير له يحوله ويبدل خزائن الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى الجايع

وامر يوسف طبّاخي الملك ان يجعلوا غداءه نصف النهار واراد ذلك اليوم في الملك طعام الجوع فلا يسقى الجايعين فلم جعل الملوك غداءهم نصف النهار فاراد وقصد النيل مصر مرة واوب يتاروون يحمل يوسف لا يمكن احد منهم وان كان فيها من اكثر من بعير تشبيها بامر النيل وتراجعه الذي عليه اصحاب الارض كنعان وبلاد الشام اصاب سايرة البلاد من الخصب والسنة وترى يعقوب عليه السلام النيل فارسل نبيه الى مصر للميرة واسكن بنيامين اخا يوسف لامه فذكر قوله بعير وهو وجه اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان معهم بالعشرات من ارض فلسطين يقول ان وكانوا اسل بادية وابل وشاة دعا لهم يعقوب وقال لهم ان مصر طيبا صالحا يبيع الطعام فجهزوا واذ سبوا الشتاء وامنة الطعام فارسلهم فوفدوا مصر فدخلوا عليه ادخل يوسف فعرفهم يوسف فاراهم خبلى ومجاهد عرفهم بالنظر اليهم وقال الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه ولم له منكرون ادام يعرفوه قال ابن خبلى وكان بينه وبينهم ان قدم البر وبنيامين دخلوا عليه اربعون سنة فذكر الكروب وقال رطا انهم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى راسه تاج الملك وقيل لانه كان يترجم لهم وقيل لانه كان محول مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب فلما نظر اليه يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم انكم لجواسيس وما امركم قال انكم جئتم تنظرون عورة بلادي فاخذوا يقولون معاذ الله ايها الملك انا اخوة بنو ابٍ واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من انبياء الله فاراكم انتم فاولكما اثنا عشر فذهب احدنا معنا الى البرية فيرعى وذهب وكان احبنا الى ابينا قال فكم انتم هيهنا قالوا عشرة قال فاين اخوكم الحادي عشر قالوا عند ابينا لانه اصغر الذي مكث معه ابوه فابى ان يشتي به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق فاتوا بها ايها الملك انا ببلاد لا يعرف فلان فقال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراوده عنه اباه قال فاذهبوا بعضكم عندي رهينة حتى تاتوني باخيكم فاقرعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم راي في يوسف فحلق وسجن فذلك قوله ولما جهزهم بجهازهم اي ذكر لكم وقر بعير بعيرا بعد انهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني بنيامين الا ترون اوفي الكيل اي انتم خير لا احسن الناس انا فانا زيدكم ثم بعد ذا خير المنزلين واكرم منزل كم واحسن انزلكم وانا خير المنزلين قال مجاهد اي خير المضيفين وكان قد احسن ضيافتهم فانهم قالوا له فلا كيل لكم عندنا اي لا بيع لكم عندنا طعام اكيله لكم ولا تقربون اي لا تقربوا دارنا ولا بلادي بعد ذلك وموضع لا النهي فالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونسأله ان يرسله معنا وانا لفاعلون

ما المرتابة وقال المتنبية هذا ضمن وحصص لقتنانه بالاين والنون وزاد الباقون لقتنية بالنا
من غير الف بعد النون على انه ومعانيهما ان مثل الصبيان والصبية احملوا بضاعتهم لحلهم
وكانت دراهم وقال الضحاك عن ابن عباس كانت النعال والادم وقيل كانت ثمانية اخرب من
سويق المقل والاول اصح في اوعيتهم وهي جمع رحل لعلهم يعرفون لها اذا انقلبوا
الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلفوا في الذي فعله يوسف مراجعة فقيل اراد اكرامهم في
البضاعة وقيل خافهم ان لا يجدوا ما يشترون الا بها فيرجعوا لعلهم يعرفونها اذا رجعوا
فلعلهم يرجعون وقيل آثر الطعام برأيه واحوجه مع حاجتهم اليه فرق عليهم ترحيب الا يحلوا
تكرما وقال الكلبي خوف ان لا يكون عندهم من الورق ما يرجعون به من اخر وقيل فعل ذلك
لانه علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة نفيا للخط ولا يستحلون امساكها فلما رجعوا اليهم قالوا
يا ابانا فمنع منا على ضرب من التأديب واكرمنا كرامة لو كان رظلا ما زاد ولا يعقوب ما اكرمنا كرامته
فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملكا مصر فاقرؤوا مني السلام وقولوا ان اباكم يثني عليكم ويدعو لكم
بما اولد نبيا فقال اين سمعوني قالوا رأيتك مع ملك مصر واخبروه بالقصة فقال لهم وهم اخبرتموه
قالوا انه اخذنا وقال انتم جواسيس حتى كلمناه بالعبرانية وقصصنا عليه القصة
وقالوا يا ابانا منع منا الكيل قال الكسائي معناه يمنع منا الكيل ان لم نحمل اخانا معنا ويقال
معناه اخي باسم لهم واحد جملا ومنع منا الكيل لبنيامين والمراد بالكيل الطعام لانه يكال
فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل قرأ ابن عامر والكسائي بالياء لكي يكتال لنفسه
كما نكتال نحن وقرأ الآخرون بالنون يعني لنكتل نحن ونميز لنكتال له قالوا يا ابانا لا حافظ خير فضل
افعلم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اي كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف
ما فعلتم فالله خير حافظا قرأ ابن كثير والكسائي وحفص حافظا بالالف على التمييز كما يقال
هو خير رجلا وقرأ الآخرون حفظا بغير الف على المصدر يعني خير كم حفظا يقول حفظ خير مني
حفظكم وهو ارحم الراحمين وفتحوا متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ردت
اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي ما زاد في ثمن طعامنا فوق ما ذكرنا هذه بضاعتنا ردت الينا
ليعقوب احسان الملك اليهم وصنع في ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع وجدوا
البضاعة قالوا اي شيء نطلب بالكلام هذا ما لو العيان من الاحسان والاكرام اوفى لنا الكيل
ورد علينا الدراهم ونطعم عيالنا ونحفظ اخانا ونزداد بعيره وقال مجاهد معنى قوله ما نبغي
اهلنا

يحتمل قال الوسيط
وقوله انه اوفى الكيل
قال الطعام

ونشتري لهم الطعام فنحمله اليهم فقال ما ارى اصلة بمير ميرا اذا حظر عليهم الطعام من بلد آخر ومثله ايثار يثار ايثارا او يحفظ اخانا بنيامين ارتعاما خاف عليه ونزداد على حملنا كيل بعير اراد بحمل بعير لكل انسان مراجعة لانه كان يحمل باسم كل رجل حمل بعير فان كيل يسير اراد حملا قليلا لا يكفينا واصلة وقيل معناه نزداد كيل بعير فكيل يسير للمؤنة فيه وما سئلة وفارسيتها بند البعير من سوا الحمار كيل بعير حمل حمار وهي لغة بقال لحمار بعير وبه كانوا اصحاب جمير والاول اصح لان البعير معروف قال ابن يعقوب لن ارسله حلف ان لم يأتوا به ليردنه اليه الا ان يحاط بهم فيهلكوا جميعا او يؤسروا جميعا فاوتيدا من الله والموثق العهد المؤكد بالقسم وقيل الموكد بما يثاق به من نقض ومنه ميثاق النبيين وواو الله للقسم فيه لان معنى الكلام اليمين الا ان يحاط بكم فارجعوا مدة الا ان تهلكوا جميعا وقال قتادة الا ان تغلبوا حتى لا تطيقوا ذكر في البيضة ان الاحوص ضاق الامر عليهم وجهدوا الى آخره فلما رجعوا يعقوب بدأ بان ارسال بنيامين معهم فقال اتوني موثقا عهدا مؤكدا وثيقا منهم قال يعقوب اسئلة عما فعلتم وكيف ساسيد وقيل كالحافظ فاركب بما قال يعقوب فاسئة خيرا حافظا فالراسة عز وجل وعز نعم لا افرقن عليكم كلهم سجدة واحدة كما كانت على وقال ابن يعقوب ما اراد ان لا يدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انه خاف عليهم العين لانهم كانوا اعطوا جمالا ووقوة وامتدادا قامة وكانوا ولد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا لئلا يدخلوا بابا العين فان العين حق وجاء الاثر ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن ابن عباس انها قال ذكر لنا انه كان يرجو ان يرد ليوسف اخاه بهذا الوجه والاول اصح وما اغني عنكم من الله من شيء معناه ان كان قضى عليكم قضاء فليصيبكم بحسن تدبيركم وتفرقتكم فان الحذور كائن والحذر لا يدفع عن القدر ان الحكم ما حكم الا الله هذا تقويض يعقوب امور الى الله عليه توكلت اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون وما دخلوا من حيث امرهم ابوهم من الابواب المتفرقة وقيل كانت لهم مدينة الرجا واولها اربعة ابواب فدخلوا منها جميعا كما كان يفعل يدفع عنهم من الله من شيء صنع الله يعقوب فيما قال الا حاجة حصرا لها في نفس يعقوب قضى بها استقى عليها الشفقة على الابناء على بنيامين وجزعا الامر عليه وانه لذو علم لذو وجد يعني كان لتعليمنا اياه علم لعلمنا ما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما علم يعقوب لانهم يستكثرون طرق اصابة العلم وقال ابن عيسى لا يعلم الشر كونه لانهم اسة اولياءه ولما دخلوا على يوسف

قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتيك به فقال احسنتم اصبتم وسجد وسجدوا له كلهم ثم انزلهم فاكرمهم ثم اضافهم واجلسه كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معه على مائدته فجعل يواكله فلما كان الليل امر لهم بمنزل وقال لينم كل اخوين منكم على سرير فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا بنيامين يبكي فاذهب اليه فبت معه فجعل يوسف يفتح البه وينام ربع الليل ثم اصبح وجعل يوسف يقيس بيوتا بالشبر حتى اصبح فقال ابراهيم اني ارى هذا الرجل ليس معه ثاني فاخذه ان يكون سرق له شيئا ثم انزلهم منزلة واحدة عليهم الطعام والخمر فاذا فرغوا من طعامهم قال فقد كنا نؤتى اليه اذا اضافنا فلما فرغ له ما اصبح قال بنيامين فاروني بنيامين فقال ابراهيم الملك وهل انه ما ولد له الا هذا الواحد اسمه الملك قال واحبه بنيامين قال فلم يزل يكرمه حتى ولد له فرخان فسمى احدهما بنيامين قال احب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب قال واحبه قال فبكى يوسف وقام اليه وقبله فقال له اني اخوك فلا تبتئس اي فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فعلوه بنا فيما مضى قال اما قد امنا ان نعلمهم بشيء اما الملك فلم يزل يقول لاخوته الكبير وهم ابراهيم بعيرا ولبنيامين بعيرا باسم هذا امر يوسف اياه الملك فجعلت غرائر بني يعقوب انا لا افارقك فقال له يوسف قد غبت اغتمامه والدي به واخاف ان يموت اسفا عليه ولا يحتملني هذا الا بعد ان اشهر كما بامرك فطيب وانبئه ان الحال جرى في الامر الذي فاعفو عما بدا لكم فانا لا افارقك فارفق اوثق حتى عرفه لكم ثم انا ادعي صاحب السقاية ليتبعنا الى ثم اذن بعد ثم رحلكم قال فافعل فذلك قوله فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه وهي المشربة التي كان الملك يشرب منها قال ابن عباس كانت من زبرجد قال ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال الكلبي كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيالا ليكيل بها لغير ما وكان يشرب فيها والسقاية والصواع واحد جعلت في وعاء طعام بنيامين ثم ارتحلوا وتمام يوسف حتى انطلقوا حتى سئلوا سيرا وقيل حتى خرجوا من العمارة بعث خلفهم فتاه استوقفهم وحبسهم ثم اذن مؤذن اي نادى فنادى ايتها العير اي القافلة التي فيها الاحمال قال ابن عباس ما كذبهم ابراهيم ولا كذبوا انهم لسارقون قفوا قبل قالوه من امر يوسف وقيل قالوه بامر يوسف وكانوا سبعة فمن قائل ومن قائلين وقيل قالوه على تأويل انهم سرقوا يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم ما كرم ضيافتكم احسن من ضيافتكم ونوفيكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا وما ذاك قال لعوا سقاية الملك فتفقدنا فلم نجد

قال السدي جعل السقاية في رحل اخيه فقال ايتها العير انكم لسارقون

جلوا غيركم فذلك قوله عز وجل قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قوله عز وجل أقبلوا على الوفد وأصحابه ماذا تفقدون
حالا من ضمير عليكم والتقدير أتفقدون غيبة الوصيع قالوا نفقد صواع الملك والصواع إناء يشرب فيه الطعام
وقال أبو زيد يكال فيه الواحد صاعة والجمع صيعان قوله عز وجل قال زعيم يكفيل يقول الوفد قالوا وهي أجود يوسف قال أبو
أبو إسحاق الزعيم في اللغة الكفيل وأنشد الفراء وغيره قول الشاعر
أبدلت أهلا وجيرانا لئاما وبئس مبدل الجار الزعيم
قوله عز وجل قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين قال الفراء وغيره سألوا عن
الأرض فقالوا ما جئنا لنفسد في الأرض فقيل كيف قالوا لقد علمتم ومن أين علموا ذلك فقيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في
الأرض فأنا منذ وقعت أقدامنا الطريق لم نر ذا أحبا فقالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قوله عز وجل قالوا جزاؤه من وجد
في رحله فهو جزاؤه أي فالسارق جزاؤه أن يسترق سنة وكذلك كان حكم السارق في شريعة يعقوب عليه السلام
فقال إخوة يوسف جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه أي فالسارق جزاؤه أن يسترق سنة وكذلك كان حكم السارق في شريعة يعقوب عليه السلام
فقال إخوة يوسف جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه أي فالسارق جزاؤه أن يسترق سنة وكذلك كان حكم السارق في شريعة يعقوب عليه السلام
فقال إخوة يوسف جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه أي فالسارق جزاؤه أن يسترق سنة وكذلك كان حكم السارق في شريعة يعقوب عليه السلام
فقال إخوة يوسف جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه أي فالسارق جزاؤه أن يسترق سنة وكذلك كان حكم السارق في شريعة يعقوب عليه السلام
فقال إخوة يوسف جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه أي فالسارق جزاؤه أن يسترق سنة وكذلك كان حكم السارق في شريعة يعقوب عليه السلام
فقال إخوة يوسف جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه أي فالسارق جزاؤه أن يسترق سنة وكذلك كان حكم السارق في شريعة يعقوب عليه السلام

رقبتها وقيل ان ذلك الرجل اخذه برقبته ورفعه الى يوسف كما يرفع السارق كذلك كدنا ليوسف
فالكيد من الله هو الكيد بمعنى كما فعلنا به الابتداء بيوسف من الكيد فعلنا بهم وقد قال يعقوب ليوسف
فيكيدوا لك كيدا فالكيد لا يوسف نفسه امر بهم والكيد من الله الحق الحيلة ومن الله البديء بالحق وقيل دبرنا
وقيل ابقاه ومعناه صنعنا ليوسف صنعا فيه احياء الى نفسه وجمع بينه وبين اخوته كما قال الله تعالى
فيطيقه الى نفسه في دين الملك اي في حكمه قاله قتادة وقال ابن عباس في السلطان الا ان يشاء الله
يعني ان يوسف لم يكن ليتمكن من حبس اخيه في حكم الملك لولا ان الله تعالى لطف له في ذلك وهذا
ان ذكره وقيل الا ان يجبره على السنة الاخوة ان جزاء السارق الاسترقاق فحكم مراد يوسف بحبسه
انه رفعه درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته وقوله ويعقوب يدفع ويرفع
بالعلم فيه وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم الى ان ينتهي العلم الى الله فانه
فوق كل عالم فالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريد يوسف اخبر الله مراتهم ليعني يوسف
واختلفوا في السرقة التي وصفوا بها يوسف فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجد امه صنم
يعبده فاخذه سرا وكسره فالقاه في الطريق ليلا لئلا يجد وقال محمد بن اسحاق ان يوسف جاء سائلا يوما
فاخذ بيضة من مائدة اسحاق فناولها السائل فقال سفيان بن عيينة اخذ دجاجة من الطريق التي كانت
لذئب يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب كان يوسف يخبئ الطعام من المائدة للفقراء وقد كره ذلك اسحاق
ان يوسف كان عند عمته بنت اسحاق بعد موت امه راصبر لحضنته حبا شديدا
فلما ترعرع وفوت محبة يعقوب عليه فقالت يا ابتاه ما اصنع بابي يوسف فواته ما اقدر
ان اغيب عنه ساعة قالت لافقاده اياه انا نبارك فقالت دعه عندي اتاجر انظر اليه لعل ذلك
يسلي عنه فعقل ذلك فلما خرج الى المنطقة لاسحاق كانوا يتوارثون ابا بالكبر فكانت عندها
لانها كانت اكبر ولد اسحاق فحزمت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وهو صغير لم يرها
فلما فقدت منطقة اسحاق اكثفوا السرايب فلما وجدوا المنطقة مع يوسف قالت انه
انه لسلم لي فقال يعقوب ان كان فعل ذلك فهو يسلم لك فامسكته حتى ماتت فذلك انه قال
اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسر يوسف اضمر يوسف في نفسه
ولم يبد لهم وانما اتت الكناية لانه عنى بها الكلمة وهي قوله قال انتم شر مكانا وذكر ها في
نفسه ولم يظهرها لهم يريد انتم شر مكانا ان شر لاعتداته بمن رميتموه بالسرقة وصنيعكم
بيوسف لانه لم يكن سرق سرقة حقيقة وفيما تكلمتم حقيقة والله اعلم بما تصفون

تقولون فالوا يا ايها العزيز ان له اباً شيخاً كبيراً هذه القصة انه غضب اغضب سرير الى الحالة
وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا اغضب لم يرقم بغضبه شيء فان صاح الغت
كل امرأة حامل سمعت صوته ولدها وكان مع هذا اذا هاجه اقدر من ولد يعقوب سكن غضبه وقيل كان
هذا صفة شمعون بن ولد يعقوب وروى انه قال لاخوته ثم قدرة الاسواق بمصر فقالوا عن قوله
اكتموا انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكتموا انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف
فقال روبيل لقد رأيت حلتنا اخانا اولاً صحيحاً لا يبقى بمصر امرأة حامل الا القت ولدها
وفاحت كل عطرية بمصر وروبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب
روبيل فشمه وانزوى فذ بديه فاتني به فدنا به الغلام فشمه فكان غضبه فقال روبيل ان من بنا
لهذه الرائحة بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروى انه غضب ثانياً فقام اليه يوسف
فركضه برجله واخذ بتلابيبه فوثب على الارض وقال انتم خير العبر انتم تظنون ان لا احد اشد
منكم وقاصار امرهم الى ما رأوا وانا ان لا سبيل الى خليصه حضنوا فقالوا يا ايها العزيز
ان له اباً شيخاً كبيراً محتاجة فخذ احدنا مكانه عبد لا منه انا نريكم من الحبس في اعلى كل وقيل
من الحبس البناني توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة وقيل يعقوب ان دخلت ذكر
كنت من الحبس قال ليوسف معاذ الله اخوه بابه ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده
وهم يقدرون شرف تحرز ابن الكذب اذا اذ الظالمون ان اخذنا بريئاً بجريم فلما استيأسوا
منه اي يوسف ان يجيبهم الى حاسه لوا قال ابو عبيدة استيأسوا استيقنوا
ان الاخ لا يترك اليه خلصوا نجياً اي خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون
لا يخالطهم غيرهم والنجي يصلح للجماعة كما قال ومنا والواحد كقوله وقربناه نجياً واي جاز
للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتاً كالعدل والزور ومثله النجوى يكون اسماً ومصدراً قال الله تعالى
واذ هم نجوى اي متناجون وقال ما يكون من نجوى ثلثة وقال المصدر انما النجوى من الشيطان قال
كبيرهم يعني في العقل والعلم لا اني اكبر سناً والكلبي هو يهوذا وهو اعقلهم قال
مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة والسدي والضحاك هو روبيل
وكان اكبرهم في السن وهو الذي نهى الاخوة عن قتل يوسف الم تعلموا ان اباكم قد اخذ
عليكم موثقاً من الله اي عهداً ومن قبل ما فرطتم في يوسف فقصرتم في يوسف واضافوا الى
قدر سوء تصنيف ما بمعنى العلم عليه يعني الم تعلموا من قبل تفريطكم في يوسف وقيل ما في محل

يا خيبة بنيامين ثنائة خزنه وبخ خزنه على يوسف فاعرض عنهم وقال يا اسفى يا حزنا
على يوسف والاسف اشد الحزن وابيضت عيناه من الحزن حتى بصر قال مجاهد لم يبصر
بهما شيئا سنين وقيل كظيم المكظوم مملوء من الحزن ملتى عليه ولا يشكو قال قتادة يرد حزنه
زوجوه ولم يقل الا خيرا وقال الكلبى كان بنو يعقوب يوسف مر بجبل به الذئب فصاحوا
لا تخف حينا بعقوب وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب عم قالوا ولد ولد يعقوب
تالله تفتؤ تذكر يوسف الا تزال تذكر يوسف لا تفتأ ابن هيعة يقال ما فتئ يفعل كذا ما زال
ولا يحذف منه فى قولهم تفتؤ تفعل ابن السكيت فتئت يمينه افتأ فتأ وفتوا قطعوا رأى لا تحلف
واوضاني الا ابرض حتى تكون حرضا قال ابن عباس دنفا قال مجاهد الحرض حادون الموت بخ قريبا من
الموت وقال ابن اسحق فاسدا لا عقل له والحرض الذى فسد جسمه وعقله وضده ما بينا من الجهد ومنه
الآية حتى تكون دنف اجسام تكون الحقد واصل الحرض الفساد يقال اجسام الحقد من الحزن او العشق
او الهم يقال رجل حرض وامرأة حرض ورجلان وامرأتان حرض وحرضان وقوم حرض كذلك يستوى فيه
الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر فى الاصل وضع موضع الاسم او تكون من الهاء التى
ان من البنية قال يعقوب عند ذلك تالله ما رأى فى لفظة انا اشكو بثى وحزنى الا الله البث
اشد الحزن حتى بذلك لان صاحبه لا يصبر عليه حتى يشكوه يظهره قال الكسائى بثى ان جاهلى وزون
انه دخل على يعقوب جارية فقال يا يعقوب مالى اراك قد اشتكيت وفنيت وما بلغ من
السن ما بلغ اولك قال انما اشكو همى وحزنى ما ابتلانى الله به من امر يوسف فاوحى الله اليه يا يعقوب
اتشكونى الى خلقى فقال يا رب خطيئة اخطأتها فاغفرها لى فقال قد غفرتها لك وكان بعد ذلك
اذا سئل قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله وروى انه قيل ليعقوب حالك الذى اذهب بصرك
وقوس ظهرك قال اذهب بصرى بكائى على يوسف وقوس ظهرى حزنى على اخيه فاوحى الله
الله اتشكونى وعزتى لا اكشف ما بك حتى تدعونى فعند ذلك قال انما اشكو بثى وحزنى الى الله
اليه وعزتى لو كان ميتشير لاخرجتها لك وانا وجدت عليكم انكم ذبحتم شاة فقام بالباب مسكين
وما صائم فلم تطعموه منها وان احب خلقى الى الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما فاقعد
عليه المساكين وكل وصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة فعند ذلك قال يعقوب عسى الله ان
يجمعهم بعد ذكر اذا التقى يوسف امر منادى ينادى من اراد الخلوة فليأت يعقوب واذا فطر امر منادى ينادى
من اراد ان يفطر فليأت يعقوب فكان يتغدى ويتعشى مع المساكين ومن ومنب بن منبه

قال اوحى الله يعقوب تذبحهم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا الهي قال
لكن شوقت عنك وفترت على حادثك والكمت ولم تطفه ووددت ان ربك ابتلاه يعقوب انه يحب
محبا بين يديه ومنى تحوز وقال وشيب والسن وغير ما ذا جبرئيل يوسف في السجن فقال مرا لرؤيا
انها الصديق قال اردت صورة ظاهرة وربك طبيعة قال الهي وسيدي رب العالمين وانا الرؤوف الامين قال
فاذا خلق الله كل الذبيح وابن الطيب الطيبين وابن المقربين وابن رب العالمين قال الله اعلم
يا يوسف ان الله يظهر البيوت بظهر البيت وان الارض التي يدخلون بها ما فيها الارض وان الله
قد ظهر البيت وما حوله بالهر الطاهرين وابن الفاتحين الخاتمين قال كيف لي باسم الصديقين
وتعذرني المخلصين الطاهرين وذاوحيت فاخرج الذبيح وسميت باسم القاسمين قال الآن
لم يفتر قلبك وما تنفع ستدرك في معصية ربك لولا سماك الله الصديق وعذرك من المخلصين
والحقك بآبائك الصالحين فان قدر لك ان يعقوب ابا الروح الامين قال نعم وبك اذا الصبر
الجميل وابتلاه بالحزن عليك هو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فما له
من الاجر يا جبرئيل قال اجر مائة شهيد قال افعندي لا فيه قال نعم فطابت نفس يوسف
وقال ما اكثر ما جئت ابي رائيته واعلم مما سالا تعلمون يعني اعلم من صوبة يوسف حالا
تعلمون وما ان ملك الموت وان يتوفى فقال ايها الملك الطيب الرحيم الحسن صورته من قبضت
روحه ولدي من الارواح قال لا فكيف يعقوب وولدي وقيل واعلم ان رؤيا يوسف صادقة
وانهم سيسجدون له وقال السدي تاه اصبع وقيل بصيرة الملك احبت نفس يعقوب
فقطع وقال لعله يوسف فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه وروى علي
عبد الله بن يزيد بن ابي قروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف عليه السلام حين بقي بنيامين
من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا
اهل بيت وكل بنا البلاء اما جدي ابرهيم فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله
عليه بردا وسلاما واما ابي اسحق فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه فافداه الله
واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه
ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذيب فدمعت عيناي ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت
اتسلى به وانكم حسدتموه وزعمتم انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان
كنتم فعلتم فعلى والا دعوت عليكم دعوة تدرك السابع من ولدكم فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك

البكاء وخبر ضمنه فاعلم فقد ما ذكر ان شاء الله تع قوله يا بني اذهبوا فتحسسوا فتخبروا
والطلبوا الخبر من يوسف واخيه والتحسس بالحاء والجيم لا يختلف احدهما من الآخر الا ان التحسس
بالحاء فالخبر وبالجيم فالشر والتحسس هو الطلب الذي بالجاسوسية قال ابن عباس معناه ابحثوا
ولا تيأسوا ولا تقنطوا من روح الله من رحمة الله وقيل من فرجه انه انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه وفيه اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر
فلما وصلوا اليها فدخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر
اراد السنة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة اراد قليلة رديئة كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام
الا بتجوز منا البائع فيها واصل الازجاء السوق والدفع وقيل بضاعة مزجاة لانها خبز ناخفة
وانما تجوز بذلك فيها واختلفوا فيها فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة زيوفا وقيل
كانت خلق الغرائر والحبال وقيل كانت متاع الاعراب من الصوف والاقط قال الكلبي ومقاتل
كانت حبة الخضراء وقيل كانت سويق المقل وقيل كانت الادوية والنحاس فاوف لنا الكيل
اعطنا ما كنت تعطينا قبل اليوم الجيد الوافي وتصدق علينا اراد تفضل علينا بايسر الثمن
الجيد والرديء ولا تنقصنا هذا قول اكثر المفسرين وقال ابن زيد والضحاك وتصدق علينا
برد اخينا الينا ان الله يجزي يثيب المتصدقين قال الضحاك لم يعلموا ان الله يجزي بالصدقة
لانهم لم يكونوا مؤمنين وسئل سفيان بن عيينة متى حرمت الصدقة على بني الانبياء
سورة يوسف فاسفيان الم تسمع قوله وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قلت يريد
ان الصدقة كانت حلالا لهم وروى ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق علي فقال ان الله لا
يتصدق وانما يتصدق ممن يرجو الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي فان قبل هلا قالوا
ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون اختلفوا في السبب الذي ذكر يوسف لهم هذا
الكلام فقال ابن اسحاق ذكر لي انه لما كلموه بهذا الكلام اذن كتبه الرقة فارفض دموعه فبادر
بالدمع كما يكتم وقال الكلبي لما قال لهم ذلك صاح صيحة لا حوته ان ما لك بما زعمت قال انى وجدت
غلاما لي بيده من ماله كيت وكيت فانتهرته بكذا وكذا فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام
منه فقال يوسف هل ذكر واخيه بعتموهما فذهبوا ليقتلوهم فقال لهم اخوهم روبيل وهو يومئذ كان
يعقوب يحزن ويبكي بعقد واحد مما يضع كف بصره كلما اذا اتاه قيل له انه فعلوا
له ان فعلت ذلك فانت بالمتهم فانا نبعث الى ابينا فانه يعلم كذا وكذا فذكر صبي وجهه وبكى

وقال ذكر التعود وقيل قاله حين قرأ كتاب أبيه إليه فلم يتمالك البكاء فقال لهم علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه
إذ أنتم جاهلون وصنعتم ما صنعتم إذ أنتم جاهلون يا يوسف إليه أمر يوسف وقيل هذا بنون عاصون
قال الكسائي إذا انتهت شتمان وحكم جعل الشباب فان قيل كيف قالوا ما فعلتم بيوسف وأخيه وما كان
منهم الا في أخيه وهم لم يتعرضوا لأخيه قيل قد قالوا له انا كنا عصابة اذ رأيتنا حكم بأني أصغر وقيل ما كان
من أمر أخيه وكانوا يعدونه من بعد فقد يوسف قالوا أئنك لأنت يوسف قرأ ابن كثير وأبو جعفر
انك على الخبر وقرأ الآخرون على الاستفهام قال ابن اسحق كان يتكلم من وراء ستر فلما قال يوسف
سر عليهم ما فعلته كشف عنه الغطاء ورفع الحجاب فعرفوه وقال الضحاك عمائم بن حبكى ما قال هذا القول
بتكم فرأوا شيئا ياه كالنور والنظم فشتهوه يوسف قالوا استوثقنا انك لأنت يوسف
وقال عطاء الخراساني لما أخذ يوسف يعرفوه وضع التاجة وكان لا يضعه الا في قرنه علامة وكان
ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها وإبراهيم مثلها ببنية التاجة فعرفوه قالوا أئنك لأنت يوسف
وقيل قالوه على التوهم قال أنا يوسف وهذا أخي بنيامين قد من الله علينا انه من يتق
بان جمع بيننا انه من يتق بأداء الفرائض واجتناب المعاصي ويصبر على ما حرم الله عليه
فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا معتذرين تالله لقد آثرك الله علينا اختارك وفضلك
علينا وان كنا لخاطئين وان ما كنا في صنيعنا بك الا مخطئين خذ نصيرنا خطأ خطأ اذا
تعمدوا خطأ اذا كان غير متعمد قال يوسف وكان حليما لا تثريب لا تعيير عليكم اليوم
ولا أذكركم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم ويقال رحمه الله آخر ذلك يوسف نفسه
سأل ربه فقال فعل أبي بعدي قالوا ذهب حيناه فأخبرهم قميصه وقالوا اذهبوا
بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيرا أن يعد مبصرا قيل يأتي بصيرا لان كان
دعاه قال الكسائي لم يعلم انه يعود بصيرا الا بعد أن أعلمه الله قال الضحاك كان ذلك القميص
من نسج الجنة وفي محاريبه أمره جبريل أن يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص
قميص ابراهيم وذلك أنه جرد من ثيابه والقي في النار عريانا فاتاه جبريل بقميص من حرير
الجنة فالبسه اياه فكان ذلك عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب
فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة ويشد رأسها وعلقها في عنقه فكان
يجد منه ريح الجنة وكان لا يفارقه فلما ألقي في البئر فقد ريحه فحزن عليه فلما جاء جبريل وعلى يوسف ذكر التعويذ

فافرصه القميص خبر والله في الوقت جاء جبرئيل وقال ارسلك ذلك القميص فاتخذ فيه
ريحا الجنة لا يقع على مبتلى والا سقيم الا حوى فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته وقال
اذهبوا على وجهي يأت بصيرا وائتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير رخت من عريش
مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم لولد ولده اني لاجد ريح يوسف وروى ان ريح الصبا
استأذنت ربها عز وجل ان تأتي يعقوب بريح يوسف فخبرت ان بانية البشير قال مجاهد اصاب
يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثمانية ايام وكان خزائن عيسى من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن
كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل ست ريح فصفقت القميص فحملت ريح القميص الى
يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم ان ليس في الارض من ريح الجنة الا كان من ذلك القميص فلذلك
قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تسفهوني ومعناه ان حملكم على ما انتم عليه
تزيد من يعرف فتقولون شيخ كبير قد خرف وقد سبب مقله وقيل تضعفون وقال ابو عبيدة
تضلون واصل الفند الخطأ قالوا لعمرك يعني اولاد اولاده انك لفي ضلالك القديم
اي في خطأك القديم من ذكر يوسف لا تناه والضلال سلوك الذهاب عن طريق الصواب فان عنوهم
ان يوسف قد حيات ويرون يعقوب قد ابحر يئس فلما ان جاء البشير وهو الممر على
يوسف قال ابن عباس جاء البشير يمشي بين يدي العير فقال ابن لكيعة هو لبونة اقال السوق قال ربح اذا
ذهبت بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاحزنته ان يوسف اكله الذئب فلما ذهب البشير بالقميص
فاخبره انه حي فاقر قرة اعينه قال ابن لكيعة فلما جاء البشير بالقميص وهو على اربعين فرسخا
لم يستوف اكلها حتى اتاه اياه وكانت المسافة ثلاثين فرسخا وقيل البشير مالك بن ذعر القاه
على وجهه يعني القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا فعاد بصيرا
بعد ما كان عمي وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن قال
الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله تجمع بيننا ورويل
انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على
اي دين تركته قال في دين الاسلام قال الآن تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
انا كنا خاطئين منذ بشير قال سوف استغفر لكم ربي فاخر الليل وقيل حتى يمضي ثلث الليل
وهو الوقت الذي يقول الله تعالى من مستغفر فاغفر له فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام
الى الصلاة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى السماء عز وجل ثم قال اللهم اغفر لي ما صنعت الى يوسف وولده

صبر حسنه واغفر لنا ما تولى الى اخيهم يوسف فاوحى الله اليه انى قد غفرت لكم ولهم اجمعين وعن
كرمة عن ابن عباس سوف استغفر لكم ربى ليلة الجمعة قال وكان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في
نيف وعشرين سنة وقال طاوس في آخر السحر من ليلة الجمعة حوائج ليلة عاشوراء وعن الشعبي
قال سوف استغفر لكم ربى قال اخاه يوسف ان حاكمكم استغفر لكم ربه انه هو الغفور الرحيم
وروى ان يوسف كان يخرج مع البشير الى يعقوب ماشيا راجلة وركبانا كبيرا الية توا يعقوب واهله
وولده فتباين يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون بين رجل وامرأة وقال ابن اسحق
كانوا ثلثة وتسعين فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذي وفد لمخرجه يوسف والملك في اربعة
آلاف من الجنود وكتب اسم مصر منها يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي ويوسف كان على فرس
فنظر الى الخيل والناس فقال يا جبريل امن هؤلاء امم عند مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد من صاحبه نزل
يوسف ليبدأ بالسلام فقال صرئيل لا تبدأ يا يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب
الاحزان وروى انها لما وقفا قال الوحي مما اسمى يعقوب ويوسف عليهما السلام فكان
كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابت بكيت على حتى خشيت ان تذهب بصرك افلم تعلم ان القيمة
لجمعنا قال يا بني ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك فذلك قوله فلما دخلوا على
يوسف اوى اليه ابويه قال الكلبي معناه ضم اليه ابويه وقال المبرد معناه ابوه وخالته لبا وكانت امه قد
ماتت وقيل ماتت بنبا مصر وقال الحسن معناه ابوه وامه كانت حية وفي بعض التفاسير انها احيا
الله حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال وهب لما اصبح يوسف ركب هو وابوه وخالته ثم امر
فخلوا على يوسف اوى اليه ابويه فلما راوه خلوا مصر بعد ما اخبرانهم وخلوا ما وعدوه الا...
وذكر اهل الصدق ان يوسف اتى فارس هذا العشر سنين فلما مات فيها ملك وفي الآية تقديم
وتاخير والاستثناء يرجع الى الاستغفار وهو من تقدير يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم
ان شاء الله وقيل الاستثناء يرجع الى الامن من الجوار لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبلة الا بجوار يتلمسونه
بعضهم من بعض ان شاء الله كما كان يدخل في المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقيل ان معناه اذ يريد
ان شاء الله كونوا على ما انتم عليه الا على ان تكونوا على ما ذكرتم وروى ابويه على العرش اي على السرير الذي جلسا
عليه والعرش هو السقف العلو وخروا له سجدا اي يعقوب وخالته وامه وكانت تحية
الناس يومئذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض وانما هو الانحناء والتواضع وقيل
وضع الجبهة وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم لانه من طرق العبادة وكان ذلك جايزا في الامم السالفة

يجوز ان يتلقى ليلة الجمعة
ليلة عاشوراء
الجواز بالتلقي والكسر
فاطر الناشر صحيح

فسجد له من الزجة وروى عن ابن عباس انه قال معناه خروا ليوسف سجدا وسجد ابوه وامه ويوسف والاول اصح
وقال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن
اصله كوكبا وقد احسن بي انعم علي اذ اخرجني من السجن ولم يقل اذ اخرجك مع كونه اشد في
السجن استحلالا للكرامة لاجل اخوته بعد ما قال لا اله الا هو لا تثريب عليكم اليوم ولا نفقة انه عليه في اخراجه
من السجن اظهر لانه بعد اخراجه صار الى المعيشة الرغيدة والرزق الواسع بعد اخراجه صار الى الملك
والملك وقوعه في البئر كان لحسد اخوته وفي السجن كان مكافاة امراة لزليخا كانت منه وجاءكم من البدو
والبدو بسيط من الارض ليكنه اهل المواشي بالسليقة وكانوا اهل بادية ومواشي يقال بدا يبدو
بدوا اذا صار الى البادية من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي بالحسد ان ربي
لطيف لما يشاء اي يرد ويلطف لما يشاء ما يريد فعله وحقيقة اللطيف الذي يوصل الاحسان
الى غيره بالرفق انه هو العليم الحكيم قال اهل التاريخ اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا
وعشرين سنة ثم اخبر جاره واصدقاءه انه ميت بمصر فلما حضرته الوفاة اوصى الى ابنه يوسف
ان يحمل جثمانه حتى يدفنه عند ابيه اسحق فنقل يوسف ومضى به حتى دفنه في الشام ثم انصرف
الى مصر قال سعيد بن جبير نقل يعقوب ثنا ثابت حدثنا صالح بن حي المقدسي فوافق ذلك يوم
مات حيض فدفنا قبر واحد وكانا ولدا في بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعة واربعين سنة
فلما رجع اخوة يوسف بعد موته علموا ان نعيم الدنيا لا يدوم سأل الله حسن العاقبة فقال رب قد
اتيتني من الملك يعني ملك مصر والملك ايتاء الشيء المقدور وبشره له السياسة والتدبير وعلمتني من تاويل
الاحاديث يعني تعبير الرؤيا فاطر السموات والارض يعني يا فاطرهما انت وليي ان يعني
ومتولي امري في الدنيا والاخرة توفني مسلما اي عند نزول الموت بي واقبضني اليك مسلما والحقني بالصالحين
يريد بابائي النبيين فاراد الله قبض روحه فلم يمت نبي الا بعد ان خير بين الموت الا يوسف وفي القصة لما جمع الله
بينه وبين ابويه واهله استتاق الاربعة فقال هذا او كما قال انك كنت غائبا عني بعد هذا سنين كثيرة
وقد رفع الله بك قدري وقد كنت سألتك ان تسأل ربك ان يجمع بيني وبينهم فقد فعل ربي ما سألته
وقال رفعه ما قال هذا القول لم يمض عليه السلام حتى توفي واختلفوا في مدة حياته بعد يوسف فقال
ابن اسحق الكلبي الثاني وعشرين سنة وقيل اربعون سنة وقال الكسائي التي يوسف راجب وهو
ابن اثنتي عشرة سنة وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد لقاء يعقوب تلك وعشرين سنة
ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة وفي التوراة مائة وعشرين سنة وولد ليوسف من امراة العزيز
فلنة واولاد افرايم وميشا ورحمة امراة ايوب عم وقيل عاش يوسف بعد ابيه ستين سنة

وضبر الكبيرة واضلق الاقاويل فيه ونفى وصلوا بن ماجة وعلى بن سنة فدفنوه في النيل فضرق
من رخائه فلما كان الله لما جاءت السنة الخامسة من ولايته خطب الناس فقال ايها الناس انا
قد اختبرناكم رخاءا فوجدناكم لا تصلحون الا في الرخاء وانا قد دفنا نبيكم في النيل فاضرق
فحتوا بالقتال فقال اوفوا الى بدفنوه في النيل حيث يغترق الماء بمصر فيجري الماء عليه وتفصل
الى جميعهم وفاء لكرمة دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب
الآخر فتحول الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر فدفنوه وسطه
وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الى ثمانية اذرع ثم ان اذرعه موسى فدفنه بقرب ابابه بالباب الذي
الذي ذكرت ثم اتى الغيب توصيه البكر وما كنت لديهم وما كنت يا محمد عندهم اذ يلقون اقلامهم ايهم
امرتهم ان مريموا على القول يوسف في الجب وهم يكرهون يوسف وما الذكر الذي يا محمد وحدث
على ايمانهم بموسى دون ان اليهود قربا سألوا رسول الله صلعم عن قصة يوسف فلما اخبرهم على
موافقة التوراة لم يسلموا فجزا لنبي صلعم فقيل له انهم لا يؤمنون وان حرصت على ايمانهم وما سألتهم
عليه على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله تع من اجر جعلوه جعلا ان هو الا ما يوحى القرآن الا ذكر جلي
وتذكير للعالمين وكاين من آية عبرة ودلالة في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فكان من ايمانهم اذا سئلوا
من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل لهم بتزل القطر قالوا الله فهم مع ذلك يعبدون الاصنام
ويشركون وقال ابن عباس انه قال انما نزلت في تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون لبيك اللهم
لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما يملك وقال عطاء معناه في الدعاء وذلك ان الكفار
نسوا ربهم في الرخاء فاذا اصابهم البلاء اخلصوا في الدعاء كما قال في موضع وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله
مخلصين له الدين الآية واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
وغير ذلك من الآيات افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او عقوبة مجللة فالغاشية القيامة
يغشيهم بتلبد قوله تع يوم يغشاهم العذاب من فوقهم الآية وقال قتادة وقيعة وقال الضحاك
يعني الصواعق والقواصم او تاتيهم الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بمجيئها قال
ابن عباس تبجئهم الصيحة بالنهار وهم في اسواقهم قل هذه سبيلي الدعوة التي ادعو اليها
والطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي وقال مقاتل هذه ديني وطريقتي ادعو الى سبيل
ربكم الى دينه ادعو الى الله على بصيرة على يقين والبصيرة هي المعرفة التي يتبين بها الحق
والباطل انا ومن اتبعني اي ومن آمن بي وصدقني ايضا يدعو الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد

قارئ على ما اتبعه ان يدعوا ما دعى اليه ويذكر بالقرآن وغيره الكلام خذ قوله ادعوا الى
لم استأنف على بصيرة انا ومن اتبعني يقول اني على بصيرة وكذلك من اتبعني قال ابن عباس يعني
اصحاب محمد صلعم كانوا على احسن طريقة واقصد سيرة مجتهدين العبادة وكثرة الايمان وقتادة الرحمن فاخبر الله
بن سعود فما كان مستقيما فليستن بهم فوجدت اولئك اصحاب محمد صلعم كانوا خير من الامة ابرها
قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا فوفاهم اختارهم الله لصحبة نبيه صلعم ونقل دينه فتشبهوا
باخلاقهم وطرائقهم فهم كانوا على الهدى المستقيم وسبحان الله ادوقد يسمى الله تعالى
اشركوا وما انا من المتكلفين وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا لا ملائكة نوحي اليهم
قرأ حفص نوحي بالنون وكسر الحاء وقرأ الآخرون بالياء وفتح الحاء من اهل القرى يعني من اهل
الامصار دون امصار البوادي لان اهل الامصار اعقل واحلم واعلم وقال الحسن
لم يبعث الله نبيا من بدو ولا من الجن ولا من النساء وقيل انما لم يبعث الله نبيا من اهل
البادية لغلظهم وجفائهم افلم يسيروا في الارض يعني سوالا المكذبين المكذبين فينظروا
كيف كان عاقبة اخر امر الذين من قبلهم بعني الامم المكذبة فيعتبروا ولدار الآخرة
خير للذين اتقوا بعني صدقوا بالله فعلنا بامر ولا يتنا وطاعتنا ان نجيهم عند نزول
العذاب ومن في الدار الآخرة لهم خير فتركت ما ذكرنا اكتفاء بدلالة الكلام عليه قوله ولدار الآخرة
خير معناه ولدار حال الآخرة وخير بغير اضافة التي الف نفسه كقوله ان هذا لهو حق اليقين
وكقولهم يوم الخميس ويوم الاربعاء افلا تعقلون فيؤمنوا صحة ما اتيناك به من الرسل
وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا اختلف القراء في قوله كذبوا فقرأ اهل الكوفة وابو
جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عائشة تنكر من القراءة وقرأ الآخرون بالتشديد ومن شدده
قال معناه صح واذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا انهم اد ايقنوا بعني الرسل ان الامم
قد كذبوهم كذبا لا ريب فيه بعد ايمانهم والظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم
معناه صح واذا استيأس الرسل من تكذيبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا ان من آمن بهم
من قومهم قد كذبوا واريد وا عدتهم بنزول المحنة والبلاء عليهم واستيطاء النصر ومن
قرأ بالتخفيف قال معناه صح اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا الظن قومهم ان
الرسل قد كذبتهم او وعيد العذاب ودوين عن ابن عباس ان معناه ضعف ظن الرسل يعني
وظنت الرسل انهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا وضعفوا وبئسوا وظنوا انهم

اعلمنا لم تكن ضاق يعقوب الرسول والذين آمنوا معه ضاق بنصرتهم جاءهم ارجاء الرسل نصرنا فنجي
من نشاء قراءة العامة بنون بنيز ان نحن نجي من نشاء وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص وعاصم ويعقوب
بنون واحدة فنجي بكسر نون من رفعا على قراءة ولي القراءة الاولى بكسر نصبا فنجي نشاء عند ربهم
العذاب وهم الموصوفون المطيعون ولا يرد بأسنا عذابنا عن القوم المجرمين ان المشركين لقد
كان في قصصهم اي في خبر يوسف واخوته عبرة خطأ لاولي الالباب عاكان يعني القرآن
حديثا يفترى ان يختلق ولكن تصديق الذي اي ولكن كان تصديق الذي بين يديه من التوراة
والانجيل وتفصيل كل شيء مما يحتاج العباد اليه من الحلال والحرام والامر والنهي وهدى ورحمة
بيانا ونعمة لقوم يؤمنون

سورة الرعد وهي

الآخرة ولا يراها

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا

المر قال ابن عباس انا الله اعلم واري تلك آيات الكتاب يعني تلك الاخبار التي قصصتها
عليك آيات التوراة والانجيل والكتب المتقدمة والذي انزل اليك يعني وهذا القرآن الذي انزل
اليك من ربك الحق ان ما والحق فاعتصم به فكسر ميم الذي رفعا على الابتداء والحق خبره ويقال
محله خفض يعني تلك آيات الكتاب وآيات الذي انزل اليك من ابتداء الحق يعني ذا الحق هذا قول ابن
عباس اراد بالكتاب القرآن ومعناه ومن آيات الكتاب يعني القرآن ثم قال وهذا القرآن الذي
انزل اليك من ربك يا محمد الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين
قالوا ان محمدا يقول في نفسه نفسي فترة قولهم ثم بين دلائل ربوبيته فقال الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها يعني السماوات وأحدها عمود منار ابصارهم ولا يرونه وعمد ايضا
جمع منار وعمد جمع وثن فنعناه فقل العمد اضلا وهو الاصح يعني ليس هو دونها عمد ترونها
ولا في قولا حقيقة ثم استوى فارتفع على العرش كما قال في آية اخرى مستقيمة منار العقبة وقيل يدبر الامر
الى الارض معناه لها عمد ولكن لا ترونها ويقال رفعها حيث لا تدركها حواس الخلق وهو محيط بالدنيا والسماء
عليه منار العقبة ثم استوى على العرش كما قال عليه وسخر الشمس والقمر ذللهما لما شاء في خلقه
فيما سوى ان يجري يعني على ما يريد الله من وصل كل يجري لاجل مسمى اراد وقت معلوم وهو فناء
الدنيا وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتها ومنازلها ينتهي اليها لا يجاوزانها
يدبر الامر يقضيه وحده يفصل الآيات يبين الدلالات لعلكم بلقاء ربكم توقنون
كي توقنوا بوعد وتصدقوا فيه وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثابتة

معنى الذي انزل اليك من ربك الحق سواء الذين لا يؤمنون بما انزل اليك من ربك هو الحق ٣

واحدة وارادة راسية قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض وانها احصن فيها الانهار وبث فيها الثمرات جعل فيها انهارا وجبالا وشجرا وحصونا وحاصنا يقضي الليل النهار ان ليس النهار بطلبة الليل وليس الليل يضوء النهار ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي التفكر تصرف القلب في الطلب في الاسباب وفي الارض قطع متجاورات متقاربات يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة منها طيبة تنبت ومنها سبخة لا تنبت ومن قليلة الزرع ومنها كثيرة الزرع وجنات من اعناب وزرع وخيل صنوان وغير صنوان رفعها كلها ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب عطفا على الجنات وجره الآخرون نسقا على الاعناب والصنوان جمع صنو وهي النخلات تجمعها اصل واحد وغير صنوان من النخلة المنفردة بأصلها وقال ابو عبيدة صنوان مجتمع وغير صنوان متفرق نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم امما صنوان والصنوان والقنوان بدل التثنية والجمع الا في الاعراب وقد كان العرب تذكر التثنية مكسورة غير منونة وفي الجمع منونة تبقي بها واحد قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالياء اي يسقى ذلكم كله بماء واحد وقرأ الآخرون بالتاء لقوله جنات ولقوله من بعد بعضها على بعض ولم يقل بعضه والماء اسم مؤنث يذهب به حيوان كل ذلك ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الطعم والطعم قرأ حمزة والكسائي ويفضل بالياء لقوله تع يدبر الامر يفصل الآيات وقرأ الآخرون بالنون مع نفضل بعضها على بعض في الاكل جاء في الحديث ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي الفل والحلو والحامض قال مجاهد تكون في الارض ضاربهم وضيقهم وابوهم واحد قال الحسن هذا مثل ضربه الله للقلوب بني آدم كانت الارض طينة واحدة ثم بدا لربك فسقاها فاختلفت قطعا متجاورات فتنزل عليها الماء من السماء فتخرج من ثمرتها ونجيلها وشجرها وسباتها وتخرج من سبخها وملحها وخبيثها وطيبها بماء واحد كذلك الناس خلقوا من آدم فتنزل من السماء تذكرة فتفرق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهو قال الحسن والله صاحب القرآن اقرأ الآية ما بعدها بدبابي او تنقضا بان الله ينزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لمؤمن ولا يزيد الظالمين الا خسارا ان في ذلك الذي ذكرت لآيات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم العجب تغير النفس بدرة المستنكر والعادة والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه ان تعجب من انكارهم البعث الآخر مع اقرارهم ببدء الخلق فعجب امرهم وكان المشركون ينكرون من البعث مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله عز وجل وقد تقرر

العقوب أن الاعادة اسهل من الابتداء فهذا موضع العجب وقيل معناه وان تعجب من تكذيبهم
واتخاذهم الاصنام ولا ينفعهم البتة بعد ونكاية بهم قدروا ان قدرة الله عز وجل ما ضربت الهم
مثلا الا عجب قولهم فتعجب ايضا من قولهم ايذا كنا ترابا بعد الموت ائنا لفي خلق جديد ان نعاد
خلقا جديدا ما كنا قبل الموت فقرا ناخع والكسائي ويعقوب ايذا استفهام انباتة بن ابو
وابن عامر وكذلك في سبحان موضعين والمؤمنون والم السجدة وقرا الباقون بالاستفهام في
الثلاثة المواضع موضعين هكذا الآن ائنا لمبعثون ائنا لمدينون وقرا ابو جعفر بوافق نافعا في الصافات فيحقق الاستفهام
ويعقوب لا يحقق منهم الثانية ايذا ما متنا ائنا لمدينون اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال
في اعناقهم يوم القيمة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
الاستعجال طلب الشيء قبل وقته والسيئة هنا ما فيه العقوبة والحسنة العافية
وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة بدل العافية استهزاء منهم يقولون اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقد خلت من قبلهم المثلات
قد مضت من قبلهم من الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات فالمثلات مع المثلة
بفتحهم اليم وضم الثاء مثل صدقة وصدقات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك
لشديد العقاب ويعقوب الذين كفروا لولا انزل عليه ايه على محمد آية من ربه الاعلامة ومجزة على
نبوته انما انت منذر خوفهم ولكل قوم هاد ان لكل قوم نبي يدعوهم الى الله قال الحسن
داعيهم يدعوهم الى الحق اولى الضلالة وقال عكرمة الهادي محمد صلى الله عليه وسلم انت منذر وانت هاد
لكل قوم اي داعيهم وقال سعيد بن جبير الهادي هو الله عز وجل الله يعلم ما تحمل كل انثى من
ذكر وانثى سوى الخلق او ناقص الخلق واحدا واثيرا واكثر وما تغيض الارحام ان تنقص
وما تزداد فالاصل التغير فيغيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت الحامل كان نقصانا
في الولد لان دم الحيض غذاء الولد في الرحم فاذا ارتفع الدم ينتقص الغذاء فينتقص
الولد واذا لم تحض بقي الولد ويتم فالنقصان نقصان خلقة الولد وخروجه لتمه والزيادة
تمام خلقته باستكمال الدم وقيل اذا حاضت ينتقص الغذاء وتزداد مدة الحمل فتستكمل
تسعة اشهر ظاهرا فان رأت خمسة ايام دما وضعت لتسعة اشهر وخمسة ايام فالنقصان
في الغذاء والزيادة في المدة وقال الحسن فيغيض نقصانها عن تسعة اشهر والزيادة زيادتها
على تسعة اشهر وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق واقل مدة الحمل ستة اشهر

خبر أسقى منها الحمر من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله يعني من سلط الجن وطوارق الليل والنهار
وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الآية في عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة وكانت قصتهما على ما روى الكلبي
حين صالحه عامر بن فهيرة فيما قال أقبل عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة ومعهما عامر بن يزيد أبو براء إلى رسول الله صلعم
وهو جالس في المسجد فقعد مع أصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس بجمال عامر وكان
من أجمل الناس فقال يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال ذلك فما يريد منا
بعد فقال فقام عليه فقال يا محمد ما لي إن أسلمت قال لك ما للمسلمين قال تجعل لي
الأمر بعدك قال ليس ذلك إلي إنما ذلك إلى الله عز وجل يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوبر وأنت
على المدر قال لا قال فما تجعل لي قال أجعل لك أعنة الخيل تغير عليها قال أوليس ذلك إلى اليوم
قم معي أكلمك فقام معه رسول الله صلعم وكان أوصى أربد بن ربيعة إذا رأيتني أكلمه فدر من خلفه
فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلعم ويراجعه فدار أربد خلف النبي صلعم ليضربه فاخترط
من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي فالتفت رسول الله صلعم
فرأى أربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فأرسل الله على أربد صاعقة في يوم صحو
فأحرقته فصرخ وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل أربد وايم الله لأملأنها عليك خيلا
جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلعم يمنعك الله يا ابن فهيرة يريد الأوس والخزرج فلما رجع عامر
أخذته غدة سلولية فمات في بيت سلولية فجعل يقول غدة كغدة البكر وموت في بيت سلولية ثم ركب
فرسه فركضه حتى أجراه فمات على ظهره فأجاب الله دعاء رسوله صلعم فقتل عامرا بالطعن
وأربد بالصاعقة وأنزل الله تعالى من القصة قوله سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو
مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات يعني لرسول الله صلعم معقبات يحفظونه من بين يديه
ومن خلفه هذا أمر الله يعني ملك العقبات من أمر الله وفيه تقديم وتأخير وقال الله إن الله
لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بأنفسهم من سكان الجنة فيعصون ربهم
وإذا أراد الله بقوم سوءا من غير ما بأنفسهم من سكان الجنة فيعصون ربهم
بمجيء البيه وقيد وأبى لحكم أمرهم وينفع العذاب عنهم سوى الأمر بكم العرق حتى فاق فيه فوق

من الصاعقة وطمعا فيما يعقبه المطر وخيل الخوف لما يخاف منه الاذى والمنفعة والطمع للمفهم يوصفه البركة والمنفعة وقيل الخوف من المطر لغير مكانه وإبانه والطمع اذا كان في مكانه وإبانه ومن البلدان حالا اذا مطروا قحطوا واذا لم يمطروا خصبوا وينشئ السحاب الثقال بالمطر يقال انشأ الله السحابة فنشأت اذا أبدأها فيدا السحاب والسحاب جمع واحدتها سحابة قال ابن السحاب فيدا الماء وبسبح الرعد أكثر المفسرين على أن الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه قال ابن عباس لما سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شئ قدير فإن أصابته صاعقة فهلك وهي دينه وقال عبد الله بن الزبير إنه كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويقول إن هذا الوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار يقول الله تعالى لبعض حيتان البحار اني أريد أن أسقيهم المطر بالليل والطلوع عليهم الشمس بالنهار ولم أسقهم صوت الرعد وقال وهب بن منبه عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وان بحور الماء تزفر في الهواء ثم تقع في السحاب فاذا سبح الله سبحان لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعند ذلك يثير الغطر والملائكة اذا سبحت الملائكة من خيفته الرعد الملائكة من خيفته ارتجت وخشيته وقيل اراد بهؤلاء الملائكة اخوان الرعد جعل الله تعالى لهم خافقين خافقا بالمغرب وخافقا بالمشرق وقيل سوق الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك تنزل من السحاب فتحرق ما تصيبه فيصيب بها من يشاء كما اصاب اربد بن ربيعة وقال مجاهد بن علي العاقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وهم يجادلون في صفات الله نزلت في شأن اربد بن ربيعة حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ذا ترى فيما يدعونا اليه محمد فنزلت صاعقة من السماء فاحرقته وقيل الآية في قوله عز وجل ويرسل الصواعق الآية فإن كان رجلا من قواعد العرب بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم فيدعوه الى الله ورسوله فقال لهم أخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعوني اليه من ذهب او فضة او حديد او نحاس فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما رأينا رجلا اكفر قلبا ولا أغلظ على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه محمد لا يزيدهم على مثل مقالتهم الاولى فقال أجيب محمد الى ربه لا أراه ولا اعرفه فانصرفوا فقالوا يا رسول الله ما زاد على مقالته الأولى واخبث فقال ارجعوا فرجعوا اليه فبينما هم عنده ينازعونه ويدعونه وهو يقول مثل المقالة اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤوسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة

فاحترق الكافر وهم جلوس فيما يسمعون الخبر فجاء رسول الله صلعم فاستقبلهم فقام فيهم اصحاب رسول
الله صلعم فقالوا لهم احترق صاحبكم فقالوا بين يديه فقالوا اوحي الى نبيكم صلعم ويترسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال علي شديد الاخذ وقال ابن
عباس شديدا لحق وقال الحسن شديد الحقد وقال مجاهد شديد القوة وقال ابو عبيدة شديد
العقوبة وقيل شديد المكر والمحال والمماكرة اماكن والمغالبة له دعوة الحق الله دعوة
الصدق وقال علي دعوة الحق التوحيد قال ابن عباس سمعني ان لال الا الله وقيل الدعاء بالا
والدعاء الخالص لا يكون الا لله والذين يدعون من دونه اي يعبدون من دون الله
لا يستجيبون لهم بشيء يريدونه من نفع او دفع الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ
فاه وما هو ببالغه اي لا كباسط كفيه ليقبض على الماء واقا يبقى على الماء لا يكون شيء ولا
في فيه منه شيء كذلك الاصنام لا تجيب عابديها ولا تنفعهم ولا تشفع لهم الا لمن ارتضى وقيل معناه
كما حكى الله تعالى ان الماء لا يبلغ فاه بعيد فهو لا يبلغه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا يجيبه
هذا معنى قول مجاهد ومثله عن علي وعطاء كالعطشان الجالس على شفة البئر يدلي الى البئر
فلا تبلغ كفه فوق البئر ولا تبلغ الى الماء فلا يرتفع اليه الماء فلا يبلغ فيه فاه الكف الى الفم وهو
لا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم دعاؤهم وهي لا تقدر على شيء وعن ابن عباس
كالعطشان اذا بسط كفيه الى الماء لا ينفعه ذكره ما لم يغترف بها الماء ولا يبلغ الى فيه ما دام باسطا
كفيه فمثل ضربه الله لجميع الكفار وما دعاء الكافرين اصنامهم الا في ضلال يضل عنهم
عليهم اذا احتاجوا اليه كما ضل عنهم ما كانوا يدعون وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعاء
الكافرين لربهم الا في ضلال لان اصواتهم محجوبة عن الله عز وجل ولله يسجد من في السموات
والارض طوعا يعني الملائكة والمؤمنين وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين اكرهوا على
السجود بالسيف وظلالهم يعني ظلال الساجدين طوعا وكرها يسجد له عز وجل طوعا
فالمؤمن ظله يسجد طوعا وهو طائع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره بالغدو والآصال
يعني اذا سجد بالغدو الى العشي يسجد معه ظله والآصال جمع الاصل جمع الاصيل وهو ما بين
العصر الى غروب الشمس وقيل ظلالهم اذا انتهى ضوءهم بالغدو والاصال بالبكر والعشايا
وقيل سجود الظل تذليله قل من رب السموات والارض ان خالقهما ومدبرهما
فسيقولون الله لانهم يقرون بالله خالقهم وخالق السموات والارض فاذا اجابوك قل

انت ايضا يا مجد الله وروى لهيبة ما قاربنا الله اكبر على علية فقالوا اجب انت فاسرا به
فقال قد اراه ثم قال لهم الزما لحجته قرا فاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن ام هل
يستوي الظلمات والنور لا يستوي الكفر والايمان ام جعلوا لله شركاء خلقوا
كخلقه فتشابه الخلق عليهم الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ثم ضرب الله مثلين الحق والباطل
فالباطل ذكر انزل من السماء يعني المطر فسالت اودية بقدرها اي
بالصغير والكبير فاحتمل السيل الذي صار من ذلك الماء زبدا رابيا اي عاليا مرتفعا فوق الماء فكان الصافي الباقي من الحق
والذائب الزايل الذي يتعلق بالاشجار وجوانب الاودية هو الباطل وقيل قوله انزل من السماء
مثل القرآن والاودية مثل القلوب يريد تنزل القرآن فتحمل منه القلوب على قدر
اليقين والجهل والشك والمراد بقوله احتمل الماء الزبد المنتفخ فوقه هو قوله فاما الزبد فيذهب
جفاء والكافي وصفه بقوله ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله
كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد الذي على السيل والخبث الذي يسيل مع الفلز
اذا اذيب في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد
فيذهب جفاء اي باطلا والجفاء ما رمى به الوادي من الزبد والقدر الى جنباته يقال جفأ الوادي واجفأ اذا القى
غثاءه واجفأت القدر وجافت اذا غلت والوقت زبدها فاذا سكنت سهي فيها يعني
معناه ان الباطل وان علا زمانا ووقتا فانه يضمحل وقيل صفة المعتقدين يقال رجل جعظري الكريم الغيم

اذا افترقتم وهي سبب به واما ما ينفع الناس يعني الماء والفلز من الذهب والفضة والصفر
والحديد فيمكث في الارض ان يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله الامثال جعلنا الله منها
مثلا للحق والباطل والباطل كالزبد يذهب ويضمحل والحق كالماء والفلز يبقى في الخلوص
وفيه تسلية المؤمنين يعني ان امر المشركين كالزبد يرى في الصورة شيئا وليس له
حقيقة وامر المؤمنين كالماء المستقر في مكانه له البقاء والثبات للذين استجابوا لربهم
كاطاعوا الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب يوم القيمة افمن هو في النار او ليس له سوء الحساب قال ابو جعفر
الفحص سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له شيء منه وماواهم جهنم
وبئس المهاد الفراش ابن عباس افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيؤمن به
ويعمل بما فيه كمن هو اعمى عنه لا يعلم ولا يعمل به فيه ثم ذكر ثواب من آمن به وعمل بما فيه
فقال انما يتذكر اولوا الالباب اولو العقول ثم وصفهم فقال الذين يوفون بعهد الله
يعني ما اخذ عليهم به وفيما فرض عليهم فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق قيل اراد بعهد الله
الذي اخذ على ذرية آدم حين اخرجهم من صلبه والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل اراد
به الايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرقون بين احد منهم ولا الكفر فيما امر الله به صلة الرحم روى
عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف قال يا ابا الدرداء فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلعم
يحكي عن ربه جل ثناؤه وانا الله وانا الرحمن وهي الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها بتتة روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال رحمي امة الحق فلما قرئت
منه قامت الرحم فاخذت بحقوي الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة
قال نعم الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذلك لك
ثم قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم روى عن عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلعم قال لما خلق الله العرش وهو العهد
الذي قال ما يحافظ العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم شاهد الامن وصلني وصله الله ومن
قطعني قطعه الله وروى عن انس بن مالك ان رسول الله صلعم قال من احب ان يبسط له في رزقه
وينسأ له في اثره فليصل رحمه وروى عبد الله بن عمرو عن النبي صلعم قال ما من ذنب احرى ان يعجل الله

لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم روى عن جبير بن
مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله صلعم يقول لا يدخل الجنة قاطع رحم روى عن أبي أيوب الأنصاري
أن أعرابيا عرض لرسول الله صلعم في سفر فأخذ بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال يا رسول الله
أو يا محمد أخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار
قال تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصل الرحم ذروني عنك يا محمد
فإن قال رسول الله صلعم لئن كان هذا الرجل لقد أوتي خيرا أو لقد هدي إلى خير وفي رواية
محمد بن إسمعيل عن محمد بن كثير عن سفيان عن قطن قال إذا انقطعت رحمه وصلها وإذا وصلها
وفي الصفوة عن الحسن والذين صبروا على قاطعة الرحم وقال ابن عباس على أمر الله وقال عطاء على المصائب
والنوائب وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصي ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيمه أن لا يخالفوه
وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يعني بوقتها وأدائها والزكوة ويدرؤون بالحسنة
السيئة روى عن أحمد بن حنبل أنه قال يدفعون بالصالحة عن العمل السيئ من الغيبة وهو معنى قوله
إن الحسنات يذهبن السيئات وجاء في الحديث أن رسول الله صلعم قال إذا أحلت سيئة فأحل
بجنبها حسنة تحتها البر والعلانية بالعلانية روى عن ابن الخير أنه سمع عقبة بن عامر
يقول قال رسول الله صلعم إن قتل الذين يقتلون السيئات بمثل حسناتهم رجل كانت عليه رقبة
فيتقدم فحنقته ثم عمد إلى حسنة فأعتقت عنه فأعتقت ثم عمد إلى أخرى فأعتقت أخرى حتى يخرج إلى الأرض
وقال أبو بكر الوراق معناه إذا سفه عليهم حلموا فأثقلهم السيئة والحلم الحسنة وقال
قتادة عفوا عما علموا معروف نظير قوله ونهى وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال الحسن
إذا ضربوا أعطوا وإذا ظلموا عفوا وإذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك حدثنا عباد
خلال مسيرة ألف سنة لأبواب الجنة أولئك لهم عقبى الدار يعني الجنة ادخلوها أنتم وآباؤكم
ثم بين ذلك فقال جنات عدن بدل أو عطف بيان عدن اسم موضع بالجنة ومن صلح من آبائهم وأزواجهم
وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب فيه من أبواب الجنة وقيل من أبواب القصور
سلام عليكم أن يقولوا لهم سلام عليكم وقيل يقولون لهم سلمكم الله بما أديتم الآفات التي كنتم تخافون
منها قال مقاتل يدخل كل ملك على العبد من الجنة من مقدار جمعة وليلة بين أيام الدنيا ثلث كرامات يهدي الدنيا
والتحف مما يؤتى به من الدنيا ويقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار روى عن الربيع بن
المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له أبو الجارود قال جئت أبا أمامة فقال

ان المؤمن ليكون متكئا على اريكته اذا دخل الجنة ومعه سبعون من خدمه ومعه طرف السماطين
باب ثبوت فيتقبل الملك من ملائكة الله يستاذن فيفتح اذنه الى الباب فاذا سوا الملك
يستاذن فيقول الذي يليه فالك يستاذن ويقول الذي يليه للذي يليه حتى يستاذن كذلك
حتى يبلغ المؤمن فيقول ايذنوا له فيقول فرحهم ان المؤمن ايذنوا له ويقول الذي يليه للذي ايذنوا له
كذلك حتى يبلغ اقصاهم عند الباب فيفتح له فيدخل فيبشرهم بنصر ربه والذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه هذا في الكفار ويقطعون ما امر الله به ان يوصل اي يوصل بعض
الانبياء ويكفر ببعض ويفرق بعضهم الرحم ويفسد فرق الارحام ويفعلون ما المعاصي
اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني النار وقيل سوء المنقلب لان منقلب الناس ولهم
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء وفرحوا
بالحيوة الدنيا يعني مشركي مكة اليسير وابطروا والعرض الذي في الكتب بمثل المعنى وفيه دليل
على ان الفرح بالدنيا حرام وما الحيوة الدنيا الا متاع اي قليل وانما سمي الكل قليلا لكون الكثرة
والقصة والفرح والقدر ينقضي بها ويذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا انزل
عليه اية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب اي يهدي اليه من يشاء بالاية
وقيل يرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه الذين امنوا ثم محل القلب بدل من قوله من اناب وتطمئن
تسكن قلوبهم بذكر الله وقال مقاتل بالقرآن والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك
الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن قلوب المؤمنين ويستقر فيها اليقين قال ابن عباس هذا في خلق
مخصوص اذا حلف السلام باسمه على شيء تسكن قلوب المؤمنين اليه فان قيل اليس قد قال انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف تكون الطمانينة والوجل في حالة واحدة قيل الوجل عند ذكر
الله الوعيد والعقاب والطمانينة عند ذكر الوعد والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله
وتسكن حسابه وتطمئن اذا ذكرت فضل الله وكرمه الذين امنوا وعملوا الصالحات ابتداء
طوبى لهم خبر والمختلفون في تفسير طوبى روى عن ابن عباس فرحهم وقرة عين قال مكرمة لهم
حالهم وقال قتادة حسنى لهم وقال عكرمة عن قتادة ومن كلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى
لك اي اصبت خيرا وقال ابن سيرين خير لهم وكرامة قال الفراء اصله من الطيب والواو فيه
بدل من الياء وفيه لغتان تقول العرب طوبى لك وطوبا لك ان لهم الطيب وحسنى مآب
اي حسن المنقلب وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية قال الربيع

البستان بلغة الهند وروى عن ابى امامة وابى مدرين وابى الدرداء انها الطوبى شجرة فى الجنة تظل الجنان كلها قال خيثمة بن غير منى شجرة فى جنة عدن اصلها فى دار النبى وفى كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زينة الا وفيها منه الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها يتبع منها اصناف الخواص والسلسبيل قال مغاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسكن الله بالوان التسبيح وروى عن ابى سعيد الخدرى ان رجلا سال رسول الله صلعم ما طوبى قال شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة لباب اهل الجنة تخرج من اكمامها وعن معاوية بن قرة عن ابيه يرفعه طوبى شجرة غرسها الله بيده وفى قرطبة من روضة تنبت الحلى والحلل وان اغصانها لتنثر من وراء سور الجنة روى عن ابى هريرة يقطع اثنى عشر الف الجنة لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود وفى سلع ذكر كثيرا فقال صوفى والذى انزل التوراة على موسى والقرآن على محمد لو ان رجلا ركب حقة او ذعة جوادا باصل تلك الشجرة يسابق الجواد حتى يسقط هرما ان الله غرس بيده وفخ فيها من روحه وان اغصانها لمن وراء سور الجنة ما فى الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة وبهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابى هريرة قال فى الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله لها تشققى كعبدى فتشققى عن خرز بيض بشرة وجاجة ومشيتها كاينا وتشققى له عن الراحلة برحلها وزمامها ومشيتها كاينا وعن الثياب كذلك ارسلنا كما ارسلنا الى ايتها الامم ارسلناك الى هذه الامة قد خلت مضت من قبلها امم لتتلو لتقرأ عليهم الذى اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة ومقاتل وابن جريج الاية مدنية نزلت فى صلح الحديبية وذلك ان سهيل بن عمرو وحاجه واتفقوا على ان يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلعم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فنزلت فيهم وهم يكفرون بالرحمن والمعروف ان الاية مكية وسبب نزولها ان اباجهل سمع النبى صلعم وهو يدعو يا الله يا رحمن فرفع المشركين وقالوا ان محمدا يدعو الهين يدعو الها واحدا ويدعو الها اخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة فنزلت من الاية ونزل قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انها نزلت فى كفار قريش حين قال لهم النبى صلعم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله قل يا محمد ان الرحمن الذى انكرتم هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت اعتمدت واليه متاب ارتوبتى ومرجعى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال نزلت فى نفر من

مشركي مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية جلسوا خلف الكعبة فارسلوا الى رسول الله صلعم فاتاهم فقال له عبد الله بن ابي امية ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فاذ بينا عنا حتى نتفسح فانها ارض ضيقة نريد ان نزرعها واجعل لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس الاشجار ونزرع ونتخذ البساتين فلئن كنت كما زعمت بانهون على ربك من بعض ما وقد حبت سخر لنا الجبال نسير منها او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام نمير شاوحوائجنا ونرجع اليومنا فقد سخرت الريح لسليمان كما زعمت لنا بامور ثل ربك بن سليمان وابي لنا جدك قصيا ومن شئت منهما موتانا نسئله عن امرك اصدق ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيي الموتى وانت بامور هل اتبعه منه فانزل الله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال فذ بست عن وجه الارض او قطعت به الارض ان شقت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى واختلفوا في جواب لو فقال قوم جوابه محذوف اكتفى بمعرفة السامعين مراده وتقديره لكان هذا القرآن كقول الشاعر فاقسم لو شيء اتانا بسوله سوانا ولكن لم نجد لكم مدفعا اراد لدفعنا ومنهم من قدره فقال لو فعل بهذا القرآن قبل فرآكم تفعلون بغير آلهتكم فمن اجل ذلك لا ندعها وقال اخرون جوابه مقدم وتقديره بالكلام وهم كفروا بالرحمن وكفروا ان قرانا سيرت به الجبال كما قال تعالى وقطعت به الارض او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا بما سبق في علمنا فيهم كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا فلم قال بل لله الامر جميعا اي اني شيء الا يشاء الله ان يفعله وان شاء لهم يفعل افلم ييأس الذين امنوا قال الكسائي المعنى ييئس معناه اعلم علم قال الكلبي هي لغة النخع وشذ نقله موازن يدل عليه قراءة ابن عباس افلم يتبين الذين امنوا والكلام ان يكون ذكر بمعنى العلم وزعم انه لم يسمع احد من العرب يقول يئست بمعنى علمت ولكن معنى العلم فيه مضمر ومعناه ان اصحاب رسول الله صلعم لما سمعوا هذا من المشركين يقولون انوان يفعل الله ما سألوا لاتبعوه حتى ضرب افلم ييأس الذين امنوا من اصحاب النبي صلعم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا في كفرهم والمراد بهم الجميع قارعة اي نازلة وهي السرية تقرعهم بنوا نواع البلاء احيانا بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل والاسر وقال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلعم يبعثها اليهم او حل بمعنى السرية او القارعة قريبا من دارهم وقيل او تحل انت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله يعني القيمة

وقيل النقمة والنصر وليؤيد رسوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يخلف الميعاد وكان الكفار يسلون
بين الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل من قبلك
كما استهزئ بك فاملیت للذين كفروا امهلتهم واطلت لهم المدة ومنه الملاوة من الدهر والملاوة
والنهار ثم اخذتهم عاقبتهم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار فكيف كان عقابي اي عقابي اياهم
افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي حافظ لها ورازق لها وعالم بها ومجازيها بما عملت وجوابه
محذوف تقديره كمن ليس بهذه الصفة بل جعلوا لله شركاء قل سموهم بيّنوا اسماءهم
وصفوهم هل يستحقون ان يعبدوا ام بظاهر من القول اي بل اتخبرونه بشركاء لا يعلمهم في الارض
فانه لا يعلم لله شريكا وفي الارض ابتداء غاية ام بظاهر من القول اي بل تسمونهم شركاء بباطل
لا اصل له وقيل بباطل من القول هو الكذب وغيّر في الواو فرقا بين الاستفهام وبين واو العطف
مكر الذين كفروا اي زيّن للذين كفروا مكرهم كيدهم فاضيف المصدر الى فاعله وكيدهم الله ومكرهم
صدهم عن السبيل ابن كثير وحفص عن عاصم الا المسكوفة ويعقوب وصدوا في حم المؤمن وصدّ بضم الصاد
وفتح الآخر غيرهم بفتحهما لقوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقوله والذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر
ولعذاب الآخرة اشق اشد ومالهم من الله من واق مانع يمنعهم من العذاب مثل الجنة التي وعد
المتقون اي صفة الجنة كقولك وعندك المثل الاعلى اي الصفة العليا تجري من تحتها الانهار
اي صفة الجنة التي وعد المتقون ان الانهار تجري من تحتها وقيل مثل صلة مجازا والجنة التي وعد
المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم اي لا ينقطع ثمرها وتعيمها وظلها ان ظلها
ظليل لا يزول ولا يتغير على الجنة حيث قالوا ان نعيم الجنة يفنى تلك عقبى اي عاقبة الذين
اتقوا يعني الجنة وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يعني القرآن
وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يفرحون بما انزل اليك من القرآن ومن الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واليهود والنصارى من ينكر بعضه هذا قول مجاهد وقتادة وقال
الآخرون كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن في الابتداء فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه
سمعوه قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فانكروا ذكره في القرآن فرحوا به
فانزل الله والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه
بعض مشركي مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما

فتحرزوا ولا يكن اعلما بجاهلين ان تعملوا بهم وذكر قال يجلس موجاب الارض فيقبض اعلما وعى كرادة
قال فيقبض النبي ومن السبعي حفظه وقارعا وجماعة نقصانا بموت العلماء وقال الفقهاء وروى
عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه
من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء مع اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا
فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العلم ثلمة في الاسلام
لا يسدها شئ ما اختلف الليل والنهار وقال ابن مسعود عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب
اهله وقال اعلموا انما مثل الفقهاء كمثل الاكمة اذا قطعت كف لها قطع وقال سلمان لا يزال الناس
بخير ما بقي الاقرح يتعلم الآخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم الآخر هلك الناس وقيل لسعيد بن
جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم واسه يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه
ولا ناقض لحكمه وما يسر بجزاء احسانه وذكر الذين من قبلهم يعني من قبل مشركي مكة وذكر
ايضا المكرون الى الانبياء من حيث لا يشعرون فتلقته المكرجيعا قال عند الله جزاء مكرهم وقيل
انه خالق مكرهم جميعا بين الخير والشر واليه النفع والضر فلا يضر مكر احد الا باذنه
وعلمه يكتب كل نفس وسيعلم الكفار قرأ اهل الحجاز وابو عمرو والكافر على التوحيد وقرأ
الآخرون الكفار على الجمع لمن عقبى الدار الجنة صمن يدخلون النار ويدخلهم المهيمن الحق
ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اي برسوله اليكم ومن عنده
علم الكتاب يشهد على صدق امري ايضا على ذلك قتادة هو عبد الله بن
سلام والكلبي يعني هذا وفي السورة مكية وعبد الله بن سلام اسلم بالمدينة وقال ابو بكر قلت
لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام فقال وكيف يكون عبد الله بن سلام ومن
السورة مكية وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تم يدل عليه قراءة عبد الله بن عباس
ومن عند كبكر اليهم والدال الاولين عند الله وهذا الحسن وسعيد بن جبير ومن عند بكر اليهم
والدال على العلم الكتاب على الخفض والجر وليس في القراءة قوله تم وغلط بن لدنا تعالى وقوله
الرحمن علم القرآن سورة ابن عليهم عليه السلام مكية الآيتين من قوله تم الم تر الذين
بدلوا نعمة الله كفرا الى قوله فان مصيركم الى النار

الر كتاب انزلناه هذا الكتاب انزلناه اليك يا محمد يعني القرآن لتخرج الناس يا محمد
الى النور الى الايمان من ظلمات الضلالة الى نور الايمان باذن ربهم بامرربهم وتوفيقه الى
صراط العزيز الحميد

ان الله بالغ امره والعزيز هو الغالب والحميد هو المستحق للحمد الله الذي قرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر الله بالرفع على الاستيناف وضبره فيما بعد وقرأ الآخرون بالخفض نعت للعزيز الحميد وكان يعقوب اذا وقف خفض وقال ابو عمرو الخفض على التقديم والتاخير يعني ان صراط الله العزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون يختارون الحيوة الدنيا على الآخرة ويصدون غيرهم عن سبيل الله دين الله الاسلام ويبغونها عوجا ويبغون لها عوجا ان يطلبوا زيغا وميلا بريد يطلبون سبيل الله جائرين عنه القصد وقيل الحق راجعة الى الدنيا معناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق ان الحجة الحرام اولئك في ضلال بعيد وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه بلغتهم ليبين لهم ليفهموا عنه فان قيل كيف هذا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق قيل بعث من العرب بلسانهم والعجمي تبع لهم ثم هو جيء الرسول الى الاطراف يدعوهم الى الله ويترجم عنه بالسنتهم فيحصل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور ان بمعنى الكفر الايمان بالدعوة وذكرهم بايام الله قال ابن عباس وابي بن كعب ومجاهد وقتادة بنعم الله وقال مقاتل بوقائع الله في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اذا بوقائعهم وايامهم واراد بها ان في ذلك الايام النعم والنقم فاضيف الايام الى ذكرها لما كانت محلوفة عنده ان في ذلك لآيات لعبر لكل صبار شكور والصبار كثير الصبر والشكور كثير الشكر واراد بكل مؤمن لان الشكر والصبر من خصال المؤمن واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم قال الفراء الواو الجالبة لمعنى الواو وان الله اضمر هها ان آل فرعون كانوا يعذبونهم بانواع من العذاب بغير التذبيح وبالتذبيح وصيب ظرف للواو وفي يذبحون ويستحيون ارادة تغيير العذاب الذي كانوا يسومونهم به ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وفي ذلكم بلاء نعمة من ربكم عظيم واذ تاذن ربكم واذ اعلم بمعنى قال اذن واذن بمعنى واحد مثل اوعد ووتعد لئن شكرتم نعمتي فاطعتم لازيدنكم نعمة بالثواب ولئن كفرتم نعمتي لعذبنكم قيد الشكر بالنعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم ثوابا ولئن كفرتم نعمتي لسلبنكم وقال ابن عباس لئن شكرتم بتوحيدي لازيدنكم من فضلي ولئن كفرتم بنعمتي لعذبنكم عذابا شديدا وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه حميد محمود في افعاله لانه قيم بما يستحق عليه من الحمد الم ياتكم نبا الذين خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله يعني من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود

لم يجيء الا في الشعر
ذكر الواو والعطف
ذكر الواو والعطف
مطلب لغوي

وروى عن عبد الله بن مسعود انه قرأ سورة من الآية ثم فاكر الكتاب فلم وجد وعن عبد الله بن عباس قال بين
ابديهم وبين خلفهم قال يلبسون قبرا لا يعلمهم الا الله وكان مالك بن انس يكره ان يقال الانسان تغيبت
ابانا الى آخره وكذلك نهى النبي صلعم لانه لا يعلم وليكن الآية اخذ الآية جاءهم رسلهم بالبينات
بالدلالات الواضحات ردوا ايديهم في افواههم قال ابن مسعود عضوا على ايديهم غيظا كما قال
عضوا عليكم الانامل من الغيظ قال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى
افواههم قال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وكفروا بما جاؤا به فقال فردت فوق فلان في فيه اي
كذبته وقال الكلبي يعني ان الامم كذبوا انبياءهم بما افواههم اي وضعوا الايدي على الافواه ايماء
الى الرسل ان اسكتوا فاما قوله فردوا ايديهم على افواه الرسل يستشهد بذلك وقيل الايدي
بمعنى النعم معناه ردوا نعم الله التي قبلوها كانت ايادي ونعما فيه اي اسكتوهم ارادوا منعهم بعني بالستهم
وقالوا يعني الامم للرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب موجب
للريبة موقع للتهمة قالت لهم رسلهم اي الله شك هذا استفهام بمعنى النفي اي ما يحتمل فيه العالم
السموات والارض خالق السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ان ذنوبكم ومن صلة
كقوله ينزل من السماء ماء الى اجل مسمى ان الحين استبقاءكم آجالكم ولا يعاجلكم بالعذاب قالوا للرسل ان
انتم الا بشر مثلنا في الصورة ولستم ملائكة وانما تريدون ان تصدونا عما كان يعبد
آباؤنا فائتونا بسلطان مبين بحجة بينة على صحة دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم
ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والحكمة وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن
الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا الا بتوفيقه
وتذرونا قد هدانا سبلنا بين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن لاذاكم اللام يمين
والله لنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم
من ارضنا او لتعودن في ملتنا يعني لا بد ان ترجعوا او حتى ترجعوا الى ديننا فاوحى اليهم ربهم
لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ان من بعد هلاكهم ذلك لمن خاف مقامي
بين يدي كما قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فاضاف قيام العبد الى نفسه كما تقول ندمت على
ضنيعك اي ضنيعك اياك وخاف وعيد ان عصاني واستفتحوا استنصروا قال ابن عباس
ومقاتل يعني الأمم حين كذبوا رسلهم قالوا اللهم ان كان ما يقول الرسل حقا وقتي فعذنا بنظيره واذ قالوا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وقال مجاهد وقتادة يعني الرسل

وذكر الله تعالى بما يتسلون بما ابان فيهم استنصروا الله وهو مولى قومهم بالعرب كما قال نوح ضربت الارض
على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم وغلب جبر وقيل سكن وقيل جبار
عنيد والجبار الذي لا يرى فوقه احدا والجبرية طلب العلو بالغاية وارادة وهذا الوصف لا يكون
الا لله وقيل الجبار الذي تجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق وحيث قال مجاهد وعن ابن عباس
سواء حرض على الحق قال مقاتل المتكبر وقال قتادة العنيد الذي اذا ان يعظ لا الا الله ابى وراءه
الحاجة كعقوبة وكان وراءهم ملك اسمه اصاهم قال ابو عبيدة يوم الاضداد وقال الاخفش هو كما يقال
هذا الامر من ورائك يريد انه سيكون وانت وراء فلان يعني اصل اليه وقال مقاتل من ورائه
جهنم ابعد ما يسقى من ماء صديد اي من ماء يسيل صديد وهو ما يسيل من ابدان الكفار من القيح
والدم وقال مجاهد كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر فيجرعه يتجرعه ويتمرره لا يسيغه
واصل جرعة جرعة مرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه ويكاد صلة اي لا يسيغه كقوله لم يكد يراها اي لم يرها قال ابن عباس لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه يتغلى في حلقه
ورون عن ابي امامة عن النبي صلعم قوله ويسقى من ماء صديد يقرب فاه ليشربه فاذا دنى منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم واما قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
وبئس الشراب ما كان يعني يكره من الموت وانما من كل مكان من اعضائه قال ابن زيد الميت
حي بكل شعرة في جسده وقيل يأتيه الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وفي
يمينه وشماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا تخرج
من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة نظيره لا يموت فيها ولا يحيى
ومن ورائه اي امامه عذاب غليظ شديد قيل العذاب الغليظ الخلود في النار مثل الذين
كفروا بربهم اعمالهم يعني مثل اعمال الذين كفروا بربهم كقوله تع ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة الاية وصف الذين كذبوا على الله مسودة كرماد اشتدت به الريح في يوم
عاصف ووصف اليوم بالعصوف والعصوف من صفة الريح لان الريح تكون فيه كما يقال
يوم بارد وحار للبرد والحر فيه وقيل معناه في يوم عاصف الريح ففرق الريح لانها
قد ذكرت من قبل وهذا اضل ضربة الله للاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون بما عملوا في
الدنيا لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح لا ينتفع به فذكر قوله لا يقدرون

يعني الكفار اما كسبوا في الدنيا على شيء في الاخرة ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق
السموات والارض قرا ابن عامر والكسائي خالق السموات والارض وفي سورة النور خالق كل
دابة مضافا وقرا الآخرون خلق على الماضي وكل بالنصب بالحق اي محقا خلقها باطلا وانما خلقها
لامر عظيم ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد سوى الطوع منكم وما ذلك على الله بعزيز
منيع شديد يعني ان الاشياء تتعذر القدرة لا تتعسف على الله شيء وان جميع الخلق ومعظم
جميعا اي خرجوا من قبورهم الى الله وبرزوا لله فقال الضعفاء يعني الاتباع للذين استكبروا
الذين تكبروا عن الطاعة وهم القادة والرؤساء انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حارس وحرس فهل
انتم مغنون اي دافعون عنا من عذاب الله شيء قالوا يعني القادة والمتبوعين لو هدانا
الله لهديناكم اي لو هدانا الله لدعوناكم الى الله فلما اضللنا دعوناكم الضلالة سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص من مهرب ولا منجاة قال مقاتل يقول لو نرى النار فلا
نجزع فيجزعون جزعا تاما ولا ينفعهم الجزع فيقولون تصبر فيصبرون صبرا تاما فلا ينفعهم فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص قال محمد بن كعب
القرظي بلغني ان اهل النار استغاثوا بالخزنة فقال الله وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا
ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت الخزنة اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى
قرات الخزنة عليهم ادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما يئسوا اما عند الخزنة نادوا
يا مالك ليقض علينا ربك سألوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة والسنة سبعون ثم انه يوم
واليوم كالف سنة مما تعدون ثم يرد عليهم انكم ماكثون فلما يئسوا اما قبله قال
بعضهم لبعض انه قد نزل بكم من البلاء ما ترون فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر
اهل الدنيا فطامة الله فينفعهم فاجمعوا على الصبر فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص ان بمعنى ما قال ابليس عند ذلك فحكى قولهم قول الله
وحكمه وعدل الحق الآية فلما سمعوا ما قاله مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم
انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فنادوا الثانية فاخرجنا نعمل صالحا انا موقنون
فرد عليهم ولو سألوا الآتيناكل نفس هداها الآيات فنادوا الثالثة ربنا اخرجنا الى الدنيا
فرجب نجب دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال
الآية فلما نادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فرد عليهم اولم نعمركم

ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فان كنت عنهم حاسنا انه ثم نادا انهم ان كنا آياتي تتلى عليكم فكنتم بها
تكذبون فكانوا سمعوا ذكرا قالوا الآن يذكرنا فلما اعتدنا ذكرنا خلفت علينا شقوتنا وكنا قوما
ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال اخسئوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك
الرجاء والدعاء منهم فاقبل بعضهم على بعض يتنحى بعضهم بوجوه بعض والطبقت عليهم فقال
السيد ابي ابليس ما قضى الامر فيرغ منه فاذا فرغ اسكن الجنة الجنة واسكن النار النار قال
مقاتل يوضع لهم منبر من النار فيترقاه فيجمع عليهم الكفار بالملائكة فيقول ان الله وعدكم وعد الحق
فوفى لكم ووعدتكم فاخلفتكم وقيل يقول لهم قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان لي عليكم
من سلطان ولا بينة وقيل الهم انتم بحجتها دعوتكم اليه الآن دعوتكم منزلا استثنى منقطع
معناه لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم ما انا بمغيثكم
ولا بمغيثي ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي بفتح الياء قراء الاعمش وحمزة بمصرخي بكسر الياء
وقرأ الآخرون بالنصب لاصل التضعيف وتم كسر فلالتقاء الكسرين حركت الى الكسر لانها ايضا
الكسر واصل النحوي يرضون وقيل انه لغة بني يربوع والاصل بمصرخيني فحذفت النون لاصل الاضافة
فادغمت ياء الجماعة وياء الاضافة اني كفرت بما اشركتموني من قبل ان كفرت بجعلكم اياي شريكا
في عبادته وتبرأت من ذلك ان الظالمين الكافرين لهم عذاب اليم دون عن عقبة بن عامر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر الساعة ذكر الحديث قال يقول حسبي ذلكم الذي الاسى فيه لو تلقى فيها ان
ان افوهم فيقول ربي طيبوني بالطيب ريحه شهيدا الله ضحاي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا في وجهي
واسى الظهر قدمي بما يعمل الكفار وقد وجد المؤمنون من يشفع لهم فلن يشفع لنا فيقولون
فما لنا غير ابليس هو الذي اضلنا فما لنا توبة فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فلم نجد
فاشفع لنا فانكم كنتم اضلتمونا فيقوم فيكون مجلسه اثنتي ركبة منهما الله به عظيم طولهما وتعمل
عند ذكر ان اسرع وعد كم وعد الحق الآية واذ خلص الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم بعضهم على بعض وسلم الملائكة
عليهم وقيل تحيتهم بالسلام على الله عز وجل الم تر كيف ضرب الله مثلا الم تعلم والمثل قول
سائر يشبه شيئا بشيء كلمة طيبة هي قول لا اله الا الله كشجرة طيبة وهي النخلة يريد كشجرة
طيبة الثمر وقال ابو طبيان عن ابن عباس هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في الارض وفرعها
اعلاها في السماء كذلك اصل هذه الكلمة راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق فاذا تكلم

باعرجت فلا تجب حتى تنتهي الى الله فالى الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
توتى اكلها تعطي ثمرها كل حين باذن ربها والحين في اللغة هو الوقت واختلفوا في معناه هنا
فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة لان النخلة تثمر كل سنة وقال سعيد بن جبير وقتادة
والحسن ستة اشهر وقت الطلع الى ان يدرك ثمرها وروى ذلك مرفوعا عن ابن عباس وقيل اربعة اشهر من حين
تطلع الى ان يدرك ثمرها وقال سعيد بن المسيب سبعة اشهر من حين يوضع الطلع الى ان يدرك وقال الربيع بن انس كل
حين ان يطلع خوصة وعلية الى ان تمر النخلة يوكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء اياتها اورطبا او
بسرا اكلها عمل الكوفي يصعد اول النهار واخره وبركة ايانه لا تنقطع ابدا بل تحمل اليه في كل
وقت والحكمة في تمثيل الايمان بالنخلة هي ان النخلة لا تكون نخلة الا بثلثة اشياء غير في الاسم
واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلثة اشياء التصديق بالقلب والنطق باللسان
والعمل بالاركان روى عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان من الشجر شجرة لا يحط ورقها وانها مثل
المسلم حدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت
ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر فقال لان تكون قلت هي النخلة
احب الي مما كذا وكذا وقيل انما خص النخلة في تشبيهها بالنخلة من بين سائر الاشجار لان النخلة اشبه الاشجار
بالانسان من حيث انها اذا قطع راسها يبست وسائر الاشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع
رؤسها وانها تشبه الانسان في انها لا تحمل الا بالفاعل ولانها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام
وكذلك قال البتي صلعم اكرموا عمتكم فيل وما عمتنا قال النخل وضرب الله الامثال للناس
لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل وقيل هي الثوم
وقيل هي الكشوث وهي العلقة اجتثت اقتلعت من فوق الارض ما لها من قرار
ليس لها اصل ولا ثبات في الارض ولا فرع في السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا
يصعد له عمل طيب ولا عمل صالح يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد
وهي قول لا اله الا الله بالحق الذي لا يموت عند الموت وفي الآخرة يعني في القبر عند سؤال
الملكين وقيل بالحق في الدنيا عند الموت وفي الآخرة عند البعث والاول اصح
روى البراء بن عازب ان رسول الله صلعم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة روى
شعبة عن البتي صلعم قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت عند ثلث في عذاب القبر يقال له

والله كفار قريش كفار عبروهم قريش ومحمد نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار دار النار يوم
بدر بدلوا ان غيروا نعمة الله عليهم بمحمد حيث ابغضه اليهم فكفروا به واحلوا اتباعهم
قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك ثم بين دار البوار فقال جهنم يصلونها يدخلونها
وبئس القرار المستقر وعن على الذين بدلوا نعمة الله كفر اكفار قريش حين قتلوا يوم بدر وقال غيره
بن الخطاب هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما
بنو امية فمتعوا الى حين وجعلوا لله اندادا ليضلوا غيره ابن كثير وابو عمر وبفتح الياء وكذلك في الحج وفي لقمن والزمر ليضل وقرأ الآخرون بضم الياء على معنى ليضلوا
الناس عن سبيله قل تمتعوا عيشوا في الدنيا فان مصيركم الى النار قل لعبادي الذين آمنوا
يقيموا الصلوة قال الفراء هو جزم على الجزاء وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان
يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالة وصداقة الله الذي خلق السموات والارض وانزل من
السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك بامره وسخر لكم الانهار ذللها لكم
تجرون فيها حيث شئتم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يجريان فيما يعود الى مصالح
العباد لا يفتران قال ابن عباس دائبة طاعة الله عز وجل وسخر لكم الليل والنهار ينتفع بالليل
في السباب والظلمة والنقصان والزيادة واتيكم من كل ما سألتموه يعني واتيكم من كل شيء
سألتموه فحذف الشيء الثاني اكتفاء بدلالة الكلام عليه بعضه وقيل معناه التكثير كقولك فلان
يعلم كل شيء واتاه كل الناس وانت تعني بعضهم نظيره قوله ثم فتحنا عليهم ابواب كل شيء وقرأ
الكسائي من كل بالتنوين ما على النفي يعني من كل ما تسألوه يعني اعطاكم شيئا طلبتموه ولا تسألوه
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تطيقوا اخذها ولا القيام بشكرها ان الانسان لظلوم كفار
ظلم النفس بالمعصية كفار بربه عز وجل نعمه وقيل الظلوم الذي يسكر خيرا
من انعم عليه والكفار من يجحد منعمه واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا يعني اهله
ذا امن يؤمن فيه واجنبني وابعدني وبني ان نعبد الاصنام يقال جنبته الشيء
جنبا وجنبته بتخفيف النون واجتنبته اجتنابا بمعنى واحد فان قيل فقد كان ابراهيم معصوما
من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السؤال وفي عبد كثير من بنيه الاصنام فاين الاجابة
قيل الدعاء من ابراهيم لم يرد به العصمة والتثبيت وانما دعا ربه ان يرزقه بنيه ما يطلبه
ويريد منهم ترك الصنم وقيل ان دعاءه لم يكن موجبا في بنيه وقد اخبر انه اضلهم كثير من الناس

يعني ضرب ابن كثير من الناس عن طريق الحق صد وسن وحد عن المغلوب نظيره انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه البخوفكم باوليائه وقيل ذلكم الاضلال الا الاستسلام لا الذي سب فيه كما يقول القائل فتنتني الدنانير الدنيا لا يأسيت الفتنة الى الدينار في تعني فانه مني ارين الدرهمي ومن عصاني فانك غفور رحيم قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقال مقاتل بن حيان ومن عصاني فيما صار اليه وقيل قال ذلك قبل ان يعلم انه لا يغفر الشرك ربنا اني اسكنت من ذريتي اذ ظرف بمعنى التبعيض وهي زائدة اسكنت من ذريتي ولدا هو اسمعيل بواد غير ذي زرع هو مكة وسميت لان الماء يمك واد غير جليل عند بيتك المحرم سمي محرما لانه يحرم عندما لا يحرم عند غيره روى عن سعيد بن جبير قال ابن عباس اول من اتخذ الطوق المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتخفي اثرها على سارة ثم جاء بها ابرهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابرهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي ليس فيه انس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له امرك الله بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل تريء احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل تريء احدا فلم تر احدا فعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحثه هكذا وتغرف ماءه في سقائها هكذا وهو يفور بعدما تغرف وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال

لها الملك لا تخافي الضيعة فان علينا بيت الله بنى هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله
وكان البيت مرتفعا من الارض كالربية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله فكانت
كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اناس من جرهم مقبلين من طريق كداء فنزلوا باسفل
مكة فرأوا طايرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا
جريا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا واباء اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذن لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم
فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات
منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وصارا نفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة
منهم وماتت ام اسمعيل فجاء ابرهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل
زاد صونة البقرة وبنا لنفعل الصلوح فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم الافئدة جمع الفواد تهوي
تحن وتساق اليهم قال السدي ومعنى افئدة من الناس الوفد فلو قال افئدة الناس لزاحمكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير تحن اليهود والنصارى والمجوس
ولكنه قال افئدة من الناس فهم العرب وارزقهم من الثمرات ما رزقت سكان الغرى وادٍ
غير ذي زرع لعله يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن من امورنا وقال ابن عباس ومقاتل ما اوفى
باسمعيل واخيه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في
السماء فيما اعطاني على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع
الدعاء قال ابن عباس ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن مائة سنة وولد اسحق
وهو ابن مائة سنة والثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير بشر ابرهيم باسحق وهو ابن
مائة وسبع عشرة سنة رب اجعلني مقيم الصلوة يعني من يقيم الصلوة باركانها وما يجب فيها
ومن ذريتي يعني واجعل من ذريتي من يقيم الصلوة ربنا وتقبل دعاء اي اعمل
وعبادتي سمى العبادة دعاء وهذا في الحديث الدعاء مخ العبادة وقيل معناه استجب
دعائي ربنا اغفر لي ولوالدي فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مؤمنين قيل
قد قيل ان امه اسلمت وقيل اراد ان اسلما وتابا وقيل قال ذلك قبل ان يتبين له انه عدو لله تبرا منه وقد
بين الله عذر خليله في الاستغفار لابيه في سورة التوبة ولوالدي يعني ابراهيم وقيل لكل من ولد

يوم يقوم الحساب ابتداء وينذرهم وقد اراد بيوم يقوم اليوم الذي يحاسب فيه كقولهم
يومنا ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة مع تمكن الانسان من الوقوف على
حقيقة الامور والاباية لتسلية المظلوم وتهديد الظالم انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
الا تغمض من هول ما ترى او ذكر اليوم وقيل تذهب وتزهق من افئدتهم طمعا في ان يؤمنوا قال قتادة
حدثني قال سعيد بن جبير الاستماع للسلان كفر والتارك قال محمد بن كعب مديم النظر وهو
الاسراع اليه لا يلتفتون يمينا وشمالا ولا يغضون مواطن اقدامهم مقنعي رؤوسهم رافعي
رؤوسهم قال الزجاج المقنع الذي يرفع رأسه ويقبل ببصره على ما بين يديه وقال الحسن وجوه
الناس يومئذ الفئة الى السماء لا يرتد احدهم اليهم طرفه لا يرتد اليهم ابصارهم
جائزة النظر وفيما خصته قد شغلهم ما بين ايديهم وافئدتهم هواء خالية قال قتادة
خربت قلوبهم عن صدورهم وصارت في حناجرهم لا تخرج ولا تعود الى اماكنها فالافئدة
هواء الاشئ فيها ومنه بئر حائية اي خالية من الماء والارض حائية الخلو وقيل خالية لا شئ فيها ولا يعقلون من
الخوف وقال الاخفش خوفا لا عقول لها والعرب تسمي كل اجوف خاو هواء وقال سعيد
بن جبير وافئدتهم هواء اي متحيرة تموج في اجوافها ليس لها مكان تستقر فيه وحقيقة
المعنى ان القلوب زايلت مواضعها من اماكنها والابصار شاخصة فهي موصوفة بالهواء وانذر الناس
خوفهم يوم القيامة يوم يأتيهم العذاب وهو يوم القيامة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا
اخرنا الى امد قريب سألوا الرجعة الى الدنيا اجبنا دعوتك ونتبع الرسل فيجابوا بعزة الله ما لكم من زوال
عن الدنيا لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي وهم نوح وهود وصالح وغيرهم
وتبين لكم كيف فعلنا بهم عذبناهم بأنواع العذاب وضربنا لكم الامثال بينا لكم
صفاتهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم جزاء مكرهم وان كان مكرهم
لتزول منه الجبال قراءة العامة بالنون ونصب اللام الاولى وقراءة الحسن وابن محيصن وان كاد مكرهم بالدال ورفع اللام الاولى
لتزول منه الجبال قراءة العامة بالنون ونصب اللام الاولى وقراءة الحسن ان كان مكرهم
لضعفه عن ان تزول منه الجبال فقد معناه ان مكرهم لا يزيل امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت
كثبوت الجبال وقرأ ابن كثير والكسائي لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية معناه ان

مكرم وان عظيم ضخ بحر ثم بل الجبال لم يتحدروا على الله محمد صلعم وقال قتادة معناه وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ومعنى قوله تعالى وخر الجبال هذا ان دعوا للرحمن ولدا او حكى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قرأ لتزول منه الجبال وهذه القراءة تمر وفق الجبار الذي حاجّ ابراهيم في ربه قال ان كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا ينبغي ان يصعد الى السماء فاعلم حافيها فصعد الى اربعة افراسخ من النسور فرفرتا هاضت سلسلت واختطتا بالوتد فجعل يرتاب بها من اعلى وبالماء اسفل وقعد نمروذ مع رجل في التابوت ونصب خشبات في اطراف التابوت وجعل على رؤوسها اللحم ورد بط التابوت بارجل النسور وخلاها فطرن وصوت طعام اللحم فيه معنى يوم واسعدن في الهواء فقال نمروذ لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها فنعتي ونظر فقال اني اسمع اصواتهم ولا اراهم فقال افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال الارض مثل الدخان والجبال مثل الذخان فطارت النسور يوما آخر واوقعت في جانب الريح بينه وبين الطير ان فقال لصاحبه افتح الباب الاعلى فانظر الى السماء كيتها وفتح الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونوح هو الذي اتاه الكافية اني اريد ان ملكه كان معه عكازة التابوت فلما فقد عكازته والتابوت فزع بسهم فرماه الى السهم متلطخا بدم سمكة فرفت نفسه ان بخبر الهواء وخبر ابدا اصابه السهم فقال كفيت يتقدم الله السماء قال ائتمر نمروذ صاحبه ان يفتح الخشبات وينكس اللحم ففعل فبسطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت والنسور ففزعت وظنت ان قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكادت ان تزول عن اماكنها فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ولا خبتي انه مخلف وعده رسله بالنصر الاولياءه وعلى اعدائه وفيه تقديم وتاخير تقديره فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وروى سهل بن سعد قال قال رسول الله صلعم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد وروى عباد بن سعيد الحدرمي قال اتينا سهل بن سعد فقال تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال تبدل الارض بارض كالفضة بيضاء نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة وقال علي بن ابي طالب الارض من فضة والسماء من ذهب قال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه وقيل معنى التبديل جعل اسوار جنانا وجعل الاوعية نيرانا وقيل تبدل الارض تغيير هذه من هيئة الى هيئة وهي تسيير جبالها وتبديل انهارها وتسوية اهويتها وقطع اشجارها وجعلها فيافي تنفطر

وتبديل السموات تغيير حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها وكونها مرة كالدهان
كما تقدم وروى عن عائشة قالت سألت رسول الله صلعم يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين يكون
الناس يومئذ يا رسول الله فقال على الصراط وروى نوبان ان حبرا من اليهود سأل رسول الله صلعم
فقال اين يكون الناس يوم تبدل الارض فاهوى بيده الظلمة دون الجسر وبرز لهم الخلق اجمعون
الواحد القهار الذي يفعل ما يريد ويحكم ما يريد وترى المجرمين يومئذ مقرنين مشدود بعضهم
ببعض او الاصفاد القيود والاغلال واحدها صفد وكل شئ شددته فقد صفدته
قال ابو عبيد صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد فهو مصفد وقيل يقرن كل كافر
مع شيطان في سلسلة يساقه فوله تعالى اخشروا الذين ظلموا وازواجهم يعني قرناءهم من الشياطين
وقيل معناه مقترنة ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد بالقيود ومنه قيل للمحبل قمد لسيلانه
قطنها واحدتها سربال وهي قطران وهو الذي تطلى به الابل وقرئ سرابيلهم بفتح الراء
على كلمتين سق نير والقطران النحاس والصفر المذاب والآني الذي انتهى حره فلا يطبخ فيه
بينها وبين جهنم آن وتغشى وجوههم النار تعلو يخبر ان الله كل نفس ما كسبت
من خير او شر وان الله سريع الحساب هذا اشارة الى هذا القرآن بلاغ للناس اي تبليغ وعظة
للناس وليتذروا به وليخوفوا به وليعلموا انما هو اله واحد اي ليستدلوا بهذه الآيات على وحدانية
الله وليذكر اولوا الالباب اي ليتعظ اولوا العقول

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الر معنى انا الله ارى
تلك آيات الكتاب اي هذه آيات الكتاب وقرآن اي وآيات قرآن مبين اي يبين الحلال من الحرام
والحق من الباطل فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقرآن وكلاهما واحد قلنا قد قيل كل واحد
يفيد فائدة اخرى فان الكتاب ما كتب والقرآن ما جمع بعضه الى بعض وقيل اراد بالكتاب
التوراة والانجيل وبالقرآن هذا الكتاب ربما قرأ ابو جعفر وناقع وعاصم بتخفيف الباء
والباقون بتشديدها وهما لغتان وربت للتقليل وكم للتكثير وربت تدخل على الاسم وربما
على الفعل تقول ربت رجل جاءني وربما جاءني رجل وادخل ما هنا للفعل بعدها يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا في الحال الذي يتمنى الكافر فقال الضحاك حالة المعاينة وقيل
بعد القيمة والمشهور انه حين يخرج الله العنق من النار وروى عن ابي موسى الاشعري عن
النبي صلعم قال اذا اخرج الله من النار وعصبهم قال الله يا اهل الجنة قال فيتمنى

النار من اهل القبلة الستم مسلمين فانوا بلى فانوا فانى عنكم اسلامكم وانتم حثاثى النار فانوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم فيخصهم ويعفو عنهم فيخرج من كان من اهل القبلة من النار ثم يخرج من بقى فيقذفهم فى النار فيقولون ربنا ما لنا نرى من كان معنا من اهل القبلة قد خرجوا ولم نخرج فيقول الله هذا الذى كنتم تكفرون به فيقولون ربنا كيف كان ذلك وانما كنا نحن واياهم فى الدنيا فيقول الله هذا بانكم كنتم تكفرون بالله فى الدنيا وتتخذون معه الانداد فيقولون ربنا ليتنا لم نكن نتخذ من دونك انداد

ي كتب الحديثين يعني مسلم في موضع وفيه رد على القدرية لابو منصور يعني صح لابو حنيفة الحجة
والقرآن وقد ظلت مضت سنة الاولين اي وقائع اسع بالاسلاك فيها كذب الرسل
بن الاسم الكاملة يجوز في اصل كلمة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء يعني على الذين يقولون لولا
نا تينا بالملائكة فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة يصعدون فيها ويهبطون فيها
هذا قول الاكثرين وقال الحسن معناه فظل سولة الكفار يعرجون فيها ارتصعد فيه والاقل
اصح فقالوا انما سكرت ابصارنا سكرت ابصارنا قال ابن عباس وقال الحسن سحرت وقال
قتادة اخذت وقال الضحاك عميت وقرأ ابن كثير سكرت بالتخفيف اي حبست ومنعت
من النظر كما يسكر النهر يحبس الماء البدر ثم فوق سمكه وقال ابن قتيبة البحر وسمكنا محمد صلعم
ولقد جعلنا في السماء بروجا البروج هي المنازل الكبار مما حولها من الكواكب يقال بيت حسن
المرأة اذا ظهرت واراد بها المنازل التي ينزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر
بروجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
والجدي والدلو والحوت وقال قطبة هي قصور في السماء عليها الحرس وزيناها للناظرين
بالشمس والقمر والنجوم للناظرين هو صفتها هاتين الكلمتين لكل شيطان رجيم اي رجوم وقيل ملعون
قال ابن عباس كانت الشياطين لا تحجب عن السموات وكان يقعد منها مقاعد للسمع فيسمع
الكلمة فتأتي لوليه عيسى ثم ينزلون الى تلك سموات فلما ولد عيسى صلعم منعوا من السموات اجمع
فاتاهم من الخبر بديد استرق في السمع الاتري بشهاب فاتوا ابليس فاخبروه بذلك فقال هذا ذكر وذاك لامر حدث
فجاء حدث في الارض حدث فارسل فيصعد فوجدوا رسول الله صلعم يتلو القرآن فقالوا هذا والله
حدث الذي استرق السمع ولكن فاتبعه شهاب ثاقب والشهاب الشعلة من النار
وذكر ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا فيستمع فوقر السمع من الملائكة فيخر صعقا
بالكوكب فلا يخطئ ابدا فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق ومنهم من يخبله فيكون خبلا او جنونا
ومنهم من يخطئه فيصير خوفا فيصير الشيطان الذي فوقه يقول ما رأيت شيئا وانما سمعت شيئا
فتحدث الانس ان الملائكة تحدث بالشيء في السماء فتكون حقا فلما ولد عيسى صلعم منعوا من ثلث
السموات فلما ولد محمد صلعم منعوا من السموات اجمع فاتاهم من الخبر بديد استرق في السمع الاتري بشهاب
فاتوا ابليس فاخبروه بذلك فقال هذا ذكر وذاك لامر حدث فجاء حدث في الارض حدث فارسل فيصعد
فوجدوا رسول الله صلعم يتلو القرآن فقالوا هذا والله حدث الذي استرق السمع ولكن فاتبعه شهاب ثاقب
والشهاب الشعلة من النار وذكر ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا فيستمع فوقر السمع من الملائكة
فيخر صعقا

او الكاهن وربما ادرك النبي قبل ان يغيب او ربما القاه قبل ان يدرك فيكذب معها ما ثة كذبة فيقال الست قد قلت لنا يوم كذا وكذا انه يصدق بتلك الكلمة التي سمعت منه السماء (روى) عن عائشة رضي الله عنها انها سمعت النبي صلعم يقول ان الملائكة تتنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها ما ئة كذبة من عند انفسهم واعلم ان هذا من كلام ابن طاهر قبل سمعت النبي صلعم ولم يذكر ما بعد العرجون قبل ذلك وانما ذكر ما بعد العرجون ولم يكن اسلم بعد وكان اسمه عبد العزى فسماه النبي صلعم عبد الله وقال يعقوب بن خنيس بن المغيرة بن الاخنس بن شريق ان اول من فزع للرمي بالنجوم سداد من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم فقالوا له عمرو بن امية اخبرني اخبرني فقال اجيبوا العرب فقالوا له اما ترى ما حدث في السماء من الخوف بالنجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البحر والبر وتعرف بها الانواء في الصيف والشتاء بحالها لم تتغير من حالتها التي يهتدى بها فهو واسع الدنيا وسلك الخلق فيها وان كانت تجوز فاعلم انه امر قد حدث في الدنيا وانه لهذا الخلق قال فنظروا فرأوها على حالها فقال ما حدث هذا الا لامر اراد الله بهذا الخلق قال فمكثوا ما شاء الله ثم ان رجالا من ثقيف كان يهتدى بالنجوم في الجاهلية قال نعم فاين رأيت قوله انا كنا نقعد منها لاماكن فنسترق السمع فاذا سمعنا الخبر خلطنا معه مائة كذبة فاذا خبر نبوءة محمد صلعم قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن يكون زيادة في شدة الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم ينقض ويمر الشيطان به فيحرقه الى مكانه والله اعلم والارض مدحوة على بسطانا على وجه الماء بقال ان بالمدينة ضمامة سنة نزلها ذحيف من تحت الكعبة والغيناق رواسي جبال ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان ارساها الله بالجبال وانبتنا فيها ان في الارض من كل شيء موزون مقدر بحكمة وقيل في الجبال وقيل في جواهرها من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها من الرصاص والكحل كذا ذكره ثعلب وذكر ابن زيد في الآية التي تورث وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة اراد بها المطاعم والمشارب والملابس وقيل ما يعيش به المرء في الدنيا ومن لستم له برازقين ان جعلنا فيها من لستم له برازقين من الدواب والانعام ارجعلنا ها لكم وكفيناكم رزقها ومن في الآية بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وقيل ومن في موضعها لانه اراد انما لكن هي الدواب وقيل من هنا لخفض خطاب الكاف والميم في ذكم وان من شيء وما من شيء الا عندنا خزائنه اي مفاتيحه خزائنه وقيل اراد بها المطر وما ننزله الا بقدر معلوم لكل ارض حد مقدر وقيل الا ينزل منها قطرة الا ومعها ملك يسوقها حيث يريد الله وقال جعفر بن محمد ما ابيه عن جده قال في العرش تمثال

ما طلع الله نوء البحر وسوناء وبل حوله وان جنبي الاحد ناقد ابنيه وارسلنا الرياح لواقح الخ لواقح
لانها تحمل الماء الى السحاب فهي جمع لاقحة يقال قد لاقحة اذا حملت الولد قال ابن مسعود يرسل الله الريح
فتثير سحابا فتبسطه في السماء كيف شاء الله ثم تدره فتمطر وقال ابو عبيدة اراد بالملقحة الريح والدليل
على ذلك قوله فاسقيناكموه لانها تلقح الاشجار وقال قتيبة بن عمير بعث الله الريح المبشرة فتثير الارض ثم تبعث
المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة فتؤلف السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث
اللواقح فتلقح السحاب وقال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من ماء الا بعد ان تعمل الرياح الاربع فيه
فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وقال ابن الانباري الشجر الرياح التي تجيء
وفي بعض الاثار ما هبت ريح الجنوب الا واثبوت حيا خيرة واما الريح العقيم فانها التي بالعذاب
فلا تلقح روى عن ابن عباس قال ما مطرت ريح قط الا حين امر بكتبة قال اللهم اجعلها رحمة ولا
تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس فاكتاب اسم جمعها ايا ارسلنا عليهم ريحا
صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا الرياح لواقح وقال يرسل الرياح مبشرات
فانزل من السماء ماء فاسقيناكموه ارجعلنا المطر لكم سقيا قال استقى فلان اذا جعلوه
سقيا وسقاه اذا اعطاه ماء لشربه ويقال الجرب سقيت الرجل ماء وليس اذا كان لسقيه
فاذا جعلوا الماء لشربه ارضه او ماشيته يقال استقيته وما انتم له بخازنين بمنبع المطر ونبات
الارض فاسقيناكموه وقال سفيان بن عيينة وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ان نميت جميع
الخلائق فلا يبقى حي سوانا والوارث من صفاته انه يبقى بعد فناء الخلق وقيل معناه ان
مصير الخلق اليه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين قال ابن عباس
اراد بالمستقدمين الاموات والمتأخرين الاحياء وقال الشعبي الاولين والآخرين قال عكرمة المستقدمين
من خلق الله والمتأخرين من لم يخلق قال مجاهد المستقدمين من الخير والشر الاولين والمتأخرين
امة محمد صلعم قال الحسن المستقدمين في الطاعة والخير والمتأخرين في الشر كذلك قال ابن عباس
المستقدمين في الصلوة والمتأخرين فيها وقيل كان الناس كثيرا فجاء الاسلام فجعل يقل الجماعة
فيقع على الرجل فيتبعه الرجلان ممن في قلبه ريبة فيقال هذا الآخر صف الرجال وممن ليس
ممن في قلبه ريبة تتقدم الاقل صف الملائكة فتقرب من الرجال فتزيد بهذه الآية فقال النبي صلعم
خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها اولها وقال الاوزاعي
اراد بالمصلين في اول الوقت والمؤخرين الى آخره وقال مقاتل اراد بالمستقدمين المتأخرين في

أنهم سجدوا إلا وقاتِ مختلفة فزال ذكر الإشكال بقوله أجمعون وروى عكرمة عن ابن عباس أن الله تعالى
لما خلق الملائكة قال اسجدوا لآدم فلم يسجدوا فأرسل عليهم نارا فاحترقتهم ثم خلق الجابية أمر أن يسجدوا لآدم
فسجدوا إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين قال لم
أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون أرادا أني أفضل منه لأنه طيني وأنا ناري
والنار تأكل الطين فأول من قاس إبليس فأخرجه منها فإنك رجيم طريد وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين
فبدا له أسماء السماء يلعنهم إبليس كما يلعنه أهل الأرض فلما لعنوه رفع السماء والأرض قال رب فأنظرني
إلى يوم يبعثون أراد أن لا يموت قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم أراد وقت الذي يموت
فيه الخلائق وهو النفخة الأولى ويقال إن مدة موت إبليس أربعون سنة وهو ما بين النفختين وقيل
لم يكن إجابة لسؤاله لأن الأمهال كرامة له بل كان زيادة في بلائه وعقابه قال رب بما أغويتني لأزينن
وقيل ضيقتني بمعاصيك لأزينن لهم في الأرض تحبب الدنيا إليهم حتى يعصوك ولأغوينهم أن لا أضلنهم
إلا عبادك منهم المخلصين الموحدين الذين أخلصوا دينهم لك بالطاعة والتوحيد ومن فتح
اللام أراد أخلصتهم بتوحيدك وفي قراءة واصطفيته قال هذا صراط علي مستقيم
قال الكسائي معناه صراط الحق مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع إلى الله وعليه طريقه لا تعوج فتحتاج إلى
قال الأخفش يجوز على الدلالة على الصراط المستقيم قال الكسائي ويجوز على التهديد والوعيد كما يقول
الرجل لمن جاء طريقك علي أراد لا تفلت مني كما قال إن ربك لبالمرصاد وقيل معناه علي استقامة
بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقرأ ابن سيرين وقتادة وعيسى بن عمر علي بالجر وفتح الياء
وغيرهم عنه وفيه أن ليس لك عليهم سلطان تحقيق
قال أهل المعاني بعض خلق الله وقيل سلطان بن عيينة عن منصور عن الأعمش عن مجاهد معناه ليس لك عليهم
سلطان تلقيهم به في ذنب يخيفني عنه حتى وهو استثناء منقطع أراد أنه الذين هداهم واجتباهم لا
من اتبعك من الغاوين وإن جهنم لموعدهم أجمعين يعني جواعد إبليس ومن تبعه
لها سبعة أبواب الطباق قال علي رضي الله عنه ونقر وكيف أبواب النار مكدسا ووضع أحد يديه على الآخر
أراد سبعة أبواب بعضها فوق بعض وإنما أراد وضع الجبار على العرض ووضعه أيضا بعضها
فوق بعض قال ابن جريج النار سبع دركات أولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر
ثم الجحيم ثم الهاوية لكل باب منهم جزء مقسوم لكل دركة فوقهم يكونون أما وقال الضحاك
في الدركة الأولى أهل التوحيد الذين أدخلوا النار بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية

النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة عبدة
الشمس وفي السابعة المنافقون فذلك قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ورد عمار بن ياسر
رضي الله عنه قال لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتي او قال على امة محمد صلعم ان المتقين
في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين وانا ادخلوها انا وامي يا عمار ادخلوها بسلام ان بسلامة من الموت
والخروج والخلود ونزعنا ما في صدورهم من غل هو السخيمة والعداوة والحقد والحسد اخوانا
نصب على الحال على سرر جمع سرير متقابلين حال بعضهم بعضا لا ينظر احدهم الى قفا صاحبه وفي
بعض الاخبار ان المؤمن في الجنة اذا احب ان يلقى اخاه المؤمن زار سرير كل واحد منهما الى صاحبه
فيلتقيان ويتحدثان لا يمسهم لا يصيبهم فيها نصب اعياء وتعب وما هم منها بمخرجين من النضرة
آية في القرآن خلق الخلق بحيث اذا انا الغفور الرحيم قال ابن عباس لم يزل تائبا منهم ورد على ابن
ابي صلم حرفا حرفا الى سبب يضحكه فقال اضحكوه وبشروه بالنار فشق ذلك عليهم فقال ابن عباس
يعقوب لكم ربكم يا محمد يم تقنطون عبادي وان عذابي هو العذاب الاليم قال قتادة بلغنا ان نبي الله صلعم
قال ويعلم العبد قدر عفو الله ما تقوم عفوه عز وجل ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه خوفا من عذابه مر بن قال
سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين
رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم يأيس من الجنة
ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار ونبئهم عن ضيف ابرهيم ان
عن اضيافه والضيف اسم يقع على الواحد والاثنين والجمع والذكر والمؤنث وهم الملائكة الذين ارسلهم
الله عز وجل ليبشروا ابرهيم وهم مالوذ ويلكوا قوم لوط اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال ابرهيم
انا منكم وجلون خائفون لانهم لم يأكل طعامه فلما لا توجل لا تخف انا نبشرك بغلام عليم
ان غلاما صغيره حليم كبيره يعني اسحق فعجب ابرهيم من كبره وكبر امراته قال ابشرتموني
ان بالولد على ان مسني الكبر ان مع كبري فبأي طريق تبشرون فيم تبشرون بما تبشرون
تبشرون فزادوه تأكيدا بكسر النون وتخفيفها ان تبشرون وفزادا ابن كثير بتشديد النون ان بشرتون
أدغمت نون الجمع في نون الاضافة وفزادا الاخوان بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق
ان بالصدق فلا تكن من القانطين من الآيسين قال وهي تقنط من قرأ ابو عمرو والكسائي وبعقوب بكسر النون
والآخرون بفتحها وهما لغتان فقنط يقنط و قنط يقنط ان يكن من رحمة ربه الا الضالون
ان الذي بشروه والخطب طلبه قال ابرهيم لهم فما خطبكم شأنكم

يا ايها المرسلون فالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين مشركين الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين خففة حمزة ولدكائي وسلوة الباقون الا امرأته ان امرأة لوط قدرنا قضينا انا لمن الغابرين مع الباقين في العذاب والاستثناء من الضمير في لمنجوهم وفي الا امرأته بتي فاستثناء امرأة لوط من الناجين وكانت ملحقة بالباقين في قراءة ابي بكر قدرنا بالتخفيف من قدر ثلاثي وفي سورة النمل بالتخفيف الدار والباقون بالتشديد فلما جاء آل لوط المرسلون قال لوط لهم انكم قوم منكرون اذ لا اعرفكم فالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون بل كان انه نازل بهم وهم العذاب لانه كان يوعدهم به فلا خلاء يصدقونه وآتيناك بالحق بالعين وقيل بالعذاب وانا لصادقون فاسر بأهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم امش خلفهم ولا يلتفت منكم احد حتى لا يرى ما يحل بالقوم اذا نزل بهم وقيل معناه كونوا منه على بال وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس يعني الشام وقال مقاتل يعني زغر وقيل الاردن وقضينا اليه ذلك الامر اي وفرغنا الى لوط من ذلك الامر الذي احكمنا الامر الذي امتنع به قوم لوط واخبرناه ان دابر هؤلاء مقطوع عند الصبح مستأصلون وقوله ان دابر هؤلاء بدل من قوله عبدالله وقوله انهم مقطوعون اعتراض بين البدل والمبدل منه اي مستأصل من آخرهم وجاء اهل المدينة يعني سدوم يستبشرون بأضياف لوط ان يأتيه بعضهم بالفاحشة من اتيان الذكور قال لوط لقومه ان هؤلاء ضيفي وحق على الرجل الكريم ان يضيف الضيف فلا تفضحون فيهم واتقوا الله ولا تخزون ولا تخجلون قالوا اولم ننهك عن العالمين ان لم تكف عنا ان تضيف احدا من العالمين وقيل لم ننهك عن ان تنظر الغرباء المدينة فانا نرتكب منهم ما شئنا قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين قضاء الشهوة فتزوجوهن اياكم ان اسلمتم فانها تحل لكم وهن خير لكم من الزنا وقيل اراد بالبنات بنات نسوتهم لان نبي الرجل بناته لانه منهم كالوالد لولده فال اهل المعرفة كان له بناتان زعورا وريثا وقيل كان له ثلاث بنات وقيل اراد بالبنات بنات جنسهم لان كل نبي بمنزلة الاب لامته لعمرك خطاب من الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم اقسم بحياته تكرمة له انهم في سكرتهم يعمهون يترددون وقال قتادة يلعبون وقال ابن عباس يتحيرون فاخذتهم الصيحة مشرقين اي حين اضاء الصبح وقيل اخذتهم الشمس وقال ابن عباس اخذهم العذاب حين اصبحوا وتمامه جبريل رفرفا فحملها فاليها شاخصا واسطرها عليهم فجاءت بني سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين قال ابن عباس للناظرين وقال مجاهد للمتفرسين وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وانها لبسبيل مقيم اي بطريق واضح وقال مجاهد بطريق لم يمح بعد ان في ذلك لآية للمؤمنين وان كان وقد كان

اصحاب الايكة الغيضة الظالمين الكافرين واللام للتاكيد وهم قوم شعيب عليه السلام
كانوا اصحاب غياض وشجر ملتف وكانوا عاشة شجرهم الدوم وهو المقل فانتقم منهم بالحر
روى ان الله سلط عليهم الحر سبعة ايام فمات اكثرهم بحر جهنم فانجى الله شعيبا بالمسير الى حضرموت
الله عليهم نارا فاحرقتهم فذلك قوله عز وجل فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وانها كانت سحابة
قوم نوط واصحاب الايكة لبامام مبين بطريق واضح مستبين ولقد كذب اصحاب الحجر وهو واد بين
ثمود قوم صالح وبين المدينة والشام المرسلين لانه اذا كذب واحدا منهم فقد كذبهم اجمعين لان
وحدانية والبعث فالآيات في الناقة خروجها من الصخرة وكبرها وقربها وولادتها وغزارة لبنها فكانوا
منها مع عشرة كانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم فاخذتهم الصيحة
في صبيحة الرابع معصبين وقت الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من التمر والاعمال
الخبيثة روى عن سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلعم انه قال لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن
الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم قال وتقنع بردائه وهو على
الرحل وقال عبد الرزاق عن معمر بهم قتيبة راسه واسرع السير حتى جاز الوادي وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته
فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم فانك منهم في احسن خلق ان ربك هو الخلاق
العليم بخلقه ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال عمر وعلي في فاتحة الكتاب وهو قول قتادة
وعطاء والحسن وسعيد بن جبير وروى عن ابن سيرين قال قال رسول الله صلعم ام القرآن هي السبع
المثاني والقرآن العظيم وعن ابن مسعود قال في السبع المثاني هي فاتحة الكتاب
والقرآن العظيم هي سائر القرآن واضافوا ان الفاتحة بهر نصفين فما لي قال ابن عباس
والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلوة فتقرا في كل ركعة وقيل لانها مقسومة بين الله وبين
العبد نصفين نصفها ثناء ونصفها دعاء كما روى عن ابي سيرين عن النبي صلعم قال يقول الله تعالى
قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين قال الحسن بن الفضل سميت مثاني لانها تثنى
مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة منها بسبعين الف ملك وقال مجاهد لان الله تعالى استثناها
واذخرها لهذه الامة فما اعطى غيرهم وقال ابو بكر الوراق لانها تثنى لاسماء الله تعالى الحسنى
من قول العرب ثنيت عنانى وقيل لان اولها ثناء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع
المثاني هي السبع الطوال اولها سورة البقرة واخرها الاعراف مع التوبة وقال بعضهم سورة

يونس بدل الانفال وروى عن نوبان ان رسول الله صلعم قال اعطاني السبع الطوال مكان التوراة
واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل وعن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال قلت لابن عباس ما السبع الطوال واطول موسى سبعا فلما القى الالواح رفعت ثنتان
وبقي اربع قال ابن عباس وانما سميت السبع الطول مثاني لان الفرائض والحدود والامثال واخبار
والعبر ثنيت فيها وقال ابن وهب القرآن كله مثاني قال الله تعالى نزل احسن الحديث كتابا متشابها
مثاني وسمي القرآن مثاني لان الانباء والقصص ثنيت فيه فعلى هذا العشر الاول والسبع ستة
اسباع القرآن فيكون تعديل هذا هو القرآن العظيم وقيل الواو مقحمة كما ان واو اذا جاء نصرالله
من المثاني القرآن العظيم لا تمدن عينيك يا محمد الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم من الكفار
حتى ابي الله رسوله صلعم عن الرغبة في الدنيا ومراجعة اهلها ولا تحزن عليهم ان لا تؤمن على ما فاتك
من امر الكفار في الدنيا وروى ان جهم بن ابي قال سمعت عبد الله بن ابي مريم وعنده عبد الله بن سعد
يحدثه فقال لابن ابي مريم اني لاستحي ان استكثر وعندك فما مضى قال اراني ابا مريم سمعت ابا مودود
يقول قال رسول الله صلعم لا تقبضن شاة احد ابتغيه فان لا تدرس ما بلوك لا في بعد موته ان له عند الله فانيا
الا يموت فلم يلبث ان مات ابن ابي مريم ولم يلبث الا يوما واحدا حتى اتاه الاعور فقال يا ابا خلدان ما قال لك
لا يموت قال ابن ابي مريم انا روى هذا حديث مرة فقال رسول الله صلعم انظروا الى رسولكم حتى لا تنظروا
الى غيره فكم فانما جاء ليدل لان لا تؤمنوا به عليكم وقد من الاية متصلة بما قبلها كما قال الله عليه بالقرآن
انا لمتعنا الرغبة في الدنيا وزهرتها سبخيان بن عيينة انا قوله صلعم ليس منا من لم يتغن بالقرآن العظيم
الا من يتغنى فيه قول من الاية واخفض جناحك لين جانبك للمؤمنين وارفق بهم
واجانبهم من لقيه جانبا وقد اتى ان النذير العريان كما انزلنا على المقتسمين قال العلماء هي زلة
انذرتكم عذابا كعذاب المقتسمين قال ابن عباس انه قال يهود اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن
عضين جزءوه فجعلوه اعضاء فامنوا ببعضه وكفروا ببعض فكان مجاهد يقول هم اليهود والنصارى قسموا الكتاب
فجزءوه وبدلوه وقيل المقتسمون قوم اقتسموا القرآن فقال بعضهم سحر وقال بعضهم
شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل الاقتسام ما اقروا القرآن على حد
صلعم فقالوا شاعر ساحر كاهن وقال مقاتل كما قالوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة
الى الموسم فاقتسموا عقاب مكة وطرقها وقعدوا على انقابها يقولون لمن جاءهم لا تغتروا
بهذا الرجل الذي يذكر النبوة منا فقول طائفة منهم انه مجنون وطائفة انه كاهن وطائفة انه شاعر

والوليد فاخذ في باب المسجد يقضبه قضبا فاذا اتيل عنه قال صدق او نكر بين المقتسمين قولهم
عضين قيل جمع عضو فعضوا قولهم بعضهم بقولهم عضيته التي بعضيه اذا فرقته ومعناه انهم جعلوا
القرآن اعضية فقال بعضهم شعر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل سموا جمع
عضة بقال عضة وعضون مثل برة وبرين وقرة وعزين واصلها عضهة ذنست قوله الاصلية
كما نقصوا منها السنة واصلها سنهة بدليل انك تقول في التصغير سنيهة والمراد بالعضة
الكذب والبهتان وقيل المراد بالعضين العضة وهو السحر يريد بقولهم القرآن سحر فهو بكذا
تسيلة لهم اجمعين يوم القيمة عما كانوا يعملون قال الدنيا قال محمد بن اسحق قال ابن عباس
عن لا اله الا انه فلنسئلنهم اجمعين اجمع بين من الاية وبين قوله ثم فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
قال ابن عباس لا يسئلهم سؤال استفهام عن عملهم لانه اعلم به منهم ولكن يسئلهم سؤال توبيخ عن عملهم كذا واعتقده وقد ضرب فيه
ضربان سؤال استفهام وسؤال توبيخ فنفى سؤال الاستفهام بقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه جن استفهاما وبقى سؤال
التوبيخ بين توبيخ وتقريع وقال عكرمة عن ابن عباس في الآية يعني ان يوم القيمة يوم طويل فيه مواقف
ليسألن في بعض المواقف ولا يسألون في بعضها فنفى بقوله ثم يومئذ لا يسئلون في بعض المواقف وقال في آية اخرى انكم
يوم القيمة عند ربكم تختصمون فاصدق بعضها بعضا وتكذب بعضا قال ابن عباس الزهري ويزيد عنه اعضه قال الضحاك
اعلم قال الاخفش اقرئ اراد القرئ بالقرآن بين الحق والباطل قال سيبويه اقض بالذي هو اولى واصل
الصدع الفصل والفرق الذي صلعه من الاية بظهار الدجوة روى عن عبد الله بن عبيد قال
كان مستخفيا حين نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه واعرض عن المشركين فسخة آية القتال
انا كفيناك المستهزئين يقول الله تعالى صلعه فاصدع بامر الله ولا تخف احدا عباد الله فانا الله
كافيك من هاد اكل كافيك المستهزئين وهم ستة نفر من رؤساء قريش الوليد بن المغيرة المخزومي
وكان اسنهم والعاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحارث بن اسد بن عبد العزى
ابو زمعة وكان رسول الله صلعم قد دعا عليه فقال اللهم اعم بصره وانكله بولده والاسود
بن يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحارث بن قيس بن الطلاطلة فاتى جبريل
محمدا صلعم والمستهزءون يطوفون حول البيت فقام جبريل وقام رسول الله صلعم الى جنبه فمر به
الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد فقال بئس عبد الله قال قد كفيته واتى
الى ساق الوليد فمر برجل من خزاعة فنبال يريش نبلا له وعليه برد يمان وقد نجر ازاره
فتعلقت سلية من نبل بازاره فجعل الكبر ان يتطامن فينزعها وجعلت تضرب ساقه

الخضيب بن نمير فقيلا وقيلوا اياك لبس فوق ثيابك فقال رسول الله صلعم انظروا الى هذا الذي
فوق ثيابه فقيلا وفوق ثيابه بين ايوبين فقذفوا ثيابه بالطيب الطعام والشراب وفوق رايت عليه
حلة فاصابوا ثيابه باتى درهم فذكر ذلك النبي وعيب رسوله الى حازونه والله اعلم

سورة النحل مائة وعشرون وثمان آيات مكية

الا قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا الى آخر السورة بسم الله الرحمن الرحيم
اتى امر الله اجاء وقوعه ثم اتى وقت قال ابن عرفة تقول العرب اتاكم الامر ويوشك ان يقع بعد
اذا اتاه امر الله وقوعه فلا تستعجلوه وقيل امر الله قال الكلبي وغيره المراد منه القيامة قال ابن
عباس كما تدل عليه قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكلبي وبعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت
فانكروا ذلك بعضهم فانكروا ذلك بعضهم فلما لم ينزل فيما يزعمون شيء قال فنزل قوله اقتربت
للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا فانزل الله تعالى
اتى امر الله فوثب ابنى حسحم ورفع الناس رؤوسهم وطنوا ان الذي قالت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه
فاما كانوا والاستعجال طلب الشيء قبل حينه وما نزلت من الآية قال النبي صلعم بعثت انا والساعة
كهاتين واشار باصبعيه ان كادت لتسبقني قال ابن عباس كان بعث النبي صلعم من اشراط الساعة
وما مر جبريل بايدي سبعون الا وهو يعلم فايوه اكبر فاتت الساعة وقال قوم المراد
بالامر ههنا عقوبة المكذبين والعذاب بالسيف وذلك ان النضر بن الحارث قال اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فاستجاب العذاب فنزلت من الاية وقتل النضر
يوم بدر صبرا سبحانه وتعالى عما يشركون معناه تعظيم الله وتنزيهه عما يضيفه اليه المشركون
ينزل الملائكة قرأ العامة بضم الياء وكسر الزاي الملائكة نصب وقرأ يعقوب بالنون وفتح
وفتح الزاي الملائكة رفع بالروح بالوحي سماه روحا لان يحيى به القلوب والحق قال عطاء
بالنبوة قال قتادة بالرحمة قال ابو عبيدة بالروح يعني جبريل والروح وسو جبريل من اعز ملائكة
من يشاء من عباده ان انذروا خلقه ان لا اله الا انا فاتقون وقيل معناه منزل الروح بعلم
لا اله الا انا منذروا سيروا بخوفني بالقرآن ان لم يقبلوا وقوله فاتقون اي فخافون خلق السموات
والارض بالحق تعالى عما يشركون ارتفع عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم
جدل بالباطل مبين نزلت في ابي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث جاء بعظم رميم فقال اترعم
ان الله يحيي هذا بعد ما قد رم كما قال جل ذكره وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت فيه ايضا

والصحيح ان الاية عامة وفيها بيان المنفعة وكشف قبح ما فعلوا من تحريم ما احل الله تعالى
والانعام خلقها بمعنى الابل والبقر والغنم لكم فيها دفئ بمعنى بها او بأوبارها واشعارها واصوافها
كلابس وكحمل تستدفئون بها ومنافع بالنسل والوبر والركوب والحمل وغيرها ومنها
تاكلون بمعنى لحومها ولكم فيها جمال زينة حين تريحون ان تصيروا بها بالعشى
من مراعيها الى مراكبها التى تاوون اليها وحين تسرحون ان تخرجوها بالغداة من مراحها الى
مسارحها وقدم الرواح لان المنافع تؤخذ منها بعد الرواح وحالكما يكون الجيء بها اذا رجعت
وتحمل اثقالكم الى بلد اخر غير بلدكم قال حكيمة البلد حكمة لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
ان بالمشقة والجهد والشق النصف ايضا ان لم تكونوا بالغيه الا بنقصان فوت النفس
فحذفها بمعنى بها وقرا ابو جعفر بكسر الشين وسكونها مثل رطل ورطل ان ربكم
لرؤف رحيم حلقه حيث جعل لهم من المنافع والخير بمعنى وخلق الخيل ويوسف وبنى
لاواحد له من لفظه كالابل والبقار والحمير لتركبوها وزينة بمعنى وجعلها زينة لكم
مع المنافع التى فيها واستدل من الاية على حرم لحوم الخيل وسوقها ابن عباس وتلى هذه الاية
فقال هذه للركوب والتى قبلها للاكل وما لك وابو حنيفة وذهب جماعة الى اباحة لحوم الخيل
وسوقها الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير وبه قال الشافعى واحمد واسحق وبنى اباحتها
قالوا ليس المراد من الاية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف المنة وتنبيه
على كمال قدرته وحكمته واحتجوا بما روى عن جابر بن انه قال نهى النبى صلعم يوم خيبر عن لحوم الحمر وارخص
فى لحوم الخيل وروى عن جابر وغيره انهم كانوا يأكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله صلعم ونهى عن لحوم البغال
والحمير وروى عن اسماء بنت ابى بكر قربنا فرسا على عهد رسول الله صلعم فاكلناه وروى عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلعم نهى عن اكل لحوم الخيل
والبغال والحمير واستدلوا بمفهوم قوله وخلق ما لا تعلمون فيدخل فيه ما لم يذكر فى الكتاب
لا سلما ما ترة خنزير ولا تسمعه اذن ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة يخلق الله ما شاء
والوقف على الفواكه وعلى الله قصد السبيل بمعنى بيان طريق الحق الذى هو الصلاة وقيل بيان الحق
بالايات والبراهين والقصد الصراط المستقيم ومنها جائر بمعنى ومن السبيل جائر عن
الاستقامة حتى جر فالقصد من السبيل دين الاسلام والجائر منها اليهودية والنصرانية
وسائر ملل الكفر قال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان السابع والفرائض وقال عبد الله
بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر الاهواء والبدعة دليله

قوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ولو شاء لهداكم اجمعين نظيره قوله تع
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر
فيه تسيمون ان بماذكر لكم شرب الحيوان لكم وحياة نباتكم فيه يعني في الشجر تسيمون ترعون ق هو المتكلم
ينبت لكم ان ينبت الله لكم به يعني بالماء الذي انزل وقيل او بكم على حاصل ينبت بالنون
الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر
لكم ذلل لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات عند للاب باسره باذنه وقرا
حفص من عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتداء ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم
لكم لاجلكم او سخر ما خلق لاجلكم في الارض من الدواب والشجر والنهار وغيرها مختلفا الوانه
نصب على الحال ان في ذلك لآية لقوم يذكرون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما
طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني اللؤلؤ والمرجان وترى الفلك مواخر
فيه جواري فاعل فتاة مقبلة ومدبرة وهو ان ترى شخصين احدهما تقبل والاخر تدبر
تجريان بريح واحدة فاعل احدى مواخر مملوءة وقار الغراء والاخفش تشق الماء
بحاجزها قال مجاهد تخرق الريح بالريح واصل المخر الرفع والسفن وما كر يب اذا اراد ايذاكم
البول فليمخر الريح ان ينظر من اين تخرج ومهبها فليستدبر بعضاض لانه حليه البول
وقال ابو عبيدة صوابكم والمخر صوت مهب الريح عند شدتها وليبتغوا في فضله
يعني التجارة ولعلكم تشكرون اذا راتم صنع الله فيما سخر لكم والقى في الارض رواسي ان تميد
بكم لئلا يميد بكم ان تتحرك وتميل والميد شدة الاضطراب والتكفي ومنه قيل للذي دار الماء تحته
راكب البحر تميد قال ومنه ناقة ميدا اذا ضربت جنباها وانهارا وسبلا طرقا لعلكم
تهتدون قال مجاهد تهتدون بها الى معالم الطريق وعلامات الارض بالجبال والانهار
وبالنجم هم يهتدون قال مجاهد اراد بالنجم الجدي وحده لانه كان يهتدى به في البر والبحر
وعلامات يعني معالم الطريق قال بعضهم سمانة الكلام ثم ابتدا فقال وبالنجم هم يهتدون قال مجاهد كاعب والكلبي
اراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات النهار والنجوم علامات الليل وقال مجاهد اراد بالنجم
النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما يهتدى به كما قال الا ترون اراد بالنجم الثريا وبناء على
والعرفج غير والجدي يهتدى بها الى الطريق والقبلة قال قتادة انما خلق الله النجوم لثلاثة
اشياء ليكون زينة للسماء ومعالم الطريق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف
ما لا علم له به

ممن يخلق يعني الله كمن لا يخلق يعني الاصنام فلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ان الله لغفور لتقصيركم في شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يعاجلكم
بالنقمة بالتقصير والمعاصي والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين يدعون من دون الله يعني
الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون قد ذم عاجزا وبعقوب بدعوة بالباء لا يخلقون شيئا
وهم يخلقون اموات ال الاصنام غير احياء وما يشعرون يعني الاصنام اياان متى يبعثون
والقرآن يدل على ان الاصنام تبعث ويحصل فيها الحق فتتبرأ ممن عابدها وقيل جاء الذين
اكفارهم حين ان الاصنام متى تبعثون الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة
جاحدة وهم مستكبرون متعظمون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه
لا يحب المستكبرين روى عبد الله عن ابن عمر قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من
كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب
ان يكون ثوبه حسنا فالى الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس واذا قيل لهم
يعني هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم مشركو مكة الذين افتعلوا حقيقة اذا سأل الحاج
ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين اكاذيبهم واباطيلهم ليحملوا اوزارهم ذنوب انفسهم
كاملة يوم القيمة وابانة كمال لان البلايا اتي تنجم في الدنيا وما يتعلق من الحبائث لا
تكيف عليهم شيء ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم بغير حجة فيحصل منهم عز الايمان
الا ساء ما يزرون يحملون روى مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من
الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل
اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئا قد ذكر الذين من قبلهم وهو نمرود بن كنعان بنى
الصرح بابل ليصعد الى السماء فاتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم
بعد ما تم بنيانه وطوله خمسة آلاف ذراع وقيل سبعة آلاف ذراع وقيل خمسة عشر ألف ذراع
وقيل فرسخ وقيل كعب وثمانون كان لؤلؤة خضر فسخر فنبت ريحه والوقت رأسه ماء البحر وقد
عليهم الماء وهم تحته وما سقط الصرح تلبلبت الألسن البابلي هذا التفسير هو المشهور
فيقولون بلبنه وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية
فذلك قوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد الآية قصد فخر بنيانهم من اصوله لما
تحذر عليهم السقف يعني على البيوت من فوقهم وان سقف العذاب من حيث لا يشعرون
من حيث منهم ثم يرجع العقوبة فيخزيهم يذلهم بالعذاب ويفضحهم بالعذاب ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون

تحالفون الموبخ فيهم بما لا يحضرهم فيدفعون عنكم العذاب وكسر نافع النون من تشاقون على
الاضافة ولا اضرم بفتحها فال الذين اوتوا العلم هم المؤمنون ان الخزي اليوم والسوء
اي العذاب على الكافرين الذين يتوفاهم الملائكة بقبض ارواحهم اي حال موتهم اعلم انه قرأ حمزة يتوفاهم
بالياء وحذف الالف ظالمي انفسهم بالكفر نصب على الحال اي حال كفرهم فالقوا السلم اي استسلموا
وانقادوا وقالوا ما كنا نعمل من سوء شرك فال لهم الملائكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فال
خزنة جهنم بئس مثوى مقام المتكبرين عن الايمان وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا مدحوا ان اسلاف العرب
كانوا يبعثون ايام الموسم من يأتيهم بخبر النبي صلعم فاذا جاء ركبان الوفد قعدوا على الطرق عنه فيقولون لمن
ساء ساءه كاذب يحبب ويهول ملقنة خير لكن فيتقول السائل انا شر وافيا فرجعت الى
قومي مرة وان ادخل مكة والقاه فيها فيرى العجب فيسأله رسول الله صلعم فيخبره ونه بصدقه وانه
نبي مبعوث فذلك قوله وقيل للذين الاية قوله قالوا خيرا اي انزل خيرا ثم ابتدأ فقال للذين
احسنوا منهم الدنيا حسنة كرامة عاجلة في الدنيا فجلس بي تصحيف الاجل العرجال
قال الضحاك في النصر والفتح وقال مجاهد في الرزق الحسن ولدار الآخرة الدار الآخرة
خير ولنعم دار المتقين قال الحسن في الدنيا لان اهل التقوى يتزقون فيها في الآخرة وقال اكثر
المفسرين في الجنة ثم فسر بقوله جنات عدن بدل منها اي بدل اشتمال لان الجنات هي العدن
بأن كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين حال من المفعول اي متلبسين بالايمان
والعمل الصالح يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هذا ينظر في الآن بأنهم
الملائكة تقبض ارواحهم ويأتي امر ربك يعني يوم القيمة وقيل العذاب كذلك فعل الذين من قبلهم
الكفرة وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيئات ما عملوا
عقوبات كفرهم واحاق بهم اي نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن وقال الذين اشركوا
لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء يعني البحيرة والسائبة
والوصيلة والحامي قالوا ان الله رضي لنا الشرك فلو كره ومنعنا اياه لفعل كما فعل الذين من قبلهم
فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا ليس عليهم الا البيان البليغ ولقد بعثنا في كل امة
رسولا بان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم ولم نبعث ملائكة وقيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر للبيان
وما انزل اليه اراد بالذكر الوحي وكان النبي صلعم يبين الوحي وبيان الكتاب يطلب
من السنة ولعلهم يتفكرون فيتعظوا والسيئات كلها السيئات من قبل بعض قوله
بن كيسان وغيره من الكفار ان يخسف الله بهم الارض او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
او يأخذهم بالعذاب لا تقلبهم تصرفهم في الاسفار وقال ابن عباس في اختلافهم وقال
ابن جريج في اقبالهم واد بارهم فما هم بمعجزين بفائتين الله او يأخذهم على تخوف في التنقص
التنقص ان ينقص من اطرافه ونواحيه الى بعد الشيء حتى يهلك جميعهم فعلى تخوف الاسم
وتخوفه اذا تنقصه واخذ حاله وصنعه وقال سعيد بن جبير وقال الضحاك والكلبي على تخوف
ان يعذب كابرة فيتخوف الآخر فيرى ان يصيبهم مثل ما اصابهم فان ربكم لرؤوف رحيم
حين لم يعجل بالعقوبة او لم يزل لعباده بهم وكذلك الى بالتاء على الخطاب وكذلك في سورة العنكبوت
والآخر فيما ليروا خبر الذين مكروا السيئات الى خلق الله من شيء ما خلق فيه ظله تتفيؤ
قرأ ابو عمرو ويعقوب بالتاء والآخرون بالياء ظلاله عن اليمين والشمائل ابن عباس وابن زيد ومجاهد
الجانب فيئ زوال النهار وهو حال لم تنقض بعد فقعوده عن آخر النهار الى آخر سجود الله تعالى لانها
وهو دليل انها سجود حقيقة وقال لتظل بالتاء لتعالى لانه قاله بعد ما رجع من المغرب الا شرقا فالى
الرجوع والسجود الميل يقال سجد البعير اذا مالت وقد رجع عن اليمين والشمائل فال فتادة
والضحاك اما اليمين فأول النهار والشمائل آخره النهار تسجد الظلال بالغداة وقال الكلبي الظل قبل
طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك وكذلك اذا غابت فاذا طلعت كان قدامك
واذا ارتفعت كان عن يمينك ثم بعد كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس كان على يسارك
فذلك تفيؤه وتقلبه وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء وقيل المراد
من الظلال سجود الاشخاص فان قيل لم وحد اليمين وجمع الشمائل قيل لان العرب اذا اجتمع
الى مثنى الاكثر بواحده كقوله فتح الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم من الظلمات الى النور
وقيل اليمين ترجع الى قوله ما خلق الله ولفظها واحد والشمائل ترجع الى الجمع وهم داخرون
صاغرون وهو سجود ما في السموات وما في الارض انما اخبر بالغلبة عما لا يعقل عن من يعقل
لغة الحجاز والحكم للاغلب لتغليب المذكر على المؤنث من دابة اراد من ظهر دابة

وبقال السجود الطاعة والاستسلام طوعا مختارا لله عز وجل من حيوان وجماد قال الله تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب وقال تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون عن عبادته ويخافون ربهم من فوقهم كقوله وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون وروى عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق لها أن تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته لله ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله رواه الترمذي وقال حديث غريب وروى أبو يعلى عن أحمد بن منيع بإسناده عن أحد الرجلين من بني إسرائيل وقال الآخر ملك واضع جبهته لله عز وجل وقال الله تعالى لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون وله ما في السموات والأرض وله الدين الطاعة والإخلاص واصبا دائما ثابتا معناه ليس بمائع يذهب يقال وصب يصب وصبا ووصوبا ومنه الوابل المطر الشديد الوقوع ومنه قوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون أي انقلبوا على رؤوسهم وقيل معناه ألقوا فيها ألقاء بعنف وشدة وقيل معناه جمعوا فيها جمعا وقيل معناه دفعوا فيها دفعا عنيفا بعد أن كانوا يمشون على أرجل

الابتداء فتكون ماء محل الرفع واذا ثبت اجزاءه الانثى طال وجمع جمع مستقر من الغم والكراهية
ويوبخ كظيم مثل حزين وغيظ فهو يكظم اذا يكبح ولا يظهره يتوارى اذا يتخفى من السوء ما بشر به من الحزن والعار يمسكه ابقاه ذكر الكناية على لفظ الما على معنى ويوبه ارسوان
اهد يدسه في التراب ارخفيه فيه كيف يحكم ان مخففة وضمير الشأن محذوف وتمتا كانوا يدفن البنات احياء حق فاخر الفقر خلق وسخ خير الاكفاء كفئ وكفاء الرجل من العرب اذا ولدت له بنت واراد ان يستحييها انثها جيفة من جيف او سعير تربى له الابل والغنم في البادية واراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت سداسية قال لامها زينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فاذا بلغ بها البئر قال انظري الى هذه البئر فيدفعها من خلفها في البئر ثم يهيل عليها التراب حتى تستوي البئر بالارض فذلك قوله عز وجل ايمسكه على هون اهد يدسه في التراب وكان صعصعة جد الفرزدق اذا الحين بنى منزله وجه الى الوائد ابلا يخيرها بذلك فقال الفرزدق مفتخرا
وجدي الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم توأد الا سارما كيعفر بنى ما يعتشر منه
البنات ولا تفهم البشر تنظر الكم الذكر ولد الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقيل بئس حكمهم واذا البنات للذين لا يؤمنون بالآخرة يعني لقولهم الذين يصفون ربه البنات مثل السوء صفة النقص من الاحتياج الى الولد وكراهية الاناث وقيل اي حوفي الفقير وبه المثل الاعلى الصفة العليا وهي التوحيد وانه لا اله الا هو وقيل جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء وغيرها من الصفات قال ابن جبائي مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز في حكمه ولو يؤاخذ اهد الناس بظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة على كفرهم وعصيانهم ما ترك عليها اي دابة الارض كناية عن غير مذكور قال قتادة يعني الابة فتهلك اهد ذكرها لانها من اعظم دوابهم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى الى منتهى آجالهم وانقضاء اعمارهم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات وتصف السنتهم ان لهم الحسنى يعني البنين بحق ان نصب بدل من الكذب وقال ابن

بني بالحبشة ذ المكاوان كان محمد صادقا ذ البعث الاجر حقا قال ابن عباس يلي
ان لهم النار ذ الآخرة وانهم مفرطون قرأ نافع مفرطون بكسر الراء المشددة وقرأ ابو
جعفر مفرطون بتشديد الراء وكسرها المضي تعدى بالهمزة وقرأ الآخرون بفتح الراء والتخفيف
ارسلنا ذ النار قال ابن عباس قال سعيد بن جبير تبعد ومن قال مقاتل تترك ومن قال
قتادة مجازون النار قال الفراء معذبون في النار ومنه محل النبي حم انا نظن بكم يا اهل مكة
ارمعذبون بكم بالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فكذبوا رسلنا كما كذبك قومك فاصبر كما صبروا
اعالهم الخبيثة فزينها لهم فرأوها حسنة وليهم اليوم ناصرهم اليوم وقيل في الدنيا وقيل في الآخرة
اليم ذ الآخرة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من الدين والاحكام
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ما انزلنا عليك الكتاب الا تبيانا وهدى ورحمة قال الهدى والرحمة عطف على
موضع قوله لتبين وامانزل من السماء ماء يعني المطر فاحيا به الارض بالنبات بعد جدوبتها
يسمعون سماع ان في ذلك الآية لعبرة يعتبرون بها في العقول جمع العقل لا يخ الاذان واذ لكم ذ الانعام لعبرة
لعظة تستدلون بها نسقيكم بفتح النون هنا وفي المؤمنين نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب والباقون
بضمها وهما لغتان بمعنى واحد بطونه قال الفراء اتبعت الكناية الانعام والنعم والانعام واحد ولفظ
النعم مذكر قال ابو عبيدة والاجود النعم تذكر وتؤنث ثم ذكر الجميع ومن ذكر فلحكم
اللفظ قال الكسائي سقيت وإياي يذ بطونها قال الفراء وجه الكناية مرة على النعم
والخبر عنه قال تسقيكم بمعنى بطونه الشراب ليس لكلها لبن والبعض فيه مضمر من بين فرث
ومعنى في الكرخي من بعد الفرث قال اخر جزء فيه لا يسمى فرثا سائغا طيبا لذيذا خالصا من الدم والفرث
ليس عليه لونه ولا رائحة ذ ثمرات ما يأكل الناس ربي ملهما يجري على السهولة ذ الخلق
وفيه انه لم يفض الله بالنبي قط قال ابن عباس اذا الكلت الرياح الخيل فاستقر ذ
كذ سريا طيبة فكان اسفله فرثا واوسطه اللبن واعلاه الدم والكبد مسلطة
عليهن تقسمها بتقدير الله فتجعل ذ الدم ذ العروق واللبن ذ الضرع وتبقى الفرث
كما هو وفي النحل والاعناب تتخذون منه فالكناية ذ منه عائدة الى محذوف اي
ما تتخذون منه سكرا قال قوم السكر الخمر ورزقا حسنا والرزق الحسن الحلو
الزبيب والتمر والدبس قالوا وهذا قبل تحريم الخمر والمراد شرب ابن مسعود وابن
عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقال الشعبي السكر ما يسكر والرزق الحسن

ما حلت وروى العوفي عن ابن عباس ان السكر ما يحل وقال بعضهم السكر النبيذ
المسكر وهو تنبيه التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وسوقف الضحاك والحق
وفي بيحر سكر النبيذ وفي حزه يعقوب المراد من الاية الامتنان لا الاخبار بالاحلال واولى الاقاويل
ان قوله تتخذون منه سكرا منسوخ روى عن ابن عباس قال السكر ما حرمته من ثمرتها والرزق الحسن
ما احل وقال ابو حنيفة السكر الطعم قال سعيد سكر كل ارطعم ان في ذلك لاية لقوم يعقلون
واوحى ربك الى النحل ارالهما وقذف في انفسها فهمتها والنحل زنابير العسل واحدتها
نحلة ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يسقفون وخرجت العادة ان اصلها
يسقف لها الانسان وفي تاويلها قال ابن زيد من الكروم ثم كلي من كل الثمرات ليس من النحل المامور
وهو كقوله تعالى واوتيت من كل شيء فاسلكي سبل ربك ذللا طرقي طريق ربك ذللا جمع ذلول يقال
فلان ذلول بين الذلة للنحل سهلة السلوك قال مجاهد لا تتوعر عليها مكانا سلكته وقال ابو عبيدة
نعت النحل المطيعة منقادة بالتسخير وقال ابن ازهر يقال ان مكان كذا لها عشوش
اذا وقفت وقعت واذا سارت سارت يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ابيض واحمر واصفر
فيه شفاء للناس ان في العسل وقال مجاهد ان في القرآن والاقاويل روى حديث سعيد الخدري
قال جاء رجل الى النبي صلعم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه
ثم جاء فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال النبي صلعم لقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه
فبرا قال فقيد اسمع سعيد العسل يشفي من كل داء والقرآن شفاء بما في الصدور وروي عنه
انه قال عليكم بالشفاءين العسل والقرآن الا ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فيعتبرون
واما علقمة بن وقاص فكيمان اولتانا او كنولا ومنكم من يرد الى ارذل العمر قال مقاتل
يعني الهرم قال قتادة ارذل العمر خمس وسبعون سنة روى عنه علي انه قال ارذل العمر خمس وسبعون
وقيل ثمان وسبعون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيئا لكيلا يعقل بعد عقله الا قليلا شيئا ان الله عليم
قدير روى عباس بن مالك ان رسول الله صلعم كان يدعو اعوذ بك من ارذل العمر والكسل والبخل
وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات واسه فضل بعضكم على بعض في الرزق
بسط لهذا واحد وضيق على الاخر وكثر وقلل فالذين فضلوا برادوا برزقهم على ما ملكت ايمانهم
من العبيد فهم فيه سواء افبنعمة الله يجحدون وعبيدهم هم اذ كان يعقوب الله بهم لا يرضون

ان يكونوا امثالكم فيما رزقناهم سواء وقد جعلني عبيدا شركائي فلمي وسلطاني ليليه به الحجة
على الذين قال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل لنفسه ولم يكن له مملوكة ولا وجيه وفرائضه
وماله افتقر الى ما خلقه وعباده فابتغته ان تجعل عز بالاسلام كما به عز اولياء ويكبر الله تعالى عونه والله فضل
بعضكم والآخرين بالبلاء والعونة فلم فيه سواء والله جعل لكم من انفسكم ازواجا وجعل لكم من انفسكم ازواجا خلق من
آدم زوجته حواء وقيل انفسكم اشرفكم ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قال ابن
مسعود والحفدة الاختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود ايضا الاصهار كل من له
في هذا القول وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجوا بنتي فيحصل بينهما الاختان والاصهار
وقال عكرمة والحسن والضحاك بنو الخدم وقاري هذا الحرف يعاونك ويخدمك فقد حفدك وقال عطاء
بنو الرجل الذين يعينونه ويخدمونه قال قتادة ثم يمن عليكم ويخدمكم بنوا ولادكم قال الكلبي
ومقاتل بنو البنين الصغار والحفدة بنو الاولاد الذين يعينونه على حاجته وروى مجاهد وسعيد بن جبير
عن ابن عباس انهم ولد الولد وروى العوفي عنه انهم بنو امرأة الرجل ليسوا منه ورزقكم من الطيبات
من النعم احلال افبالباطل يعني الاصنام يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون يعني التوحيد والاسلام
وقيل الباطل الشيطان امرهم بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمة الله ان بالحق اسلامهم يكفرون
تجحدون وقيل يكذبون وبعبد من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات يعني المطر والارض يعني النبات
شيئا بدل الاشتمال وهو بدل من الرزق لا يرزق شيئا ولا يستطيعون ولا يقدرون على شيء
يذكر بعجز الاصنام عن ابصار ما يقع به من ضر فلا تضربوا له الامثال يعني الاشباه فتشبهوه
بخلقه وتجعلوا له شريكا فانه واحد لا مثل له ان الله يعلم وانتم لا تعلمون حقيقة ما تضربون من الامثال
ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر فقال ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء هذا
مثل الكافر لان الله لم يقدره فيه خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق
منه سرا وجهرا هذا مثل المؤمن اعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وانفقه في رضى الله سرا
وجهرا قال ابن عباس عليه الحبة هل يستوون ما يستوي هذا وهذا هل يستوي هذا وهذا
والاشارة والجمع وكذلك قوله ولا يستطيعون رجع لاجل معناه هل يستوون هذا البخيل الفقير
والغني السخي كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن المطيع وروى عن ابن جريج عن عطاء
عبدا مملوكا الذي جعل من مال ومن رزقناه منا رزقا حسنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه قال
الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ما يقول لو علموا ان الامر كما يقول لوجدوا الله عندهم يزيد ولا معروف

فتجدّد عليه انما الحمد الكامل له عز وجل لانه المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار لا يعلمون
ثم ضرب مثلا للاصنام فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل
على مولاه اينما يوجهه يرسله لا يأت بخير لا ينتهض بما قال له
ولا يتهيأ عنه هذا احقر الاصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهو كل على عابده يحتاج ان
يحمله ويضعه وكذلك سلم يستوي هو ومن يأمر بالعدل اي الله قادر متكلم يأمر بالتوحيد
وهو على صراط مستقيم قال الكلبي يعني يدلكم على صراط مستقيم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالعدل
وهو على صراط مستقيم وقيل كلا المثلين للمؤمن والكافر يريد وبه عطية عن ابن عباس وقال عطاء
الابكم ابي بن خلف ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وقال مقاتل
نزلت في ثلاثة نفر من بني مخزوم بن الحارث بن ربيعة الفهري وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل نزلت في عثمان بن عفان ومولاه وكان عثمان ينفق عليه وكان مولاه يكره الاسلام
ولله غيب السموات والارض وما أمر الساعة الا كلمح البصر او اقرب ان الله على كل شيء قدير نزلت في الكفار الذين استعجلوا القيامة استهزاء
والله اخرجكم من بطون امهاتكم قراءة الكسائي بضم الهمزة وبعدها ياء ساكنة وبعدها تاء مضمومة
بكسر الهمزة والميم الباقون بضم الهمزة وفتح الميم لا تعلمون شيئا ثم الطف بهم ابتداء فقال وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة لان الله تعالى جعل من الاشياء الم فيدل اخرجهم من بطون الامهات
وانما اعطاهم العلم بعد اخراجهم لعلكم تشكرون نعمه الم يروا قرأ ابن عامر ويعقوب
بالتاء والباقون بالياء لقوله ويعبدون من دون الله يعني الاصنام مسخرات مذللات في جو السماء وهو الهواء
بين السماء والارض دون من كعب الاخبار ان الطير يرفع اثناء جديلة ولا تقع فوق مزاد
وفق الجو السكاك وفق السماء ما يمسكهن الا الله الا الله ان في ذلك لآيات
لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم التي سمر الحجر والمدر سكنا مكانا تسكنونه
وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الخيام والقباب والاخبية والقبة طيلسان الاعاجم
والادم تستخفونها اي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم رحلتكم في سفركم قرأ ابن عامر وحفص
وابن الكوفة تستخفونها بالتاء والآخرون بغيرها وهو اختيار الفراء ويوم اقامتكم في بلدكم لا
تشقل عليكم في الحالين ومن اصوافها واوبارها واشعارها يعني اصواف الضأن واوبار
الابل واشعار المعز واكنانا يعني راجعة الى الانعام الثاني قال ابن مسعود حالا فان محمد

قال الفتى الاناث المال جميعه من الابل والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره سوى ما في البيت من الفرش والآنية ومتاعا بلاغا ينتفعون به الى حين الموت وقيل الى حين فناء الدنيا واسكنكم في مساكنهم ظلالا تستظلون بها من شدة الحر وهي ظلال الابنية والاشجار وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني الاسراب والغيران واوتادا كما مر وجعل لكم سرابيل قمصانا من الكتان والقز والقطن والصوف تقيكم بأسكم الحر قال اهل المعاني اراد الحر والبرد اكتفى بذكر احدهما لدلالة الكلام عليه وسرابيل تقيكم بأسكم يعني الدروع والبأس الحرب يعني تقيكم بأسكم في الحرب كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون يخلصون له الطاعة قال عطاء الخراساني انما نزل القرآن على قدر عقولهم فخاطبهم على قدر ما يعرفون من امر الجبال والاكنان والسرابيل ثم قال فان تولوا اعرضوا عن الايمان فانما عليك البلاغ المبين يعني ظهور الحجة وقد بلغت يعرفون نعمة الله قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ينكرونها يكذبون بها وقال مقاتل يعرفون انها من الله ثم يجحدون بها وقال عكرمة يعرفون انها نعمة من الله ثم ينكرونها وقال قوم هو سوء الاسلام وقال مجاهد وقتادة يعني ما عدد عليهم من النعم في هذه السورة يقرون انها من الله ثم اذا جاء وقت العمل بها انكروها وقالوا انما ورثنا هذا عن آبائنا وقال الكلبي هو انهم اذا ذكر لهم امر النبي صلى الله عليه وسلم انكروا نبوته وقالوا انما قاله من تلقاء نفسه وقال ابو عوف بن عبد الله هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان لما كان كذا واكثرهم الكافرون يعني بجحودهم نعمة الله ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني رسولها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار وقيل في الكلام اضمار ولا هم يستعتبون يستدعون العتبى يعني لا يطلب منهم ان يرضوا ربهم لان الآخرة ليست بدار تكليف ولا يدعون الى التوبة فيتوبوا وحقيقة الحين في الاستعتاب انه الوقت من الطلب الرضى وهذا الباب منتهاء الآخرة على الكفار واذا رأى الذين ظلموا كفروا العذاب يعني جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا رأى الذين اشركوا يوم القيامة شركاءهم اوثانهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك اربابا ونعبدهم فالقوا اليهم يعني الاوثان القول ردوا عليهم انكم لكاذبون في تسميتها آلهة جاد عوتكم الى عبادتنا والقوا يعني المشركين الى الله يومئذ السلم استسلموا وانقادوا لحكمه فيهم وضل عنهم

اللهم سبيلا ومنّ عنهم واذا عنهم كما كانوا يفتنونهم ان تنفع الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله منعوا الناس عن طريق الحق فهو نامهم عذابا فوق العذاب قال عبد الله غفارب
لها انياب امثال النخل الطوال وقال سعيد بن جبير حيات امثال النخل وعقارب اطوال
البغال تلسع احداهن اللسعة يجد صاحبها حمتها اربعين خريفا وقال ابن عباس ومقاتل
يعني حمة النار من صفع حراب كالنار تسيل من تحت العرش يعذب بها اهل النار على مقدار
الليل واثنان على مقدار النهار وقيل انهم تخرج من هذه النار الى الزمهرير فيبادرون
من شدة الزمهرير الى النار ويستغيثون بها وقيل يضاعف لهم العذاب بما كانوا يفسدون في الارض
بالكفر وصدهم الناس عن الايمان ويوم نبعث نخرج من كل امة شهيدا عليهم يعني نبيهم منهم
لان الانبياء كانت تبعث الى الامم منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء يعني امتك
اليوم ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء يحتاج اليه من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود
والاحكام وهدى من الضلالة ورحمة وبشرى بالجنة للمبشرين انه يامر بالعدل بالانصاف
والاحسان الى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان اداء الفرائض وعنه الاحسان
الاخلاص في التوحيد وقال مجاهد العدل التوحيد والاحسان ان تعبد الله كانك تراه وقال مقاتل
العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء ما قبح من
الفعل والمنكر ما انكر في الشرائع والبغي الكبر والظلم قال ابن عيينة العدل استواء السريرة والعلانية والاحسان ان تكون
سريرته احسن من العلانية والمنكر ان تكون علانيته احسن من سريرته يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون قال ابن مسعود اجمع آية في القرآن هذه الآية وقال
ابو بكر بن عمرو بن حزم ان ابي جعلها في كتاب له وكتب اليه ان ابدأ بما بدأ الله به العدل والاحسان الى آخر الآية فقال
له يا ابا اني اجد فاك على هذه فقال ان لها واتيه حلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان
اسفله لمغدق وما تعقد البر واوفى بعهد اذا عاهد ته والعهد ما سماه الله في
قال السعدي العهد يسير وكفارته كفارة يمين ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها تشديدها
فتحنثوا فيها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شهيدا بالوفاء ان الله يعلم ما تفعلون واختلفوا
فيمن نزلت هذه الآية وان كان حكمها عاما فنزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الله
بالوفاء بها وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف اهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلا لنقض
العهد فقال

ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة اي من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبي وهي امرأة خرقاء من قريش يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد بن كعب بن زيد بن مناة بن تيم وتلقب بالحمقاء وكانت بمكة وسوسة كانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرها وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر وتأمر جواريها بذلك فكن يغزلن من العداة الى نصف النهار فاذا انتصف النهار امرتهن بنقض جميع ما غزلن وهذا مثل لمن ينقض عهده اي لا تكونوا في نقض العهد بعد توكيده كهذه المرأة التي نقضت غزلها بعد احكامه وقوله تتخذون أيمانكم دخلا بينكم اي دغلا وخيانة ودخيلة والدخل ما دخل على غالبي للفساد وقيل الدخل ان تظهر الوفاء وتبطن النقض ان يكون ارلى من اخيه في الحلف اكثر واعلى منه فاذا جاء ما يخافون انهم يحالفون الحلف فاذا وجدوا قوما اكثر منهم واعز نقضوا حلف هؤلاء وحالفوا الاكثر فنهاهم الله عن هذا الفعل الخبيث ينقض العهد بان كانت امة اكثر من امة فنهاهم الله عز وجل عن ذلك بما يبلوكم الله به يختبركم الله بامره اياكم بالوفاء بالعهد وليبيننّ لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة على ملة واحدة وهي الاسلام ولكن يضل من يشاء ممن يختار لانه اياهم عدل ويهدي من يشاء بتوفيقه اياهم فضلا منه ولتسئلن عما كنتم تعملون يوم القيمة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا خديعة وفسادا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها على الاسلام فتكفروا بما نقضتم من عهدي بعد توكيدكم اياه بالايمان وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله فيمن يتبعكم على ذلك من الناس بنقضكم العهد ولكم عذاب عظيم في الآخرة ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا يعني لا تنقضوا عهوكم تطلبون بنقضها عرضا قليلا من الدنيا ولكن اوفوا بها ان ما عند الله من الثواب لكم خير لو كنتم تعلمون فضل ما عوضكم به ثم بشر من وفى فقال ما عندكم ينفد ما عند الله باق لا يفنى وما عند الله من الخير باق قرأ ابن كثير وابو جعفر وعاصم بالنون والباقون بالياء الذين صبروا على الوفاء في الرخاء والضراء اجرهم باحسن ما كانوا يعملون روى عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى

حياة طيبة قال سعيد بن جبير
وعطاء بن ابي الرباح في الحلال قال الحسن هي القناعة وقال مقاتل بن حيان هي الرزق الحلال
قال ابو بكر الوراق حلاوة الطاعة في المحبة وقتادة هي الجنة ورواه عوف عن الحسن وقال
الاتقياء الحبق لا الا في الجنة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن
فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا والاستعاذة سنة عند قراءة القرآن واكثر العلماء على ان الاستعاذة قبل القراءة وقال ابو
بعده بها ولفظة ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم روى عن ابي هريرة سليمان صرد انه سمع
النبي صلعم يقول فكنت عنده اكبر كبيرا ثلث مرات والحمد لله ثلث مرات وسبحان الله بكرة واصيلا
ثلاث مرات اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه قال همزه الكبر
ونفخه الشعر ومزمور الموتة والموتة الجنون والاستعاذة بالله هي الاعتصام به انه ليس
للشيطان حجة ولا ولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ليس للشيطان حيل
ان يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه على الذين يتولونه يطيعونه ويدخلونه في ولايته
والذين هم به مشركون بالله وقيل الكناية راجعة الى الشيطان ومعنى انه الذين هم من اجله
مشركون بالله واذا بدلنا اية مكان اية يعني واذا نسخنا حكم اية فاتينا مكانه حكما هو اصلح
بما ينزل احكم بما هو اصلح لخلقه فيما يتعبدهم ويبتليهم من احكامه قالوا انما انت يا محمد مختلق
مختلق وذلك ان المشركين قالوا ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر
يتقوله من تلقاء نفسه قال الله بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة القرآن وبيان الناسخ والمنسوخ
قل نزله يعني القرآن روح القدس جبريل من ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين امنوا
ليثبت قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين وقد تقدم
الله بعض لعذر انما يعلمه بشر ادمي وما يتوهمون هذا اسم اضطلعوا في هذا البشر قال ابن عباس
كان رسول الله صلعم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا اعجميا اللسان فكان المشركون
يرون رسول الله صلعم يدخل عليه وتخرج فكانوا يقولون انما يعلمه بلعام وقال مكرمة
كان النبي صلعم يقرأ غلامان لبني المغيرة يقال لاحدهما يعيش وكان يقرأ الكتب فكانت قريش
انما يعلمه يعيش وقال الفراء قال الكسائي انما يعلمه من كلام ملوكي كان يخوفهم بن
عبد العزى وكان قد اسلم وحسن اسلامه وكان اعجميا وقال ابن اسحق كان رسول الله صلعم

قبل الاستعاذة في الصلوة
مطلب في تفسير الشيطان

فقتلناه فهذا دعوى قالوا لهم يوشع فان الحكم ان اسمه قال يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني لعلي استقيم
ركبكم فلما راى يوشع ان انهم صدقوا خير ساجدا وقال لهم ارحلوا فلحقوا ابواب المدينة واخرجوا امنى كان
من امرهم ينتظر خبرهم وسمع قول بني اسرائيل لهم قولوا يا يحيى بن زكريا فدعلهم رب وربكم حاقا صاحب قومكم
من اجلكم وما قتل منهم فاعدد اذن ربكم قبل ان لا يبقى من قومكم احدا فقال الهم باذن الله ورفع يوشع ان
منهم الغضب فقال امنت بما امنت به بنو اسرائيل وايقنت انه لارب غيره وقال لبني اسرائيل ان فرغ وشع
اعزبي ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره واني لست استطيع ان اعصيه فالوا افعل
ما امرت به عامرهم فحفروا خندقا وامروا مواليهم من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها
حتى سالت دماؤها العسكر وامر بالقتلى الذين قتلوا اقبل وذكر فظر فيما قتل من مواليهم فلم يبق لكرة وشع
الا انا فاخذ في بني اسرائيل فلما بلغ اليوم عكره ارسل ان يبوز فان ان ارفع عنهم القتل ثم انصرف
الى بابل وقد افنى بني اسرائيل واولاد هم في الوقعة الاخيرة الى ان راس بني اسرائيل فعولوا ان لا تقدرن
ان الارض عشرة اجزاء فكانت الوقعة الاولى بخت نصر وجنوده والاخرة جنوده وشع وصيوفه وكانت اعظم
الوقعتين فلم يبق لهم بعدد كرامة وانتقل الملك بابل ونواحيها الى الروم والبونانية الآن بقايا بني
اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة بيت المقدس ونواحيها على غير وجه الملك وكان فاخذ بنعة الى ان بغوا
واخذوا الاحداث فسلط عليهم طيطوس بن اسبانوس الرومي فاخرب بلادهم وسبى منهم عدنا
وزعم انه عزير الملك والرياسة وضربت عليهم الذلة فليس لهم الا الصغار واخبرته وبني
بيت المقدس خرابا الى الايام حزبي الخطاب فعمره المسلمون بامره وقد فناده نعت عليهم في الاول
جاؤن فيي وخرب ثم يعود ناكم الكثرة عليهم زمان داود فاذا صاروا فذا الاخر نعت الله عليهم بخت
نصر فيي فخرب ثم قال عسى ربكم ان يرحمكم فعاد الله عليهم بالرحمة بهاد الوقوع بيت حاضرهم
فعفا الله عليهم ما شاء ما نقمته ومغفرته ثم جعل عليهم العرب كما قال واذا تاذن ربك ليبعثن عليهم
الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب فهم منهم في عذاب الى يوم القيمة وذكر السدي باسناده
ان رجلا من بني اسرائيل دخل في النوم ان خراب بيت المقدس على يدي غلام يتيم بناء رحلة من اهل بابل
يدعى بخت نصر وكانوا يقصدون قصر فقصدوا في رؤياهم فاقبلوا يقال منوصح نبيا ثم اوحى ويوشك خطب
فجاء وعلى راسه طرخ حطب الغابات فقيده وحمله ثم اعطاه ولده درهم فخلا بابنه فاطعاه واسقاه
فاستند بدرهم حمارا وبدرهم ضيعة وبدرهم ثمرا فاكلوا وشربوا وفعل في اليوم الثاني كذلك وفي الثالث
كذلك فقال له اريد ان اكتب لي اي ثمانية انت ملكت بوثمانين الوهر فقال استعمني فقال لا آخر

بكر ولكن ما عليكن ان تجدن لي مخدرة اكتب له اماناه فان رأيت ان حبث واناس حولك قد خالوا
بيني وبينك فارتفع صيحتك على قصتك فاخبر فكر كتبه واعطاه ثم ان ملك بن اسرائيل كان يكرم
يحيى بن زكريا عليهما السلام ويزين بمجالسة وآتى سوء بنت امرأته وقال ابن عباس ابنة اخته فكان يحيى
فرآها وهي تتعاطى فاخذ ذكرها فخرجت على يحيى وهو جالس مجلس الملك على سريره فاستحيا منها فاقبل
حمرا وطيبتها وابستها الحلي وارسلتها الملك وامرتها ان تستقبله فان اراد ان يقع على نفسها ابت عليه
ففعلت ما سألته فاذا العطاء سألت رأس يحيى بن زكريا ان يوثر به في طيب فعلت فلما اراد ان
فعلت لا افعل حتى يعطيني ما اسألك فاراد ان يعطيها فقالت راسي يحيى بن زكريا في هذا الطست فقال
ويحك سلي غير هذا فقالت ما اريد غير هذا فلما ابت عليه بعث فاتى براسه حتى وضع بين يديه
واراسي يتكلم بكلمة لا تعقل لكل فلما اصبحوا اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه فرقى الدم يغلي فبنى
عليه بالتراب حتى بلغ سور المدينة وهو ذو يغلي فبعث ضبي بني ملك بابل فجيء بهم واسروا
عليهم تحت نصر فاسر تحت نصر حتى بلغوا ذلك المكان فجعلوا يقتلون المنهزمين حتى اذا ظنوا انهم قد
اراد الرجوع عنهم فرجع اليه يحيى بن زكريا يدعى اسرائيل فقالت نريد ان نرجع فنر فيهم المدينة قال نعم
فذهب مقاتلي وجاهل اصحابي فانت ارأيت ان فتحت لك المدينة تعطيني ما سألت فتقتل من امرتك
بقتله وتكف اذا امرتك ان تكف قال نعم قالت اذا اصبحت فاضربي خيمتك اربعة اربعة ثم اجعلي
زاوية وتعالوا ادعوا ايديكم الى السماء فانا وانا نستفتح يا اله بدم يحيى بن زكريا فانا سوف نسأ
ففعلوا فاقتلت المدينة وخلى امرهم فاعطاها ما سألت كف بذلك واطلعت به الى رأس يحيى بن زكريا
وقالت قتلت بهذا الامر حتى يكف قتل عليه سبعين الفا حتى كان كف بذلك فان الله لا يدعى
اذا قتل نبي حتى يقتل من قتله ومن رضي قتله وانا صاحب الصحيفة يعني فقد كنت عند وفي
اسرية محرب بيت المقدس وطرح فيها الجيف واعانه على خراب الروم فمن اجل ان بني اسرائيل قتلوا
يحيى وقد سبب معه بوجوب بني اسرائيل فقد سبب بذا نبيا وقد كان اولاد الانبياء وقد سبب معه برئيس
جالوت فلما قدم بابل وجد صنما يعبد فدمات فلكه ملكا وكان اكرم الناس على دانيال واصحابه
فحسدهم المجوس ووشوا بهم اليه وقالوا ان دانيال واصحابه لا يعبدون الملك ولا يأكلون ذبيحتك
فقال لهم فقالوا اطرح ان لنا ربا نعبده ولسنا نأكل من ذبيحتكم فامر بخندق فحفر لهم فالقوه فيه وهم
سبعة والقى معهم سبع ضار ليلا فلما اصبح نظر فاذا هم قد جمعوا عظامهم وجعلوا موجدوهم وهم جلوس والسبع مقبل
ذراعيه موثقة وهم يحسنون منه اذا وجدوا عظامهم رطبا فقال ما سبب السابع انا كنا نؤاسيه فخرج السابع

وكان ملكا ظالما فجاء بجيوش وجنود فحاصر بيت المقدس وكان ابتداء ملكه سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وذكر وهب بن منبه ان الله سبحانه وتعالى بعث نصر بن حبشا الطبراني سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وقيل سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وقيل سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وقيل

وهو الاظهر اولى بالسين سديد دون بطشنى الحرب فجاسوا اى طافوا وقرء ابو جعفر فحاسوا اى قتلوا
يطلبونكم فيقتلونكم والمحيص طلب الشئ بالاستقصاء قال الفراء جاسوا قتلوكم بين بيوتكم
وكان وعد المفعول قضينا اكانا الاخلف فيه ثم اخذ ناكم الكرة يعنى الرجعة والدولة
عليهم وامددناكم باموالى وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا عددا ان احسنتم يا بنى اسرائيل احسنتم
بمكان ان احسنتم اصلحتم لانفسكم لما توا بايمانهم وان اسأتم فلها فعليها كقوله فلها سلام
لكم ان عليكم قيل فاذا جاء وعد المرة الاخرة بان اقاد كم فحولكم قصدهم
فتل عيسى حين رفع وقتلهم يحيى عليهما السلام فسلط الله عليهم الفرس والروم فكرثيس وطيطوس
فتح قتلوهم وسبوهم ونفوهم عن ديارهم ليسوء وا ان يخزنه وجوهكم وسوء الوجه بادخال
الغم والحزن قراء الكسائى ليسوء با بالغيبة وفتح الهمزة على التعظيم لقوله وقضينا وبعثنا وقراء
ابن عامر وحمزة وابو بكر بالياء ليسوء الله وجوهكم وقيل ليسوء الوعد وجوهكم وقراء الباقون
بالياء وضم الهمزة على الجمع ليسوء الجياد اولوا البطش الشديد وجوهكم وليدخلوا المسجد يعنى
بيت المقدس وتواصيه كما دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا ما علوا ما غلبوا عليه من بلادكم
تتبيرا حتى دكها بختنصر ثم بنى اسرائيل ان يرحمكم بعد انتقامه منكم فيرد الدولة اليكم وان عدتم
ان وان عدتم الى المعصية عدنا الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون
الجزية عن يد وهم صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا سجنا ومحبسا من الحصر وهو الحبس
وقال الحسن حصيرا اى فراشا منسوب الى الحصير الذى يبسط ويفترش ان هذا القرآن يهدى
للتى هى اقوم اى الطريقة التى هى اصوب وقيل الكلمة التى هى عبادة الله لا اله الا الله
ويبشر به بعبد القرآن المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم بان لهم اجرا كبيرا وهو الجنة
وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما وهو النار ويدع الانسان حذف الواو
لغة لاستعجال الانسان كقوله ويمح الله الباطل ويدع الانسان مضارع الزيانية وحذف فى الخط ايضا وبين غير محذوفة
وقرأ ابن مسعود ويدع الانسان على ما له وولده ونفسه بالشر فيعجل طلب الخير اللهم اغفر لنا
واهلكه وخوسا دعاء بالخير اذ كان دأبه ان يتاب له النهى والعاقبة ولو استجاب الله
دعاءه على نفسه لهلك ولكن الله لا يستجيب بفضله وكان الانسان مجولا عالما ولم يكن ان
يستعجل به فيه فاله مجاهد امر التعجيل وقال ابن عباس ضجر الاخبار لما يسترا ولا اضطراره
وجعلنا الليل والنهار آيتين اى علامتين دالتين على وجوده ووحدانيته وقدرتنا

محو آية الليل قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك فمحى من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلهما مع نور الشمس حتى كان نور القمر كنور الشمس ثم أنزلت فمحت ما في السماء من القمر فلا يرى فيه شيء من الكلف الذي كان فيه وقال ابن عباس وسألت ابن الكوا عليا عن السواد الذي في القمر فقال هو أثر المحو وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة بين ينبصر بها ما في الكائنات من نعم الله وآثار قدرته لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب لو لم تكن آية الشمس والقمر كما هما لم تعرف الليل من النهار ولم يكن سبيل إلى الصيام ولا إلى وقت الحج ولا وقت حلول الآجار ولا وقت الكيل والوزن ولا كل شيء فصلناه تفصيلا وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال ابن عباس خلقه وقال قتادة عمله وقال الكلبي ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب به وقال الحسن يمنه وشؤمه وحتى يجيء معه مولوما أو في عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد قال أهل المعاني أراد بالطائر ما قضي عليه الله عامله وما سبق له في علمه سماه طائرا لسرعة ما يأتي به سمي كل طائر على عادات العرب فيما كانت تتفاءل وتتشاءم به من سنوح الطير وبوارحها وقال أبو عبيدة والقتبي أراد بالطائر حظه من خير والشر مما طار لهم فلان بكذا وخص العنق من سائر الأعضاء لأنه موضع القلائد والأطواق وفيه يلزمهما يزين أو يشين وخص ظلم العرب بنسبة الأسباب اللازمة إلى الأعناق وخص له يعقوب ونخرج له يوم القيامة كتابا وقرأ الحسن ومحمد وبعقوب ونخرج له يفتح الياء وضم الراء معناه ونخرج له الطائر يوم القيامة كتابا وقرأ أبو جعفر نخرج له بالياء وفتح الياء يلقاه قرأ ابن كثير وأبو جعفر يلقاه بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف بمعنى يلقى الملائكة ذلك الكتاب أو يتلقاه وقرأ الباقون بفتح الياء خفيفا أي يلقاه منشورا على الأمر أقرأ نفسك يا ابن آدم اليوم بعمل الصحيفة إذا أنت عند الحساب فلا تنتشر اليوم العقبة قرأ كتابه أي يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا محاسبا قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك قال قتادة سيقرأ يوم يقرأ منكم من كان قارئا في الدنيا ومن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه لما فوائد ومن ضل فإنما يضل عليها لأن عليها عقابه ولا تزر وازرة وزر أخرى لا تحمل حاملة ثقل أخرى من الآثام إلا بوفاق أو بذنب أمرت وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا إقامة للحجة وقطعا للعذر وفيه دليل على أن ما وجب وجب بالسمع لا بالعقل وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها بالتشديد أي سلطنا شرارها ففسقوا وقرأ الحسن

وقتادة ويعقوب أمرنا بالمد أكثرنا وقراءة الباقين مقصورا مخففا أمرناهم بالطاعة ففسقوا
ويحتمل أن يكون معناه جعلنا مترفيها أمراء ويحتمل أن يكون بمعنى أكثرنا يقال أمر القوم إذا كثروا
خير المال مهرة مأمورة الكثيرة النسل يقال منه أمر القوم يأمرون إذا كثروا وليس
من الأمر بالضد فإن الله لا يأمر بالفحشاء واختار أبو عبيدة قراءة الجماعة وقال لأن المعاني الثلاثة
تجتمع في معنى الأمر والإمارة والكثرة مترفيها يعني متنعميها واحدتها مترفة فسقوا فيها يحق عليها
القول وجب عليها العذاب فدمرناها فدمرناها وخربناها واسكنا من بعدهم من زيد
بن حبيش أن النبي صلعم دخل عليها فزعا يقول لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح
اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق اصبعيه الإبهام والتي يليها قالت زينب
فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث وكم استكن من القرون
المكذبة من جدودهم تحوق كفار مكة كي يرتدع بذلك جبير بن نفير قال عبد الله
بن عمرو العرن عشر وما ئة سنة فبعث رسول الله صلعم رجلا قرن كان أخيهم يزيد بن معاوية
وقتادة سنة زور عن محمد بن القاسم بن عبيد الله بن بشير المازني أن النبي صلعم وضع يده على رأس
وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن القاسم جاز ثمانين له حتى تمت لمائة سنة مات
وقال الكلبي ثمانون سنة وقيل أربعون سنة من كان يريد العاجلة يعني الدنيا ان الله تعالى
عجلنا له فيها ما نشاء لمن البسط والتقتير لمن نريد ان نفعل به ذلك أو ما نشاء لمن نريد
لا الآخرة لهم يصلاها مذموما مدحورا مطرودا مبعدا ومن أراد الآخرة وسعى
لها سعيها عمل لها ما يوجب له من الثواب وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا متقبلا لا يرد ولا يضيع
ان يمد كلا نعطي هؤلاء وهؤلاء كلا من البر والفاجر نمد نعطي ونرزق هؤلاء
الكافر في الآية وما كان عطاء ربك رزق ربك محظورا ممنوعا عن عباده والمراد من العطاء عطاء
الدنيا والآية حاظ للكفار غالآخرة انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق
والعيش الصافي بين طالب العاجلة وطالب الآخرة ولآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا لا
تجعل مع الله إلها آخر الخطاب مع النبي صلعم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل أيها الإنسان
فتقعد فتبقى مذموما مخذولا مذموما من غير الله مخذولا من عند نصر وقضى ربك وأمر ربك
قال ابن عباس وقتادة وأوصى قال الزجاج عهد ذلك وأوجب ربك قال مجاهد وأوصى ربك وحكم
الضحاك بن مزاحم أنه قرأها ووصى ربك وقال إنهم التقوا العام بالصاد فخاف أن

أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا امر الابوين احسانا بتاليها وعطفا عليهما لما يلحق عنوك
الكبر فاخبر الجزم والكناية على التوحيد وبما يلحقان بالالف على التثنية فعل بهذا احدهما او
كلاهما كلام مستانف كقولك بحسبك زيدا وعمرا وضعف كثير منهم وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا وقوله الذين
اسندوا النجوى فعل ليهما اف فيه ثلث لغات قراءة ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء وقراءة ابو جعفر
ونافع وحفص بالكسر والتنوين والباقون بالكسر بغير تنوين ومعناها واحد وهي كلمة كراهية قال
ابو عبيد اصل الاف والتف الوسخ فاذا قلتها فانما تقول اف لك قال ابو عمرو بن العلاء يقال اف وتف
والتف ما يخرج من الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار وقيل الاف وسخ الظفر
والتف ما تفحت بيدك من الارض من شئ صغير ولا تنهرهما ولا تزجرهما وقل لهما قولا كريما حسنا
جميلا لينا قال ابن المسيب كعفو العبد المذنب للسيد الفظ وقال مجاهد لا تشتمهما ولا تكلمهما وقيل
اتباعا ويا اتباه وقال مجاهد ومن الاية اذا بلغا عندك او احدهما الكبر ما يبعث للاذى فلا تتقذرهما ولا تتفل
لهما اف حين يبطء عنهما الخدم والسفر كما كانا يبطآن عنك صغيرا واخفض لهما جناح الذل
ان ابن جاتك لهما واخضع قال عروة بن الزبير لهما حتى لا تمتنع من شئ احباه من الرحمة
من الشفقة وقدرت ارحمهما كما ربياني صغيرا اراد اذا كانا كافرين قال ابن عباس سوى المشركين
بقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين روى عن ابي الدرداء انه قال قال رسول الله صلعم
الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ ان شئت او ضيع روى عن عبد الرحمن بن عوف عن ابي صلعم قال
رضا الله عز وجل في رضا الوالد وسخطه في سخط الوالد روى عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلعم لا يدخل الجنة عقاق ولا مدمن خمر ورؤي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم رغم
انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم
انف رجل ادرك ابويه الكبر فلم يدخلاه الجنة ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين
ان تكونوا اصلاحا بارا او مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بامر ربكم من حق الوالدين
وغيرهما فانه كان للاوابين بعد المعصية غفورا قال سعيد بن جبير من الاية هو الرجل
يكون منه الجاحة الى امه وليست بذلك الا الخير فانه لا يرى حقها قال سعيد بن المسيب
الاواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب قال سعيد بن جبير الراجع الى الخير
وعن ابن عباس قال هو الراجع الى ما فيه خيره ويتوبه ومن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال هم المسبحون وقيل قوله يا جبال اوبي معه قال قتادة المصلون قال عون العقيلي

م الذين يصلون صلوة الضحى روى عن زيد بن ارقم قال خرج رسول الله صلعم على اهل قباء وهم يصلون
الضحى فقال صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى قال محمد بن المنكدر الاوابون الذين
يصلون بين المغرب والعشاء وروى عن ابن عباس انه قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء
وهى صلوة الاوابين كما ذكر في القرآن حقه مع صلة الرحم واراد به قراءة الاشاء وعليه الاكثرون
وخص بالحقين اداء قرابة الرسول صلعم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا
الا تنفق مالك في المعصية وقال مجاهد لو انفق انسان ماله كله في الحق لما كان تبذيرا
ولو انفق حفنة في باطل كان تبذيرا وسئل ابن مسعود عن التبذير فقال انفاق المال في غير حقه
قال شعبة كنت اسمع ابا اسحق يقول في هذا الموضع قولا حسنا ولا ادري ما هو فقلت ما اجود
التبذير فقال ما اراك الا قد علمته انفاق المال في غير حقه ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
اولياءهم والعرب تقول لكل من لازم شيئا فهو اخوه ومنه وكان الشيطان لربه كفورا
تحبها للغنى واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها نزلت في اناس من اصحاب الصفة
النبي صلعم كانوا اذا اتاهم شيء اثروا به وربما لم يكن عندهم شيء فيحتاجون فيسألون النبي صلعم
فيعرض عنهم حياء منهم فيسكت النبي صلعم عن العطية فنزلت واما تعرضن عنهم يعني وان تعرض عن هؤلاء الذين
امرتك ان تؤتيهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها انتظار رزق من الله ترجوه ان يأتيك فقل لهم قولا ميسورا ليسا وسهلا
جميلا وقيل العقل الميسور ان يقول يرزقنا الله واياكم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
قال جابر اتى صبي فقال يا رسول الله ان امي تستكسيك درعا وليس لرسول الله صلعم الا قميصه
فقال اذهب الى ساحة الحي يقرضك فقال اني قد اقرضت فقالت قل له ان امي تستكسيك
الدرع الذي عليك فدخل رسول الله صلعم داره ونزع قميصه فاعطاه وقعد عريانا فاذن
بلال بالصلوة وانتظروه فلم يخرج فدخل قلوب اصحابه فدخل عليه بعضهم فرآه عريانا
فانزل الله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني لا تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمغلولة
يده لا يقدر على تدبيرها ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما تلوم نفسك ان لا مال لك فلا تعطهم
والملوم الذي اتى بما يلام عليه ويلومه غيره محسورا منقطعا بك لا شيء عندك تنفقه يقال حسرته بالمسئلة اذا احفته وقيل حسيرا اذا كان
كالة زال رجع وقيل قاعدا نادما على ما فرط منك ان ربك يبسط يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر
ويضيق ان كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق في ان نرزقهم وايا كم وذلك

ان اسلم الجاهلية بايدي سبايا هم حسنة الغاية فيما اعتدوا واخبروا ان رزئهم ورزئ اولادهم
على اسلامهم كان خطبا كبيرا قرا ابن عامر وابو جعفر خطاء بفتح الخاء والطاء مقصورا
وقرا ابن كثير بكسر الطاء ممدودا وقرا الاخرون بكسر الخاء وجزم الطاء ومعنى الكل واحد اثما كبيرا
ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومنها
ما رويناه ان النبي صلعم قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلث رجل كفر بعد ايمانه او زنى بعد احصانه
او قتل نفسا بغير نفس فيقتل فيها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اي قوة
وولاية على القاتل فالقصاص او الدية او العفو كما سيجئ وقال الضحاك سلطانه ان يختار فان شاء استاف
منه وان شاء اخذ الدية وان شاء عفا فلا يسرف في القتل قرا حمزة والكسائي فلا تسرف
بالتاء بخاطب وفي القتيل وقرا الاخرون بالياء على الغايبة ولا يسرف الولي في القتل واختلفوا
في هذا الاسراف الذي نهي عنه فقال ابن عباس والكلبي معناه لا يقتل غير القاتل وهو كما
انهم كانوا في الجاهلية اذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا اشرف منه وقال سعيد
بن جبير اذا كان القاتل واحدا فلا تقتل جماعة بدل واحد وكان اصل الجاهلية اذا كان المقتول
شريفا لا يرضى بقتل القاتل ودون حتى يقتلوا حيه جماعة بما قرانا وقال قتادة معناه لا
يمثل القاتل انه كان منصورا الهاء راجعة الى المقتول في قوله ومن قتل مظلوما يعني ان المقتول
منصور في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي الآخرة بتكفير ضلاله وايجاب النار لقاتله هذا قول
ابي علي وقال قتادة الهاء راجعة الى الولي المقتول معناه انه منصور على القاتل باستيفاء الفضل
منه والدية وفي قوله فلا يسرف في القتل انه اراد به القاتل التعدي يعني لا يتعدى بالقتل
بغير الحق كما ان فعل ولي القتيل منصور حرم قتلي عليه باستيفاء القصاص حتى
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد الاية
بينا اسناده بالاتم فيما مضى عند وقيل اراد بالعهد ما يلتزمه الانسان على نفسه
ان العهد كان مسئولا عنه وقال الزجاج كان مطلوبا وقيل العهد يسئل عن صاحب العهد
فيقال فيما نقضت كالموءودة يسئل فيما قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا
بالقسطاس المستقيم قرا حمزة والكسائي وحفص بالقاف هاهنا وفي الشعراء بضم القاف
وهما لغتان وهو الميزان صغيرا او كبيرا بميزان العدل وقال الحسن هو
القبان قال مجاهد سوروه وقال غيره سموه من القسط وهو العدل اي

ذو الرأي المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا وعاقبة ولا تقف ما ليس لك به علم فان السمع
لا تقل رايت ولم ترة وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه وفؤادك ومجاهد لا تزم احدا بما ليس
له به علم قال القتبي الا لتثبته بالحدس والظن وهو في اللغة اتباع الانسان ما ليس له به علم
اقفوه وقفته اقفوه واقتفيته اذا اتبعت اثره وبه وسميت القافة لتتبعهم الآثار
قال القتبي معناه خذ ما تعلم كما تعلم يقال الامور اربعة يكون في اقفاها ما يشتهى وبعضها
وصفته المعنى لا تتكلم بالحدس والظن ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه
مسئولا قيل معناه يسأل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسأل السمع والبصر والفؤاد
عما فعله المرء وقوله كل اولئك ان كل من الجوارح والاعضاء وعلى القول الاول يرجع اولئك
الى الرباعي دون غيره كل بن عبيد قال اتيت النبي صلعم فقلت يا نبي الله علمني تعويذا اتعوذ به فاخذ
بيدي ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيتي قال
حفظتها قال سفيان والمني ماء ولا تمش في الارض مرحا اي بطرا وكبرا او خيلاء وقوله تعبير
المشي فلذلك اظهر خبره على المصدر انك لن تخرق الارض اي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها
ولن تبلغ الجبال طولا اي لا تعتقد ان تطاول الجبال وتناولها بكبرك معناه ان الانسان
لا يناله بكبره وبطره شيء كما لا يمكنه ان يخرق الارض ومطاولة الجبال لا يحصل على شيء وقيل ذكر ذلك
لان بني ملة تختال الا يمشي مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه فقيل له انك لن تخرق الارض
ان مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا ان مشيت على صدور قدميك روى عن علي
قال كان رسول الله صلعم اذا مشى تكفأ تكفيا كانما ينحط من صبب وعن ابي هريرة قال ما رايت
شيئا احسن من رسول الله صلعم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلعم
كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وانه لغير مكترث كل ذلك كان سيئة عند
ربك مكروها قرا ابن عامر وابو بكر الكوفة بهمزة مضمومة وضم الهاء على الاضافة ومعنى كل الذي
ذكرنا من قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه كان سيئة او سيئ حاصل ذلك عند ربك
مكروها لان فيها هذا المحظور حسنة كقوله وانت ذا المنزع واحفظ لها جناحك الذل وغير ذلك
وقرا الاخرون سيئة فمعنى به منهيا عنه يعني كل الذي ذكرنا من قوله ولا تقتلوا اولادكم الى هذا
الموضع سيئة لا حسنة فيه او الكل يرجع الى النهي عنه دون غيره وانما يقبح مكروها لان فيه تفويتا
وتغييرا تقدير كل ذلك كان مكروها سيئة او في قوله مكروها على التكرير لان الصفة تجاوز كل ذلك

كان سيئة وكان مكروها او جمع الامرين دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر ذكرنا ما
اوحى اليك ربك من حكمة وقيل ما امرك به وانهى عنه ولا تجعل مع الله الها آخر خاطب النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة فتلقى في جهنم ملوما محدورا مطرودا مبعدا من كل خير افاصفاكم
ربكم اختاركم لكم الصفوة ولنفسه ما يسي بصفوة بمعنى اختاركم بالبنين واتخذ من
الملائكة اناثا لانهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما خاطب
مشركي مكة ولقد صرفنا في هذا القرآن يعني العبر والحكم والامثال والاحكام والحجج والاعلام
والتهديد للتذكير والتكرير ليتذكروا او ليتدبروا او ليتعظوا وقرأ حمزة والكسائي ليذكروا
بكسر الذال وضم الكاف وكذلك في القرآن وما يزيدهم نفورا عن الحق قل يا محمد لو كان معه آلهة كما تقولون قرأ ابن كثير وحفص بالتاء
على الخطاب لقريش والباقون بالياء على الخبر عن الغيبة اذا لابتغوا لطلبوا الى ذي العرش سبيلا بالمغالبة
والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم ببعض وقيل معناه لطلبوا الى ذي العرش سبيلا
بالتقرب اليه فان فاقوه في القوة فضلا عما يقتربهم اليه والاولى ان يكون المعنى انهم لا يرضون بترك نفوسهم
فضلا عن غيرهم قال سبحانه وتعالى عما يقولون قرأ حمزة والكسائي بالتاء وقرأ الباقون بالياء سبحانه
كبر ان يسبح له السموات السبع والارضون ومن فيهن قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي وحفص
ويعقوب تسبح بالتاء وقرأ الاخوان بالياء للتحويل بين الفعل والتانيث وان من شيء الا
يسبح بحمده روى عن ابن عباس انه قال وان من شيء حي الا يسبح بحمد وقال قتادة يعني
الحيوانات والجمادات فان كل شيء يسبح والاسطوانة لا تسبح وعن المقداد بن
معدي كرب قال ان الزاب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الخبزة تسبح
ما لم ترفع عن موضعها فاذا رفعت تركت التسبيح وان الورق ليسبح ما دامت على الشجرة
فاذا سقطت تركت التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح
وان الثوب ليسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح وان الوحشي والطير ليسبحان
اذا صاحا فاذا سكتا تركا التسبيح وقال ابراهيم النخعي وان من شيء جماد او حيوان
يسبح بحمد حين يصرد البقل وتجيء السقف وقال مجاهد كل شيء سوى الكافرين يسبح حتى الحائط
او جمادا او تسبيحا بسبحان الله وبحمده روى عن عبد الله قال كنا نعد الآيات بركة وانتم تعدونها
تخويفا كنا مع رسول الله صلعم في سفر وقد اصاب الناس عطش فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل

فاضل يدع الانام فارض حل السلام المبارك والبركة من الله ولقد رأيت الماء ينبع من
بين اصابع رسول الله صلعم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام ونحن نأكل وفي بعض امر المعاني
تسبيح الجمادات والارض والجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء ما دلت بلطيف
تركيبها وعجيب تأليفها على قائلها فيعبر عن كل بمنزلة التسبيح بما الاول هو المنقول
عن السلف واعلم ان الله تع علم اذا جمادات لا يقف عليه غيره فينبغي ان يوكل علمها الى
ولكن لا تفقهون تسبيحهم ان لا تعلمون تسبيح جماداتي يسبح بلغتهم والسنتهم
انه كان حليما غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به فان قتادة قال الاكنة
والستور بمعنى السابر كقوله كان وعد ربي جاء مفعول بمعنى الفاعل وقيل مستورا عن
اعين الناس فلا يرونه وقيل مستورة بعضهم بالحجب عن الاخبار الظاهرة كما روي عن سعيد بن جبير
انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امرأة ابي لهب ومعها حجر واراد النبي صلعم ان ابا بكر فلم
ترع فقالت لابي بكر اين صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله
فرجعت وهي تقول قد كنت جئت بهذا الحجر لارضخ به رأسه فقال ابو بكر ما رأتك بارسول الله
قال لا يزال ملك بيني وبينها يستره وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية ان يفقهوه
كراهة ان يفقهوه وقيل لا لان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوه واذا ذكرت
ربك في القرآن وحده بان اذا قلت لا اله الا الله في القرآن وانت تتلوه ولوا
على ادبارهم نفورا جمع نافر مثل قاعد وقعود وهما لسن وجلوس اي انا نفرين
نحن اعلم بما يستمعون به قبل به صلة اي يطلبون سماعه اذ يستمعون اليك وانت تقرأ
القرآن واذ هم نجوى متناجون جمع نجي كامرك وقبل ذوو نجوى فبعضهم يقول بعضهم
وبعضهم يقول كاهن وبعضهم يقول ساحر وبعضهم شاعر اذ يقول الظالمون
بدل من اذ هم نجوى يعني الغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا مطبوبا او فاقد العقل
مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق بقولهم سحرك على كذا انظر كيف ضربوا لك الامثال
فقالوا ساحر وشاعر ومجنون فضلوا عن الحق فلا يجدون الى
رجوعه سبيلا سحر البرية الى انه بشر مثلكم معلل بالطعام والشراب بالاكل والشرب
قال الساحر انا مأمون مضمون لحم غيب وسحر الطعام والشراب
ان تفزع وتعقل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال الاشباه

فقالوا ساحر وساحر وكاهن ومجنون فعنقلوا فجاروا وجاروا فلا يستطيعون سبيلا
الى وصولا الى طريق الحق وقالوا ايئذا كنا عظاما بعد الموت ورفاتا فانا لمبعوثون
ترابا وفتات عظاما والرفات كل ما تكسر وبلى من طرشى كالقناب والحطام انا لمبعوثون
خلقا جديدا قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة وليس هذا امر
الزام بل هو امر تعجيز اى استشعروا فلو كنتم حجارة او حديدا في القوة او خلقا
ما يكبر في صدوركم قيل السموات والارض والجبال وقال مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين هو
الموت والله ليس في نفس ابن آدم شئ اكبر من الموت لو كنتم الموت بعينه لاميتكم والله
بعثكم فسيقولون من يعيدنا ثم يعيدنا بعد الموت قل الذى فطركم خلقكم اول مرة
وهو قدر على الاشد فقدر على الاعادة فسينغضون اليك رؤسهم اى يحركونها
اذا قلت لهم ذلك مستهزئين بها ويقولون متى هو اى البعث والقيمة قل عسى ان يكون
قريبا اى هو قريب لان كل ما هو آت فهو قريب وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
يوم يدعوكم من قبوركم الى موقف القيمة فتستجيبون بحمده قال ابن عباس بامره
وقال قتادة بطاعته وقيل مقرين بالبعث قائلين فهم وبما علمتم وبحمده ونصير لا يفهم احمده وقيل
وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يبعثون حامدين وتظنون ان لبثتم اى في الدنيا او القبور
الا قليلا لان الانسان لو مكث الوف الوف السنين في الدنيا وفي القبور عد ذلك قليلا لاحل
القيمة والخلود وقال قتادة تستحقرون من عمر الدنيا لاجل القيمة وقل لعبادى يقولوا
التي هي احسن قال الكلبي كان المشركون يؤذون من اسلم منهم فشكوا الى رسول الله صلعم فانزل
الله عز وجل وقل لعبادى المؤمنين يقولوا للكافر التي هي احسن ولا يجازوه بسفاهته
قال الحسن يقول لا يدعه الى الله وكان هذا قبل الاذن في الجهاد والقتال وقيل نزلت في عمر
بن الخطاب سمع بعض الكفار فاهر اذا بالعنف فقيل له امر الله المؤمنين بان يقولوا ويفعلوا
التي هي احسن وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله ان الشيطان ينزغ يفسد
اى يهيج ويلقى العداوة بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة
ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم يوفقكم فتؤمنوا او ان يشا يعذبكم يميتكم على الشرك
فتعذبوا قاله ابن جريج وقال الكلبي ان يشا يرحمكم فيتخيكم من اسر محكة وان يشا يعذبكم
فيسلطهم عليكم وما ارسلناك يا محمد عليهم وكيلا حفيظا وكفيلا وقيل نسخ آية القتال

ورب كل العالم بمن في السموات والارض ورب العالم بمن في السموات والارض فجعلهم مختلفين
في صورهم واخلاقهم وحالهم وعلمهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قيل جعل
اسم السموات والارض مختلفين كما فضل بعض النبيين قال قتادة في هذه الاية اتخذ الله ابرهيم
خليلا وكلم موسى تكليما وقال لعيسى كن فيكون وآتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وآتى
داود زبورا كما قال وآتينا داود زبورا والزبور كتاب علمه داود يشتمل على مائة وخمس
سورة كلها تحميد وثناء على الله عز وجل ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود
معناه انكم لم تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون تفضيل النبي محمد صلعم واعطاءه القرآن
وهذا خطاب لمن يقر بتفضيل الانبياء عليهم السلام من اهل الكتاب وغيرهم قل ادعوا
الذين زعمتم من دونه وذلك ان المشركين اصابتهم سنة شديدة حتى اكلوا الجلود والجيف
فاستغاثوا بالنبي صلعم ليدعو لهم فانزل الله هذه قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا الى غيركم او تحويلا الحال من
الضر الى اليسر اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني الذين يدعوهم المشركون
الله ويعبدونهم قال ابن عباس ومجاهد ومنهم عيسى وامه وعزير والملائكة والشمس والقمر
والنجوم يبتغون الى ربهم الوسيلة الى القربة وقيل الوسيلة الدرجة العليا الى
يتضرع الى الله في طلب الدرجة العليا وقيل الوسيلة كل ما يتقرب به الى الله عز وجل
ايهم اقرب معناه ينظرون ايهم اقرب الى الله عز وجل فينو سلمون به وقال الزجاج ايهم
اقرب يبتغي الوسيلة الى الله ويتقرب اليه بالعمل الصالح ويرجون رحمته جنته
ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا اي يطلبون منه الحذر وقال عبد الله بن
مسعود نزلت الاية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون ولم يعلم
الانسيون الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله وانذرهم الاية
وقرا ابن مسعود اولئك الذين تدعون بالتاء وان من قرية وما من قرية الا نحن مهلكوها
قبل يوم القيمة او نخربوها ومهلكوا الاسلاد او معذبوها عذابا شديدا بانواع العذاب
اذا كفروا وعصوا وقال مقاتل وغيره مهلكوها صفي المؤمنين بالاماتة او معذبوها صفي
الكفار بانواع العذاب قال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن الله في هلاكها
كان ذلك في الكتاب مسطورا في اللوح المحفوظ مكتوبا قال عبادة بن الصامت رسمت

رسول الله صلعم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب فاجرى اكتب قال القدر فما كان وما هو
كائن الى الابد وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون قال ابن عباس سالت اهل
مكة ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال فينزرع فاوحى الله تع الى رسوله صلعم ان شئت
ان آتيهم بما اقترحوا فعلت فان لم يؤمنوا اهلكتهم كما اهلكت
من كان قبلهم فقال النبي صلعم لا بل تستانى بهم فانزل الله مرقوما وما منعنا ان نرسل بالآيات التي
سالها الكفار فقد كان الاولون كذبوا بها الا تخويفا فنهلكهم فان لم يؤمنوا بعد ارسال الآيات اهلكتهم
لان من سنتنا في الامم اذا سالوا الآيات ثم لم يؤمنوا بعدا تيانها ان نهلكهم وقد حكمنا بامهال هذه
الامة وتاخير العذاب فقال وما نرسل بالآيات الا تخويفا وآتينا ثمود الناقة
مبصرة مضيئة بينة فظلموا بها ان جحدوا بها انها من عند الله كما قال وما منعنا ان نرسل بالآيات
الا ان كذب بها الاولون وقيل ظلموا انفسهم بتكذيبها يريد فاخذناهم بالعقوبة وما نرسل بالآيات
الا تخويفا بالعبر والدلالات الى تخويفا للعباد ليتعظوا قال قتادة انما يخوف الناس بها
من آياته لعلهم يرجعون واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس اي منعهم في قبضته لا يقدرون
على الخروج من مشيته فهو حافظك ومانعك منهم فلا تهتم بهم وامض لما امرك به من تبليغ الرسالة
كفاروا الله يعصمك من الناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فالاكثرون
على ان المراد منه ما رايته انت صلعم ليلة المعراج من العجايب والآيات وقال ابن عباس هي رؤيا
عين اريها رسول الله صلعم وهو قول سعيد بن جبير واكثر مروق وقتادة ومجاهد وعكرمة
وابن جريج والاكثر ينزلون والعرب تقول رايت بعيني رؤية ورؤيا فلما ذكر انها رسول الله صلعم للناس
انكر بعضهم ذلك فكذبوا فكان فتنة للناس وقال قوم اسري بروحه دون بدنه وقال بعضهم كانه
عاين اشباحا معلقة رؤية بالعين ومعارضه رؤيا وقال قوم اراد بها رؤيا اراها النبي صلعم عام
الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه فلما رجع الى المدينة ولم يدخلها في ذلك العام وكان رجوعه ذلك العام بعد ما اخبرانه يدخلها فتنة لبعضهم حتى دخلها في العام المقبل فانزل
الله هذه الآية فسمى الله رسوله الرؤيا بالحق والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة
الزقوم والشجرة الملعونة في القرآن والعرب تقول لكل طعام كريه طعام ملعون وقيل
معناه الملعون اهلها وقيل نصب الشجرة خطفا على الرؤيا اي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس فكانت الفتنة في الرؤيا كما ذكرنا والفتنة في

غ الشجرة الملعونة من وجه اخر مما ان ابا جهل قال ان ابن ابي كبشة يوعدكم بنار تحرق الحجارة
ثم يزعم انه ينبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجر والثاني ان عبد الله بن الزبعرى
قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر فقال ابو جهل يا جارية
زقمينا فاتت بالزبد والتمر فقال يا قوم تزقموا فان هذا ما يخوفكم به محمد فوصفها
الله في الصافات وقيل شجرة الملعونة هي التي تلتوي على الشجر فتجففه يعني الكشوث
وتخوفهم فيما يزيد حرف التخويف الاطغيانا كبيرا ان تمردا وعتوا عظيما واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا اي خلقته من طين
اناصبته به وقال مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله بعث ابليس حين اخذ كفا من تراب
الارض من عذبها وملحها فخلق ادم فمن ثم خلقه من العذب فهو سعيد والذي كان ابن كافرا فهو شقي
ومن خلقه من الملح فهو شقي والذي كان بين بين قال يعني ابليس ءاذا بتك اي اخترنه والطاف
لتاكيد المخاطبة هذا الذي كرمت علي اي فضلته علي لم اخرتني الى يوم القيمة
لاحتنكن ذريته اي لاستاصلن صلبه بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله وقيل
هو من قول العرب حنكت الدابة بكسر الحاء اذا شددت في حنكها الاسفل حبلا يقودها لا اقوى نقم
كيف شئت وقيل لاستولين عليهم بالاغواء الا قليلا يعني المعصومين الذين استثنائهم
الله عز وجل في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال اذهب فمن تبعك منهم فان
جهنم جزاؤكم اي جزاء كل واحد منكما جزاء موفورا وافرا مكملا يقال وفره فتوفر
واستفزز استخف واستنزل واستفز منهم استطعت منهم يعني من ذرية ادم
بصوتك قال ابن عباس وقتادة بدعائك الى معصية الله وقل داعية المعصية الله فهو من
صوت ابليس قال الازهري معناه اوقع فيهم دعاءك استفزهم بالاجابة اي استخفهم وقال
مجاهد بغنائك والمزامير واجلب عليهم بخيلك ورجلك وقيل اجمع عليهم مكايدك وحيلك
يقال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا يعقل صح بخيلك ورجلك واحثهم عليهم بالاغواء قال
مقاتل استعن عليهم بركبان جندك ومشاتهم فكل راكب في معاصي الله فهو من خيل ابليس
كل راكب ومماشي في معاصي الله فهو من جند ابليس وقال مجاهد وقتادة ان له خيلا ورجلا
من الجن والانس وكل ما يقاتل في المعصية والرجل الرجالة يقال راجل ورجل مثل تاجر
وتجر وراكب وركب وقرأ ابن عباس وعكرمة ورجلك بكسر الجيم وهما لغتان وشاركهم في الاموال

قال وكذلك الاصوات كلها صيب من حرام او انفق من حرام منه قول مجاهد والحسن وسعيد بن
جبير وقتادة وعطاء سوء الربا وقال قتادة ملكان الشر كوسخ يزعمون ان الانعام كالحيرة والسائبة
والوصيلة والحامي وقال الضحاك معوما كانوا يذبحونه لاصنامهم والاولاد انما انكره في الاولاد
وروى عن ابن عباس انها المودة وقال مجاهد والضحاك اولاد الزنا وقال الحسن وقتادة معناه
انهم متوفوا اولادهم وتضرعوا بهم ومجتمعوهم وعن ابن عباس رواية اخرى معناه تسميتهم الاولاد
عبد العزى وعبد شمس وعبد العزى وعبد الدار وحكى ابو روق عن جعفر بن محمد ان الشيطان
يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله اصابها معه امرأته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل وروى
بعض الانصار ان فيكم مغتربين قيل ومن المغتربون قال الذين يساكنكم فيهم الجن وروى انه وطئ
قال ابن عباس ان امرأته استيقظت فرأت شعلة نار قال ذكر بن وطئ الجن وفي الآثار
ان ابليس يأخذ على الارض فاذا رأيت اخر جنيا من الجنة لاحل لكم فسلطني عليه وعلى ذريته
فاراني سلطانه فقال لا استطيعه الا بك فزيني قال استعيذ منه بصوتك
الآية قال اكم بادت سلطك ابليس حين وعلى ذريتي واني لا استطيعه الا بك قال لا بأس لك
ولولدك الا وكلت به من يخنقونه فقال ربي فقال الحية فعند اذانها والسبية بمثلها قال
ربي فما النوبة معوضة ما كام الرجل عاجله فقال ربي قال يا عباد الذين اسرفوا الآية
وقال اخرني ابليس قال بدت بعثت انبياء وانزلت كتبا فما قرأني قال الشعر قال فاكتبني
قال اوسم قال ومن رسمي قال الكهنة قال وما مكاني قال الحمامات قال ابن مجلس قال الاسواق
قال ابن مطعم قال مالك تذكر عليه اسمي قال ما شراب قال كل مسكر قال وما صائدي قال النساء
قال وما اذاني قال المزامير وعدهم ارتهم الجميل غاهتك وقيل قرأ لهم الجنة ولا نار
ولا بعث ومايعدهم الشيطان الا غرورا الغرور تزيين الباطل بما يظن انه حق
فان قيل كيف ذكر اياس من الاسلام وهو يعقل ان الله لا يأمر بالخبائث قيل هذا على طريق
التهديد كقوله عز وجل اعملوا ما شئتم وكقول القائل افعل ما شئت فلن اثيبك
ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ان حافظا او متى يرجع كل الامر اليه ربكم
الذي يزجي لكم الفلك ان يسوق ويجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا
من رزقه انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر وخوف الغرق في البحر
ظل بطل وسقط من تدعون الا اياه الا الله فلم يجدوا معينا سواه

اقال ابن عباس في رواية عكرمة الاصوات الغناء والمعصية اه

اقال الشيخ

فلما نجاكم اجاب دعاكم وانجاكم من متون البحر واخرجكم الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص
والطاعة كفرا منكم لنعمه وكان الانسان كفورا افامنتم بعد ذلك ان يخسف بكم بفتح اوله
جانب البر ناحية البر وهي الارض او يرسل عليكم حاصبا كما يطير عليكم حجارة من السماء
كما امطر على قوم لوط وقال ابو عبيدة والقتبي الحاصب الريح التي ترمي بالحصباء وهي
الحصا الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا ام امنتم ان يعيدكم فيه
يعني في البحر تارة مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس ان ارسل عليكم
ريحا تقصف السفن وقال ابو عبيدة هي الريح التي تقصف كل شيء اذا تدقه وتحطمه وقال
القتبي هي التي تقصف اللجر ان تكسره فيغرقكم بكفركم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا
ناصرا ولا ثائرا او تبيعا بمعنى تابع ان تابعا مطالبا بالثار ولقد كرمنا بني آدم قرأ ابن
كثير وابو عمرو وان نخسف ونرسل وتعيدكم فنغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا وقرأ الآخرون
بالياء لقوله الا اياه وقرأ ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء يعني الريح وكذلك قرءا
بتاء ثم روى عطاء عن ابن عباس انه قال معناه بالكلو بالايدي وخبز الارز ياكل بفيه من الارض
وروى عنه انه قال بالعقل وقال الضحاك بالنطق وقال عطاء بتعديل القامة وامتداد الاصابع
منكبا على وجوهها وقيل بحسن الصور وتمييز الرجال بالنهى والنساء بالذوائب وقيل بان
سخر لهم سائر الاشياء وقيل بان منهم حنانة اخرجت بالتاء وحملناهم في البر على الدواب
اي حملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات يعني لذيذ
المطاعم والمشارب فان قيل السمك والذباب والنمر والحلاوى وحملناهم في البر والبحر
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وفي هذه الاية انه فضلهم على كثير ممن خلقه
لا على الكل فقال قوم فضلوا على جميع الخلق الا على الملائكة وقال الكلبي فضلوا على الخلائق
كلهم الا على طائفة من الملائكة جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشباههم وفي
تفضيل الملائكة على البشر اختلاف وقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد
يوضع الاكثر موضع الكل كما قال الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني الكل وقال طاوس
ان كلهم وفي الحديث عن جابر مرفوعا قال لما خلق الله آدم وذريته قال الملائكة يا رب خلقتهم
يأكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال لا اجعل من خلقته بيدي
ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان والاولى ان يقال خواص المؤمنين افضل من خواص
الملائكة

وحواضن المؤمنين افضل من حواضن الملائكة فقال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم
خير البرية وروى عن ابي هريرة قال المؤمنون اكرم على الله من الملائكة الذين عندهم يقوم ندعو كل
اناس بامامهم قال الحسن وقتادة بنبيهم وقال ابو صالح والضحاك بكتابهم الذي انزل عليهم
وقال الكسائي وابو العالية باعمالهم وقال قتادة بكتابهم فيه اعمالهم بدليل سياق الاية فمن
اوتي كتابه بيمينه فيسمى الكتاب اماما كقوله عز وجل وكل شئ احصيناه في امام
مبين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس يامام زمانهم الذين دعاهم الى الدنيا الى ضلالة او الى هدى قال
الله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويقال يجعل مع
كل امة وعن سعيد بن المسيب قارئ كل قوم يجتمعون الى رئيسهم في الخير والشر وقال محمد بن كعب
امامهم قيل يعني بامامهم نبيهم فيه ثلثة اوجه احدها لا اجد عيسى عم والثاني لسرف الحسن والحسين
والثالث ليلا يغتضح اولاد الزنا فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا
قيل لا ينقص من حسناتهم قدر فتيل ومن كان في هذه اعمى اختلفوا في من الاشارة في
هذا وقوله في الاخرة اعمى فقال قتادة اراد الله عز وجل بهذه من الايات ما قد علم انه يزجر لكم
الملك اي قوله تفضيلا يعني من كان في النعم التي قد عاين اعمى فهو في الاخرة اي في امر البعث
الاخرة التي لم تعاين ولم تر اعمى واضل سبيلا يروى هذا عن ابن عباس وقال اخرون
معناه من كان في هذه الدنيا اعمى عن رؤية قدرة الله واياته ورؤية ما اعد الله لاهل
الحق فهو في الاخرة اعمى اي اشد عمى واضل سبيلا اي اخطأ طريقا وقيل من كان في الدنيا
اعمى من الاعتبار فهو في الاخرة اعمى عن الاعتذار وقال الحسن من كان في الدنيا ضالا كافرا
فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا يقبل توبته وفي الاخرة لا تقبل توبته وقال بعض
القراء من الخفي وفتحها بعضهم وكان ابو عمرو يكسر الالف ويفتح الثاني يعني في الدنيا
الاخرة اشد عمى لقوله واضل سبيلا وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك
اختلفوا في سبب نزولها قال سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود فمنعته قريش
وقالوا لا ندعك حتى تلثم آلهتنا وتمسها فحدث نفسه حاسبني ان افعل ذلك وآله علم
اني لكاره فعصمه الله تعالى وقيل طلبوا منه ان يمس آلهتهم حتى
يلثموا ويتبعوه فحدث نفسه فانزل الله هذه الاية وقال ابن عباس قدم وفد
ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا يعكف علينا ثلث خصال فارمانس

فقولا لا نجيء الصلوة الا تحتي ولا تكثروا صياحكم بايديكم واذا لا تتعوا بالات سنة من غيران نهيهم فقال النبي صلعم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان لا تكثروا اصياحكم بايديكم فذلكم واما الطاحنة يعني الات فاني غير مستحكم بها فقولوا يا رسول الله انا نحب ان نسمع الوحي انك احطيتنا عالم نحط احدا غيرنا فان حبيبك ان تتقول العرب احطيتهم عالم تعطنا فقال الله امر في بذلك فسكت رسول الله صلعم فقطع القوم فسكت نبيه ان يعطيهم ذلك فانزل الله من الاية وان كادوا ليفتنونك الى ليصرفونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لو فعلت جاد خوك اليه لا تخذوك خليلا اذا لوالوك وصافوك ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لقد ثبتك بالنعل فان قيل كان النبي صلعم معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر قيل انه ذكر خاطر قلب لم يكن عزما وقد كفى الله عز وجل عن حديث النفس قال قتادة كان رسول الله صلعم يتعوذ بعد ذلك اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين والجواب الصحيح هو ان الله تعالى قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن وقد ثبته الله ولم يكن يركن وهذا مثل قولنا ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان وقد فضل فلم تتبعوا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اذا لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يعني اضعفنا لك العذاب في الدنيا والاخرة وقيل الضعف هنا العذاب سمي ضعفا لتضاعف الالم فيه ثم لا تجد لك علينا نصيرا اذا ناصرا يمنعك من عذابنا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واختلفوا في سبب الاية فقال بعضهم سبب الاية مدينة قال الكلبي لما قدم رسول الله صلعم المدينة كرهه اليهود فحسدوه فاتوه وقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما حلنا بارض الانبياء واين ارض الانبياء الشام وهي الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا مثلهم فالت الشام وانما يمنعك الخروج اليها مخافتك الروم وان ايتها سيمنعك من الروم ان كنت رسولا فغزاهم النبي صلعم على تلعة احياء من المدينة وفي رواية اردنا الخليفة حتى يخرج اليه اصحابه ويخرجك فانزل الله من الاية والارض سميت من المدينة وقال مجاهد وقتادة الارض ارض مكة والاية مكية مكة المشركون يخرجون منها فكفهم الله منه عن امره بالخروج بنفسه وهذا السبق بالاية لان ما قبلها خبر عن اسرار مكة والسورة مكية وقيل مكة الكفار كلهم اراد وا ان يستفزوه من ارض العرب

باجتماعهم ونظائرهم عليه فنهى الله رسوله صلعم ولم يناوا عنه ما فعلوا والاستفزاز الازعاج بسرعة
وقرئ لا يلبثون خلافك ۞ ابن كثير وقراء ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب خلافك
اعتبارا بقوله ولن تجد لسنتنا تحويلا ۞ وقرأ الباقون بفتح عدد معناهما واحد ۞ إلا قليلا ۞ ان
لا يلبثون بعدك الا قليلا حتى يهلكوا فهذا العقوبة الاولى حين صبوتهم وهي الثانية ما ساير خروجهم الى بني
المالدينة الى ان قتلوا ببدر ۞ سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ۞ اركستنا فانتصب بحذف
الكاف وسنة الله اجراؤه الرسل اذا كذبهم الامم الا بعذابهم او امرهم بتبيتهم بين اظهرهم فاخراجهم بنهم
من بين اظهرهم عذابهم ۞ ولا تجد لسنتنا تحويلا ۞ ان تبديلا ۞ اقم الصلوة لدلوك الشمس
اختلفوا في الدلوك روى عن عبد الله بن مسعود قال الدلوك هو الغروب وهو قول ابن سيرين الحسن
ومقاتل بن حيان والضحاك والسدي وقال ابن عباس وابن عمر وجابر هو زوال الشمس وهو قول
علي وقتادة ومجاهد والحسن واكثر التابعين ومعنى اللفظ يحتمل الا ان اصل الدلوك الميل والشمس
يسمى اذا زالت او غربت والحمل على الزوال اولى لقوله لدلوك الشمس ولانا اذا حملناه
عليه كانت الاية جامعة لمواقيت الصلوات كلها فدلوك الشمس يتناول صلوة الظهر والعصر
الى غسق الليل ۞ يتناول المغرب والعشاء ۞ وقرآن الفجر ۞ هو صلوة الصبح فوائد غسق الليل
ظهور ظلمته قال ابن عباس بدو الليل وقال قتادة وقته صلوة المغرب وقال مجاهد غروب
الشمس وقرآن الفجر يعني صلوة الفجر سمي الصلوة قرآنا لانها لا تجوز الا بقرآن وانتصاب القرآن
بمعنى اقرأ معناه انه عطف على الصلوة او اغرى قرآن الفجر قاله الفراء وقال اسد الجر على الاغراء
او عليكم بقرآن الفجر ۞ ان قرآن الفجر كان مشهودا ۞ ان يشهد ملائكة الليل وملائكة النهار
روى عبد الله بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلعم يقول تفضل صلوة
الجمع على صلوة الفذ بخمس وعشرين جزءا ويجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الفجر
ثم يعرج ربهم اما وان شئتم ان قرآن الفجر كان مشهودا ۞ ومن الليل فتهجد به ۞ اقسم
بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد النوم يقال للمتيقظ اذا قام بعد نائم وهجد اذا نام والمراد
من الاية قيام الليل للصلوة وكانت صلوة الليل فريضة على النبي صلعم في الابتداء وعلى الامة
تطوعا ثم بالاية المنزلة في اول السورة ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق الامة
بالصلوات الخمس وبقي الاستحباب قال الله تعالى فاقرءوا ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق النبي صلعم
وروى عن عائشة رض ان النبي صلعم ثلث سنين على فريضة وليس عليكم الوتر والسواك وقيام

الليل نافلة لك اى زيادة بريد فريضة زايدة على سايرالفرايض فرضت الله عليكم فقد سبب قوم ان الوجوب اسقط حقه كما فى حق الامة فصارت نافلة وهو قول قتادة وهى مدلولات اسم نافلة كل ما يتقل عليك فان قبل فما معنى التخصيص وهى زيادة فى حق كافة المسلمين كما فى حقه صلعم فيقال التخصيص من حيث ان نوافل العباد كفارات لذنوبهم والنبى صلعم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكانت نافلة لا تحمل كفارة الذنوب فبقى له زيادة فى رفع الدرجات دون غيره الحميدة بن سبعة قال صلى الله عليه وسلم حتى تتفجر قدماه فقيل له تتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا روى عن زيد بن خالد الجهنى انه قال لارمقن صلوة رسول الله صلعم فتوسدت عتبته او فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين طويلتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون التين قبلها ثم صلى ركعتين دون التين قبلها ثم صلى ركعتين قبلها ثم اوتر فذلك ثلث عشر ركعة دون التين قبلها سلمة بن عبد الرحمن انه سال عايشة كيف كانت صلوة رسول الله صلعم فى رمضان قالت ما كان رسول الله صلعم يزيد فى رمضان ولا فى غيره على احدى عشر ركعة يصلى اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلى اربعا فلا تسال عن حسنهن وطولهن ثم يصلى ثلثا قالت عايشة فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال يا عايشة ان عينى تنامان ولا ينام قلبى وروى عن عايشة قالت كان رسول الله صلعم يصلى فيما بين ان يفرغ من صلوة العشاء الى الفجر احدى عشر ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدة قدر ما يقرا احدكم خمسين اية قبل ان يرفع راسه اذا سكت المؤذن من صلوة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة فخرج معه وبعضهم يزيد على بعض وروى عن انس بن مالك قال مالك نسك ان نرى رسول الله صلعم على الليل مصليا الا رايناه وما نسك ان نراه نايما الا رايناه وقال كان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر من شهر ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيا وكان يصوم من شهر ما شاء الله ويفطر من شهر ما شاء الله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اى مقاما واجب لانه لا يدخل ان يصلى عباده او ان يفعل بهم ما يحمدونه فيه والمقام المحمود موقف الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون والاخرون وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلعم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا كما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا ينبغى الا لعبد من عباد الله وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سال لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلعم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القايمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة

واجنه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة دور حزابه مرية قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لاول نبي يدق بابا الجنة سبحانه واني احتبارات دعوة شفاعة لامتي وهي نائلة منكم ان شاء الله من
مات لا يشرك بالله شيئا وعنه انه قال النبي صلى الله عليه وسلم فاريحكم المؤمنون يوم القيمة حتى يتمنوا بذلك فيقولون
لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا فيما هنا فيه نحن آدم فيقولون انت ابو البشر خلقك الله
بيده واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا
فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب الحكم بها الشجرة وهذا في معناه ولكن ايتوا
نوحا اول نبي بعثه الله الى اهل الارض فيأتون نوحا فيقولون لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب
سؤاله ربه بغير علم ولكن ايتوا ابراهيم خليل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول لست هناكم
ويذكر ثلث كذبات كذبهن ولكن ايتوا موسى عبدا اتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا فيأتون
فيأتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس ولكن ايتوا عيسى
عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ايتوا محمدا
عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فيأتوني فآتي تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي
فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع
تشفع وسل تعطه فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا
فاخرج فاخرجهم فاخلهم الجنة قال قتادة وسمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم فاخرجهم من النار وادخلهم
الجنة ثم اعود الثانية فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا
فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه فارفع راسي
فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم فاخلهم الجنة قال
قتادة وقد سمعته يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن على
ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم
يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني
على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم فاخلهم الجنة قال قتادة
وقد سمعته يقول فاخرج فاخرجهم من النار فاخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من قد
حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود قال ثم تلا هذه الآية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال
وهذا المقام المحمود الذي ذكر نبيكم صلعم وقد حدثنا عبد بن حميد بن سلمان العنبري قال حدثنا

ابن مالك فذكر حديث الشفاعة بمعناه وقال فاستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني
محامد احمده بها الآن لا تحضرني الآن فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد
ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول ربي امتي امتي فيقال انطلق
فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك
المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله وقال فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال
ذرة او خردلة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر
مثله فيقال انطلق فاخرج من كان في قلبه ادنى ادنى مثقال حبة خردلة من ايمان فانطلق
فافعل فلما خرجنا من عند انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه وحدثناه بالحديث فلما بلغ هذا
الموضع قال هيه فقلنا لم يزدنا على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ عشرين سنة
كما حدثكم ثم قال ثم اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فيقال يا محمد
ارفع راسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن فيمن قال لا اله
الا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله وروى
عن عبد الله بن عمر قال ان الشمس تدنو يوم القيمة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينما هم
كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد فيشفع ليقضى بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب
فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم
انا اول من يرفع رأسه اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خاطبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم
اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد بيدي وانا
اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر بيدي الف خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور روى عمران
ابن حريث قال قال رسول الله صلعم انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول
شافع واول مشفع والاحاديث في الشفاعة كثيرة واول من انكر امرها عمرو بن عبيد وهو مبتدع
باتفاق اهل السنة وروى عزرة بن ثابت عن ثمامة بن حزن القشيري قال كنت قد شيعني رأس من رؤساء الخوارج
وكنت رجلا سائلا فجئت جنازة عصابة من بجيلة فاذا اعجاز بن عبد الله
يحدث القوم عن رسول الله صلعم وذكر الجهنيين فقلت له يا صاحب رسول الله صلعم حدثنا
الذي تحدث به رسول الله صلعم فقال اجل سمعته يقول انكم ومن تعبدون من دون الله حصب جهنم
انتم لها واردون فان كانت هؤلاء آلهة ما وردوها وكلها ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها فقال له ارأيت قولك القرآن قلت نعم قال فقد سمعت مقام محمد المحمود الذي يبعثه
الله فيه

قلت منهم قال فان له مقاما يحمد الخلق الذي يخرجه الله به من يخرج من النار بعد ما نضجت وضع الصراط
ومر الناس عليه وان قوما يخرجون بعد ما يكونون فيها قال فرجعنا وقلنا ثم نرون هذا الشيخ
يكذب على رسول الله صلعم ورزين عن ابي بكر عن عبد الله قال ان الله اتخذ ابراهيم خليلا
وان صاحبكم خليل الله واكرم الخلق على الله ثم قرأ عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يقعده
على العرش وعن مجاهد في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه معه على العرش
وعن عبد الله بن سلام قال يقعده معه على الكرسي وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق قال امرا بان المدخل والمخرج الادخال والاخراج واختلف اهل التفسير فيه فقال
ابن عباس والحسن وقتادة ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق مكة نزلت
حين امره النبي صلعم بالهجرة وقال الضحاك اخرجني مخرج صدق من مكة آمنا من المشركين وادخلني
مكة مدخل صدق ظاهرا عليها بالفتح وقال مجاهد ادخلني في امر الذي ارسلتني به من النبوة
مدخل صدق واخرجني من الدنيا وقد فعلت به وجب على من حقها مخرج صدق وعن الحسن
قال ادخلني مدخل صدق في الجنة واخرجني مخرج صدق من مكة ويقال ادخلني في طاعتك واخرجني
من المناهي ويقال معناه ادخلني حيث ما ادخلتني بالصدق واخرجني بالصدق الا تجعلني
ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين لا يكون امينا عند الله وصف الادخال والاخراج
بالصدق بما يليق به من الخروج والوصول من النصر والعز وولاية الدين كما وصف القدم بالصدق
فقال ان لهم قدم صدق عند ربهم واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال مجاهد حجة بينة
وقال الحسن ملكا قويا ينتصر به على ما ناوأني وعزا ظاهرا اقيم به دينك فوعد الله لنبيه من
ملك فارس والروم وغيرهما فجعله له فاستجاب الله دعاءه علم نبيه الله حتى له ان لا طاقة له بهذا الامر الا
بسلطان فاذن له سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده واقامة دينه وقل جاء الحق يعني
القرآن وزهق الباطل اي ذهب الشيطان قاله قتادة وقال السدي الحق الاسلام والباطل
الشرك وقيل الحق عبادة الله والباطل عبادة الاصنام ان الباطل كان زهوقا اذا سمعا
لقاء زعمت نفسك انه خرجت روى عن عبد الله قال دخل النبي صلعم مكة يوم الفتح وحول
البيت ستون او ثلثمائة نصب فجعل يطعنها بعوده في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل
جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
قيد ليس للتبعيض ومعناه وننزل من القرآن ما كله شفاء او بيان من الضلالة

والجهالة يتبين بها الخلف ويتضح به المشكل ويستشفى به البصيرة ويهتدى به من الحيرة فهو
شفاء القلوب بزوال الجهل عنها ولا يزيد الظالمين الا خسارا لان الظالم لا ينتفع به
والمؤمن ينتفع به فيكون رحمة له وقيل زيادة الخسارة للظالم من حيث ان كفرانه تنزل تجدد
منهم تكذيبه فتزداد ادبارهم خسارة فارقت ذنوبهم بهذا يفرق بين هذا الفرقان هذه بزيادة او
نقصان فقضاء الله الذى قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا
على الانسان اعرض عن ذكرنا وقد مر تفسيرها ونأى بجانبه اى تباعد حينا بنفسه ابتدى التقرب
الى الله بالدعاء وقال عطاء تعظم وتكبر ويكبر النون والهمزة همزة الكاتبين ويفتح النون ويكبر
الهمزة ابو بكر وقرأ ابن عامر وابو جعفر ونأى على فعل جاء فتزيد بعد نائى وقيل نأى بمعنى
النهوض والقيام واذا مسه الشر اى الفقر والضر كان يؤسا اى آيسا قنوطا قيل معناه
انه يقتضى عريض عند الضر والبلاء فاذا زال ضرة الاجابة يئس ولا ينبغى للمؤمن ان يياس من
الاجابة وان تأخرت فيدخل الدعاء قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس على ناحيته
قال الحسن وقتادة على نيته قال مقاتل على جديلته قال الفراء على طريقته التى جبل عليها وقال
القتيبى على طبيعته وخليقته وقيل على السبيل الذى اختاره لنفسه وسمى الخلق شاكلة
لشك على سالكى ولاسالكى وكلما يشارك فعلا فى طريق دون سواه قال اذا تشعبت منه
الطرق ومجاز الآية فكل يعمل على ما يشبهه كما يقال للملك كل امرئ يشبه فعله فربكم اعلم بمن
هو اهدى سبيلا اوضح طريقا وبما لونكل عن الروح قل الروح من امر ربى روى ابن اسحاق قال
بينا انا امشى مع ابن صلم فى حرب المدينة وسوبتوكا على حمار فمر بنفر من اليهود فقال
بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه لا يجئ فيه بشئ تكرهونه فقال بعضهم
لنسألنه فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت فعلمت انه يوحى اليه فقمت
فلما انجلى عنه قال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
قال الاعمش هكذا فى قراءتنا وروى عن ابن عباس انه قرب اجتمعوا وقالوا ان محمدا سألنا
فينا بالامانة والصدق فما ائتمناه بكذب وقد اذى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة و
واسألوهم عنه فانهم اهل كتاب فبعثوا جماعة الى اليهود فقالت اليهود سلوه عن ثلثة اشياء
فان اجاب عن كلها او لم يجب خبرتم منها فليس بنبى واه اجاب عن اثنتين ولم يجب عن واحدة
فهو نبى فسلوه عن فتية فقدوا فى الزمن الاول كان امرهم عجبا فان كان لهم حديث عجيب

وعمارجل بلغ شرق الارض وغربها فبلغ عذر الروح فسكتوا فقال النبي صلعم اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي اثنتي عشرة ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقال عكرمة اربعين يوما واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزن النبي صلعم من مكث الوحي وشق عليه مما يقوله اهل مكة ثم نزل جبرئيل بقوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل في الفتية ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا

ونزل فيهن بلغ المشرق والمغرب ويسئلونك عن ذي القرنين ونزل الروح ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي واختلفوا في الروح الذي وقع السؤال عنه روي عن ابن عباس انه جبرئيل وهو قول الحسن وقتادة وروي عن جابر انه قال ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح الله تعالى بكل وقال مجاهد خلق على صورة بني ادم لهم ايد وارجل ورؤس وليسوا بملائكة ولا ناس يأكلون الطعام وقال سعيد بن جبير هم خلق الله اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبتلع السموات والارض بما فيهن في لقمة واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه الادميين يقوم يوم القيمة على يمين العرش وهو اقرب الخلق الى الله عز وجل اليوم عند الحجب السبعين واقربهم الى الله يوم القيمة وهو ممن يشفع الا من التوحيد لولا ان بينه وبين الملائكة ستين الف نور لاحترق اهل السموات من نوره وقيل الروح هو القرآن وقيل المراد منه جبرئيل فانه روح الله وكلمته وسماه عيسى كما تقوله اليهود ولا كما تقوله النصارى وقال قوم الروح المركب في الخلق الذي يحيى به الانسان وهو الاصح وتكلم فيه قوم فقال بعضهم هو الدم الا ترى ان الحيوان اذا مات لا يفوت منه الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف وقال بعضهم الروح مع اجتماع فيه النور والطيب والعلم والبقاء الا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج فيه الكل واولى الاقاويل ان يقول جملة الله عز وجل وهو قول ابن السنة وقال جعفر الله بن بريدة ان الله لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وهو قوله قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا الا في جنب علم الله عز وجل قيل هذا خطاب للرسول صلعم وقيل خطاب للمشركين فانهم كانوا يعيبون اوتينا التوراة وفيها العلم الكثير وقيل كان النبي صلعم يعلم من الروح ولكن لم يخبره الله تعالى اخبارا كان عالما لنبوته والاقرب الصحيح ان الله عز وجل استأثر بعلمه

ولين شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك معناه أنا لو شئنا لرفعناه من القلوب والصدور كما انزلناه ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اى يتوكل به القرآن اليك الا رحمة من ربك هذا استثناء منقطع معناه لكن الاستثناء فى رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا فان قيل كيف يذهب القرآن وهو كلام الله عز وجل قيل المراد به نحو ما فى المصاحف واذهاب ما فى الصدور وقال عبد الله بن مسعود اقرءوا القرآن قبل ان يرفع فانه يرفع من المصاحف ترفع وكيف بما فى صدور الناس قال يسرى عليه ليلا فيذهب فى صدورهم فيصبحون لا يجدون منه شيئا ولا يجدون فى المصاحف شيئا ثم يقيضون له اعرابيا فيقول ما كنا نقول شيئا ولا نجد

فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جعلنا لك من اموالنا ما تكون
اكثرنا مالا وان كنت تطلب الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا
وان كان هذا الذي بك رئيا تراه فتطلب علينا لا تستطيع دفعه بذلنا لك اموالنا في طلب الطب
حتى نبرأك منه او نعذر فيك فقالوا يستهزؤن التابع بما جئت به ان الذين قالوا لرسول الله صلعم ما جاءنا
نقول غير ما جئتنا به لنطلب اموالكم ولا الشرف علينا ولا الملك علينا ولكن الله بعثني
اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت
لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان ترددوا علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم
فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عليك منا فقد علمت انه ليس احد اضيق بلدا ولا اقل
عيشا منا فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ولتبسط
لنا بلدنا ولتفجر فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا ولتكن
منهم قصي بن كلاب فانه كان شيخ صدق فنسأله عما نستفتيك حق هو ام باطل فان صدقوك
صدقناك فقال رسول الله صلعم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه فحظكم
فان ترده علي اصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل سل ربك ان يبعث ملكا يصدقك وسله ان
يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي فانك تقوم بالاسواق
وتلتمس المعاش كما نلتمسه فقال ما بعثت بهذا ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا فان تقبلوا ما جئتكم به
كان حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم
فقالوا فان لم تفعل فسل ربك ان يبعث لنا من شئنا ممن مضى نكلمهم ونسألهم عما تقول حق هو
ام باطل فان فعلوا صدقناهم وعرفنا منزلتك من الله وانه بعثك رسولا كما تزعم فقال ما بعثت بهذا
وقد اتاكم بما فيه ذكركم فيه ما يكفيكم ان عملتم به فان لم تعملوا به فليس الله بحاجة
ان يرسل اليكم احدا ولا يعذبكم حتى يقيم عليكم الحجة فقالوا فسل ربك ان يبعث لنا
ملكا يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك ويفعل بك ما نقترح عليه ويخبرك بما تفعل لنا
حتى نعذر اليه فيما بيننا وبينك فان فعل علمنا انه قد نصرك وبعثك وكرمك وعظم قدرك
عندنا فقال ما بعثت بهذا ولكن الله بعثني مبشرا ونذيرا فان تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم
في الدنيا والآخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا فاسقط
علينا كسفا كما زعمت ان ربك ان شاء فعل ذلك بنا فقال ذلك الى الله ان شاء فعل بكم ذلك فقالوا يا محمد
ما علم ربك انا جلساء معك فنأخذ منك ما نأخذ ثم يأتي فيعلمك ما يراجعنا به عنك فقد بلغنا
انه انما يعلمك بشر قبلنا فلما قالوا ذلك قام رسول الله صلعم وقام معه عبد الله بن ابي امية
وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله
منهم ثم سألوك لانفسهم امورا بعينها ليعطيهموها لكي بما تعدهم فلم تفعل ثم سألوك ان تعجل
ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل فوالله لا اؤمن بك ابدا حتى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر
حتى تأتيها وتأتي معك بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك بما تقول ولايم الله لو
فعلت ذلك لظننت ان لا اصدقك فانصرف رسول الله صلعم الى اهله حزينا لما رأى ما هم عليه من
فارق الله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض يعني بها ارض مكة ينبوعا فيبوسا
او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب وتفجر الانهار خلالها وسلها
تفجيرا تثقيبا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قوارنا فيها عامر وعاصم

بفتح السين ارقطعا وهي جمع كسفة وهي القطعة والجانب مثل كسوة وكسر وقرا الآخرون بسكون السين على التوحيد وجمعة اكساف وكسوف اسطبقا وقيل اراد جانبا علينا وقيل معناه ايضا القطع وهي جمع كثير مثل سدرة وسدر وفي السفير اوسبا كسفا بالتحريك سورة سبا مكية الا جعفر وابن عامر اونا في بالله والملائكة قبيلا قال ابن عباس كفيلا اي يكفلون بما تقولون وقال الضحاك ضامنا وقال مجاهد مواجهة القبيلة اي باصناف الملائكة وقال قتادة عيانا اي نراهم مقابلة قال الفراء هو من قولهم العرب لقيت فلانا قبلا وقبيلا اي معاينة او يكون لك بيت من زخرف من ذهب واصله الزينة او تسمى به تصعد في السماء هذا قول عبد الله بن ابي امية ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه امر نافيه باتباعك قل سبحان ربي قرأ ابن كثير وابن عامر قال يحيى بحمدا وقرأ الآخرون قل هل الامر اقل يا محمد هل كنت الا بشرا رسولا اي لم يتنزهه وتجيده على معنى انه لو اراد ان ينزل احدا لفعل ولكن لا ينزل الآيات فيما يقترحه البشر وما انا الا بشر وليس ما سألتموه في طوق البشر واعلم ان الله عز وجل لما علم ان اكثر همم الناس بما يقتضي عن هذا الكلام مثل القرآن وانشقاق القمر وتفجير العيون من بين الاصابع وما اشبهها والقوم علموا انهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل ليكونوا فرقة اهتدى بهم سواهم وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا جهلا منهم ابعث الله بشرا رسولا اراد ان الكفار يقولون لو انا بعث الينا ملكا فاجابهم الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين مستوطنين يسكنون قرارها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم لان الجنسية علة الضم والالف والجنس الى الجنس قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه رسوله اليكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم روى عن انس ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ليس الذي امشاه على رجليه قادرا على ان يمشيه على وجهه وجاء في الحديث انهم يمشون على وجوههم على خد وسوكي عميا وبكما وصما فان قيل كيف وصفهم بانهم عمي وبكم وصم وقد قال واراد المجرمون النار فوجدوها مناكا تسورا

وقال سمعوا لها تغيظا وزفيرا اثبت لها الرؤية والكلام السمع قيل يجذب فيعرفها وصفهم
الله تعالى بهذا اليوم من الاشياء موصوفات آخر قال ابن عباس يحيا لا يرون ما يكرهون بكما
لا ينطقون بخير مما لا يسمعون بما يستريحون وقال الحسن هذا حين تشافون الى الموقف ان
يدخلوا النار وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فيضربهم جهنم عميا وبكما
وصما لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون ماء ويصم صمتم كما خبت قال ابن عباس سكنت
اسكن لهبها قال مجاهد طفئت قال قتادة ضعفت وقيل سوادها بعد خبوها نقصان نورها
الام الكفار لان الله تعالى لا يفتر عنهم وقيل كلما خبت ارادت ان تحرق بهم ناهم
سعيرا ازدادوقيل المراد من قوله كلما خبت ان نضجت جلودهم واحترقت اعيد والى
ملكوا عليه وزيد وقود سعير النار لتحرقهم ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ائذا
كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا فاجابهم الله تعالى اولم يروا ان الله الذي
خلق السموات والارض قوة عظمها وسعتها قادر على ان يخلق مثلهم قوة صغرهم وضعفهم بل
قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وجعل لهم اجلا اي وقتا لعذابهم لا ريب
فيه اي لهم قبل موتهم وقيل يوم القيمة فابى الظالمون الا كفورا اي جحودا وعنادا
قل لو كنتم تملكون خزائن رحمة ربي اي نعمة ربي وقيل رزق ربي اذا لامسكتم لبخلتم وحبستم
خشية الانفاق اي خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية النفاد وقيل الانفاق الصرف اي لعلمتم
انه وان انفق الى اي مدة وقيل لامسكتم عن الانفاق خشية الفقر وكان الانسان قتورا
اي بخيلا ممسكا ولقد اتينا موسى تسع اليات بينات اي دلالات واضحات والآيات التسع
قال ابن عباس والضحاك هي العصى واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه فحلها وفلق البحر
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وقال عكرمة وقتادة ومجاهد وعطاء هي
الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات
وقد ذكر محمد بن كعب القرظي الطمس والعقدة التي ذكرها السدي ونقص من الثمرات وقال كان الرجل
منهم مع اهله في فراشه وقد صار احجارا والمرأة منهم قائمة تختبز وقد صارت حجرا وقال
بعضهم هي آيات الكتاب روى عن صفوان بن عسال ان المراد من قوله تعالى ما قال لصاحبه
تعالى حين سأل هذا النبي فقال الآخر لا تقل نبي فانه لو سمع صارت له اربع اعين فاتيا فسألاه
عن هذه الآية ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس

الى جزائه الا بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا ولا تشهدوا الزور ان اسلطان ليقتله ولا يشرفوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقتلوا بكل وفاء شهد انه نبي فقال ما يمنعكم ان تتبعوه قالوا ان داود دعا ربه ان لا يزال في ذريته نبي وانا نخاف ان اتبعناك ان يقتلنا اليهود فاستكبروا يا محمد بنو اسرائيل اذ جاءهم موسى يجوز ان يكون الخطاب معه والمراد غيره ويجوز ان يكون خاطبه عليه السلام وابره بالسوء ليتبين كذبهم مع قومهم فقال له فرعون اراك لا ظنك يا موسى مسحورا ان مطبوبا سحرت وكما قاله الكلبي وقال ابن عباس مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق وقال الفراء وابو عبيدة ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل وقال محمد بن جرير مشتقا من السحر وهو الجاب التي تفعلها بين سحركة قال موسى لقد علمت قراءة العامة بضم التاء خطابا لفرعون وقراءة الكسائي بفتحها اني وبيرورذكر حين وقال لم يعلم الخبيث ان موسى على الحق ولو علم لآمن ولكن موسى سولت له نفسه حكاه ابن عباس حكمة فرعون وكفى كذا قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ومن قرأ وهي نصب التاء اضمر في الهاء وعليه اكثر القراء الا موسى عليه السلام لانهم علم نفسه ولا يليق ان يعلم غيره ولا يلتفت الى من رفع التاء لانه يروى عن ابن عباس وهذا لان موسى عليه السلام لم يشك قط في امره بل كان عالما بصحة امره من اول الامر وانما قال ذلك على سبيل التسليم لخصمه رب السموات والارض بصائر جمع بصيرة اي ما ينفعكم ذلك وانى لا ظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس ملعونا وقال مجاهد هالكا وقال قتادة مهلكا وقال الفراء مصروفا عن كل خير يقال ما ثبرك عن هذا الامر اي ما منعك وصرفك عنه فاراد ان يستفزهم اي اراد فرعون ان يستفز موسى وبني اسرائيل اي يخرجهم من الارض يعني ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده اي من بعد هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض يعني ارض مصر والشام فاذا جاء وعد الاخرة يعني القيمة جئنا بكم لفيفا اي جميعا الموقف القيمة واللفيف الجمع الكثير اذا كانوا مختلطين من كل نوع وقال الكلبي جئنا بكم اذا اختلطوا وجمع القيمة كذلك فيهم المؤمن والكافر والبر والفاجر وقال الكلبي فاذا جاء وعد الآخرة يعني مجيء عيسى من السماء جئنا بكم لفيفا اي النزاع من كل قوم من هنا ومن هنا لفوا جميعا وبالحق انزلناه وبالحق نزل يعني القرآن وما ارسلناك الا مبشرا للمطيعين ونذيرا للعاصين وقرآنا فرقناه قيل معناه انزلناه نجوما كلما نزل شيء واحد بدليل قراءة ابن عباس وقرآنا فرقناه بالتشديد وقراءة العامة بالتخفيف اي فصلناه وقال الحسن معناه فرقنا به

بين الحق والباطل لتقرأه على الناس على مكث ﴿ ٤ ﴾ ونزلناه تنزيلا ﴿ قل آمنوا به او لا تؤمنوا ﴾ هذا على طريق التهديد والوعيد ﴿ ان الذين اوتوا العلم من قبله ﴾ قيل هم مؤمنو اهل الكتاب وهم الذين كانوا يطلبون الدين فلما جاء محمد ﷺ استبشروا بمجيئه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وابي ذر وغيرهم ﴿ اذا يتلى عليهم يعني القرآن ﴿ يخرون للاذقان ﴾ يعني يسقطون على الاذقان قال ابن عباس اراد بها الوجوه ﴿ سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ﴾ اراد ما كانا ﴿ ويخرون للاذقان يبكون ﴾ اي يقعون على الوجوه يبكون وهذا يدل على انه مستحب عند قراءة القرآن ﴿ ويزيدهم القرآن خشوعا خضوعا لرتهم نظيره قوله تعالى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا روى عن ابي مدينة قال قال رسول الله صلعم لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم ابدا روى عمر بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلعم يقول حرمت النار على عين بكت من خشية الله وعين سهرت في سبيل الله وعين غضت عن محارم الله ﴿ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ﴾ قال ابن عباس سجد رسول الله صلعم بمكة ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل ان محمدا ينهانا عن الهتنا وهو يدعو الهين فانزل الله سبحانه وتعالى هذه الاية ومعناه انها اسمان لواحد اياما تدعوا فهو حسن قيل معناه ايا ما تدعوا من هذين الاسمين وهي جميع اسمائه فله الاسماء الحسنى ﴿ ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها ﴾ روى عن ابن عباس انه قال لم يجهر بصلوتك ولا تخافت بها فان تركت ورسول الله صلعم تخفي بمكة كأن اذا اصبا باصحابه دفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلعم ولا تجهر بصلوتك بقراءتك فتسمع المشركون فتسبوا القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك ولا تسمعهم ﴿ وابتغ بين ذلك سبيلا ﴾ روى ابو بشر وزاذان عن ابن عباس قال نزل هذا والنبي صلعم مختف بمكة فكان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه صلعم ولا تجهر بصلوتك بقراءتك فتسمع المشركون في

فقال إني استعنت بك فاعانتني فقال ارفع قليلا وقال لعمر مررت بكم وانت ترعى غنمك فقال إني
اوقظ الوسنان واطرد الشيطان فقال احتفظ قليلا ۞ وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ۞ امر الله نبيه صلعم بان يحمد الله على وحدانيته ومعنى احمد سوا الله تحليد بما سواه قال
الحسين بن الفضل بعني احمد الذي هذا فيه انه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك
ولم يكن له ولي من الذل ۞ قال مجاهد لم يذل فيحتاج الى ولي يعتز به ۞ وكبره تكبيرا ۞
وعظمه عن ان يكون له شريك او ولي ۞ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم اول من يدعى الى الجنة يوم
القيمة الذين يحمدون الله في السراء والضراء روى عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلعم احمد
ربي اكثر ما شكر الله عبد لا يحمد ربه روى عن ابن عباس عن عبد الله ان رسول الله صلعم قال افضل الدعاء
الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله روى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلعم احب الكلام
الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدأت

سورة الكهف مائة وعشر آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

۞ الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ۞ اثنى على نفسه بانعامه على خلقه
وخص رسوله صلعم بالذكر لان انزال القرآن عليه كان نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على
العموم ۞ ولم يجعل له عوجا قيما ۞ فيه تقديم وتاخير معناه انزل على عبده الكتاب قيما
ولم يجعل له عوجا قيما ارشد قيما قال ابن عباس عدلا ۞ وقال الفراء قيما على الكتب كلها ارشد قوما
لانها سخت لسائر الامم وقال قتادة ليس على التقديم والتاخير بل معناه انزل على عبده الكتاب
ولم يجعل له عوجا ولكن جعله قيما قوله ولم يجعل له عوجا ارشد مختلفا على ما قال ابن عباس ولو كان في كتب
غير الله لوجد فيه اختلافا كثيرا وقيل معناه لم يجعل له مخلوقا روى عن ابن عباس انه قال في قوله
قرانا عربيا غير ذي عوج ارشد غير مخلوق ۞ لينذر بأسا شديدا ارشد لينذر بيانا شديدا
من لدنه ارشد عذابا ۞ ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا ارشد الجنة
ماكثين فيه ابدا ارشد مقيمين فيه ۞ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا اجاهلهم به من خلقهم
ولا لآبائهم ارشد قالوا من غير علم للاعن علم ۞ كبرت كلمة ارشد عظمت مقالتهم ۞ كلمة ۞ نصب على
التمييز تقديره كبرت الكلمة كلمة وقيل من كلمة فحذف من فانتصب ۞ تخرج منا افواههم
ارشد تظهر من افواههم ۞ ان يقولون ما يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك قاتل نفسك ۞ على
اثارهم

ثم ربطوا قطعا من اجسامهم على سور المدينة من نواحيها وكان اول باب من ابوابها صاح منه الفتنة
فلما رأى ذلك الفتية خرجوا هاربا شديدا فاقاموا واشتغلوا بالصلوة والصيام والصدقة والتسبيح
والذكر وكانوا من اشراف الروم وكانوا ثلاثة فهربوا وتفرقوا الى البرية وجعلوا يعبدون ربنا
رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا اكشف عن عبادك الخوف شر
من الفتنة وارفع عنهم هذا البلاء صح تعليق على حاشية ذكر فيها ما ذكر وقد كان اهل مدينتهم
الشرار فوجدوهم سجودا وجوههم يسكبون ويتضرعون الى الله عز وجل فقالوا لم ما خلفكم عن اخيكم
انطلقوا اليه بنا حتى نجد فرعون المريض فقال نوشي فقالوا نخرج الناس للذبح لكن وسولان الفتنة
من اسدينك يستهزؤن ويقصون امرك فلما جمع ذكر بعث اليهم فاتى بهم تنفيض اعينهم من الدمع
معفرة وجوههم من التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تعبد من الارض وتجعل
انفكم اشوه لبراءة اصنامه من بينكم اختاروا اما ان تذبحوا لآلهتنا واما ان اقتلكم فقال
مكسلمينا وكان اكبرهم ان لنا الها ملأ السموات والارض عظمته ان ندعو من دونه الها
ابدا الحمد والتكبير والتسبيح ومن انفسنا خافت ابدا اياه نعبد واياه نسأل النجاة والخير
واما الطواغيت فلن نعبد ابدا اصنع بنا ما بدا لك وقال اصحاب مكسلمينا لدقيانوس
مثل قوله فلما قالوا ذلك امر فنزع عنهم ثيابهم التي كانت عليهم من بؤس عظامهم ثم فارسا قد نزع كلها
فاخبرهم ما وعدتكم من الجنة وما ينعم اهلها ثم اخبرهم ذلك كما الا اني اراكم شبانا حدثة اسنانكم
فلا احب ان اهلككم صح اجعل لكم اجلا تذكرون فيه وتراجعون رشدكم ثم امر بكتبة كانت فيهم
بان ذهب وفضة فنزعت عنهم ثم امر بهم صح اخرجوا من عندي وانطلق دقيانوس الى مدينة
سوى مدينتهم قريبا منهم بعض امورها فلما راى الفتية خروجه بادروا قدومه وخافوا اذا
قدم مدينتهم ان يدل عليهم فان تمروا بنا يقتلوهم ان يأخذ كل رجل منهم فضة بعيرا بما عليه فيتصدقوا
منها ويشتروا ما بقي ثم ينطلقوا الى الكهف قريب من المدينة في جبل يقال له يجلوس فيكمنون
فيه ويعبدون ربهم صح اذا اراد دقيانوس ان يقفوا يبعث اليهم فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك
بعضهم لبعض عند ذلك فخذ منها ايتها بما فاخذ نفقة فتصدق منها وانطلقوا بباقي مواشيهم
واتبعوهم كلب كان لهم صح اقوا ذكر الكهف فلبثوا فيه فاقام كعب الاحبار عز وجل بكتيب فتبعوهم
فطردوا فعادوا فعلموا ذكر مزارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا اجابني انا احب احبا
الله عز وجل فناموا صح آخر لكم وقال ابن عباس مربوطا ليلا من دقيانوس وكانوا سبعة عشر رجلا

براجيم معه كلبهم عليهم وتبعهم كلبهم فخرجوا من البلد الى الكهف وهو قريب من البلد قال ابن
اسحق فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلوة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله
وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له يمليخا فكان يبتاع لهم ارزاقهم من المدينة سرا وكان من اجلهم
واجملهم وكانوا اذا دخل المدينة يصنع ثيابا كانت عليه حسانا وياخذ ثيابا كثياب الملوك الذين
يستطعون فيها ثم ياخذ ورقه فيتطرق الى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم
اخبار من ذكر منهم واصحابه يمشي ثم يرجع الى اصحابه فيلبسوا ذلك الثياب ثم قدم دقيانوس المدينة
فامر بعظماء اهلها فدعوا للطواغيت فعزم عليهم ذكر اسم الايمان وكان يمليخا بالمدينة يشتري لاصحابه
طعامهم فرجع الى اصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل واظنهم ان اختار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا
والتمسوا من عظماء المدينة فخبروا وفقدوا سجودهم لله ويتضرعون وينعقون فيها
الغنية ثم ان يمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤسكم واطمئنوا وتوكلوا على ربكم فرفعوا رؤسهم واطمئنوا
فتبين في الدم فطفق وفكروا من غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتذاكرون ويذكر بعضهم
بعضا فبينما هم كذلك اذ ضرب الله على اذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف
فاصابهم ما اصابهم وهم مؤمنون مصدقون ونفقتهم عندهم فلما كان من الغد فقدهم دقيانوس
والتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم قد سألني الله سؤالا الغنية الذين ذكروا لقد كانوا طغوا
ان به غضبت عليهم لجلالهم ما جعلوا في امري ما كنت لاحصل عليهم ان هم تابوا وعبدوا الهي فقال
عظماء المدينة حالت بحقيقة ان يرجعهم فوقع حجرة حجرة فسدت الكهف فحبسهم فيه
ولبثوا ما شاء الله ثم ذكروا الاجل ولكنهم لم يتوجعوا فلما فاقوا اذن الله عز وجل غضب غضبا شديدا ثم ارسل
الى آبائهم فاتى بهم فسالهم عنهم وقال اظنهم ولد ابنائكم المرفوع الذين حصوني فقالوا الا تحسن
علم نفسك فلم تقتلنا بقومنا فقد سبوا اصحابنا واسكنوا غيرنا سواقي المدينة ثم استطعوا
فارتفعوا الى جبل يدعى ينجلوس فلما قالوا ذلك ختم على سمعه وجعل عليه رصدا من حاشيته
فالقى الله عز وجل في نفسه ايا ما امر بالكهف فيسد عليهم اراد الله ان يكرمهم ويجعلهم آية لامة
تستخلف من بعدهم وان يبين لهم ان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من في القبور
فامر دقيانوس بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم في الكهف يموتوا جوعا وعطشا ويكون
كهفهم الذي اختاروا قبرا لهم ويوشك انهم ان يلحقوا بما يصنع بهم وقد بقي اثارهم
وفاة النوم وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد غيبت ابصارهم يتقلبون ذات اليمين

وذات الشمال ان رصيصر وهو مينلوس ذو بيت الملك دقيانوس يكنى ابا يانا اسم احدهما بندروسي
واسم الآخر دونانس ايتيمزا ان يكتبا شان الفتية وانسابهم واسماء آبائهم وخبرهم فلو خبرهم
ويجعل لهما نوابوت من خشب ويجعلا التابوت في البنيان وقال الله تعالى الله يظهر على سر الفتية
فوجدوا مدينة قد يوم الفتية فيقولهم في فتح حين بعد ذا سد الكتاب خبرهم فعملا وبنيا عليهم
وبقي دقيانوس ما شاء الله ثم مات بعود قومه وقرون بعد كثيرة وخلفت الملوك بعد الملوك وقال
عبد الله بن خير كان اصحاب الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب وكان معهم كلب
صيد بهم فخرجوا في عيد لهم عظيم في زينة ومركب واخرجوا معهم الذين يعبدونها وقد وقوف
الله لقلوب الفتية الايمان وكانوا رؤسهم وزير الملك فآمنوا واحتى كل واحد ايمانه فقالوا في
انفسهم خرجنا من بيوتنا اكلة العوام لا يطيبنا عجائب بحرهم فخرجوا شاب منهم حتى انتهى الى
فلق بحرة فجلس فيه ثم خرج آخر جالسا وصار فرجان يكون مما ظهر امره من خبرانه يظهر ذلك ثم خرج
الآخر فاجتمعا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكلا واحد يكتم صاحبه ايمانه مخافة في نفسه
ثم قالوا لنخرج كلنا فنتبين فخلوا ثم يشق كل واحد منهم بزة الى صاحبه فعلموا فاذا هم جميعا
على الايمان واذا كهف في الجبل قريب منهم فقال بعضهم لبعض قاموا الى الكهف يستركم ربكم
من رحمته فدخلوا الكهف وهم كلب صيدهم فناموا ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا
وفقد هم قومهم وطلبوهم فعمى الله عليهم الناس منهم وكتمهم وكتبوا اسماءهم وانسابهم
من قومهم فلان وفلان ابنا ملوكنا فقدناهم لا نعلم كذا من سنة كذا من مملكة فلان بن فلان ووضعوا اللوح
في خزانة الملك وقالوا الملوك لهذا سان وعلت ذكرى الملك وحملة قرن بعد قرن وقال وهب بن منبه
جاء حواريو عيسى صلوات الله عليه المدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له ان على بابها صنما
لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها قال حتما صاحب جبابر المدينة فكان يواجه فيها حتى
وعمد فيه وراى صاحب الحمام من حمامه البركة وخلفه فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم خبر
السماء والارض وخبر الآخرة حتى امنوا وصدقوه وكان شرطي صاحب الحمام ان الليل لا يحول
بيني وبينه ولا نهار الصلح وكان على ذلك حتى اتى ابو الملوك بامراة فدخل بها الحمام فوجده الحوارين
وقال انت ابن الملك وتدخل مع من شاء فسيحي فذهب فرجع مرة اخرى فقال له مثل ذلك فسبه
وانتهرهم ولم يلتفت حتى دخلا فاتا ابا الحمام واتى الملك فقتل قتل صاحب الحمام ابنك
فالتمس فلم يقدر عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية والتمسوا فجيء جوا من المدينة

فرّوا ايضا حيث لهم على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلبهم حتى آووا الى الكهف فدخلوه
وقالوا ينبغي لنا الليلة ان نصعد الى الله فنرقد فيه فضرب الله على آذانهم فخرج الملك
فاصبح يبتغيهم حتى وجد وسم قد دخلوا الكهف فلما اراد ان يدخل منهم دخلوه ابى ان يطيق
ان يدخله فقال ابيس لو قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فاني عليهم باب
الكهف واتركهم فيه فيموتوا جوعا ففعل قال ونتبه فيعبروا بعدما سد عليهم باب الكهف
زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت سد الكهف وادخلت غنمي
من المطر فلم يزد بعالجه حتى فتحه ورعاه اولهم من الخروج اصبحوا قال محمد بن اسحق ثم ملك
اسر ذلك البلاد رجل صالح يقال له يندوسيس فلما ملك في ملكه ثمانية وستين سنة فتح
الناس في ملكه وكانوا احزابا منهم من يؤمن بالله وبعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب بذلك
على الملك الصالح فملك وتضرع الى الله وخرّ ساجدا باكيا راى اهل الباطل يزيدون
ويقلون على اهل الحق ويقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما شبعت الارواح ولا تبعث
الاجساد فجعل يندوسيس يسأل الذين يطلق ان فيه خيرا او انهم اية في الحق فجعلوا
يكذبونه بالساعة حتى كاد ان يخرّوا ان الناس في الحق وجلة الحواريين فلما رأى ذلك الملك
الصالح دخل بيته فاغلق عليه وليس مسحا وجعل تحته رمادا فجلس عليه فتاب ليله
ونهاره زمانا يتضرع الى الله ويبكي ويقول اي رب قد ترى اختلاف قومي فابعث لهم
آية تبين لهم بها الرحيم الرحيم الذي يحيي عظاما وهي رميم واراد ان يظهر على العتية اصحاب
الكهف ويبين للناس شانهم ويجعلهم آية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها
ويستجيب لعبده الصالح يندوسيس ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان جحد من المؤمنين
فالبث اسم رجل هنا اسمه ذكا البقال الذي في الكهف وكان اسم ذكا الرجل او ليا سا ان يدعم
ذكر البنيان الذي على فم الكهف فيبني فيه حظيرة لغنمه فاستبشر جملا يشرعان
الحجارة ويبنيان تلك الحظيرة حتى ذرى كما كان على فم الكهف فنحّيا باب الكهف وجعلهم الله
بها ينكبون بالرعب فلما فتحا باب الكهف اذن الله عز وجل ذو القدرة والسلطان يحيي الموتى
للعتية ان يجلسوا اينما ظهر باب الكهف فجلسوا فرجع مستبشرة وجوههم طيبة انفسهم فسلم
بعضهم على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون فيها اذا اصبحوا من ليلتهم
ثم قاموا الى الصلوة فصلوا كما كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا الوانهم شيء ينكرونه كهيئتهم

حين رقدوا وهم يرون انه ملكهم دقيانوس فوطنهم فما قضوا صلوتهم قالوا ليمليخا صاحب نفقتهم
انيتنا بما الذي قال لنا ناشي شيء اخبرني عنه حقا الخبار وهم يظنون انهم رقدوا بعض
ما كانوا يدر قد دهر وقد تحيل اليهم انهم قد ناموا الواحد ما فوقه فلما قاموا نشاوا بينهم فقال
بعضهم لبعض كم لبثتم فقالوا لبثنا يوما او بعض يوم ثم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وظهر ذلك
في اقتسهم بسير فقال لهم يمليخا انتم بالمدينة وستوتيدان يوتى بكم اليوم فتذهبون لطواغيته
او يتنكلكم فقال امليخا بعد ذلك فعلى فقال لهم مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا
تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم عدو الله ثم قالوا ليمليخا انطلق الى المدينة فتسمع حاينا لنا بما وما
الذي يذكر عند دقيانوس وتلطف ولا يشعرن بكم احد وابتع لنا طعاما فاشتر به ورقنا على
الطعام الذي جئتنا به فقد اصبحنا جياعا فافعل يمليخا ما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ
الثياب التي كان يتنكر فيها واخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس
وكانت كخناف الزوبع فانطلق يمليخا حتى خلا من باب الكهف راى الكهف مندثرا عن باب
الكهف فعجب منه ثم مر ولم يبال بما هناك الى باب المدينة مستخفيا يعتمد الطريق حتى ان
يراه احد من اهله فيعرفه ولا يشعران دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك بثلثمائة سنة
فلما اتى يمليخا باب المدينة رفع بصره فراى فوق الباب علامة تكون لاهل الايمان اذا كان
امر الايمان ظاهرا فيها فلما راى ذلك عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا وينظر يمينا وشمالا
ثم ترك ذلك الباب فمضى الى باب آخر منها فراى مثل ذلك فجعل يتخيل ايمان المدينة
ليست بالتي كان يعرف ورأى ناسا كثيرا محدثين لم يكن راهم قبل ذلك فجعل يمشي ويتعجب ويتخيل
اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي منه فجعل يتعجب بينه وبين نفسه ويقول ما لي
شجرني هاهنا الناعية التي كان المسلمون يخبون من الولاية ويستخفون بها واما
اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى انه ليس بنائم فاخذ كسرة فجعلها تحت راسه ودخل
المدينة فجعل يمشي بين قرن سوفيا فيسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فزاده ذلك فرقا
ورأى انه حيران فقام حتى قدم الى احد ابواب جذور المدينة ويقول في نفسه والله ما ادري
ما هذا الناعية التي فليس على الارض ان يذكر عيسى بن مريم الا قتيل واما
الغداة فاسمعهم وهم ان يذكر عيسى ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل من ليست المدينة
التي اعرف والله ما اعلم مدينة قرب مدينتنا فقام كالحيران ثم لقي فتى فقال له ما اسم هذه

المدينة يافخ فقال ايها القسوس فقارع نفسه لعل ابي مشا واخر الذهب عني وانه لحقني ان
اسرع الخروج منها قبل ان اخذ اخرى فيها ويصيبني شر فانطلق بنا انا نفاق فقال وانا لو فجئت
الخروج من المدينة قبل ان يفعل به كما كان يفعل بمن قدمنا من الذين يبيعون الطعام فاخرجوا الورق التي
كانت معه فاعطاه وصلا منه فقال بعني من الورق طعاما فاخذ الرجل فنظر الى ضرب الورق ونقشها
فعرف منها انه طرطوشي من اهل بلده فنظر اليها ثم جعلوا يتطارحون بينهم من رجل الى رجل ويجيئون
منها بما جعلوا يتسارون بينهم ويقول بعضهم لبعض اني اظن هذا اصاب كنزا فجاء الارض منذ
زمان فلم يزل يتطلبهم طويلا فلما رآهم يمضون يتسارون من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يزعد ويفكر
انهم قد فطنوا به وعرفوا ما انهم اليريد وانهم ان يذهبوا به الى ملكهم دفنا نوسي وجعل اناسا آخرون
يجيئونه فيتعرفون فقال لهم وسوسيديد الفرق منهم اخضلوا على قد اخذته وزني فامسكوا عما
وانتاطعا منكم فلا حاجة لي به فقالوا ما انت بافخ وما نكره وانه لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين
وانت تريد ان تخفيه حتى انطلق معنا واريناه وسارك فيه تخف عليك ما وجدت فانك ان
تفعل ذلك بلغ الملطان فسلمك اليه فيقتلك فلما سمع مقالهم قال قد وفقتم فجعل يريني كنت اقدر
منه فاروايا فخ انكم والله لا تستطيع ان تكتم ما وجدت فجعل يريهم الايدري ما يفعل بهم وما يريح اليهم
وفرق فرقا شديدا فلما راى لا يتكلم اخذوا باكياره فطرحوه في عنقه ثم جعلوا يجتذبونه
الى سكة المدينة حتى جمع به من فيها فتقدم احد رجل عند كنز فاجمع عليه اهل المدينة صغيرهم
وكبيرهم فجعل ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه المدينة وما رايناه فيها قط
وما نعرفه فجعل يريهم الايدري ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق فسكت فلم يتكلم
وكان مستيقنا ان اباه واخوته بالمدينة وان حسبه من اهل المدينة من عظم اسلافهم وانهم سيقولون
اذا سمعوا به فينا سوقيا كما خيل له ينتظر متى واريته بعض اهله فيخلصه بذلك فلما اكثروا
وانطلقوا به الى باب المدينة ومدبرتها الذين يدبرون امرها ومن يعرفون حسبا كان اسم احدهما
اريوس واسم الاخر انطيوس فلما انطلق به اليهما ظن يافخ انه ينطلق به الى دنيانوس المقوقس
فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل الناس يتبعونه ومنهم من يتضحك منه وجعل يافخ يبكي
ويرفع راسه الى السماء فقال اللهم انك انت السماء والارض اقرع اليوم على ضيرا واوجع مني رؤوسا
منكم تؤتيه به عند هذا الاختبار وجعل يبكي ويقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي يا ليتهم يعلمون
ما لقيت ولو انهم يعلمون فيه لوفى فنقوم جميعا بين يدي هذا الاختبار فان كنا نحن نكون نحن

لا تكون بالله ولا تشركوا به شيئا فخرق بيني وبينهم فلك يروني ولن يرانهم ابدا وكنا تواثقنا على ان لا نشتري في عيشة ولا موت ابدا فاجبت به نفسي يملخا فلما اخبرا صحابه بحبس رجليه بهم صاح انتهى الى الرجل الصالحين ارنبوس واسطيوس فلما رآهما يملخا انه لم يدسب بهما وقيانوس افاق وسكن عنه البكاء فاخذ ارنبوس واسطيوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها فقال احدهما اين الكنز الذي وجدت يا فتى فقال يملخا ما وجدت كنزا ولكن هذا ورق اباني وفقراء مدينة وفقرائها ولكن والله ما ادري حالي وما اقول لكم فقال احدهما ممن انت ومن يعرفك فقال يملخا انا كنت ارى اني من اهل هذه المدينة فقالوا لعمري لكونك ومن يعرفك بها فانا نعرفك بهم ايضا فلم يحدوا احدا يعرفه ولا آباءه فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تشبهنا بالحق فلم يدر يملخا ما يقول له غير انه نكس بصره الى الارض فقال بعضهم لبعض ممن حوله هذا رجل مجنون فقال بعضهم ليس بمجنون ولكنه يحتال فيما يبدو لنا عمدا لكي يتخلص حكمه فقال له احدهما وهو ينظر اليه نظرا شديدا انطق ويحك انا نسألك ونتصدق عليك بالذي اهبك ونعطيك من الورق وقدرها اكثر مما تملكه سنة وانها انت غلام شاب انطق ويلك انك ناء فكن وتسخر بنا ونحن شيوخ كما ترى وحولك سراة اهل المدينة ورؤساء امرائهم وخيارهم ابناء البلد الذين بايديهم وليس عندنا هذا الضرب من الدراهم ولا ديناراتي لا اظنني ستعزب بكل فتعذب عذابا شديدا بايدينا او لتصدقن فتعترف لنا بهذا الكنز الذي وجدته فلما قال له يملخا انتهوني عن شأني اساكلكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندي فقالوا له لا نكلمك شيئا فلما فعل الملك دقيانوس قال ليس نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملك واحد منذ زمان وقد طويل وسلك بنو قرمة كثيرة فقال يملخا اي اذا لحيران وجاهلون مصدقي فيما اقول لكم انا كنا فتية واني الملك دقيانوس اكره منا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه على وجوهنا فلما انتهينا خرجت لاشتري طعاما واتحسس الاخبار فانا كذلك ترعرع فانطلقوا الى الكهف الذي جبل بخلوسي ابن يكم اصحابي فلما سمع ارنبوس ما يقول يملخا قال يا فتى لعلك منذ مائتي سنة حدثنا انه كان يكون هذا النفق فانطلق ايضا معه ببعض اصحابه فانطلق معه ارنبوس واسطيوس وانطلق معهم اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم فلما رآهم الفتية اصحاب يملخا قد احتبس عنهم يملخا وسألوهم عن الخبر الذي كان يا فتى به ظنوا انه قد اخذ فذهب بهم الى الحاكم دقيانوس

نبيّنا ﷺ يتذاكرون ذكر وتحزنوا فيما بينهم واذ سمعوا الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا
انه رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم ليؤتي بهم فخافوا الى الصلوة وسلم بعضهم على بعض واوصى
بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا نات اخانا يمليخا فانه الآن بين يدي الجبار ينتظر مجيء نائبه
فيما بينهم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهر الكهف لم يروا الا ازيوس واصحابه وقوفا على
باب الكهف فسبقهم يمليخا فدخل عليهم وهو يبكي فلما رأوه بكى بكوا معه ثم سألوه عن سبب بكائه
فاخبرهم وقص عليهم النبأ كله فعرفوا حينذ كلهم انهم كانوا نياما بامر الله ذكرا لمعاده كله وانما
اوقظوا ليكون ذلك آية للناس وتصديقا للبعث ويعلموا ان الساعة لا ريب فيها ثم دخل على
الرقيم ازيوس فرآه نابوتا من حجارة مختوما بخاتم من فضة ثم دعا رجالا من خلفه ان يسألوا
اهل المدينة فعثر التابوت عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما ان مكسلمينا
ومخشلمينا ويمليخا ومرطونس وكشوطونس وبيرونس وذينونس ويطيونس
وفالونس كانوا فتية مرّوا بين ملكهم دقيانوس اجتاز مخافة ان يفتنهم عن دينهم فدخلوا
هذا الكهف فلما اخبر بمكانهم امر بالكهف فسد عليهم بالجارة وانا كتبنا شأنهم وخبرهم
ليعلم من بعدهم ان غار عليهم فلما قرأوه حمدوا الله الذي اسمه آية للبعث فيهم ثم
رفعوا اصواتهم بحمد الله وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين ظهريه
مشرفة وجوههم لم تبل ثيابهم فخر ازيوس واصحابه سجودا وحمدوا الله الذي اسمه آية من
آياته ثم كلم بعضهم بعضا وانبأ الفتية من الدين نفوا من ملكهم دقيانوس ثم ان ازيوس
واصحابه بعثوا برقيم الى ملكهم الصالح يندوسيس ان ائتنا لعلك تنظر الى آية من آيات
الله جعلها الله على ملكك وجعلها آية للعالمين ليكون لهم نورا وضياء وتصديقا للبعث
فاجعل على فتية بعثهم الله عز وجل وقد كان توفاهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فاتى الملك
الخبر فقام ورجع اليه عقله وقد سبق منه فقال احمدك اللهم رب السموات والارض واعبدك
واسبح لك نطوّل لي حياتي ورحمتني فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لآبائي وللعبد الصالح
فسطنطيوس الملك فلما نبئ به اسرع المدينة ركبوا اليه وساروا معه حتى اتوا مدينة افسوس
فتلقاهم اهل المدينة وساروا معه حتى اصعدوا بخاتم الكهف فلما رأى الفتية يندوسيس
فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام يندوسيس قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس
بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال الفتية ليندوسيس نستودعك

الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وحفظك الله وحفظ ملكك ونبدء بالتحية مرسل
الاسر والجن فبينما الملك الثاني إذ رجعوا الى معاجهم فناموا وتوفى الله انفسهم فقام
الملك اليهم فجعل ينادي عليهم وامر ان يحمل كل رجل منهم في تابوت من ذهب فلما
امسى ونام اتوه في المنام فقالوا انا لم نخلق من ذهب ولا فضة ولكن خلقنا من تراب
والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك
حبشيا بتابوت من ساجه فجعلوا فيه وجعلهم الله حيث هم وامر عند هم بالرعب فلم
يقدر احد على ان يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه وجعل
لهم عيدا عظيما وامر ان يؤتى كل سنة وقيل ان يمليخا لما دخل الى الملك الصالح قال له
الملك من انت فان اسمك يطابق اسم من البلد وذكر انه خرج امس او منذ ايام وقد كذب
منذ رأى واقواما لم يعرفهم احد وكان الملك قد سمع ان فتية فقدوا في الزمان الاول
وان اسماءهم مكتوبة على لوح في الخزانة فدعا باللوح ونظر في اسمائهم فاذا هو من
اولئك القوم وقد كرر اسماء الاخير فقال يعلم اسماء اصحابي فلما سمع الملك ذلك ركب ومن
معه من القوم فلما اتوا باب الكهف قال يمليخا دعوني ادخل اولا على اصحابي فابشرهم
فانهم ان راوكم معي ادخلتموهم فدخل فبشرهم وقص الله ارواحهم واعمى عليهم ابصارهم
فلم يهتدوا اليهم وقد لكل قوله خرجوا اذا ومن العتيبة ان صاروا بقرا وقيل فلان الى موضع كذا
او اخبره منزلا الى الكهف وهو غار في جبل يحلوس واسم الكهف جيرم فقالوا
ربنا اتنا من لدنك رحمة ومعنى الرحمة الهداية في الدين وقيل الرزق
ومعنى لنا يسر لنا من امرنا رشدا اي ما نتبلغ به ديننا ومعاشنا وقال
ابن عباس رشدا اي مخرجا من الغار بسلامة فضرب الله على آذانهم اي اصمها
والعشاء عليهم النوم وقيل منعها فقوله الاصوات الى سامعيهم فان النائم اذا
سمع الصوت يتنبه في الكهف سنين عددا اي اعمالهم سنين معدودة
وذكر العدد على سبيل التاكيد وقيل ذكر ليدل على الكثرة فان القليل لا يحتاج الى عد
ثم بعثناهم بعثناهم من نومهم لنعلم اي علم المشاهدة اي الحزبين
اي الطائفتين احصى لما لبثوا امدا وذلك ان اصل العزبة تنازعوا في مدة
لبثهم في الكهف واختلفوا في قوله احصى لما لبثوا احفظ لما حكوا من كمية نبأ ما لبثوا

ارغابة وقال مجاهد عددا اضبطوا التغير نحن نقص نقرأ عليك نبأهم
خبرهم اصحاب الكهف بالحق بالصدق انهم فتية شبان آمنوا بربهم وزدناهم
هدى ايمانا وبصيرة وربطنا وشددنا على قلوبهم بالصبر والتثبيت وقويناهم
بنور الايمان حتى صبروا على هجران دارهم ومفارقة ما الفوا فيه من فضول العيش وقرأ
بدينهم الكوفي اذ قاموا بين يدي دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم فقالوا
ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها فالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون
الاوثان لقد قلنا اذا شططا فارا ان حكى جورا او قال قولا ذا شطط
والاشطاط مجاوزة القدر والافراط هؤلاء قومنا بدل من اسم بلديهم اتخذوا من دونه
اي من دون الله آلهة بدل الاصنام يعبدونها لولا هلا يأتون عليهم اي على
عبادتهم بسلطان ببينة بحجة واضحة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ونسب اليه
شريكا وولدا ثم فاريعضهم لبعض واذ اعتزلتموهم يعني قومكم وما يعبدون الا الله
قرأ ابن كثير وما يعبدون من دون الله واما القراءة المعروفة فمعناها انهم كانوا يعبدون
الهة ويعبدون مع الاوثان يعني واذ اعتزلتموهم وجميع ما يعبدون الا الله فاكم لم تعتزلوا
عبادته فاووا الى الكهف فانحازوا اليه ينشر لكم يبسط لكم ربكم من رحمته رزقه الذي
يرتفق به يسترفكم من امركم مرفقا ما يرتفق به اليه يسركم ورفقكم وقرأ ابو جعفر
ونافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرأ الآخرون بكسر الميم وفتح الفاء ومعناهما
واحد وسواء تعتبر به الانسان وترى الشمس اذا طلعت تزاور قرأ ابن عامر
ويعقوب تزور بسكون الزاي وتشديد الراء مجاوزة تجنر وقرأ اهل الكوفة بفتح الزاي
خفيف وألف بعدها وقرأ الآخرون بتشديد الزاي وكلها بمعنى واحد اذا تميل وتعدل
عن كهفهم ذات اليمين ارجانب اليمين واذا غربت تقرضهم اذا تتركهم
وتعدل عنهم ذات الشمال واصل القرض القطع وهم في فجوة منه في متسع من
الكهف وجمعها فجوات فالان قشبة كانوا يطرحون فيها نتن لا ينتفع فيه الناس
عند الطلوع ولا عند الغروب ولا يهجم يدخل فكانوا اختار الله لهم مضجعا ومنامة لا يدخل
عليهم الشمس فتوذيهم بحرها وتغير الوانهم ومع ذلك يشهد بانهم بمرأى الرائي وبمدفع
منهم كرية الغار وخوفه وقال بعضهم هذا العقل خطأ وسواء الكهف كانه مستقبل

نعضر فكانت الشمس لا تقع عليهم ولكن الله صرف الشمس عنهم بقدرته وحال بينها وبينهم
الا ترى انه قال ذلك من آيات الله من عجايب صنعه ودلالات قدرته التي يعتبر بها
من يهتدي الله فهو المهتدي ومن يضلل الذي يضلله الله ولم يرشده فلن تجد
له وليا مرشدا معينا مرشدا او تحسبهم ايقاظا ارمنتبهين جمع يقظ ويقظ ويقظ
وهو نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود وانما استبه حالهم لانهم كانوا مفتحي الاعين ينتفضون
ولا يتكلمون وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال مرة للجنب الايمن ومرة للجنب
الايسر قال ابن جريج كانوا يقلبون في السنة مرتين من جانب الى جانب ليلا نهارا كل الارض
لحومهم وقيل كان يوم عاشوراء يوم تقليبهم وقال ابو هريرة كان لهم في كل سنة تقليبتان
وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اكثر اهل التفسير على انه كان من جنس
الكلاب وروي عن ابن جريج انه كان اسدا وسمي الاسد كلبا فاغا البتي وهو دماغ عتبة
بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد والاول المعروف قال
ابن عباس كان كلبا اصفر وروي عنه فوق القطمير ودون الفتيل وقال مقاتل كان اصغر
وقال القرظي كانت شعرة صفرته تضرب الى الحمرة وقال الكلبي كان خلنجيا وقيل لون الحجر
وقال ابن عباس اسم قطميرا وعن علي انه اسمه ريان وقال اوزاعي شقران وقال السدي
نورا وقال كعب صفيا قال خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب سوى كلب اصحاب
الكهف وحمار بلعم وقوله بالوصيد قال مجاهد والضحاك الوصيد فناء الكهف وقال
عطاء الوصيد عتبة الباب وقال السدي الوصيد الباب وسورواية عكرمة عن ابن عباس
فان قيل لم يكن للكهف باب ولا عتبة قيل معناه موضع الباب والعتبة كان الكلب قد
بسط ذراعيه وجعل وجهه عليها فلما انتبه كان اصحاب الكهف اذا انقلبوا انقلب
الكلب معهم فاذا انقلبوا الى اليمين كشر الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها واذا انقلبوا
الى الشمال كشر اذنه اليسرى ورقد عليها لو اطلعت يا محمد عليهم
لوليت منهم فرارا بالسهم الله بن الهيبة حتى لا يصل اليهم احد ضرب بيد الكتب
اجله فبقي قفاهم الله هيبة قدرته ولملئت منهم رعبا خوفا وفرارا اصل المجاز
بتشديد اللام والاخرون بتخفيفها واختلفوا في ان الرعب كان لهم اذا قيل من جهة
المكان وقال الكلبي لان اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم ومنهم نيام وقيل

كثرة سوادهم وظهور اظفارهم ولتقللهم من غير حرب ولا اشاعة وقبل ان الله تع منعهم
بالرعب حتى لا يراهم احد دون عمر سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية نحو الروم
ومررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف وقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فننظر اليهم
فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منكم فقالوا لما طلعت عليهم لوليت منهم فرارا قبعث
معاوية ناسا فلما ذهبوا فادخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فاحرقهم وكذلك
بعثناهم اي اماتناهم في الكهف وحفظنا اجسامهم من البلى فاطلعنا الناس عليهم كذلك بعثناهم
من النومة التي تشبه الموت ليتساءلوا بينهم ليسأل بعضهم بعضا واللام لام العاقبة
لانهم بعثوا للسؤال فان قائل منهم ومتوسطهم كم لبثتم كم لبثتم
في ظنكم فانهم استنكروا طول نومهم وبقاء اثر ذلك فيهم فما فاتهم من الصلوة فقالوا خذلنا
لبثنا يوما فذكروا انهم دخلوا الكهف غدوة فانتبهوا حين انتهوا حسبوا فقالوا لبثنا
يوما ثم نظروا وقد بقيت من الشمس بقية فقالوا او بعض يوم فلما نظروا الى سوء بهم
واظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر من يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وقيل ان رئيسهم
مكسلمينا لما سمع الاختلاف بينهم قال دعوا الاختلاف فابعثوا احدكم بورقكم هذه
بين يكسر الخاء قراءة ابو عمرو وحمزة وابو بكر بورقكم ساكنة الراء والباقون بكسرها ومعناهما
واحد وهي الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة الى المدينة قيل هي طرسوس
وكان اسمها في الجاهلية افسوس فسموها في الاسلام طرسوس فلينظر ايها ازكى
طعاما اي احل طعاما حتى لا يكون فيه شبهة من غصب او سبب حرام وقيل امروه ان يطلب
ذبيحة مؤمن ولا يكون في ذبيحته من ذبح لغير الله وكان فيهم مؤمنون يكتمون ايمانهم فقصد
وقال الضحاك اطيب طعاما وقال مقاتل بن حيان احوى وقال عكرمة اكثر واصل
الزكوة الزيادة وقيل ارخص طعاما فليأتكم برزق منه اي رقوت وطعام
تاكلونه وليتلطف وليتردق في الطريق وفي المدينة وليكتم ولا يكتمان ولا
يشعرن بكم احدا ولا يعلمن بكم من الناس انهم ان يظهروا عليكم
ان يعلموا عليكم برجموكم قال ابن جريج يشتموكم ويوذوكم بالقول وقيل
يقتلوكم وقيل كانوا من عادتهم القتل بالحجارة ومواثب القتل وقيل يضربوكم
او يعيدوكم في ملتهم اي الى الكفر ولن تفلحوا اذا ابدا ان عقوبته اليه

وكذلك أعثرنا أي اطلعنا عليهم يقال عثرت على الشيء اذا اطلعت عليه وأعثرت غيري أي اطلعته ليعلموا أن وعد الله حق يعني قوم يبعث وسيبعث الكرة البعث وأن الساعة آتية لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقال ابنوا عليهم بنيانا فغلب المسلمون بنى عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لانهم غلبوا دينهم وقال المشركون بنى بنيانا لانهم من أهل شركهم وقال عكرمة تنازعوا في البعث فقال المسلمون البعث للاجساد والارواح وقال قوم للارواح دون الاجساد فبعثهم الله وأراهم ان البعث للاجساد والارواح وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل في عددهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم ببيد وسيبني الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ودوران السيد والعاقب واصحابهما من نصارى نجران كانوا عند النبي صلعم فحرروا ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكانوا يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكانوا نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين بعد حكاية قول النصارى فقال سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب أي ظنا وحدسا من غير يقين ولم يقل بهذا في السبعة فقال ويقولون يعني المسلمين سبعة وثامنهم كلبهم واختلفوا في الواو التي قبل قوله وثامنهم كلبهم فقيل لتأكيد ما وقع بعدها من الصفة كما تقول في الدار سبعة وثامنهم كلبهم وقيل واو الثمانية وهذا أحسن الأقوال والتحقيق كما قاله جمع اختلافهم في عدتهم الكلام عند قوله ويقولون سبعة هم حقق هذا القول بقوله وثامنهم كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع وقيل هذه الواو هي التي تدخل في الشيء بعد تمام ما قبله وهذا كما يقال في العربية تعد فتقول واحد اثنان ثلثة اربعة خمسة ستة سبعة وثامنة لان العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا في نظم قوله تعالى الثايبون العابدون الى قوله والثايبون عن المنكر وقال غيره واحد النبي صلعم حتى ربه ان طلحة ان يبعد له ازواجا خيرا منكن مسلمات الى قوله وابكارا قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل أي الا قليل من الناس قال ابن عباس انا من القليل كانوا سبعة وقال محمد بن اسحق كانوا ثمانية وقيل وثامنهم كلبهم اي حافظهم والصحيح سوى الاول ذكر عز اسمه على انه قال بهم مكسلينا ومكسلينا ومرطونس وبيتونس وساريونس وذو انواسس وكفشيطيطونس ويطلبونس والراعي فلا غار فيهم الا لتجاذل ولا تفعل

غدا دبم وسانهم الا امرا ظاهرا اى بظاهر ما قصصنا عليك بقدر حسبما قصصت
عليك فلا تزد عليه ولا تنقص منه ولا تستفت فيهم منهم من اسرار الكتب احدا
ارلا ترجع الى قولهم بعد ان اخبرناك ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
يعنى اذا عزمت على ان تفعل غدا شيئا فلا تقل انى افعل غدا حتى تتصل به ان شاء الله وذكروا ان اهل
مكة سألوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذى القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان
شاء الله فلبث الوحى اياما ثم نزلت سورة الاية واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس
ومجاهد والحسن معناه اذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثن وجوز ابن عباس
الاستثناء المتصل وان كان ذلك سنة وجوزه الحسن ما دام فى المجلس وجوز بعضهم
اذا قرب الزمان فان بعد فلا يصح ولم يجوز جماعة صحة تخصيص متصلا بالكلام وقال عكرمة
معنى الاية واذكر ربك اذا غضبت فان وسيئ مكتوب فى الانجيل ان لكم اذا ذكرتم حين تغضب
اذكركم حين اغضب وقال الضحاك والسدى هذا فى الصلوة روى عن انس قال قال رسول
الله صلعم من نسى صلوة فليصلها اذا ذكرها وقل عسى ان يهدين ربى لاقرب من هذا
رشدا ان يستثنى بطريق هو اقرب اليه واهدى وقيل امره الله ان يذكره اذا نسى
شيئا ونبه على ان يذكره او يدنيه بما هو خير له من تذكر ما نسيه وقال ابن اليقوم لما
سألوه عن قصة اصحاب الكهف على وجه العناد امره الله عز وجل ان يخبرهم ان الله
سيؤتيه من الحجج على صحة نبوته ما هو اذل لهم من قصة اصحاب الكهف وقد فعل حيث
اتاه من علم غيب المرسلين ما كان او ضح فى الحجة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف
وقال بعضهم هذا نهى من الله ان يقول لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يقول ان شاء الله
واذا نسى الانسان ان يستثنى ان شاء الله فتدارك به من ذلك ان يقول عسى ان يهدينى ربى لاقرب من
هذا رشدا ولبثوا فى كهفهم بعض اصحاب الكهف قال بعضهم هذا خبر
عن اليهود الكتاب انهم قالوا ذلك ولو كان هذا من خبر اصحاب الكهف وفصل عن قدر لبثهم لم يكن
لقوله قل الله اعلم بما لبثوا وجه وهذا قول مجاهد يدل عليه قراءة ابن مسعود وقالوا لبثوا
فى كهفهم ثلثمائة سنين الله عليهم فقال قل الله اعلم بما لبثوا وقال الاخرون هذا اخبار الله تعالى
عن قدر لبثهم فى الكهف وهو الاصح واما حق له قل الله اعلم بما لبثوا معناه ان الامر فى مدة
لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيما فاجتهدوا فقل الله اعلم بما لبثوا اى هو اعلم منكم وقد اخبر

بدين ليهلهم وقيل ان اسم الكتاب قالوا ان المراد بهم لما دخلوا الكهف الى يومنا هذا ثلثمائة وتسع سنين
فرد الله عليهم وقال قل الله اعلم بما لبثوا لما بين بعد قصتهم اردا هم الى يومنا هذا لا يعلم خبرا لبثه
ثلثمائة سنين قرا حمزة والكسائي ثلثمائة سنين وقرا الاخرون بالتنوين فان قيل كم
قال ثلثمائة سنين ولم يقل سنة حتى نزل قوله ولبثوا في كهفهم ثلثمائة فقالوا اياما او سمعوا
او سنين فنزلت سنين وقال الفراء وبن العرب من يضيع سنين ما وضع سنة وقيل معناه
ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة وازدادوا تسعا قال الكلبي قالت نصارى نجران انما
الثلثمائة فوق ما عدنا واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله اعلم بما لبثوا وروي عن
علي رضي الله عنه انه قال عند اهل الكتاب انهم لبثوا ثلثمائة شمسية والله تعالى ذكر ثلثمائة والتفاوت
بين الشمسية والقمرية في كل مائة ثلث سنين فيكون في ثلثمائة تسع سنين فذلك
قال وازدادوا تسعا له غيب السموات والارض فالغيب ما يغيب عن ادراك الكل والله
جل ذكره لا يغيب عن ادراكه شيء ابصر به واسمع اي ما ابصر الله فلكل موجود واسمع
كل مسموع اي لا يغيب عن سمعه وبصره شيء ما لهم اي ما لاهل السموات والارض من دونه
اي من دون الله من ولي ناصر ولا يشرك في حكمه احدا قرا ابن عامر وروح بالتاء
ولا تشرك بالتاء على النهي طلبة والنبي وقرا الاخرون بالياء اي لا يشرك الله في حكمه وقيل الحكم
من ها هنا الغيب اي لا يشرك في علم غيبه احدا واتل اي واقرا يا محمد ما اوحي اليك
من كتاب ربك يعني القرآن واتبع ما فيه لا مبدل لكلماته لا مغير للقرآن وقيل
لا مغير لها او احد بكلمة اسر معاصيه ولن تجد انت من دونه ان لم تتبع القرآن
ملتحدا قال ابن عباس ملجا وقال الحسن مدخلا وقال مجاهد ملجا وقيل ملحدا لا وقيل ملجا
واصله من الميل واصبر نفسك الاية نزلت في خمسة من حمير اتوا النبي صلى الله عليه وسلم قبل
ان يسلم وعند جماعة من الفقراء فيهم سلمان وعليه سلمة قد خرق فيها وبيده خوصة
يشقها ثم ينسجها فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم اما يؤذيك ريح هؤلاء وكان ساداة مضر واشرافها
فان اسلمنا اسلم الناس وبايعناك فاطرد عنا هؤلاء الاعبد فنجهم حتى نبايعك او اجعل لنا
مجلسا ولهم مجلسا فانزل الله هذه الاية واصبر نفسك اي احبسها يا محمد نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي طرفي النهار يريدون وجهه اي يريدون الله
لا يريدون به غرضا من الدنيا قال قتادة نزلت في اصحاب الصفة وكانوا سبعين رجلا

قال ابن عباس نزلت الاية في سلمان وصهيب وعمار بن ياسر وخباب بن الارت وهم من فقراء المؤمنين وضعفائهم فمر بهم شرفاء المشركين
وعنده صلى الله عليه وسلم الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري في اشراف من قومهما فقالوا يا محمد لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء
وروائح صنانهم كان احب الينا وانا نرجو ان نتبعك فانزل الله تعالى هذه الاية وقيل نزلت في سلمان وابي ذر وذلك انهما قالا للنبي صلى الله عليه وسلم
لو جلست لنا مجلسا وطيبت لنا ذلك المجلس بأطيب الطيب فعلنا فانزل الله تعالى هذه الاية

فقرأه مسجد سوا صلعم لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع والاضرع يصلون صلوة وينتظرون اخرى
فلما نزلت هذه الاية قال ابو بكر الحمد لله الذى جعل غاية متى امرت ان اصبر معهم ولا تعد
اى لا تنصرف ولا تتجاوز عيناك عنهم الى غيرهم تريد زينة الحيوة الدنيا اى
تطلب مجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة اسراد الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
اى جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعنى عيينة بن حصين وقيل امية بن حلوف واتبع هواه
فى طلب الشهوات وكان امره فرطا قال قتادة ومجاهد ضياعا وقيل معناه متقدما
امره وعطل ايامه وقيل ندما وقال مقاتل بن حيان سرفا وقال الفراء متروكا وقيل باطلا
وقيل خيانا للحق وقال الاخفش مجاوزا الحد قيل معناه الذى وزع الحق هو قيل عيينة انا اسلمنا
اسلم الناس وسيد افراط عظيم وقل الحق من ربكم اى ما ذكرت من الايمان والكفران معناه قل
يا محمد لهؤلاء الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا ايها الناس الحق من ربكم الحق واليه التوفيق والخذلان
وبيده الهدى والضلال ليس الامر على ما تقولون فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر هذا
على طريق التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل هذه الاية وقل الحق من ربكم ولست بطارد
المؤمنين لكم فان شئتم فآمنوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فقد اعتدنا لكم ربكم نارا احاط
بكم سرادقها واذا استغاثوا اغيثوا بماء كالمهل فلكم ما وصفنا لا بد من طاعة ودوس من ابن عباس فى معنى الاية من شاء الله
له الايمان آمن ومن شاء له الكفر كفر وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان اعتدنا اعددنا
وهيأنا من العتاد وهو العتد للظالمين نارا الكافرين احاط بهم سرادقها
السرادق الحجرة التى تطيف بالفساطيط روى عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلعم قال سرادق
النار اربعة جدر كثف كل جدار مثل مسيرة اربعين سنة قال ابن عباس يهود محيط بهن نار
وقال الكلبى يهود عنق خرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة وقيل يهود قاف يحيط بالكفار
وهو الذى ذكره الله انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب وان يستغيثوا من شدة
العطش يغاثوا بماء كالمهل وروى ابو سعيد الخدرى عن النبى صلعم قال ما اعلم
قال كدرد الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه فيه وقال ابن عباس سوداء فليط
مثل ودك الزيت وقال مجاهد مثل الصفر والدم وسئل ابن مسعود عن المهل فدعا بذهب
وفضة واوقد عليها النار حتى اذا بلغ فاء هذا اشد حرا فهو المهل يشوى الوجوه
يذيب الوجوه من حره بئس الشراب وساءت النار مرتفقا قال ابن عباس مجتمعا لا

وقال مجاهد مجتمعا وقال عطاء المعقر الوقي الثقيل بحيا واصل المرتفق المتكأ ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا فان قيل اين جواب قوله
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات قيل جوابه قوله اولئك لهم جنات عدن وامّا قوله
انا لا نضيع فكلام معترض وقيل فيه اضمار معناه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
كانا لا نضيع اجر من بل ذكر الجزاء فقال اولئك لهم جنات عدن اقامة يقال عدن
بالمكان اذا اقام به سميت عدن لخلود المؤمنين فيها يحلون فيها من
اساور من ذهب قال سعيد بن جبير يحلى كل واحد منهم بثلثة اساور واحد من ذهب
وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ وياقوت ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وهو ما
رق من الديباج واستبرق وهو ما غلظ منه ومعنى الغلظ في ثياب الجنة اختلفوا
وهذا عند ابن الجوزي قال السدي هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها
ارفع الجنان على الارائك وهو السرر في الحجال واحدتها اريكة نعم الثواب
وحسنت الجنة مرتفقا مجلسا ومتكئا واضربت لهم مثلا رجلين قيل نزلت
في اخوين هذا مؤمن وهذا كافر هما من بني مخزوم احدهما مؤمن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد
بن هلال بن عبد مناف بن زهرة امه برة بنت عبد المطلب بن هاشم اسلمت قديما قبل دار الارقم
وهاجرت الى ارض الحبشة ثم رجعت الى مكة ثم هاجرت الى المدينة وهو اول من هاجر اليها
والآخر كافر وهو الاسود بن عبد الاسد بن هلال بن عبد مناف وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن واصحابه مع سلمان واصحابه
احدهما اسمه يهوذا واسمه ايوفا وقال مقاتل يليخا والآخر كافر واسمه
قطروس وقال وهب قطفير وبهما اللذان وصفهما الله في سورة الصافات وكانت قصتهما
على ما حكى عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطاء الخراساني قال كان رجلان شريكين اتيا بمائة الف
دينار وقيل كانا اخوين ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها فعمد احدهما فاشترى
ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى ارضا بالف دينار واني اشتري
منك ارضا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم ان صاحبه بنى دارا بالف دينار
فقال اللهم ان فلانا بنى دارا بالف دينار واني اشتري منك دارا في الجنة بالف دينار
فتصدق بالف دينار ثم تزوج صاحبه امرأة فانفق عليها الف دينار فقال مثل
اللهم اني اخطب اليك من نساء الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم استرى
صاحبه خدما ومتاعا بالف دينار فقال مثل اللهم اني اشتري منك خدما ومتاعا

بالوهم بنار فقال سبحانه اللهم إني استزيدك خدما ومتاعا من الجنة بالوهم بنار فتصدق بالوهم بنار لما اصابته حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبي لعله ان يأتي منه معروف فجلس على طريقه حتى مر به فسلم عليه فنظر اليه النظر الاخر فعرفه فقال فلان قال نعم فقال ما سألك قال اصابتني حاجة بعدك فاتيت لتصيبني بخير قال فما فعل مالك وقد اقتسمنا مالا واخذت شطره فقضى عليه قصته فقال واين لمثل هذا الصنيع فيهذا الزمان فلا أحطيك سيئا فطرده فقضى لهما ان تو فيا فنشر فيهما فاخبر بعضهم على بعض بما كان لهما من قرين ودون انه بالاتيان اخذ يصل يحمل يطوف به ويريه اموال ففنشر فيها واخبرت لهم مثلا لرجلين اذكرهم بخبر رجلين جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب وحففناهما بنخل اي اطفنا بهما جوانبهما بنخل والحفاف الجانب وجعلنا احدهما بالحاف به الزرع اذا اطافوا بجوانبه وجعلنا بينهما زرعا جعلنا حق الاعناب النخيل ووسط الاعناب الزرع وقيل بينهما اي بين الجنتين زرعا بعينهم كيلا بين الجنتين موضع خراب كلتا الجنتين آتت اعطت كل واحدة من الجنتين اكلها ثمرها تاما ولم تظلم لم تنقص منه شيأ وفجرنا قراءة العامة بالتشديد وقرأ يعقوب بتخفيف الجيم خلالهما اي بين شطريهما واخرجنا وشقها نهرا وكان له لصاحب البستان ثمر قرأ عاصم وابو جعفر ويعقوب بضم الثاء والميم وكذلك بثمره وقرأ ابو عمرو وبضم الثاء ساكنة الميم وقرأ الآخرون بضمهما فمن قرأ بالضم فهي جمع ثمرة ومعناه خرص النخل من الثمار اي كونه وهي قرأه بالضم في الاموال الكثيرة المثمرة هي كل صنف جمع ثمار وقال مجاهد ذهب وفضة وقيل جميع الثمر في الاموال الازمن الثمرة جمع ثمر وجمع الثمر ثمار ثم جمع الثمار ثمر فقال يعني صاحب البستان لصاحبه المؤمن وهو يحاوره يخاطبه ويجاوبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي عشيرة ورهطا وقيل فتادة خدما وحشما وقال مقاتل ولدا تصديقه قوله ان ترني انا اقل منك مالا وولدا ودخل جنته بعني الكافر اخذ يسير اخيه المسلم يطوف به فيها ويريه آثارها وهو ما لم ير لنفسه بكفره وقال ما اظن ان تبيد تهلك هذه ابدا قال اسد المعاني رافه حسنها وخيرتها زهرتها فتبا لكم انها لا تفنى ابدا والحميم البعث فقال وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا مرجعا ابيل الجار والنار يكفيك اياها التثنية يعني الجنتين وكذلك سوى

ز مصاحبهم وقرأ الاخرون منها اي من الجنة التي دخلها منقلبا اي مرجعا فان قيل كيف
قال وليتني لم ادخل الجنة وهو منكر للبعث قيل معناه وليتني لم ادخل الجنة على ما تزعم يطيني
منا لكن خيرا فانه لم يعطني الجنة في الدنيا الا ليعطيني في الآخرة افتخر منها فقال له
صاحبه المسلم وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب اي خلق اصلك
من تراب فصار حيوانا منطفة ثم سواك رجلا اي عدلك بشرا سويا ذكرا لكن
هو الله ربي قرأ ابن عامر ويعقوب لكنا بالالف في الوصل وقرأ الباقون بلا الف واتفقوا
على اثبات الالف في الوقف واصله لكن انا فحذفت الهمزة طلبا للتخفيف لكثرة استعمال
بها ادغمت احدى النونين في الاخرى فالتقى فيه تقديم ونا خبر مجازه لكن انا هو ربي
ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك اي هلا لا اذ دخلت جنتك
قلت ما شاء الله اي الامر ما شاء الله وقيل جوابه مضمر اي ما شاء الله كان لا حول ولا قوة الا بالله
ان ترني انا اقل منك مالا وولدا وانا عاد ولدي فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها
خيرا من جنتك اي عذابا حسبانا قال قتادة عذابا وقال ابن عباس
نارا وقال المقاتل مرامي جمع السهم وهي سهام صاعقة او شيء يقطعها واحدها حسبانة فتصبح
صعيدا زلقا اي ارضا جرداء املس لا نبات فيها وقيل تذهب فيها الاقدام قال ابن عباس
وحلا حمأ او يصبح ماؤها غورا اي غائرا منقطعا فاسبا لا تناله الايدي ولا الدلاء
والغور مصدر وضع موضع الاسم مثل زور وعدل فلن تستطيع له طلبا بعني ان
طلبته لم تجده واحيط بثمره اي اهلك الله بثمر جنته وقد كان الله ارسل عليها نارا
فاحرقها وقيل ماء فاصبح صاحبها الكافر يقلب كفيه اي يصفق بين احداهما على الاخرى
ويقلب كفيه ظهرا لبطن تاسفا وتلهفا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على
عروشها سقوفها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا قال ابن عباس ولم تكن له فئة
جماعة ينصرونه من دون الله يمنعونه من عذاب الله وما كان منتصرا ممتنعا منتقما
الا بقدرة الله الانتصار لنفسه وقيل لا يقدر على ما ذهب عنه هنالك الولاية لله الحق

بفتح الواو
من الموالاة والنصرة كقوله تعالى الله ولي الذين امنوا وقال القتبي يريد انهم يتولونه ويتبرؤن مما كانوا يعبدون هنا وقيل بالفتح الربوبية وبالكسر الامارة الحق برفع القاف
ابو عمرو والكسائي على نعت الولاية وتصديقه وقراءة ابن عباس الولاية الحق لله وقراءة الاخوين
بالجر على صفة الله كقوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق هو خير ثوابا افضل جزاء لاسلم عاقبة
لمن عبده يثيب هو خير عقبا اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره وهو خير لمن تاب
وعاقبة قراءة عاصم وحمزة عقبا سالمة القاف وقراءة الباقين بضمها واضرب لهم
يا محمد لقومك مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء يعني المطر فاختلط به نبات
الارض اخرج منه كل لون ورفرة فاصبح هشيما عن قريب هشيما يابسا فاتاه ابن عباس وقال
الضحاك كسيرا والهشيم ما يبس وتفتت من النبات تذروه الرياح قال ابن عباس
تذيره وقال ابو عبيدة تفرقه وقال القتبي تنسفه وكان الله على كل شئ مقتدرا
قادرا المال والبنون اي يتجمل بهما ويحتمى بهما في الحياة الدنيا زينة الحيوة الدنيا لبث
من زاد الآخرة قال علي بن ابي طالب المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث الآخرة
وقد يجمعهما الله لاقوام والباقيات الصالحات اختلفوا فيها فقال ابن عباس وعكرمة
ومجاهد هي قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد روينا ان النبي صلعم قال افضل
الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خبأ بسر بن فاتك قال رسول الله صلعم لان اقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس روى عن سعيد
بن جبير عن رسول الله صلعم انه قال استكثروا من الباقيات الصالحات قيل وما هن يا رسول الله قال
الملة قيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح والحمد ولا حول ولا قوة
الا بالله وقال سعيد بن جبير ومسروق وابراهيم الباقيات الصالحات الصلوات الخمس
ويروى هذا عن ابن عباس وعنه رواية اخرى انها الاعمال الصالحة وهو قول قتادة خير
عند ربك ثوابا جزاء وخير املا ما يأمله الانسان ويوم نسير الجبال قراءة
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء وفتح الياء الجبال رفع فيه لقوله فترى وقرأ
الجبال سيرت وقراءة الاخرين بالنون وكسر الياء الجبال نصب وسيرها الجبال نقلها
من مكان الى مكان وترى الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا نبات

كما قال فيهذه ما قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال اطط اموبروز وحاني بطلانا في الموتى
وغيرهم فيرى باطن الارض ظاهرا وحشرناهم جميعا الموقف والحاسب
فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا ارصفا
صفا وفوجا وفوجا الا انهم صف واحد وقيل قياما ثم يقال لهم يعني للكفار لقد
جئتمونا كما خلقناكم اول مرة يعني احياء وقيل فرادا كما ذكر في سورة
الانعام وقيل عراة وغرلا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا
يعني القيمة ليقوله لمنكر البعث روى عن ابن عباس عن النبي صلعم قال تحشرون على
ثلث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة
على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح
معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا وروى عن ابن عباس عن النبي صلعم قال انكم محشورون
حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين واول
من يكسى يوم القيمة ابرهيم وانه ناس من اصحابي يوخذ بهم ذات الشمال فاقول
اصيحابي اصيحابي فيقال انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فاقول كما
قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم
وروى عن عايشة قالت قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيمة فقال حفاة عراة
قالت قلت والنساء قال والنساء قلت يا رسول الله انسي قال يا عايشة الامر اشد
من ذلك ان يهمهم ان ينظر بعضهم الى بعض ووضع الكتاب يعني كتب
اعمال العباد توضع في ايدي الملئكة غاياتهم وسماتهم وقيل معناه توضع بين يدي الله عز
فترى المجرمين مشفقين خايفين مما فيه من الاعمال السيية ويقولون فاطارا وما
مالو يلتنا يا هلكنا والويل والويلة الهلكة وكل من وقع في مهلكة دعا بالويل ومعنى النداء
تنبيه الخاطئين ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا
قال ابن عباس الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة وقال سعيد بن جبير الصغيرة
اللمم والمسيس والقبل والكبيرة الزنا الا احصاها حفظها وعدها وقال السدي كتبها
واثبتها قال مقاتل بن حيان حفظها روى عن سعيد بن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلعم
اياكم ومحقرات الذنوب فان لها طالبا يقول احدهم اذنب واتوب فاما ذنوب واتوب فاني مرة

بعده وهاء هذا جمعه فانضحوا خبزتهم وان محقرات الذنوب لموبقات ووجدوا ما
عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا لا ينقص ثواب احد
خيرا وان الضحاك لا يأخذ احدا بجريرة لم يعلمه قال عبد الله بن قيس بحرض الناس
يوم العقبة تلك عرمتي فاما عرمتان بجران ومعاذير واما العرمة الثالثة فهو
ذلك تطاير الصحف فآخذ بيمينه وآخذ بشماله ورفع بعضهم عن ابن موسى واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم سيتقدم ذكر ما يجوز اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس كان من الجن وقال ابن عباس كان من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من
نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة وقد اصل الجن كما ان آدم اصل الانس
ففسق اي خرج عن امر ربه عن طاعة ربه افتتخذونه يعني بني آدم وهم ذريته
اولياء من دوني وحضر يكم عدو اي اعداء وروى عن مجاهد عن الحسن قال اذا اقبل خيل
فقال اخبرني عن ابليس زوجة قلت اي ذلك لعنه الله اخبرني عن ابليس هل له ذرية
قول الله عز وجل افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فعلمت انه لا يكون ذرية الا من زوجة فقلت
نعم وقال قتادة يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وفيه انه يدخل ذكره في دبره يذبر فيبيض فتنفلق
البيضة عن جماعة من الشياطين وقال مجاهد من ذرية ابليس لا قيس وولهان وسوماح
الطهارة والصلوة والصفاف وهزة وهو يكنى ابا مرة ولنبور وهو صاحب الاسواق يزين
اللغو والحلق الكاذبة ومدعم السلعة وثبر وهو صاحب المصايب يزين حتى
الوجوه لطم الخدود وشق الجيوب والاخوز وهو صاحب الزنا ينخ على اهل الرجل
ويحزن المرأة ومطوس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلتقيها فيأتي الناس لا يجدون لها
اصلا وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله بحضرة طعامه
عالم يرتفع او تحسن موضعي واذا اكل ولم يذكر اسم الله على طعامه قال الاحمق وجدت
البيت ولم اذكر اسم الله ولم اسلم فرأيت مصيبة فقلت ادخلوا وخاصتهم ثم اذكر
فاطردوا سم داسم وروى عن ابي بن كعب عن النبي صلعم انه قال ان للوضوء شيطانا
يقال له الولهان فاتقوا وسواس الماء وروى عن ابي العلاء ان عثمان بن ابي العاص اتى النبي
صلعم فقال يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وقراءتي يلبسها علي
فقال رسول الله صلعم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته فتعوذ بالله

منه وانقل عن يسار كذلك قال فعلت ذلك فاذا هو بنبي الله حتى ورد على جابر فقال قال رسول
الله صلعم ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم
فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا قال ثم يجيء احدهم فيقول
ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه منه ويقول نعم انت قال الاعمش اراه
قال فيلتزمه يئس الطالب هذا ابدا قال قتادة بئس ما ابدوا لعاعة ابليس قوله تبارك
بعبادة ربهم ما اشهدتهم خلق السموات والارض قرأ ابو جعفر اشهدناهم بالنون
والالف على التعظيم اراد احضرناهم يعني ابليس وذريته وقيل الكفار وقال الكلبي يعني
الملائكة خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يقول ما اشهدتهم خلقها فاستعين
بهم على خلقها واشاورهم فيها وما كنت متخذ المضلين اراد الشياطين الذين يضلون
الناس عضدا اراد انصارا واعوانا ويوم يقول قرأ حمزة بالنون والاخرون بالياء
اي يقول الله يوم القيمة نادوا شركائي يعني الاوثان الذين زعمتم انهم شركائي فدعوهم
فاستغاثوا بهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوا ولم ينصروهم وجعلنا بينهم
يعني بين الاوثان وعبدتها وقيل بين اهل الهدى واهل الضلالة موبقا مهلكا قاله عطاء
والضحاك وقال ابن عباس عيونا وادية النار وقال مجاهد واد من صديد وقال عكرمة نهر
في النار يسيل نارا فاعلم انها قد واقعوها يعني المجرمون النار اي ايقنوا انهم مواقعوها
وظنوا ظنا صحيحا فوقعوا فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا لانها احاطت بهم
من كل جانب ولقد صرفنا بينا هذا القرآن للناس من كل مثل اي بينا وكررنا
ويتعظوا وكان الانسان اكثر شيء جدلا خصومة في الباطل قال ابن عباس اراد
النضر بن الحارث وجدالهم القرآن قال الكلبي اراد ابي بن خلف الجمحي وقيل المراد
من الآية الكفار لعموم ويجادل الذين كفروا بالباطل وقيل من العموم وهذا اصح روى
عن الزهري اخبرني علي بن حسين ان حسين بن علي اخبره ان عليا بن ابي طالب
اخبره ان رسول الله صلعم طرقه وفاطمة بنت رسول الله صلعم ليلة فقال الا تصليان

فقلت يا رسول الله انحنا بعدية فاذا شاء ان يعتنا يعتنا فانصرف رسول الله صلعم
حين قلت ذلك ولم يرجع الي شيء وسمعته وهو مولٍ يضرب فخذه وهو يقول وكان
الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى القرآن والاسلام
والبيان بعد الله عز وجل وقيل انه الرسول صلعم ويستغفروا ربهم الا ان يأتيهم
سنة الاولين يعني يستأنفوا اسلامكم ان لم يؤمنوا وقيل الا ليطلبوا ان يأتيهم سنة الاولين
من معاينة العذاب كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما
او ائتنا بعذاب قبلا قال ابن عباس ومجاهد وابن جبير وابن المتابذ وقال مجاهد ايضا
وقرأ ابو جعفر واسر الكوفة قبلا بضم القاف والباء جمع قبيل اي اصناف العذاب نوعا نوعا
وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل
ومجادلتهم قولهم ابعث الله بشرا رسولا ولولا انزل هذا القرآن جملة واحدة كما انزلت
التوراة والانجيل عليهما وقيل اتخذوا آياتي وما انذروا هزوا وقيل اختلفوا بعني وما انذروا به وسموا القرآن
هزوا اي استهزاء ومن اظلم ممن ذكر ووعظ بآيات ربه فاعرض عنها نسي ما قدمت يداه
وترك ما وعظ به ونسي ما قدمت يداه اي ما عمل من قبل انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية
ان يفقهوه ان يفهموه يريد ليلا يفهموه وفي آذانهم وقرا ثقلا وصمما وان تدعوهم يا محمد الى الهدى الى الدين فلن يهتدوا اذا
ابدا وسياق الكلام يدل انهم انما لا يؤمنون وربك الغفور ذو الرحمة
ذو التوبة لو يؤاخذهم يعاقب الكفار بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب
في الدنيا بل لهم موعد يعني البعث والحساب لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ
وتلك القرى اسكنا مهم يعني قوم نوح وهودا وصالح وقوم لوط وغيرهم
لما ظلموا كفروا وجعلنا لمهلكهم موعدا اي اجلا قرأ ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم
واللام وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام وكذلك في النمل نهلكه اي لوقت هلاكهم وقرأ الآخرون
بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين
او امضي حقبا ثمانين سنة اسرا لهم قالوا انه موسى بن عمران وقال بعضهم موسى بن ميشا
من اولاد يوسف والاول اصح روى عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا النكالي

يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل فقال ابن عباس كذب عدو الله
حدثنا ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلعم يقول ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل
اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع
البحرين هو اعلم منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ حوتا فتجعله في مكتل فحيثما
ما فقدت الحوت فثم هو فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق فانطلق معه فتاه يوشع
بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه
فسقط في البحر فذلك قوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في
البحر سربا واحبس الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ
نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال
قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ولم يجد موسى
النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله به قال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني
نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا
قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا قال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا
على اثارهما قصصا قال رجعا يقصان اثارهما حتى انتهيا الى الصخرة
فاذا رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى فكشف الخضر عن وجهه وقال وانى بارضك السلام فقال انا
موسى فقال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال فذلك قوله
فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى
هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى
اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمك الله لا اعلمه وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا
قال له الخضر فان اتبعتني فلا تسئلني عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا
يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة وكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهما
بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ الا والخضر قد قلع لوحا من السفينة بالقدوم
فقال له موسى قد حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت
معنى نكرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا فكانت الاولى من موسى نسيانا وجاءت

شيئا امرا قال الم اقل لكم لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني
من امري عسرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد
جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا
ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس
لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء
بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما
اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت
لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا
قال رسول الله صلعم ووددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما قال
وكانت السفينة لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك
قال سعيد بن جبير وكان ابن عباس يقرأ وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة
غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين وكان يقرأ وامّا الغلام فكان كافرا وكان ابواه
مؤمنين وعن سعيد بن جبير برواية اخرى عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم
عرس رسول الله ذكرا لنفسي يوما حتى اذا اضاءت العيون ورقت القلوب وتلي فادركه
رجل فقال ارسول الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب عليه اذ لم يرد العلم الى الله
فقيل بلى قال اي رب وابن قال بمجمع البحرين قال فطفق نامئا حبيب ينفخ فيه الروح وفي رواية
قيل له تزود حوتا مالحا فانه حيث تفقد الحوت فاخذ حوتا فجعله في مكتل

الى التفسير قوله واذ قال موسى لفتاه يوشع بن نون لا ابرح لا ازال السير حتى ابلغ
مجمع البحرين قال قتادة في بحر فارس والروم الى المشرق وقال محمد بن كعب طنجة وقال ابن
كعب افريقية او امضي حقبا دهرا وزمانا وجمعه احقاب والحقب جمع الحقب
قال عبد الله بن عمرو والحقب ثمانون سنة فجلا صخرا وسمكة حاملة حتى انتهيا الى الصخرة
التي عند مجمع البحرين ليلا وعند الصخرة عين تسمى عين الحيوة لا يصيب ذكرا من شيء الا حيي

فلما اصاب السمكة رشح الماء وبرد فاضطربت في المكتل وحاشت وهلبت في البحر فذلك
قوله فلما بلغا الى موسى وفتاه بجمع بينهما اي بين البحرين لنسيانهما حوتهما وانما كان الحوت
مع يوشع وسوال الله نسبه واضاف النسيان اليهما لانهما جميعا تزقداه ليسفر مما كما يقال
خرج العقوم الموضع كذا وحملوا من الزاد كذا وانما حمله واحد منهم فاتخذ الحوت سبيله
في البحر سربا اي مسلكا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان موسى لما اخبر الماء من مسلك الحوت
فصار كوة لم يلتئم فنظر موسى الكوة حتى ابصر الحوت فاذا هو بالخضر قال ابن عباس جعل
الحوت لا يمس شيئا من البحر الا يبس حتى صار صخرة وقال الكلبي توضأ يوشع من عين
الحوت فانضح على الحوت الماء فعاش بإذن الله فخرج حتى اتى تلك الصخرة فتمثل موسى
عند نبعة فلما ضرب بذنبه شيئا من الماء وسوامت الايبس وقد روينا انها لما انتهيا الى
الصخرة ومعاذاها فاضطجع واضطرب الحوت فخرج فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر
سربا فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسي صاحبه
ان يخبره فانطلق حتى اذا كان من الغد قوله فلما جاوزا بعد ذكر الموضع وهو مجمع البحرين
قال موسى لفتاه اتنا غداءنا اطعمنا والغداء ما يؤكل للاكل خزوف والعشاء ما يؤكل للاكل
عشية لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي تعبا وشرعوا في ذكر ما نابهم في مجاوزة الصخرة
ليتذكر الحوت ويرجع الى مطلبه فقال له فتاه وتذكر اذ اوينا الى الصخرة
وهي صخرة كانت بالموضع الموعود قال ينقل عن زياد من الصخرة التي دون نهر الزيت قال
نسيت الحوت ان ذكرته وما انساني الا الشيطان ان اذكرك وهو ما انساني
ان اذكرك امر الحوت الا الشيطان وهو اضافة حقيقية اي ما انساني ذكره
الا الشيطان وقيل معناه انسانيه لان لا اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قيل يوشع من قول يوشع ينقلب
ظهر الحوت الى البحر فاخذ فيه هكذا فوجئت منه عجبا وروينا ان البحر كان للحوت سربا
ولموسى ولفتاه عجبا وقيل عجبا من قول موسى لما قال ليوشع اتخذ سبيله في البحر قال له
موسى عجبا كانه قال اعجب عجبا قاله ابن زيد اذ لي اعجب من حوت يوطئ منه دهرا
ثم صار حيا بعد ما اكل بعضه قال موسى ذلك ما كنا نبغي ان نطلب فارتدا على آثارهما قصصا

فتاه مسنده واحده وهو فتاه الذي كان يخدمه ويروى ان الفتاه السمك بلغة العجم

لغتهم الحوت الذي كان يطلب

فاتخذ سبيله في البحر سربا اي مسلكا

ادرجها بقضاياه الا بيه الذي جاء عنه ان بعضهم فوجدا عبدا من عبادنا قيل كان ملكا من
الملائكة والصحيح الذي جاء في التواريخ وبه جزم ابن الصلاح انه الخضر واسمه بليا بن ملكان
قيل كان من نسل نبي اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك الذين تزهدوا في الدنيا والخضر لقب
له سمي بذلك لما روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم انما سمي خضرا لانه جلس على فروة بيضاء
فاذا هي تهتز من تحته خضراء اخرجه البخاري ومعنى سمي خضرا لانه اذا صلى اخضر ما حوله وروى ان موسى
لما لقي الخضر سلم عليه فقال الخضر وانى بارضك السلام قال انا موسى اتيتك
لتعلمني مما علمت رشدا وفي رواية لتقيه مسجى ثوبا مستلقيا على قفاه بعض الثوب تحت
راسه وبعضه تحت رجله وفي رواية لتقيه وهو يصفق ويروى لتقيه على طنفسة خضراء
على كبد البحر فذكر قوله عز وجل فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة اي نبوة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما اي علم الباطن الهاما وقيل كما الخضر نبيا عند اكثر اهل العلم فقال له موسى
هل اتبعك بقول جئت لاتبعك وانحبك حالا ان يعلمني مما علمت رشدا قرا ابو عمرو
ويعقوب برشدا بفتح الراء والشين وقرا الاخوان بضم الراء وسكون الشين اي صوابا
وخيرا على انه سيدني به وفي بعض الاخبار انه قال لموسى لما قال له الخضر انك لن تستطيع
معي صبرا وانا قادر على ان لا اعلم انه يزيد امورا منكرة والا يجوز للانبياء ان يصبروا على المنكرات
ثم يعتذروا بترك الصبر فقال كيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي علما فقال موسى ستجدني ان
شاء الله صابرا اي انا استثنى لانه لم يثق من نفسه بالصبر ولا اعصي لك امرا لا اخالفك فيما امرني
فان قال اتبعني فان صحبتني ولم تعترض اتبعني ولكن جعل الاختيار اليه الا انه شرط عليه شرطا
فقال فلا تسئلني قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر بضم اللام وتشديد النون والآخرون بالسكون
اللام وتخفيف النون عزمني اعلمه منكرا ولا تعترض علي حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدي
بذكره فاتيتي لكرامتك فانطلقا يمشيان على الساحل فمر بهما سفينة يريد اهلها حملهما
سفينة وركبا فيها فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص وامروا بهما ان يخرجا من السفينة فقال صاحب
السفينة ما هم بلصوص ولكني ارى وجوه الانبياء وروينا عن ابي بن كعب عن النبي صلعم
مرت بهم سفينة فكلفوهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما لجوا
البحر اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا من السفينة فذكر قوله حتى اذا ركبا في السفينة خرقها

قال موسى لم اخرقها لتغرق اهلها قرأ حمزة والكسائي ليغرق بالياء وفتحها وفتح الراء اهلها بالرفع على النائب وقرأ الآخرون بالتاء ورفعها وكسر الراء اهلها بالنصب على ان الفعل للخضر لقد جئت شيئا امرا منكرا والامر والنكر في كلام العرب الداهية واصله الكثرة يقال امر القوم اذا كثروا واستد امرهم وقال القتيبي امرا عجبا ورووا ان الخضر لما خرق السفينة لم يدر فيها الماء ورووا ان موسى عاد اليها فاخذ ثوبه يحشي به الخرق ورووا ان الخضر اخذ فاسا او نحوه فاصلح السفينة قال العالم وهو الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت قال ابن عباس انه لم ينس ولكنه من معاريض الكلام فكانه نسي شيئا آخر وقيد معناه بما تركت مما وعدتك والنسيان الترك وقال ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الاولى من موسى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا ولا تر هقني ولا تغشني من امري عسرا وقال الاخفش مشقة وقيل اراد عقوبة خضر اي كلفته فيما بعد لا تضيق علي امري ولا تعاجلني بالعسر ولا تعاجلني بالعسر فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما الغلمة انها خرقا في البحر ليلبسوها ليغيبوها فاخذ غلاما ظريفا وفي الوجه فاضجعه ثم ذبحه بالسكين قال السدي كان احسنهم وجها وكان وجهه يتوقد وجها حسنا وروينا انه اخذ برأسه فاقتلعه بيده وروى عبد الرزاق عن الحسن وابن عباس بعصا معه الطيب الابهام والسبابة والوسطى وقلع راسه وروينا انه ضجعه راسه بالحائط وقيل ضرب راسه بالجدار فقتله قال ابن عباس كان غلاما لم يبلغ الحنث وهو موافق الاكثرين قال ابن عباس لم يكن نبي الله يعلم انه سيبلغ فقتله زاكية الاوسومبي لم يبلغ قال الحسن كان جلدا قال سعيد الجبائي كان اسمه حشنور وقال الكلبي كان نبيا يقطع الطريق ويجيء الى ابويه وقال الضحاك كان غلاما يعق والديه ويؤذيهما فلما قتله اخذ الخضر يعرق جبينه من اجوائه وروينا عن ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا قال موسى اقتلت نفسا زاكية قرأ ابن كثير ونافع وابو جعفر وابو عمرو زاكية بالالف وقرأ الآخرون زكية قال الكسائي والفراء معناهما واحد مثل الناسية والنسية وقال ابو عمرو بن العلاء الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم تابت بغير نفس اي لم يقتل نفسا وجب عليه القتل لقد جئت شيئا نكرا قرأ نكرا قتادة النكر اعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك وهو خرق السفينة كان خوف الهلاك وقيد الامر احظم لانه كان فيه تفريق جميع كبير قرأ نافع وابن عامر ويعقوب

وابو بكر كما ترى وفي سورة الطلاق بضم الكاف والآخرون يسكنونها قال يعني الخضر الم اقل لك
انك لن تستطيع معي صبرا قبل فاذا كان هينا لانه نقض الصدر من بين وفي القصة انه يوشع
كان يقول لموسى يا نبي الله اذكر العهد الذي اخذت عليه قال موسى ان سألتك عن شيء بعدها
بعد المرة فلا تصاحبني وفارقني وقرا يعقوب فلا تصحبني بغير الف يعني الصحبة قد بلغت
من لدني عذرا قرا ابو جعفر ونافع وابو بكر من لدني بتخفيفة النون وقرا الاخرون بتشديدها
قال ابن عباس اذا قد اخذت فيما بيني وبينك وقيل صدقني اني لا استطيع معك صبرا وقيل
اتضجر لك العلم وقد مضى في رؤيا عمران بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
موسى وكان اذا ذكر احدا من الانبياء بدأ بنفسه لولا انه مجمل لرأى العجب ولكنه اخذته
من صاحبه فزلة قال ابن عباس لقد سمعنا نبيكم يقول ما ترك من شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا
فلو صبر لرأى العجب قوله عز وجل فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس يعني
انطاكية وقال ابن سيرين هي الأيلة وهي ابعد الارض من السماء وقيل برقة وعن ابي هريرة
بلدة بالاندلس استطعما اهلها قال ابن عباس وغيره ما قال ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا اتيا اهل قرية لئام استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
فاستطعماهم فلم يطعموهما واستضافاهم فلم يضيفوهما قال فشدده بيده بمسحه وقال
الذي لا تضيف الضيف وروى عن ابن سيرين قال اطعمتهما امرأة من اهلها نصف رغيف بعد ان ظلبا
من الرجال فلم يطعموهما فذلك قوله عز وجل فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض
ينقض ويسقط وهذا ايما يحكى كلام العرب لان الجدار لا اراده له وانما معناه قرب وهو دنا
من السقوط كما تقول العرب دارى تنظر الى دار فلان اذا كانت تقابلها فاقامه اي سواه
وروينا عن ابي بن كعب عن ابي صلة قال الخضر بيده فاقامه وقال سعيد بن جبير مسح الجدار
بيده فاستقام وروى عن ابن عباس مسحه فقعد بنقيه وقال السدي بلى طينا وجعل يبني الحائط
قال موسى لو شئت لاتخذت قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لتخذت بتخفيف التاء
وكسر الخاء وقرا الاخرون لاتخذت بتشديد التاء وفتح الخاء وهما لغتان مثل تبع وتبع
عليه يعني على اصلاح الجدار اجرا جعلا معناه انك قد علمت انا جياع وان اهل القرية لم
يطعمونا فلو اخذت على عملك اجرا قال الخضر هذا فراق بيني وبينك يعني هذا وقت فراق
بيني وبينك وقيل هذا الانكار على ما ترى هو المفرق بيننا وقال الزجاج معناه هذا

فراق بيننا ان فراق اتصالنا وكثر بين ناكيدا سانبئك ان سوف اخبرك بتاويل
مالم تستطع عليه صبرا وفي بعض التفاسير ان موسى اخذ ثوبه فقال اخبرني بسبب ما فعلت
قبل ان تفارقني فقال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها
لعلمي انهم سيمرون بملك ظالم يغصب كل سفينة صالحة غصبا فاذا رأوها معيبة تركوها
ولم يغصبوها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وكان ابوهما صالحا وكان
الغلام كافرا وقال محمد بن اسحق اسم ابيهما كاشح واسم امهما رهم وكان الغلام
يوم قتله ابن عشر سنين وكان اسم الملك الظالم الذي كان يطلبهما هدد بن بدد
وقيل هدد بن بدر وروي ان الخضر اعتذر الى القوم وذكر لهم سبب الملك الغاصب وانهم
يكونوا يعلمون بخبره وقال الربيع اذا مر بك شيء مريب فاعلم انه يريد بنا العيب فاخاف ان
يرهقهما طغيانا وكفرا فاراد ان يبدلهما خيرا منه زكاة وارحم بهما منه رحما
فانتفعوا بها قيد سدد وقارب وقيد بالقارورة وقيد بالقارورة وقيد بالقارورة
وفي قراءة ابن عباس واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مؤمنين فخشينا ان
يرهقهما طغيانا وكفرا فاراد ربك ان يبدلهما خيرا منه زكاة وارحم بهما منه رحما
فعلمنا ان يرهقهما حبه حتى يتابعاه على دينه فاراد ان يبدلهما قرأ ابو جعفر ونافع وابو عمرو
بالتشديد هنا وفي سورة التحريم يبدله وفي القلم يبدلنا وقرأ الاخرون بالتخفيف وهما
لغتان وفرق بعضهم فقال التبديل تغيير شيء او تغييره عن حاله وغيره الشيء قائما والابدال
رفع الشيء ووضع شيء آخر مكانه وهما خبر منه زكاة ان صلاحا وتقوى واقرب رحما
قرأ ابن عامر وابو جعفر ويعقوب بضم الحاء والباقون بجزمها ارحم بطفا بين الرحمة وقيد
بالرحم والقرابة وقال قتادة اراد وصلا للرحم وابرة بوالديه قال الكلبي ابو لهما اسلم جاريته
فتزوجها بنبي من الانبياء فولدت له نبيا فرد الله عليهما ابنته من الاسم وعن جعفر بن محمد
عن ابيه قال ابدلهما جارية وولدت سبعين نبيا وقال ابن جريج ابدلهما غلاما مسلما فالمطيف
فرحمه ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض امرء بقضاء الله
فان قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له فيما يحب واما الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينة

اي ارزق منهما واطهر وادنى منه زكوة اي براءة من الذنوب

وكان اسمها اصرم وصريم وكان تحته كنز لهما اختلفوا في ذكر الكنز روى عن ابي
الدرداء عن النبي صلعم قال كان ذهبا وفضة وقال عكرمة كان مالا وعن سعيد بن جبير قال
كان الكنز صحيفا فيها علم وعن ابن عباس قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن
بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب
عجبا لمن يرى من باكلف كيف يغفل عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
اليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلعم وفي الجانب الآخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي
خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته
على يديه وعن ابن عباس ايضا مرفوعا قال الزجاج الكنز اذا اطلق ينصرف الى كنز المال
وبحوز عند السعيد ان يقال هذا كنز علم وهذا اللوح كان جامعا لهما وكان ابوهما
صالحا قيل كان اسمه كاشحا وكان بينهما الف قيل ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما وقيل كان
بينهما وبين الاب السابع سبعة ابا قال محمد بن المنكدر اني لاحفظ بصلاح الرجل ولده
وولد ولده وعشيرته وعشيرة حوله فما زالوا في حفظ الله ما دام فيهم
قال سعيد بن المسيب اني لاصلي فاذكر ولدي فازيد في صلوتي قال ابو حنيفة اني لاسأل الله
استة اشياء ان يبلغها ويعقلا وقيل ان يدركا اشدهما وقيل ثمانية عشر سنة
ويستخرجا كنزهما رحمة نصب على انه مفعول له من ربك وما فعلته عن امري
اي باختياري ورأيي بل فعلته بامر الله والباعث ذلك تأويل مالم تستطع عليه صبرا
اي لم تطق عليه صبرا واستطاع واستطاع بمعنى واحد وروي ان موسى لما اراد ان يفارقه
قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به واختلفوا في ان الخضر من
امر بيت فيراني الخضر والياس حيثما يلتقيان كل سنة بالموسم وكان نبيا صيوبة
فيما يحكى انه شرب من عين الحيوة وقد كان ذو القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحيوة وكان
الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل فاغتسل وشرب وصلى سكر الله عز وجل
واخطأ ذو القرنين الطريق فعاد وقد سبق آخرون الى نعوذ بالله من ان نموت قبل ان نلقاه
البشر من قبل الخلد وقال النبي صلعم بعد ما صلى العشاء ليلة ارايتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد ولو كان الخضر حيا لكان لا يبقى
بعد قوله عز وجل ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا

فروى انه جمع ملوك الدنيا كلها اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داود والاسكندر والكافران نمرود وبختنصر وسبكلها ما تهذه الامة خاصة لقوله تعالى ليظهره على الدين كله وهو المهدي كسر

خبرا واختلفوا في نبوته فقال بعضهم كان نبيا وقال ابو الطفيل سئل علي عن ذي القرنين اكان نبيا ام ملكا قال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا احب الله واحبه الله ونصح لله فنصح له وروى ان عمر سمع رجلا يقول لاخر يا ذا القرنين فقال تسميتم باسماء الانبياء فلم ترضوا حتى تسموا باسماء الملائكة والاكثرون على انه كان ملكا عادلا صالحا واختلفوا في سبب تسميته بذي القرنين فقال الزمخشري لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك الروم وفارس وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه رأى في المنام كانه اخذ بقرني الشمس وقيل لانه كانت له ذؤابتان حسنتان وقيل كان له قرنان تواريهما العمامة وروى ابو الطفيل عن علي انه امر رجلا بتقوى الله فضربه على قرنه الايمن فمات فضربه على قرنه الايسر فمات فاحياه الله واختلفوا في اسمه قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومي انا مكنا له في الارض اوطأنا له التمكين تمهيد الاسباب قال علي سخر له السحاب فحمله عليها ومد له الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الارض وسواء سهل عليه السير فيها فقيل له طوفا وآتيناه من كل شيء مما يحتاج اليه الخلق وقيل مما يحل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومحاربة الاعداء سببا ما يتسبب به الى كل ما يريد ويسير به في اقطار الارض والسبب ما يوصل الشيء الى الشيء وقال الحسن خلافا الى حيث اراد وقيل قوة بها اليه اقطار الارض فاتبع سببا ارسلا وسار قراء اهل الحجاز والبصرة فاتبع لم اتبع موصولا جملة واو قراء الاخرون بقطع الالف وجزم التاء وقيل معناهما واحد والصحيح الفرق بينهما فمن قطع الالف فمعناه ادرك ولحق ومن قرأ بالتشديد فمعناه سار يقال ما زلت اتبعه حتى اتبعته اي ما زلت اسير خلفه حتى لحقته وقوله سببا الطريق وقال ابن عباس منزلا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة مهموزة بغير الف قراء ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية بالالف غير مهموزة الحاء وقراء الاخرون حمئة مهموزة بغير الف اي ذات حمأة وهي الطينة السوداء وسمى اهل عاوية كعبا كيف تجد الثورية ابن ذي قرنين قال نجد الثورية انا نغرب في عين وطين وقال

القطبي بكونان يكون من قولك في عين حمئة اي عند ماء حامي حمئة او في رأي العين وقرئ حمئة
عند حامية فان عند العبرانية قال ابن جريج مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا ضجيج اهلها
لسمعت وجبة الشمس حين تجب قلنا ياذا القرنين يستدل بهذا من زعم انه كان نبيا
فان الله تعالى خاطبه والاصح انه لم يكن نبيا والمراد منه الالهام اما ان تعذب بان
تقتلهم ان لم يدخلوا في الاسلام واما ان تتخذ فيهم حسنا يعني تعفو وتصفح
وقيل خيره بين امرين فقتلهم القدري خيره الله بين الامرين قال اما من ظلم اي كفر فسوف
نعذبه اي نقتله ثم يرد الى ربه في الآخرة فيعذبه عذابا نكرا اي منكرا يعني بالنار
والنار النكرى التي لا امن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى قرأ حمزة والكسائي
وحفص ويعقوب جزاء منصوبا منونا اي فله الحسنى جزاء نصب على المصدر وقرأ الآخرون
بالرفع على الاضافة فالحسنى الجنة واضاف الجزاء اليها كما قال ولدار الآخرة خير والدار هي الآخرة
وقيل المراد بالحسنى ما سبق من القرآن الاعمال الصالحة اي جزاء الاعمال الصالحة وسنقول له
من امرنا ما يسر اي نليّن له القول ونعامله باليسر من امرنا وقرأ يحيى وحماد بن ابي سليم عن ابي بكر
عن عاصم يسرا ثم اتبع سببا اي سلك طريقا ومنازل حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي موضع طلوعها
ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجد طلوعها على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال الحسن وقتادة لم يكن بينهم
وبين الشمس ستر وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء وكانوا يكونون في اسراب
لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم رجعوا الى معايشهم وحروثهم وقال الحسن كانوا اذا طلعت
الشمس يدخلون الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فتاخوا كما يتاخى الكلب ثم قوم
عراة يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى كذلك قيد هنا كما بلغ مغرب
الشمس كذلك بلغ مطلعها والمعنى انه هنا كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس
حكم في الذين هم عند مطلع الشمس كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا اي بما عنده وعنه
من الجنود والعدة والآلات خبرا اي علما ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين
قرأ ابن كثير وابو عمرو وحفص السدين وسدا ههنا بفتح السين وافق حمزة والكسائي غير سدا وقرأ الباقون بضم السين وفي يس سدا بالفتح حمزة والكسائي
وحفص والباقون بالضم منهم من قال سد وسدا لغتان معناهما واحد وقال مكرم ما كان من
صنعة بني آدم فهو السد بالفتح وما كان من خلق الله فهو بالضم وقال ابو عمرو وقيل

السدّ بالفتح مصدر وبالضم اسم وهما جبلان سدّ ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين يأجوج ومأجوج وجه ودانيم وجدهما حوّاء يعني امام السدّيين لا يكادون يفقهون قولا قرأ حمزة والكسائي يفقهون بضم الياء وكسر القاف بمعنى لا يُفهمون من غيرهم قولا وقرأ الآخرون بفتح الياء والقاف اي لا يفهمون كلام غيرهم فان ابن عباس لا يفهم كلام الهند ولا يفهم الهندي كلامهم قالوا يا ذا القرنين فان قيل كيف قالوا وهم يفقهون قيل كلم عنهم مترجم دليله قراءة ابن مسعود لا يكادون يفقهون قولا فان الذي بين دونهم ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج قرأ عاصم همزهما حيث وقعا والآخرون بغير همز وهما لغتان أصلها من أججت النار وهو ضوءها وشررها يشتوي به لكثرتهم وشدتهم وقيل يأجوج من النار وبترك الهمز اسمان اعجميان مثل هاروت وماروت وقيل هما اولاد يافث بن نوح قال الضحاك هم جيل من الترك قال السدي الترك سرية من يأجوج ومأجوج خرجت فضرب ذو القرنين السدّ فبقيت خارجة فمن ثمّ يخرج الترك منهم وعن قتادة انهم اثنان وعشرون قبيلة بنى ذو القرنين السدّ على احدى وعشرين قبيلة وبقيت قبيلة واحدة فهم الترك سموا الترك لانهم تركوا خارجين قال اسحاق التواريخ اولاد نوح ثلثة سام وحام ويافث سام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج والسودان ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج قال ابن عباس في رواية الضحاك هم عشرة اجزاء وولد آدم كلهم جزء وروى عن حذيفة مرفوعا ان يأجوج امة ومأجوج امة كل امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وهم اولاد آدم يفسدون في الارض فيأكلون الناس ثلثة اصناف صنف منهم امثال الارز يخرج بالشام طول الواحد ستون ومائة ذراع في السماء وصنف منهم عرضه وطوله سواء ستون ومائة ذراع هم وملوكهم لا يقوم لهم جيش ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم اذنه ويلتحف الاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومخرجات منهم الكوة مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وكثرة كثيرة وفعاليل الله فان منهم طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وفي كعب بن حارثة ولد آدم وفي كل ان آدم احتلم ذات يوم واحتزمت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك التراب الف صنف يأجوج ومأجوج فمنهم من يفترش اذنه ومنهم من يلتحف بها وسئل كعب بن منبه ان ذا القرنين

كان رطلا بن الروم ابن العجوز فقال له كان عبدا صالحا فقال له انى باعثك الى امم مختلفة
المسالك منهم المتناولة بيمينها طول الارض احديهما عند مغرب الشمس فيقال لها ناسك والاخرى
عند مطلعها يقال لها مسك واثنتان بينهما عرض الارض احديهما فى القطر الايمن فيقال لها
تاويل والاخرى فى قطر الارض الايسر فيقال لها ناويل وايمنة هو وسط الارض منهم اجئ والاسك
وما جوجه وماجوجهم فقال ذو القرنين بارك بانى قوة الحابل بهم وبان جميع الخلايق بهم وبان يسان
انا طلبهم قال له سنة انى سأطلق لك واسلط لك بانك واشد عضدك فلا يعوك شئ والمسك
النبيه فلا يرعوك شئ واستجرن النور والظلمة واجعلها بين جنودك يهديان النور
من امامك وخلفك الظلمة من ورائك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا
لا يحصيه الا الله فكابرهم بالظلمة حتى جمعهم فى مكان واحد فدعاهم الى الله وعبادته فمنهم
من آمن به ومنهم من صده عنه فجعل الذين تولوا عنه قادحين عليهم الظلمة فدخلت اجوافهم
وبيوتهم فدخلوا فى دخونه فجند من اسر المغرب جندا عظيما فانطلق يقودهم والظلمة
تسوقهم حتى اتى تاويل فعل فيها كفعله فى ناسك ثم مضى حتى انتهى الى مسك عند مطلع الشمس
فعل فيها وجند منها جنودا كفعله فى الاثنتين ثم اخذ ناحية الارض اليسرى فاتى تاويل فعل
فيها كفعله فيما قبلها ثم عمد الى الامم التى وسط الارض فكان مما يلى مستقبل الشمال نحو المشرق
قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين انا نقدر ان نبنى لك حصنا يحجز بينك وبينهم
الدواب والوحوش كالسباع يأكلون الحيات والعقارب وكل ذى روح يموت خلق فى الارض
وليس بينه وبين خلق كزيادتهم فلا تكاد انهم سيملكون الارض ويظهرون عليها ويفسدون
فيها فذلك قوله مفسدون فى الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا
وبينهم سدا قال ما مكنى فيه ربى خير وقال اعدوا الصخور والحديد والحابى
حتى اعلم عليهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم خلقا مقدارهم واحد يبلغ طول الواحد
منهم مثل نصف الرجل المرعوظ منهم كالاظفار وابدانا وانيابا واضراسا
كالسباع ولهم مخالب من السعة احداهم يأوى اليها ويتقى به من الحر والبرد وكل
واحد اذنان عظيمتان يفترش احديهما ويلتحف بالاخرى يصيف فى احديهما ويشتو فى الاخرى
يتساقدون تساقد البهايم حيث التقوا فاما عامة ذلك ذوو القرنين انصرف الى اسرع
الصدف فاتى فى قاسى ما بينها فحفر له الاساس حتى بلغ الماء وجعل حشوه الصخر وطينه

ثما وضعه على الماء ان ركبتموها يا مجد روسه من عاريه يا يوج وما يوج قال لست احتاج الله وانى احتاج اليكم فاعينونى بقوة اى اعبدوا بالنسك
معى فاذا الاسد الهندى والرجل عليه كسر

النحاس يذاب فيصب عليه فصار كالسد عن جبل تحت الارض قوله عز وجل يا ذا القرنين
ان يا جوج ومأجوج مفسدون فى الارض فى الخلق فاذيهم انهم كانوا يخرجون ايام الخريف
الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها شيأ اخضر الا اكلوه ولا شيأ يابسا الا احتملوه واحتملوا ارضهم
وقد قيل انهم اقاموا سنين واحدا وقتلا وغير فساد بهم انهم كانوا يأكلون الناس وقيل معناه انهم
سيفسدون فى الارض عند خروجهم قوله فما لكم لا ترجون لله وقارا حمزة والكسائى خطابا لابى
وقرأ الاخرون ترجون بفتح الواو ومعناه ما لكم لا تخافون لله عظمة واخبر ان اطوارا قال ابو عمرو اخرج
يا تيه خلقا بعد خلق والخراج ما تؤدى وقيل الخراج على الارض والخرج على الرقاب
يقال اد خرجك راسك وخراج مدينتك قوله على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اى
حاجزا فلا يصلون الينا قال ابن ذوالقرنين ما مكنى قرأ ابن كثير ما مكننى بنونين
ظاهرين وقرأ الاخرون بنون واحدة مشددة على الادغام انى قد اقامنى عليه ربى خير مما
تجعلون فاعينونى بقوة معناه انى لا اريد المال بل اعينونى بما يد يكم وقوتكم
اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا ايوا ومانكم القوة قال فعلة وفعالة وفعال
تحشون البناء والعمر والآلة قالوا ومانكم الآلة قال آتونى افرغ اعطونى وقرأ ابو بكر ايتونى
ارجيونى زبر الحديد ان قطع الحديد واحدتها زبرة فاتوه بها وامر بالحطب وجعل
بعضها على بعض فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد حتى اذا
ساوى بين الصدفين قرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بضم الصاد والدال
وقرأ ابو بكر الدال وقرأ الاخرون بفتحهما وهما الجبلان ساوى بين طرفى الجبلين
وفى القصة انه جعل النجار والحداد يرسلان المنافيخ على الحديد قال انفخوا فى النار حتى اذا جعلته نارا
ان صار الحديد نارا قال آتونى قرأ حمزة وابو بكر وصلا وقرأ الآخرون بقطع الالف افرغ
عليه قطرا ان آتونى قطرا افرغ عليه والافراغ الصب والقطر ما يسيل من الحديد كالماء فجعلت
النار تأكل الحطب ويصير الناس مكان الحطب حتى لزم الحديد الناس فارتفاع
ما وقع البرد الحار طريقة سوداء وطريقة حمراء وفى القصة ان عرضه كان ثمانين ذراعا
وارتفاعه مائتا ذراع وطوله فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا ان ينقبوه
من فوقه لطوله وملاسته وما استطاعوا له نقبا من اسفله لشدته وصلابته وقرأ
حمزة فما استطاعوا بتشديد الطاء اد غم التاء الافتعال فى الطاء قال يعنى ذو القرنين هذا

النحاس والخراج

القصص قال ابن عباس والضحاك ومقاتل جبلان من وراء ارمينية واذربيجان من ناحية
السند والهند وقال وهب هما جبلان من ناحية ارمينية

ان هذا السد رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا ويذر بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا

واذكر في الكتاب اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اي الحزبين احصى لما لبثوا امدا نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا وكذلك اعثرنا عليهم ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم فقال ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض ابصر به واسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه احدا واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره انا اكثر منك مالا واعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا او يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وأحيط بثمره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما انذروا هزوا ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال ارأيت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من امرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا

كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر ان يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها فيمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس وبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذ تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة رواه من عبد الرحمن بن عبد الله بن جابر عن ابيه وزاد بعد قوله لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما وغارت ويبعث الله بالنوق السمر فيشربون ما ءها ويأكلون دوابه ثم يأكلون الخشب والشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدرون ان يأتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس روى عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلعم قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج وفي القصة ان ذا القرنين دخل الظلمة فارتحل في بضع وثلاثين سنة وذكر بعضهم ان عمره كان تسعا وثلاثين سنة

وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض فتبدأ عند فتح السدة فيتوتر تركنا يأجوج
وما جوج يومئذ ان يدخل بعضهم في بعض كموجهم الماء ويختلط بعضهم ببعض
لكثرتهم وقيل بدنا عند قيام الساعة يدخل خلق في بعضهم في بعض ويختلط انتشارهم
بجنهم حيارى ونفخ في الصور لان خروجهم وماجوجهم من علامات قرب
الساعة فجمعنا هم جمعا في صعيد واحد وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا
اى اظهرناها وابرزناها حتى يشاهدوها عيانا الذين كانت اعينهم في غطاء
اى في غشاء والغطاء ما يغطى الشئ ويستره عن ذكري يعني عن الايمان والقرآن
وعن الدين والبيان وقيل عن رؤية الدلائل وكانوا لا يستطيعون سمعا اى
سمع القبول والايمان لغلبة الشقاء عليهم وقيل لا يعقلون وقيل كانوا لا يستطيعون
ان لا يقدرون ان يسمعوا من رسول الله صلعم ما يتلو عليهم لشدة عداوتهم له كقولهم
لا استطيع ان اسمع من فلان بالعداوة له أفحسب الذين كفروا ان
يتخذوا عبادي من دوني اولياء ام بامارة يريد بالعباد عيسى والملائكة كالاصنام
الذين يعبدون من دون الله فان قيل كيف يتخذ الكافر المعبود من دون الله وفان مقالة
الاصنام سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء فكيف جواب هذا
الاستفهام محذوف فان ابن عباس يريد انى لا اغضب لنفسي فيقول افظن الذين كفروا
ان يتخذوا غيري اولياء انى لا اغضب لنفسي ولا عاقبهم وقيل افظنوا انهم ينفعهم ان
يتخذوا من دوني اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قيل منزلا
قال ابن عباس منوا هم وقيل النزل ما يهيأ للضيف يريد بئس ضيافة لهم عندنا كالنزل
للضيف قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا يعني الذين ابتعوا انفسهم في عمل
يردون به غضبا ونوالا فضلا وبوارا كثير بئر سيئة يدوجليه ريح خبر
وغاب سعيه واختلفوا فيهم قال ابن عباس وسعد بن ابي وقاص هم اليهود والنصارى
وقيل هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع وقال علي بن ابي طالب هم اهل
حروراء الذين ضل سعيهم بطل عملهم واجتهادهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
يظنون انهم يحسنون صنعا اولئك اولئك الذين كفروا بايات ربهم
ولقائه فحبطت اعمالهم بطلت فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اى لا نجعل لهم خطرا

وقيل كنا بعضهم يومئذ يموج في بعض اى اذا كنا الانس والجن يوم القيمة يموج بعضهم في بعض وقيل كنا يأجوج وماجوج يومئذ اى وقت كمال
السد يموج بعضهم في بعض استعارة تموج امم بعضهم في بعض وترد وبعضهم في بعض كالموج الذي يضطرب بعضه
في بعض وقيل كنا يأجوج وماجوج يوم انفتاح السد يموج بعضهم في بعض من كثرتهم قلت وهذه مقالة اقوال اظهرها واوسطها وابعدها انها اكثر

وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون فيها ولا يتغوطون فيها آنيتهم فيها الذهب امشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة وعرقهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا

وقد ذكرنا ان قول الحرب ما لفلان عندي وزن اي قدر فجنته روى عن عمر انه مر برسول الله صلعم فقال له ما اتى بك يا عمر فقال الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناحه بعوضة وقال اقرءوا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وقال ابو سعيد الخدري يأتي أناس يوم القيمة ممن عند الله بالجثمان العظام الكبار السمان فاذا وزن يومئذ لم يزن شيئا فذلك قوله فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك اشارة الى ما ذكرت من رضوان اعمالهم وخشونة اخبارهم في ابتداء الحال جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي اي القرآن ورسلي هزوا اي سخرية وهزؤة بهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا روينا عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم قال اذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال كعب يقرأ في الجنان جنة اعلى من جنة الفردوس وهي الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر قال قتادة الفردوس ربوة الجنة واوسطها واعلاها وارفعها قال كعب الفردوس هو البستان الذي فيه الاعناب وقال مجاهد هو البستان بالرومية قال عكرمة هي الجنة بلسان الحبش قال الزجاج هو بالرومية منقول الى لفظ العربية وقال الضحاك هي الجنة المتقنة بالاشجار وفيها الروضة المستحسنة وقيل هي التي تنبت ضروبا من البستان وجميعا فيما يسمى نزلا فضيلة منزلا وقيل ما يتهيأ للنازل اذا جاء من كانت لهم جنات الفردوس ونعيمها نزلا ومعنى كانت لهم قيل لانه علم انه قبل ان يخلقوا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اي لا يجدون غيرها قال ابن عباس لا يريدون ان يتحولوا عنها كما ينتقل الرجل من دار اذا لم توافقه الى اخرى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد تزعم انا قد اوتينا الحكمة وفي كتابك وقد تلوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا فانزل الله سبحانه من الاية وقيل ما اذكرت وما اتيتم من العلم الا قليلا قالت اليهود اوتينا التورية وفيها علم كل شئ فانزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي سمي المداد مدادا لانه يمد الكاتب واصله من الزيادة ومجئ الشئ بعد الشئ فاخبر ان لو كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب لنفد البحر اي فنيت قبل ان تنفد كلمات ربي وهي ما يكتب بالقلم ينفذ بالبناء للمفعول الفعل والباء تزاد بالنفي كلمات ربي اي علمه وحكمه ولو جئنا بمثله مددا

وبعضاه فكانا الخلائق يكتبون والبحر يمدهم لتعدد مداد البحر ولم ينفد كلمات الله وتوجيه بمداد البحر مع كثرته مدداً وزيادة تنظيره قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه اي يخاف المصير اليه وقيل يأمل رؤية ربه فالرجاء يكون بمعنى الخوف والامل جميعا قال الشاعر فلا كل خائف جوف من الخير كاين ولا كل خائف جوف من الشر واقع فجيء بين المعنيين فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اي لا يرائي بعمله روى عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به روينا انا النبي صلى الله عليه وسلم قال اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر فلما نزلوا ما الشرك الاصغر قال الرياء روى عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي عمله روى عن ابي الدرداء ايضا مرفوعا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الرجال روى عن سهل بن معاذ عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ اول الكهف وآخرها كانت له نورا من قدمه الى راسه ومن قرأها كلها كانت نورا من الارض الى السماء

سورة مريم

نحمدك ولك الحمد بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص قرأ ابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء وضم ابن عامر وحمزة بكسرهما الكسائي وابو بكر بكسر الهاء وفتح الياء ونظيره الوتر عند الزاي من صاد ذكر ابن كثير ونافع وعاصم الباقون بالادغام قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة اسم من اسماء القرآن وقيل اسم للسورة وقيل هو قسم اقسم الله به وبروى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كهيعص قال الكاف من كريم والكبير والهاء من هادي والهاء من رحيم والعين من عليم والصاد من صادق وقال الكلبي معناه كاف لخلقه هاد لعباده يمن فوق ايديهم عالم بهر تيهم صادق في وعده ذكر رحمة ربك عبده زكريا بالمضمر اي هذا الذي نتلو عليك ذكر رحمة ربك عبده زكريا وفيه تقديم وتاخير معناه ذكر رحمة ربك عبده زكريا برحمته اذ نادى ربه نداء خفيا بدا اخفى نداء سرا من قومه في جوف الليل

فاربت اني وهن عظمي ضعف وترق العظم مني هذا الكبير فارقناده استكى سقوط الاضراس
واشتعل الراس اي ابيض شعر الراس شيبا شمطا ولم اكن بدعائك رب شقيا
يقول لقد كنت في الاجابة فيما مضى ولم تخيبني وقيل معناه تأدعوتني الى الايمان آمنت ولم اشق
بشر الايمان واني خفت الموالي والموالي بنو العم وقال مجاهد العصبة وقال ابو صالح الكلالة
وقال الكلبي الورثة من ورائي اي من بعد موتي وقرأ ابن كثير من ورائي بفتح الياء والآخرون
باسكانها وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك اعطني من عندك ولي
وليا ابنا يرثني ويرث من آل يعقوب قرأ ابو عمرو والكسائي بجزم الثاني فيهما على جواب
الدعاء وقرأ الباقون بالرفع على الحال والصفة اي وليا وارثا واختلفوا في هذا الارث
فقال الحسن معناه يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة والحبورة وقيل اراد ميراث النبوة
والعلم وقيل ارث الحبورة لا ذكريا كان رأى الاحبار وقال الزجاج والاولى ان يحمل على ميراث
غير المال لانه يعلم ان يحيى يشفق ذكريا وسوء من الانبياء ان يريد بنبوته ماله والمعنى انه خاف ان يضيع
بني عمه دينه ويغير احكامه فطلب ما كان سائغا من بني اسرائيل من تبديل الدين وقتل الانبياء
فسأل ربه وليا صالحا يأمنه على امته ويرث نبوته وجملة الدنيا يضيع الدين وعن ابن عباس
واجعله رب رضيا مرضيا يرضاه الناس ويرضاه الله وقيل مرضيا بان كريا انا نبشرك
وفيه اضمار معناه فاستجاب الله دعاءه فقال يا زكريا انا نبشرك بغلام بولد ذكر اسمه
يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال قتادة ولا للكلبي لم يسم احد قبله يحيى وقال سعيد بن
جبير وخطاه لم نجعل له شبيها ومثلا كما قال تعرف هل تعلم له سميا اي مثلا ومعنى انه لم يكن له مثل لانه
لم يعص ولم يهم بمعصية قط وقيل لم يكن له مثل في امر النساء لانه كان سيدا وحصورا وقال
ابن عباس لم تلد العواقر مثله ولدا وقيل لم يرد الله احدا مثله اجتمع فيه الفضائل
كلها ليحيى انا اراد بعضها لان الخليل والكليم كان قبله وهما افضل منه قال ربت انى
يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا اي وامرأتي عاقر وقد بلغت من الكبر عتيا
يبسا من الكبر يقال عتا يعتو عتيا وعتيا اذا انتهى
في السن وكبر وسلم حاتم وعتا اذا صار الى حالة اليبس والجفاف وقرأ حمزة والكسائي
عتيا وكيفما وصليا وجثيا بكسر اوائلها والباقون بضمها وهما لغتان قال كذلك
قال ربك هو علي هين وقد خلقتك قرأ حمزة والكسائي وقد خلقناك بالنون والالف

على التعظيم من قبل ربي ولم تكن سيا قادرا جعل له آية دالة على حمل امرأته
في ثلاث الا تكلم الناس ثلث ليال سويا اي صحيحا من غير بأس ولا خرس فان مجاهدا
ان لا يمنعوك من الكلام مرضا وقيل ثلث ليال سويا اي متتابعا والاول اصح وفي القصة انه لم
يقدر فيها ان يتكلم مع الناس فاذا اراد ذكرا سبح لربه فخرج على قومه من المحراب
وكان النهار من ورائه المحراب ينتظرونه فلما ان يفتح لهم الباب فبدا لهم وصلى بهم اذا خرج عليهم
ذكرا متغيرا لونه فانكروه وقالوا ما لك يا زكريا فاوحى اليهم ان سبحوا
كتب لهم في الارض ان سبحوا اي صلوا له بكرة وعشيا ومعناه انه كان يخرج اليهم
بكرة وعشيا فيأمرهم بالصلوة فلما كان وقت حمل امرأته منع الكلام فخرج اليهم فامرهم بالصلوة
اشارة كما يجيء فيقدر فيه حذف معناه ووهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب يعني التوراة
بقوة بجد واتيناه الحكم فالزهد في حب الدنيا صبيا وهو ابن ثلث سنين
وقيل اراد بالحكم فهم الكتاب فقرأ التوراة وهو صغير وعن بعض السلف من قرأ القرآن
قبل ان يبلغ فهو ممن اوتي الحكم صبيا وحنانا من لدنا رحمة من عنده قال الخطيبة
لغير الخطاب لم تحنن على احد كما حنن على يحيى وقيل رقة في القلب وزكوة
في الدين عملا يعني بالزكوة الطاعة والاخلاص وقيل فتاوة في العمل الصالح وهو قول الضحاك
ومعنى الاية واتيناه رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم الى طاعة ربهم وعملا صالحا في
اخلاص وقال الكلبي يعني صدقة تصدق الله بها عليه وكان تقيا مطيعا لله مخلصا
مطيعا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولا همّ بها وبرا بوالديه اي باوا لطيفا بهما محسنا
اليهما ولم يكن جبارا عصيا والجبار المتكبر وقيل الجبار الذي يضرب ويقتل
على الغضب والعصي العاصي وسلام عليه اي سلامة له يوم ولد ويوم يموت ويوم
يبعث حيا قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في ثلاثة مواطن يوم يولد فيخرج
مما كان ويوم يموت فيرى قوما لم يكن عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم ير
مثله فخص يحيى بالسلامة في هذه المواطن واذكر في الكتاب هذا القرآن مريم
اذ انتبذت تنحت واعتزلت اهلها من قومها مكانا شرقيا اي مكانا في الدار
مما يلي الشرق وكان يوما شاتيا شديد البرد فجلست في مشرفة شرقي دارها وقيل كانت
ذلك حين طهرت من الحيض فذهبت لتغتسل قال الحسن ومن ثم اتخذت النصارى المشرق قبلة

واتخذت فضربت بينها وبينهم حجابا قال ابن عباس بينا هي قاعدة وراء الحجاب وقال مقاتل وراء الجبل قال وكانت امرأة مريم كانت تكون في المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حنة فاذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من المحيض قد تجردت اذ عرض لها جبريل في صورة شاب امرد وضيء الوجه جعدا نسور سوي الخلق فذلك قوله فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل وقيل المراد من الروح عيسى جاء في صورة بشر فحملت به والاول اصح فتمثل لها بشرا سويا فلما رأت مريم جبريل يقصد نحوها ادته من بعيد قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا معناه ان كنت مطيعا فان التقي ينتهي عن الفواحش فلعلك تنتهي عني فلما سمع جبريل ذكر الله تعالى تعوذت به انصرف عنها ولم يدن منها فقالت ان كنت تقيا فلا تقربني حتى اتزوجك وقيل ان كنت تقيا فتعوذي بالله مني وقيل ان كنت تقيا فانتهي عن الفجور قال لها جبريل انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بالالف وقرأ الباقون ليهب لك على الاضافة الى الرسول لانها كانت البسة بما اتاها من امر الله تعالى ان يرسل به علاما زكيا ولدا صالحا طاهرا من الذنوب قالت مريم انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر لم يتزوجني ولم اك بغيا فاجرة تزني فتبغي الولد يكون منها بغاء فجرا ولم يكن من نسائها واحدة منهما قال جبريل كذلك قيل معناه كما قلت يا مريم ولكن قال ربك وقيل كذا قال ربك هو علي هين اي خلق ولد بلا اب ولنجعله اية علامة للناس وهو الذي قدر خلقها ورحمة منا ونعمة لمن تبعه على دينه وكان ذلك امرا مقضيا محكوما مفروغا عنه لا يرد ولا يبدل محمله الله وقيل ان جبريل دفع درعها فنفخ في جيبها فحملت حين لبست وقيل مد جيب درعها باصبعه ثم نفخ اليها فحملت وقيل نفخ في كم قميصها وقيل في فيها وقيل نفخ جبريل في مخاير بعيد فوصل الريح الى فرجها فحملت بعيسى في الحال فانتبذت اي فلما حملت فانتبذت به تحت بالحمل واعتزلت مكانا قصيا اي بعيدا من اهلها قال ابن عباس اقصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من ان يعيروها بولد لا اب له وقيل ذهبت الى مصر وقيل الى اصفهان وقيل الى الهند والاول اصح واختلفوا في مدة حملها وقيل ساعة واحدة وقيل ثمانية اشهر كحمل سائر النساء وقيل كانت مدة حملها تسعة اشهر وكان ذلك آية اخرى لانه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر وولد عيسى

ابن الحذاء وحاش وقيل ولدت لستة أشهر وقال مقاتل بن سليمان حملته مريم في ساعة
وضربت في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس بما يومها وهي بنت عشر سنين
وقد كانت حاضت حيضتين قبل أن تحمل بعيسى فجاءها المخاض إلى أصل نخلة
المخاض وجع الولادة الجذع جذع النخلة وكانت نخلة يابسة في الصحراء في شدة الشتاء
لم يكن لها سعف قبل التجارة إليها لتستند إليها وتتمسك بها عند وضع الولادة قالت
يا ليتني مت قبل هذا تمنت الموت استحياء من الناس وخوف الفضيحة وكنت نسيا
منسيا قرأ حمزة وحفص نسيا بفتح النون وهما لغتان مثل الوتر والوتر والجز والجز
وسواء المعنى قال القتيبي النسي في اللغة كل ما ألقي وأنسي ولم يذكر لحقارته نسيا
امرأة وكما قال قتادة شيئا لا يعرف ولا يذكر قال عكرمة والضحاك ومجاهد حيضة ملقاة
وقيل بعرة لم تخلق فناداها من تحتها قرأ أبو جعفر ونافع وحمزة والكسائي وحفص
من تحتها بكسر الميم والتاء يعني جبريل وهو كان تحت مريم على أكمة وجبريل وراء الأكمة تحتها
فناداها وقرأ الآخرون بفتح الميم والتاء وأراد جبريل وهم أيضا ناداها جبريل بفتح الجيم وقيل عيسى
ناداها حين خرج من بطن أمه نادانا أن لا تحزني وهو قول من قال بدو الحسن والأول أظهر
ابن عباس والسدي وقتادة والضحاك ومجاهد أن المنادي كان جبريل بما سمع كلامهما وعرف
جزعها نادانا الآخرين قد جعل ربك تحتك سريا والسري الجدول الصغير وقيل كل
نهر جعلية من تحت الشجر لأن الماء يجري فيه وأنه أمرها بالشرب منه فقال ابن عباس
ضرب جبريل وهو عيسى برجله الأرض فظهرت عين ماء عذب وقيل كان سنان نهر
يابس أجرى الله فيه الماء وحبيب النخلة اليابسة فاورقت وأثمرت وأرطبت وقال
الحسن تحتك سريا يعني عيسى وكان والله عبدا سريا رفيعا وهزي إليك قيل لمريم هزي
جذع النخلة إليك يعقل العرب بنفسه وبتنحيته ما تعقل غيره لأنه قد علم أن هز
جذع النخلة لا يساقط عليها الرطب ولكن أراد هزي جذع النخلة تساقط عليك
ورطبا جنيا وقرأ أهل الكوفة غير حفص تساقط بالتاء وفتح القاف المعروف بفتح التاء والقاف
وتشديد السين أي تتساقط فأدغمت إحدى التاءين في السين أي تسقط عليك النخلة
رطبا وخفف حمزة السين وحذف التاء التي أدغمها غيره وقرأ حفص تساقط بالتاء
وكسر القاف خفيف على وزن تفاعل وتساقط بمعنى أسقط والتاء للنخلة
وقرأ يعقوب يساقط بالياء مسندة إلى الجذع جنيا نضيجا وقيل يجني منه

الذى بلغ الغاية وحان اوان احتنائه قال الربيع بن خثيم ما للنفساء عندى خير من الرطب
ولا للمريض من العسل وكل واشرب ار فكلى يا مريم من الرطب واشربى من النهر
وقرى عينا ار طيبى نفسا وقيل قرى عينك بولدك عيسى يقال اقر الله عينك اى صادف
فؤادك ما يرضيك فتقر عينك من النظر الى غيره وقيل اقر الله عينه انا نهما يقال قر يقر
اذا سكن وقيل قرت العين اذا بكت من السرور فالدمع بكون بارد او اذا بكت من الحزن يكون
حارا فخير معنا قيل اقر الله عينه واسخن الله عينه فاما ترينى من البشر احدا ار ان ترينى
فدخل عليه نون التاكيد فكسرت لها الالتقاء الساكنين فاما ترينى من البشر احدا فقولى
انى نذرت للرحمن صوما ار صمتا وكذلك كان يقرا ابن مسعود
والصوم فى اللغة الامساك عن الطعام والكلام قال السدى كان فى بنى اسرائيل من اراد ان يجتهد
صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسى وقيل انها امرت بالاشارة
الاشارة وقيل امرت ان تقول هذا القدر نطقا ما تسكن من الكلام بعد فلن اكلم اليوم
انسيا فقال كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الانس فانت به فوقتها فحملته فيقال انها
ولدت بن حلته فاتى الى قومها وقال الكلبى احتمل يوسف النجار مريم وابنها الى مصر وكثت
اربعين يوما صحت فيها من نفاسها من حلة مريم الى قومها فلما رايس فى الطريق قال يا امه
البشر فانى جدا ابيه ومسيحى فلما دخلت على اسلما ومعها الصبى بكوا وحزنوا وقالوا اصل
بيت صالحين وقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما منكرا قال ابو عبيدة
كل امر فاتى منجب او عجيب او عظيم فرى قال الفراء عظم فى عجب فلم ار عظيما عجيبا يفترى فريه ار يعمل
حلة يا اخت هارون يريد يا شبيهة هرون قال قتادة وغيره كان هرون رجلا
صالحا عابدا فى بنى اسرائيل فرر انه بتبع جنازته يوم مات اربعون الفا كلهم يسمى هرون من بنى
اسرائيل سوى سائر الناس شبهوها به على معنى انك مثله فى الصلاح وليس المراد
منه الاخوة فى النسب كما قال ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اى اشباههم وقيل هى
المغيرة بن شعبة قال لما قدمت نجران سالونى فقالوا انكم تقرءون يا اخت هرون وموسى
قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت قاروا سالوا رسول الله صلعم عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيائهم
والصالحين قبلهم وقال الكلبى كان هرون اخا مريم لابيها وكان اعظم رجل فى بنى اسرائيل
وقال السدى انما خوفوها به هرون اخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال للتميمى يا اخا تميم وقيل كان

مريم فاشارت الى ابنها فقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فقال عيسى عليه السلام اني عبد الله
الآية قال ابن عباس ما نعلم غلاما تكلم في صغره الا عيسى وصاحب جريج وكان جريج رجلا
عابدا فبنى صومعة فكان يصلي فيها فجاءته امه وهو يصلي فقالت يا جريج فقال في نفسه
اجيبها او اصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تنظر في وجه المومسات فمر راع فنزل الى
جنب صومعته فولدت غلاما فقالت هو من جريج فاتوه فكسروا صومعته وانزلوه وسبوه
فتوضأ وصلى ثم اتى الغلام فطعن في بطنه وقال من ابوك يا غلام قال الراعي فاقبلوا على
جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها كما كانت
ففعلوا فبينما هو نائم اذ جاءته امه فقالت يا جريج انت في نعمة وقد ولدت غلاما
فقال ما شاء الله فقالت اللهم لا تمته حتى تنظر في وجه المومسات فقال ما شاء الله
فلما كان من امره ما كان قال ائتوني بالغلام فاتوه فقال من ابوك يا غلام قال الراعي
فقالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا الا من طين فهذا كلام عيسى وكلام جريج وكلام
صاحبه وكان صاحبه ممن كان قبلنا وكان جريج في بني اسرائيل وكان يصلي فجاءته امه
فدعته فقال اجيبها او اصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجه المومسات فكان
يقال جريج جريج بني اسرائيل وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتنن
جريجا فتعرضت له فكلمته فابى فاتت راعيا كان يأوي الى صومعته فامكنته من نفسها
فوقع على شرجها فولدت غلاما فقيل ممن هو قالت من جريج فاتوه فاستنزلوه وهدموا
صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك غلاما
قال اين هو فجاؤا به فقال دعوني حتى اصلي فصلى فلما انصرف اتى الغلام فطعن في
بطنه وقال من ابوك يا غلام قال فلان الراعي فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به
وقالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها كما كانت ففعلوا فبينما هو نائم اذ جاءته امه
فقالت يا جريج فقال في نفسه اجيبها او اصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تنظر في وجه
المومسات فقال ما شاء الله فلما كان من امره ما كان قال ائتوني بالغلام فاتوه فقال من ابوك
يا غلام قال الراعي فقالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا الا من طين فهذا كلام عيسى
وكلام جريج وكلام صاحبه وكان صاحبه ممن كان قبلنا وكان جريج في بني اسرائيل وكان يصلي
فجاءته امه فدعته فقال اجيبها او اصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجه المومسات فكان
يقال جريج جريج بني اسرائيل وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتنن
جريجا فتعرضت له فكلمته فابى فاتت راعيا كان يأوي الى صومعته فامكنته من نفسها
فوقع على شرجها فولدت غلاما فقيل ممن هو قالت من جريج فاتوه فاستنزلوه وهدموا
صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شأنكم قالوا زنيت بهذه البغي فولدت منك غلاما
قال اين هو فجاؤا به فقال دعوني حتى اصلي فصلى فلما انصرف اتى الغلام فطعن في
بطنه وقال من ابوك يا غلام قال فلان الراعي فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به
وقالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها كما كانت ففعلوا فبينما هو نائم اذ جاءته امه
فقالت يا جريج فقال في نفسه اجيبها او اصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجه المومسات فقال
ما شاء الله فلما كان من امره ما كان قال ائتوني بالغلام فاتوه فقال من ابوك يا غلام قال الراعي
فقالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا الا من طين فهذا كلام عيسى وكلام جريج وكلام
صاحبه وكان صاحبه ممن كان قبلنا وكان جريج في بني اسرائيل وكان يصلي فجاءته امه

ليزيد اوشكرا ولايدخل النار احد الا اذا رضي معتقدا بما جئت به احسنى ليكون عليه حسرة
ومن ابسرع بقول قال رسول الله صلعم حاجتنا احد بيوت الأنديم قالوا فاندبه يارسول الله
قال ان كان من حسنا نديم الأيكون نديم الا يكون نديم فوديوم في
غفلة اذ حانت غفلتهم وهم لا يؤمنون لا اصيف حق ان اكون ترث الارض
ومن عليها واليه يرجعون فنجزيهم باعمالهم واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا
نبيا الصديق الكثير الصدق الذي يتابع عليه وقيل من صدق الله في وحدانيته وصدق
انبياءه ورسله وصدق بالبعث وقام بالامر فجعل بها من الصديق والنبي العالي
في الرتبة بارسال الله اياه اذ قال لابيه آزر وهو يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد
ما لا يسمع صوتك ولا يبصر شيأ ولا يغني عنك اذا لا يكيدك شيأ يا ابت
اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة بحاله ما لم يأتك فاتبعني اهدك
صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما يزين لك من الكفر
والشرك ان الشيطان كان للرحمن عصيا عاصيا وكان بعين الحال اذ هو لاك
يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن اذ انت على الكفر
فتكون للشيطان وليا وقرينا في النار قال ابو بكر بلغني انه اراد ان انت حتى الذي
بابرهيم لا يتم نعمته لم يسكت وترجع عما حيك من الثناء وشتمك اياه
لارجمنك قال الكلبي ومقاتل والضحاك لاشتمنك ولا بعدن لك حيا بالعقل القبيح
وقال ابن عباس لاضربنك وقال قتادة بالحجارة واهجرني مليا قال الكلبي اجتنبني
طويلا وقال مجاهد وعكرمة حينا وقال سعيد بن جبير دهرا واصل الهجر الكثير ومنه
يقال تمليت حينا والملوان الليل والنهار وقال قتادة وعطاء يا ابا وقال ابن عباس اعتزلني
سالما لا يصيبك مني مكروه يقال فلان سلمي بامركذا اذا كان كافيا قال ابرهيم سلام عليك
اي سلمت مني لا اصيبك بمكروه وقد كان الله نهاه ان يستغفر له بعد ما كفره وقيل هذا سلام مجازاة ومكافأة
وقيل سلام بر ولطف وهو جواب الحليم للسفيه قال ابن زيد واذا خاطبهم الجاهلون قالوا
سلاما سأستغفر لك ربي قيل انه لما اعياه امره وجده اوبر اجع الله فيه
فيه دليل ان يدل قد التوحيد ويغفر له معناه سأسئل الله توبة لك تنال بها المغفرة

انه كان بي حفيا براً لطيفا قال الكلبي عالما يستجيب لي اذا دعوته وقال مجاهد
خفي في الاجابة له هاي واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي واعتزل
تعبدون من دونه فان قيل كان اعتزالهم اياه بالهجرة فكيف قال فهاجر منها الى الارض
المقدسة واذعو ربي اعبد ربي حتى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا اي حتى
ان لا اشقى بدعائه وعبادته كما تشقون انتم بعبادة الاصنام وقيل عسى ان يجيبني اذا
دعوته ولا تخيبني فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فدعا ربه
وسأله بعد الهجرة اسحق ويعقوب اسنا وحسنة منيرة فرأتهم بالولد كراما
على الله عز وجل وكلا جعلنا نبيا يعني اسحق ويعقوب ووهبنا لهم
من رحمتنا قال الكلبي المال والولد وهو قول الاكثرين قالوا جاء بسط لهم في الدنيا
من سعة الرزق وقيل الكتاب والنبوة وجعلنا لهم لسان صدق عليا
يعني ثناء حسنا رفيعا في اهل الاديان وكلهم يتولونهم ويثنون عليهم واذكر في الكتاب
موسى انه كان مخلصا بفتح اللام اي مختارا اختاره الله عز وجل وقيل اخلصه الله من الدنس
وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن يعني يمين موسى والطور
جبل بين مصر ومدين ويقال اسمه الزبير وقال ابن عباس اقبل من مدين ورأى النار فنودي
يا موسى اني انا الله رب العالمين وقربناه نجيا اي مناجيا والنجي المناجي
كما تقول جليس ونديم قال ابن عباس معناه قربه وحظه ومعنى التقريب انهما كلماه
وقيل رفعه بمعنى التعجب اي صح سمع صير بر القلم ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون
نبيا قال ابن عباس دعا موسى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي فاجاب الله دعاءه
وارسل الى هرون فلذلك قال نبيا واذكر في الكتاب اسمعيل وهو اسمعيل
بن ابرهيم جد النبي صلعم انه كان صادق الوعد قال مجاهد لم يعد شيئا الا وفى به
وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلث
ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل وقال الكلبي انتظره حتى حال عليه الحول وكان رسولا
الى قومه نبيا بخبر الله عز وجل وكان يأمر اهله اي قومه وقيل اراد جميع امته
بالصلوة والزكوة قال ابن عباس يريد التي افترضها الله عليهم وهي الحنيفية

التي افترضت عليها وكان عند ربه حزينا قائما بطاعته وقيل رضي الله بسبقه
ورسالته واول كرز الكتاب ادريس وهو جد اب نوح واسمه اخنوخ سمي ادريس
لكثرة درسه الكتب وكان حياكا وسواء ابن خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس الخيط
وكان من قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من نظر في علم الحساب
انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا قيل في الجنة وقيل في السماء الرابعة بعلو
الرتبة في الدنيا وقيل انه رفع الى السماء روى انس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلعم
انه زار ادريس في السماء الرابعة ليلة المعراج وكان سبب رفع ادريس على ما قال كعب وغيره
انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يا رب انا مسيت يوما فوجدت
وهج الشمس فكيف بمن يحملها مسيرة خمسمائة عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها
وحرها فلما اصبح الملك من جفنة الشمس وحرها ما يعرف فقال يا رب انا الذي قلت فيه
قال ان عبدا لادريس سالني ان اخفف عنك حملها وحرها فاجبته فقال يا رب اجعل بيني
وبينه خلة فاوحى الله تعالى اليه اني قد صيرتك له خليلا فقال اني اخترت لك الكرام
الملائكة واكثفهم خلقا الموت فاستشفع بهما ليكونا شفيعا له الى فاذا ذكرا وعيادة فقال الملك
لا يوخر اسم نفس اذا جاء اجلها وانا احمله فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك
الموت فقال حاجة لي اليك صديق لي بنى لله تستشفع به اليك لتوخر اجله فقال ليس
ذلك الى ولكن ان احببت اعلمته اجله فيستقدم له فعله فقال نعم فنظر وقد بقي انه
كلمتني فاسارني ما اراه يموت ابدا قال فكيف قال لا اجد يموت الا عند مطلع الشمس قال
فاني اتيتك وتركته سنلك قال انطلق فلا اراك تجد الا وقد مات فوافاه عند مطلع الشمس
فرجع الملك فوجد سبتا واختلفوا في انه حي فالسماء ام ميت فقال قوم سوت
وقال قوم سوى وقالوا اربعة من الانبياء في الاحياء اثنان في الارض الخضر والياس واثنان
في السماء ادريس وعيسى وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع
اهل الارض في زمانه فتعجب منه الملائكة واشتاق اليه ملك الموت واستاذن ربه في زيارته
فاذن له فاتاه في صورة بني آدم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى
طعامه فابى ان ياكل معه فقعد عنه ثلث ليال فانكره ادريس فقال له الليلة الثالثة ان
اريد اعلم منك قال له انا ملك الموت استاذنت ربي في زيارتك واني احببت ان

فل عليك حاجة قال ما هي قال تقبض روحي قال وحي الله اليه ان اقبض روحه فقبض روحه ورده
اليه بعد ساعة قال له ملك الموت ما شكل قبض الروح قال لا ذوق كرب الموت وغمه فاكون
اشتد استعدادا لهم قال اردت لو اني لك حاجة اخرى قال وما هي قال ترد عيني الى اسبه لانظر
اليها والى الجنة والنار فاذن الله له فرد عينه فلما قرب بها النار قال لي حاجة قال وما تريد قال
تسأل خازن الجنة يفتح لي ابوابها فاذهب فافعل ثم قال ارجع الى النار قارني الجنة فاريها
فذهب الى الجنة فاستفتح ففتح لها ابوابها فادخله الجنة ثم قال لملك الموت اخرجه ليتمتع الى
مقره كما فتعلق بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله تعالى حكما بينهما فقال الملك حاكم اخرجه
قال لا اخرج قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها
وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج وحي الله الملك الموت باذن دخول الجنة وبامرين يخرج
فاوحى الله تعالى قوله ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين
من ذرية آدم بعني ادريس ونوحا ومن حملنا مع نوح ارومن ذرية من حملنا مع نوح
في السفينة يريد ابراهيم لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم يريد اسمعيل واسحق
ويعقوب واسرائيل بعني ومن ذرية اسرائيل وهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى
ومن هدينا واجتبينا اي سولانا كانوا من انبياء الله واصطفينا اذا تتلى عليهم آيات
الرحمن خروا سجدا جمع ساجد وبكيا جمع باك اخبر الله تعالى ان هؤلاء الانبياء عليهم السلام
كانوا اذا سمعوا آيات الله خروا سجدا وبكوا فخلف من بعدهم خلف اي من بعد النبيين المذكورين
خلف وهم قوم سوء والخلف بالفتح الصالح وبالجزم الطالح قال ابن عباس اراد بهم اليهود ومن
جرى مجراهم وقال مجاهد وقتادة هم قوم من هذه الامة اضاعوا الصلوات تركوا الصلوات المفروضة
وقال ابن عباس يعني صلوا ابر سيم اخروها عن وقتها قال سعيد بن المسيب سوان لا يصلي الظهر
حتى يأتي العصر ولا العصر حتى يغرب الشمس واتبعوا الشهوات اي المعاصي وشرب
الخمر يعني اثروا شهواتهم على طاعة الله وقال مجاهد سوف يلقون غيا اخر الزمان
يتروبعضهم على بعض في الاسواق والازقة فسوف يلقون غيا قال وسف الغي نهر
في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه وقال ابن عباس الغي واد في جهنم وان اهل جهنم ليستعيذون
من حره كل يوم للذي اصر عليه ولشارب الخمر المدمن عليها ولآكل الربوا الذي لا ينزع عنه
ولاسر العقوق ولشاهد الزور وقال عطاء الغي واد في جهنم بعيد قعره وقال كعب

يوم لا نرجع بعده عاصيا ولا نستدعي عاجزا فيوبخ نفسي اليهم كلما خبت جهنم فتحها الله تلك اليوم
فتستعر بها جهنم وتزفر زفرة امامة الباهلي يتقلقل ما بين شفير جهنم الى قعرها مسيرة سبعين
خريفا من مجبر يوم وقال صخرة تهوي خلفها كعمر عمرا وآت عظام بما فيها فقال الصموت لحميد
الحمير بن خالد بن الوليد مدرت ذلك شيئا يا ابا امامة قال نعم عن وآيام وقال الصموت كل شيء
خبرا وفيل سلاكا وقيل هذا باطل وقوله تلقونه ليس معناه يدرون فيقطع بل معناه الاجتماع
والملاقاة مع الرؤية الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا
يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب ولم يروها
انه كان وعده مأتيا يعني اتيانا منعوتا بمعنى فاعل وقيل مأتيا لان كل
ما اتاك فقد اتيته والعرب لا تفرق بين فوعل والتأويل اتت على خمسين سنة وبين قوله
اتيت على خمسين سنة ونقول وصل الينا الخبر وقال ابن جبير
وعد ان موعوده وسوآلته مأتيا يأتيه اولياؤه وامل راحته لا يسمعون
فيها لغوا الجنة لغوا باطلا وخنا وفضولا من الكلام وقال مقاتل من اليمين الكاذبة
الا سلاما استثناء منقطع جنس يعني بل يسمعون فيها سلاما ان قولا يسلمون
منه والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن السلامة معناه ان اهل الجنة لا يسمعون
ما يؤثمهم انما يسمعون ما يسلمهم وقيل يسلم بعضهم على بعض وتسلم الملائكة
عليهم وقيل تبكيه الله عليهم ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا كما اعلمناه
التعريف ليس لان الجنة ليل يعرف به البكرة والعشي بل هم لا يرون ابدا او لكنهم يكونون
بارزا قهم على مقادير طرفي النهار وقيل انهم يعرفون وقت النهار بزفير الحجب ووقت
الليل بارخاء الحجب وقيل المراد معنى رفاهة العيش وسعة الرزق من غير تضييق
وكان اهل البصرة يقولون كانت العرب لا تعرف البكرة والعشي فاصلها من الرزق بالبكرة
والعشي فوصف الله جنته بذلك تلك الجنة التي نورث من عبادنا
ان نفعل ونترك وقيل يورث عباده المؤمنين المكان التي كانت لاهل النار
لو اطاعوا من كان تقيا اي المتقين من عباده وما نتنزل الا بامر ربك
روي عن ابن عباس ان النبي صلعم قال يا جبرائيل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا
فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا قال كان

فعال رسول الله صلعم عليه وسلم
ليس بما كليس انما هو حضرة
الوحي بمكة والمدة وعلا الروح
الوحي الذي كانوا فيه وقتا بعد وقت
الصلوة التي كانوا فيها وقتا بعد وقت
قاله السباع لكفيه الآية وقد
ذكر اه يا كان كذلك ثم كرة وقال
اعلى بمنع الجنة ليل ولا نهار
انما هو نور يأتيهم فيعلمون
بمقدار الليل بارخاء الحجب
الابواب ويعرفون مقدار
النهار برفع تلك الابواب
ذكره ابو العباس المجبري
المعروف بالحصير كثير

هذا الجواب لمحمد صلعم وقال عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل والكلبي احبت جبرئيل على
النبي صلعم حين سأله فوفته عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فقال اخبركم غدا ولم
يقل ان شاء الله ثم تتابع عليه النبي صلعم ثم تذر بعد ايام فقال له رسول الله صلعم ابطأت
علي حتى ساءظني واشتهيت لقاءك فقال جبرئيل اني كنت اشوق وكنت عبدا مأمورا اذا
بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله وما نتنزل الا بامر ربك الآية والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى له ما بين ايدينا وما خلفنا الله اعلم ما بين ايدينا
واختلفوا فيه فقال سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل ما بين ايدينا امر الآخرة والثواب
والعقاب وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت
الى قيام الساعة وقيل ما بين ايدينا من امر الآخرة وما خلفنا من امر الدنيا وما بين ذلك
اربعين النفختين وبينهما اربعون سنة وقيل ما بين ايدينا ما مضى من الدنيا وما خلفنا ما
يأتي منها وما بينهما الموت فكل حي ميت وكل ميت بعد ان يموت وما خلفنا قبل ان خلق
وما بينهما ذلك الحي وقيل ما بين ايدينا الارض الى ان نرفع اليها وما خلفنا
السماء اذا انشقت لنا منها وما بين ذلك الاموات فبين بذلك كله لا يعزب عنه فلا تعتقد على
شيء الا بامره وما كان ربك نسيا اي ناسيا يقول ما تركك ربك اي ما تركك والتاركة
رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته
اي اصبر على عبادته ونهيه هل تعلم له سميا قال ابن عباس مثلا وقال الكلبي هل
تعلم احدا يسمى الله غيره ويقول الانسان يعني ابي بن خلف الجمحي كان منكرا للبعث
قال اذا ما مت لسوف اخرج حيا قاله استهزاء وتكذيبا بالبعث اولا يذكر
اي يتذكر ويتفكر وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب يذكر خفيفة الانسان
يعني ابي بن خلف انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا اي لا يتفكر هذا الجاحد في بدء خلقه
فيستدل به على الاعادة ثم اقسم بنفسه فقال فوربك لنحشرنهم لنجمعنهم
في المعاد يعني المشركين المنكرين للبعث والشياطين معهم الشياطين قد قرنا كل
كافر مع شيطان في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم قيل في جهنم جثيا
قال ابن عباس جماعات جمع جثوة وقال الحسن والضحاك جمع جاث اي جالسين على الركب

قال السدي فيبقى على الركب لضيق المكان ثم ننزعن ثم نخرجن من كل شيعة ايمن كل امة واسدها يعني الكفار ايهم اشد على الرحمن عتيا عتوا قال ابن عباس يعني جرأة وقال مجاهد نجثو يريد الاحياء فالاحياء وقال الكلبي فايهم وراءهم فالنبرية أنه يبتدئ في ادخال النار من هو اكبر جرما واشد كفرا وفي بعض الآثار يحضر في جهنم جميع الخلق الانس والجن مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر ورفع ايهم على معنى الذي يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا وقيل كان على الاستيناف ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي احق بدخول النار يقال صلي يصلى صليا مثل رضي يرضى رضيا ومعنى صليا مثل رضيا مثل يعني معنيا اذا دخل النار وقال ابي خبرنا وان منكم الا واردها وما منكم احد الا وارد النار وقيل القسم فيه مضمر اي والله ما منكم من احد الا واردها والورود هو المجاوزة على الصراط وقيل الورود هو المرور على الصراط والدليل على ان الورود هو المرور ما قال ابن عباس وسعيد بن جبير الاكثرون معنى الورود ههنا هو الدخول والكناية راجعة الى النار يدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله المتقين فيخرجهم منها والدليل على ان الورود هو الدخول قوله الله عز وجل حكاية عن فرعون يقدمهم قومه يوم القيمة فاوردهم النار اي فادخلهم النار وروى ابن خيثمة عن عمرو بن دينار انه قال لنافع بن الازرق مازاد ابن عباس في الورود فقال ابن عباس في الورود هو الدخول وقال نافع ليس الورود الدخول فقال ابن عباس لكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ادخلها هؤلاء ام لا يا نافع فقال الله تعالى وانك سترد وانا ارجو ان يخرجني الله وانا رأيت الله يخرج كل منها بتكذيبه وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول وقالوا النار لا تدخل احدا من اهل القبلة حتى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وقالوا الخطاب في ادخلها لا يخرجهم منها والمراد من قوله وان منكم الا واردها الحضور والرؤية لا الدخول كما قال تبارك وتعالى ولما ورد ماء مدين اراد به الحضور وقال مكرمة الآية في الكفار فانهم يدخلونها ولا يخرجون منها وروى عن ابن مسعود انه قال وان منكم الا واردها يعني البتة والكناية راجعة الى اليسير والاول اصح وعليه اهل السنة انهم جميعا يدخلون النار ثم يخرجون منها اما الذين بدا لهم قوله تعالى بعد قوله كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا اي اتقوا الشرك وهم المؤمنون والنجاة انما تكون بما دخلت فيه وقرأ الكسائي ونعقوب ننجي بالتخفيف والآخرون

بالتشديد والدليل على هذا ما روى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم لا يموت مسلم فتلفح وجهه النار الا تحلة القسم واراد بالقسم قوله عز وجل وان منكم الا واردها وروى عن انس بن مالك عن ابى صلعم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفى قلبه وزن ذرة من خير وروى عن انس بن مالك عن رسول الله صلعم ان رجلا من اهل النار يجاء به الى الجنة يقال له يا فلان كيف وجدت مكانك فيقول اى رب خير مكان وسئل مكانا فيقال له اخبر ما كنت ارجو ان تعيدنى اليها بعد اذ اخرجتنى منها فقال الله للملائكة دعوا عبدى واما قوله عز وجل لا يسمعون حسيسها قيل ان الله اخبر عن وقت كونهم فى الجنة انهم لا يسمعون حسيسها ويجوز ان يكونوا قد سمعوا ذلك قبل دخولهم الجنة لانه يجوز ان لا يسمعوا حسيسها ويجوز ان لا يسمعوا حسيسها عند دخولها اياها لان الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما وقال خالد بن معدان يعنى اهل الجنة اليهم يجد نار ربنا ان هذه النار فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهى خامدة وفى الحديث تعفو النار للمؤمن اذا جازها وقد طفأ لهبها وروى عن مجاهد فى قوله عز وجل وان منكم الا واردها قال يدخلها كل مسلم وفاجر فتكون على المسلمين بردا وسلاما حتى ان للنار او لجهنم ضجيجا من بردهم كضجيج اهلها من حرها وروى عن ابى الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال يرد الناس النار ثم يصدرون عنها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه وقال ابن عباس رضى الله عنهما يرد المؤمن النار وهى جامدة من تحت اقدامهم وقال ابن مسعود رضى الله عنه

ولا يتكلم يومئذ الا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان
هل رأيتم شوك السعدان قالوا نعم قال فانها مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله
تخطف الناس باعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجا حتى اذا اراد الله رحمة من اراد
من اهل النار امر الله الملائكة ان يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود
وحرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون من النار وكل ابن آدم تاكله النار الا اثر السجود
فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحيوة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل
السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر اهل النار دخولا
الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار قد قشبني ريحها واحرقني
ذكاؤها فيقول لعل عسيت ان فعل ذلك بك ان تسال غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي
الله من شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنة راى بهجتها
سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله تبارك وتعالى اليس
قد اعطيت العهود والمياثق ان لا تسال غير الذي كنت سالت فيقول يا رب لا اكونن اشقى
خلقك فيقول فما عسيت ان اعطيت ذلك ان تسال غيره فيقول لا وعزتك لا اسالك غير
ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فراى زهرتها وما فيها
من النضرة والسرور فسكت ما شاء الله ان يسكت فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك وتعالى
ويحك يا ابن آدم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهود والمياثق ان لا تسال غير الذي اعطيت
فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم ياذن له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى
حتى اذا انقطعت امنيته قال الله ورفيقك كذا وكذا اقبل يذكره ايها ربه حتى اذا انتهت الاماني
قال الله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد لابي هريرة ان رسول الله صلعم قال قال الله لك ذلك
وعشرة امثاله قال ابو هريرة لم احفظ من رسول الله صلعم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد
اني سمعته يقول ذلك لك وعشرة امثاله وزوى عطا بن يسار عن ابي هريرة بمعناه وقال فيها ثم يقال الله غير الصورة
التي تحبون فيقوم امام الجنة فيقول لعلي ان اعطيتكم هذا هل تسالون غيره فيقول لا وعزتك لا نسالك غيره
وهو يطمع فيها ثم الله غير الصورة التي يطمع فيقوم امام باب الجنة فاذا رات ما فيها سكت ما شاء الله ان يسكت
ثم قال يا رب قدمني الى باب الجنة فيقول له الست قد اعطيت العهود والمياثق ان لا تسالني غير الذي
اعطيتك فيقول لعلي ان اعطيتكم هذا ان تسالني غيره فيقول لا وعزتك لا اسالك غيره وربه يعذره
لانه يرى ما لا صبر له عليه حتى اذا قربه من باب الجنة فراى ما فيها سكت ما شاء الله ان يسكت
ثم قال يا رب ادخلني الجنة قال ويحك يا ابن آدم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهود والمياثق
لا تسالني غير الذي اعطيتك فيقول يا رب لعلي ان ادخلتها ان تطردني منها فيقول لا وعزتك لا اطردك
منها ان دخلتها فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه الى باب الجنة فاذا رات ما فيها سكت
ما شاء الله ان يسكت ثم قال يا رب ادخلني الجنة فيقول ويحك يا ابن آدم ما اغدرك اليس قد
اعطيت العهود والمياثق لا تسالني غير الذي اعطيتك فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك
الله منه ثم ياذن له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى اذا انقطعت امنيته قال الله ورفيقك
كذا وكذا اقبل يذكره ايها ربه حتى اذا انتهت الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد
لابي هريرة ان رسول الله صلعم قال قال الله لك ذلك وعشرة امثاله قال ابو هريرة لم احفظ من
رسول الله صلعم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد اني سمعته يقول ذلك لك وعشرة امثاله
وروى عطا بن يسار عن ابي هريرة بمعناه وقال فيها ثم يقال الله غير الصورة التي تحبون فيقوم
امام الجنة فيقول لعلي ان اعطيتكم هذا هل تسالون غيره فيقول لا وعزتك لا نسالك غيره وهو
يطمع فيها ثم الله غير الصورة التي يطمع فيقوم امام باب الجنة فاذا رات ما فيها سكت ما شاء الله
ان يسكت ثم قال يا رب ادخلني الجنة فيقول ويحك يا ابن آدم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهود
والمياثق لا تسالني غير الذي اعطيتك فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم
ياذن له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى اذا انقطعت امنيته قال الله ورفيقك كذا وكذا
اقبل يذكره ايها ربه حتى اذا انتهت الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد لابي هريرة
ان رسول الله صلعم قال قال الله لك ذلك وعشرة امثاله قال ابو هريرة لم احفظ من رسول الله
صلعم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد اني سمعته يقول ذلك لك وعشرة امثاله وروى
عطا بن يسار عن ابي هريرة بمعناه وقال فيها ثم يقال الله غير الصورة التي تحبون فيقوم امام
الجنة فيقول لعلي ان اعطيتكم هذا هل تسالون غيره فيقول لا وعزتك لا نسالك غيره وهو يطمع
فيها ثم الله غير الصورة التي يطمع فيقوم امام باب الجنة فاذا رات ما فيها سكت ما شاء الله
ان يسكت ثم قال يا رب ادخلني الجنة فيقول ويحك يا ابن آدم ما اغدرك اليس قد اعطيت
العهود والمياثق لا تسالني غير الذي اعطيتك فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك
الله منه ثم ياذن له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى اذا انقطعت امنيته قال الله
ورفيقك كذا وكذا اقبل يذكره ايها ربه حتى اذا انتهت الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه
قال ابو سعيد لابي هريرة ان رسول الله صلعم قال قال الله لك ذلك وعشرة امثاله قال ابو هريرة
لم احفظ من رسول الله صلعم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد اني سمعته يقول
ذلك لك وعشرة امثاله وروى عطا بن يسار عن ابي هريرة بمعناه وقال فيها ثم يقال الله
غير الصورة التي تحبون فيقوم امام الجنة فيقول لعلي ان اعطيتكم هذا هل تسالون غيره
فيقول لا وعزتك لا نسالك غيره وهو يطمع فيها ثم الله غير الصورة التي يطمع فيقوم امام
باب الجنة فاذا رات ما فيها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال يا رب ادخلني الجنة
فيقول ويحك يا ابن آدم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهود والمياثق لا تسالني غير الذي
اعطيتك فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم ياذن له في دخول
الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى اذا انقطعت امنيته قال الله ورفيقك كذا وكذا اقبل يذكره
ايها ربه حتى اذا انتهت الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد لابي هريرة
ان رسول الله صلعم قال قال الله لك ذلك وعشرة امثاله قال ابو هريرة لم احفظ من
رسول الله صلعم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد اني سمعته يقول ذلك لك
وعشرة امثاله وروى عطا بن يسار عن ابي هريرة بمعناه وقال فيها ثم يقال الله غير
الصورة التي تحبون فيقوم امام الجنة فيقول لعلي ان اعطيتكم هذا هل تسالون غيره
فيقول لا وعزتك لا نسالك غيره وهو يطمع فيها ثم الله غير الصورة التي يطمع فيقوم
امام باب الجنة فاذا رات ما فيها سكت ما شاء الله ان يسكت ثم قال يا رب ادخلني
الجنة فيقول ويحك يا ابن آدم ما اغدرك اليس قد اعطيت العهود والمياثق لا تسالني
غير الذي اعطيتك فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم ياذن
له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى اذا انقطعت امنيته قال الله ورفيقك
كذا وكذا اقبل يذكره ايها ربه حتى اذا انتهت الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه
قال ابو سعيد لابي هريرة ان رسول الله صلعم قال قال الله لك ذلك وعشرة امثاله
قال ابو هريرة لم احفظ من رسول الله صلعم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد
اني سمعته يقول ذلك لك وعشرة امثاله وروى عطا بن يسار عن ابي هريرة بمعناه
وقال فيها ثم يقال الله غير الصورة التي تحبون فيقوم امام الجنة فيقول لعلي ان
اعطيتكم هذا هل تسالون غيره فيقول لا وعزتك لا نسالك غيره وهو يطمع فيها
ثم الله غير الصورة التي يطمع فيقوم امام باب الجنة فاذا رات ما فيها سكت ما شاء
الله ان يسكت ثم قال يا رب ادخلني الجنة فيقول ويحك يا ابن آدم ما اغدرك
اليس قد اعطيت العهود والمياثق لا تسالني غير الذي اعطيتك فيقول يا رب لا
تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله منه ثم ياذن له في دخول الجنة فيقول تمن
فيتمنى حتى اذا انقطعت امنيته قال الله ورفيقك كذا وكذا اقبل يذكره ايها ربه
حتى اذا انتهت الاماني قال الله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد لابي هريرة
ان رسول الله صلعم قال قال الله لك ذلك وعشرة امثاله قال ابو هريرة لم احفظ
من رسول الله صلعم الا قوله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد اني سمعته يقول
ذلك لك وعشرة امثاله وروى عطا بن يسار عن ابي هريرة بمعناه وقال فيها ثم
يقال الله غير الصورة التي تحبون فيقوم امام الجنة فيقول لعلي ان اعطيتكم
هذا هل تسالون غيره فيقول لا وعزتك لا نسالك غيره وهو يطمع فيها ثم الله

الغفاري في حمالة السيف لم يدخلن الجنة رواه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إني لأعرف آخر أهل النار خروجا وآخر أهل الجنة دخولا رجل يخرج من النار زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة قال
فيذهب ليدخل فيخيل إليه أن الناس قد ملؤوا المنازل فيرجع فيقول يا رب قد ألفى الناس المنازل فيقال
له أتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال له تمن فيتمنى فيقال له فإن لك الذي تتمنى
وعشرة أضعاف الدنيا قال فيقول أتسخر بي وأنت الملك فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثت
نواجذه رواه عن حفصة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأرجو أن لا يدخل النار أحد شهد بدرا
والحديبية قالت قلت يا رسول الله قد قال الله وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا
قال فلم تسمعيه قيل لها ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات واضحات قال الذين كفروا يعني النضر بن الحارث وقوله تعالى للذين آمنوا
يعني فقراء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم قشافة وفي عيشهم حشونة وفي ثيابهم رثاثة وكان المشركون
يرفلون في سعة رزقهم ونعومة عيشهم ويلبسون جيد ثيابهم فقالوا للمؤمنين أي الفريقين
خير مقاما منزلا وأمكن ويروى موضع الإقامة وقرأ ابن كثير مقاما بضم الميم إقامة
وأحسن نديا مجلسا ومتحدثا يتحادثون فيه فقال الله وكم أهلكنا قبلهم
من قرن هم أحسن أثاثا متاعا وأموالا وقال مقاتل لباسا وثيابا وريئا وقرأ أكثر
القراء بالهمز أراد من منظر ابن الرؤية وقرأ ابن عامر وأبو جعفر ونافع بغير همز وورش وريا مشددا
بغير همز وليست بغير إذا حدثتا معا سوالا فقل وبطحه الهمزة والثانية بالزين الذي هو ضد العطل
ومعناه الأرياش أخذ النعمة فإن المتنعم يظهر فيه أثر النعمة والفقير يظهر عليه ذبول
الفقر قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا هذا أمر بمعنى الخبر معناه
يدعه في طغيانه ويملي له كقوله حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وسوء الآخرة
والقتل في الدنيا وإما الساعة يعني القيامة فيدخلون النار فسيعلمون عند ذلك
من هو شر مكانا منزلا وأضعف جندا أقل ناصرا أهم المؤمنون لأنهم في النار
والمؤمنون في الجنة ويزداد الذين اهتدوا هدى بإيمانهم بالناسخ والمنسوخ والمتشابه والمحكم
والتقديم والتأخير والقصص والأمثال والحلال والحرام والوعد والوعيد هدى نورا وبيانا يبين لهم
الباقيات الصالحات الأذكار والأعمال
الصالحة التي تبقى لصاحبها خير عند ربك ثوابا وخير مردا عاقبة ومرجعا
أفرأيت الذي كفر بآياتنا روي عن خباب قال كنت قينا فعملت للعاص بن

فاصبح له حسن فاتيه اتفاضاه فقال لا والله لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقلت اما والله حتى
تموت ثم تبعث فلا قال وانى لميت ثم مبعوث قلت نعم فان سيكون لى ثم مال وولد فاقضيك
فانزل الله افرايت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب قال ابن عباس
انظر الى اللوح المحفوظ وقال مجاهد اطلع على الغيب حتى يعلم انى اكتسبه امر اتخذ عند
الرحمن عهدا يعنى قال لا اله الا الله وقال قتادة يعنى عملا صالحا قدمه وقال الكلبى عهد اليه
انه يدخل الجنة كلا ردع عليه يعنى لم يفعل ذلك سنكتب سنحفظ عليه ما يقول
فنجازيه به يوم القيامة وقيل امر الملائكة حتى يكتبوا ما يقول ونمد له من العذاب مدا
ان نزيده عذابا فوق عذاب وقيل نطيل من عذابه ونريله ما يقول ادعا عند من
المال والولد باسلاكنا اياه واباطاله حكمه وقوله ما يقول لانذعم ان له مالا الا لانعطيه
ونعطى غيره فيكون الارث راجعا الى ما تحت الفعل لا الى نفس الفعل وقيل معنى قوله ونرثه
ما يقول ان نحفظ ما يقول حتى نجازيه به ويأتينا فردا يوم القيمة بلا مال وولد واتخذوا
من دون الله آلهة يعنى مشركى مكة قربنى اتخذوا الاصنام الهة ليعبدوها ليكونوا
لهم عزا اى منعة يعنى يكونون شفعاء ينجونهم من العذاب كلا ارتبى
الامر كما زعموا سيكفرون بعبادتهم اى يجحد الاصنام والآلهة التى كانوا
يعبدونها عبادة المشركين ويتبرءون منهم كما اخبر الله تعالى تبرأنا اليك ما كانوا ايانا
يعبدون ويكونون عليهم ضدا اى اعداء لهم وكانوا اولياء لهم فى الدنيا وقيل
اعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
ارسلناهم عليهم وذلك حين قال لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك الاية
تؤزهم ازا تزعجهم ازعاجا بالطاعة الى المعصية والأز والهز التحريك ان تؤزكم
وتحثهم على المعاصى فلا تعجل عليهم اى لا تعجل بطلب عقوبتهم انا نعد لهم
عدا قال الكلبى يعنى الليالى والايام والشهور والاحوال وقيل الانفاس التى يتنفسون
بها فى الدنيا اى الاجل الذى اجل لعذابهم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
اى اذكر لهم يا محمد اليوم الذى يجمع فيه من اتقى الله فى الدنيا بطاعته الى الرحمن الجنته
وفدا اى ركبانا جمع وافد مثل راكب وركب وصاحب وصحب وقال ابن عباس ركبانا
وقال ابو سريحة سمعت الاسود وقال على بن ابى طالب يجاءون والله على ارجلهم ولكن على نوق

رحائهم الاسبب وخايب سرورهم يوا ثبت ان مشوا بها سارت وان سموا بها طارت ونسوق
المجرمين الكافرين الى جهنم وردا عطاشا وقيل عطاشا قد تقطعت اعناقهم
من العطش والورد جماعة يرد الماء ولا يرد احد الماء الا بعد العطش لا يملكون الشفاعة
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني كلمة لا اله الا الله فيقول عند ذلك لا يشفع الشافعون
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني المؤمنين كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى وقيل لا يشفع الا
من شهد ان لا اله الا الله ان لا يشفع الا مؤمن وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني اليهود
والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله وقرأ حمزة والكسائي ولدا بضم الواو وسكون اللام
هنا وفي الزخرف وسورة نوح وافق ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في سورة نوح الباقون
بفتح الواو واللام وهما لغتان مثل العرب والعرب والعجم والعجم لقد جئتم شيئا ادا
قال ابن عباس منكرا وقال قتادة وعجاهد عظيما قال مقاتل لقد قلتم في الاحظيما والادة كلام العرب
اعظم الدواهي تكاد السموات قرأ نافع والكسائي يكدن بالياء هنا وفي حسق
لتقدم الفعل وقرأ الباقون بالتاء لتانيث السموات ينفطرن منه يعني هنا وفي حسق بالتاء
من الانفطار ابو عمرو وابو بكر ويعقوب وافق ابن عامر وحمزة هنا كقوله تعالى اذا السماء
انفطرت والسماء منفطر به وقرأ الباقون بالتاء من التفطر ومعناهما واحد وهي ان تفطر الى
وتفطر ان تشقق وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي تنكسر كسرا وقيل تنشق
الارض ان تخسف بهم والانفطار في السماء ان تسقط عليهم وتخر الجبال هدا اي تنطبق عليهم
ان دعوا اي ان جعلوا للرحمن ولدا قال ابن عباس وكعب فزعت السموات والارض
والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت ان تنفطر وغضبت الملائكة واستوت جهنم
حين قالوا اتخذ الله ولدا ثم نفاه الله عن نفسه الولد فقال وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
اي ما يليق به اتخاذ الولد لا يوصف به ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن
الا اتيه يوم القيمة عبدا ذليلا خاضعا يعني ان الخلق كلهم خلقه وعبيده لقد احصاهم
وعدهم عدا احصى عددهم واسماءهم وآثارهم فلا يخفى عليه شيء وكلهم اتيه
اتيه يوم القيمة فردا وحيدا ليس معه من الدنيا شيء ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ان محبة قاله ابن عباس يحببهم الله ويحببهم الى
عباده المؤمنين روي عن ابي مريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله العبد قال لجبريل

فاحببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض العبد في السماء لا احبه الاقاء البغض
مثلهن قال سهل بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الى الله عز وجل الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان
اليه حتى يرزقهم مودته فارغا بها لسانك يا ابن عمران اي سهلنا القرآن بلسانك يا محمد لتبشر
به المتقين يعني المؤمنين وتنذر به قوما لدا عوجا سدادا الى الخصومة يعني اكلة وقال الحسن
ظلما عوجا قال مجاهد الالد الظالم الذي لا يستقيم قال ابو عبيدة الالد الذي لا يقبل الحق
ويدعي الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن من سرحتى من ارزنة وقيل من نحت منهم
من احد وتسمع لهم ركزا اي صوتا والركز الصوت الخفي قال الحسن بادوا جميعا فلم يبق منهم
عين ولا اثر سورة طه مكية ومائة واربعون اية واثنتان او خمس وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم روى عطاء بن يسار عن ابن عباس ان رسول الله صلعم
قال اعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين
من الواح موسى وام واعطيت فواتح القرآن وخواتم السورة التي ذكرت فيها البقرة من تحت
العرش واعطيت المفصل نافلة طه قرأ ابو عمرو وشيبة امالة الطاء وكسر الهاء بكسرة ممدودة
والكسائي وابو بكر الباقون بفتحهما قيل معناه وقيل اسم هذه السورة يا رجل وقال مجاهد
والحسن وعطاء والضحاك معناه يا رجل وقال قتادة معناه يا رجل بالنبطية وقال الكلبي هو
يا انسان بلغة عكل وقال مقاتل بن حيان معناه يا هذا الرجل بلغة عك يريد يا محمد
قال سعيد بن جبير قال ابن عباس قال ابو جهل بعد ما نزل ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
قال كعب الوزير اقسم الله بطوله وسدابته وقال سعيد بن جبير الطاء افتتاح اسمه طاهر
والهاء افتتاح اسمه هادي قال الكلبي نادى جبريل رسول الله صلعم الوحي بمكة اجتهد في العبادة حتى كاد
يراوح بين قدميه في الصلوة لطول قيامه وكان يصلي الليل كله فانزل الله من الاية والسورة
ان تخف عليه فقال ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وقيل لما رأى المشركون
اجتهاده في العبادة قالوا ما انزل عليك القرآن يا محمد الا لتشقى فنزلت ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى لتتعب وتتعنى واصل الشقاء الغناء الا تذكرة لمن يخشى
ان كان انزاله خطة لمن يخشى تنزيلا بدل من قوله تذكرة ممن خلق ارضنا السموات العلى
الارض والسموات العلى يعني العالية الرفيعة وهي جمع العليا كقوله اكبر واكابر والصغر
والصغير الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما

بعني الوادي وما تحت الثرى والثرى هو التراب الندي قال الضحاك ما بعد ما يوارى الثرى
من شيء وقال ابن عباس ان الارض بعضها على ظهر النون والنون على ظهر وراشح وقائمة يلتقيان
تحت العرش والبحر ساحة خضراء حضرة السماء منها ومن العجزة التي ذكرناها قصة لقمان
لكن ما صخرة والصخرة ساحة من نور والنور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله عز وجل
وقال الثوري فاخر فاه فاذا احمل ابن البحار بحرا واحدا سالت بوجوف ذكر الثوب فاذا وقعت
في جوف يبست وان يحضر بالغيب انه تعلم السر واخفى فقال الحسن
السر ما اسر الرجل الى غيره واخفى بذكر ما استتر في نفسه وعن ابن عباس وسعيد بن جبير السر
ما تسر في نفسك واخفى بما السر يا بشير انه يعلم قلبك بن بعد ولا تعلم انك سخرت به نفسك
لانك تعلم ما تسر اليوم ولا تعلم ما تسر غدا والله يعلم ما سررت اليوم وما تسر غدا وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس السر ما اسر ابن آدم في نفسه واخفى ما خفي عليه مما هو عامله قبل
ان يعمله وقال مجاهد السر العمل الذي تسر من الناس واخفى الوسوسة وقيل السر ما
العزيمة واخفى ما يخطر على القلب ولم يعزم عليه قال زيد بن اسلم يعلم السر واخفى ان يعلم
اسرار العباد واخفى سر من غيبه فلا يعلمه احد ثم وحد نفسه فقال الله لا اله الا هو له
الاسماء الحسنى وسبق تفسيره حديث موسى اسوقه اتاك استفهام بمعنى التقرير اذ رأى نارا
وذلك ان موسى استاذن شعيبا في الرجوع من مدين الى مصر لزيارة والدته واخته فاذن له
فخرج باهله وماله وكانت ايام الشتاء واخذ على غير الطريق فحاد عن الشام واسرأته في
شهر حملها الاذرا ليلة فضربها المخاض فولدت غير عارف بطرقها فاجاره المسير
الى جانب الطور الغربي الايمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد واخذ امرأته الطلق فقدح
زندا فلم يورث وقيل ان موسى كان رجلا غيورا فكان يصيب الرفقة بالليل ويفارقهم بالنهار
لئلا ترى امرأته فاخطأ مرة الطريق في ليلة مظلمة ساتية لما اراد الله عز وجل من كرامته
فجعل يقدح الزند فلا يورث فابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور
فقال لاهله امكثوا اقيموا قرأ حمزة بضم الهاء هنا وفي القصص اني آنست ابصرت
نارا لعلي آتيكم منها بقبس او شعلة من نار والقبس قطعة من النار كذا في طرف
عود من معظم النار او اجد على النار هدى اي اجد عند النار من يدلني على الطريق فلما
اتاها اراه شجرة فضرأ من اسفلها الى اعلاها الحافت بها نار بيضاء تتقد كاضوء ما يكون

فلما رأى النار يغير خضرة الشجرة والخضرة السهم تغير ضوء النار فاذا هي على عوسج كانت الشجرة سمرة خضراء وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت من العوسج وقال وهب كانت من العليق وقيل كانت من شجر العناب روى ذلك عن ابن عباس قال أهل التفسير لم ير الذي رآه موسى ناراً بل كان نوراً ذكر بلفظ النار لان موسى عزم عليه نارا وقال اكثر المفسرين انه نور الرب وهو قول ابن عباس ومكرمة وغيرهما وقال سعيد بن جبير هي النار بعينها وهي احد حجب الله تعالى يدل عليه ما روينا عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وفي القصة ان موسى اخذ شيئا من الحشيش اليابس وقصد الشجرة وكان كلما دنا منها تأخر عنه فلما رأى ذلك وقف متحيرا وسمع تسبيح الملائكة وأثبت عليها السكينة فنودي يا موسى إني انا ربك قرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو وابن عامر الا الخلف على معنى نودي بأني ونودي الآخرون بكسر الالف ان يا موسى فقيل اني انا ربك وقال وهب نفخ في الشجرة فقيل يا موسى اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى فخلعهما من ساعته وقيل انه لما سمع صوت الله تعالى علم انه ليس بمكان فقال الآن انا فوقك ومحكوم وما تحتك وخلفك وامامك فاخلع نعليك وقيل انه لما قرب اليه من ثقل ما ذكر لا ينبغي الا لله عز وجل فاخلع نعليك وكان الثوب جلد حمار ميت وروي عن عبد الله بن عباس انه سمع من مرفوعا فقال له اخلع نعليك فانك بالوادي المقدس طوى وروي عنه غير هذا وقال عكرمة ومجاهد امر بخلع النعلين ليباشر بقدميه تراب الارض المقدسة فتناله بركتها لانها قد ثبت بتشريف مخلقهما موسى والقائما بين يدي الوادي انك بالوادي المقدس اي المطهر طوى اسم الوادي قرأ اهل الكوفة والشام طوى بالتنوين ههنا وفي سورة والنازعات وقرأ الآخرون بلا تنوين لانه معدول عن طاو فلما كان معدولا عما وجب كان مصروفا عن اعرابه حتى لم يجر وقد قال الضحاك طوى واد مسدس يزعمون انه سمع بالطور واستاره وانا اخترتك اصطفيتك برسالاتي قرأ حمزة وانا مشددا النون اخترناك على التعظيم فاستمع لما يوحى اليك اي انا الله لا اله الا انا فاعبدني لا تعبد غيري واقم الصلوة لذكري فاعبدني وحدك واقم الصلوة لتذكرني فيها وقال مقاتل اذا تركت صلوة ثم ذكرتها فصلها حين تذكرها قال قتادة سمعنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك ثم قال سعيد بعد ذكر هذا الحديث اقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها قيل معناه ان الساعة آتية اخفيها واكاد صلة واكثر المفسرين

قيل عاد جواعطاه الله تعالى موسى وعيسى عليهما السلام لما يوحى والامر لنفسه فتاخرة لتعلم بها صحة نبوته فاراه العصا وقلبها حية لانه كان يعلم ان ذلك
سالاراه غدا التي آية كافية لنبوته فتكون اليد والعصا زيادة وتاكيد وبالجملة فهو كذلك

قالوا معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلك هو في مصحف ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله مستعار اكاد اخفي بها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق وفي بعض القراءات فكيف اظهرها كلمة كرهوا كما عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشيء يقولون كتمته سترا من نفسي اذا اخفيته غاية الاخفاء وانه كذا منه وعلى عليه شيء قال الاخفش اكاد اريد معنى الاية ان الساعة اتية اريد اخفيها والمعنى عاخفيها كما التوبيخ والتعويف لانها اذا لم يعلم متى تقوم الساعة كانوا في حذر منها كل وقت وقراءة الحسن اخفيها بفتح الالف اذا اظهرت بقال خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا سترته لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما يعمل من خير وشر فلا يصدنك عنها فلا يصرفنك عن هذا الايمان بالساعة من لا يؤمن بها واتبع هواه مراده وخالف امرنا فتردى اي فتهلك وما تلك بيمينك يا موسى سؤال تقرير واحكمة في هذا السؤال تنبيهه وتوقيفه على انها عصا فاذا قلبها حية علم انه معجز عظيم وهذا في عادة العرب يقول الرجل لغيره ما هذا وهو لا يشك انه ثوب فيقرره ويريد ان ينتزع اقراره بلسانه لما هو فيه بقلبه قال هي عصاي وكان لها شعبتان وفي اسمها بيان واما نجئ قال مقاتل لها ثمانية اتوكا عليها اعتمد عليها اذا مشيت واذا اعييت وعند الوثبة واهش بها على غنمي اضرب بها الشجرة اليابسة ليتساقط ورقها فترعاه الغنم وقراءة حمزة واهش بالسين فيهما لغة ازجر بها الغنم والهش زجر الغنم ولي فيها مارب اخرى حاجات ومنافع اخر جمع ماربة بفتح الراء وضمها ولم يقل اخر لرؤس الاي واراد بالمارب ما يستحق فيه العصى فذكر ما يحدث بها الراد ويستدل بها اخبر فيستغني الماشي البر ويتوكا بها الشيخ ويعارب بها السباع ويستظل بها اذا قعد ويغزر ورقها فيعلف ورقها ابن عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاه فتحولت ثعبانا فجعل تهابه وتفر منه وكان لا يضرب بها الارض فيخرج جراد يعلق بوجوه ويسرع ثمارها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء سوى اذا استتى ثم ذكر ما فتفضت تلك العصى الشجرة واورقت واثمرت واذا اراد الاستتاء فاذا اليها اولا ما فعلت عاطفا بعضه على بعض وصارت شعبتاها كالدلوح تستقي وكان تقيها بالليل بمنزلة السراج واذا افترق خرق كانت عارت وتثاءبت حتى قال ابدا تها يا موسى ابدا تها فاوحى الله تعالى اليه ان القها يا موسى انه يعرض ان يفعل امرا فتفعلها فالقاها فاوجف الرفض ثم حانت منه نظرة فاذا هي حية صفة امر عظيم ما يكون

من الحيات تسعى بسرعة ثعبان وفارق موضع كانا جان وهي الحية الخفيفة
الصغيرة الجسم وفار موضع ثعبان وهو اكبر ما يكون من الحيات فالحية فانها تجمع الصغير
والكبير والذكر والانثى فيقال كان حيات خبار ابتداء حالها فانها كانت حية ثم قدر العصى ثم كانت
تتوثب وتسعى ثم صارت ثعبانا فالثعبان خبار عن انتهاء حالها وقيل انها كانت توعبان الثعبان
وسرعة اذا كان قاربه محمد بن اسحق نظر موسى فاذا العصى حية من اعظم ما يكون من الحيات صارت
شعبانا ما يسد فيرها والجحر عشرة وقدر ما تشتهي كالبازل وجبينها كالنار تتقد بين كالنار تتقد
بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلقفها وتسفيف الشعر العظيمة بانيابها ويسمع
لاسنانها صريرا عظيما فلما عاين ذكر موسى ولى مدبرا ولم يعقب ثم ذكر ربه فوقف استحياء
منه ثم نودي ان يا موسى اقبل ارجع حيث كنت فرجع وسوسد يده الخوف فاردخ عصاك
بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى سيرتها الاولى ان ترتد عصا كما كانت وكان
عصا موسى مدرعة من صوف قد خرها بيده فلما القاه خرها تلتف طرف المدرعة على يده فامره
ان يكشف يده فكشف وقد جعلت انه ما تلتف كم المدرعة على يده قال ملك ادابت لو اذنا لله با
خاذ رة كانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكني ضعيف وبنو اسعف خلقت فكشفي بلا
ثم وضعها على فم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده تسعى بيضاء للمومن الذي يضعها اذا توكأ
قال المفسر واراد الله ان يري موسى ما اعطاه من الاية التي لا يقدر عليها مخلوق ليلا يفزع
منها اذا القاها عند فرعون وقوله سيرتها نصب بحذف الى يريد الى سيرتها الاولى واضم
يدك الى جناحك اي اسلكها قال ابن عباس تحت عضدك وجناحك الانسان عضداه
الى الصدر اسفل من تحت ابطيه بيضاء نيرة من غير سوء من غير عيب والسوء هنا
يعني البرص قال ابن عباس كان لموسى نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر
اية اخرى دلالة اخرى شاهدة على نبوتك سوى العصا لنريك من اياتنا الكبرى ولم يقل
الكبرى لرؤوس الاي وقيل هو على اضمار معناه لنريك من اياتنا الاية الكبرى دليله قول ابن عباس
كانت يد موسى اكبر اياته اذهب الى فرعون اي اجاوز الحد في العصيان والتمرد
قال رب اشرح لي صدري وسعه للحق قال ابن عباس يريد
حتى لا اخاف احدا وذكر ان موسى كان يخاف فرعون خوفا شديدا لشدة سلوكته وكفر جنوده
وكان يضيق صدره بما كلف من معاونة فرعون وحربه فسأل الله ان يوسع قلبه للحق حتى

بعلم ان احدا لا يقدر على مضرتنا الا باذن ربه واذا علم ذلك لم يخف فرعون وبطشه فاذهبا
وكذبه جنوده ويسر لي امري اي سهل علي ما امرتني به من تبليغ الرسالة الى فرعون
واحلل عقدة من لساني وذكر ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم
فرعون لحيته واخذ بتلابيبه فقال فرعون لآسية امرأته انه عدوي واراد ان يقتله فقالت
آسية انه صبي لا يعقل ولا يميز وفي رواية ان آسية لما خلصته قربته اليه فتناول موسى
تاج فرعون وامرأته برتيانه واخذاه ولما قبضت على يده وادناه من فرعون ويريد
قبضه ليقتله به اذ رفع القضيب فضربه بورداسي فرعون فغضب فرعون وتطير
بضربه فهم بقتله فقالت آسية ايها الملك انه صغير لا يعقل حرك به ان شئت فجاءت
بطستين في احدهما الجمر وفي الاخر الجوهر فوضعتهما بين يدي موسى فاراد ان يأخذ الجوهر
فاخذ جمرتين فوضعهما في فيه فاحترق لسانه
فصارت عليه عقدة يفقهوا قولي يقول احلل العقدة التي بلساني حتى يفقهوا كلامي واجعل
لي وزيرا معينا وظهيرا هو اسمي هارون اخي اشدد به ازري اي قوتي واشركه في امري
كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا اي خبيرا عالما قال قد اوتيت سؤلك اعطيت جميع ما
يا موسى ولقد منا عليك انعمنا عليك مرة اخرى قبل هذه المرة وهي اذ اوحينا
الى امك وحي الهام ما يوحى ما يلهم ثم فسر ذلك الالهام وعدد ما يجب عليه ان اقذفيه
في التابوت اي الصندوق ان اجعليه في التابوت فاقذفيه في اليم يعني نهر النيل
فليلقه اليم بالساحل يعني الى الشط لفظه البر ومعناه خبر يجيء به الى ما يليه اليم بالعدو
يأخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون فاخذت تابوتا وجعلت فيه قطنا محلوجا وجعلت
فيه موسى وقيرت داخله وخصاصه يعني سددت فرجه بالقير وكان يلقيه في النيل

وقيل جملة آية فرعون وكان رجلا فلما تجلى للجبل شقيقه وروى انه لما تجلى للنقطة التابوت عالجوا فتحه فلم يقدروا عليه فعالجه الكبرة فاعطيه فتحه
السيبة فرأت يوشع فوق التابوت فوقعا فتحه فقتل فاذا الصبي يوشع بن حنيه وهو نحو ما كان له لما فارقه موسى وكانت له فرعون بنت يرضاه وقالت له الاطباء فاختار
الاسر قبل الجوع بعد شبابه اشار وهو اول مارضيه فلطمني الرضاع برضاعه فبرات وقيل لما نظرت الى وجهه برات كمد

كبير غدار قرعون فبينما فرعون جالس مجلس ملوكه اذ اتى بوثب يحمل به الماء فاسر
الغلمان والجارية فاخراجه فاخرجوه وفتش اراسه فاذا صبي بن اصبهم الغلب ورما فلما رآه فرعون
احبه بحيث انهم بتاكل فذلك قوله والقيت عليك محبة مني قال ابن عباس احبته
وحبته كل خلقه قال عكرمة ما رآه احد الا احبه وقال قتادة ملاحة كانت في عيني موسى ما رآه
احد الا احبه وليصنع على عيني اي بشربتي ونظر بعيني قرأ ابو جعفر وليتصنع جزم
اذ في اختك واتيانها مريم متعرفة خبره فتقول هل ادلكم على من يكفله اي على امرأة ترضعه
وتضمه اليها وقد كان انه كان لا يقبل ثدي امرأة فقالت امي اختي ذلك فاتوا بها فقبل
ثديها فذلك قوله فرجعناك الى امك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن اي بقتل منا
احدا وقتلت نفسا قال ابن عباس كان قتل قبطيا كافرا قال كعب الاحبار كان فوق ثماني
اثنى عشرة سنة فنجيناك من الغم اي من غمة القتل وكربه وفتناك فتونا قال ابن
عباس اختبرناك اختبارا وقال الضحاك ومقاتل ابتليناك ابتلاء وقال مجاهد اخلصناك
اخلاصا وعن ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ان الفتون وقوعه في محنة بعد محنة
خلصناك منها وقيل ابتليناك بالمحن في السنين التي كنت فيها عند شعيب بعد الفراغ من
الميقات بالتابوت بعد حفظه في البحر في صناع الامر له باخذه بالجبة فرعون صح مع مقتل ثم ما وقع
احرق بدار الدرة ثم قتله القبطي وخروجه الى مدين خائفا فقال ابن عباس يقتص القصة
عليه سعيد بن جبير فعل مزامني فتناك فتونا من ذلك الحين كما يفتن الذهب بالنار
فيخلص من كل خبث فيه والفتون مصدر فلبثت فمكثت اي فخرجت من مصر فلبثت
سنين في اهل مدين اي في رعي الاغنام عشر سنين ومدين بلد شعيب على ثماني
مراحل من مصر مر به اليها موسى وقال وسبب لبثه عند شعيب ثمانية عشر او عشرين
سنة خمس عشرة منها مهر امرأته صفورا بنت شعيب وثمان عشرة سنة اقام
عندها وولد له ثم جئت على قدر يا موسى قال مقاتل جئت موعدا وهو كينونة موسى
مع قومه واتيانهم موعدا في تقدير اي فاز محمد بن كعب جئت على العدد الذي قدرت
انك تجيء وقال عبد الرحمن بن كيسان قال ابراهيم بعثت رسولا وهو القدر الذي يجيء فيه
الانبياء وهذا من قول اكثر المفسرين اي على الموعد الذي وعدتك انه يوحى اليه
بالرسالة وهو ابن اربعين سنة واصطنعتك لنفسي اي اخترتك واصطفيتك

لوحي ورسالتي بي لتتعرف بها ارادتي ومحبتي وقد كان قبله بادا الرسالة تعرف علي
ارادة ابيه ومحبته قال الرجاجه احتر بي لامري وجعلتك القايم بحجتي والمخاطب بيني وبين
خلقي كاني الذي انعمت عليهم بحجة وخاطبتهم اذهب انت واخوك بآياتي بدلالتي وقال ابن
عباس يعني الآيات التسع التي تعرف بها موسى ولا تنيا لا تضعفا وقال السدي لا تفترا
وقال محمد بن كعب لا تقصرا اذ ذكرا اذهبا الى فرعون انه طغى قرا اهل الحجاز وابو عمرو
لتنيا اذهب وقرا اذهبا وان قومي اتخذوا بني بعدي اسمه احمد يتمم اليه فيني واخوهم
ابو بكر بعدي اسمه وقرا الآخرون فقولا له قولا ليننا بعفو وارياء جاز فقا
معه وقال ابن عباس لا تغلظا في قول لكما وقال السدي وحكمة كنيتاه فقولا يا ابا العباس
وقيل يا ابا الوليد وقال مقاتل يعني بالتعريض سلوه كم الى ان يترك واسوير الى ربه فخشي
وقيل امرهما بالملاطفة له لعلمه بحاله وقال السدي والقول اليتيم ان موسى اتاه
وقد علم ما قتول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع عنه الا بالموت ويبقى عليه لذة المطعم
والمشرب والمنكح الى حين موته واذا مات دخل الجنة فاجابه ذكر وكان لا يطيع امرا دون
اباه وكان غايبا فلما قدم اخبره الذي دعاه اليه موسى وقال ارى ان اخذ منه فقال له
اما ان كنت ارى ان لك عقلا ورايا انت ترى ان تكون مربوبا وانت تعبد تريد ان
تعبد قتله وكان مروان يومئذ بمصر فارسل موسى ان ياتي مروان واوحى الى مروان
وهو بمصر ان يبلغ موسى فتلقاه الرسول فبلغه ما اوحي اليه لعله يتذكر او يخشى
ان يتعظ وقال فيلم قال فما قدر كيف قال لعله يتذكر وقد سبق في علمه انه لا يتذكر ولا
يخشى قيل معناه اذ سبا عارفا حكما وقيل وقضاء به وورا امرهما وقال الحسين بن
الفضل لعله يتصرف الى فرعون بجاز لعله يتذكر حتى اذا راى بريق
والطافي بمر خلقته وانعوت عليه مما ادعى الربوبية وقال ابو بكر ومحمد بن عمرو الوراق
لعل موسى واجب ولعل تذكر فرعون وخشي حين لم ينفعه الاكراه والخشية وقال حين
ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسراييل وانا من المسلمين وقرا يحيى بن
يعمر وابن ابي اسحاق وعاصم في رواية الجعفي انه بضم الالف وقرا يحيى بن وثاب والاعمش
فكيف رفعهما بمعنى انت الاله فالا بمعنى موسى ومروان وبنا انا نخاف ان يفرط
علينا قال ابن عباس يعجل علينا بالعقوبة والصفح بمعنى يقال فرط عليه فلان اذا عجل بكروه

وقيل ان موسى لما
وعد رب العالمين
لا تاخر الى الوقت
يتبع فيه ويطلب
احفل بعباده
مشى فخلف
القول اللين كثير

وفرعون امره بالرد وسبق اوان يطغى او يجاوز الحد فالاب ما ابينا فارلا تخافا اني
معكما اسمع وارى فارياه على اسمع دعاءكما فاجيبه وارى ما يراد بكما فامنع التسلط
بما فرعون ولا تخافا فاتياه فقولا انا رسولا ربك ارسل الينا الكي فارسل معنا
بني اسرائيل ولا تعذبهم فخرجنا اليه فقلنا قد جئناك بآية مما ربك فارفرعون وما هي فاخبرناه
انها عصاي كشعاع الشمس والسلام على من اتبع الهدى ليس المراد منه التحية انما معناه
سلم من عذاب الله ممن اسلم انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اذا فارفرعون
الله من كذب بما جئتنا به واعرض عنه فارفمن ربكما يا موسى فارربنا الذي اعطى كل شيء خلقه
فارربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فارالحي وقتادة اعطى كل شيء صلاحه
وهداه لما يصلحه وقال مجاهد اعطى كل شيء صورته ثم لم يجعل خلق الانسان كخلق البهائم والخلق
البهائم كخلق الانسان ثم هداه الى مناهج منها المطعم والمشرب والمنكح وقال الضحاك اعطى كل شيء
خلقه يعني العين للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع وقال
سعيد بن جبير اعطى كل شيء خلقه يعني زوجه للانثى المرأة وللبعير الناقة وللفرس الرمكة
وللحمار الاتان ثم هدى الانعام كيف يأتي الذكر الانثى فارفرعون فما بال القرون الاولى
ومعنى البال الحال اي ما حال القرون الاولى الماضية والامم الخالية من قومنا فوحد وجمع وعلى
فيما تدعونا اليه فانا كانت تعبد الاوثان وتنكر البعث فارموسى علمها عند ربي اي
اعمالهم محفوظة عنده اسجل يجازيهم بها وقيل انما قاله موسى لعلمه ذكر الله لاهل علمه وكان في التوراة
انزلت بعد هلاك فرعون وقومه في كتاب يعني في اللوح المحفوظ لا يضل ربي
اي لا يخطئ وقيل لا يضل عنه شيء ولا يغيب عن شيء ولا ينسى ما كان من امرهم فيجازيهم
بأعمالهم وقيل لا ينسى اي لا يترك فينتقم من المؤمنين ويجازي الكافر الذي جعل لكم الارض
مهادا قرأ اهل الكوفة مهدا على وزن فعل ويكون مصدرا اي فرشا وقرأ الآخرون
مهادا على الجمع لان بعد كل واحد من الفراش وسواها ما يفترش كالبساط اسم ما يبسط
وسلك لكم فيها سبلا اي طرقا ادخل في الشيء والمعنى ادخل لكم الارض لاجلكم
طرقا فاسلكوها فانا جعلنا لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يعني المطر ثم الاخبار
عن موسى ثم اخبار الله عن نفسه يقول فاخرجنا بذلك الماء ازواجا اصنافا من نبات شتى

وكانت بنو اسرائيل عند فرعون عذاب شديد يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم ويكلفهم اعمال العبيد والتذليل وبنات الاولاد عالما يكثرون كثيرا

يعني الهلاك في الدنيا والعقوبة في الآخرة

يعني خلق كل شيء على ما يصلح له من الذكر والانثى والطول والقصر والقوة والضعف والهدى والضلال والشقاء والسعادة

الاية

يعني خلق كل شيء على ما يصلح له من الذكر والانثى والطول والقصر والقوة والضعف والهدى والضلال والشقاء والسعادة

يعني الهلاك في الدنيا والعقوبة في الآخرة

يعني خلق كل شيء على ما يصلح له من الذكر والانثى والطول والقصر والقوة والضعف والهدى والضلال والشقاء والسعادة

الاية

قول التوراة هلاك فرعون

مختلف الالوان والطعوم والمنافع حمر بيض اصفر واخضر واصفر فكل صنف منها ذو جنة
فيها للناظرين ومنها للدواب كلوا وارعوا انعامكم يقول انعامكم ويقال العرب ترعى
الغنم فرعيت اس اسيموا انعامكم ترعى ان في ذلك الذي ذكرت لايات لدلالات
لذوي العقول لحججا بينة لانها تنهى صاحبها عن التباع والمعاصي قال الضحاك
لاولي النهى الذين ينتهون عما حرم عليهم قال قتادة الذوي الورع منها اي من الارض خلقناكم
يعني آباكم آدم وقال عطاء الخراساني ان الملك يطلق فيأخذ من تراب الكان الذي يدفن
فيه اي عند الرأس والوجه ومنها نخرجكم تارة اخرى يوم البعث والنشور
ارينا يعني فرعون آياتنا كلها يعني الايات التسع التي اعطاها الله موسى عليه السلام
فكذب بها فامر بسحرة كما يأتي موسى ان نريد ان نغلب على ديارنا فيكون لك الملك فجئنا
منها فلنا بينك وبينك موعدا اي وقتا لمجيئنا وبيانك مصدر اي فاضرب بيننا اجلا ومكانا
لا نخلفه نحن ولا انت ولا نخلفه جزم لانه جواب الامر سوى مكانا سوى قراءة ابن كثير
وعاصم وحمزة ويعقوب سوى بضم السين وقراءة الباقون بكسرها وهما لغتان مثل عدى
وعدى وبلوى وبلوى وطوى تمام معانيه وقضاؤه فحكمانا علينا لا
بيننا وبينك وعن ابن عباس نصفا ومعناه مستوى مسافة الفريقين اليه قال الزجاج
يجاز منصفا قال الكلبي بينا سوى هذا المكان قال موعدكم يوم الزينة قال
مجاهد وقتادة ومقاتل والسدي كان يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون
في كل سنة وقيل موعدكم النيروز وقال ابن عباس وسعيد بن جبير يوم عاشوراء
وان يحشر الناس ضحى اي وقت الضحوة نهارا جهارا ليكون ابعد من الريبة فتولى
فرعون فجمع كيده مكره وحيلته وسحرته ثم اتى الميعاد قال لهم موسى حين
رأى كثرة الذي جمعهم ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب قرأ حمزة والكسائي
الياء وكسر الحاء وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الحاء وهما لغتان قال مقاتل الكلبي
فيهلككم وقال قتادة فيبتكم فلما سمعوا قول موسى تنازعوا امرهم
بينهم اي تناظروا وتشاوروا وأسروا النجوى في امر موسى بتشاورهم فرعون

يعني اخفوا الكلام
وقال الكلبي قالوا سرا ان غلبنا موسى اتبعناه وقال محمد بن اسحق كما قال لهم موسى لا تفتروا
على الله كذبا قال بعضهم لبعض يا سفلة بقول ساحر واسروا النجوى اي المناجاة يكون
مصدرا واسما قالوا واسر بعضهم الى بعض يتناجون ان هذان لساحران يعني
موسى وهرون قرا ابن كثير وحفص ان بتخفيف النون هذان ان اما هذان الا ساحران كقول لبيد
وان نظلك لمرة الكاف بيزايا نظلك الامر الكاف وبيزيد وسيبذه ابن كثير النون بمعنى ان وقرا
ابو عمرو ان بتشديد النون هذين بالياء على الاصل وقرا الاخرون ان بتشديد النون هذان بالالف
واختلفوا فيه فروى سلام بن عمرو عن خارجة عن ابي عمرو انه خطا في هذا الكاتب وقال قوم هذه
لغة بلحرث بن كعب وخثعم وكنانة فانهم يجعلون الاسم في الرفع والنصب والخفض بالالف
يقولون هذا زيدان ورايت الزيدان ومررت بالزيدان فلا يثنون كعمر الف التثنية في شيء
منها وكذلك يجعلون في كلا وكلتا ساكنة انتهى ما قبلها الفا كما في التثنية يقولون كسرت يداه
وركبت حلاه يعني يديه وعليه وقال شاعرهم تزقو في بين اذناه كجنة الى
هامي السراب عقيم يريد بين اذنيه وقال اخر ان ابها وابا ابانا قد بلغا في المجد غايتاها
وقيل تقدير الاية ان هذين لهما ساحران فحذف الالف وذهب جماعة الى ان حرف ان ههنا بمعنى نعم هذا ان
روي ان اعرابيا سال ابن الزبير شيئا فرده فقال لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير
ان وصاحبها الى النار وقال الشاعر بكرت علي عواذلي يلحينني وابو محيفته ويقلين
شيبي قد علاك وقد كبرت فقلت انه يريد ان ان بحرجاكم من ارضكم
مصر بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى قال ابن عباس يعني بسيرة قومكم واسراقكم
يقال سوا الطريقة قومكم اي استقامتهم والمثلى تانيث الامثل وهو الافضل حذف السين
من على قال بصريون ووجوه الناس اليهما قال قتادة طريقتهم المثلى يعني بني اسرائيل كانوا
اكثر القوم عددا واموالا فقال عدو الله يريد ان اذهب بهما فاستاصلهما وقيل بطريقتكم اي
بدينكم وهو دينكم الذي انتم عليه والمثلى نعت الطريقة تقول العرب ذهب فلان على الطريقة المثلى يعني
على الدين المستقيم فاجمعوا كيدكم قرا ابو عمرو فاجمعوا بوصل الالف وفتح الميم
من الجمع الاخرون بقطع الالف وكسر الميم فقد قيل معناه الجمع ايضا يقول العرب اجمعت الشيء وجمعته بمعنى واحد والصحيح
ان معناه العزم والاحكام اي اجمعوا حيلكم كيدكم ولا تختلفوا فيختل امركم

ائتوا صفا ای جمیعا قال مقاتل الکبیر وقارفهم ای مصطفین مجتمعین لیکون ابلغ فی هیبتکم
وقال ابو عبیدة الصف الجمع ویسمی المصلی صفا مصاه ثم ایتوا المکان الموضوع وقد افلح
الیوم من استعلی ای فاز من غلب قالوا یعنی السحرة یا موسی اما ان تلقی ای عصاک
واما ان نکون اول من القی عصاه قال موسی بل القوا انتم اولا فاذا حبالهم
وعصیهم اضمارا ان فالقوا فاذا حبالهم وعصیهم جمع العصا تخیل الیه قرا ابن عامر
ویعقوب بالتاء رجوعا الی الحبال والعصی وقرا الاخرون بالیاء ذهابا الی الکید والسحر
وفی القصة انهم لما القوا الحجارة بالعصی اخذوا اخبر الله فرآی موسی والقوم کان الارض
امتلاءت حیات وکانت اخذت بیمنة کل جانب وراوا انها تسعی وهذا معنی قوله من
سحرهم انها تسعی فاوجس فی نفسه خیفة موسی ای وجد وقیل اضمر فی نفسه
خوفا واختلفوا فی خوفه فقیل خوف طبع البشریة من ان لم یکن انها تقصده وقال مقاتل
خاف علی القوم ان یلتبس علیهم الامر فیشکوا فی امره فلا یتبعوه فقلنا لموسی لا تخف
انک انت الاعلی ای الغالب بعز الغلبة والظفر والق ما فی یمینک یعنی العصا
تلقف تلتقم وتبتلع ما صنعوا قرا ابن عامر تلقف برفع الفاء مضارع وقرا الاخرون
بالجزم علی جواب الامر انما صنعوا ای الذی صنعوا کید ساحر حیلة سحر مکذا
قرا حمزة والکسائی بکسر السین بلا الف وقرا الاخرون ساحر لان اضافة الکید الی الفاعل
اولی من اضافته الی المفعول وان کانوا ذکروا یتسع فی العربیة ولا یفلح الساحر حیث اتی ای
فی الارض قال ابن عباس لا یسعد حیث کان وقیل معناه حیث اخذ فالقی السحرة
سجدا قالوا اٰمنا برب هرون وموسی قال امنتم له قبل ان اذن لکم انه لکبیرکم الذی
علمکم السحر فلاقطعن ایدیکم وارجلکم من خلاف ولاصلبنکم
فی جذوع النخل ای علی جذوع النخل ولتعلمن ایتنا اشد عذابا انا فانا ایاکم یا اورب
موسی طائرکم الایمان به والتی ای ادوم قالوا یعنی السحرة لن نؤثرک لن نختارک
علی ما جاءنا من البینات یعنی الدلالات قال مقاتل یعنی الید البیضاء والعصا وقیل السنة الهم
انهم قالوا لو کان هذا سحرا کما کان حبالنا وعصینا وقد رات البینات من التبیین والعلم
کی عرف الفاضل بینه وبین المفضول انه کان انهم لما القوا سجدا یا رفعوا رؤسهم حتی راوا الجنة والنار
وراوا الثواب اسلما وراوا اهلها فیها فعند ذلک قالوا لن نؤثرک علی ما جاءنا من البینات

والذي فطرنا ان تؤثرك على ما جاءنا من البينات فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى فاوحينا الى موسى ان اسر بعبادي ليلا انكم متبعون فارسل فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الآخرين وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم واتل عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قال هل يسمعونكم اذ تدعون او ينفعونكم او يضرون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين واجعل لي لسان صدق في الآخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لابي انه كان من الضالين ولا تخزني يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون في ما ههنا آمنين في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فات بآية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال اني لعملكم من القالين رب نجني واهلي مما يعملون فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر الاولين اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون افبعذابنا يستعجلون افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون انهم عن السمع لمعزولون فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين وانذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين انه هو السميع العليم هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون واصبح فؤاد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين فاصبح في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون من المصلحين وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فجاءته احداهما تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قالت احداهما يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما اريد ان اشق عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل فلما قضى موسى الاجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملئه انهم كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون وان اخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن اكثرهم لا يعلمون وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون وما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى افلا تعقلون افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون فخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قل ربي اعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن انا كنا معكم اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السماوات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ويقول الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورءيا قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ألم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السماوات والارض الا آتي الرحمن عبدا لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الارض والسماوات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السماوات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا اني معكما اسمع وارى فأتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن ايينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وما هدى فرعون قومه وما هدى يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم ووعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وانني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا بن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحياة ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وان قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا فيها ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالم

فغشيهم من اليم ما غشيهم ۝ وهو الغرق وقيل غشيهم علاهم وسترهم
من اليم ما غشيهم يريد غشيهم بعض ماء اليم لا كله ۝ وقيل غشيهم من اليم ما غشي قوم موسى
فغرقوا معهم ونجا موسى وقومه ۝ واضل فرعون قومه وما هدى ۝ اي ما ارشدهم وسيرا
تكذيب لفرعون في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد ۝ يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم
فرعون ۝ ووعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات
ما رزقناكم ۝ قرا نافع وابن كثير انجيتكم ووعدتكم ورزقتكم بالف مكتوبة بعد النون في
الاخر وبالف بعد الواو على التعظيم ولم تختلفوا في وعدنا لانه مكتوب بالف ۝ ولا تطغوا فيه
قال ابن عباس لا تظلموا ۝ قال الكلبي لا تكفروا النعمة فتكونوا طاغين ۝ وقيل لا تتفضلوا في معصيتي
وقيل لا تشقوا ۝ بنعمتي عليكم ۝ وقيل لا تذخروا فيه فوق قوته ۝ فيحل قرا الاعمش والكسائي
فيحلل بضم الحاء ۝ اي يجب ۝ عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي بضم اللام ۝ اي ينزل وقرا الاخرون
بكسرها ۝ فقد هوى ۝ اي تردى ونزل في النار ۝ وانا لغفار لمن تاب ۝ قال ابن عباس
تاب من الشرك ۝ وآمن ۝ وحد الله وصدقه ۝ وعمل صالحا ۝ اداء الفرايض ۝ ثم اهتدى
قال عطاء اخذ ابن عباس علم ان ذلك توفيق من الله ۝ وقال قتادة وسفيان الثوري يعني
لزم الاسلام حتى مات عليه ۝ وقال السمين ومقاتل والكلبي علم ان لذلك ثوابا ۝ وقال زيد بن
اسلم تعلم العلم ليهتدي ۝ وقيل يعمل ۝ وقال الضحاك استقام ۝ وقال سعيد بن جبير قام على السنة
والجماعة ۝ وما اعجلك ۝ ايما حملك على العجلة ۝ عن موعدك يا موسى ۝ وذلك ان موسى اختار
من قومه سبعين رجلا صالحين ۝ وامرهم ان يتبعوه الى الجبل فلما اتاه ربه
العجلك ايها موسى ۝ قال هم اولاء ۝ اي هم بالقرب مني يأتون
على اثري ۝ وعجلت اليك رب لترضى ۝ قال فانا قد فتنا قومك من بعدك
اي ابتليناهم بالعجل ۝ واضلهم السامري ۝ دعاهم وصنع لهم العجل ۝ فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا حزينا
قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا ۝ صدقا فانه يعطيكم التوراة ۝ افطال عليكم العهد
مدة مفارقتي اياكم ۝ ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم ۝ اي ما اردت بذلك فتعمدتم فعلا

بحب حلكم الغضب من ربكم ﴿ فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا قرأ ابو جعفر وناف
وعاصم بملكنا بفتح الميم وقرأ حمزة والكسائي بضمها وقرأ الآخرون بكسرها وهي لغات
باختيارنا ومن قرأ بالضم معناه بقدرتنا وسلطاننا وقيل ان المراد اذا وقع في البلية والفتنة
لم يملك نفسه ﴿ ولكنا حملنا قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب حملنا بفتح الحاء
وتخفيف الميم وقرأ الآخرون بضم الحاء وتشديد الميم اي جعلنا نحملها ﴿ فكذلك القى السامري
﴿ اوزارا من زينة القوم ﴾ من حلي قوم فرعون سماها اوزارا لانها اقذار وقاذورات العارية
ولم يعد وقيل كانت اعارة اسلمية كانوا قد استعاروا حليا من القبط وكانوا قد هموا حين خرجوا بغير
وقيل ان الله تعالى اغرق فرعون وجنوده البحر فقذفوا وكانت غنية ولم تكن الغنية حلالا لهم
فذكر انهم قبل ان السامري قال لهم اجمعوا واحفروا حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى فقال السامري
قال لهم هرون ان تلك غنية لا تحل فاحفروا حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها
رايته ففعلوا فقذفها وامر حفرتها فاحفروا حفيرة وكذلك القى السامري ما معه فيها وقال سعيد بن جبير ما ادخل على اوقد هرون نارا وقال اقذفوا ما معكم فيها فالقوا
فيها ﴿ فالقى السامري ﴾ ما كان معه من تربة حافر فرس جبريل قال قتادة كان قد صرت قبضة
من تراب الرسول فجاءت ﴿ فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار ﴾ فقالوا هذا الهكم واله
موسى فنسي ﴿ اي تركه موسى ههنا وذهب يطلبه وقيل اخطأ الطريق ومنه قوله تعالى
﴿ لا يضل ربي ولا ينسى ﴾ وقيل ان هرون لا يجوز ان لا يعلم ان العجل لا يكلمهم ولا يجيبهم اذا دعوه
﴿ ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ﴾ وقيل ان هرون لما مر على السامري وبيده يطبع العجل فقال له
ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لي فقال هرون اللهم اعطه ما سألك على ما فيه ضر
فالقى التراب في فم العجل فقال كن عجلا يخور فكان كذلك بدعوة هرون والحقيقة ان
ذلك كان فتنة اختبر الله بها بني اسرائيل ﴿ ولقد قال لهم هرون من قبل ﴾ اي من قبل رجوع
موسى ﴿ يا قوم انما فتنتم به ﴾ ابتليتم بالعجل ﴿ وان ربكم الرحمن فاتبعوني ﴾
على ديني في عبادة الله ﴿ واطيعوا امري ﴾ في ترك عبادة العجل فقالوا لن نبرح ﴿ نزال
عليه عاكفين ﴾ عاعبادته ﴿ حتى يرجع الينا موسى ﴾ فاعتزل هرون بالذي
عمر الذين لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون
حول العجل قال للسبعين الذين معه هذا صوت الفتنة فلما رآى هرون اخذ بشعر راسه ولحيته

وجلسه بشماله وقال لسامري ما خطبك إذ رأيتهم ضلوا اسرعوا الأ تتبعني اي ان تتبعني ولا صلة او تتبع امري ووصيتي بني هارون وقد علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم حاكفرهم وقيل ان لا تتبعني ان ما منعك من اللحوق بي واخباري ببطلانهم فتكون بذلك تاركا ايانا مرتكبا لما حرمناه عليك افعصيت امري اي خالفت امري قال يا بن ام لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اي بشعر راسي وكان قد اخذ برأسه وابنته اني خشيت لو انكرت عليهم لصاروا حزبين يقتتل بعضهم بعضا ان تقول انت فرقت بين بني اسرائيل او خشيت ان فارقتهم واتبعتك لصاروا احزابا يقاتلون ان يقتلوني فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي ولم تحفظ وصيتي حين قلت له اخلفني في قومي واصلح اي ارفق بهم ولا تتبع سبيل المفسدين اي طريقهم في السيرة قال فما خطبك اي شأنك وما الذي حملك عليه ما صنعت يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به رأيت علما لم يروا وعرفت عالم غيب فراسة وحدسا وكانوا تبصروا بالتاء على الخطاب وقرأ ابو بكر بالياء على الخبر فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من تراب فرس جبريل فنبذتها القيتها في فم العجل وقال لبعضهم انما خار لهذا الذي القيت كان ما حافر فرس جبريل فان فيه كيف عرف وراى جبريل بن ميزسايا لنفسها وقيل لانه امه انما ولدته في السنة التي يقتل فيها البنون وكانت قد كتمت حملها فبعث الله جبريل عام البرية بما قضى على ابناء تلك السنة وكذلك سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي قال له موسى فاذهب فان لك في الحياة اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس اي لا يقارب احدا ولا يقاربك احد واسر موسى بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه فكان اذا لمس احدا او لمسه احد حما جميعا فكان يهيم مع الوحش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد وقيل كان اذا مس احدا او مسه احد حمى جميعا فكان يقول لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني

قتادة لا ترى فيها صدعا ولا أكمة يومئذ يتبعون الداعي صوت الداعي الذي يدعوهم
إلى الموقف القيمة وسواسيفيل وذلك انه يقضي الصور فيخرج فيقول ايتها العظام البالية والجلود
المتمزقة واللحوم المتفرقة إن الله يأمرك أن تجتمعي لأمر الله ثم يقول لها ايتها الأرواح
ائتي أجسادك فيأتي كل روح إلى جسده فيدخل فيه ثم يقول أيتها العظام اكسي
لحما فتكسى لحما ثم يقول أيتها العروق والعصب اجتمعي فتجتمع ثم يقول أيتها
الأعضاء اجتمعي فتجتمع ثم يقول أيتها الجلود اجتمعي فتجتمع ثم يقول أيتها
الأرواح ائتي أجسادك فيأتي كل روح إلى جسده فيدخل فيه ثم يقول أيتها العظام
البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة إن الله يأمرك أن تجتمعي لأمر الله ثم
يقول أيتها الأرواح ائتي أجسادك فيأتي كل روح إلى جسده فيدخل فيه ثم يقول
أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة إن الله يأمرك أن تجتمعي
لأمر الله ثم يقول أيتها الأرواح ائتي أجسادك فيأتي كل روح إلى جسده فيدخل فيه
ثم يقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة إن الله يأمرك أن
تجتمعي لأمر الله ثم يقول أيتها الأرواح ائتي أجسادك فيأتي كل روح إلى جسده
فيدخل فيه ثم يقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة إن الله
يأمرك أن تجتمعي لأمر الله ثم يقول أيتها الأرواح ائتي أجسادك فيأتي كل روح
إلى جسده فيدخل فيه ثم يقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم
المتفرقة إن الله يأمرك أن تجتمعي لأمر الله ثم يقول أيتها الأرواح ائتي أجسادك
فيأتي كل روح إلى جسده فيدخل فيه ثم يقول أيتها العظام البالية والجلود
المتمزقة واللحوم المتفرقة إن الله يأمرك أن تجتمعي لأمر الله ثم يقول أيتها
الأرواح ائتي أجسادك فيأتي كل روح إلى جسده فيدخل فيه ثم يقول أيتها العظام
البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة إن الله يأمرك أن تجتمعي لأمر الله ثم
يقول أيتها الأرواح ائتي أجسادك فيأتي كل روح إلى جسده فيدخل فيه ثم يقول
أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة إن الله يأمرك أن تجتمعي
لأمر الله ثم يقول أيتها الأرواح ائتي أجسادك فيأتي كل روح إلى جسده فيدخل فيه
ثم يقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة إن الله يأمرك أن
تجتمعي لأمر الله ثم يقول أيتها الأرواح ائتي أجسادك فيأتي كل روح إلى جسده
فيدخل فيه ثم يقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة إن الله
يأمرك أن تجتمعي لأمر الله ثم يقول أيتها الأرواح ائتي أجسادك فيأتي كل روح
إلى جسده فيدخل فيه ثم يقول أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم
المتفرقة إن الله يأمرك أن تجتمعي لأمر الله ثم يقول أيتها الأرواح ائتي أجسادك
فيأتي كل روح إلى جسده فيدخل فيه ثم يقول أيتها العظام البالية والجلود
المتمزقة واللحوم المتفرقة إن الله يأمرك أن تجتمعي لأمر الله ثم يقول أيتها
الأرواح ائتي أجسادك فيأتي كل روح إلى جسده فيدخل فيه ثم يقول أيتها العظام
البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة إن الله يأمرك أن تجتمعي لأمر الله ثم
يقول أيتها الأرواح ائتي أجسادك فيأتي كل روح إلى جسده فيدخل فيه ثم يقول

اذا مر على صبر لم يقرأ بسبأ وفضل احمد قبل ان يفرغ جبريل مما يريد من التلاوة عاد الى الاخلاص
والسبيان فيها الله عز وجل وقال ولا تعجل بالقرآن الآية تعجل بقراءته من قبل ان يقضي اليك وحيه
ان من قبل ان يفرغ جبريل من الابلاغ تقول منه عجل يعجل لا تحرك به لسانك لتعجل به وقرأ اسحق ب
تقضي بالنون وفتحها وكسر الضاد وفتح الياء وحيه بالنصب وقال مجاهد وقتادة لا تقرأ اذا جاءك
ولا تملي عليهم حتى يتبين لك حكمانيه وقال ربّ زدني علما ارا بالقرآن وحكمانيه وقيل كما اراك ما
علمت وكان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني ايمانا ويقينا ولقد عهدنا الى آدم من
قبل ارا مرناه وامرنا وحينا اليه ان لا يأكل من الشجرة من قبل ان يؤمر بالاكل فنقضي اخبرنا ونهينا
الايمان به وهم الذين ذكرهم في قوله للعلم يتقون فنسي فترك الامر والنهي انهم ان نقضوا
العهد فان آدم ايضا عهد اليه فنسي ولم نجد له عزما قال الحسن صبرا على نهي عنه وقال عطية العوفي
حفظا لامره وقال ابن قتيبة ذكرنا ما عهد وما حبب اطاع حدوه ابليس الا حسدا وابى ان يسجد له
والعزم في اللغة هو توطين النفس على الفعل قال ابو امامة الباهلي لو وزن حلم آدم بحلم جميع ولده
لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقال قتادة يقولون ان آدم كان نبيا لا امر انه حين اكل من
الشجرة فينبغي ان يكون نبيا امره وليس كما يقولون في ذلك الوقت عرض عداوة الانسان بل
كان مواقفا به وانما رفع عنا وقيل نسي عهد ربه وطأ ان ابى تنزيها واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجد الى ابليس ابى ان يسجد فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك
حواء فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان تتعب وتشقى وتكون عيشك من كد يمينك
بعرق جبينك قال السدي بفاكهة والذرع والحصد والطحن والخبز ومن سعيد بن جبير
قال ابسط الكم آدم نور احمر فكان يحرث عليه ويسحق العرق عن جبينه فذلك شقاؤه ولم
يقل فتشقيا رجوعا به الى آدم لان نفقة اكثر فان الرجل سواسي في زوجته وقيل لآدم
وحي الآية ان لك ان لا تجوع فيها ان في الجنة ولا تعرى وانك فرانا فيها ولا تظمأ فيها
بكسر الالف على الاستيناف وقرأ الآخرون بالفتح نسق على قوله ان لا تجوع فيها لا تظمأ فيها
نعطش ولا تضحى ان لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها وقال مكرمة لا تصيبك الشمس
واذا كان لبس الجنة تحتي واستاك ظفر ممدود فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل
ادلك على شجرة الخلد يعني على شجرة ان اكلت منها بقيت مخلدا وملك لا يبلى
لا يبيد ولا يفنى فاكلا منها لما علم آدم وحواء منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان

اي يجعلان يخصفان
اي يلزقان الورق

عليه صاحبا من ورق الجنة وعصى آدم ذهب باكر السحر فنعى كل اهل طالع الجنة فعلم آدم انه قتل ولم يعلم قاتله وقيل اخطأ الطريق الجنة وضل حبيل طلب الخلد باكر ما نهاه عن الكرم فخاب ولم ينل مراده قال ابن عباس لما اهبط الله عليه جبته وصار بها العيش الذي هو به الراحة الى التعب قال ابن قتيبة يجوز ان يقال عصى آدم ولا يجوز ان يقال آدم عاص لان اباحة الشيء عاصيا يزيل اسم النبوة عن صاحبه كالرجل يخطأ به فيقال اخطأ ثوبه ولا يقال ثوبه مخطئ حاشا لله ان يعاقبه فكم ويعتذره روى هناد بسنده عن قتادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم انت ابونا خيبتنا واخرجتنا من الجنة فقال آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده تلومني على امر قدر الله علي قبل ان يخلقني بارعين سنة فحج آدم موسى رواه احمد ابن حنبل الا عمر في حديث مرفوعا وزاد فقال آدم بكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان اخلق قال موسى بارعين عاما قال آدم فهل وجدت فيها فعصى ربه فغوى فاتخبه ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال ابن عباس اهبط آدم بدحنا وحواء بجدة وابليس بالابلة والحية باصبهان والطاووس بالهند والحمامة بالطائف والغراب بالحبشة والنعامة بالبادية والحية بالبادية والعقرب بالبادية والنحل بالبادية والدابة بالبادية والعنكبوت بالبادية والنملة بالبادية والجرادة بالبادية والضفدع بالبادية والسرطان بالبادية والسمكة بالبادية والحوت بالبادية والتمساح بالبادية والسلحفاة بالبادية والسلحفاة بالبادية والسلحفاة

ابو بصير العين او بصير الحجة قال كذلك كما اتتك ايانا فنسيتها فكذلك اليوم تنسى تترك في النار قال قتادة نسوا الله فنسيهم ولم يتبعوا العذاب وكذلك
اي كما جزيناهم اعرضنا عن القرآن كذلك نجزي من اسرف اشرك ولم يؤمن بآيات ربه ولم يتوب
على حقرة الله ما اخذ بهم به في الدنيا والقبر والآخرة ولعذاب الآخرة اشد وابقى افلم يهد لهم
يعني كفار مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ديارهم ومنازلهم اذا سافروا
والخطاب لقريش كانوا يسافرون الى الشام فيرون ديار المهلكين من اصحاب الحجر وثمود وقرى قوم
لوط ان في ذلك لآيات لدلالات لذوي العقول ولولا كلمة سبقت من ربك لكان
لزاما واجل مسمى فيه تقديم وتاخير تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما والكلمة
الكلم بتاخير العذاب عنهم ولولا ذلك لسبق بتاخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيمة لكان لزاما لكان
العذاب لازما لهم في الدنيا كما لزم القرون الماضية الكافرة فاصبر على ما يقولون فسبحان الله التفات
وبسبح بحمد ربك اي صل بامر ربك وقيل سبح ربك بقلبك بالحمد له والثناء عليه قبل طلوع الشمس
يعني صلاة الصبح وقبل غروبها صلاة العصر ومن آناء الليل ساعاته واحدها اناء فسبح
يعني المغرب والعشاء قال ابن عباس هو ما قرأ فيه واطراف النهار يعني صلاة الظهر وعصر وعرفة
الظهر لان النهار طرفان وقت هذه النوافل وهو طرف النصف الاول منه وطرف النصف الاخير بتمامه
وعسى للرجاء من الله الفعل صلاة العشاء ومن اطراف النهار صلاة الظهر والمغرب لان الظهر في آخر
الطرف الاول من النهار وفي اول الطرف الاخير فهي في طرفيه فيه والطرف الثالث غروب الشمس
وصفه لكي تتقي المغرب لعلك ترضى ان ترضى ثوابه في المعاد وقرأ الكسائي وابو بكر عن عاصم
ترضى بضم التاء ان تفعل ثوابه وقيل ترضى ان يزيد ضمك اعداءك وكان عليه به مرضيا وقيل معنى
الآية لعلك ترضى بالشفاعة كافيا والسوف جعليه كريك فترضى وروى عن جابر بن عبد الله قال كنا جلوسا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون
في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ فسبح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لا تمدن عينيك قال ابو رافع نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على اليهودي فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعني كذا وكذا الى الدقيق او السلف
الى هلال رجب فقالت فعلت له ذلك فقال والله لا يبعه ولا أسلفه الا بهن فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال والله لئن باعني او اسلفني لاقضينه وان لا حين ذا السماء ما بين

اذ سبب بدرج احد ولد الله فتدارك بهذه الآية ولا تمدن عينيك الآية متعناهم به اعطينا
ازواجا اصنافا منهم زهرة الحياة الدنيا ان ينتهوا ويجتمعوا وقرأ يعقوب زهرة
بفتح الهاء وقرأ العامة بجزمها المنتشر فيه ان يتحمد وذكر فتنة لهم بأن أزيد لهم النعمة فيزدادوا
كفرا وطغيانا ورزق ربك ما لعبد في الجنة خير وابقى قال ابي بن كعب من لم يتعزز بعزاء
الله تقطعت نفسه حسرات ومن ينتهي ببصره ما في ايدي الناس يطل حزنه ومن ظن ان نفاد ما
عنده ونشره وملبسه فقد قل علمه وحضر عذابه وأمر اهلك بالصلوة اي تؤمرهم وغيرهم
كان عياله ينتظرون كونه وكان يأمرهم بالصلوة واصطبر عليها اي اصبر عليها الصلوة فانها
تنهى عن الفحشاء والمنكر لا نسألك رزقا لا تكلفك ان ترزق احدا بل نحن نرزقك ولا ان ترزق
نفسك وانما نكلفك عملا نحن نرزقك والعاقبة الجنة المحمودة للمتقوى اي اهل التقوى
قالوا ابن عباس الذين صدقوني واتبعوني واتقوني وفي بعض الاسانيد ان ابي صلعم كان اذا اتاه
اهله ثم امرهم بالصلوة وتلا هذه الاية وقالوا لولا يأتينا بآية جاءت به
ان الاية المقترحة فاذ جاءتهم بآية كبيرة اولم تأتهم بينة قرأ ابن عامر في السبعة والبصرة
وحفص عن عاصم بتاء التأنيث البينة وقرأ الاخرون بالياء لتقدم الفعل ولان البينة
هي البيان فرق ما في هذه البينة في الصحف الاولى اي بيان ما فيها وسوا القرآن اقوى دلالة
واوضح آية وقيل اولم يأتهم بيان ما في الصحف الاولى التوراة والانجيل وغيرهما من انباء الامم
انهم اقترحوا الآيات فلما اتتهم لم يؤمنوا بها كيف تجادلهم الحجاب فيكون عليهم ان اتتهم الآية ان
يكون فاتهم كما لو لم يكن ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي من قبل الرسول وانزال
القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا بدعوتنا ان لقالوا يوم القيمة فنتبع
آياتك من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب والذل الهوان والخزية الافتضاح قل كل
متربص منتظر فتربصوا بنا الزمان وذكر ان المشركين قالوا نتربص محمد حوادث الدهر فانا
مات تخلصنا منه ثم قد نبقى فانتظروا فستعلمون اذا جاء امر الله وقامت القيمة
من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ان الضلالة انحن ام انتم سورة الانبياء
مكية وهي مائة واحدى او اثنتي عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس قيل اللام بمعنى من اي اقترب منهم حسابهم اي وقت محاسبة الله
اياهم على اعمالهم بعد القيامة نزلت لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين والبعث وهم في غفلة معرضون عن التأمل

ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث اي ما يحدث انه يوحى من القرآن بعد شيء بعد شيء ونجومه
وكيفيته سبع قال مقاتل محدث انه الامر بعد الامر وقيل الذكر الذي جاء قاله ابن قتيبة وقيل هو
والمواعظ سمي ما نزل من القرآن واضافه الى الرب لانه قاله امر بالرسالة الا استمعوه وهم يلعبون
اي استمعوه لا يعتبرون ولا يتدبرون لاهية قلوبهم غافلة عنه وقيل لاهية قلوب بعضهم وقيل
نعت تقدم الاسم ومن حق النعت ان يتبع الاسم في الاعراب فلما تقدم الاسم انتصب الاسم على
حالتين فصار وفعل فاعله في انتصب الفعل كقولك جاءني ابصارهم وهو آية على سم
قلة لما ولاسية قلوبهم وفي الوصل على ما قبله من الاعراب كقوله اخرجنا منه مرعاها العزيز الظالمين
اهلها واسروا النجوى الذين ظلموا اسروا كلوا وابدوا وفعل تقدم الخبر على ما بعده فكان حقه واسر
قال الكسائي فيه تقديم وتاخير اراد والذين ظلموا اسروا النجوى وقيل محل الذين رفع على الابتداء
معناه واسروا النجوى به قال وبهم الذين ظلموا وقيل رفع على البدل من الضمير في اسروا قال المبرد هذا
كقولك ان الذين في الدار انطلق اخوك بجعل عبد الله بدلا من الذين ما انطلق بهم الذين مروا بهم الذين تاجروا
به فقال هل هذا الا بشر مثلكم انكروا ان يكون الرسول من البشر وقالوا ارسال الملائكة افتاتون السحر
اي تحضرون السحر وتقبلونه وانتم تبصرون تعلمون انه سحر قال ربي يعلم القول في السماء والارض
اي لا يخفى عليه شيء وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم بل قالوا اضغاث احلام اباطيل
اخاويل رايا رآها في النوم بل افتراه اي اختلقه بل هو شاعر يعني ان كان كما تقولون فليات
بآية كما جاء الاولون من الرسل بالآيات قال الله تعالى ما آمنت قبلهم قبل مشركي مكة من قرية
اي من قرية اتتهم الآيات اهلكناها اي اهلكنا اهلها بالتكذيب افهم يؤمنون ان جاءتهم
آية معناه ان الاولين لم يؤمنوا بالآيات التي اتتهم افيؤمن هؤلاء وما ارسلنا قبلك الا رجالا
يوحى اليهم سبق جواب لقولهم هذا بشر مثلكم يعني انا لم نرسل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا
يوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر يعني اسفار التوراة والانجيل يشهد على ما اسر الكتاب فانهم لا ينكرون
ان الرسل كانوا بشرا وانكروا نبوة محمد صلعم وامر المشركين بسؤالهم لانهم ان صدقوا
من لم يؤمن بانبيا صلعم اقرب منهم الى تصديق من امن وقال ابن زيد اراد بالذكر القرآن اذا

فسئلوا المؤمنين العابرين مراسم القرآن ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم ا الرسل
جسدا ولم يكن اجساد الانام الجن لا ياكلون الطعام ا سائر الخلق العقلاء بل الدوا
الرسل ياكلون الطعام بتقدير نخبر الرسل ملائكة ا جعلناهم بشرا لا ياكلون الطعام وما
كانوا خالدين ا الدنيا ثم صدقناهم الوعد انجيناهم بامر اعدائهم فانجينا
من نشاء ا اهل الايمان المؤمنين الذين صدقوهم وا سلكنا المسرفين ا المشركين المكذبين
وكل مسرف فانه لقد انزلنا اليكم كتابا بلغة قريش فيه ذكركم ا
ان لكم كما قال وانه لذكر لكن والعقل وهو ما عرف به قام محمد فيكم وقال
افلا تعقلون فيه ذكركم ا شرفكم بما تحتاجون اليه من امره بكم ا افلا تعقلون وكم قصمنا
اهلكنا والقصم الكسر من قرية كانت ظالمة ا كافرة يعني اهلها وانشانا بعدها
اوجدنا بعد هلاك اهلها قوما آخرين غيرهم فلما احسوا بأسنا ا ادركوا اعذابنا بحاسة البصر
اذا هم منها يركضون ا يثبون عدوا كالخيل لا تركضوا ا قيل لهم لا تركضوا لا تهربوا
وارجعوا الى ما اترفتم فيه ا نعمتم وساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا
عذابنا قد كنا ظالمين فما زالت تلك
دعواهم ا تلك الكلمة وهي قولهم يا ويلنا دعاؤهم يدعون ويرددونها حتى جعلناهم
حصيدا كالسنبل كما يحصد الزرع خامدين ميتين وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما لاعبين ا عبثا وباطلا لو اردنا ان نتخذ لهوا اختلفوا
في اللهو قال ابن عباس في رواية عطاء الا لهو المرأة وهو قول الحسن وقتادة وقال في رواية الكلبي
اللهو الولد وهو قول السدي وفي المراد بالولد قولان احدهما انه اتخذ المرأة والولد لا
اتخذنا من عندنا ما نريد ان نتخذه من عندنا ما نريد ان نتخذه من عندنا ما نريد ان نتخذه

والحق نها القرآن والشيطان وكل باغ القرآن من الشيطان والباطل هو الشيطان وقيل الباطل كونهم وصفهم الله عز وجل بغير صفاته
من الولد وغيره وقيل باطل الحق والباطل شبههم وقيل الحق الواحد والباطل الكاذب كعاصي كعمر

ذلك جاز لأن صفته لا يتخيل كيف يظهر لهم وليس ذلك حجة يطلعوا عليه وقال ابن الأنباري
لما قالوا في المسيح ما قالوا ثانية الله عليهم بهذا وقال لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد
يكون إن عنت الأصنام فيه إن كنت قلته فعلي قال قتادة ومقاتل وابن جريج إن كنت للتنبيه
فاعلم وقيل إن كنا قلناه فعلمت لأنك تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك لأنك لا يخفى
بالربوبية علي ادرج ذكر الأول فقال ما قلت لهم إلا ما أمرتني به فقال اعبدوا الله ربي وربكم
على الباطل على الكفر وغير الحق فوحد الله لأنه لا ولد له والباطل فولهم اتخذ الله ولدا فبدأ بنفي
الأدنى ثم الرسل حتى يبلغ الأعلى فإذا هو لا حق ذاهب والمعنى أن نطق كل بهم ما نبأت من
الحق حتى يفتضح ويذهب بهم وعيدهم بما كذبوا فقال ولكم الويل يا معشر الكفار مما تصفون
الله بما لا يليق به من الصاحبة والولد وقال مجاهد ما تكذبون وله من في السموات والأرض خلقا وملكا
ومن عند بمعنى الملائكة لا يستكبرون عن عبادته لا يأنفون عن عبادة والا يستحقون
عنها ولا يستحسرون ولا يتعبون يقال حسر واستحسر إذا تعب وأعيا
وقال السدي لا يفترون عن العبادة يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يضعفون
ولا يسأمون قال كعب الأحبار التسبيح لهم كالنفس لبني آدم أم اتخذوا الهة
استفهام بمعنى الجحد أي لم تخذوا من الأرض بمعنى الأصنام من الخشب والحجارة ومعاني الأرض
هم يشرون يحيون الأموات ولا يحيي الآلهة الأموات يقدرون على الإعادة والإيجاد مثل الخلق
والإنعام ما بالغ وجوه البعث لو كان فيهما أي في السماء والأرض الهة إلا الله أي غير
الله لفسدتا لخربتا وهلك من فيهما بوجوه التمانع من الآلة لأن تعدد المتصرف من اثنين
فأكثر لم يجر على النظام الذي نشاهده فيهما فسبحان الله رب العرش عما يصفون
أي عما يصفه به المشركون من الشريك والولد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون أي الخلق يسألون عن أفعالهم وأعمالهم لأنهم عبيده أم اتخذوا من
دونه الهة استفهام إنكار وتوبيخ قل لهم تقوا برهانكم على ذلك هذا ذكر من معي
وذكر من قبلي هذا إخبار عن القرآن ذكر من معي فيه خبر من معي على ديني وما يتبعني إلى
يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر خبر من قبلي من الأمم
السالفة ما فعل بهم في الدنيا وما يفعل في الآخرة وعن ابن عباس في رواية عطاء ذكر من معي القرآن
وذكر من قبلي التوراة والإنجيل ومعناه راجعوا القرآن والتوراة والإنجيل وسائر الكتب

يسترحمون فيما أن الله اتخذ ولدا بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا
من قبلك من رسول الا نوحي اليه قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالنون وكسر
الحاء على التعظيم لقوله ارسلنا وقرأ الآخرون بالياء وفتح الحاء على اخبار الغيب أنه لا إله
الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة
بنات الله سبحانه تنزيه نفسه عما قالوا بل عباد اسم عباد يعني الملائكة مكرمون
لا يسبقونه لا يتقدمونه بالقول ولا يتكلمون الا بما يأمرهم وهم بأمره يعملون
معناه انهم لا يجاوزون قوله ولا يعملون عملا بغير علمه ما بين ايديهم وما خلفهم اي ما عملوا
وما هم عاملون وقيل ما كان قبل خلقهم وما يكون بعد خلقهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى
قال ابن عباس الا لمن قال لا اله الا الله وقال مجاهد الا لمن رضي الله عنه وهم من خشيته مشفقون
خائفون لا يأمنون مكره ومن يقل منهم اني إله من دونه قال قتادة على وجه الابلاس
حيث دعى الى عبادة نفسه وامر بطاعته فان احدا من الملائكة لم يدع انه إله من دون
الله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين الواضعين الالهية والعبادة
في غير موضعها أولم ير الذين كفروا قرأ ابن كثير ألم يروا وكذلك هو في مصاحف أهل
مكة يعلم الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا قال ابن عباس والحسن
وعطاء وقتادة شيئا واحدا ملتصقتين ففتقنا هما فصلنا بينهما بالهواء
والرتق في اللغة السد والفتق الشق قال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض
ثم خلق ريحا بوسطها ففتحها بها قال مجاهد والسدر كانت السماء مرتتقة طبقة
واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتتقة طبقة واحدة ففتقها
فجعلها سبع ارضين قال عكرمة وعطية كانت السماء رتقا لا تنزل والارض رتقا لا تنبت فشق
السماء بالمطر والارض بالنبات وإنما ذكر رتق السماء والتوحيد وهو رتق السموات والارض لانه
مصدر وضع موضع الاسم مثل الزور والصوم ونحوهما وجعلنا وخلقنا من الماء
كل شيء حي أو اوصلنا بالماء الذي ينزل من السماء كل شيء من ابن آدم والحيوان ويدخل فيه
النبات والشجر يعني انه سبب لحياة كل شيء والمعنون يقولون يعني ان كل شيء من قثاء
مخلوق من الماء كقوله والله خلق كل دابة من ماء قال ابن عباس يعني النطفة فان قيل قد خلق آدم
بعضها منه من غير الماء فيه وجهان احدهما وهو الكثير يعني أكثر الاحياء والارض مخلوق من الماء

او بناوه بالكم ﴿ افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي ﴾ اوتادا لئلا تميد بهم ﴿ وجعلنا فيها ﴾ اي في الارض ﴿ فجاجا ﴾ طرقا ﴿ سبلا ﴾ مسالك والفج الطريق الواسع بين الجبلين ﴿ لعلهم يهتدون ﴾ لكي يهتدوا بها الى مقاصدهم ﴿ سبلا ﴾ تفسير الفجاج ﴿ لعلهم يهتدون ﴾ الى السير ﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا ﴾ ان تسقط على الارض الا باذنه ﴿ وهم عن آياتها ﴾ ما خلق فيها من الشمس والقمر والنجوم وغيرها ﴿ معرضون ﴾ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ﴿ وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون ﴾ يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح في الماء وانما قال يسبحون لانه بقدرة تسبح كل ما يعقل كما لا يعقل لانه ذكرهن بفعل ما يفعل العقلاء من الجري والسبح فذكرهن بما يفعل والفلك مدار النجوم الذي يضمها والفلك في كلام العرب كل شيء مستدير وجمعه افلاك ومنه فلكة المغزل وقال الحسن الفلك قبة كهيئة فلكة المغزل يبدأ من الذي يجري فيه النجوم مستديرة كاستدارة الطاحونة وقال بعضهم الفلك اسم الذي فيه ذكر الكواكب وكل كوكب يسمى باسم الفلك الذي تجري فيه وسمي فلكا لتفلكه قال الكلبي الفلك استدارة السماء وقال آخرون الفلك موج مكفوف دون السماء يجري فيه الشمس والقمر والنجوم ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ واما البقاء الا لنا ﴿ افائن مت فهم الخالدون ﴾ ان لهم الخلود ان مت انت نزلت هذه الآية حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون كما نتربص بفلان فيموت ﴿ ونبلوكم ﴾ نختبركم ﴿ بالشر والخير ﴾ بالسقم والصحة والفقر والغنى والحلال والحرام والطاعة والمعصية ﴿ فتنة ﴾ ابتلاء لننظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون ﴿ وانا ترجعون ﴾ واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك ﴿ الا هزوا ﴾ سخرية قال السدي نزلت في ابي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم فجحر وقال هذا نبي بني عبد مناف ﴿ هذا الذي ﴾ يعيب بعضهم بعضا ان ذكر الهتكم ان يعيبها يقال فلان يذكر فلانا اذا يعيبه وفلان يذكر الله اذا يعظمه ويجله ﴿ وهم بذكر الرحمن هم كافرون ﴾ وذكر انهم كانوا يقولون لا نعرف الرحمن الا مسيلمة وهم الثانية صلة ﴿ خلق الانسان من عجل ﴾ اختلفوا فيه فقال قوم معناه ان بنيته وخلقته من العجل وطبيعته كذلك وقال الانسان مجبول على العجل قال سعيد بن جبير والسدي لما رفع الله روح آدم من رجليه نظر الى نفسه فلما دخل في جوفه استوى الطعام فوثب

قبل ان يبلغ الروح ركبتيه فجلد ان الدار الجنة هو موضع فعل خلق الانسان من عجل والمراد بالانسان
آدم وذريته اولاده الجملة والعجل تقريب للذين يكثر منهم الذي خلقت منه كما يقول خلقت
من تعب وخلقت من غضب تريد المبالغة في وصفه بذلك يدل عليه قوله عز وجل وكان الانسان
عجولا وقال قوم معناه خلق الانسان يعني آدم من تعجيل في خلق الله اياه لان خلقه كان بعد كل شيء
في آخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قاله ابن عباس وقد اضاف الروح في آية
قاربت استوى بكلي قبل غروب الشمس وقيل بسرعة وتعجيل على غير ترتيب سائر الآدميين
من النطفة والعلقة والمضغة وغيرها وقال قوم من عجل ابرهيم قال الشاعر والنبع في الصخرة
الصماء منبته والنخل ينبت بين الماء والعجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون
نزلت في النضر بن الحارث فقال ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء وقيل
نزلت في النضر بن الحارث فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم وجواب لو محذوف تقديره لو علموا حين يرون العذاب يوم بدر وغيرها
ان لا قوة لهم ولا ناصر لهم لعلموا ان ما هم فيه من الكفر والتكذيب هو الباطل
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بغتة تجيئهم القيامة فتبهتهم
اي تحيرهم فلا يقدرون على ردها ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق نزل
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن
ان اراد بكم خيرا او رحمة وقال ابن عباس من يمنعكم من عذاب الرحمن بل هم عن ذكر ربهم
عن القرآن ومواعظ الله معرضون ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا فيه تقديم وتاخير تقديره ام لهم آلهة
من دوننا تمنعهم ثم وصف الآلهة بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم ولا انفسهم
يصحبون قال ابن عباس يمنعون وقال عطية يحفظون ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس
وصاحب من فلانا اذا اجاره منه وقال مجاهد ينصرون قال قتادة لا يصحبون من الله بخير
بل متعنا هؤلاء الكفار وآباءهم في الدنيا اي امهلناهم وغرا اعطيناهم النعمة

فطال عليهم العمر او امتد بهم الزمان فاغتروا فلا يرون انا نأتي الارض ننقصها
من اطرافها بخ تنقص من اطراف المشركين ونزيد في اطراف الموحدين يريد ظهور النبي صلعم
وفتحه ديار المشركين ارضا ارضا افهم الغالبون ام نحن قل انما انذركم بالوحي
او اخوفكم بالقرآن ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون بالبناء وضمها وكسرها يعني الصم
نصب حمد الخطاب للنبي صلعم وقرأ الاخوان بالياء وضمها وفتح الميم الصم رفع اذا ما ينذرون
يخوفون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك اي اصابتهم قال ابن عباس طرف وقيل قليل
قال ابن جريج يقصد بين قوم فنحن فلان لفلان فيأخذه اعطاه حقا منه وقيل ضربة من قولهم نفحت
الدابة برجلها اذا ضربت ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي هلاكنا انا كنا مشركين دعوا
على انفسهم بالويل بعد ما اقروا بالشرك ونضع الموازين القسط ارد ذوات القسط والقسط
العدل ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا لا ينقص من ثواب حسناته ولا يزاد في سيئاته
وفي الاخبار ان الميزان له لسان وكفتان روى انه داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فأراه كل كفة
حاجبة المشرق والمغرب فغشي عليه ثم افاق فقال الهي من الذي يقدر ان يملأ كفة حسناتك
فقال لو اراد ان املأ كفة سيئاته بخردلة وان كان مثقال حبة من خردل
قرأ اهل المدينة مثقال بالرفع اللام هنا وفي سورة لقمان اي وان وقع مثقال حبة ونصبها الاخوون
على وان كان ذلك الشيء مثقال حبة اي زنة مثقال حبة من خردل اتينا بها احضرنا ايانا
لمجازاة بها وكفى بنا حاسبين قال السدي عالمين والحسب معناه العد وقال ابن عباس
كافيين قتيبة لان من حسب شيئا جاد وحفظ ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان
يعني الكتاب الفارق بين الحق والباطل وهو التوراة وقال ابن زيد الفرقان النصر على الاعداء
كما قال وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر لانه قال وضياء اذ جاء الحق وضياء اذ آتينا
موسى النصر والضياء وهو التوراة ومن قال المراد بالفرقان التوراة قال الواو زائدة وضياء
زائد بمعنى معناه آتيناه التوراة ضياء فتبدل صفة أخرى للتوراة وذكرا للمتقين الذين
يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه ولم يروه وهم من الساعة مشفقون خائفون
وهذا ذكر مبارك يعني القرآن سمي ذكرا لما فيه من الذكر به يتذكر به ويتعظ منه أكثر
انزلناه افأنتم به الاستفهام للتقرير والتوبيخ لمكذبون جاحدون وهذا استفهام توبيخ وتعيير ولقد
آتينا ابراهيم رشده قال القرظي اي صلاحه من قبل اي من قبل موسى وهرون وقال

قال ابن عباس له لسان وكفتان توزن فيه الحسنات والسيئات يعني بالحسنات الحسن صورة وبالسيئات القبح صورة اثر الف

فصل اثر الحمد

222

وقال الذي كان ابوه يصنع الاصنام وبعث بها مع ابنه يبيعها فبعث ابراهيم بعضها ليبيعها فجعل ينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلم يشتر منه شيئا

والتاء في تالله تختص بالقسم باسم الله وحده والواو تختص بكل مظهر ات وبكل مضمر

المفرد وهذا وان كان اسم اه من قبل ان من قبل السلوني وموحيز عرظم من السرب وهو صغير يريد بعد بناء صغير اما قال يحيى وآتيناه الحكم حبيا وكنا به عالمين انه اسند للنبوة والنبوة اذ قال لابيه وقومه ما يعبدون التماثيل ان الصور بين الاصنام التي انتم لها عاكفون ان عاجدون تماثيل قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال ابراهيم لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين ضلال بين بعيد كم اياي قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين بعني اذ جاءك انك فيما تقول لم لاعب قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن خلقهن وانا على ذلكم من الشاهدين ان ما الآلهة الذي لا يستحق العبادة غيره وقيل من الشاهدين خالق السموات والارض وانا به لاكيدن اصنامكم لاحكمن بها بعد ان تولوا مدبرين ان بعد ان تدبروا وتنطلقوا الى عيدكم قال بعضهم بعد وفتادة انما قال ابراهيم هذا سرا من قومه ولم يسمع ذكر الآخر حتى قيل وقالوا انا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قال السدي كان لهم في كل سنة مجمع وعيد فكانوا اذا رجعوا من عيدهم هذا على الاصنام فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم لابراهيم لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق التفت وقال اني سقيم يقول اشتكي رجلي فلما مضوا ناداهم لو لم يعلم انه اللبس لاكيدن اصنامكم فجعلهم جذاذا منه لم رجع ابراهيم الى بيت الآلهة ومعه غداء لهم عظيم حتى اذا دخل باب البهو صنعهم حظيم الى صنمة اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه الى باب البهو واذا هم جعلوا طعامهم صنعوه بين يدي الآلهة وقالوا اذا رجعنا وقد بركت الآلهة على طعامنا فكلنا طعامنا فلما نظر اليهم ابراهيم والى ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون فلما لهم تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفأس في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفأس في عنقه ثم خرج فذلك قوله فجعلهم جذاذا فراء الكسائي جذاذا بكسر الجيم اي كسرا او قطعا جمع جذيذ وهو المكسر منز ضعيف وخفاف وقرأ الاخرون بضم الجيم والرفاث الا الكبيرا لهم فلم يكسره ووضع الفأس في عنقه وقيل بل ترك بقية وكان الذي وسعين صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد ورصاص وخشب وحجر وكان الصنم الكبير من ذهب مكللا بالجواهر وعينيه ياقوتتان تتقدان فلما رجعوا اليه يرجعون فيه معناه يرجعون الى دينه والى ما يدعوهم اليه اذا جاؤا صنعوا الآلهة ومجزعها

وقيل لعلهم البدء بهم جهوا فخيب، لونه فلما رجع القوم بما جيء بهم الى سيدهم آلهتهم ورأوا اصنامهم جذاذا
قالوا ما فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ١ اي الجميع قالوا اي الذين سمعوا قول ابرهيم
وتالله لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم ويسبهم يقال له ابرهيم قالوا اي نطق
فتنع هذا فعل ذكر بمرأى الجماعة واشراف قومه قالوا فاتوا به على اعين الناس قال ثم وقف وقومه
جيئوا به لعلهم ١ ابرهيم ءانت فعلت هذا بآلهتنا لعلهم يشهدون عليه ان الذي فعله كبيرهم ان كان ينطق فاسئلوهم
بعينه قال الحسن وقتادة والسدي وقال محمد بن اسحق لعلهم يشهدون ان يحضرون عقابه وما
يصنع به فلما اتوا به قالوا له ءانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال ابرهيم بل فعله كبيرهم
هذا فحطموه اي اذا تعبدوا معه هذه الصغار وهو اكبر منها فكسر منها فكسر منها واراد ابرهيم بذلك اقامة
الحجة عليهم فذلك قوله فسئلوهم ان كانوا ينطقون حتى يخبروا بمن فعل ذلك بهم قال القتبي
معناه بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون على سبيل الشرط فجعل النطق شرطا للفعل اي ان قدروا
على النطق قدروا على الفعل فاما هم فجمادات لا نطق في شيء منها فعلت ذلك وروى عن الكلبي انه كان
يقف عند قوله بل فعله ويقول معناه فعله من فعله والاول اصح وقد روى عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم
لم يكذب ابرهيم عليه السلام الا ثلث كذبات ثنتان منهن في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
هذا وقوله لسارة هذه اختي وقيل في قوله اني سقيم اي سأسقم وقيل سقيم القلب اي مغتم بضلالكم
وقوله لسارة اختي اي في الدين وهذه الثلث وبلات لنفي الكذب عن ابرهيم عليه السلام والاول هو الاول للحديث
فيه ويحتمل ان يكون اذن الله له في ذلك لقصد الصلاح في توبيخهم والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف في
حبس اخيه وملاوته فخاروا لانفسهم وقالوا انتم الظالمون اي بعبادتكم ما لا يتكلم وقيل انتم الظالمون هذا الوجود سواكم اياه فمن انتم حاضرة فاطرقوا
ثم نكسوا على رؤوسهم قال ابن التين اجرى الله الحق على لسان هذه العقل الاقرب ادركتهم
الشقاوة في معنى قوله ثم نكسوا على رؤوسهم اي ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم يقال
نكس المريض اذا رجع الى الحالة الاولى وقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تسألهم
فلما ابخمت الحجة لابرهيم عليه السلام قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم
ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون اي ليس لكم عقل تعرفون به هذا فلما لزمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب

فانوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين ﴿ان كنتم ناصرين لها فاوا ابن عباس الذى قال
سنا رجل من الاكراد اسمه منمرود بن كنعان اسمه بالارض وهو يتجلى فيها اليوم البتة وقيل
قال نمرود فلما جمع نمرود وفوده لاحراق ابرهيم حبسوه بحبس وبنى بنيانا كالخطيرة
وقيدوه انوا بقرية بقال لها كوثى فجمعوا الصلاب الحطب من اصناف الحشب حتى
حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافانى الله لاجمعن حطبا لابرهيم وكانت المراة تنذر فى
بعض ما تطلب لئن اعانها بقى لتحطبن لنار ابرهيم وكان الرجل يوتى بالحطب
والغابة فيه وكانت المراة تعجز وتشتر الحطب بعزلها فتلقيه فيه حتى اذا ارادوا
قال ابن اسحق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا حالا اراد واالاشعلوا كل ناحية من الحطب
فاشتعلت النار واشتدت حتى ان كان الطير ليمر بها فيحترق من شدة وهجها فاوقدوا
عليه سبعة ايام روى انهم لما جمعوا كيدا يلقونه فيها فى البيت وعلموا عجز المنجنيق فعلوا
ثم عمدوا الى ابرهيم فرفعوه على راس البنيان وقيدوه ووضعوه فى المنجنيق مقيد امغلولا
فصاحت السماء والارض ومن فيهن الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة ان
ربنا ابرهيم خليلك ليس فى الارض يعبدك غيره فاذن لنا فى نصرته فقال
انه خليلى وليس لى خليل غيره وانا الله ليس الا غيرى فان استغاث باحد منكم
او بكم فليضره فقد اذنت له وان لم يدعنى فهو له ولى فلما اراد ان يرمى به قال
حسبى الله ونعم الوكيل وروى عن كعب ان ابرهيم لما قال حسبى الله ونعم الوكيل
حين القوه فى النار قال الرب تبارك وتعالى يا نار كونى بردا وسلاما على ابرهيم
فاخمدت كل نار فى الارض وصارت الارض كلها ثلجا فكان ابرهيم فى روضة
خضراء عليه ثلج وكان ابرهيم اشد غما حين سكن عنه حر النار منه حين كان فى حر النار
وقال ما كنت اعلم ان الله تعالى على خلقه بهوان من هذا حتى رايت ما صنع بى
فاوحى الله تعالى اليه ان الدنيا كلها عندى بمنزلة جناح بعوضة فكيف ما خلقت
لاجلك وروى ان جبرئيل عليه السلام قال له يا ابرهيم الك حاجة فقال اما اليك فلا
وروى ان ابرهيم لما القى فى النار قال لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك
وروى ان ابرهيم لما القى فى النار قال حسبى الله ونعم الوكيل فقال الله تعالى
يا نار كونى بردا وسلاما على ابرهيم فاخمدت كل نار فى الارض يومئذ
وصارت الارض كلها ثلجا فكان ابرهيم فى روضة خضراء عليه ثلج وكان ابرهيم
اشد غما حين سكن عنه حر النار منه حين كان فى حر النار وقال ما كنت اعلم ان الله
على خلقه بهوان من هذا حتى رايت ما صنع بى فاوحى الله تعالى اليه ان الدنيا
كلها عندى بمنزلة جناح بعوضة فكيف ما خلقت لاجلك وروى ان جبرئيل
عليه السلام قال له يا ابرهيم الك حاجة فقال اما اليك فلا وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال ان رسول الله صلعم امر جبرئيل الموكل بالريح وقال كان ينفخ على ابرهيم قال الله تع قلنا يا نار كونى بردا
وسلاما على ابرهيم ﴿قال ابن عباس لو لم يقل سلاما لمات ابرهيم من بردها ومن المعروف
فى الآثار انه لم يبق يومئذ نار فى الارض الا طفيت فلم يستضئ احد ذلك اليوم بنار فى العالم

ولو لم يقل ابراهيم يقيت ذات يده ابدا قال السدي واخذت الملائكة بضبعي ابراهيم فاقعدوه
على الارض فاذا عين جاء كذب وورق احمر ورد حسن فاذا كعب حار فرت النار عن ابراهيم الا
وثاقه فقالوا وكان ابراهيم يقول ذكر الموضع سبعة ايام فقال ابن اسحاق بن عمرو قال ابراهيم ما كنت ايام
قط انعم مني في الايام التي كنت في النار قال ابن يسار وبعث الله عز وجل ملك الظل في صورة
ابراهيم فقعد فيها الى جنب ابراهيم يونسه فالوا وبعث الله عز وجل جبريل بقميص من حرير
الجنة وطنفسة فالبسه القميص فاقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال جبريل يا ابراهيم
ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبائي ثم نظر نمروذ واشراف قومه الى ابراهيم من صرح له
فراه جالسا وروضة والملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فقاموا يا ابراهيم كبير
الملوك الذي بلغت قدرته ان حال بيننا وبينك ما ارى يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم
فارسل غلمانه ان امنت فيها ان تنظر كما قال لا قال فقم فاخرج منها فقام ابراهيم يمشي فيها حتى خرج منها
فلما خرج اليه قال يا ابراهيم من الرجل الذي رايته معك مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ذاك ملك
ارسله الي ربي ليونسني فيها قال نمروذ يا ابراهيم اني مقترب الى الله قربانا مما رايته من قدرته
وعزته فيما صنع بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده اني ذابح لربي الاله نمروذ فقال لابراهيم
اذ لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه وتصير الى ديني فقال لا استطيع ذلك ولكن
سوف اذبح له فذبح كما له نمروذ ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله عز وجل منه فقال سأهيب الجباني
الى ابراهيم رماه النار وسواد بث عشرة سنة واراد وا به كيدا فجعلناهم الاخسرين
قيد معناه انهم حرموا الاستي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم وقيد معناه ان الله ارسل
على نمروذ وقومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم وقد خلت واهوت زوجه
فاسكنته وجنباه ولوطا الى نمروذ وقومه من ارض العراق الى الارض التي باركنا
فيها للعالمين التي بارك الله فيها بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار ومنها
بعث اكثر الانبياء قال ابن اسحاق بن كعب سميت ما بيت المقدس لانه مطهر من الذنوب
تحت الصخرة التي ببيت المقدس روى عن قتادة ان عمر بن الخطاب قال لكعب الاحبار
الا تحب ان تأتي المدينة فتجاور رسول الله صلعم وتزوره فقال كعب الى وجدت في كتاب الله المنزل يا امير
المؤمنين ان بالشام كنز الله من ارضه وبها كنز من عباده روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال سمعت رسول الله صلعم يقول انه ستكون هجرة بعد هجرة فخيار اهل الارض الى مهاجر ابراهيم

قال محمد بن اسحق اسحاب ابراهيم لما جاء من عند حران واراد ان يفارقها خلف ابن اخيه لوط
وسلما على حرف من حروفها وخلا بهم وآمن به لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران بن تارخ و
هاران هو اخو ابراهيم وكان اسن منه وهو الثالث وقال ابن هشام وآمنت به ايضا سارة وهي
بنت عمه وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج بهم كما ذكر من حران العراق مهاجرا الى ارض
وعمه لوط وسارة حتى قدم فلسطين فنزل بها ما شاء الله ان ينزل ثم خرج منها حتى قدم مصر
فنزل بفنائها وبها يومئذ ملك من العمالقة يقال له سنان بن علوان وقيل الوليد بن دومع
فلما دخل ابراهيم مصر رأى سارة فاعجبته فاتى الملك فقال له لقد قدم بلادك رجل ومعه امرأة
هي احسن النساء فارسل اليه فسأله عنها فقال هي اختي فارسل اليها فجاءها فلما دخل عليها
قامت تتوضأ وتصلي فمدت يدها اليه فاخذ نفسه فقالت اللهم ان كنت آمنت بك وبرسولك
واحصنت فرجي الا على زوجي فلا تسلط على هذا الكافر فغط حتى ركض برجله فقال ابراهيم
ما بالك فقال لا ادعك او ترسل هذه التي جاءت بها الا خدمتها فارسل اليه هاجر فاتته بها
فلما رآها قام يصلي فقالت اللهم ان كنت آمنت بك وبرسولك واحصنت فرجي الا على زوجي
فلا تسلط على هذا الكافر فغط حتى ركض برجله فقال ابراهيم ما بالك فقال لا ادعك او ترسل
هذه التي جاءت بها الا خدمتها فارسل اليه هاجر فاتته بها فلما رآها قام يصلي فقالت اللهم
ان كنت آمنت بك وبرسولك واحصنت فرجي الا على زوجي فلا تسلط على هذا الكافر فغط حتى
ركض برجله فقال ابراهيم ما بالك فقال لا ادعك او ترسل هذه التي جاءت بها الا خدمتها
فارسل اليه هاجر فاتته بها فلما رآها قام يصلي

فتادة كان زرعا اذ نفشت فيه غنم القوم ر بحكمه ليلا فافسدته والنفش الرعي
بالليل والهمل الرعي نهارا وهما الرعي بلا راع وكنا لحكمهم شاهدين اى لحكمهم
وحرثهم منا او لحكمي عليهما وعلمهم اى علما خيرا فقال لحكم بينهما وبتوبيد داود وسليمان لان
الاول حكم وهو مخطئ لو كان له اجر واحد فخطأ سليمان وهو يؤيد داود اجرين فاصاب ابن عباس رضي الله عنهما
والمسور رضي الله عنه ان داود لما حكم بالغنم لصاحب الحرث قال سليمان غير هذا يا نبي الله
الرفق بالفريقين فاخبرهما داود بما قال سليمان فرضيا وقال لعلك يا سليمان
ان سلمت الغنم فقال نعم فقال داود فكيف تقضي فيه فقال اقضي ان يدفع الغنم
الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها وتبذر لصاحب الغنم
لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى ربه واخذ صاحب الغنم
غنمه فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك وقبل ان سليمان يومئذ حكم كان ابن احدى
عشرة سنة وانما حكم الاسلام انما افسدت المواشي بالليل ضمنه ربها لان على اهل الاموال حفظها
بالنهار وعلى اهل الحوائط حفظها بالليل لان العادة عند العرب ان اصحاب الزروع يحفظون زروعهم
بالنهار واهل المواشي تسرح بالنهار وترد بالليل الى المراح روى عن ابراهيم بن يحيى عن ابيه ان ناقة البراء
بن عازب دخلت حائطا فافسدت فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار
وان ما افسدت الحوائط بالليل ضامنون عليهم وعلى اهل المواشي ما اصابت المواشي بالليل اذا لم يكن اهلها معها
فلا ضمان عليهم فيما اتلفت ماشيته ليلا كان او نهارا فقضيتها اى حكمهما سليمان ان يحكم
التقويم والقضاء لسليمان وكلا اى كل واحد من داود وسليمان آتينا حكما وعلما قال
الحسن لولا هذه الآية لرايت الحكام قد هلكوا ولكن الله اثنى على سليمان بصوابه واثنى على داود
باصابته واجتهاد الحق وان حكم داود كان بالاجتهاد ام بالنص وكذلك حكم سليمان فقال
بعضهم فعلى الاجتهاد وقالوا يجوز الاجتهاد للانبياء عليهم السلام ليدركوا ثواب المجتهدين
الا ان داود اخطأ واصاب سليمان وقالوا يجوز الخطأ في الاجتهاد اما الانبياء فانهم لا يقرون على خطأ
فاما العلماء فحكم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا في الحادثة نصا في كتاب او سنة واذا اجتهدوا
فلا اثم عليهم لما روى عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم فاجتهد فاصاب

فاجرا واحكم فاجتهد فاخطأ فاجر وقال قتادة ان داود وسليمان حكما بالوحي وكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود وهذا القول يبعد لا يجوز للانبياء الحكم بالاجتهاد لانهم مستغنون عن الاجتهاد بالوحي وقالوا لا يجوز الخطأ على الانبياء عليهم السلام واختار من ذهب الى ان كل مجتهد مصيب بظاهر الآية وبالخبر الصحيح وهذا الجواب للمجتهد في الخطأ وسوقف اصحاب الرأي وقد سبق مناظرة ان ليس كل مجتهد مصيبا واذا اختلف اجتهاد مجتهدين واحد فيه فان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتخيير معنى وقوله ام واذا اجتهد فاخطأ فله اجر لم يرد انه يؤجر على الخطأ بل يؤجر على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والاثم في الخطأ عفو موضوع واما ما روى عمار بن ياسر انه سمع رسول الله صلعم قال كانت امرأتان معهما ابناهما فجاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكمتا الى داود عليه السلام فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان واخبرتاه فقال ائتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير الله وسخرنا الجبال والطير يسبحن معه واذا سبح قال ابن عباس كان ينهم تسبيح الحجر والشجر فلا وسبب كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقال قتادة يسبحن اي يصلين معه اذا صلى وقيل كان داود اذا فتر سبحه الله تسبيح الجبال والطير لينشطه للتسبيح وينبهه اليه وكنا فاعلين اي ما ذكرنا من التفهيم وايتاء الحكم والتسخير وعلمناه صنعة لبوس لكم والمراد باللبوس هنا الدرع لانها تلبس ويوضع اللفظ اسم لكل ما يلبس ويستعمل في الاسلحة كلها وهو يذكر الملبوس كالحلوب والركوب فاذا قتادة اول من صنع الدروع وسردها وحلقها داود وكانت من صفائح والدرع تحمي الجثة والحصانة ليحصنكم ليحرزكم وينعكم من بأسكم اي حرب عدوكم قال السلمي من وقى السلاح فيكم قرأ ابو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء يعني الصنعة وقرأ ابو بكر عن عاصم بالنون لقوله وعلمناه وقرأ الآخرون بالياء جعلوا الفعل للبوس وقيل ليحصنكم الله من قتالكم فهل انتم شاكرون فيقال لداود وامين بينه وقيل لاسلافكم فان انتم شاكرون نبي بطاعة الرسول ولسليمان الريح اي سخرنا لسليمان الريح وهي سوداء سخرة وهي جسم لطيف يمتنع بالكف من التمهن عليه ويظهر للحس بحركته والريح تذكر وتؤنث عاصفة شديدة الهبوب فان قيل كيف قال في موضع آخر

تجري بأمره رخاء فاذا الذين قيدت الريح تحت امره اذا اراد ان تشتد اشتدت واذا اراد ان
تلين لانت تجري بأمره الى الارض التي بارك فيها يعني الشام وقد ذكرنا انها كانت جرى سليمان
واصحابه الى حيث شاء سليمان ثم يعقبون الى منزله بالشام وكنا نكل شيئا علمناه وجاهلين
بصفة الذي سخر فيه حتى ان ما يتخيل سليمان حتى تسخير الريح وغيره يدعو الى الخضوع له قال
وسبب ذلك ان سليمان يوم اذا خرج الى مجلسه حفت عليه الطير وظنا له الجن والانس حتى
يجلس على سريره وكان امرا عزازا قل ما يقعد من الغزو ولا يبعث جنوده ناحية حتى يملك اقاصي
حتى يدنيه وكان فيما يعودون اذا اراد الغزو امر بمعسكره فضرب بخشب ثم نصب له على الخشب
ثم جلل عليه الثياب والدواب وآلة الحرب فاذا طار وهو ما يريد امر العاصف عن الريح فرخيت
تحت ذلك الخيش فاحتملته حتى اذا استقلت به امر الرخاء فمرت به سهلا رخوة وسهلا غلظة وبلدا
حيث اراد وكان تمر بعكس الريح الرخاء ما يزعزعه فما تخرجها ولا تثيره ترابا ولا تؤذي طايرا قال
وسبب ذكرنا ان ميزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتبه بعض صحابة سليمان آتانا الجن والانس
الذين كنا نزلنا وبنينا وبنينا وغرسنا وغرسنا فاصطفى فقلبنا وكن رايحون منه
ان شاء فبايتون بالشام قال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا
وابريسما وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي
من فضة وذهب يقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس
وهو الظل الجن والشياطين وتظلهم الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الحر ولا البرد وتروح الصبا
الباطمية شهرا من الصباصب الى الروحاء ومن الروحاء الى الصباصب وقال سعيد بن جبير قال كان
يوضع لسليمان ستمائة الف كرسي يجلس الانبياء فيما يليه ثم يليهم الجن ثم تظلهم الطير ثم تجلهم
الريح قال الحسن ما شغلت الخيل نبي الله سليمان في فاتته صلوة العصر فغضب لله فعقر
الخيل فابدله الله مكانها خيرا منها واسرع الريح تجري بأمره كيف شاء فكان يغدو من ايليا
فيقيل باصطخر ثم يروح منها فيكون رواحها ببابل وقال ابن زيد كان له مركب من ذهب وكان فيه
الف كرسي ثم يأمر كل الدابة يدخل معه فيه الجن والانس تحت كل كرسي الف شيطان ثم يرفع ذلك
المركب فاذا ارتفع اتت الريح الرخاء فسارت به وبهم يغتدي شهر عند قوم بينه وبينهم شهر ويمسي عند
قوم بينه وبينهم شهر ولا يدري القوم ولا احد اظلهم معه الجن حتى ورد انه سليمان سار من ارض
العراق غاديا فنزل بمدينة مرو وصلى العصر بمدينة بلخ تحمله الريح وجنوده وتظلهم الطير ثم سار

من مدينة نجم فتخلل بلاد الشرك ثم جاز بهم الارض الصعبة يقودهم على صيرة شهر ويروح حتى اطل ذلك
بهم على بحيرة عظيمة تسمى باسماء بحيرة طبرية وهي البحيرة التي ارضها يقذف حمارها وحجرها نهارا وكرمان
بها وزهادها قتالي ارضها فارس فسار اليها ياما وغزاهم فقاتلهم يكسر ثم راضهم الى الاسلام وكان مستقره
بمدينة نمرود وكان اسرائيليين عبر على وجهه بها الى العراق فنزلوا طائفة بالصين جنوب الغور
والرخام الابيض والاصفر وفي ذكر بعض النواحي الآسليمان اذا قال الملك له ثم غاب البريد فاصدق
عن العقد وحبس الجن الى قدام ثبت لهم يسيرون في تدبير بالصفاح والغور وبنو اسرائيل بين
اردشير بن اسرائيليين كمن يغوصون ارادوا ان يخرجوا لهم فيخرجون له من قعر البحر الجواهر
ويعملون عملا دون ذلك اردون الغوص وسموا ذكر انه عزوجل يعلون له ما يشاء من محاريب وتما
وكرنا ليصر حافظين حتى لا يخرجوا منه وقال الزجاج معناه حفظنا بهم من ان يفسدوا واحا
علموا في القصة ان سليمان كان اذا بعث سليمانا مع انسان ليبعث فاذا له اذا فرغ من عمله قبل الليل
اشغله بعمل آخر لئلا يفسد ما عمل وكان من عادة الشياطين انهم اذا فرغوا من العمل ولم يشغلوا بعمل
آخر شرعوا عملوا وافسدوا وايوب اذ نادى اردى ربه فاوحى الله اليه ان اركض برجلك هذا مغتسل بارد
عام رجل من الروم وهو ايوب بن اموص بن زارح بن روم بن عيصو بن اسحق بن ابرهيم وكانت
امه بنت لوط بن هاران وكان الله قد اصطفاه ونبأه وبوأه بطاعته الدنيا وكانت له البثنية وما حولها
الشام كلها سهلها وجبلها وكان له من الضأن والابل والبقر والغنم والخيل والحمر ما لا يكون
لرجل افضل منه في الثروة والكثرة وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد
وكان يحرث كل فدان اثنان اثنان وكان له سبعة آلاف شاة وثلثمائة وثلثة وارجة ومنه وهو في ذكر وكان الله عزوجل
اعطاه اهلا وولدا من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما بالمساكين يطعم المساكين ويكفل الارامل
والايتام ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكرا لانعم الله عليه حامدا يا لحق الله فامتنع من
عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من الغرة والغفلة والتمكن عليه من اجرائه
بما مر فيه من الدنيا وكان معه ثلثة نفر وقد امنوا به وصدقوا رجل من اهل البحر ديان البغل
ورجلان من اهل الرمل يقال لاحدهما بلدد والآخر صافر وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن
شيء من السماء وكان يقف فيبن حيث اراد حتى رفع الله عيسى بن مريم فلما بعث محمد صلعم
حجب عن الثلث الباقية فمنع ابليس ان يحرق الملائكة بالصلوة في البقوب وقد ذكر حين ذكر الله
والثنى عليه قادر كه البتة والحمد لله سبحانه سريع حاجة وقف من السماء موقفا لا يقف فقال الى

نظرت يا امير عبد كي ايوب فوجدت جنود ١٢ الف حليه فسلم كن فانيته جنودك ولوا سليمه بشرع
ما اعطيته قال يا سوحليم من سركن وجنودك ولخرجن من ما عسكر قال اسرع انطلق فقد سلطتك
على ماله فانفض عرقا آه ابليس حتى وقع الارض ثم جمع عفاريت الجن ومردة الشياطين
وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة الفاوحة والبلية
التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين اعطيت من القوة ما لو اشاء تحولت
اعظم الجبل نار واحرقت كل شيء اي عليم قال له ابليس فانت الابد ورى ما فاني الابد صيرو صيحت
رؤسهما وبثت نارا عيا فلم يشعر الملئي حتى نار من تحت الارض اخضار من نار لا يدنو منها احد
الا احترق فاحرق الابد ورى ما ضاع على آخرهما ثم جاء حرق آه ابليس في صورة قهيم جليما طاعون
الى ايوب فوجدن عليا يصلي فقال يا ايوب اقبلت نار من خشب ابلك فاحرقتها ومن قبلها خبر
فقال ايوب الحمد لله الذي اعطاها وهو اخذها وقد يا ما وكنت مالي ونعمي على الغنا، فقال
ابليس فان ركب ارسلنا نارا من السما، فاحترقت فتشركت النطف ثم نبي يتحدث منها منهم
من يقول مالي ايوب بعد شيء وما كان الا الذي غرور ومنهم من يقول لولا ان ايوب يقدر ظلما ان
يمنع شيء لمنع وليته ومنهم من يقول بل سوا الذي حمل ليشمت به عدوك ويفجع صديقه فقال ايوب
الحمد لله حين سوا اعطاني وحين نزعه مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اعود في التراب
وعريانا اختسر الا عروجل ليس كما ان قدرهم حين اعاركن وخبرهم حين قبض عاريته آه
اول يكن وما اعطاكن ولو علم آه فيكن انها العبد خيرا لنفسه روحكن مع تلك الارواح وصرت عبيدا
ولكنت علم منكن شرا فاخبركن فرجع ابليس الى اصحابه خائبا ذليلا فقال لهم ماذا عندكم من القوة
فاني لم اكلم عليه قال فعفريت عندي من القوة ما اذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذو روح الا
خرجت نفسه فقال ابليس فانت العظم ورى ما فانطلق حتى توسط بها اصحاب صيحة فجعلت
امواتا من عند آخرها وملت رعاء ما بهم ابليس متمثلا بهم رعاء الزكات الى ايوب وهي يصلي
فقال له ملك من الاقرع رفعة ايوب عليه ملك من الاقرع من رفع ابليس الى اصحابه فقال ماذا عندكم
من القوة فانه لم يكلم قلب ايوب فقال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت هوت ريح
عاصفا تنسف كل شيء تاتي عليه قال فانت الغداة ين والحرث فانطلق ولم يشعر واصح مبتث
ريحا عاصفا فنسفت كل شيء مر عليه حتى كانه لم يكن بهم رعا، ابليس متمثلا بهم رعاء الحرث
الى ايوب وهو قايم يصلي فقال له ملك من الاقرع رفعة عليه ايوب ملك من الاقرع كما انتهى

ايها الكسول وكنتم احق بالكلام مني لاسنانكم وكان قد تركتم من العقوبة اعظم مما الذي فاتم عنا الى
اصوب مما الذي رايتم ومن الامر اجمل من الذي اتيتم وقد كان لايوب عليكم مما الحق والاتهام افضل
من الذي وصفتم فلم تتدبرون ايها الكسول حق من انتقصتم وحرمة من انتهكتم ومن الرجل الذي
جهلتم واتهتم الم تعلموا ان ايوب نبي الله وخيرته وصفوته من اسر الارض يوحكم هذا ام لم
تعلموا اولم يطلعكم الله على ان قد سخط شكاكم من امركم حين اتاه ما اتاه الى يوحكم هذا ولعلا انه
نزع منه شيئا من الكرمة التي اكرمه الله بها ولولا ان ايوب فاز عند الله بخير الحق في طول ما صحبتموه
الى يوحكم هذا فان كان البلاء سوء الذي اذرى به عندكم ووضيعة انفسكم فقد علمتم ان الله تبارك
يبتلي المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه لاولئك بدليل على سخطه
عليهم ولا هوانه لهم ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كان ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الا انه لاح
احبتموه على وجه الصحبة لكان لايحل باخيه ان يعذل اخاه عند البلاء ولا يعيره بالمصيبة
ولا يعنيه بالاثم وهو مكروب حزين ولكن يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن بحزنه
ويدرع معه اسد امره وليس جليم ولا رشيد من جاهر عدوا فانه ايها الكسول وقد كان ذو عفو
الله وحلاله وقد كبر ايوب ما يقطع انستكم ويكبر قلوبكم الم تعلموا ان لله حبيبا ان يتخذ اسكنهم
خشية من خيرتي ولا بكم وانهم الفضل البلاء البلاء الا بناء الجاحدون باسه ولكنه
اذا ذكر واعظة الله انقطعت انستهم وافتضحت جلودهم وانكرت قلوبهم وكانت
حمق لهم اخطاء الله واجلا لالهم فاذا استفاقوا من ذكر استعفوا الله بالاعمال الزاكية يحدون
انفسهم مع الخاسرين والخاطئين وانهم لابرار بررة ومع المتقين المغفرين انهم لاكياس
اقوياء فقال ايوب ان الله سبحانه يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير في نبتت
في القلب يتكلم الله على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل السن والسيبة والاطمة الجهرة
واذا جعل الله العبد حكيما في الصبا لم تسقط منزلته عند الكبر، ويعبر يوس ان الله سبحانه
عليه نور الكرامة ثم اعرض عنهم ايوب واقبل على ربه مستغيثا به متضرعا اليه فقال رب
لاي شيء خلقتني ليتني اذ كرهتني لم خلقتني ياليتني عرفت الذنب الذي اذنبت والجرم الذي
جنيت فصرفت وجهك الكريم عني لو كنت اخطيء فاخطئني بآبائي فالموت كان اجدر بي من
اكلي للغريب مرارا وللمسكين قرارا وللبتيم وليا وللارملة قيما اي انا عبدك ان احسنت
فالمنن لك وان اسأت فبيدك حقوق جعلتني للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع علي بلاء

لو سلطنة على جبل صنعت من جملة تكليف جملة صنعتي وان قضاك سوالذ لذتي وان سلطانك سو
الذي استغني واكمل جسمي ولوان ترى نزعم البيتة التي غ صدري واللي لساني تم انكلم بذرافي
تم كان يتبعني للعبدان كاتم من نفسه لزحوث ان يعاقبني عندك يعاقب ولكنه الغالي وتعالى
عن فحوى يراني ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه لانظراك فيرحمني ولا اذني حتى وولا اذني فاذلي
بقدرتي واتكلم بعبراني واصاحبهم من نفسي فلما قال ذلك ايوب واصحابه حزن اثلثة عظام حتى
اصحابه ان حذاب ثم توفوه يا ايوب ان اسامعها انا قد تفوت منك ولم امرك قريبا
ثم فاذي بعذركه وتكلم بسلاتك وخاصم من نفسك واستدة ازاركه وتهم مقام جبار يحاصم جبارا
ان استطعت فانه لا ينبغي ان يحاصمني الاختيار مثلي لقد منتك نفسك يا ايوب امرا ما ينبغي
بملي فوق ذكر ابن انت حين يوم خلقت الارض هو صنعتي حاسا بها مدركت حين عذ باطرافها
مدعلمت بان مقادير قدرتها ام على ان شئ وصنعت اكنا فيها ابطاحتك محمد الماء الارض ام حكمك
كاين الارض للمار خطاه ابن كنت حين يوم دفعت اسي استغاث الهوآء لا تعلق ب من فوقها
ولا يقبل ما دم من خرجها مدر سلني من حكمتك ان تحدر نورها او تستير بخوفها او تختلف ما بركه
ليلها ونارها ابن انت حين يوم شققت الانهار وسكرت البحار اسلطانك حبس
امواجه البحار على حدوده ها ام قد رئت فوقت الارحام حين بلغت مدة ابن انت حين
يوم صببت الماء على التراب ونبعت سلوا جم الجبال مدر قدرت حتان تسيب
او بان مفاتيح وزنتها ام مدرك حين ذراعم تطيق حملها ام مدر قدرت حتان ابن الذي انذرت حين
السماء ام مدر قدرت حتان تسقي السحاب ام مدر قدرت انا خزانة الثلج ام ابن جبال البرد
ام اين خزانة الليل بالنار وخزانة النهار بالليل واين خزانة الريح وبان لغة يتكلم الاجبار
ومتى يحدر العقرع اجواف الرمال ومن يبتي الاسامة والابصار ومن ذلت الملائكة
لمكيه وقهر الجبارين بجبروته وخسم الارتاق بحكمته غ كلام كبير وبن الايار قد رئته ذكرته يا ايوب
فتاي تعذر لساني وكل لساني وعقلي وراي وضعفت فقل عن هذا الامر الذي فيه ضنا الي
قد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يدي وتدبير حكمتي واعظم من ذكرك واعجب لو تنبت
علك لا يعجزك شئ ولا يخفى عليك خافية اذ تلقى البلاء يا ابي فتكلمت ولم املك وكاد البلاء
سوالذ انطفئي فليت الارض انشقت لي فدخلت فيها ولم اتكلم بشئ بسخط ربي ولبثني
مت بغتة اسنة بلاي قبله ذكرا انا تكلمت حين تكلمت لتعذراني وسكتت حين سكتت

لترحمني كلما زلت حتى قلت اعوذ قد وضعت يدي على فمي وعضضت على لساني والصقت
بالتراب خدي اعوذ بك اليوم منك واستجيرك من جهد البلاء فاجرني واستجبت لك فيما دعوتني
فاغفني واستجبني لك عما بي فاجبني واتوكل عليك فاكفني واعتصم بك فاحصني واستغفرك
فاغفر لي قلت اعوذ ليس بكم هنيئا قال اسرع يا ايوب نعذ فيك علي وسبقت رحمتي غضبي فغفرت
لك وهدت عليك اسلك وما لك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية وعبرة لاهل البلاء وهذا للصابرين
فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاؤك وقرب هذا حتى يبرأ ك واستغفر لهم
فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فنفجرت عين ماء فوثب فيها واغتسل فاذهب الله كل داء به
من البلاء ثم خرج فجلس فاقبلت امرأته تلتمسه فمضى مجتهدة فلم تجده فقامت كالوالهة مستلهة ده ثم
قالت يا عبد الله هل رأيت المبتلى الذي كان هنا قال فهم والله ما رأيت اعرف منه وقال انا
هو فعرفته بضحكه فاعتنقته قال ابن عباس فوالذي نفسي بيده ما فارقته من عناقه حتى
تبدلا كل حال اعاد الله عليه ما كان له من مال وولد فذلك قوله عز وجل وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر وانت
ارحم الراحمين واصطنعناه وقت نبوته والسبب الذي قال لاجله اني مسني الضر
وفي مدة بلائه دون اي سهل عن ابن عباس عن رفعه ان ايوب لبث في بلائه ثماني عشرة سنة وقال
وقال وهب لبث في البلاء ثلث سنين لم تزل يوما وقال كعب كان ايوب في بلائه سبع سنين
وقيل كان في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وقال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة
مزبلة لبني اسرائيل سبع سنين واشهر مختلف فيها الدواب لا يقربه الا ذو خير رحمة صبرت
معه نفسه في بلائه بالطعام وتحدثا معه اذا جد وايوب على ذلك لا يفتر من ذكر ربه نع
والصبر على البلاء فصبر ايوب صبرا جمع فيها جنوده من اقطار الارض فقالوا اجتمعوا
اليه فقالوا ما اصبرك قال اي اهلي هذا العبد الذي لم ار قط له حالا الا ولله فيها علي نعمة الا خير ثم سلط
على جسده فنزكه قرحة خلقا واحدا حتى كانت سنة لا يقربه الا امرأته فاستوحشت منه لشيء علمه
فقالوا له اين ما كنز ك الذي اسكنك به من معي قال بطل ذكره يا ايوب فاسبر واعلن قالوا نسبر
عليك من ابن اتيت ادم من اخذ حنة من اجنة قال من قبل امرأته قالوا فعسى ان يأتيك
من قبل امرأته فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس احد يقربه غيرها قال اصبتم فانطلق
حتى اتى امرأته وهي بقصد ق فتمثل لها في صورة رجل قال اين بعلك يا امة الله قالت سوداء
بكل فروة وتشرد الدواب في جسده فلما سمع طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس اليها

وذكر ما كانت فيه من النعيم والمال وذكر ما جال ايوب وشبابه وما صار فيه من الضر
وان ذكره لا ينقطع عنه ابدا قال الحسن فحزنت فلما صرخت علم ان قد ضجرت فاتاها
بشخلبة وقال لتذبحن هذا ايوب ويتزلا فجاءت تقول يا ايوب حتى يعذبك ربك اين
اهلك اين الولد ابن الصديق ابن لوكا الحسن اين جسمك الحسن اذهب عنك من السخلة واستراح
قال ايوب انك حمقاء اتسخطين علي ولكن ارايت ما تبكين عليه من المال والولد والصحة
اعطانيه قالت الله قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال لقد علمتم ابتليتنا قالت منذ سبع
سنين واشهر قال ويلك ما انصفت الا صبرت في البلاء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين
سنة وايم الذي يحلف الله لاجلدنك مائة جلدة ان برئت ان اذبحن لغير الله فطهرك وسلم لك
الذي اعتنيتي به حتى حرام وان ادنو مني ما تعنيني به سحدا اذ قلت لي هذا فمن اجلي
فلا اراك فطردها فذهبت فلما نظر ايوب ليس حوله طعام ولا شراب ولا الصديق خرج ساجدا
وقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاجبت له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض
برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق عليه من دائه شيء ثم جاء فاستلقى
وعاد اليه شبابه وجماله احسن مما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين ماء اخرى فشرب منها فلم
يبق في وجهه داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له
من المال والاهل الا وقد اضعف الله حتى والله ذكر لنا ان الماء الذي اغتسل منه قطاير حوله
جرادا من ذهب فجعل يغترف بثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اغنك عنه قال بلى ولكن لا غنى بي
عن بركتك
من يشبع منها فان محمد صلى جلس عام يوم في مسجد بني ثعلبة ان اعرابيا جاء فاناخ راحلته
الى باب المسجد ثم عقلها ويضيع فاكله السباع لا رجعن اليه فرجعت فلا كانت سنة
بذي ولا تلك الحالة التي كانت واذا الاموال قد تغيرت فجعلت تلقى حيث كانت الكثيرة
وتبكي فذكر بعين ايوب وغابت صاحب الخلة ان تاتيه وشكا اليه فدعا ايوب فقال
عائذ بدير وامرأته فبكت وقالت اذكرت ذلك المبتلى الذي كان فينا فجاء الكثيرة الا ترى
اضاع امر ماله فقال ايوب ما كان منك فبكت وقالت بعي فقال ويحك تقرين فيه فاذا اتيته قالت
وسترى فلما جاءت راته جعلت تنظر اليه وهي تبكي فقالت اما انه اشبه خلق الله بك اذا
كان صحيحا فقال اني ايوب الا ان امرتني ان اذبح لابليس واني اطعت امرأة وعصيت
الشيطان فدعوت الله سبحانه فرد عليه ماله وولده فاقام ايوب في البلاء ثلاث
سنين

فاخلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيئا واعترضت امرأته غاسية لبست كسوة من الله بها العظم
والجسم واعمال عظيم كبير ليس من مراكب الملوك يوجد مثله وبها وكمال فقال لها انت صاحبة ايوب
هذا الرجل المبتلى قالت نعم فقال سر بقدر ضني قالت لا قال انا آلهة الارض وانا الذي صنعت
بصاحبك ما صنعت لانه عبدني آلهة السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت
عليه وعليكم كل ما كان لكم فاخرج ووبده فانه عندي ثم ارادا ان يسلم ابليس الوزير الاول نصيحا فيه قال
وسمعت وقد سمعت انه اذا قال لها لو انك صاحبك الذي طعاما ولم يسجد له عليه فهو الذي سماه بهذا البلاء
والله اعلم وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدي لي سجدة واحدة ارد عليكم المال والاولاد والاخ
زوجكم فرجعت الى ايوب فاخبرته بما قال لها وما اراد ان يفعل فقال ويحك اتعبدين عدو الله ليعيدك عندي
ثم اقسم ان الله عافاه ليضربنها مائة جلدة وقال لقد ذكرتني الضر من لم ابليس يسجد
حتى له وقد كان ايوب والى كل الكفر من اهل رحم رحمة امرأة ايوب بصبر ايوب وضعف
حلمها واراد ان يعتذر لايوب امره ان ياخذ ضغثا يستيقظ مائة عود ضغثا فيضربها
ضربة واحدة كما قال جل ذكره وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث ورد ان ابليس
اخذ تابوتا وجعل فيه ادوية وخدع طارق امرأته نداوي المكلى فمرت به امرأة ايوب فقالت
ان لي مريضا افتداويه قال نعم ولا اريد شيئا الآن يعقوا اذا سقيته انت شفيتي فذكرت
ذلك لايوب فقال سوا ابليس فرد خدعك وحلف ان شفاه الله ان يضربها مائة جلدة وقال وسب
وغيره كانت امرأة ايوب تعمل للناس وجبته بقوته فلما ابتلى عليه السلام وسئم الناس فلم يستعملها
احد التمست لايوب شيئا من الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا من رؤوسهما فباعته بريف
فاتته به فقال لها ابن قرنك فاخبرته فحم فاراد ضربها فاتاه فقال ذكر حبيب قصر في الوعد
الا قليلا وليس بهين ان يعتذر عن الذكر والفكر وقال حبيب بن ابي ثابت لم يدع الله بالكشف
عنه حتى ظنت ملئكة السماء انه ما قدم عليه صديقان حين بلغها خبره فجاءا اليه ولم يبق له الا حياته
ورأيا امرا عظيما فقالا لو كان لذلك عند الله منزلة ما اصابك هذا واتاه ان امرأته طلبت طعاما
فلم تجد ما تطعمه فباعت ذوابتها واتت بالطعام واتاه الثالث قول ابليس ان اداويه
فان يعقوا انت شفيتني وقيد ابليس وسوس اليه ان امرأتك زينت فقطعت
ذوابتها فحم فجلده مائة فذلك وحلف ليضربنها مائة جلدة وقيد وعناه مني الضر من مسه
الاحزاء حتى روي انه قيد له جدها وفي ما كان استد عليك في بلائك قال سلامتي من الاعداء وقيل

فاذا كان حين وقعت دعوته من فخذها الى موضعها وقال كلي قد جعلني الله لحاجتك فغضته
غضة واذا الهاء جميعا فانه بعضها الوجد ان قال قيل ان الله سماه صابرا وقد اظهر الشكوى
والجزع بقوله اني مسني الضر ومسني الشيطان بنصب قيل ليس هذا بشكاية انما سودت ان
قوله فاستجبنا له فاذا اخبر عن سوء الشكوى الى الخلق فاما ان يكون الله فلا يكون جزعا ولا
ترك صبر كما قال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله قال سفيان بن عيينة وكذلك من اظهر
الشكوى الى الله فهو داخل في بقضاء الله لا يكون ذلك جزعا وروي ان جبرائيل دخل على النبي صلى
مرضه فقال كيف تجدك قال اجدني مكروبا وقال لعائشة صبي فاتت واذا اساء بلال واذا اساءه
فاستعتبه له وكشف ما به من ضر وقد كان قال له ايكما يأتيني برجلان وزكى برجله فصنعت
عين فانبعثت فاغتسل فيها فصنعت كل داء كان بظهره كهيئة الدينار حطوقا فاخبر
ان يضرب برجله الارض مرة اخرى ففعل فنبع عين ماء بارد فاغتسل منها فذهب
كل داء كان بباطنه فصار كأحسن ما يكون من الرجال واجملهم واتيا اهله وشلهم
معه فيهم واختلفوا في ذلك فقال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والحسن
واكثر المفسرين رد الله اليه اهله وولده بأعيانهم احياء ثم الله اعلم
مثلهم معهم وهو ظاهر القرآن قال الحسن آتاه الله مثل من نسل ماله الذي
ابيه واهله يدل عليه ما روى الضحاك عن ابن عباس ان الله تعالى اوحى اليه
فولدت له ستة وعشرين ذكرا قال ومكث كان له سبع بنات وخلف بنين قال ابن
سيار كان له سبعة بنين وسبع بنات وروي عن انس بن مالك رفعه انه كان له
اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين فافرغت احداهما على اندر
القمح الذهب افرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاض وروي انه لما بعث
اليه ملكا فقال ان ربك يقرئك السلام ويقول لك اتدرك فخرج اليه
فاوسل الله عليه جرادا من ذهب فجعلت تطاير واحدة فاتبعها وقال له الله فقال الملك
الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى بي عن بركتك وقال قوم اتى ايوب عليه السلام الذنب

وفعلت حازن لا أغضبك فعصمك الله مني فسمي ذا الكفل لانه تكفل بما وفى به وقيل انه
ابليس جاءه في صورة انسان ليغضبه وهو صابر يريد ان يتعبه فضرب الباب ضربا
شديدا فقال ما هذا فقال رجل لي حاجة ان لم تقضها لي فاجب ان تقوم معي وتسوي حتى
مشى فانطلق معه حتى اذا كان في السوق خلاه وذهب وروي انه اعتذر اليه وقال ان خصمي سرب
وقيل انه كفر رجل كفلها ان يصلي كل ليلة مائة ركعة الا ان يقبضه الله فوفى به واختلفوا في انه
هل كان نبيا فالاكثرون على انه كان نبيا قيد بوا البلخي وقيل ذكروا وقال ابو موسى لم يكن نبيا ولكن كان عبدا
صالحا واد خلنا في رحمتنا اي في ما انعم الله عليهم من النبوة وصيرهم اليه في الجنة من
الثواب انهم من الصالحين في النبوة او في الدين واذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متى
اذ ذهب مغاضبا اختلفوا في معناه فقال الضحاك مغاضبا لقومه ومعناه انه الغضبان عليهم
وهو رواية العوفي
وغيره عن ابن عباس قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين فقدم ملك فغزاهم فهزمهم فسبى منهم نسمة
اسباط ونصفا وبقي سبطان ونصف فاوحى الله تعالى الى شعيا النبي ان سر الى حزقيا الملك
وقل له حتى يوصي بيتا قويا فاني قد قضيت ان اميته فاتى شعيا حزقيا فقال له ذلك وقال له حتى توصي
الملك وقال له حتى توصي فمن تدع وكان في مملكته حشمة من الانبياء فقال يونس فانه قوتا امين فدعا
الملك يونس واخبره ان الله تعالى امره ان يخبره ان الله قد قضى عليه الموت فقال يا نبي الله
قال فهل شاهدت انبيا ما قبلي فاوحى الله اليه فخرج من بين ظهرانيهم فلما رأى الملك ويقوم قال
يا ابن امي ارجع فانا قد قضينا ما قضينا عليك وقال عمرو بن الزبير وسعيد بن جبير ومجاهد ذهب عن قومه مغاضبا
لربه اذ كشف عن قومه العذاب بعد ما وعدهم وكره ان يكون بين قوم قد جرى عليهم الحلف
فيما وعدهم وسمى يونس ولم يعلم السبب الذي به رفع العذاب عنهم وكان غضبه انفة مني
طهور ربي وغيره وان يسمى كذابا لاكراهية لحكم الله وفي بعض الاخبار انه كان في عادة قومه ان
يقتلوا من جرت عليه الكذب فخشي ان يقتلوه لتأخر ما توعدهم العذاب للميعاد فخضب والمغاضبة
هنا من المفاعلة التي تكون من واحد كالمسافرة والمعاقبة فمعنى قوله مغاضبا ان غضبان
وقال الحسن انما غاضب ربه بما رأى من اصرار قومه على كفرهم بالله وبدعوته اليه فقال
ربه ان ينظره ليتاب للمستخرج اليهم فقيل له ان الامر اسرع من ذلك حتى يسأل ان ينظر
الى ان يأتيه فذهب ليلبسها فلم ينظر وكان في خلقه ضيق فذهب مغاضبا ومن ابن عباس
فلما رأى صبر بكر يونس فقال انطلق الامر يتشوش فانذرهم قبل العشي داية قال الامر

الجزيرة ذكر فضيب فانطلق الى السفينة وقال وهب ان يونس بن متى كان عبدا صالحا وكان في
خلقه ضيق فلما حمل عليه اثقال النبوة تضجر منها تفسخ الوهن تحت الحمل الكثير فقذفه في يديه
وخرج هاربا منها فلذلك اخرجه الله تعالى قبل العزم بنبيه محمد صلعم كما صبر اولوا العزم من
الرسل وقال ولا تكن كصاحب الحوت فظن ان لن نقدر عليه اداء الى لن نضيق عليه العقوبة
قال مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وسورة والية العوفي عن ابن عباس يقال قدر اسالني نقدر يقدر
وقدر تقدر قدرا بمعنى واحد ومنه قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وفي قراءة من خفف دليل على
هذا الثاني وبه قرأ عمر بن عبد العزيز وابن هرمز فظن ان لن نقدر عليه بالتشديد وقال ابن
وكيع من العلماء معناه فظن ان لن نضيق عليه كما قال في موضع اخر يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي
يضيق وقال ابن زيد واستدام معناه اقلق انه يعجز ربه فلا يقدر عليه وقرأ يعقوب
يقدر بضم الياء على المجهول خفيف وعاصم قال بلغني ان يونس لما اصاب الذنب انطلق
مغاضبا لربه واستنزل الشيطان في ظن ان لن نقدر عليه وكان الله سلط عبادة فاراد ان يركبه
الشيطان فقذفه في بطن الحوت فمكث فيه اربعين صباحا يوما وليلة وقال عطاء سبعة ايام وقيل
ثلثة ايام وقيل ان الحوت ذهب به سيرة ستة آلاف سنة وقيل ذهب به تحوم الارضين السابعة
فتاب الى ربه في بطن الحوت ورجع نفسه وقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين حين
عصيتك وما صنعت من شيء فلما عبد ذكر كل احد من بطن الحوت برحمته والتاء والياء
المتقدمة اول الكلام الا نبي انه ذهب مغاضبا لقومه او لربه فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وروى حزام بن عثمان مرفوعا واسأل الحوت ان خرج ولا تحدثني له حاجا ولا كبر له عقلا فاخذ
به حوت به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر سمع يونس حسا فقال في نفسه ما هذا
فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب البحر فلما فجر سمع في بطن الحوت فسمع الملائكة تسبحه
فقالوا يا ربنا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة وفي رواية صوتا معروفا فعرفوا انه صوت عبدك
يونس فقالوا ربنا ذاك عبد عصاك في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد الينا
منه الكريم وعمله فاوحى الله اليهم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل كما
قال الله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم فذلك قوله فاستجبنا له فنجيناه
من الغم من تلك الظلمات وكذلك ننجي المؤمنين اذا كربوا واستغاثوا بنا فرادا

ابن عامر وعاصم برواية ابن بكر بتي بنون واحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء لانها محكية بنية الوقف
بنون واحدة واختلف النحاة من القراءة فذهب اكثرهم الى انها لحن لانه لو كان طاهرا سيتم فاعله
لم تسكن الياء ورفع المؤمنين ونصبهم ممتنع صوتا ايضا وقد ذكر الفراء ليها وجها وهو اضمار المصدر اي تجي
النجاة المؤمنين ونصب المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدا ثم تقول ضرب زيدا بالنصب
على اضمار المصدر وسكن الياء في تجي كما سكنوا في بقي فخلوا بقي ونحوها وقال البقية ننجي قرأ بنون
واحدة ابكار اراد نجي من التنجية الا انه ادغم وخفف نونا لما في الحفة ولم يرضه النحويون لشذوذ محرض
النون من الجيم والادغام يكون عند قرب المخرج وقرأ العامة نجي بنونين من الانجاء وانما كتبت بنون
واحدة لان النون الثانية كانت ساكنة والساكن غير ظاهر باللسان فحذفت كما حذفوا في الوقف
النون كقولهم اعطيا بمعنى اعطيان واختلفوا في ان رسالة يونس بن متى كانت الى نينوى من ارض الموصل
ابن عباس كانت بعد ان اخرجه الله من بطن الحوت بدليل ان الله عز وجل ذكر في سورة الصافات
قبل ذلك ما بعد انهم وكذبوه وارسلنا الى مائة الف او يزيدون وقال الاخرون انها كانت من قبل
بدليل قوله تعالى واذ يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون وزكريا اذ نادى ربه
دعاء خفيا لا تذرني فردا وحيدا الاولى وارزقني وارثا وانت خير الوارثين اي باقيا على
الباقي بعد فناء الخلق والله اعلم فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه اي جعلناها ولودا بعد ما كانت عقيما قال اكثر المفسرين وقال بعضهم
كانت سيئة الخلق فاصلحها الله بان رزقها حسن الخلق انهم يعني الانبياء الذين
سميناهم من السورة كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
خوفا رغبة في رحمة الله ورهبة من عذاب الله عز وجل وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين
قال قتادة ذللا لامر الله قال مجاهد الخشوع سواء الخوف اللازم في القلب والتي احصنت
فرجها حفظت من الحرام واراد مريم بنت عمران فنفخنا فيها من روحنا اضافة
جبريل عليه السلام نفخ في جيب درعها واضاف النفخ الى بطنها واضاف الروح
اليه تشريفا لعيسى عليه السلام وجعلناها وابنها آية للعالمين اي دلالة على كمال قدرتنا
على خلق ولد من غير اب ولم نجد آيتين وهما انسان لان معنى الكلام وجعلنا شانها
وامرهما آية ولان الآية كانت فيهما اوضح وهي انها اتت به من غير فحل ان هذه امتكم
امتكم هذه ملتكم امة واحدة اي دينا واحدا وهو الاسلام فابطل ما سوى الاسلام

من الاديان واصل الفرقة الجملة التي هي مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها عليه وتنصب اية على القطع وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا في الدين فصاروا فرقا واصل البأ القطع فرقوا دينهم بينهم بلعن بعضهم بعضا وتبرأ بعضهم من بعض والتقطع منا بمعنى القطع كل الينا راجعون فنجزيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه اي لا يحرم ولا يبطل سعيه بل يشكر ويثاب عليه وانا له كاتبون لحفظ ما قالوا وقيل معناه انكر عمله المجازات ومن انكر شكر المجازات وحرام على قرية قرأ حمزة والكسائي وابو بكر وحرم بكسر الحاء بلا الف وقرأ الباقون وحرام وهما لغتان بمعنى واحد كالحل والحلال وقيل هي بمعنى الآية وحرام قرية اهلكناها اي يرجعون بعد الهلاك فيما سبق ان لا يرجعون لا جملة وقال آخرون احرام بمعنى الواجب فيما سبق ان لا نبعثهم وقيل واجب على اهل قرية اهلكناهم انهم لا يرجعون الى الدنيا وقال الزجاج معناه وحرام على اهل قرية اهلكناهم اي حكمنا بهلاكهم ان يتقبل اعمالهم لانهم لا يرجعون الا يتوبون والدليل على هذا المعنى انه قال في الاية التي قبلها فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه اي يتقبل عمله ثم ذكر من الاية حقيقة وبين ان الكافر لا يتقبل عمله حتى اذا فتحت قرأ ابن عامر وابو جعفر ويعقوب فتحت بالتشديد على التكثير وقرأ الاخرون بالتخفيف يأجوج ومأجوج يريد فتح السد هذا يأجوج ومأجوج ومن كل حدب اي نشز وتل واكمة المكان المرتفع ينسلون يخرجون الترمذي من الاكام والتلال كنسلان الذيب وهو سرعة مشيه واختلفوا في سن الكناية فقال قوم هي يأجوج ومأجوج بدليل ما روينا عن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا يأجوج ومأجوج ومنهم من قال هي كناية عن جميع الخلق يعني انهم يخرجون من قبورهم يدب عليه دبيب قرأ حمزة من كل حدب بالجيم والنون كما قال فاذا هم من اجداث ربهم ينسلون روى حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نتذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن واقترب الوعد الحق يعني القيمة قال الفراء وبابة الواو في قوله واقترب مفتح معناه حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق كما قال ثم اسلموا تله للجيبي وناديناه ارنا دينا والدليل عليه ما روي عن حذيفة قال لو انك رجلا افتتى فلق بعد خروج يأجوج ومأجوج

من دون الله صنفين فقال نفر قال البيت الذي يعبد من حجر والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح يعبدون الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم فكذلك الله عز وجل إن الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني عزيرا والمسيح والملائكة ولكل هؤلاء معبودون وأنزل الله تعالى ابن الزبعرى حاضر يقول لكل الأحد لا يريد به قوم خصوصا وزعم جماعة أن الآية راجعة إلى الأصنام لأن ما عبد من دون الله ولو أراد به الملائكة والناس لقال ومن يعبدون لكن يسمون حسيسها يعني صوتها وحركة تلهبها إذا نزلوا منازلهم الحسنى والحسيس الصوت الخفي وهو هنا صوت النار فيها تشتهت أنفسهم خالدون محبوسون كالذي في ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين لا يحزنهم الفزع الأكبر قال ابن عباس الفزع الأكبر النفخة الأخيرة بدليل قوله عز وجل ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض وقال الحسن حين يؤمر بالعبد إلى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادي يا أهل النار خلود فلا موت وقال سعيد بن جبير والضحاك يؤتى يوم القيامة بالموت كأنه كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار ثم ينادي يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم وأهل النار حزنا إلى حزنهم تتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء هذا يوم تطوى بالتاء وضم الواو والسماء رفع على ما لم يسم فاعله وقرأ العامة بالنون وفتحها وكسر الواو والسماء نصب كطي السجل للكتب قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم الكتب على الجمع وقرأ الآخرون بالكتاب على الواحد واختلفوا في السجل قال ابن عباس السجل ملك يكتب أعمال العباد والملائكة يكتبون أعمال بني آدم قال السجل الكاتب كقوله لزيد في كلام الله منه زايد وقال ابن عباس وهي بلسان الحبشة والسجل الصحيفة للكتب أي لأجل الكتب وقال الضحاك السجل اسم ملك يكتب أعمال العباد وقال مجاهد السجل اسم لمن يكتب الحديث والكل بمعنى واحد كما بدأنا أول خلق نعيده كما بدأنا هم يبطون أنهم عجزوا عن خلقه لا كذلك نفعل بهم بل نعيدهم بعد الموت بقدرتنا وقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وروينا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين يعني الإعادة والبعث ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر قال سعيد بن جبير وجماعة الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر أم الكتاب الذي عند الله تعالى ومعناه من بعد ما كتب ذكر في اللوح المحفوظ وقال ابن عباس والضحاك الذكر التوراة والزبور الكتب المنزلة من بعدها التوراة وقال السدي الزبور كتاب داود والذكر التوراة وقيل الزبور زبور داود والذكر القرآن وبعد بمعنى قبل كقوله ولكان وراءهم ملك أي أمامهم والأرض بعد ذكر حكاية

ان جنة ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني امة محمد صلعم
دليله قوله تعالى احد سماه الذي صدقنا وعدنا واورثنا الارض وقال ابن عباس اراد ان ارض الكفار
يفتحها المسلمون وسماه كلهم اذ صح باظهار الدين واعزاز المسلمين وقيل اراد بالارض المقدسة ان في
هذا لبلاغا اي في هذا القرآن لبلاغا وصولا الى البغية لمن اتبع القرآن وعمل به وصل الى خير جوار من
الثواب وقيل ان الاشارة بقوله هذا الى بلاغ وتبليغه او الى عبادة والقرآن قد ذكر الجنة كبلاغ الى
لقوم عابدين اي موحدين الذين يعبدون ربهم عز وجل وقال ابن عباس عاملين خائفين الاحبار وهم
امة محمد صلعم اسرع الصلوات الخير وسهم رحمانا وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قال ابن زيد بعثه الله موجبة خاصة ورحمة لهم وقال ابن عباس معناه ما ارسلناك الا رحمة
لمن آمن ومن لم يؤمن قل انما يوحى الي رحمة لهم في الدنيا والاخرة وبين لهم ما يوحى من رحمة لهم فانا الذين بتاخير العذاب عنهم ورفع
المسخ والخسف والاستيصال عنهم وقد قال ابن عباس صلعم اني انا رحمة مهداة فقال ابو جهل ان انا
الكم انه واحد فهل انتم مسلمون ان اسلموا فان تولوا فقل آذنتكم على سواء اي
اعلمتكم حربي واياكم على سواء اي ابينا بيننا ستوي فيه لا استئثار فيه دونكم
لتنابذ بالحرب اي ما ادري اقريب اي شيء توعدون من العذاب او القيامة ام بعيد ما توعدون
وان ادري لعله فتنة لكم اي ابتلاء لكم ومتاع الى حين اي بتمتعون الى انقضاء آجالهم
وقال رب احكم قال احكم بالحق واربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من الكذب والباطل سورة الحم مكية وهي تسع وسبعون اية
غير اية منها فانها مدنية وهي اية ان كنتم اياه تعبدون هذا ان ضمان الوفق له وسددنا الى صراط الحميد
بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الناس اتقوا ربكم احذروا عقابه بطاعته ان زلزلة الساعة شيء عظيم

والزلزلة والزلزال سئل الحركة على الحال الهائلة واختلفوا في سبب الزلزلة فقال علقمة والشعبي
هي من اشراط الساعة قبل قيام الساعة وقال الحسن والسدي من الزلزلة تكون يوم القيمة
وقال ابن عباس زلزلة الساعة قيامها فتكون موتى يوم تزول فيها يعني الساعة وقيل الزلزلة
تذهل قال ابن عباس تشغل وقيل تنسى بقارعة سلف ذكرها وشغلت بغيرها كل مرضعة
الرضع امرأة مرضعة يقال امرأة مرضع بلا هاء اذا اريد به الصفة مثل حائض وحامل فاذا
اراد الفعل قال حاضت وحملت وتضع كل ذات حمل حملها اي وتسقط ولدها
من سرورها اليوم قال الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل حملها لغير تمام
وسمي ابن عباس من الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبل ومتى قال يكون في القيمة
قال مقاتل يجمع الله هذه الامور لاهل حقيقته كتى اهل هذا أمر يتعجب فيه الوليد يريد به شدته
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى قراءة حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى
بلا الف وما بعدها بمعنى واحد كسالى وكسلى قال الكسائي معناه وترى الناس سكارى
من الخوف وما هم بسكارى من الشراب وقيل معناه وترى الناس كانهم سكارى ولكن عذاب
الله شديد روى عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلعم يقول الله يوم القيمة يا آدم قم
فابعث بعث النار قال فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك يا رب وما بعث النار فيقول
من كم الف تسعمائة وتسعة وتسعين فعند ذلك يشيب الوليد وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فيقولون وايّنا ذاك الواحد
فقال رسول الله صلعم تسعمائة وتسعة وتسعين من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد فكبر ذلك
الناس الله اكبر فقال رسول الله صلعم وانتم في الامم الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود
او كالشعرة السوداء في الثور الابيض وروى عن عمر بن الخطاب وابي سعيد الخدري وغيرهما انه قال
الآية نزلت غدوة بني المصطلق ليلا فغار رسول الله صلعم فخلق الله فيهم فكانوا احمق
رسول الله صلعم خلقا فلم يرد اكثر بكاء منه تلك الليلة فلما اصبحنا ذكر لهم ما خلق الله فيهم فعرفوا الذكاء
وكم يضربوا الخيام ولم يطبخوا قدرا والناس حوله يسيرون يمينا وشمالا فقال رسول الله
صلعم اتدرون اي يوم ذاكم قالوا الله ورسوله اعلم قال ذاكم يوم يقول الله عز وجل لآدم قم

فاذا بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة
وتسعين الى النار وواحدا الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا ايكون
ايكون يا رسول الله فقال
ابشروا وسددوا وقاربوا فان معكم خليقتين ما كانتا في قوم الا كثرتاهم يأجوج ومأجوج
ثم قال انه لا رجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال انى لارجو ان تكونوا
نصف اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال انى لارجو ان تكونوا التى اهل الجنة مائة وعشرون
صفا ثمانون منها امتى وما المسلمون فى الكفار الا كالشامة فى جنب البعير او كالرقمة فى ذراع
الدابة بل كالشعرة السوداء فى الثور الابيض او كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود ثم
قال ويدخل الجنة سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عكاشة سبعون الفا فقال نعم ومع كل الف
سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال رسول
الله صلعم انت منهم فقام رجل من الانصار فقال ادع الله ان يجعلنى منهم فقال رسول الله صلعم سبقك
بها عكاشة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم نذر فى النضر بن الحارث كان كثير الجدال
وكان يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين وكان ينكر البعث واحيانا من صار
ترابا ونبيع فى صحابه فالله بغير علم كل شيطان مريد والمريد المتمرد المستمر
فى الشر كتب عليه اى قضى عليه الشيطان انه من تولاه فانه يضله واتبعه فانه يعنى الشيطان
يضطره الى عذاب السعير ثم الزمه الحجة منكر البعث فقال
يا ايها الناس ان كنتم فى ريب فى البعث من البعث فانا خلقناكم يعنى اباكم آدم
الذى هو اصل النسل من تراب ثم من نطفة يعنى ذرية والنطفة هى الماء واصله الماء القليل
وجمعها نطاف ثم من علقة وهى الدم الغليظ المجمد وجمع العلقة علق وقد كانت النطفة تصير
دما فخلقها ثم تصير لحما ثم من مضغة وهى لحمة قليلة قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة
قال ابن عباس وقتادة مخلقة اى تامة الخلق وغير مخلقة غير تامة اى ناقصة الخلق وقال مجاهد
مصورة وغير مصورة يعنى السقط وقيل المخلقة الولد الذى تأتى به المرأة لوقته وغير المخلقة
السقط روى عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال ان النطفة اذا استقرت فى الرحم اخذ
ذلك بكفه وقال اى رب مخلقة او غير مخلقة قال غير مخلقة قذف فيها الرحم دما ولم تكن نسمة وان
قال مخلقة قال الملك اى رب اذكر ام انثى اشقى ام سعيد فما الاجل فما الرزق وبأى ارض يموت
فيقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فى ذلك ذكر فذهبت فجيء بها فاتم الكتاب فينسخ

فلا يزال معه حتى يأتي على آخر صفته لنبيّنا لكم كما قدرنا وحكمنا لا تقدير أطوار خلقكم وسنوا بقدرته على استدراك الخلق كما قدر على الابتداء وقيل لنبيّن لكم ما تأتون وما تذرون وما نحن بحوج إلى العباد ونقر في الأرحام ما نشاء خلقا بعد خلق ولا نسقط إلا الحي منهن وقت خروجه من الرحم ناتج الخلق والمدة ثم نخرجكم طفلا أو صغارا أو لم يقل طفلا لأن العرب تذكر الجمع باسم الواحد وقيل تشبيها بالمصدر مثل فوج يموج ثم لتبلغوا أشدكم بين الكمال والقوة ومنكم من يتوفى قبل بلوغ الكبر ومنكم من يعاد إلى أرذل العمر أي الهرم والخرف لكي لا يعلم من بعد علم شيئا أي لا يعلم ما يتغير معقوله فلا يعقل شيئا ثم ذكر دليلا آخر على البعث فقال وترى الأرض هامدة يابسة لا نبات فيها فإذا أنزلنا عليها الماء المطر اهتزت تحركت بالنبات وفي كلمة الأرض تنبيه بالنبات فذكرها وربت انتفخت وزادت وقيل فيه تقديم وتأخير معناه ربت واهتزت قال المبرد إذا اهتزت وربا شيء ما فمعروف المضاف والاهتزاز في النبات الظهور يقال اهتز النبات إذا طال وانتشر لذكر الأرض وقرأ أبو جعفر وربأت بالهمز وقد ذكرنا في سورة السجدة إذا ارتفعت وعلت وأنبتت من كل زوج بهيج أي صنف حسن يبتهج به الناظر ذلك أي فعلنا ذلك بأن الله هو الحق أي ليعلم بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم يعني النضر بن الحارث والأخنس ولا كتاب منير نازل كعطفه أي مستكبرا للكبر وقال مجاهد وقتادة لاوي عنقه قال عطية وابن زيد معرضا كما يدعي إليه تكبرا قال ابن جريج يغير على الحق تكبرا والعطف الجانب وعطفا الرجل جانباه وشقاه والمعنى لوى جانبه الذي يعطف الإنسان إليه ليميله عند الإعراض عن الشيء نظيره قوله وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا وقوله وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ليضل عن سبيل الله قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح الياء وقرأ الباقون بضمها أي ليثبت على ضلالته وقرأ الحسن ليضل بضم الياء وكسر الضاد أي ليضل غيره له في الدنيا خزي هوان وعذاب وهو القتل يوم بدر وقيل الخزي الضعف وعقبه بناء مضيط يوم بدر ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق وبما قدمت يداك وإن الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب وهو جزء من كلام ابن وجه مقترف في عبد فحكم فيه بخير فهو من الناس من يعبد الله على حرف الآية نزلت في قوم من الأعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين فإن صح بأهله وماله وولده في المدينة وولد له فرسه ونتجت فرسه

مهرا حسنا وولدت امرأته غلاما وكثر ماله وقال من دين حسن وقد ثبت فيه خيرا والله تعالى
وان اصابه مرض وولدت امرأته جارية واذا هضمت رجاله وقل ماله قال ما اصبت منذ دخلت في هذا
الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك الفتنة فالمراد بالناس من يعبد الله على حرف اكثر المفسرين
قالوا اي شك واصله من حرف الشيء وهو طرفه كوحرف الجبل والحائط لان القائم عليه غير مستقر فيشبه
الشاك في الدين انه يعبد الله على حرف لانه على طرف وجانب في الدين لم يدخل فيه مخالط القلب والتمكن
كالقائم على حرف الجبل مضطرب غير مستقر بعد فان يصبه خير اي الدنيا الطرف الضعيف متاعه
ولو عبد والله شكر على الرخاء والصبر على الضراء لم يكن على حرف فالواو في وكان مؤلمة لمحذوف
بلسانه دون قلبه فان اصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمأن به ارضى
وسكن اليه وان اصابته فتنة بلاء في جسمه وضيق في معيشته انقلب على وجهه ارتد
ورجع عما كان عليه من الكفر خسر الدنيا والآخرة بما يحصل من هذا الشاكل خسر
الدنيا بفوات ما كان يرجو والآخرة بذهاب الدين والخلود في النار وذلك بعقوبة خسر الدنيا
والآخرة خسرانا ذلك هو الخسران المبين الظاهر يدعو من دون الله ما لا يضره
ان خذله ولم يعبده وما لا ينفعه ان الهه وعبده ذلك هو الضلال البعيد عن الحق
والرشد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه من الآية من مشكلات القرآن وفي المسئولة
اوجها قالوا فاذا قال في الآية الاولى يدعو من دون الله ما لا يضره وقال هنا لمن ضره اقرب فكيف
التوفيق بينهما قيل قوله في الآية الاولى يدعو من دون الله ما لا يضره اراد به ترك عبادته وقوله
لمن ضره اراد ضرر عبادته فان قيل فقد قال لمن ضره اقرب من نفعه ولا نفع في عبادة الصنم اصلا
وقد سمى ما كانت عادة العرب فانهم يقولون لما لا يكون اصلا بعيدا كقوله ذلك رجع بعيد اي لا رجع اصلا
فكان نفع الصنم بعيدا بمعنى انه لا نفع فيه اصلا قيل ضره اقرب لانه كان السؤال الثالث
قوله لمن ضره وما وجه دخول اللام اختلفوا فيه فقال بعضهم هي صلة كما زيد هنا يدعو من ضره اقرب
وسكنا اقربها ابن مسعود وقيل لمن ضره الى الله ضره اقرب اقرب من نفعه وقيل يدعو
بمعنى يقول والخبر محذوف اي يقول لمن ضره اقرب من نفعه بهذه الآلهة وقيل معناه يدعو لمن ضره
اقرب من نفعه يدعو محذوف بدليل ان الاخبر اجتزأ بالاول ولو علقت يضرب لمن ضره اكثر من
شره يضرب ثم تحذف الاخبر جاز وقيل اللام للتوكيد معناه يدعو وانما لمن ضره اقرب من
نفعه وقيل يدعو من صلة قوله ذلك هو الضلال البعيد يقول هو الضلال البعيد يدعو

ثم استه ثم فعال من ضره اقرب من نفعه فيكون من باب نحو الرفيق بالانسان وضربه ليس الهول
الناصر وقيل المعبود وليس العابد الصاحب والحافظ يعني الوثني والعرب تستعمل
النوم غير الاجر الخالط إذا سمه يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان ان لن ينصره الله يعني نبيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة
فاليهود ليس يحسن الى السماء اراد ما يقطع سقف البيت ثم قول الاكثر ينصره الله يريد
الجنة سقف بيته فليختنق به ثم ليمت يوم ثم ليقطع اخبر بعد الاختناق وقيل ليقطع
الحبل ثم يمت فيقطع فيموت مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده صنيعه وحيلته
ما يغيظ ما بمعنى المصدر اراد هل يذهبن كيده وحيلته غيظه معناه فليختنق غيظا ثم يموت وهذا
مثل ضربه الله ان لن يفعل الله لا يكون القطع والنظر بعد الاختناق والموت وكذلك قال الحسن
ان لم تدخل هذا فاختنق ومت غيظا وقال ابن زيد اراد في السماء السماء المعروفة ومعنى الاية
كان يظن ان لن ينصر الله نبيه ويكيد غايرة ليقطعه عنه فلينظر هو هل اصلح فان اصلح
من امره فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الوحي الذي يأتيه فلينظر هل يقدر على
اذهاب غيظه بهذا العمل وروي ان سبب الاية نزلت في قوم من اسد وغطفان دعاهم النبي
صلى الى الاسلام وكان بينهم وبين اليهود حلف وقالوا لا يمكننا ان نسلم لانا نخاف ان لا ينصرنا
ولا يظهر امره فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود فلا يميرونا ولا يبيعونا فنزلت هذه الاية
وقال مجاهد النصر يعني الرزق والله راجعة الى من ومعناه من كان يظن ان لا يرزقه الله في الدنيا
والآخرة نزل فيمن يأس من الرزق فقيل له ان لا يرزقه فليمدد بسبب الى السماء اراد الى سماء
البيت فلينظر هل يذهبن كيده ما فعل ذلك ما يغيظ وهو حيفة ان لا يرزق وقد يجيء النصر
يعني الرزق تقول العرب من ينصرني نصره الله اي من يعطني اعطاه الله قال ابو عبيدة
تقول العرب ارض منصورة اي ممطورة قرأ ابو عمرو ونافع وابن عامر ويعقوب ثم ليقطع
ثم ليقطعن بكسر اللام الباقون بجزمها لان الكلام الامر زاد ابن عامر ويعقوب فلنذهبن
وليغيظن فيكسر اللام فيهما وبسكون الباقي ثم مفصول من الكلام والواو كالتي في نحو
الكلمة كالفاء في قوله فلينظر وكذلك ان رسلنا ذكر يعني ما تقدم من آيات القرآن انزلناه يعني
القرآن آيات بينات والله يهدي من يريد ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين
والنصارى والمجوس والذين اشركوا يعني عبدة الاوثان ان الله يفصل بحكمه بينهم

يوم القيمة إن الله عز وجل قال في شهيد المرتد ألم تعلم وفيه المرتد مثلك أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب فقال ما سجد سجودي لخوف النار ولا لطلب الجنة ما في السماء نجم ولا شمس ولا قمر إلا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يؤذن له فيما أحب فإن الخير حتى يرجع إلى مطلعه وقيل سجوده بمعنى الطاعة فإنه ما من جماد إلا وهو مطيع لله تعالى خاشع له مسبح له كما أخبر الله عز وجل عن السماوات والأرض فإنا ابتنا طائعين وقيل وصف الجمادات وإن منها ما يهبط من خشية الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما إن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وبهذا مذهب موافق لقول أهل السنة وكثير من الناس أن من الأشياء كلها تسجد لله عز وجل وكثير من الناس يعني المسلمين وكثير حق عليه العذاب وهم الكافرون بكفرهم وتركهم السجود وهم في كفرهم يسجد ظلالهم لله عز وجل والواو في قوله وكثير حق عليه العذاب واو الاستئناف ومن يهن الله أي يشقه الله فما له من مكرم أي من يذله الله فلا كرامة له إن الله يفعل ما يشاء ما يريد بكرم ويهين فلا معارض للمشاق بمشيئة الله وإرادته هذان خصمان اختصموا أو تجمعوا أو جاءوا لواء دينهم وأمره والخصم اسم يشتمل بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع كقوله ثم وسدا لأن نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب اختلفوا واختصموا في الخصومة روى عن قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم قسما إن هذه الآية هذان خصمان اختصموا أو نزلت فينا الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وروى عن علي بن أبي طالب قال أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وقال محمد بن إسحق خرج يعني يوم بدر عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة فدعا إلى المبارزة فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة حوف وهو جبل ابنا الحارث واسمهما عفراء وعبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم فقالوا رهط من الأنصار فقالوا أحين انتسبوا كفاء كرام لم نلق منادين يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة بن عبد المطلب وقم يا علي بن أبي طالب فلما دنوا منهم قالوا من أنتم فذكروا لهم أنهم أكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد بن عتبة فأما حمزة فلم يمهل أن قتل شيبة وعلي

الوليد واختلى بعتبة وعتبة بهما ضربتان كلاهما اثبت صاحبه فكر حمزة وعبيدة بسيفيهما
على عتبة فقطعا عليه واحتملا عبيدة الى اصحابه وقد قطعت رجله فجعل يمخ بها فقال
له رسول الله صلعم الست شهيدا يا رسول الله قال بلى فقال عبيدة لو كان ابو طالب حيا
لعلم انا احق بما قال حيث يقول ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا
والحلائل وقال ابن عباس وقتادة نزلت في المسلمين واهل الكتاب فقال اهل الكتاب نحن
اولى بالله منكم كنا قبلكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن احق بالله منا فانزل الله بيننا
محمد صلعم وبينكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تجدون فيه نبينا وكتابنا وكفرتم به بعد
فهذا خصومتهم وقال مجاهد نزلت في ستة من اهل دياصر والحكمي منهم المؤمنون والكافرون
كلهم من اهل جلة كانوا وقال بعضهم جميع الاديان ستة فرق فاما الذين امنوا والذين هادوا
الاية فجعل خمسة للنار وواحدة للجنة فقوله تعالى هذان خصمان ينصرف الى المؤمنين
خصم وسائر الخبر خصم وقال عكرمة هما الجنة والنار اختصما كما روى عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم تحاجت الجنة والنار فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والجبارين
وقال الجنة قال لا يدخلني الا الضعفاء والمساكين وسقطهم وغرتهم قال الله للجنة انما انت رحمتي
ارحم بك من اشاء من عبادي وقال للنار انما انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادي ولكل
واحدة منكما ملؤها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط فهنالك
تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشئ لها
خلقا بما شاء الله تعالى الخصمين فقال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال
سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذاب وليس من الاثياء شيء اذا حمي اشد حرا منه وشيء باسهم
الثياب لانها تحيط بهم كاحاطة الثياب وقال بعضهم يلبس لهل النار مقطعات من النار
يصب من فوق رؤسهم الحميم قال الحميم الماء الذي انتهت حرارته يصهر به
اي يذاب ما في بطونهم يقال صهرت الالية والشحم بالنار اذا اذبته اصهرها
صهرا معناه يذاب بالحميم الذي يصب من فوق رؤسهم ما في بطونهم من الشحوم والاحشاء
والجلود تنشوى من حرها جلودهم فتتساقط روى عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال
ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه
حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان لهم مقامع من حديد كلما رفعوا

ة تعظيم حرمته وقضاء التفث اليها يذهب بجاهد والحسن وجماعة وقالوا المراد منه نفس المسجد
الحرام ومعنى التسوية بالتسوية في تعظيم الكعبة وفي فضل الصلوة في المسجد الحرام والطواف
بالبيت وقال آخرون المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية أن المقيم والبادي سواء في النسك وفي
ليس أحد منهما أحق بالمنزل يكون فيه منا الآخر بل انه لا يزعج أحد إذا كان قد سبق إلى موضع فهو
ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد فقالوا معناه سواء في البيوت والمنازل قال عبد الله
بن مسلط كان يجلس إذا قدموا مكة لم يكن أحد منا أسبق مكة بأحق بمنزل منهم وكان عمر بن الخطاب
ينهى الناس أن يغلقوا أبوابهم في الموسم وفي سائر العام لا يجوز بيع دور مكة وإجارتها وعلى القول
الأول وهو أقرب الصواب يكون لان الله تعالى قال إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد
الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم
يوم فتح مكة ثم دخل دار أبي سفيان ومن أغلق بابه فهو آمن فنسب الدار إليهم بسبب سكناهم فيها
بمكة بادية الا في موسم فتلك جوازيها وسواء وقرئ سواء بالنصب والرفع وبهما قرأ السبعة غير
ومن يرد فيه الارتداد عن الاسلام إلحاد بظلم وسوء المعتقد الذي هو أظلم والباء في قوله بإلحاد بظلم
كقوله تنبت بالدهن ومعناه من يرد فيه إلحادا بظلم قال الأخفش سمعت من يرشق لحيانا
كقوله تنبت بالدهن ومعناه من يرد فيه إلحادا بظلم قال الأخفش سمعت من يرشق لحيانا
أن يرشق لحيانا وأنكر المبرد هذا وقال لا تكون الباء زائدة وقال من الآية ومن لم تكن إرادته فيه بإلحاد
بظلم واستأنفوا من الآية وقال مجاهد وقتادة سواء العاكف فيه والباد فيه وقال قوم
هو كل ما كان من بناء عنه من قول أو فعل حتى إن الخادم وقاطع الحرم غير محرم
وارتكاب شيء من محظورات الحرم من قتل صيد وقطع شجر وقال ابن عباس هو أن تقتل فيه خطأ
بقتلك أو تظلم من لا يظلمك وسواء من أهل الصحراء وغيرهم سواء قال نضاف السفار بمكة
كما نضاف أهل الحرم وقال صيفي بن أبي ثابت أصحاب الطعام بمكة وقال عبيد الله بن عمير
من هم فيه ويرى فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم قال لو أن رجلا هم بخطيئة لم تكتب
عليه حتى يعملها ولو أن رجلا هم بقتل رجل بمكة وهو بعدن أبين أو ببلد آخر أذاقه الله من عذاب
اليم قال السدي الآن يترجب وروي عن عبد الله بن عمر رفعه كأنه أوجب مضاعفة الجزاء
والآخرة الحرم فكل الإرادات بهذا المعنى سيئة عظيمة وقرئ عذاب بالجر على الإضافة
الإلحاد فيه أن يعتقد في الحرم حلا أو إباحة وفي الآية دليل على أن العزم على المعصية
أن يوطن نفسه على فعلها وقال ابن عباس جعلنا وبينا قال الزجاج جعلنا مكان البيت مبوأ لإبراهيم
وقال مقاتل بن حيان بينا وأخبرنا مكان البيت لان الكعبة رفعت إلى السماء زمن الطوفان

259

وفي رواية ثلاثة بناء على خمسة اجبل حراء وبثير وثبير وثبير وجبل احمد وروى
ان البيت الاول من ياقوتة حمراء وروى عن ابن عباس قال وضع الى
السماء السابعة بحيال الضراح يسمى الضراح وهو بحيال
الكعبة اه الكشف

ثم امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء البيت ليعبد ربه فيه وذكر ربما فحج فكشف
له عن البيت حتى راه عيانا وقال الكلبي بعث سحابة بقدر البيت فخطت حيال البيت
وقيل امر ان يتخذ له مكانا فاتاه جبريل عليه السلام فانطلق به الى مكة فاخذ له
وقيل ان الله تعالى امر ابراهيم ان لا يشرك به شيئا واوحى الله تعالى ابراهيم
وقيل له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين اي الذين يطوفون بالبيت والقائمين
اي المقيمين والراكع والساجد اي المصلين واذن في الناس اي اعلمهم وناد في الناس بالحج
فقال ابراهيم وما يبلغ صوتي فقال عليك الاذان وعلينا الابلاغ فقام ابراهيم على المقام فارتفع المقام
حتى صار كاطول الجبال فاذن فاسمع صيته ما اذنه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال
ايها الناس الا ان ربكم قد بنى بيتا كتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من
اصلاب الآباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك فقال ابن عباس فما قرن اجابه امن اليمن فهم
اكثر الناس حجا وروى ان ابراهيم صعد ابا قبيس وناداه وقال ابن عباس عنه فالتفت عن يمينه وشماله
امر النطفة وزعم الحسن ان قوله واذن في الناس بالحج كلام مستانف وان الله امره بعد الفراغ من
محمد صلى الله عليه وسلم فكان يقعد على راحلته الكوماء ويدور في الموسم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس
قد فرض عليكم الحج فحجوا فاجابه الذين كتب لهم الحج في اصلاب الرجال وارحام النساء فمن حج من اهل مكة
وغيرها فهو من اجابه يومئذ ومن حج من يومئذ الى يوم القيامة فهو ممن اجابه يومئذ ومن لبى
حاجا لبى على قدر لبيته ومن سكت لم يلب على قدر سكوته وقال ابن عباس ما اهل ملبد ولا هلل
ولا كبر الا على قدر هذا الجبل ابو قبيس وقال ابن عباس ما من حاج يلبي الا لبى من على يمينه
وشماله من حجر او شجر او مدر حتى تنقطع الارض من هاهنا وهاهنا وقال سعيد بن جبير انجاء وذهب
وروى ابو زيد عن ابن عباس قال الاسواق كانت بعد التجارة وما يباع في الموسم من امر الدنيا والآخرة
وروى كنوا ايام الموسم ثلاثة ايام معلومات يعني عشر ذي الحجة وهو قول اكثر المفسرين قبل لها
معلومات لتعجيل الحاج فيها بالحاجة اما من اجل وقت الحج فانها وقعت على ايام التشريق وروى عن علي انها يوم النحر وثلثة
ايام بعده وفي رواية عطاء عن ابن عباس انها يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق وقال مقاتل
المعلومات ايام التشريق معلومات بتحريم صيد الانعام يعني الهدايا والضحايا
تكون من النعم وهي الابل والبقر والغنم واختار الزجاج ان الايام المعلومات يوم النحر وايام
التشريق لان الذكر على بهيمة الانعام يدل على التسمية على ذكاتها وتخصيص الهدايا يكون في سني الايام
فكلوا منها امر اباحة ليس بواجب وانما قال فكلوا لان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون
من لحوم هداياهم شيئا واتفق العلماء على ان الهدي اذا كان تطوعا يجوز للمهدي ان يأكل منه وكذلك

اصحه التطوع لما روى عن جابر بن عبد الله فارغ قصة حجة الوداع وقدم علي بيدن من اليمن وساق رسول
الله صلعم حاثة هدية فوجدها وسوى الله صلعم لثيابه وستيز بدنة وعرض عليه ما بقي مما مر رسول الله صلعم ليوقفه
بضعة بما فعل بدنة فيجعل في قدر فاكلا من لحمها وحسيا من مرقها واختلفوا في الدم الواجب لاشتر
شتر بكون للمتمتع يا اهل منوسيا منزلهم التنعيم والجعرانة والواجب بافاد الحج وهو اية وجزاء
الصيد فذهب قوم الى انه لا يكون ان يا كل منه شيء وبه قال الشافعي وكذا كما وجب ملفه بالنذر وقال
ابن عمر لا ياكل من جزاء الصيد والنذر وبه قال سعيد بن ذكر وبه قال احمد واسحق وقال مالك يا كل من دم
التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من هدية الاذى وجزاء الصيد والنذور وعند اصحاب الراي يا كل من دم
التمتع والقران والاكل من واجب سواه والطعم الباس الفقير من الزمن الفقير الذي لا شيء له
والباس الذي استد بؤسه والبؤس شدة الفقر ثم ليقضوا تفثهم والتفث الوسخ
والقذارة من طول الشعر والاظفار واستعمل تقول العرب لمن ستنذر رؤسا اقضى كما اسمعك
واكاهم استعمل اعجمي لم يخلق شعره وبعضهم ظنه فقضاء التفث اذالة سنن الاشياء
ليقضوا تفثهم ان ليزيلوا ادرانهم والمراد منه اخروجه عن الاحرام بالحلق وقص الشارب
الابط والاستحداد وقلم الاظفار ولبس الثياب قال ابن عمر وابن عباس قضاء التفث مناسك
الحج كلها وقال مجاهد يوفون نسكهم الحج واخذ الشارب ونتف الابط وحلق العانة وقلم الاظفار
وقيل التفث حلق الراس واخذ الشارب لا يغرق التفث وجعفاه الا من العذر ولبوفوا
نذورهم قال مجاهد اراد نذر الحج والذبح وما يتذر الانسان من شيء يكون في الحج ابن يعتقد
وقيل المراد منه الوفاء بما نذر ذكر ظاهر وقيل اراد به اكثر وجوهها وجب عليه نذر اوهم يتذروا والعرب
تعقول لكل من خرج عن الواجب عليه وفا بنذره قراءتهم برواية ابي بكر والبوفوا بتخفيف الواو
وتشديد الفاء وليطوفوا بالبيت العتيق اراد به الطواف الواجب عليه وهو طواف الافاضة
يوم النحر بعد الرمي والحلق والطواف للقدوم وسواء ثم قدم مكة يطوف بالبيت
سبعا يرمل ثلاثا من الحجر الاسود الى ان ينتهي اليه ويمشي اربعا وسمي الطواف شدة لانه يشد عليه
روى عن محمد بن عبد الله بن عمير بن نوفل القرشي انه سال عروة بن الزبير فقال قد حج ابن لعمر فاخبرته
عائشة انه اول شيء بدا به حين قدم انه توضا ثم طاف بالبيت ثم لم يكن عمرة ثم حج ابو بكر فكان
اول شيء بدا به الطواف بالبيت ثم عمر مثل ذلك ثم حج عثمان فرايته اول شيء بدا به الطواف
بالبيت روى عن ابن عمر عن رسول الله صلعم انه كان اذا طاف في الحج والعمرة اول ما يقدم سعى ثلث

مطلب
طواف زيارة

الطواف ومنى اربعة ايام يصلي سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة والطواف الذي هو طواف الافاضة
يوم النحر بعد الرمي والحلق هو واجب لا يحصل التحلل عن الاحرام بالحج دونه وعمرته باقية قالت
حاضت صفية ليلة النفر فقالت ما أراني الا حابستكم قال ألم تكن طافت يوم
النحر قيل نعم قال فانفري فثبت بهذا ان من لم يطف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له ان ينفر
والطواف الثالث طواف الوداع الا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى ما فوق المسافة القصرى اي
يفارق بيوتها يطوف بالبيت سبعا لمفارقته فعليه دم الا المرأة الحائض يجوز لها ترك طواف الوداع
روي عن ابن عباس قال انما للمقيم ان يكون آخر عهده بالبيت الا انه رخص للمرأة الحائض والركن
يختص بطواف القدوم والاركن طواف الافاضة والوداع هو له بالبيت العتيق اختلفوا في
معنى العتيق قال ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وقتادة سمي عتيقا لان الله تعالى اعتق من ايدي الجبابرة
ان يتسلطوا اليخربه فلم يتسلط عليه جبار قط قال سفيان بن عيينة سمي عتيقا لانه لم يملك قط
قال الكلبي وابن زيد سمي به لانه قديم وسواء ذكرت وضع للمنسي فيقال دار عتيق اي قديم وقيل
سمي عتيقا لانه اول بيت اعتقه عن الغرق فانه رفع ايام الطوفان قلت اذا علم ان اسم العتيق
يدل على هذه المعاني كلها فلا حاجة الى ذكر الخلاف في بعضها دون بعض
قال الشيخ رحمه الله ومن يعظم حرمات الله اي ما امر بحفظه وتعظيمه وترك ملابسة
ما نهى عنه وقيل ما لا يحل انتهاكها وقال ابن زيد حرمات الحج والعمرة وكل ما نهى الله عنه
فهو حرام وقيل حرمات الله ما يجب القيام به ويحرم التفريط فيه وقيل هو ان لا يعصى الله في
شيء من المناسك بدلالة ما يتصل بها من الآيات وقال
ابن زيد حرمات الله هنا البيت الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمسجد الحرام والاحرام
فهو خير له عند ربه يعني تعظيم الحرمات خير له عند ربه في الآخرة واحلت لكم الانعام
ان تاكلوا اذا تحققتم ما سمي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى عليكم تحريمه وسيقوله
في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الآية فاجتنبوا الرجس من الاوثان
اي اجتنبوا ما يعبد من دون الله فانه رجس اي نتن الرجس وهو العذاب والرجز
بمعنى الرجز وقال الزجاج من للتبيين اي اجتنبوا الاوثان التي هي رجس واجتنبوا
قول الزور يعني الكذب والبهتان وقال ابن مسعود شهادة الزور روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قام خطيبا فقال ايها الناس عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرأ هذه الآية وقيل
هو قول المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك حنفاء لله
غير مشركين به قال قتادة كل اهواء المشركين تجتنب وتجتنب الشك والريب والاحداث وكل

وقال الشاعر السيد قوله ثم محلها الى البيت العتيق اى محل النحر بمنى حرامهم الى
البيت العتيق ان يطوفوا به طواف الزيارة يوم النحر ولكل امة اى جماعة مؤمنة
سلفت قوله جعلنا منسكا اى ذبحا حيث كان كالمسمى مناسكا وقرأ الحرمية
بكسر السين على المصدر مثل المدخل والمخرج اى اسراقة الدم وقرأ ابو بكر بفتح السين على
المصدر مثل المدخل والمخرج اى اسراقة الدم وقرأ ابو بكر بفتح السين على
ارتفعت من بهيمة الانعام عند ذبحها وقيل هي ما يؤكل لحمها والانعام لا تسمى بهيمة وقال
قيد الشعر للابل بين البهائم كالبيت بالانعام كالخيل والبغال والحمير لا يجوز ذبحها فالهكم
الله واحد اى سبق احد الذبائح اسم غير اسم الله وقيل فالهكم الدين واحد فلله اسلموا انقادوا واطيعوا
وبشر المخبتين قال ابن عباس وقتادة المتواضعين قال محمد المطمئنين الى الله والخبت
المكان المطمئن من الارض وقال الاخفش الخاشعين وقال الضحاك المخلصين وقال الكلبي منهم
الرقيقة قلوبهم وقال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون واذا ظلموا لا ينتصرون والذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم من البلاء والمصايب والمقيمي الصلوة ابن عباس
المقيمين للصلوة اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون والبدن جمع بدنة سميت بدنة لعظمها وضخامتها يريد الابل العظام الصحاح الاجسام يقال بدن
الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم فاما اذا اسن واسترخى يقال بدن تبدينا قال مطاء والبدن
الابل والبقر انما النعم لاسنى بدنة جعلناها لكم من شعائر الله من اعلام دينه
سميت شعائر لانها تشعر وسموا تطعنى بحديد فتسنامها فيعلم انها هدى لكم فيها
خير النفع في الدنيا والاجر في العقبى فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها صوافن اى قياما
على ثلاث قوائم قد صفت رجلها واقيد يدها ويدعا اليسرى معقولة فينحر كذلك
روى عن زياد بن جبير قال رأيت ابن عمر اتى على رجل قد اناخ بدنة ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة
سنة محمد صلعم وقال مجاهد الصوافن اذا عقلت رجلها اليسرى وقامت على ثلث وقرأ ابن مسعود
صوافن وهي ان تعقل من يديها و تنحر على ثلث وعنه مثل صوافن وقرأ ابن والحسن ومجاهد
صوافي باليا اضافية خالصة لله عز وجل لا شرك له فيها فاذا وجبت جنوبها
سقطت بعد النحر فوجبت جنوبا اعلاها الارض واصل الوجوب الوقوع فقال وجبت الشمس
اذا سقطت للمغيب فكلوا منها اباحة واطعموا القانع والمعتر اختلفوا

وروى منصور عن ابراهيم قال الشكور لا يظهر من ذنوبه ثم فرخص للسلطان بقوله فظلمها فمنهم ظالم لنفسه ومنهم من شاء الله الخ ومن شاء الله الاخلص نفسه
المتكلمين ويعطي نكتة للجبرية والقرابة اغنياء او فقراء وليس كذلك لنفسه وروى يحيى بن سعيد وعلى هذا اقوال كثيرة

حكرهن وهم

ناصعا ما قال ابو مسلم وقتادة النافع الجالب لشيء يبتغيه المنتفع بفتح الياء ولا يسأل والمعتر الذي يسأل وروى العوفي عن ابن عباس النافع الذي لا يتعرض ولا يسأل والمعتر الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل فعلى هذا القانع من القناعة يقال قنع قنعا فهو قانع اذا رضي بما قسم له وقال سعيد بن جبير والحسن والكلبي القانع الذي يسأل والمعتر الذي يتعرض ولا يسأل فيكون القانع فوق المعتر بشيء فهو على اذا سأله وقراءة الحسن والمؤيد بن وهو منع المعتر يقال عتره واعتره وعراه واعتراه اذا اتاه يطلب معروفه اذا سؤلا او تعرضا وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر الذي ليس بمسكين ولكن ذله وهيئته يجري الى القوم فيتعرض لهم لاجل ذلك كذلك اسخرها وصفها لكم فيها سخرها لكم كذلك سخرنا هذه الانعام لكم لعلكم تشكرون لكي تشكروا انعامه عليكم لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم اذا ذكرتم اسمه عند الذبح لتحيي الكعبة بدمائها فترتفع الى السماء فتنادي الآية ليس ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن ينال التقوى منكم وقرأ يعقوب تناله بالتاء لتأنيث لفظ التقوى ولكن يناله التقوى منكم ولكن يرتفع اليه منكم الاعمال الصالحة والتقوى والاخلاص وما اريد به وجه الله كذلك سخرها لكم بعد البدن لتكبروا الله على ما هداكم ان شكركم بعد ما دينه ومنكركم جحد وسوء بعد ما اكبر عليها محمدا وامته والحمد لله ايضا ولا يأبى ويشر المحسنين قال ابن عباس موحدين ان الله يدافع عن الذين امنوا قرأ ابن كثير وابو عمرو بالنصب يدفع وقرأ الآخرون يدافع بالالف يريد يدفع عائلة المشركين عن المؤمنين وعنهم ان الله لا يحب كل خوان كفور الاخوان بنعمة الله كفور لنعمته قال ابن عباس خائن الله يجحد معه شريكا وكفروا نعمه قال الزجاج من تقرب الى الاصنام بذبيحته وذكر عليه غير اسمه فهو خوان كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قرأ اهل المدينة والبصرة وعاصم اذن بضم الالف الباقون بفتحها اراد اذن الله للذين يقاتلون قرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التاء يعني للمؤمنين الذين يقاتلهم المشركون وقرأ الآخرون بكسر التاء يعني الذين اذن لهم بقاتلون المشركين قال المفسرون كان المشركون بمكة يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون يجيئون من رجل مضروب ومشجوج فيشكون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية وهي اول آية اذن الله فيها بالقتال ونزلت بعد هذه الآية بالمدينة وقال مجاهد نزلت هذه الآية

ولكن ينال التقوى منكم

242

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لولا دفع الله المشركين بالمؤمنين لغلب المشركون فقتلوا المؤمنين لهدمت صوامع
ورهبان لولا دفع الله بالمؤمنين والمؤمنين من غيرهم لهدمت صوامع الرهبان وبيع النصارى وصلوات
يعني كنائس اليهود ومساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا الواقف

يقومون بأحيائهم وخرجوا مهاجرين من مكة الى المدينة وكانوا يتعقبون فأذن الله لهم بالقتال للذين
يبدؤونهم بالبغي بأنهم ظلموا اذ بيتوهم قاتلوا واحتدوا عليهم بالايذاء وان الله على نصرهم
لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق بدل من الذين الاولى الآن يقولوا ربنا الله
اعتراض بين البدل والمبدل منه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
بالجهاد وقامة الحدود لهدمت صوامع قرأ ابو الحسن بتخفيف الاول وقرأ الاخرون بالتشديد
فالتكثير فالتخفيف يكون للقليل والكثير والتشديد يختص بالكثير صوامع قال مجاهد والضحاك
بيع صوامع الرهبان وقال قتادة صوامع الصابئين وبيع الاساقفة وبيع النصارى جميع بيعة وهي
كنيسة النصارى وصلوات بيع كنائس اليهود يسمى بها بالعبرانية صلوثا ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيرا اعني مساجد المسلمين وانما جمعهم وهي اية واحدة ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض لهدم في شريعة كل نبي مكان صلواتهم لهدم في زمن موسى الكنائس
وفي زمن عيسى البيع وصوامع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد وقال ابن زيد اراد بالصلوات
امة الاسلام فانها تتعطل اذا دخل العدو عليهم وليتصرن الله من ينصره ان ينصر دينه
ونبيه ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة وآتوا الزكوة
وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال ابن عباس هذه صفة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
نصرهم على عدوهم حتى يتمكنوا من البلاد قال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم اكرمهم الله بالنصر
ولله عاقبة الامور اي آخر امور الخلق ومصيرهم اليه يعني يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير
الامور اليه بلا منازع ولا مدع وان يكذبوك يا محمد في تكذيبك اياهم فقد كذبت قبلهم قوم
نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فاطلت للكافرين
امليتهم واخرت عقوبتهم ثم اخذتهم بعقوبتي فكيف كان نكير اي انكاري اياهم اكذبت
عليهم فما فعلوا بل التكذيب بالعذاب والهلاك يحق في بعض من كان قبلهم صلى وكذبوا وكأين
وكم من قرية اهلكتها حالة من مكذبة اهلها البحر وتعقيب وقد الاخرون اهلكناها
بالنون والالف على التعظيم وهي ظالمة اهلها ظلموا فجعلها وبئر معطلة متروكة
على سقوفها اي وكم من بئر معطلة متروكة مخلات عن اهلها وقصر مشيد
قال قتادة والضحاك ومقاتل رفيع طويل من قولهم شاد بناءه اذا رفعه وقال سعيد بن جبير
ومجاهد وعطاء الخراساني المشيد بالجص والقصر المشيد بالكلس

يا ايها الناس انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق
كريم والذي الكريم الذي لا ينقطع ابدا وقيل سوى الجنة والذين سعوا في آياتنا معجزين
او حلوا انا بطال آياتنا عاجزين وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد هنا وفي سورة سبا
والحج منتظرين الملائكة من الايمان وقرا الآخرون عاجزين بالالف معاندين مشاقين وقال قتادة
معناه فائتين ومقدرين انهم يعجزونا نبادرهم ان نفت ولا نشعر ولا جنة ولا نار ومعنا
يعجزونا ان يفوتونا فلا نقدر عليهم وهذا كقوله تع ام حسب الذين يعملون السيآت ان
يسبقونا اولئك اصحاب الجحيم وقيل معاجزين معاليين يريدون كل واحد ان يظفر
بصاحبه وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين تمنى قراءة رسول الله صلعم وقيل قوله
عليه وسلم عليه ما رآى من مباعدة قومه عنه وقيل تمنى في نفسه ان يأتيه من الله
ما يقارب بينه وبين قومه فيدعوهم اليه فكان يحب ايمانهم فكان يتحلى لقريش فانزل الله
سبحانه وتعالى ما ينسخ ما القى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم
ثم بين ما القى الشيطان فقال انه لما انزل الله تع افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
القى الشيطان على لسانه بما كان يحدث به نفسه وتهواه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن
لترتجى فلما سمعت قريش ذكر آلهتهم بخير فرحوا به ومضى رسول الله صلعم في قراءته فقرا السورة كلها
وسجد في آخر السورة فسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم
يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد الا الوليد بن المغيرة وابا احيحة سعيد بن العاص فانه
اخذ اصبعة من التراب ورفعها الى جبهته وسجد عليها لانهما كانا شيخين كبيرين
فلما يتطيعا السجود وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر آلهتهم يقولون
قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق
ولكن آلهتنا ماذا تصنع لنا غدا فاذا جعل لها نصيبا فنحن معه فاتاهم رسول الله
صلعم جبريل فقال يا محمد ما صنعت لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله عز وجل
فحزن رسول الله صلعم حزنا شديدا وخاف من الله خوفا كثيرا فانزل الله سبحانه وتعالى الآية يعزيه ويكافئ عنه
به رجاء وسمع بذكر من كان بارض الحبشة من اصحاب النبي صلعم وبلغهم سجود قريش وقيل
قد اسلمت قريش واهل مكة فرجع اكثرهم الى بلدهم وقالوا بهم احب الينا حتى اذا دنوا
من مكة بلغهم ان الذي كانوا لحق لهم به من اسلام اهل مكة كان باطلا فلم يدخل احد الا بجوار

او استخفيا فلما نزلت هذه الآية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة الشيطان هذا الله فيه ذكر وكان أكثر قراءة اللذان التي الشيطان على لسان رسول الله صلعم فذوقيا في فم كل منكر فاردوا وانزرا الى ما كانوا عليه وسيأتي ما في اسلم قال ابن اسحق وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى قال بعضهم اذا حدث سنة واشتهى وحدث به نفسه تمنى يعني ما يحب ويهوى القى الشيطان في امنيته اي في حديثه وقراءته قال ابن عباس قال الحارث التي الشيطان في صدره ووجد اليه سبيلا وما من نبي الا تمنى ان يكمل قومه ولم يتمن ذلك نبيا الا القى الشيطان عليه ما يرضى قومه فينسخ الله ما يلقي الشيطان واكثر المفسرين قالوا معنى قوله تمنى ارتلا وقراءة كتاب الله القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته قال الشاعر تمنى كتاب الله اول ليلة وآخره لاقى حمام المقادر واختلفوا فانه كان يقرأ في الصلوة اوفي غير الصلوة فقال قوم كان يقرأ في الصلوة وقال قوم كان يقرأ في غيرها فان قيل كيف يجوز الغلط في التلاوة على النبي صلعم وكان معصوما من الغلط في امر الدين وقد صح ذكره في القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يعني ابليس فيما اختلفوا النفي في الجواب عنه فقال بعضهم ان الرجل لم يقرأه ولكن الشيطان ذكر ذلك بسمع قراءته فظن المشركون ان الرسول صلعم قرأه وقال قتادة القى الى نبي صلعم اخبر انه مخبر ذلك على لسانه بالقاء الشيطان ولم يكن له خبر والاكثرون قالوا اجرى ذكر ذلك على لسانه بالقاء الشيطان على سبيل السهو والنسيان ولم يلبث ان نبهه الله عليه وعيّر ان شيطانا يقال له ابيض جلد هذا البهر وكان ذكر فتنة ومحنة من الله عز وجل واية تم يحق عباده بما يشاء فينسخ الله ما يلقي الشيطان او يبطله ويذهبه ثم يحكم الله آياته فيثبتها والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض اي محنة وبلية للذين في قلوبهم شك ونفاق والقاسية قلوبهم اي الجافية قلوبهم عن قبول الحق وهم المشركون وذلك انهم اختلفوا لما سمعوا ذكر نسخ ورفع وازدادوا عتوا وطغيانا ان محمدا يقوله من عند نفسه ثم يندم فيبطله وان الظالمين المشركين لفي شقاق في بعد ارتفاع خلاف شديد وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقرآن وقال السدي التصديق بنسخه انه حق يعني ان الذين احكم الله من آيات القرآن هو الحق من ربك فيؤمنوا به ان يعتقدوا انه من الله فتخبت لله قلوبهم اي تسكن اليه قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا الى صراط مستقيم الى الطريق قويم وهو الاسلام ولا يزال الذين كفروا في مرية منه

ارغ سكن حالي السبتان فحلفان رسول الله صلعم يقول لهم ما بالله ذكر فحاذيه بهما ارتد عنا وقال
ان جريكم منه ان من القرآن وقيل من الدين وسواء الصراط المستقيم حتى يا تيهم الساعة
بغتة يعني القيمة وقيل الموت او يا تيهم عذاب يوم عقيم قال مكرمة والضحاك
عذاب يوم لا ليلة له وسمي يوم القيمة والاكثر عذاب اليوم العقيم يوم بدر لانه ذكر اباحة من
قتل ومن القيمة وسمي يوم بدر عقيما لانه لم يكن في ذلك اليوم للكفار خير لما ليوم العقيم لا يأتي بخير
سحاب ولا مطر وقيل لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه فان اصحابهم ينظروا فيه الى
الدبر فيقولوا هذا يوم له والعقيم في اللغة المنع يقال رجل عقيم اذا منع من الولد الملك يومئذ
يعني يوم القيمة لله وحدة لا منازع له يحكم بينهم ثم بين الحكم فقال والذين
امنوا وعملوا الصالحات فاجتنبوا المعاصي والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم
عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله فارقوا اوطانهم وخالفوا قومهم في طاعة الله و
طلب رضاه ثم قتلوا او ماتوا وهم كذلك وقرأ ابن عامر وقتلوا بالتشديد ليرزقنهم
الله رزقا حسنا والرزق الحسن الذي لا ينقطع ابدا وهو رزق الجنة وان الله لهو خير
الرازقين وقيل هو رزق يأتيهم عند موتهم يزرقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه
لان لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم بنياتهم حليم عنهم ذلك
ان الامر ذلك الذي قصصنا عليكم ومن عاقب بمثل ما عوقب به جازى الظالم بمثل
ظلمه فالحق فان المشركين كانوا قتلوا وقتلوا عليه او ظلم باخراجه من منزله يعني ما نالوه
المشركون من النبي صلعم والمسلمين حين اخرجوهم الى مكة وقرئ من قوم من المشركين او
قوم من المسلمين ليقاتلن بتشديد التاء المحترم فكره المسلمون قتالهم وسألوه ان يكفوا عن
القتال في الشهر الحرام فاباه المشركون وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت المسلمون فنصروا
عليهم فاذا سمح لينصرنه الله والعقاب الاول بمعنى الجزاء ان الله لعفو غفور حين
عاقبوا المسلمين وغفر لهم ذنوبهم ذلك الذي ذكر النصر بان الله بان القادر على ما يشاء
فمن قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير
ذلك بان الله هو الحق وان ما تدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي على كل شيء
الكبير العظيم الذي كل شيء دونه الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة

الحمد لله كما هو اهله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

ما ينبغي ان الله لطيف بارزاقه عباده واسخراجه النبات من الارض خبير بما في قلوب العباد
اذا اخذ المطر عنهم كله ما في السموات وما في الارض حميدا وملكا وان الله لهو الغني عن عباده
الحميد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري سخر لكم الفلك
تجري البحر بامره وقيل في الارض الدواب التي تركب كالبر والفلك تركب في البحر ويمسك السماء
ان تقع على الارض يعني كيلا تسقط على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم وهو
الذي احياكم اذا انتم اكم ولم تكونوا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم يوم
البعث للثواب والعقاب ان الانسان لكفور لنعم الله عز وجل لكل امة جعلنا منسكا
هم ناسكوه قال ابن عباس يعني سنة هم فاعلون وما روي انه قال حيدا قال مجاهد وقتادة
موضع قربان يذبحون فيه وقيل موضع عبادة وقيل ما تقربا به المنسك في كلام العرب
الموضع المعتاد للخير خيرا وشرا ومنه مناسك الحج لتردد الناس الى اماكن الحج فلا ينازعنك
في الامر في امر الذبائح نزلت في بديل وورقاء وبشر بن سفيان وبديل بن حنيف قالوا
لاصحاب النبي صلعم مالكم لا تاكلون مما تقتلون بايديكم ولا تاكلون مما قتله الله قال ابن عباس في
قوله لا ينازعنك ان المشركين لما قالوا لا يحل ما ذبحتم فلان اي لا تاكل ميتة وما جاءك فيأكلون
بيد الميتة ولا يكون لاحد فيه شك كما يقال لا يخاصمنك فلان وانت تريد لا تقربه ودع ذكر الخصومة والخاصمة لانهم
الا ترين فادعهم الى ربك فيما فانك انت فيما خاصمة منك وادع الى ربك الايمان به بل انك لعلى
هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيمة
فيما كنتم فيه تختلفون فتميز فيه حينئذ الحق من الباطل والاختلاف دفاب فذ واحد من
الخصمين الخلاف ما ذهب اليه الاخر الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات
والارض ان ذلك كله في كتاب يعني في اللوح المحفوظ ان ذلك على الله يعني علم كل ذلك
يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة وما ليس لهم به علم
يعني انهم فعلوا ما فعلوا من جهل لا عن علم وما للظالمين المشركين من نصير مانع يمنعهم
من عذاب الله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات يعني القرآن تعرف في وجوه الذين كفروا
المنكر اي الانكار بتبين ذلك في وجوههم من الكراهة والعبوس يكادون يسطون
يقعون ويبطشون بهم ايديهم بالسوء وقيل يعتدون بالذين يتلون عليهم آياتنا
ارتجز صلعم واصحابه من سنة الخيط يقال سطا عليه وسطى به اذا تناول بالبطش والخنق

واصل السطو القهر قال يا محمد انا نتكلم بشيء من ذلك او بلغكم واكرهه اليكم من هذا القرآن الذي تستعظمه النار اي النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير
يا ايها الناس ضرب مثل معنى ضرب جعل كقوله ضرب السلطان البعث وضرب الجزية على اهل الذمة اجعل ذلك عليهم ومعنى الاية جعلوا لي شبها وشبيها بالاوثان او جعل المشركون الاصنام شركاء فعبدوها ومعنى فاستمعوا له افاسمعوا حالها وصفتها ثم بين ذلك فقال ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام قرا يعقوب بالياء والباقون بالتاء لن يخلقوا ذبابا واصله صغره وقلته لانها لا تقدر على الذباب واحد وجمعه الخلية اي بنية والكثير ذبان مثل غراب وغربان وجمعوا له اي لخلقه واما يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه قال ابن عباس كانوا يطلون الاصنام بالزعفران فاذا جاء الذباب فاستلبت منه وقال السدي كانوا يضعون الطعام بين يدي الاصنام فيقع الذباب عليه فيأكل منه وقال ابن زيد كانوا يكلفون الاصنام بالمواقيت والآلي والانواع الجوامد ويطيبونها بالوان الطيب فربما يسقط منها واحد فيأخذه الذباب فلا تقدر الالهة على استرداده فذكر قوة وان يسلبهم الذباب او اراد يسلب الذباب الاصنام شيئا مما عليها لا يقدرون ان ينتقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب قال ابن عباس يطلب الذباب يطلب ما يثقب من الطيب من الصنم والمطلوب الصنم يطلب الذباب منه السلب ويقال العكس الطالب الصنم والمطلوب الذباب وقال الضحاك الطالب العابد والمطلوب المعبود ما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته اذ اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ان الله لقوي عزيز الله يصطفي يختار من الملائكة رسلا ومن جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وغيرهم ومن الناس اي يختار من النبيين رسلا هذا ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين نزل حين قال المشركون انزل عليه الذكر من بيننا فاخبر ان الاختيار اليه يختار ما يشاء لغير خلقه ان الله سميع بصير اي سميع لمن يعلم بصير بمن يختاره لرسالته يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال ابن عباس ما قدموا وما خلفوهم ما خلفوا وقال الحسن ما بين ايديهم ما عملوا وما خلفوهم ما هم عاملون من بعد وقيل ما بين ايديهم ملائكته ورسله قبلهم وما خلفهم وبعدهم ما هو كائن بعد فناءهم والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير

قيل اركعوا اسجدوا اصلى الا لتعلق لا يكون الا بالركوع والسجود واعبدوا ربكم وحدوه واعملوا الخير
قال ابن عباس صلة الرحم ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون كي تسعدوا وتفوزوا بالجنة وتنجوا
امر العلم بوقوع الثلاث عند قوم من الناس فذهب قوم الى انه سجود عزيمة وهو قول عمر وعلي وابن
عمر وابن مسعود وابن عباس وبه قال ابن المبارك وابن علي واحمد واسحق واحتجوا بما روى عن عقبة
بن عامر قال قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بان فيها سجدتين قال نعم ومن لم يسجدهما فلا
يقرأهما وذهب قوم الى انه لا سجود منها وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي وحجتهم
القرآن اذ ليس فيه امر صريح ولا دليل على انه سجود فلا يجب الا بيقين وهذا كما امر العلم بالتشهد
دون ذكر عثمان بن عفان وابن عباس وبه قال مالك وقد صح عن زيد بن ثابت انه سجد بالنجم رسول الله صلعم
فاقرار واذا السماء انشقت وابو هريرة بما شاهد من اسلام واختلفوا في سجود ص فذهب
الشافعي الى انه سجود وليست من عزائم السجود ويروى ذلك عن ابن عباس وذهب قوم الى انه سجود فيها
يروى ذكر عن عمر وبه قال الثوري وابن المبارك واصحاب الرأي واحد واسحق فعند ابن المبارك
واحد واسحق وجماعة سجود القرآن حدى عشرة فقرأ فاسجدوا لله واعبدوا والنجم واسجد واقرأ
عن عمرو بن العاص انه اقرأه خمس عشرة سجدة ما العزائم وجاهدوا في الله حق جهاده
فيجاهدوا في سبيل الله لقوله تعالى الله حق جهاده وهو استفراغ الطاقة فيه فاذا جاهدوا في سبيل الله
ان قال لا اقاتل فانه لو صح لا يتم فتوجه الجهاد كما قال يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم قال
الضحاك ومعناه اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته وقال مقاتل بن حيان هو ان لا تخافوا في الله
لومة لائم ما استطعتم فذلك اكثر من الجهاد بالسيف حق الجهاد ان يكون نيته صادقة خالصة لله عز وجل
وقال السدي سوا نفسك في الله فلا تبقي وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس والهوى ومنه
الجهاد الاكبر وهو حق الجهاد وقد روي انا رسول الله صلعم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من
الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر واما الجهاد الاصغر فجهاد الكفار والجهاد الاكبر الجهاد مع
النفس هو اجتباكم اي اختاركم لدينه وما جعل عليكم في الدين من حرج
ضيق معناه ان المؤمن لا يتكلف بشيء من الدين يؤديه الى فعله ما لا يطيقه بل من تحمل بعضها يأتي بتوبة
وبعضها بالمظالم والقصاص وبعضها بانواع الكفارات فليس في هذا الدين الاسلام ذنب لا يجد
العبد سبيلا الى الخلاص منه العقاب فيه وقيد من ضيق في اوقات فروضكم منذ هلال شهر
رمضان والنظر وقت الحج اذا التبس عليكم وشئ ذكر عليكم حتى تشتقوا او قال مقاتل بن

الرخص عند الضرورات كقصر الصلوة في السفر والتيمم والاكل الميتة عند الضرورة والافطار في السفر والمرض والصلوة قاعدا عند العجز وهو قول الكلبي وروى عن ابن عباس انه قال الحكمة ما ذكر في اسرائيل من الآصار التي كانت عليهم وضعها الله عن هذه الامة ملة ابيكم ابي كلة ابيكم نصب بنزع حرف الصفة وقيل نصب على الاغراء اي اتبعوا ملة ابيكم ابرهيم وانما اثبت بالياء وملة ابرهيم لانها واقعة في ملة محمد صلعم فان قيل ما وجه قوله ملة ابيكم وليس كل المسلمين يرجع نسبته الى ابرهيم قيل خاطب به العرب وهم كانوا من نسل ابرهيم وقيل خاطب به جميع المسلمين وابرهيم اب لهم على معنى وجوب احترامه وحفظ حقه كما يجب احترام الاب فيكون له واجبا امرا لهم وقال ابن مسلم انما انا لكم مثل الوالد هو سماكم المسلمين بين الله سبحانه وتعالى سماكم المسلمين من قبل بين بن قبل نزول القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا في هذا الكتاب سماكم المسلمين من قبل وفي هذا القرآن وقيل ابن زيد هو يرجع الى ابرهيم اي ان ابرهيم سماكم المسلمين في الامم من قبل وفي هذا الوقت وفي هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيمة ان قد بلغكم وتكونوا انتم شهداء على الناس اي رسلهم قد بلغتكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واعتصموا اعتقوا بالله وثقوا عليه قال الحسن تمسكوا بدين الله وروى عن ابن عباس قال ائتمنوا بالله وقيل معناه ادفعوا لينتقم كم شاء دينه وقيل الاعتصام به هو التمسك بالكتاب والسنة هو مولاكم وليكم وناصركم وحافظكم فنعم المولى اي ونعم النصير لكم سورة المؤمنين مكية وهي

مائة وثمان او تسع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا عبد الله الصالح انبا احمد بن الحسن الحيري انبا صاحب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حاتم حدثنا عبد الرزاق اخبرنا يونس بن سليمان قال املى علي يونس صاحبه اليلة عن شهاب عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب يقول كان اذا نزل على رسول الله صلعم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فكنا ساعة وفي رواية فنزل عليه يوما فكنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا ثم قال لقد انزل علينا عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون عشر آيات ورواه احمد بن حنبل

وعلي بن المديني وجماعة عن عبد الرزاق وقالوا اخطأنا ولم نحرمنا وارضينا وارضى عنا
قد افلح المؤمنون قد حرف تاكيد وقال المحققون قد تقريب الماضي منا الحال فذكر ان
الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال وهو ابلغ من فعل ذكر الفعة والفلاح البقاء وقال
ابن عباس قد صدق المصدقون بالتوحيد وبقوله الجنة الذين هم في صلوتهم خاشعون
اختلفوا في معنى الخشوع فقال ابن عباس مخبتون اذلاء وقال الحسن وقتادة خائفون وقال
مقاتل متواضعون وقال مجاهد سكون وخفض البصر وخفض الصوت والخشوع قريب من الخضوع
الا ان الخضوع في البدن والخشوع في البدن والبصر والصوت قال اسمع وخشعت الاصوات
للرحمن وعن ابن عباس وعوان لا يلتفت يمينا وشمالا وقال سعيد بن جبير لا يعرف من على يمينه ولا من
على يساره ولا يلتفت فيه الخشوع به عز وجل روى عن عائشة رض قالت سالت رسول الله صلعم
عن الالتفات في الصلوة فقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلوة العبد روى عن ابي ذر
عن النبي صلعم قال لا يزال الله عز وجل مقبلا على العبد ما كان في صلوته ما لم يلتفت فاذا التفت اعرض عنه
وقال الحسن بن دينار هو ان يكون وجهه الى القبلة وقال ابن سيرين وغيره وعوان لا يرفع بصره عن موضع
سجوده قال ابو عمر بن ح كان اهل بيت رسول الله صلعم يعرفون ابصارهم الى السماء في الصلوة فلما نزل الذين
هم في صلوتهم خاشعون رمقوا بابصارهم الى موضع السجود روى عن انس بن مالك قال رسول الله
صلعم ما بال اقوام يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهين عن ذلك
او لتخطفن ابصارهم وقال عطاء عوان لا يثبت بصره في جسد من في الصلوة روى ان النبي
صلعم ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه روى
عن ابي ذر عن النبي صلعم قال اذا قام احدكم الى الصلوة فلا يمسح الحصى فان الرحمة تواجهه وفي الخشوع
في الصلوة يتوقى النجعة والاعراض عن سوايا والتدبر فيما يجري عز ذكره في القرآن او الذكر والذين
هم عن اللغو معرضون قال عطاء عن ابن عباس عن الشرك وقال الحسن عن المعاصي وقال الضحاك
كل باطل ولهو وما لا يحل ولا يجمل في الفعل والقول وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب قال اسمع
واذا مروا باللغو مروا كراما اذا سمعوا الكلام القبيح اكرموا انفسهم عن الدخول فيه والذين
هم للزكوة فاعلون الزكوة الواجبة مؤدون حفظوا من التادية بالفعل لانه فعل وقيل الزكوة
هنا سواهما الصالحة اي والذين هم للعمل الصالح فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون
الفرج اسم يجمع سوءة الرجل والمراة وصفة الفرج التعفف عن الحرام الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم

على بعض بنا او ما ملكت ايمانهم بنا في تحريم الخفض بعني او على ملكت ايمانهم والآية في الرجال خاصة بدليل قوله او ما ملكت ايمانهم والمرأة لا يجوز لها ان تتبع بضعة مملوك كما انه غير ملوم بعني بحفظ فرجه الا من امرأته او امته فانه لا يلام على ذلك ولا لائم فيهما اذا اتيان على وجه آخر بما لم يرخص دون الاتيان في غير المأتي وفي حال الحيض والنفاس فانه محظور وسوء فعله ملوم فمن ابتغى وراء ذلك اي التمتع وطلب سوى الازواج والولايد المملوكة له فاولئك هم العادون الظالمون المجاوزون بما احل الله الى ما حرم وفيه دليل على ان العادة الاصلية باليد حرام وسوقها الى العلماء قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال كرهه وسمعت ان قوما يخترعون وايديهم خبلى فاظن انهم سوء الله وعن سعيد بن جبير عذب الله امة كانوا يعبثون بمذاكيرهم والذين هم لاماناتهم قرأ ابن كثير لامانتهم على التوحيد هنا وفي الحادي عشر لقوله وحمله بعضهم والباقون بالجمع لقوله عز وجل ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات راعون حافظون ما ائتمنوا عليه والعقود التي عاقدوا الناس عليها بالوفاء بها والامانات تختلف فتكون بين الله وبين العبد كالصلوة والصيام والعبادات التي اوجبها الله عليه وتكون بين العبيد كالودايع والبضايع ففي العبد الوفاء بجميعها والذين هم على صلوتهم يحافظون قرأ حمزة والكسائي صلوتهم على التوحيد والآخرون صلواتهم على الجمع يحافظون يراعون ويداومون حافظوا عليها ويراعون اوقاتها كذكر الصلوة ليبين ان المحافظة عليها واجبة كما ان الخلوة فيها واجبة اولئك اهل هذه الصفة هم الوارثون الذين يرثون الفردوس منازل اهل النار من الجنة روى عراك بن مالك عن ابي سريحة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله وهو قوله تعالى اولئك هم الوارثون وقال مجاهد لكل واحد منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاما المؤمن فيبتني منزله الذي له في الجنة ويهدم منزله الذي له في النار واما الكافر فيهدم منزله الذي في الجنة ويبني منزله الذي في النار وقال بعضهم معنى الوراثة ان يخلف انسان من كان قبله في الجنة وينالونها كما يقال ان الميراث الوارث قوله الذين يرثون الفردوس يعني ورثوا الجنة وقد ذكرناه في سورة الكهف هم فيها خالدون لا يموتون ولا يخرجون وقال في الحديث ان الله تعالى خلق للجنة اسبعة ابيد خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال لها وعزتي لا يدخلك مدمن خمر ولا ديوث ولقد خلقنا الانسان يعني آدم والانسان اسم الجنس يقع على الواحد والجمع

من سلالة من طين ﴿ روى عن ابن عباس انه قال السلالة صفوة الماء فاعل بمعنى مفعول ﴿ وقال
بكرمة هو الماء يسير الظهر والعرب تسمى النطفة سلالة والولد سليلا وسلالة لانهما مسلولان
منه وقوله من طين يعنى طين آدم والسلالة تولدت من طين حيث ان آدم منه فالكل من نطفة سلالات
من طين والطين آدم ﴿ وقيل المراد من الانسان هو آدم وقوله من سلالة اى مستل من كل تربة
ثم جعلناه نطفة يعنى الذى هو الانسان جعلناه نطفة ﴿ فى قرار مكين حرز
وهو الرحم مكين لاستقرار ما فيه الى وقت معلوم ﴿ ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا
العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما ﴿ قرأ ابن عامر وابو بكر فكسونا العظم
لحما على التوحيد فيهما وقرأ الاخرون بالجمع لان الانسان ذو عظام كثيرة وقيل ينشر على خلقين
اربعون يوما فكسونا العظام اى البسنا ﴿ ثم انشأناه خلقا آخر ﴿ اختلف المفسرون فيه
فقال ابن عباس ومجاهد والشعبى وعكرمة والضحاك وابو العالية هو نفخ الروح فيه وقال قتادة
نبات الاسنان والشعر وروى ابن جريج عن مجاهد انه استواء الشباب وعن الحسن قال
ذكروا ثم انثى وروى العوفى عن ابن عباس ان ذلك تحويل تصريف احواله بعد الولادة من الاستهلال
الى الارتضاع الى التعقل الى القيام الى المشى الى الطعام الى الذباح الى البلوغ الى التقلب
فى البلاد الى ما بعد ذلك ﴿ فتبارك الله ﴿ استحق التعظيم والثناء بانه لم يزل ولا يزال
احسن الخالقين المصورين والمقدرين والخلق فى اللغة التقدير وقال مجاهد
يصنعون ويصنعه الله وانما خص الصانعين بالذكر لوجود الخلق من غيرهم اما
جعل الخلق لغيرهم على وجه المجاز كما قال انى اخلق لكم من الطين فاخبر انه هو الخالق
الخالقين ﴿ ثم انكم بعد ذلك لميتون والميت بالتشديد والمائت الذى لم يمت بعد
وسيموت وبالتخفيف ما مات ولذكر لم يجز التخفيف مما كقوله انك ميت وانهم ميتون
ثم انكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق
اى سبع سموات سميت طرائق لتطارقها وسير ان بعضها فوق بعض بخلاف الارض
اذا جعلت بعضها فوق بعض وقيل سميت طرائق لانها طرائق الملائكة ﴿ وما كنا عن
الخلق غافلين اى كنا لهم حافظين من ان تسقط السماء عليهم فنهلكهم كما قال وجعلنا السماء
سقفا محفوظا وقيل ما تركنا بينهم شيئا من خير او شر وقيل ما كنا عن الخلق غافلين اذ
بنينا فوقهم سماء الطلعنا فيها على ما فيها من الشمس والقمر والكواكب ﴿ وانزلنا من السماء ماء بقدر

بعلمه الله وقال مقاتل بقدر ما يكفيهم للمعيشة فاسكناه في الارض بريد ما بقي في الغدران
والاستنقعات يشتربه الناس في الصيف حين انقطع المطر وقيل فاسكناه في الارض فخرجنا
من شئنا بسيح على وجه الارض كلها بمشيئة الله وانا على ذهاب به لقادرون فيه تهلكوا عطشا ولهلك
مواشيكم ونخرب اراضيكم وفي الخبر ان الله تعالى انزل اربعة انهار من الجنة سيحان وجيحان
وهو جلة والفرات وروى مقاتل بن حيان عن مكحول عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انزل الله
خمسة انهار من الجنة سيحون وهو جلة والفرات والنيل انزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة
من اسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل ثم استودعها الجبال واجراها في الارض وجعل
فيها منافع للناس فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج
ومأجوج ارسل الله جبريل فيرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام
ابرهيم وتابوت موسى عليه السلام وعصاه والانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به
لقادرون فاذا رفعت من الارض فقدا مثل هذا حتى لا يبقى من الدين والدنيا روى هذا الحديث الا عامر
الحسن بن سفيان عن عثمان بن سعيد بالاجان عن سعيد بن سابق الاسكندراني عن سلمة
بن علي عن مقاتل بن حيان فانشأنا لكم به اي بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها
في الجنة فواكه كثيرة وسميت البساتين جنات لكونها مشتملة وحيفها وحتى النخيل والاعناب بالذكر
لانها اكثر فواكه العرب وشجرة تخرج من طور سيناء اي وانشانا لكم شجرة وهي
الزيتون وقرأ ابن كثير وابو عمرو سيناء بكسر السين وقرأ الاخرون بفتحها واختلفوا
في معناه وفي سينين في قوله وطور سينين قال مجاهد معناه المباركة اي جبل مبارك
وقال قتادة معناه الحسن اي الجبل الحسن وقال الضحاك هو بالنبطية ومعناه الحسن
وقال عكرمة بالحبشية وقال الكلبي معناه المشجر اي جبل ذو شجر وقيل هو بالسريانية
الملتفة بالاشجار وقال مقاتل كل جبل فيها اشجار مثمرة فهو سينا وسينين بلغة النبط
وقيل هو فيعال من السنا وهو الارتفاع قال ابن زيد هو الجبل الذي نودي منه موسى
بين مدين وايلة وقال مجاهد سمي بحجارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجود ها عنده
وقال عكرمة هو اسم المكان الذي فيه هذا الجبل تنبت بالدهن قرأ ابن كثير واهل البصرة
ويعقوب تنبت بضم التاء وكسر الباء وقرأ الاخرون بفتح التاء ورفع الباء من قوله تنبت
بفتح التاء معناه تنبت بثمر الادهن وهو الزيتون وقيل تنبت وهو الدهن ومن قرأ

بضم الثاء اختلفوا فيه فمنهم من قال الباء زايدة معناه تنبت الدهن كما يقال اقدت فؤاده واقدت بفؤاده ومنهم من قال نبت وانبت لغتان بمعنى واحد قال زهير رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم
قطينا لهم حتى اذا انبت البقل انبت وصبغ للآكلين الصبغ والصباغ الادام الذي يلون الخبز اذا غمس فيه وينصبغ واللادم ما يؤكل مما يصبغ به الخبز او لا ينصبغ قال مقاتل جعل الله فيه من السمن اذا طبخ وسمنا فالادم الزيتون والادهن الزيت وقال حمزة الطور بالزيتونية لان اكثر الزيتون ينبت بها ويقال ان الزيتون اكثر شجر نبت في الدنيا بعد الطوفان وان لكم في الانعام لعبرة اي اية تعتبرون بها نسقيكم قراءة نافع بالفتح وفتحها وقراءة ابو جعفر بضمها بالتاء وفتحها امتنان بطونها ولكم فيها منافع كثيرة من صوفها وشعرها وعليها وعلى الفلك تحملون اي على الابل في البر وعلى الفلك في البحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله اوحدوه مما لكم من اله غيره معبود سواه افلا تتقون افلا تخافون عقوبته اذا عبدتم غيره فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اي يتشرف بان يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعا وانتم اتباع ولو شاء الله ان لا يعبد سواه لانزل ملائكة يعني بابلاغ الوحي ما سمعنا بهذا اي بدعوى الرسالة من اوائلنا الاولين وقرئ سمعنا بهذا في ايام ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة اي جنون فتربصوا به حتى حين اي موت فتستريحوا منه قال رب انصرني بما كذبون اي اهلكهم بتكذيبهم اياي فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها اي ادخل فيها انا سلكناه اي اسكناه فيه من كل زوجين اثنين ذكر وانثى الا من سبق عليه القول منهم اي سبق عليه الحكم بالهلاك ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين اي الكافرين وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين اجمع بين الامرين لانه امر ابو بكر عاصم منزلا بفتح الميم وكسر الزاي اي موضع النزول وقيل السفينة بعد الخروج وقيل موضع الاستقرار بعد النزول وقرأ الباقون منزلا بضم الميم وفتح الزاي اي انزلا الا وانجعل انه اراد نوحا السفينة ويحتمل بعد الخروج مباركا كثيرة في السفينة التي في النزول بعد الخروج كثيرة النسل هذا ولاده الثلاثة وانت خير المنزلين لان في ذلك اذ ذكرت هذا بر نوحهم

والسنين واسلك اعداد اسماء الآيات دلالات على قدرة الله وانى كنا لمبتلين وقد كنا
وقيل وما كنا الا مبتلين اى مختبرين ايامهم بارسال نوح وعظه وتذكيره لنتظر ما هم عاملون فنجازيهم
نزول العذاب بهم ثم ارسلنا من بعدهم مرجعا سلاكهم قرنا آخرين فارسلنا فيهم رسولا
منهم يعنى صالحا وهو ثمود وقيل هاكر وهو الاقرب الظهر ان اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره
افلا تتقون وقال الملا الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اى بالمصير الى الآخرة
واترفناهم نعمناهم ووسعنا عليهم فى الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما
تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخسرون انكم اذا الى
سرون
تعبون نابعد كم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيهات هيهات لما توعدون
واعادة انكم الى الظلمة ومعنى البطلان بعدكم اياه اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مخرجون وكذلك
هو فى قراءة عبد الله بنقيد فى القرآن الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا
هيهات هيهات لما توعدون فاقال ابن جنى هى كلمة بنى عليها ما توعدون
وقرأ ابو جعفر بينات بكسر التاء وفتح الفاء وهى تقرين عاصم بالضم وكلها لغات صحيحة فمن
نصب جعله مثل ابل وكبش ومن رفع جعله مثل سمع وقط ومن كسر جعله مثل
امس وسؤال ومن وقف عليه بالكسر قال الوقف يحلى ما بالباء ان هى
يعنون الحيوة الدنيا نموت ونحيى فيه تقديم وتأخير اى نحيى ونموت
لانهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت وقيل نموت الآباء ونحيى الابناء وقيل نموت ونحيى
نحن ونحن بمبعوثين ثم يخبر بعد الموت ان هو يعنون الرسول الا رجل
افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين بمصدقين فيما يقول بعد الموت فلما ذبت انصرنى
بما كذبون قال عما قليل وعن قليل وما مزيدة ليصبحن ليصيرن نادمين على كفرهم
وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة يعنى صيحة العذاب بالحق وقيل اراد بالصيحة الملاك وقيل
صاح بهم جبريل صيحة فتصدعت قلوبهم فجعلناهم غثاء كغثاء السيل وهو ما يجئ السيل
من حطب وعيدان يحمل معناه فصيرناهم هلكى فبعدا يقال بعد الغيث اذا نبت الارض
فبعدا للقوم الظالمين دعاء عليهم ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين اى اقواما اخرين لم
نبق منهم احدا ما تسبق من امة اجلها وقت اهلاكها وما يستأخرون اى وما يتأخرون عنه
اى وقت اهلاكه ثم ارسلنا رسلنا تترى اى متواترة فى بعضهم

بعضا فيرجوا اصلين لان كل نبي نبي زمانا طويلا وفي فجاء من الموت قال الاصمعي يقال واترت الخبر
اتبعت بعضه بعضا وتبين الخبر بين مبينة واختلف القراء فيه فقرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو
بالتنوين ويقفون بلا الف ولا يميلونه ابو عمرو في الوقف والالف فيها كالتي في قولهم رأيت زيدا
وقرأ الاخرون بغير تنوين والوقف عندهم بكون بالياء ويميله حمزة والكسائي ويوصل قولهم خطى
وسكرى وهو اسم جمع مثل سكرى وحبلى الفراء الناء الاولى بدل من الواو واصله وتترنا من المواترة والتواتر
فجلبت الواو تاء لسكونها والتاء ثم التقوى والتقاة كقاة اتقاه رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا
بالهلاك اذا سلكنا بعضهم في اثر بعض وجعلناهم احاديث سمرا وقصصا يحدث
من بعدهم بأخبارهم وشأنهم وهي جمع أحدوثة وقيل جمع حديث قال الاخفش ليس اسما غالبا لان
فعالا غير فلا يقال جعلتهم احاديث واحدوثة انما يقال صاروا احاديث فيقول القوم لا يسمر
ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين اي حجة بينة من اليد والعصى وغيرهما
الى فرعون وملائه فاستكبروا تعظموا عن الايمان وكانوا قوما عالين متكبرين جبارين يتزعم
بالظلم فقالوا انحن فرعون وقومه انؤمن لبشرين مثلنا يعنون موسى وهرون وقومهما لنا عابدون
مطيعون منقادون والعرب تسمي كل من دان لملك عابدا له فكذبوهما فكانوا من المهلكين
بالغرق ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم يهتدون لكي يتدبروه فيؤمنوا وجعلنا
ابن مريم وامه آية هما آيتان فحذف احداهما كما قال الشاعر
رأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا
اي سيفا ورمحا وقيل معناه جعلنا كل واحد منهما آية كقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر
وقيل معناه جعلنا كلا واحد منهما آية كقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر
واويناهما الى ربوة الربوة المكان المرتفع من الارض واختلف القراء فيه فقرأ ابن عامر وعاصم
بفتح الراء وكذلك روى هبيرة عن حفص وقرأ الآخرون بالضم وهما لغتان فصيحتان
وقال الاصمعي الفتح لغة الحجاز والضم لغة بني تميم وقال ابو عبيدة هما لغتان بمعنى واحد
وقال الفراء الفتح لغة قريش وبني كنانة والضم لغة بني اسد وقيس وقال ابو عمرو بن العلاء
سمعت العرب تقول الربوة والربوة والربوة ثلاث لغات وقال الكسائي هي لغة تهامة
وقال ابو عبيدة هي لغة نجد وقال الفراء هي لغة اهل الحجاز وقال ابو عبيد هي لغة
اهل الحجاز وتميم وقال ابو اسحاق هي لغة بني كلاب وقال ابو علي هي لغة بني كلب
وقال ابو الهيثم هي لغة بني عقيل وقال ابو زيد هي لغة بني سليم وهي ارفع الارض
بناحية عدوة وقال ابن زيد هي مصر ذات قرار ومعين وقال مقاتل هي دمشق وقال
الضحاك هي غوطة دمشق قال ابو مريم هي الرملة وقال السدي ارض فلسطين
وقال عطاء الخراساني هي بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب قالوا هي اقرب الارض الى
السماء بثمانية عشر ميلا وقال ابن زيد هي مصر ذات قرار ومعين منبسطة واسعة يستوي
عليها ساكنوها ومعنى ذات قرار ذات استقرار للناس والمعين الماء الجاري الظاهر الذي تراه العيون مفعول من عانه
يعينه اذا ادركه البصر يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال الحسن
ومحمد بن كعب قتادة والسدي والكلبي ووهب اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم خاطب العرب بلغتهم
الواحد بلفظ الجماعة وقال بعضهم اراد عيسى ومريم اراد جميع الرسل كلوا من الطيبات اي
الحلالات واعملوا صالحا الصلاة صوموا الاستقامة فيما بوجبه الشريعة اني بما تعملون عليم وان

هذه امتكم وقرأ ابن كثير الآخرة على الابتداء وقرأ الباقون بفتح الألف وخفف ابن عامر النون وحقيقة ان صلة فاتقون وان هذه امتكم وقوله الآخر وبشر يديه النور خلفه وبان من قدريا بان من امتكم ارسلنا رسلنا جميعا امة واحدة وانا ربكم فاتقون ان اتقوا الله وقيل معناه امركم بما امرت به المرسلين قبلكم فامركم واحد وانا ربكم فاتقون فاعبدون وقيل هو نصب باضمار فعل اي واعلموا ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم تفرقوا فصاروا فرقا يهود ونصارى ومجوسا ثم افترقوا وتقطعوا مختلفة واحدا بعد واحد وهي الفرقة والطائفة وملنا الزبر جمع زبور وهو الكتاب وقيل زبرا الكتب اي صاروا فيه فاكثر بعد الحديد وقرأ بعض اهل الشام زبرا بفتح الباء وكان مجاهد وقتادة زبرا الكتب اي اوقعوا بعضه في بعض بتكذيب غير الكتاب الذي جاء به الآخر وقيل معناه قطعوا كتبهم قطعا فمنوا بعضها وكفروا ببعض وقرأ ابو بكر فتقطعوا امرهم بينهم كل حزب بما لديهم اي عندهم من الدين فرحون معجبون مسرورون فذرهم في غمرتهم خاطب ابن عباس رضي الله عنهما نبيه وقيل عامتهم وقيل خصلتهم حتى حين الى ان يموتوا او يقتلوا يحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نعطيهم ونجعله مدا لهم نزلت في النضر بن الحارث ونظرائه نسارع لهم في الخيرات نعجل لهم بها ونوفقهم لها بل لا يشعرون ان ذلك استدراج لهم ثم ذكر الله تعالى عباده المؤمنين فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ان الذين يخافون الله خافية عليهم فلا يعصونه والذين هم بآيات ربهم يؤمنون يصدقون بالقرآن والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوات والصدقات ورووا عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تقرأ والذين يأتون ما آتوا اي يعملون ما عملوا من اعمال البر وقلوبهم وجلة خائفة أن إلى ربهم راجعون لا يستحقون من عذاب الله وأن اعمالهم لا تقبل منهم أولئك يسارعون في الخيرات نعجل لهم بها ونوفقهم لها لانهم يبتغون بها وجه الله قال الحسن عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا أن لا تقبل منهم روى معمر عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اهو الذي يزني ويشرب الخمر ويسرق قال لا يا بنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه أولئك يسارعون في الخيرات يبادرون الى الاعمال الصالحة وهم لها سابقون

اذا ابها سابقون ذكر قوله يا ايها الذين امنوا عنه وقال قوم وهو ما قال ابن عباس في معنى هذه الآية سبقت
لهم من الله السعادة وقال الكلبي سبقوا الامم الاخبار ولا تكلف نفسا الا وسعها
اذا قامت فمن لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليفطر ولدينا كتاب
ينطق بالحق وهو اللوح المحفوظ ينطق بالحق يبين بالصدق ومعنى الاية لا يكلف الله نفسا
الا ما طاقت من العمل وقد استثنى عنه باللوح المحفوظ وهو ينطق به ويبينه وقيل
هو كتب اعمال العباد التي يكتبها الحفظة وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم
ولا يزاد في سيئاتهم ثم ذكر الكفار فقال بل قلوبهم في غمرة اي في غفلة وجهالة عن هذا
الذي هذا القرآن ولهم اعمال من دون ذلك للكفار اعمال خبيثة من المعاصي والخطايا
محكمة عليهم من دون ذلك يعني من دون اعمال المؤمنين التي ذكرها الله عز وجل وقوله ان الذين
هم من خشية ربهم مشفقون هم لها عاملون لابد لهم ان يعملوها فيدخلوا بها
الجنة يا سبقت لهم منا السعوة وهذا قول اكثر المفسرين وقال قتادة ينصرف الى الموحدين هذا م
معناه ان تصديق اعمالهم سبق منا عليهم اخبارا هم لها عاملون والاقرار حتى اذا اخذنا
مترفيهم اغنياءهم ورؤساءهم بالعذاب قال ابن عباس هو السيف يوم بدر
وقال الضحاك يعني الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلعم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر
واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاخذهم الله بالقحط حتى اكلوا الكلاب والجيف
اذا هم يجارون يضجون ويجزعون ويستغيثون واصل الجار رفع الصوت
بالتضرع لا تجاروا اليوم لا ترفعوا اصواتكم بالتضرع فانا لا ننصركم لا تغوثون منا
ولا ينفعكم تضرعكم قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون
ترجعون القهقرى وتنكصون وتنأكصون بمعنى واحد مستكبرين به اختلفوا في معنى الكناية فاظهر
الاقاويل انها تعود الى البيت الحرام كناية عن غير مذكور اي مستكبرين متعظمين بالبيت
الحرام ومتعظمين به انهم كانوا يقولون نحن اسرة الله وجيرانه بيته فلا يظفر علينا احد
ولا نخاف واحدا فيه سمرا تهجرون فيه وسامرا للغوي في الكفر هذا قول ابن عباس وهي لغة هذيل
مستكبرين به اي بالقرآن فلم يؤمنوا به والاقوى ان المراد منه الحرم كما مر ان نصب
على الحال يعني انهم يسمرون بالليل في مجالسهم حول البيت وقد ذكرنا معناه وهو يعني الشيء الذي
وضع موضع الوقت اذا تهجرون ليلا وقيل وتهذون ومعناه الجمع كقوله ثم نخرجكم طفلا تأتجرون

قرأ نافع تجرون بضم التاء وكسر الجيم من الاجرام وهو الافشاء او تجشمون وتقولون الخ صفة لهم
كانوا يستهزئون بالنبي صلعم واصحابه وقرأ الاخرون تجرون بفتح التاء وضم الجيم اي تعرضون عني النبي صلعم
وعن الايمان والقرآن وتدفعون به او وتقيدون مرزوقكم الخير وهو القوت العتيد يقال ما يجرك هذا اي ما
غرك الحق وقيل تكذبون وتجعلون رزقكم ان قولهم مطرنا بنوء كذا اي هذا القرآن الذي
ان يتدبروا القول الذي جاءهم به محمد صلعم من التوحيد والقرآن فيعرفوا ما فيه من الادلة على صدق
محمد صلعم ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين فانكروا وليس الامر كذلك فقد جاء آباءهم
رسلنا الى قومهم كما جاء محمد اليهم وقيل ام بمعنى بل جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين فلذلك انكروا
ام لم تعرفوا رسولكم فلهذا تنكرون محمد صلعم فهم لا ينكرون قال ابن عباس ليس قوم من
محمد اصغر او كبيرا وعرفوا نسبه وصدقه واخلاقه ووفاءه بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ
ام على الانكار اي لم يعرفوا خبره بالصدق والامانة ام يقولون به جنة جنون وليس كذلك
بل جاءهم بالحق اي بالصدق والقول الذي يحق ويحسن وهو ما عاقبته الجنة والكثر منهم للحق
كارهون ولو اتبع الحق اهواءهم قال ابن جريج ومقاتل والسدي وجماعة الحق هو الله
اي لو اتبع الله مرادهم فيما يفعل وقيل لو اتبع مرادهم فيما لنهيه شريكا وولدا كما يقولون
لفسدت السموات والارض وقال الفراء والزجاج المراد بالحق القرآن اي لو نزل القرآن بما يكون
فيه حظ الشريك والولد لما يعتقدون لفسدت السموات والارض ومن فيهن هو كقوله
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا على ان تبعيد كرهم بل اتيناهم بذكرهم قال ابن عباس اي بما فيه فخرهم
وشرفهم يعني القرآن فهو كقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وانه لذكر لك ولقومك
اي شرف لك ولقومك فخصص عنهم ذكرهم عن شرفهم معرضون ام تسألهم على ما جئتهم به
خرجا اجرا وجعلا فخراج ربك خير اي ما يعطيك الله من رزقه ونواله خير وهو
خير الرازقين قرأ حمزة والكسائي خراجا هنا وفي المؤمنون بالالف وقرأ ابن عامر كذلك بغير
الف وقرأ الباقون خرجا بغير الف وخراجه بالالف وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم
وهو الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط اي عن دين الحق لناكبون
لعادلون مائلون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر قحط وجدوبة للجوا تمادوا في طغيانهم
يعمهون ولم ينزعوا عنه ولقد اخذناهم بالعذاب قيل هو ما نزل بهم يوم بدر
اذ النبي صلعم دعا على قريش ان يجعل عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم القحط في ايام سفيان

الا النبي صلعم وقال تنزل الله والرحم التي تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال
قد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله يكشف عنا ما نزل الخ فدعا وكشف
عنهم فانزل الله سبحانه وتعالى فيه ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم اي ما خضعوا وما ذلوا لربهم وما
طلب السكون وما يتضرعون اي لم يتضرعوا الى ربهم بترك ما هم عليه من الكفر حتى اذا فتحنا عليهم
بابا ذا عذاب شديد قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وهو قوله يوم نبطش البطشة الكبرى وقيل
وقيد قيام الساعة اذا هم فيه مبلسون ايسون من كل خير وهو الذي انشأ
لكم السمع اي الاسماع والابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا
ما تشكرون اي لم تشكروا على النعمة وهو الذي ذرأكم خلقكم في الارض واليه
تحشرون تجمعون وهو الذي يحيي ويميت ولي اختلاف الليل والنهار اي تدبير
الليل والنهار في الزيادة والنقصان قال الفراء جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في
السواد والبياض افلا تعقلون عما ترون من صنعه فتعتبرون بقدرته فاما مثل حال الاولين
اي كذبوا كما كذب الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون
لمحشورون قالوا اذا كان هذا فقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل
الوعيد من قبل محمد ان هذا الا اساطير الاولين اكاذيبهم قل يا محمد لمن يعني اهل مكة لمن الارض ومن
فيها من الخلق ان كنتم تعلمون خالقها وما كنا سيقولون لله ولابد لهم
من ذلك لانهم يقرون انها مخلوقة فقل لهم اذا اقروا بذلك افلا تذكرون فتعلموا ان
من قدر على خلق الارض ومن فيها ابتداء قادر على احيائهم بعد الموت قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قراءة العامة على نسقه ما بعده فجعلوا
الجواب على المعنى كقولك اذا قيل لك من مولاك فتقول لغلان ان انا لغلان وهو مولاي وقرأ اهل
البصرة فيهما الله الله وكذلك هو في مصحف اهل البصرة وفي سائر المصاحف مكتوب بلا الف
الاولى قل افلا تتقون تحذرون قل من بيده ملكوت كل شيء الملكوت الملك والتاء فيه
للمبالغة وهو يجير اي يؤمن من يشاء ولا يجار عليه اي لا يؤمن احد من اخافه الله او يمنع
سوء من اراد به ولا يمنع منه من اراد الله به ان كنتم تعلمون قد حذفت اجيبوا ان
كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون اي تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته

بلغ مقابلة على النسخة التي

والمعنى كيف تخلقون لكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق بالصدق وانهم لكاذبون في ادعاء
ان الشرك والولد مما اتخذ الله من ولد من شريك وجاء كان محذوفة من آلهة اي شريك اذا لذهب
كل اله بما خلق اي تفرد بما خلقه فلم يرض ان يضاف خلقه وانحاءه الى غيره ومنع الاله الآخر
من الاستيلاء على ما خلق ولعلا بعضهم على بعض اي طلب بعضهم مغالبة بعض كفعل
ملوك الدنيا فيما بينهم ثم نزه نفسه فقال سبحان الله عما يصفون عالم الغيب
والشهادة قرا اهل المدينة والكوفة غيرحفص عالم برفع الميم على الابتداء وقرا الآخرون
بالجر على نعت الله فتعالى عما يشركون اي تعظم عما يشركون وعبدائه
انه اعظم من ان يوصف بهذا الوصف قل رب اما تريني اي ان اردت ان تريني
ما يوعدون من العذاب رب اي يا رب فلا تجعلني في القوم الظالمين اي لا تهلكني بهلاكهم
وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة
اي ادفع بالخلة التي هي احسن وهو الصفح والاعراض والصبر السيئة بني آدم امر بالصبر
على اذى المشركين والكف عن القتال ثم نسختها اية السيف نحن اعلم بما يصفون يكذبون
ويقولون من الشرك وقل رب اعوذ بك اي استجير واعتصم بك من همزات الشياطين
قال ابن عباس ينزغانهم وقال الحسن وساوسهم وقال مجاهد نخسهم ونفثهم وقال ابن المعتز
دفعهم بالايذاء الا ان عاصي واصل الهمز شدة الدفع واعوذ بك رب ان يحضرون في شيء
من امورى وانما ذكر الحضور لان الشيطان اذا حضره يوسوسه مرة بعد مرة ان مولاء الكفار
الذين ليكرون البعث يسالون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فقال حتى اذا جاء
احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا ردع وزجر عن طلب
الرجعة عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بخطاب الجمع على وجه التعظيم كما اخبر الله سبحانه عن
نفسه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومثله كبر غ القرآن وقيل هذا الخطاب
مع الملائكة الذين يقبضون روحه ابتداء بخطاب امة لانه استغاثوا اولا باسه عز وجل ثم
رجعوا الى مسئلة الملائكة الرجوع الى الدنيا كلا لعلي اعمل صالحا فيما تركت حقيقة اي
اقول لا اله الا الله وقيل بطاعة الله ثم قال قتادة ما تمنى ان يرجع الى اهله وعشيرته
ولا يجيء الدنيا وما فيها وله الدنيا وما فيها ولكن تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله فذلك قوله
عمل فيما يتمناه الكافر اذا رأى العذاب كلا كلمة ردع وزجر اي لا يرجع اليها انه كلمة
يعني سؤاله

الرجعة

كلمة هو قائلها ولا ينا لهم ومن وراءهم برزخ الحاجز بينهم وبين ايديهم حاجزا يوم يبعثون والبرزخ ما بين الشيئين واختلفوا في معناه هنا فقال ابن عباس حجاب بينهم وبين الرجوع الى الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا فالمعنى ان البرزخ حائل بين الموتى الى النشور وقيل بين القبر وما هم فيه الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم اختلفوا زمن النفخة فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انها النفخة الاولى فتخرج الصور فتصعق من في السموات ومن في الارض فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ثم تخمد فيها اخرى فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون وعن ابن مسعود انها النفخة الثانية قال يؤخذ بيد العبد الاعز يوم القيمة فينتفض على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادي مناد فالفرحون فالفرحون كذلك قبله حتى قلما يبقى ممن خلق الله ان يكون له الحق على والد او ولد او زوجته او اخيه فيأخذ منهم فذلك ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي رواية عطية عن ابن عباس انها النفخة الثانية فلا انساب بينهم ان لا يتفاخرون بالانساب يومئذ كما كانوا يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتواصلون في الدنيا ما انت وما ابوك قبل ان وعن ابن عباس ايضا ان الانساب تنقطع فلا تنفع قبل ان ينفع فذكر ان رجلا طلب حاجة فقال سلني بنسبي وبنسب فلان فاني قد صنعت اليه يوم العقبة سألتك بالنسب الذي بيني وبينك فقال ما اعرفك فقال سلني بالاسلام فقال نعم ولا يتساءلون بالنسب ولا بالاسباب وتقطعت بهم الاسباب والقرآن فقال قبل فقال سلني ولا يتساءلون في موضع آخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال ابن عباس ان للقيامة احوالا ومواطن ففي موطن يتساءلون وفي موطن لا يتساءلون فاما الذين خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار اي تشويها وقيل تحرقها وهم فيها كالحون عابسون وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلعم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته (متوفى) وروى عن ابن عباس ايضا تعلو الكافر فرة النار مسيرة سبع ليال ضربته منذ اخذ وشيا على عظم سرره يسيل صديدهم وقيح حتى يعتبط حزنا الم تكن اياتي تتلى عليكم ينبئكم القرآن تخوفهم بها فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وقرا حمزة والكسائي شقاوتنا بالالف وفتح السين وهما لغتان اي غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا

فلم يفقهوا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون
انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا
حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون انهم هم الفائزون قل كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم

من البهائم في الدنيا لعظم ما بينهم بصدوره من العذاب فاسئل الحافظين اذا الملائكة الذين يحفظون اعمال بني
آدم ويحصونها عليهم قيل ان لبثتم ما لبثتم في الدنيا الا قليلا سنة قليلا لان الواحد وان طال عمره
في الدنيا فانه يكون قليلا في جنب ما يلبث في الاخرة لان ليثهم في الدنيا وفي القبر متناه لو انكم كنتم
تعلمون قدر لبثكم في الدنيا لحسبتم انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا لا لحكمة ويدل عليه
على هذا القول ما بعده وقيل للعبث اي لتلعبوا وتهملوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب وهو
مذهب من ينكر البعث وقيل للعبث اي ما خلقتم للعبادة وانما خلقتم لها وهذه الاية مع ما قبلها
وما بعدها تدل على ان الله تعالى لا يترك شيئا من افعاله الا لغرض صحيح وحكمة بالغة وانكم
الينا لا ترجعون اي لا تحسبوا انكم الينا لا ترجعون في الاخرة للجزاء وقرأ حمزة والكسائي
وخلف بفتح التاء وكسر الجيم اي لا ترجعون نحن بالنشور عن عبد الله بن مغيرة عن جنيش ان رجلا
مصابا مر به علي ابن مسعود وهو قاعد على باب بيته فحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا
ترجعون فتح فتم فبكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابكاك فقال يا رسول الله سمعت هذا
منك فقال صلى الله عليه وسلم اجل ان رجلا مر بي وهو قائم فقرأ هذه الاية فوقعت في نفسي منها
فقال جل ذكره فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم
يعني السرير الحسن وقيل المرتفع وبني بدع مع انها صفة الله تعالى لان لها اصلا في اللغة
ولا بينة له لانه لا يجيء له دعوى الا كما يجيء الشرط فانما حسابه عند ربه يجازيه عليه
كما قال انه على حسابهم انه لا يفلح الكافرون لا يسعد من جحد وكذب وقتل
رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

مدنية وهي ثمانون او احدى وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة مبتدأ وخبره انزلناها وفرضناها قرأ ابن كثير وابو عمرو وفرضناها بتشديد الراء وقرأ الاخرون بالتخفيف اي اوجبنا ما فيها من الاحكام والفرائض وقيل بينا فيها الحلال والحرام وقيل فرضنا العمل بما فيها من الحدود والفرائض لتقدير قال ابن عباس فرضنا فيها فرائض مختلفة وقيل انزلنا فيها آيات بينات
المختلفة فعلى هذا معنى التشديد فرضنا عليكم القرآن واما التشديد في فرضناها فلكثرة ما فيها من الفرائض وقيل
معنى التشديد الذي هو بمعنى الايجاب وانما شدد لتكثير كثرة ما فيها من الفرائض
انزلنا وبينا عليكم وعلى من بعدكم الى قيام الساعة وانزلنا فيها آيات بينات
واضحات لعلكم تذكرون تتعظون الزانية والزاني فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة

اراد اذا كانا ذميين جلدهما بالجريد بكر بغير محصنين فاضربوا كل واحد منهما مائة جلدة بقول جلدت
اذا ضرب جلدا كما يقال راسه وبطنه اذا ضرب راسه وبطنه وذكر لفظ الجلد ليدل ان لا يبالغ في الضرب
ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم وقد ورد في السنة انه يجلد مائة ويغرب عاما وهو قول اكثر
اهل العلم وان كان الزاني محصنا فعليه الرجم ذكرناه في سورة النساء ولا تاخذكم بهما رافة
رحمة وقرئ ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وانما خص الله تعالى هذين الوقتين بالذكر لان
قوله ورحمة والرافة ابلغ من الرحمة لانه قد لا يكون باختيار الانسان واختلفوا في معنى
الاية فقال قوم لا تاخذكم بهما رافة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها هذا قول مجاهد وعكرمة وعطاء
وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي وقال جماعة معناه ولا تاخذكم بهما رافة فتخففوا الضرب ولكن
اوجعوهما ضربا هو قول سعيد بن المسيب والحسن قال الزهري يجلد في حد الزنا بالفرية ونخفف
في حد الشرب وقال قتادة يخفف في الشرب والفرية ويجلد في الزنا وقال ابن عمر ان عبد الله بن عمر جلد جارية له في فرية فقال للجلاد اضرب فارها وجلدا فقال له ابنه ولا لا تذكم
بهما رافة في دين الله فقال يا بني ان الله لم يامرني بقتلها وقد ضربت فاوجعت ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر معناه ان المؤمن لا تاخذه الرقة في اجابة امر الله وليشهد وليحضر
عذابهما طائفة معناه اقلها واقصى عليها طائفة نفر من المؤمنين قال النخعي ومجاهد اقله رجل
واحد فما فوقه قال عطاء وعكرمة رجلان فصاعدا قال الزهري وقتادة ثلثة فصاعدا وقال
مالك وابن زيد اربعة بعدد شهود الزنا الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين اختلفوا في معنى الاية وحكمها
فقال قوم قدم المهاجرون المدينة وفيهم فقراء لا مال لهم ولا عشائر وبالمدينة بغايا يكريهن
ومن يومئذ اخصب اهل المدينة فرغب ناس من فقراء المسلمين في نكاحهن ليستغنين عليهم
فاستاذنوا رسول الله صلعم فنزلت هذه الاية وحرم على المؤمنين ان يتزوجوا تلك البغايا لانهن
كن مشركات وهذا قول مجاهد وعطاء ابن ابي رباح وقتادة والزهري والشعبي ورواية العوفي
عن ابن عباس وقال عكرمة نزلت في نساء بمكة والمدينة منهن سبع لاشئ وابيات كن بايات
البغايا فيقصدهن ايام الموسم وان جارية السايب بن ابي السايب المخزومي وكان الرجل
يكره الزانية في الجاهلية يتخذ مقاما بمكة فاراد ناس من المسلمين نكاحهن فيتخذن الجاة فاستاذن
رجل من المسلمين رسول الله صلعم في نكاح امراة منهن وهو مرثد وسوطيب له ان يتزوج عليه فانزل الله هذه الاية

وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد الغنوي كان يحمل الاسارى
من مكة حتى يأتي بهم المدينة وكانت بمكة بغي يقال لها عناق وكانت صديقة له وانه كان جاء الى مكة
وعدته عناق الى نفسها فقال ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وحرمه فان شئت تزوجتك
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انكح عناقا فاسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيئا فنزلت والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك فدعاني فقرأها علي وقال لا تنكحها فهي حرام او كان التحريم خاصا في حق
او ليكن دون نظائره النسبي وقال قوم المراد بالنكاح هنا الجماع ومعناه الزاني لا يزني الا بزانية او
مشركة والزانية لا يزني الا بها او مشرك وهو قول سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم ورواية الوالبي
عن ابن عباس قال يزيد بن هرون اذا جامعها وهو مستحل او مشرك واذا جامعها وهو يحترم ذلك وكان
وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزاني بالزانية فهما زانيان ابدا وقال الحسن
الزاني المجلود لا ينكح الا زانية مجلودة والزانية المجلود لا ينكحها الا زان مجلود وقال سعيد بن
المسيب وجماعة ان حكم الآية منسوخ وكان نكاح الزانية حراما بهذه الآية فنسخها قوله وانكحوا
الايامى منكم فدخلت الزانية في ايامى المسلمين واحتجوا من جوز نكاح الزانية بما روي عن عمر ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امراتي لا تمنع يد لامس قال طلقها قال اني احبها وهي جميلة قال
استمتع بها وفي رواية عن فامسكها اذا وروي ان عمر بن الخطاب لما ضرب رجلا وامراة في زنا
وهو اول من جمع بينهما فاما الغلام والجد يرمون المحصنات فلم يأتوا باربعة شهداء
فاجلدوهم ثمانين جلدة آزاد بالغ العقل بالزنا فكل من رمى محصنا او محصنة بالزنا فقال له
زنيت او يا زاني فيجب عليه جلد ثمانين ان كان حرا وان كان عبدا فجلد اربعين وان كان المقذوف غير
محصن فعلى القاذف التعزير وشرائط الاحصان خمسة الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والعفة
عن الزنا حتى ان من زنى مرة او اقر بوطء ثم تاب وحسنت حالته واتخذ عمره فقذفه قاذف لا حد
عليه فان اقام المقذوف على نفسه بالزنا او اقام القاذف اربعة من الرجال على زناه سقط الحد عن القاذف
لان الحد الذي وجب عليه حد الفرية وقد تبت بعدة وقوله والذين يرمون المحصنات ان يقذفون بالزنا
المحصنات من المسلمات الحرائر العفائف ثم لم يأتوا باربعة شهداء يشهدون على زناهن فاجلدوهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين
تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم اختلف العلماء في قبول شهادة القاذف
بعد التوبة وفي حكم من الاستثناء فذهب قوم الى ان القاذف ترد شهادته بنفس القذف وان

تاب وندم جلد ثمانين وحسنت حالته قبلت شهادته سواء تاب بعد قيامه أو أحد جلده أو قبل لقوله
﴿إلا الذين تابوا﴾ فإنهم قالوا الاستثناء يرجع إلى الكل الشهادة وإلى الفسق فبعد التوبة تقبل شهادته
وبه قال عطاء اسم الفسق يذهب وذكر عن عمر بن العاص وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء وطاوس
وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعبي ومكحول وعمر بن عبد العزيز والزهري وبه قال
مالك والثوري في رواية سبب قولهم أن شهادة المحدود في القذف لا تقبل أبدا وإن تاب وقالوا الاستثناء
يرجع إلى الفاسقون وهو قول النخعي وشريح وأصحاب الرأي وقالوا بنفي القذف
لا ترد شهادته عام يجلد قال الشافعي وهو قبل أن يحد شر منه حين يحد لأن الحد يحط كفارات فكيف
يرد وإنما رد حين حانه ويقبل وإنما رد شر حالته وهو مذهب الشعبي الآية تدل على أن حد القذف يسقط
بالتوبة وقال أبو الاستثناء يرجع إلى الفسق وهو قول العلماء فإنه لا يسقط بالتوبة الآن يعفو
عنه المقذوف فيسقط القصاص يسقط بالعفو ولا يسقط بالتوبة فإذا قيدناه بالتوبة فإنه شهادته
بعد التوبة فإنه مختلف له أبدا قيدنا معناه لا تقبل شهادته أبدا ما دام مصرا على قذفه فإذا أبدا كفر إن
مدته فإنه يقال كما يقال لا يقبل شهادة الكافر أبدا ما دام كافرا والذين يرمون
أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين
قرأ حمزة والكسائي وحفص أربع شهادات برفع العين على خبر الابتداء أي فشهادة أحدهم التي تدرأ
الحد أربع شهادات وقرأ الآخرون بالنصب أي فشهادة أحدهم أن يشهد أربع شهادات بالله إنه لمن
الصادقين والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين قرأ نافع ويعقوب
أن خفيفة وكذلك الثانية لعنة الله رفع ولم يعقوب قرأ غضب بالرفع وقرأ نافع غضب
بكسر الضاد وفتح الباء على الماضي اسم رفع وقرأ الآخرون أن بالتشديد قرأ لعنة الله نصب وغضب
بفتح الضاد على الاسم الله جر وقرأ حفص عن عاصم والخامسة الثانية نصب أن وتسمى الشهادة
الخامسة وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء وخبره في أن الأولى وسبب نزول هذه الآية ما روى عن
ابن شهاب أن سهل بن سعد الساعدي أخبره أن عويمر العجلاني جاء إلى عاصم بن عدي الأنصاري
فقال له يا عاصم أرأيت لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا أيقتله فتقتلونه أم كيف يفعل سل لي يا عاصم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما
سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم إلى أهله جاء عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى

فقال عاصم لعويمر لم تأتني بخير قد كره رسول الله صلعم المسئلة التي سألته عنها فقال عويمر والله لا انتهي حتى اسأله
عنها فجاء عويمر ورسول الله صلعم وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امرأته رجلا يقتله
فيقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله صلعم قد انزل فيك وفي صاحبتك فاذهب فات بها فقال سهل
فتلاعنا وانا مع الناس عند رسول الله صلعم فلما فرغا من تلاعنهما قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان
امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره رسول الله صلعم قال ابن شهاب فكانت تلك سنة المتلاعنين
قال محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا مالك عن ابن شهاب ان سهل بن سعد الساعدي
اخبره ان عويمرا جاء الى عاصم بن عدي فقال له ارايت يا عاصم رجلا وجد مع امرأته رجلا اترى
ان قتل قتلتموه ام كيف يفعل سل لي يا عاصم عن ذلك رسول الله صلعم فسأل عاصم رسول الله صلعم
فكره رسول الله صلعم المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول الله صلعم فلما رجع
عاصم الى اهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلعم فقال عاصم لم تأتني بخير
قد كره رسول الله صلعم المسئلة التي سألته عنها قال عويمر والله لا انتهي حتى اسأله عنها فاقبل
عويمر حتى جاء رسول الله صلعم وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع امرأته رجلا
اترى ان قتل قتلتموه ام كيف يفعل فقال رسول الله صلعم قد انزل فيك وفي صاحبتك فاذهب فات بها
قال سهل

غ الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اشرع ما انتليت بالسوال عن مسالة ما الجمعة الماضية فاخبرته فاخبره وكان عويمر وحوله وشريك كلهم في غير حاضر فدعا رسول الله صلعم جميعا وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنه عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رايت شريكا يطاها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها طلبتني بما عجزت فقال رسول الله صلعم للمراة اتقي الله والاخبرني الآيا صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا رجل غيور وانه راني وشريكا نطيق الشهر ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلعم لشريك ما تقول قال ما تقول المراة فانزل الله هذه الاية فامر رسول الله صلعم حتى توفي الصلوة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال اشهد بالله ان حولة لزانية واني لمن الصادقين فقال في المرة الثانية اشهد بالله ان رايت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين فقال في الثالثة اشهد بالله انها حبلى من غيري وانه لمن الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانه لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر ان كان من الكاذبين فيما قال في المرة الاولى بالمعجمة وقال لحولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما في المرة الثانية وانه عويمر لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله انه ما راني شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة اشهد بالله انها حبلى مني وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله انه ما راني قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة غضب الله على حولة يعني نفسها ان كان من الصادقين فيما قذفني به رسول الله صلعم بينهما وقال لولا ما سبق من الايمان لكان لي ولها شان فاتى بهما فكتبوا بهما اولادة فكانت اذا جاءت اصيهب اثيم يضرب الاسود فهو لشريك بن السحماء وان جاءت باورق جعد جمالي خدلج الساقين فهو الذي رميت به فكان ابن حمان في ما بلغه صاحب شريك والكلام في حكم الاية ان الرجل اذا قذف امراته فوجبه موجب قذف الاجنبي ثم وقع احد الحدين ان كانت محصنة والتعزير ان لم تكن محصنة فجاز ان الحد يكمل هنا مختلف فاذا قذف اجنبية بنام احد حديه الآن يقيم الحد بحضرة اربعة من الشهود على زناها او يقذفه المقذوف ويسقط عنه حد القذف وفي الزوجة اذا وجد احد هذين اولا عن يسقط عنه احد حدي اللعان وقذف الزوجة بمنزلة البينة لان الرجل اذا راى مع امراته رجلا رجا لا يمكنه اقامة البينة عليه ولا يمكنه الصبر على العار فجعل الله مخرج اللعان حجة لدفع صدقه فقال رجل وكم فشهادة احدهم اربع شهادات به انه لمن الصادقين واذا قامت الزوجة بينة على زناها او اعترفت بالزنا سقط عنه احد حدي اللعان الآن يكون ولد يريد نفيه فله انفيه من نفيه واذا اراد الامام ان يكلا عن بينهما يبدا فيقيم الرجل ويلقنه كلمات

اللعان فيقول قذفها بالزنا او نفى حملها منه او نفى ولدها منه فان كان قذفها بغير ذلك
بغير شتم اللعان وان لم يكن لها مطالبة ستما مثلها ويقع الزوج كما يقع الامام وان لاعن
منفيه ويقع وان هذا الولد او هذا الحمل من الزنا ما سومني ويقع على الخامسة على لعنة الله ان كنت
من الكاذبين فيما رميت به فلانة واذا اتى بكلمة منها بغير تلقين الحاكم لا يكون لعانا فاذا فرغ الرجل
من اللعان وقعت الفرقة بينه وبين زوجته وحرمت عليه ابدا ولا ينتفي عنه النسب ويستفيد منه
حد القذف ووجب على المرأة حد الزنا ان كانت محصنة ترجم وان لم تكن محصنة جلد وتعزب
فيما عدا الحاكم يتعلق كل واحد بلعان الزوج ويدرء يدفع عنها العذاب ان يشهد
اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين وفي الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
واراد بالعذاب الحد كما ذكر في اول السورة ويستفاد هذا بالطريقة من المؤمنين
ان قذفها ومعنى الآية ان الزوج اذا لاعن وجب على المرأة حد الزنا واذا وجب عليها حد الزنا بلعانه
فاراد ان يستلحق نفيها فان لها ان تمنعه من ذلك فيجد تخيير الحاكم اربع شهادات بالله انه
لمن الكاذبين فيما رماني به ويقول في الخامسة على غضب الله ان كان من الصادقين فيما رماني به
ولا يتعلق بلعانه الا حد الحاكم الواحد ويسقط الحد هنا ولو اقام الزوج بينة على زناها
فلا يسقط الحد عنها باللعان عند اصحاب الرأي لان حد الملاعن قذف زوجة بل حد الملاعن كان كما
يلاعن يحبس حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج واستوجبت المرأة حد اللعان حبست حتى تلاعن وعند
الاخرين اللعان حجة لسقوط الحد فاذا فرق بينهما فعند ابي حنيفة لا يحد ابدا لانه لا يحبس بل يحد قاذف الاجنبي
اذا قامت عليه البينة وعند صاحبيه يحد موجب اللعان وتقع الفرقة وتفي النسب وبه قال الاوزاعي
والليث ان الزوج غير مجبوب وقطع الفحل وفرقة اللعان فرقة فسخ عند كثير من اهل العلم وبه قال الشافعي
وتلك الفرقة ما لم تقع لو اكذب الزوج نفسه يجلد ولكن فيما عليه حد دون ما له فلا يرجع الى ولد ويحد للولد
ولكن لا يتبع ثابت النسب وعند ابي حنيفة وصاحبيه فرقة اللعان فرقة طلاق فاذا اكذب نفسه جاز ان
يكون واذا اتى ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به الحكم وعند ابي حنيفة اذا اتى باكثر كلمات اللعان
فهو مقام الكل وتعلق الحكم به وكل من صح طلاقه حرا كان او عبدا مسلما او ذميا او سوقطا
سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والحسن وبه قال ربيعة ومالك والثوري والشافعي
واكثر اهل العلم وقال الاوزاعي والليث واصحاب الرأي لا يجب اللعان الا بين مسلمين حرين
غير محدودين فان كان الزوج او احدهما عبدا او ذميا او محدودا في قذف فلا لعان بينهما

وظاهر القرآن حجة لمن قال يجري اللعان بينهما لان الله تعالى قال والذين يرمون ازواجهم ولم يفصل بين الحر والعبد والمحدود وغير كما قال والذين يظاهرون منكم نساءهم ولم يستثن الحر والعبد والظهار ولا يصح اللعان الا عند الحاكم او خليفته ويغلظ اللعان باربعة اشياء بعدد الالفاظ والمكان والزمان وان يكون بحضرة جماعة من الناس فاما الالفاظ فمستحبة لا يجوز الاخلال بها واما المكان فان يلاعن في اشرف الاماكن ان كان بمكة فبين الركن والمقام وان كان بالمدينة فعند المنبر وفي سائر البلاد في مسجد الجامع عند المنبر والزمان سواء كان بعد العصر واما الجمع فاقلهم اربعة والتغليظ بالجمع مستحب حتى لو لاعن الحاكم بينهما وحده جاز ومع التغليظ بالمكان والزمان واجب ام مستحب فيه قولان ولولا فضل الله عليكم ورحمته جواب لولا محذوف يعني لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم ودفع حكم الحد باللعان وان الله تواب بعود على من رجع عن المعاصي بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود ان الذين جاؤا بالافك جماعة حسان حصنة حسكم الآيات سبب نزول هذه الآيات ما روى عبد الواحد بن احمد المليحي انبأنا احمد بن عبد الله النعيمي انبأنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل انبأنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال لها الذين قالوا ما قالوا وكلهم حدثني طائفة من حديثها وبعضهم كان اوعى لحديثها من بعض واثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضا فالوا قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما انزل الحجاب فكنت احمل في هودجي وانزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه قالت واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يثقلن ولم يغشهن اللحم انما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه

وحرم وكنت جارية حديثة السن فنعسوا الجرخ فرقدوا ووقعت حقدي بعد ما استمر الجيش
فجئت خباءهم وليس بها منهم داع ولا مجيب فتيممت مترلي الذي كنت فيه فظننت انهم سيفقدوني
فيرجعون الي فبينا انا جالسة غلبتني عيني فنمت فاتى صفوان بن المعطل السلمي
ثم الذكواني من وراء الجيش فاصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني وكان رآني
قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما تكلمنا بكلمة
ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وسنوح حتى اناخ راحلته فوطئ على يدها فقمت اليها فركبتها
فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وسم نزول فهلك من
هلك وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة اخبرت انه كان يتحدث
به عنده فيقره ويستمعه ويستوسيه وقال عروة ايضا لم يسم من اهل الافك ايضا الا حسان
بن ثابت وحمنة بنت جحش في نساء سمى لي بهم غير انهم عصبة كما قال
عروة وان كبره ذكر قال عبد الله بن سلول قال عروة وكانت عائشة تكره ان يسب عندها
حسان وتقول انه الذي قال شعره فان ابي ووالدي وعرضي لعرض محمد منكم وقاء قالت
عائشة فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون في قول اصحاب الافك
لا اشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي انى لا اعرف من رسول الله صلعم اللطف الذي كنت
ارى منه حين اشتكي انما يدخل علي رسول الله صلعم فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك
يريبني ولا اشعر بالشر حتى خرجت حين نقهت فخرجت معي ام مسطح قبل المناصع وكان
متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا
امر العرب الاول في التنزه في البرية قبل الغائط وكنا نتأذى بالكنف ان نتخذ عند بيوتنا
قالت فانطلقت انا وام مسطح وهي بنت ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت صخر
بن عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب فاقبلت انا وام
مسطح قبل بيتي حين فرغنا من شأننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت
لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت اي هنتاه اولم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني
بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي ودخل علي رسول الله صلعم ثم قال كيف تيكم فقلت له اتأذن لي ان آتي ابوي قالت وانا اريد ان
استيقن الخبر من قبلهما قالت فاذن لي رسول الله صلعم فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث

الناس به فقالت يا بنية متوعيه عليك فوالله لقد ضاهت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر إلا كثرن عليها فقالت فعلت سبحان الله أو لقد حدثت الحسن بها فالتفت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم فاصبحت ابكي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين استلبث الوحي يسألهما ويستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه ففال اسامة اهلك ولا نعلم الا خيرا وان هذا الكذب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله صلى الله عليه بريرة فقال اي بريرة هل رايت من شيء يريبك قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا قط اغمصه اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه في اهلي والله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وما كان يدخل على اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل فقال انا يا رسول الله اعذرك فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت فقام رجل من الخزرج وكانت ام حسان بنت عم رجل منهم وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكنه احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان تقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر قالت فلم يزل رسول الله صلى الله عليه يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت واصبح ابواي عندي وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقأ لي دمع حتى اني لاظن ان البكاء فالق كبدي قالت فبينا ابواي جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت علي امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا نحن على ذلك دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شأني بشيء قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله واما ان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه

الحوله فملكت فيمن ملك من اصحاب الافك رواه ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
وقالت ولقد صار رسول الله صلعم يبني فسأل عني جاريتي فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا
الا انها كانت ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل عجينها او نحوه فانتهرها بعض اصحابه فقال
الله صلعم استقولوا لها فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب
الاحمر وقد قالت واتى رسول الله صلعم قد قرفني عنده والله لا تبين السرور في وجهه وسويسكم
جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد انزل الله براءتك فقلت له اوابي فوثبت اليه فقالت لا والله
لا اقوم اليه ولا احمده ولا احمدك ولكن احمد الله الذي انزل براءتي قد سمعتموه فانكرتموه
ولو اخبرتموني انا التنغير قوله عز وجل ان الذين جاؤا بالافك بالكذب والافك اسوء الكذب
سمي افكا لكونه مصروفا عن الحق من قولهم افكه اذا قلبه عن وجهه وذكر ان عائشة كانت
تشتق الثناء بما كانت عليه من الخصاصة والشرف فمن رماها بالسوء قلب الامر عن وجهه
عصبة منكم ارهاط منكم عبد الله بن ابي بن سلول ومسطح بن اثاثة وحمنة
بنت جحش زوجة طلحة بن عبد الله وخير لكم الخطاب لعائشة وابويها
وخير بوخطاب لها ولابويه والفتح ضم ونصب اي يعني لا تحسبوا الافك شرا لكم
بل هو خير لكم لان الله باجركم على خوضكم ويظهر براءتكم لكل امرئ منهم يعني من
العصبة الخائضة ما اكتسب من الاثم اي جزاء ما اجترحه من الذنب على قدر ما خاض فيه
والذي تولى كبره منهم اي تحمل معظمه فتداء بالخوض فيه قرأ يعقوب كبره
بضم الكاف وقرأ العامة بالكسر فالكسائي ما لغتان فقال الضحاك قائم باساءة الحديث
وعبد الله بن ابي بن سلول روى الزهري عن عروة عن عائشة والذي تولى كبره قالت عبد
الله بن ابي له عذاب عظيم في الاخرة روى ابن ابي مليكة عن عروة عن عائشة
في حديث الافك قالت ثم ركبت واقبلنا حتى نزلنا بالمدينة فمكثت بها شهرا والناس
يفيضون في قول اصحاب الافك لا يشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي انني لا
ارى من رسول الله صلعم اللطف الذي كنت ارى منه حين اشتكي انما يدخل فيسلم
ثم يقول كيف تيكم لا اشعر بشيء من ذلك حتى نقهت فخرجت انا وام مسطح قبل المناصع
وكان متبرزنا وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا منا
عادتنا في التبرز عادة العرب في البادية او كعادة الاعاجم في الكنف قالت فانطلقت انا
وام مسطح بنت ابي رهم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت صخر بن عامر خالة ابي بكر
الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن عباد بن المطلب فاقبلت ام مسطح قبل بيتي
قد فرغنا من شأننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت
اتسبين رجلا شهد بدرا فقالت اي هنتاه اولم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني
بقول اهل الافك فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله
صلعم فسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له ائذن لي ان آتي ابوي قالت وانا حينئذ
اريد ان استيقن الخبر من قبلهما فاذن لي رسول الله صلعم فجئت ابوي فقلت لامي
يا امتاه ما يتحدث الناس به فقالت اي بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت امرأة
قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر الا كثرن عليها فقلت سبحان الله ولقد تحدث
الناس بهذا فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم حتى
اصبحت ابكي فدعا رسول الله صلعم علي بن ابي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث
الوحي يستأمرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله صلعم بالذي يعلم
من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه من الود فقال اسامة اهلك ولا نعلم الا خيرا
واما علي بن ابي طالب فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير
وسل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلعم بريرة فقال اي بريرة هل رأيت من شيء
يريبك من عائشة قالت بريرة لا والذي بعثك بالحق نبيا ان رأيت منها امرا قط
اغمصه عليها اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتأتي الداجن
فتأكله فانتهرها بعض اصحابه فاعرض عنها رسول الله صلعم واستعذر يومئذ من عبد الله
بن ابي بن سلول فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه اذاه في
اهلي والله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا
وما كان يدخل على اهلي الا معي فقام سعد بن معاذ الانصاري فقال انا يا رسول الله
اعذرك منه ان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا
ففعلنا امرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا
ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان
من رهطك ما احببت ان يقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عبادة
كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الاوس والخزرج
حتى هموا ان يقتتلوا ورسول الله صلعم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلعم
يخفضهم حتى سكتوا وسكت فمكثت يومي ذلك كله لا يرقأ لي دمع ولا اكتحل بنوم
ثم اصبحت ابكي وابواي عندي قد ظنا ان البكاء فالق كبدي قالت فبينما هما جالسان
عندي وانا ابكي فاستأذنت علي امرأة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي
فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله صلعم فسلم ثم جلس ولم يجلس عندي
منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شأني بشيء قالت فتشهد
رسول الله صلعم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا
فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه
فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلعم
مقالته قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلعم عني
فيما قال فقال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلعم فقلت لامي اجيبي رسول الله
صلعم فيما قال فقالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلعم فقلت وانا جارية
حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن اني والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث
حتى استقر في انفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم اني بريئة والله يعلم اني بريئة
لتصدقنني بذلك ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقنني
والله ما اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف اذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما
تصفون ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وانا حينئذ ابرأ نفسي وان الله مبرئي
ببراءتي ولكن والله ما كنت اظن ان الله ينزل في شأني وحيا يتلى ولشأني في نفسي
كان احقر من ان يتكلم الله في بامر يتلى ولكني كنت ارجو ان يرى رسول الله صلعم
في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله صلعم مجلسه ولا خرج احد من
اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه
مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول الذي انزل عليه قالت فلما
سري عن رسول الله صلعم سري عنه وهو يضحك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال
يا عائشة اما الله فقد برأك فقالت امي قومي اليه فقلت لا والله لا اقوم اليه
فانزل الله ان الذين جاؤا بالافك عشر آيات فلما انزل الله هذا في براءتي قال ابو بكر
الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح
شيئا ابدا بعد الذي قال لعائشة ما قال فانزل الله ولا يأتل اولوا الفضل منكم
والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فقال ابو بكر بلى والله اني لاحب
ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها
منه ابدا قالت عائشة وكان رسول الله صلعم سأل زينب بنت جحش عن امري
فقال يا زينب ماذا علمت او رأيت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله
ما علمت الا خيرا قالت وهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلعم فعصمها الله
بالورع وطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من اصحاب الافك رواه
ابن شهاب عن عروة وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله
عن عائشة زوج النبي صلعم وبعض حديثها يصدق حديث بعض وكان فيما ذكروا
من حديث الناس في عائشة ما حدثني يونس عن ابن شهاب عن عروة وسعيد بن المسيب
وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن عائشة زوج النبي صلعم وبعض حديثها
يصدق حديث بعض وكان فيما ذكروا من حديث الناس في عائشة ما حدثني يونس
عن ابن شهاب عن عروة وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله
عن عائشة زوج النبي صلعم وبعض حديثها يصدق حديث بعض وكان فيما ذكروا
من حديث الناس في عائشة ما حدثني يونس عن ابن شهاب عن عروة وسعيد بن المسيب

العوافل فقالت لعائشة كشكر لست كذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنا فذين لو ان بيدك على
وقد قال الله تعالى الذين تولى كبره منهم لهم عذاب عظيم قالت واي عذاب اشد من الافك وقالت ان
كان بك يا خيرة او بصاحبي عثر رسول الله صلعم وروى ان ابي صلعم امر بالذين رموا عايشة فجلدوا الحد
جميعا غير حسان ولا يصح لان الله تعالى قال لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقال
الحسن باسرهم لان المؤمنين كنفس واحدة بنظيره قول الله تعالى فسلموا على انفسكم وقالوا بعده افك مبين
اركذب يبين لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون فان قيل كيف يصح
هذا وقد يشترط في الشهداء ان يكونوا رجالا ومن كذب هو عند الله كاذب سواء اتى بالشهداء او لم يات
قيل هذا الله ارفع حكما اثبت وفيه معناه كذبوا بامر الله وقيل عند الله في حق عايشة رض ومعناه
انهم الكاذبون في غيبتهم وعلمي ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة
لمسكم فيما افضتم خضتم فيه من الافك عذاب عظيم قال ابن عباس لو عذبت لما انتقى
لي في الاخرة لانه كفر حد الدنيا من قتل والذي تولى كبره منهم لهم عذاب عظيم وقد اخبر بانه
قد جلد وقد روت عمرة عن عايشة ان ابي صلعم كان يقرأ وجعل يقرء عبد الله بن
ابي وهو ان بن ثابت وسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش اذ تلقونه بالسنتكم
قال ابن عباس ومقاتل يرويه بعضكم عن بعض وقال الكلبي وذلك ان الرجل منهم كان يلقى الرجل فيقول
بلغني كذا وكذا يتلقونه بالقبول وقال الزجاج يلقيه بعضكم الى بعض وقرات عايشة تلقونه
بكسر اللام وتخفيف القاف من الولق وهو الكذب وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم
وتحسبونه هينا تظنون انه شئ لا اثم فيه وهو عند الله عظيم في الوزر ولولا اذ
سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا لفظ معناه معناه التعجب
هذا بهتان عظيم اركذب عظيم يتحير من عظمته وفي بعض الاخبار ان ام
ايوب قالت لابي ايوب الا تضرب اهل بيتك ما يقول الناس في عايشة فقال ابو ايوب
سبحان هذا بهتان عظيم فنزلت الاية على وفق قوله يعظكم الله قال ابن عباس يحرم
الله عليكم وقال مجاهد ينهاكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات
في الامر والنهي والله عليم بما يأتيكم وصفاتي حكيم حكم بما اتاها ان الذين يحبون ان
تشيع الفاحشة ان يظهر وينتشر الزنا والذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة

يعني عبد الله بن ابي واصحابه المنافقين والعذاب في الدنيا الحد وفي الاخرة النار والله يعلم كذبهم وبراءة
عائشة وما خاضوا فيه من شيء انتم لا تعلمونه ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله
رؤف رحيم جواب لولا محذوف اي لعاجلكم بالعقوبة قال ابن عباس يريد مسطحا وحسان ورحمته
يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر
بالفحشاء اي بالقبيح من الافعال والمنكر وكل ما يكره الله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته
ما زكى منكم من احد ابدا قال مقاتل ما صلح قال ابن قتيبة ما طهر والاية في الخوض عند بعض
المفسرين فاما اخبر الله انه لولا فضله ورحمته بالعصمة ما صلح منكم احد وقال قوم هذا الخطاب
للذين خاضوا في الافك وعصمتهم ما ظهر من هذا الذنب ولا صلح امره بعد الذي فعل وهذا قول ابن عباس
في رواية عطاء قال ما قبل توبة احد منكم ابدا ولكن الله يتوب على من يشاء من الذنب بالرحمة
والمغفرة والله سميع عليم ولا يأتل ولا يحلف وهو يستفعل من الالية والمعنى لا يفتعل قرأ
ابو جعفر ولا يتال بتشديد التاء وتاء الفعل تدغم وهو يتفعل من الالية ولولي الفضل منكم
والسعة قال ابو بكر نزلت في ابي بكر الصديق ان يؤتوا اولوا القربى والمساكين
والمهاجرين في سبيل الله يعني مسطحا وكان مسكينا مهاجرا بدريا وابن خالة ابي بكر حلف
ابو بكر ان لا ينفق عليه وليعفوا وليصفحوا عنهم حوضهم في امر عائشة الا تحبون ان يغفر الله لكم
اي بكر ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية قال ابو بكر
ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا وقال
ابن عباس والضحاك اقسم المتألي من الصديق فيهم ابو بكر الا يتصدق على رجل تكلم بشيء من الافك
ولا ينفعهم فانزل الله من الاية ان الذين يرمون المحصنات الغافلات هذا قول اهل الكوفة والمحصنات
الغافلات هن اللواتي لم يخطر الفاحشة التي رميت بها على قلوبهن وهذا للعائشة خاصة وكانت
عائشة كذلك لعنوا في الدنيا والاخرة عذبوا في الدنيا بالحد وفي الاخرة بالنار ولهم عذاب
عظيم قال مقاتل وهذا خاص في عبد الله بن ابي المنافق وزوجه عن حصين قال قلت لسعيد
بن جبير من قذف محصنة يلعنه الله في الدنيا والاخرة فقال انما ذلك لعائشة خاصة وقال قوم
هي لعائشة وازواج النبي خاصة دون سائر المؤمنات روى عن العوام بن حوشب عن شيخ
من بني كاهل عن ابن عباس قال من رمى زوجة النبي عائشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ليس فيها توبة ومن
قذف امرأة من المؤمنات جلد الحد توبته فيما بينه وبين الله الا ان يكذب نفسه ثم قرأ والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء

الى قوله الا الذين تابوا فجعل لهؤلاء توبة ولم يجعل لاولئك توبة وقال الاحوص نزلت بين الاية فازوا جم
النبي صلعم وكان ذلك حين نزلت الاية التي في اول السورة والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة
شهداء الى قوله فان الله غفور رحيم فانزل الله الجلد والتوبة ويدرأ عنهم الشهادة قوله تعالى
يوم يشهد عليه بالياء لتقدم الفعل وقراءة الاعرج بالتاء عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم
بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي جزاءهم الواجب وقيل حسابهم العدل
ويعلمون ان الله هو الحق المبين اي ظهر لهم صحة ما كان يعدهم في الدنيا قال ابن عباس
وذكر ان عبد الله بن ابي كان يشك في الدين فلما سمع يوم القيمة ان الله هو الحق المبين
الخبيثات للخبيثين قال اكثر المفسرين الخبيثات من القول والكلام للخبيثين من الرجال والخبيثون
من الناس للخبيثات من القول والطيبات من القول للطيبين من الناس والطيبون
من الناس للطيبات من القول والمعنى ان الخبيث من القول لا يليق الا بالخبيث من الناس
والطيب لا يليق الا بالطيب فما يليق بالخبيثات من القول لانها طيبة ويضاف
اليها طيبات الكلام من الثناء الحسن وما يليق بها وفي الرجال منها لا يتكلم بها خبيثات
الا الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات الا الطيب من الرجال والنساء وهذا هو الذي
قد فرغنا عليه وقد ظن الذين بزعمهم بالبهتان وقال ابن زيد معناه الخبيثات من النساء للخبيثين
من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء اخبار عبد الله بن ابي واصحابه في الدين
والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء اخبار
نبينا الله لرسوله الطيب صلعم اولئك مبرؤون اي من عائشة وصفوان ذكرهما بلفظ
الجمع كقوله فان كان له اخوة اراد اخوين وقيل اراد بالمبرئين عبدة الطيبين والطيبات مغفرة
لما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم اي الجنة وروي ان عائشة لما كانت تفتخر بما جاء الخطيئة لم تخطأ امرأة غيرها
منذ ان خير الله نساءه بصورتها ملكا في سرقة من حرير فقال من هذه فقالوا هذه عائشة وروي انه اتى بصورتها
في راحته وان النبي صلعم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول الله صلعم وراسه في حجرها وفي
نزل عليه الوحي وهو معها في لحافها ونزلت براءتها من السماء وانها ابنة خليفة
رسول الله صلعم وصديقه

وخلقت طيبة وولدت مغفورة ورزقا كريما وكان يسر وقت اذا روى عن عائشة تقول حدثتني
الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلعم المبرأة من السماء يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم
لعلكم تذكرون قيل في قوله تستأنسوا تستأذنوا وكان ابن عباس يقرأ حتى تستأذنوا
ويقول تستأنسوا خطأ من الكاتب وكذلك كان يقرأ ابي بن كعب والقراءة المعروفة تستأنسوا
وسموهن الاستيذان وقيل الاستيناس الاستبصار من قولهم آنست نارا اذا ابصرتها
وقيل معناه يتكلم بتسبيحة او تنحنحة او نحوهما ليؤذن اهل البيت وجملة حكم الآية انه
لا يدخل غير البيت الغير الا بعد السلام والاستيذان واختلفوا في انه يقدم الاستيذان
ام السلام فقال قوم يقدم الاستيذان فيقول اأدخل سلام عليكم لعله لم يصب ثيابها
اذا دخل وتسلموا على اهلها والاكثرون على انه يقدم السلام فيقول سلام عليكم اأدخل
وفي الاية تقديم وتاخير تقديره حتى تسلموا على اهلها وتستأذنوا وكذلك روى عن ابن مسعود
مسعود وروى عن كلدة بن حنبل قال دخلت على النبي صلعم ولم اسلم ولم استأذن فقال
ارجع فسلم ائذن لي فقال السلام عليكم ادخل وروى عن ابي عمر ان رجلا استأذن عليه فقال
ادخل فقال لبعض خدمه اخرج اليه فعلمه الدخول فقل له قل السلام عليكم ادخل فسمعه الرجل فقاله
فاذن له فدخل وقال ابو موسى الاشعري وحذيفة يستأذن
ثلاث فان اذن له والا فليرجع وعن ابن عباس ليس الاستيذان ان يسلم ثلاثا
على الباب الحارم وعلى الحرم ان كان ذا زوجة يتنحنح ويتحرك لئلا يهجم على امر يكره رؤيته
ابو سعيد الخدري قال استأذن عبد الله بن قيس على عمر بن الخطاب ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع
فارسل عمر في اثره فقال لم رجعت قال اني سمعت رسول الله صلعم يقول اذا استأذن احدكم ثلاثا فلم
يؤذن له فليرجع فقال عمر لتاتين على ما تقوله ببينة او لافعلن بك كذا فجاء ابي فذهب به الى عمر فقال
ابي ابو موسى مستعجلا لونه وانا في حلقة جاء الى فقلت ما شانك فقال سمعت عمر فاخبرته
خبره فقال سمعت رسول الله صلعم فوالله لتاتين على هذا بالبينة فقال فارسل معه رجلا من
حلقتي الى عمر فاخبره بذلك ورواه بشر عن سعيد عن ابي سعيد الخدري وفيه قال ابو موسى قال
رسول الله صلعم اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع قال ابن عيينة الاقرب الاعلام والثاني
هو المرة والثالث استيذان بالرجوع فان لم يجدوا فيها احدا فلا تدخلوها
ارلم يجدوا في البيت او اذا ذكم في وجه فلا تدخلوا حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا

بعض اذا كان في البيت قوم فقالوا ارجع فليرجع ولا يقف على الباب ملازما لهم وذكر
ان الرجوع افضل واصلح لهم قال قتادة اذا لم يؤذن له لا يقعد على الباب فان للناس حاجات
واذا حضر فلم يستأذن وقعد على الباب منتظرا جاز كذا ابن عباس يأتي باب الانصار ان لطلب
الحديث فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستأذن فيخرج الرجل فيقعد بالباب عن عمر رضي الله عنه
لو اجد احدكم في بيته ثلثا ان نقلب الهلم واذا وقف فلا ينظر من خلق الباب اذا كان الباب
مرقوقا روى عن سهل بن سعد الساعدي ان رجلا اطلع على النبي صلى الله عليه وسلم من بعض حجر
وفي يده النبي صلى الله عليه وسلم مدرى فقال لو اعلم انك تنظرني لطعنت بها في عينيه ومثل
هذا يدل على جواز الاستيذان الا من اجل البصر روى عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلة امر انما طلع
عليك بغير اذن فحذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك جناح وانما تعلون عليهم
من الدخول بالاذن وغيره لما نزلت اية الاستيذان قالوا كيف بالبيوت التي بين مكة
والمدينة والشام وطريق الطريق ليس فيها ساكن فانزل الله عز وجل ليس عليكم جناح
ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة الاية بغير استيذان فيها متاع لكم منفعة لكم واختلفوا
في هذه البيوت فقال قتادة هي الخانات والبيوت والمنازل المبنية للسابلة ليأووا اليها
ويأووا المنفعة التي يجوز دخولها بغير استيذان والمنفعة فيها الترويح وايواء المتاع
والاقامة من الحر والبرد وقال ابن زيد هي بيوت الخيار وحوانيتهم التي بالاسواق يدخلها
للبيع والشراء وبيع المنفعة قال ابراهيم النخعي ليس على حوانيت السوق اذن وكان ابن
سيرين اذا اتى الى حانوت السوق يقول السلام عليكم ادخل ثم يجلس وقال عطاء هي البيوت
الخربة والمتاع يوضع فيها لحاجة فيها من البضائع والغائط وقيل هي جميع البيوت التي لا ساكن
لها لان الاستيذان انما كان ليلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك فلا دخول بغير الاستيذان
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ان
غض النظر الى ما لا يحل النظر اليه وقيل من حملة ان يغضوا ابصارهم وقيل يغضوا ثابت
لان المؤمنين غير مأمورين بغض البصر اصلا لانه لا يجب الغض عما يحل النظر اليه وانما
امروا بان يغضوا عما لا يحل النظر اليه ويحفظوا فروجهم عما لا يحل قال ابو العالية
كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا والحرام الا في هذا الموضع فانه اراد به الاستتار
حتى لا يقع بصر الغير عليه ذلك ان غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم ان الله خبير بما يصنعون

حفظ الفرج

ان الله خبير بما يصنعون عليم بما يفعلون وروى عن بريدة قال قال رسول الله صلعم لعلي يا علي
لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الاخيرة وروى عن جرير بن عبد الله قال سالت
النبي صلعم عن نظرة الفجاءة فقال اصرف بصرك وروى عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري عن ابيه ان رسول
الله صلعم قال لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة ولا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب
واحد ولا تفضي المرأة الى المرأة في الثوب الواحد وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
عما لا يحل ويحفظن فروجهن عن لا يحل وقيل ايضا يحفظن فروجهن ان يستراهن لا يريا
احد وروي عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلعم وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل
عليها وذلك بعد ما امرنا بالحجاب فقال رسول الله صلعم احتجبا منه فقلت يا رسول الله
اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال رسول الله صلعم افعميا وان انتما تبصرانه ولا يبدين
زينتهن الا لا يظهرن زينتهن لغير محرم واراد به الزينة الخفية وهما زينتان خفية
وظاهرة فالخفية ما لا يحل الا للخاطب في الرجل والسوار والمعضم والقرط والخلاخيل فلا يجوز
لها اظهارها على الاجنبي النظر اليها واما ما عدا الزينة هو في الزينة الا ما ظهر منها اراد به
الزينة الظاهرة اختلفوا فيما يجوز من الزينة الظاهرة التي استثنى الله تعالى فقال سعيد
بن جبير والضحاك والاوزاعي الوجه والكفان وقال ابن مسعود هي الثياب يدل عليه قوله فبدا
زينتكم خذوا زينتكم اراد بها الثياب وقال الحسن الوجه والثياب وقال ابن عباس الكحل
والخاتم والخضاب في الكف فاما من الزينة الظاهرة يجوز للاجنبي النظر اليها اذا
لم يخف فتنة وشيئ فان خاف شيئا مما ذكرنا حظر النظر وهذا القدر الذي تبديه
المرأة من بدنها لا ان ليست بعورة وتؤمر بكشفه في الصلوة وسيأتي بدن المرأة عورة بل ذكر
وليضربن بخمرهن ان ليشددن بما ينسجن ويجعلن على جيوبهن وصدورهن ليستر ما
يبدو من جيوبهن وصدورهن واقرطتهن قالت عائشة رحم الله نساء المهاجرات
الاول لما انزل الله وليضربن بخمرهن شققن مروطهن فاختمرن به ولا يبدين
زينتهن بين الزينة الخفية التي لم يستثن لانه لا يحل في الصلوة ولا للاجانب وسوى
عدا الوجه والكفين الا لبعولتهن قال ابن عباس ومقاتل يعني الخضاب الخلخال
واخبار الا لازواجهن او آبائهن يعني لزوجها ان شاء او ابائهن او ابناء بعولتهن
او احد ابنائهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن فيجوز لهؤلاء ان ينظروا الى الزينة الباطنة

ولا ينظرون الى عورة المرأة والركبة ويجوز للرجل ان ينظر الى وجه المرأة وكفيها اذا لم يكن ذلك لريبة
او نساء يعني اراد انه يجوز للمرأة ان تنظر الى بدن المرأة الى عورة المرأة والركبة كالرجل المحرم
هذا اذا كانت المرأة مسلمة فان كانت كافرة فلا يجوز للمسلمة ان تكشف لها اختلف اهل العلم فيه
فقال بعضهم تجوز كما تجوز ان تنكشف للمرأة المسلمة لانها من جملة النساء وقال بعضهم لا يجوز لان
الله تعالى قال او نسائهن والكافرة ليست من نسائنا ولانها اجنبية فهي كالرجل الاجنبي كتب عمر
الى ابي عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام
مع المسلمات او ملكت ايمانهن اختلفوا فيه فقال قوم عبد المرأة محرم لها فيجوز له الانظر
اليها اذا كان عفيفا وان ينظر الى بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة كالمحارم وسوى ما ذكر القرآن
وروى ذكوان عن عائشة رضي الله عنها ان بنت خويلد ابنة اخي صفية اتت فاطمة بعبد وهبته لها
وقالت لوث اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما رآه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليس عليكِ بأس انما هو ابوكِ وغلامكِ وقال قوم هو كالاجنبي
منها وهو قول سعيد بن المسيب وقال الحارث الاية الاماء دون العبيد وعن ابن جريج انه
قال اوما ملكت ايمانهن انه لا يحل لامرأة مسلمة ان تتجرد بين يدي امرأة مشركة الا ان
تكون تلك المشركة امة لها او التابعين غير اولي الاربة من الرجال قرأ ابو جعفر
وابن عامر وابو بكر غير بنصب الراء على القطع لان التابعين معرفة وغير نكرة وقيل ان غير
بمعنى الا فهو استثناء معناه يبدين زينتهن للتابعين الا اذا الاربة منهم فانهن لا يبدين
زينتهن لم يكن منهم ذا اربة وقرأ الاخرون بالجر على نعت التابعين والاربة والارب الحاجة
والمراد بالتابعين غير اولي الاربة هم الذين يتبعون القوم ليصيبوا من فضل طعامهم لا همة
لهم الا ذلك ولا حاجة لهم في النساء وهو قول مجاهد وعكرمة والشعبي وعن ابن عباس انه الاحمق
العنين وقال اكثر هؤلاء لا ينتشر ولا يستطيع غشيان النساء ولا يشتهين
وقال سعيد بن جبير المخنث وقال عكرمة المجبوب وقيل هو المخنث وقال مقاتل هو
الشيخ الكبير والعنين والمخنث والمجبوب وروي عن عائشة قالت كان رجل يدخل على ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم يعد من غير اولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو عند بعض
نسائه وهو ينعت امرأة فقال اذا اقبلت اقبلت باربع واذا ادبرت ادبرت
بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا ارى هذا يعلم ما هاهنا لا يدخلن عليكم هذا فحجبوه او الطفل
الذي لم يظهروا على عورات النساء

ارادوا لطفل الاطفال بكونه ولدا او وصفا لهم بكيفية عورات النساء لجاز فيطلعوا عليها ولو لم يصر وصف العورة منه بالصغر وعدم تمييزه فيتركه يطلع أمرأة أو امرأة وقيل يجلد حد الزنا ولا يضرب بالرجلين لعلم ما يجب بالزنا حتى كانت المرأة اذا مشت ضربت برجلها ليسمع صوت خلخالها او يتبين خلخالها فنهى عن ذلك وتقدم الى الناس من التعفف الواقع في غيره ونبه وقدر راجعا لما مضى فيما أمركم به ولما كم من الآداب المذكورة من سورة النور ايها المؤمنون لعلكم تفلحون قرأ ابن عامر امرأة المؤمنون ونهاية الناصر وآية السلطان بضم الهاء فيهن ويقف بلا الف على الخط وقرأ الاخرون بفتحها والالف على الاصل روى عمر انه سمع رسول الله صلعم يقول يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى ربي كل يوم مائة مرة وعن ابن عمر كان ان جلسنا لنعد لرسول الله صلعم في المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي انك انت التواب الغفور مائة مرة وجملة الكلام في بيان العورات انه لا يجوز للرجل ان ينظر الى عورة الرجل وعورة ما عدا السوءة والركبة وكذلك المرأة مع المرأة والاماء بالنظر الى سائر البدن فاما لكن خوف فتنة وقال مالك وابن ابي ذئب ليس بعورة يدل عليه ما روى عن عبد العزيز بن صهيب عن انس اجر اني رسول الله صلعم وانا راكب فخذي وانا راكبتي فلما دخل عثمان غطى فخذه وقال الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة وعن ابي موسى قال كنت مع النبي صلعم في بيت بعض نسائه فكشف ركبتيه او ركبتي فلما دخل عثمان غطاهما فلما خرج قال ان عثمان رجل حيي فخشيت ان يبلغ الي في حاجته ان انا على تلك الحال فلم يقض الي حاجته وعن عائشة قالت استأذن ابو بكر على رسول الله صلعم وهو مضطجع على فراشه لا يأذن لي ولا يبالي ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فقضى اليه حاجته ثم انصرف فقلت يا رسول الله ما لي لم أر أبا بكر استأذن عليك فأذن له وأنت على تلك الحال قال انه لم يستأذن علي انما استأذن عمر فقلت يا رسول الله صلعم ما لي لم أرك فزعت لعمر كما فزعت لابي بكر قال ان عمر رجل شديد وانا لو فزعت لابي بكر لخشيت ان لا يبالي ان يدخل على هذه الحالة وعن ابن عباس وجد ابو بكر النبي صلعم فلا يحل عورة قال محمد بن اسحق بن يسار وهذا حديث ابن اسحق وحديث جابر احوط لان المرأة مع الرجل فانه كانت اجنبية حرة فجميع ما من حق الاجنبي عورة لا يجوز النظر الى شيء منها الا الوجه والكفين وان كانت مملوكة فحكمها حكم عورة الرجل ما عدا عورة الرجل ما بين السرة الى الركبة وكذلك المحارم بعضهم مع بعض والمرأة مع الرجل الاجنبي كذلك ويجوز للرجل ان ينظر الى جميع بدن امرأته ولمنه ابنه ان يحتلم وكذلك ما دنى منه الا نفسه الفرج فانه يكره النظر اليه واذا وجد الرجل امته كره النظر الى عورتها كالامة الاجنبية روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلعم قال اذا زوج احدكم امته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة وانكحوا الايامى منكم الايامى جمع الايم وهي من لا زوج لها من رجل او امرأة يقال رجل ايم وامرأة ايم وايمة وهي الاية زوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له من احراركم وبنائكم والصالحين من عبادكم وامائكم وهذا الامر امر ندب واستحباب يستحب لمن تاقت نفسه الى النكاح

وجد استطاعة أن يتزوج وإن لم يجد استطاعة يكسر شهوته بالصوم روى عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر
وأحصن للفرج ومن لم يستطع فليصم فإن الصوم له وجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تناكحوا
فإني أباهي بكم الأمم حتى بالسقط فقال صلى الله عليه وسلم من أحب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح
الحاثة على التوالد والتناسل وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي العمل أفضل قال الإيمان بالله والجهاد في سبيله قلت فأي الرقاب أفضل قال أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمنا قلت فإن لم أفعل قال تعين ذا صنعة أو تصنع لأخرق قلت يا رسول الله أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل قال تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك رواه البخاري ومسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة حق على الله عونهم المكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف والغازي في سبيل الله رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان يصليهما المتأهل أفضل من سبعين ركعة يصليها العزب رواه البيهقي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة حق على الله عونهم الناكح يريد العفاف والمكاتب يريد الأداء والغازي في سبيل الله عز وجل رواه الترمذي وقال حديث حسن وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله رواه ابن ماجه وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه أنزلت في الذهب والفضة لو علمنا أي المال خير فنتخذه فقال أفضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على إيمانه رواه الترمذي وابن ماجه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك رواه البخاري ومسلم وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وليس من متاعها شيء أفضل من المرأة الصالحة رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده رواه البخاري ومسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن قالوا يا رسول الله وكيف إذنها قال أن تسكت رواه البخاري ومسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوج البكر حتى تستأذن ولا الثيب حتى تستأمر رواه أبو داود وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر يزوجها أبوها وتستأذن في نفسها وإذنها صماتها رواه أبو داود وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن جارية بكرا أتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت أن أباها زوجها وهي كارهة فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم رواه أبو داود وعن خنساء بنت خذام الأنصارية أن أباها زوجها وهي ثيب فكرهت ذلك فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد نكاحها رواه البخاري وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل فإن أصابها فلها المهر بما استحل من فرجها فإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نكاح إلا بولي رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وعن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة زوجها وليان فهي للأول منهما وبعلها الذي أصدقها إن دخل بها فإن لم يدخل بها فهي للأول منهما وبعلها الذي أصدقها رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف رواه الترمذي وقال حديث حسن وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن النكاح ليس بالسفاح ولا بالشغار ولا بالنكاح المؤقت ولكن النكاح الحلال المبارك بين المرء وولي أمره إن رأى أن يؤامره رواه الدارقطني وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك رواه ابن ماجه وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن أخو المؤمن فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل المرأة طلاق أختها لتكفأ ما في إنائها رواه البخاري ومسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح فإن لها ما قدر لها رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها لتكفأ ما في إنائها ولتنكح فإن لها ما قدر لها رواه أحمد وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها لتكفأ ما في إنائها ولتنكح فإن لها ما قدر لها رواه أحمد وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرأة تسأل طلاق أختها لتكفأ ما في إنائها ولتنكح فإن لها ما قدر لها رواه أحمد

وقوله تعالى ﴿وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾ قيل الغنى ههنا القناعة وقيل اجتماع الرزقين رزق الزوجة والزوجة وقال عمر رضي الله عنه التمسوا الغنى بغد النكاح والله عز وجل يقول إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وعن بعضهم أن الله وعد الغنى بالنكاح وبالتفريق فقال يغنهم الله من فضله وقال وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا﴾ أي ليطلب العفة عن الحرام والذين لا يجدون مالا يكفونه للصداق والنفقة ﴿حتى يغنيهم الله من فضله﴾ أي يوسع عليهم من رزقه ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ أي يطلبون المكاتبة ﴿مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم﴾ سبب نزول هذه الآية ما روي أن غلاما لحويطب بن عبد العزى سأله أن يكاتبه فأبى عليه فأنزل الله هذه الآية فكاتبه حويطب على مائة دينار ووضع له منها عشرين دينارا فأداها فقتل يوم حنين في الحرب والكتابة أن يقول الرجل

لملوكه كالتبرع عليه كذا في المال ويسمى مالا معلوما يقدر ذكره بخبر او نجوم معلومة فاذا ادى نجما كذا فانت حر ويقبل العبد ذلك فاذا ادى المال عتق ويصير العبد احق بكسبه بعد الكتابة واحق بعد اداء المال فان فضل في يد مكاتب المال ركض له ويتبعه اولاده ان حصلوا في حال الكتابة في العتق واذا عجز عن اداء المال كان لمولاه ان يفسخ كتابته ويرده الى الرق وما في يده من المال يكون لمولاه روى عن نافع ان عبد الله بن عمر كاتب عبدا يقال له ابو صبيح على خمسة آلاف درهم فاداها الا الف درهم فعجز فرد عبدا في الرق وروى عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر رضي الله عنهما في المكاتب عبد ما بقي عليه من كتابته درهم فهو عبد وعن ابن عباس رضي الله عنهما في المكاتب عبد ما بقي عليه من كتابته درهم فهو عبد وعن سعيد بن المسيب نحو ذلك وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اذا عجز المكاتب عن شيء من نجومه فهو عبد وعن ابن عباس رضي الله عنهما

وقال الاخرون ليس له ذلك بل عليه ان يحقق ما قاله وهو قول الشافعي فان نافعا كاتب عبدا لابن عمر على ما يصلي خمسة وثلاثين الفا فاداها وبقي عليه شيء فاراد ان يرجع في رقبته فاتى ابن عمر فاخبره بذلك فقال ابن عمر اذهب فاعمل فانك لم تقض كتابتك وقال بعضهم هو امر استحباب والوجوب انما هو على قوم اراد الله بعتقهم وانقاذهم من النار لان جملة الآية ليس من الصدقات المفروضات بقوله وفي الرقاب وهو قول الحسن وزيد بن اسلم وقال ابراهيم سقطت الجميع الناس مع معونتهم وتوفيات المكاتبة فتداولها النجوم اختلف اهل العلم فيه فذهب كثير منهم الى انه يوضع فيقبل وترفع الكتابة سواء ترك مالا او لم يترك كما لو عجز المسيح قبل القبض يرتفع البيع وهو قول عمر وابن عمر وزيد بن ثابت وبه قال عمر بن عبد العزيز والزهري وقتادة وإليه ذهب الشافعي واحمد وقال قوم ان ترك وفاء بما بقي عليه من الكتابة كان حرا وان كان عليه فضل لم يزد ذلك في ولاءه الا حرا وهو قول عطاء وطاوس والنخعي وبه قال مالك والثوري واصحاب الرأي ولو كاتب عبدا كتابة فاسدة فاداها الى مولاه عتق عتقا حقيقيا بالاداء وقد روي وجه ذلك الاول والاكسب ما الكتابة الصحيحة وتفسيرها في بعض الاحكام وهي ان الكتابة الصحيحة لا يملك المولى فسخها لانه يجبر المكاتب على اداء النجوم ولا تبطل بموت المولى ويعتق بالاداء اذا جاء النجم والكتابة الفاسدة يملك المولى فسخها قبل اداء المال فاذا اداه المال بعد الفسخ لا يعتق وتبطل بموت المولى ولا يعتق بالاداء الى النجوم واذا عتق المكاتب باداء المال لم يثبت التراجع في الكتابة الصحيحة ويثبت في الكتابة الفاسدة فيرجع المولى عليه بقيمة رقبته وسويد صح على المولى باداء قيمة البدان كان حالا ولم تكره طائفة اخرى فيما تكره في البغاء ان ارادت تحصنا الاية نزلت في عبد الله بن سلول المنافق كانت له جاريتان معاذة ومسيكة وكان يكرههما على الزنا لضربة يأخذ عليهما وكان اذا ينطلق في الحاجة يواجرهما فجاءهما الاسلام فابت معاذة ومسيكة ان تفعلا وكان ابن ابي سلول يضربهما على ذلك فشكتا ذلك الى عمر فقال عمر لا يخلو من وجهين فان كان خيرا فقد استكثرتما منه وان كان شرا فقد آن لنا ان ندفعه فانزل الله تعالى هذه الآية وروى انه جاء ت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكت اليه فانزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا ان ارادت تحصنا ان اردن تحصنا وليس هذا الشرط لانه لا يجوز اكراههن على الزنا ان لم يردن تحصنا لقوله عز وجل وان تكرهوهن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم وقيل انما شرط ارادة التحصن لان الاكراه انما يكون عند ارادة التحصن فان لم ترد التحصن فقد طاوعها والتحصن التعفف وقال الحسن بن الفضل

غلا الاية تقديم وتاخير تقديره والذين لا يرجون نكاحا من النساء حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء لتبتغوا عرض الحياة الدنيا اي لتطلبوا بهن اموال الدنيا بدر مركبة وبيع اولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي بهن لكرهاتهن والوزر على المكره وكان الحسن اذا قرأ هذه الاية قال لهن والله لقد اتين والله ولقد انزلت اليكم آيات مبينات اي الحلال والحرام ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي شبها من حالكم اذا المكذبون وموعظة للمتقين للمؤمنين الذين يتقون الشرك والكبائر الله نور السموات والارض قال ابن عباس الله هادي اهل السموات والارض فهم بنوره الى الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة يبصرون وقال الضحاك منور السموات والارض فبنوره يقدر السماء بالملائكة ونور الارض بالانبياء وقال مجاهد مدبر الامور في السموات والارض وقال ابي بن كعب والحسن وابو العالية مزين السموات والارض زين السماء بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبياء والعلماء والمؤمنين وبنبات الشجر وقيل معناه الله منور لقلوب اهل الايمان كما يقال للعالم ان فلانا لمن اهل الرحمة وقد يذكر هذا اللفظ على طريق المدح كما قال الفاسق اذا اساء عبد الله بن مسعود ليلة فقد سار مثقوبا نورا وجاء انا مثل نوره اي مثل نور الله في قلب المؤمن وهو الذي يهتدي به كما قال في موضع يكاد زيتها يضيء نور من يشاء وكان ابن مسعود يقرأ مثل نور من آمن به في قلب المؤمن وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل نور محمد في قلب المؤمن وقال بعضهم الكناية عائدة الى المؤمن اي مثل نور قلب المؤمن وكانت سيدتنا مثل نوره اي من آمن به وهو عبد حبشي الايمان والقرآن مثل نور محمد وقال الحسن وزيد بن اسلم اراد بالنور القرآن وقال سعيد بن جبير والضحاك هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالنور الطاعة يعني طاعة الله نورا واضاف هذه الانوار الى نفسه تفضيلا كمشكوة وهي الكوة التي لا منفذ لها فكانها منفذة في كوة وقيل لمكة شبيهة فارس حدثنا محمد بن التميمي فيها مصباح اي سراج اصله من الضوء ومنه الضوء كمصباح هو مكان المصباح زجاجة يعني القنديل قال الزجاج الماء كبير الزجاجة لان النور وضوء النهار فيها اتبين منه في سائر الاشياء وضوءه يزيد في الزجاجة لصفاء الزجاجة فكانها كوكب دري وقرأ ابو عمرو والكسائي دري بكسر الدال والهمز وقرأ نافع بضم الدال والهمز وبي كسر الدال من غير همز من الدرء وهو الدفع لان الكوكب يدفع الشياطين عن السماء وسميت بالدري لانه يكون لها كالاية الضوء والنور ويقال هو من درأ الكوكب اذا اندفع منقضا فيتضاعف ضوءه في ذلك الوقت وقيد درئي

يضرب البرد وقيل معناه بين الشام لانه الشرق والاخرى وقال الحسن ليست من هذه الدنيا ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية والمعنى يوشك ضوء زيته ان يضيء من صفائه ولو لم يمسسه نار قبل ان تصيبه النار نور على نور النور المضاعف او نور الزجاجة واختلف اهل العلم في معنى هذا التمثيل فقال بعضهم وقع التمثيل لنور محمد صلعم قال ابن عباس الكعب الاحبار اضرب لي من قولك مثل نوره كمشكاة قال اكتب هذا المثل ضرب الله لنبيه محمد صلعم فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة هي شجرة النبوة يكاد نور محمد صلعم وامره يتبين للناس ولو لم يتكلم به بين كما يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ونروى نحو هذا عن ابن عمر في معنى الاية قال المشكاة جوف محمد صلعم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعل الله في قلبه الاسلامية والغربية لا يهودية ولا نصرانية توقد من شجرة مباركة ابراهيم نور على نور نور قلب ابراهيم ونور قلب محمد صلعم وقال محمد بن كعب القرظي المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد صلعم سماه الله مصباحا كما سماه سراجا فقال وسراجا منيرا توقد من شجرة مباركة وهي ابراهيم هم سميت مباركة لان اكثر الانبياء من صلبه الاسلامية والغربية يعني ابراهيم لا يهودي ولا نصراني ولكن كان حنيفا مسلما لان اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله لدينه من يشاء نور على نور نور قلب ابراهيم ونور ما جاء به من الوحي نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء لدينه من نور محمد صلعم وقال بعضهم وقع هذا التمثيل لنور قلب المؤمن روى ابو العالية عن ابي بن كعب قال هذا مثل المؤمن فالمشكاة جوفه والزجاجة صدره والمصباح ما جعل الله في قلبه من الايمان والقرآن في قلبه توقد من شجرة مباركة وهي الاخلاص ليست يهودية ولا نصرانية مثل نوره الذي جعل في قلب المؤمن كمثل المشكاة التي هي الكوة الغير النافذة لانها اصفى الكوى وابعدها من الآفات والاذى وهو مثل قلب المؤمن فيما جعل الله فيه من الايمان والقرآن والعلم والحكمة كذلك قلب المؤمن واذا اجتهد في طلب الخير وعمل به ازداد نورا على نور وان اجتهد في طلب الشر وعمل به ازداد ظلمة على ظلمة فذلك قوله نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء يعني ان يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يأتيه فاذا جاءه عرفه فآمن به فذلك نور على نور وقال الكلبي قوله نور على نور يعني ايمان المؤمن وعمله وقال السدي نور الايمان ونور القرآن قال الكلبي وابن زيد مثل القرآن في قلب المؤمن كمثل المصباح في زجاجة شبه القرآن بالمصباح في استدارته

والراحة قلب الوجه والكفان ذو لسانه والسجود المباركة خير الوجه بكفاه زينا يفني تكاد حجج القرآن
تنظمهم وأنكم تقرأ فورة مع نور بعض القرآن نور فيما الله عز وجل خلقه مع ما أقام به الدلالة والا حلام
ضرب بعض القرآن فاقرؤوا ما تيسر منه ويقول الله لنبي ره من بيت ما قال ابن عباس لدين
الاسلام وسنوه البصيرة وقيل للقرآن ويضرب الله الامثال للناس يبين أمة الاسباب
للناس تقريبا الى افهام وتسهيلا لسبيل الادراك والله يحكم على عليم ما يموت أو ذا الله
أن يرفع المصباح في بيوت وتبين قد في بيوت والبيوت هي المساجد قال سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال السراج بيوت الله عز الارض وهي تتلألأ لاهل السماء كما تتلألأ النجوم لاهل الارض
ورؤس صالحين من عباده يهتدي بهم أهل الارض كما يهتدي بالنجوم لاهل البر والبحر
الكعبة بناها ابراهيم واسمعيل فجعلا قبلة وبيت المقدس بناها داود وسليمان ومسجد المدينة
بناه رسول الله صلعم ومسجد قباء اسس على التقوى بناه رسول الله صلعم قوله ان يرفع فاذكر فيها اسمه
ان تبنى تطهر قوله وان يرفع ابراهيم القواعد من البيت وقال الحسن تعظم بنيت لان يذكر فيها الحق
من العفو ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها كتاب الله يسبح له فيها غدا ابن عمر
وابو بكر يسبح يقتضي ايجاب خبر تسبحه الفاعل والوقف على سورة القراءة عند نافع والاصبهاني وقراء
الاخرون بكسر الباء فجعلوا التسبيح فعلا للرجال يسبح له فيها بالغدو والآصال
الا بالغداة والعشي قال ابن التيمي اراد به الصلوة المفروضة فالتي تؤدى بالغداة صلوة الفجر
والتي تؤدى بالاصال صلوة الظهر والعصر والعشاء لان اسم الاصيل يجمعها وقيل اراد به صلوة الصبح
والعصر روى عن ابي جمرة ان ابا بكر بن عبد الله بن قيس جزء نهاره فجزء في صلوة الضحى قال ما من صلوة أحب
ذخرا لجنة ورؤس عن ابن عباس قال التسبيح بالغدة صلوة الضحى رؤس عن ابي امامة قال قال رسول الله صلعم
من مشى الى صلوة مكتوبة فهي متقبلة فاجره كاجر الحج ومن مشى الى تسبيح الضحى لا ينصبه
الا هو فاجره كاجر المعتمر وصلوة على اثر صلوة لا لغو بينهما كتاب عليين رجال قيل هم الملائكة
الرجال الذكر عند المساجد لانه ليس على النساء جمعة ولا جماعة في المساجد لا تلهيهم لا تشغلهم
تجارة قيل خص التجارة بالذكر لانها اعظم ما يشتغل به الانسان عن الصلوات والطاعات
واراد بالتجارة البيع وان كانت اسم التجارة يقع على البيع والشرى جميعا لانه ذكر البيع بعد هذا
كقوله وان فاتوا أحد تجارة بيع البر وقال الفراء التجارة الاصل الجلب والبيع ما باعة الرجل على يديه
والبيع عند ذكر الله لوقت الصلوة واقام الصلوة اداء الصلوة

حذف الهاء وارادة ما هو منها لان من اقام الصلوة من وقتها لا يكون من مقيمي الصلوة واعلم ذكر اقامة
الصلوة مع ان المراد من ذكر الله الصلوات الخمس للاشارة بان خاصة الصلوة حفظ المواقيت روى
سالم عن ابن عمر انه كان في السوق فاقيمت الصلوة فصلى النهي واغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد
فقال ابن عمر فيهم نزلت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وايتاء الزكوة المفروضة قال
ابن عباس اذا حضرت وقت ادا الزكوة لم يجز بوقت وهي الاعمال الصالحة يخافون يوما تتقلب
فيه القلوب والابصار تتقلب القلوب عما كانت عليه في الدنيا من الشك والكفر وتتفتح
الابصار من الاغطية وقيل تتقلب القلوب بين الخوف والرجاء تخشى الهلاك وتتهيأ للنجاة وتتقلب
الابصار من هوله ان ناحية يؤخذ بهم ذات اليمين ام ذات الشمال وبين ان يؤتوا كتبهم ام
من قبل الايمان ام من قبل الشمال وقال ابن كيسان تتقلب القلوب في الخوف فترتفع الحناجر
فلا ترد ولا تخرج وتقلب البصر لما عاينوا من هول الامر وشدته ليجزيهم الله احسن
ما عملوا اي انما استحقوا بذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة ليجزيهم الله احسن ما عملوا
ما جازاهم به عند ربهم عسى ان يغفر لهم ما فرطوا فيه ويثيبهم بما يزيد على استحقاقهم
تفضلا منه يرزق من يشاء بغير حساب ثم ضرب بالاعمال الكافرين مثلا
فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة السراب الشعاع الذي يترقرق نصف النهار
عند شدة الحر في البراري يشبه الماء الجاري على الارض يظنه من رآه ماء فاذا قرب منه لم يجد شيئا
والقيعة جمع القاع وهو المنبسط الواسع من الارض وفيه يكون السراب يحسبه الظمآن يشتد
الظمأ عليه اذا صح اذا جاء ولم يجد شيئا قدر ان ما وقدر الله موضع السراب لم يجد شيئا
لم يجد شيئا كما قدره وصيره كذلك الكافر يحسب ان عمله نافع فاذا اتاه ملك الموت واحباط العمل
لم يجد عمله اخبر عنه شيئا ولا ينفعه ووجد الله عنده اي عند عمله اي وعد له بالمرصاد
وقدر قبض روحه فوفاه حسابه اي جزاء عمله والله سريع الحساب او كظلمات
هذا مثل آخر ضربه الله للكافر يتقلب في اصناف الجهل فهو في ظلمة وما يليها في ظلمة
وهو البحر العميق الكثير الماء والجج البحر معظمه يغشاه موج من فوقه موج من فوق موجه سحاب
سحاب قرأ ابن كثير برواية القواس سحاب بالرفع والتنوين ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد

وروى ابو الحسن البزي عنه سحاب كلمات بالاضافة وقرأ الآخرون سحاب كلمات بالتنوين فيكون تمام الكلام عند قوله سحاب ثم ابتدأ الظلمات بعضها فوق بعض فالظلمة الاولى السحاب والظلمة الثانية البحر بعضها فوق بعض ارتفاع الموج فالظلمة البحر وظلمة الموج فوق الموج وظلمة السحاب فوقه اراد بالظلمات اعمال الكافر وبالبحر اللجي قلبه وبالموج ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب اختم والطبع على قلبه قال ابن كعب في معنى الآية الكافر يتقلب في خمس من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيامة الى النار اذا اخرج يده لم يكد يراها لم يقرب من ان يراها من شدة الظلمة وقال الفراء لم يكد صلة اي لم يرها قال المبرد لم يكد يراها الا بعد الجهد كما يعلم الغائب اذا جاء من الظلمة وقد رآه ولكن بعد بطيء وشدة وقيل معناه قرب ان يراها ولم يرها وقيل لم يكد يراها لشدة الظلمة ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال ابن عباس من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له وقيل من لم يهد الله فلا ايمان له ولا يهتدي ابدا قال قتادة نزلت هذه الآية في عتبة بن ربيعة بن امية كان يلتمس الدين في الجاهلية ويبتغي المعروف فلما جاء الاسلام كفر والاكثرون على انها عامة في جميع الكفار ثم قرر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات يا سحاب اجتمعن في الهواء فصل خلق الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين السماء والارض فتكون شاهدة لحركتها من في السموات والارض كل قد علم صلوته وتسبيحه قال ابن عباس بعد الصلوة نسي الانسان والتسبيح للبهائم والطير وقيل ان ضرب الاجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه وقوله كل قد علم اي كل مصلي ومسبح علم الله صلوته وتسبيحه وقيل معناه كل مصلي ومسبح منهم قد علم صلوته نفسه وتسبيح الله عليه بما يفعلون والله ملك السموات والارض واليه المصير الم تر ان الله يزجي سحابا اي يسوق بامره سحابا الى حيث يريد ثم يؤلف بينه اي يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها الى بعض ثم يجعله ركاما متراكبا بعضه فوق بعض فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله وسطه وموضع خلله كالجبال جمع جبل وينزل من السماء من جبال فيها اي من برد اي ينزل البرد وهو صلة وقيل معناه وينزل من السماء جبالا من برد اي مقدار جبال في الكثرة من البرد ومن في قوله من جبال صلة اي ينزل من السماء جبالا من برد وقيل معناه وينزل من جبال في السماء تلك الجبال من برد وقال ابن عباس يكاد احدهم اذا رآه ان يذهب بصره من شدته وقيل معناه لا ينزل منه شيء الا ويصيب به من يريد ويصرفه عمن يشاء وفي التقديم تقديم وينزل من السماء من جبال فيها برد فاستغنى بذكر المفعول عن ذكر الفعل لدلالة عليه قال اسد الحنفي كرات

فقال قوم هي منسوخة قال ابن عباس رسم كمن القوم يستأذنوه فاجابوه فمن احكمهم وانما الآية في خدم
فربما يرون منهم ما لا يحبون فنهوا بالاستيذان فقد بسط الله الرزق واظنه الناسخ المشهور فراى ذلك
الخلق من الاستيذان وفي سبب نزول الى الباغي مستوعبة وروى سفيان عن موسى بن ابي عائشة قال
سالت الشعبي عن سن الاية ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم منسوخ هي قال لا والله قلت ان
الناس لا يعملون بها قال الى الله المشتكى وقال سعيد بن جبير في سن الاية ان شاء يقول لعمر نسخت
والله ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس واذا بلغ الاطفال منكم الحلم الاحتلام يريد الاحرار
الذين بلغوا فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم من الاحرار الكبار وقيل يعني الذين كانوا في ايام ابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام كذلك
يبين الله لكم آياته دلالاته وغيره احكامه والله عليم بما في خلقه حكيم بما دبر
لهم قال سعيد بن المسيب يستاذن الرجل في ثلاث عورات فانها نزلت بين الاية التي ذكرها وبين حرمة
ايلجه بين الرجل خاطبة لوليه قال فهم ان لم تجعل رايت مرتابا تكره والقواعد من النساء اللاتي
قعدن عن الولد واحيض عن الكبر فلا يلتذ به ولا يحضن واحدتها قاعد بلا هاء وقيل قعدن عن
الازواج وصنا من قوله اللاتي لا يرجون نكاحا ولا يبغين الرجال كبيرة من قال ابن عباس
حيث المراة قاعدا اذا كبرت لانها تكره التعوه وقال ربيعة المراة اذا انقطع الولد عنها
الرجال استقذرو منها فاما من كانت في شابة من جمالها ومن محمل السهوة فلا تؤخذ من
الاية فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن عند الرجال يضعن بعض ثيابهن
من الجلباب والرداء الذي فوق الخمار والقناع الذي فوق الخمار فاما الخمار فلا يجوز وضعه
وفي قراءة ابن مسعود وابي بن كعب ان يضعن من ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن
ان يتقين بوضع الجلباب والرداء اظاهرة يتهمن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج الاية اختلف العلماء
في سبب الاية فقال ابن عباس لما انزل الله عز وجل قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل تحرج المسلمون من طعام الزمنى والمرضى والعمى والعرج وقالوا الطعام احسن
الاموال وقد نهانا الله عن الاكل بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج
لا يمكنه مما يجلس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض يضعف عن التناول فلما

فلا بنوع الطعام فانزل الله من الاية وعلى هذا التاويل تكون ما بمعنى الذى ليس على الاعمى حرج باكله الاعمى والاعرج والمريض حرج وقال سعيد بن جبير والضحاك وغيرهما كان المسلمون يتحرجون ان يخالطوا الاعمى والاعرج والمريض يتقذرون منهم ويكرهون مواكلتهم ويقولون الاعمى لا يرى الاكل والمريض لا يتمكن من الاكل كما ينبغى فنزلت هذه الاية وقال جماعة نزلت هذه الاية ترخيصا للاعمى والاعرج والمريض ان يأكلوا من بيوت من سمى الله فى هذه الاية وذكر ان سبب نزول الاية ان المسلمين لما فرضت عليهم الجهاد ودفعوا مفاتيح بيوتهم الى زمناهم وعميانهم وعرجانهم وقالوا لهم قد اذنا لكم ان تاكلوا مما فى بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون لا ندخل بيوتا قد اذن لنا فى دخولها ولا ناكل من طعامها فانزل الله هذه الاية رخصة لهم وقال الحسن نزلت الاية رخصة للاعمى فى التخلف عن الجهاد وفى ثم الكلام عند قوله ولا على المريض حرج وقوله ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم كلام منقطع عما قبله وقيل تأخر قوله ولا ناكلوا اموالكم بينكم بالباطل فالواو للاستئناف ان يأكل عند احد فانزل الله هذه الاية ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم الاية حرج عليكم ان تاكلوا من بيوتكم فيما اذنتم لهم اوفيما ملكتم مفاتحه وازواجكم وبيت المرأة كبيت الزوج وقال ابن قتيبة اراد من بيوت اولادكم سبب بيوت الاولاد الابناء كما جاء فى الحديث انت ومالك لابيك او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه قال ابن عباس يعنى بذلك وكيل الرجل وقيمه فى ضيعته وماشيته لا باس عليه ان يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا يحمل ولا يذهب خرقا وقال الضحاك يعنى من بيوت عبيدكم وما يليكم وقال ان السيد يملك ثمر العبد والمفاتح الخزائن الواحد مفتح وهو مفتاح الغيب ويجوز ان يكون الذى يفتح به كالمكسرة اداة الرصاع المفاتيح وهى خزائن فلا باس ان يطعم الشئ اليسير وقال السدى الرجل يوتى طعامه غيره ويقوم عليه فلا باس ان ياكل منه وقال قوم او ما ملكتم مفاتحه من اطراف ثمر نخله عند كيل او حصاد وقتادة من بيوت اصنافكم مما اختزنتم وملكتم او صديقكم الصديق الذى صدقك فى المودة قال ابن عباس نزلت فى الحرث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلعم وخلف مالك بن زيد على اهله فلما رجع وجد بعض ما كان خلفه لامرأته فقال تحرجت ان اطعن طعاما

بغداد فكل قارئ اسمه الاية وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم بالاية
من غير استيذان الا الاكل بوزن الاية والمعنى ليس عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم اذا دخلتموها
وانتم تكرهون ان تاكلوا وحدكم فتتزودوا وقوله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا
نزلت في بني ليث بن عمرو وهم حي من كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده حتى يجد ضيفا يأكل معه
فربما قعد الرجل والطعام بين يديه الصحاف الى الرواح وربما كانت معه الابل الحفل فلا
يبرحها حتى يجد من يسايره فاذا اسسى ولم يجد اكل وهذا قول قتادة والضحاك وابن جريج وقال
عطاء الخراساني عن ابن عباس كان الرجل يدخل على العقيد من دون قرابته وصداقته فيدعوه الى طعامه
فيتحرج مخافة ان لا يجيئه او ان يكون اكل معه وانا غني وانت فقير فنزلت سورة الاية وقال مكحول
وابو صالح نزلت في قوم من الانصار كانوا اذا كان عند احدهم ضيف الا بنى منهم فرخص لهم في ان
ياكلوا كيف شاؤا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم
اي ليسلم بعضكم على بعض عن ابن عباس اذا دخل الرجل في بيت فليسلم على اهله وان لم يكن في بيته
احد فليس عليه ولا يقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقتادة والضحاك وعمرو بن دينار قالوا فتلاوة اذا دخلت بيتك فسلم عليهم
تحية من عند الله حييت بها فحق على المسلمين رد السلام عليها وعن عباد الله الصالحين
حدثنا ان الملائكة ترد عليه وعن ابن عباس قال ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من
ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته
وبنحو عن ابن عباس قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل السلام
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية نصب على المصدر اي تحيون انفسكم تحية من عند الله
مباركة طيبة قال ابن عباس حسنة جميلة وقيل ذكرا لبركة والطيب
هنا ما فيه من الثواب والاجر كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اي مع رسول الله صلعم على امير جامع يجمعهم في
حرب حضرت او صلوة جمعة او عيد او جماعة او نسك او يرضخهم امير نزل لم يتفرقوا
عنه ولم ينصرفوا هذا قول الحسن حتى يستاذنوه فان استاذنه في بعض شانه او كان رسول الله صلعم
اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم جميل
رسول الله صلعم حيث يراه فيعرف انه انما قام يستاذن فاذن لمن شاء منهم فاذا جاء واذن الامام
يوم الجمعة ان يبدا قال اهل العلم وكذلك كل امر اجتمع عليه المسلمون في الامام الا في لغو

والرجوع حتى الانصراف وذا الاستئذان كالاعلام ان شاء أذن له وان شاء لم يأذن وهذا الحكم باق
ينسخ ولا تعارض حديث يبيح من الحكم بان يكون في المسجد فحيض منهم امرأة او كتب
رجل امر مرة لاجتماع الاستئذان ان الذين يستأذنونك اولئك الذين
يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم امرهم فاذن لمن شئت
منهم واستغفر لهم ان شئت فاذن وان لا يشأ فلا اذن واستغفر لهم الله ان
الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا كما ابن عباس
جعل امر دعاء الرسول عليكم اذا استخففتم به فان دعاءه موجب ليس كدعاء غيره وقال مجاهد
وقتادة لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا يا محمد يا ابن عبد الله ولكن فخموه وشرفوه قولوا
يا نبي الله يا رسول الله بتوقير وتواضع قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا يتسترون بعضكم ببعض ويروغون خفية
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وجميع الاخرة وقيل
عذاب اليم عاجل الدنيا ثم عظم نفسه فقال الا ان لله ما في السموات والارض ملكا وعبيدا
قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق او يعلم وقت صلتكم ويوم يرجعون اليه يعني يوم
البعث فينبئهم بما عملوا من الخير والشر والله بكل شيء عليم وروى عن ابن عباس انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة
النور

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تفاعل من البركة من ابن كثير كما ذكرناه جاء بكل بركة دليله وقرئ الحسن
جاء البركة خلقه وقال الضحاك تعظم الذي نزل الفرقان على عبده محمد صلى الله عليه وسلم
ليكون للعالمين انذارا للجن والانس فالنذير هو القرآن وقيل محمد صلى الله عليه وسلم

الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق
كل شيء مما يطلق له صفة الخلوق فقدر تقديرا بمشيئته وسواه تسوية لما يصلح له لا خلل فيه
ولا تفاوت وقدر لكل شيء تقديرا من الاجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق واتخذوا
يعني عبدة الاوثان من دونه اي من دون الله يعني الاصنام آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا
يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جر نفع ولا يملكون موتا ولا حياة
اي اماتة واحياء ولا نشورا اي بعثا بعد الموت وقال الذين كفروا يعني النضر بن الحارث
واصحابه ان هذا يعني القرآن الا افك كذب افتراه اختلقه محمد واعانه عليه
قوم آخرون هم يسار مولى عبد الله بن الحضرمي وعبد الله بن عميرة الحبشي الكاهن وفيروز جبر وبسار
وعداس ومهم عبيد كانوا يكتبون بمكة اهل الكتاب فزعم المشركون ان محمدا يأخذ منهم فقال الله تعالى فقد جاؤا
يعني قايلي هذه المقالة ظلما وزورا اي بظلم وزور فلما حذف الباء انتصب او جاؤا شركا وكذبا
بنسبتهم كلام الله الى الافك والافتراء وقالوا اساطير الاولين اكتتبها يعني النضر بن
الحارث كما زعموا ان هذا القرآن ليس من الله وانما هو سطور الاولين جمع صوبه رستم واسفنديار
اكتتبها انتسخها محمد من صبر ويسار وعداس وهم اكتتبوا اي طلب ان يكتب له لانه كان لا يكتب
فهي تملى عليه اي تقرأ عليه ليحفظها لانه لا يكتب ولا يقرأ فهو يملها من حفظه وعشيا كما اسلفنا
قل يا محمد لهؤلاء انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان
غفورا رحيما وقالوا اي هذا الرسول يعنون محمدا صلعم يا اكل الطعام كما نأكل نحن
ويمشي في الاسواق يلتمس المعاش كما نمشي فلا يكون ان يتخذ منا بالنبوة وكانوا يقولون لو
لست انبيا يملك ولا يحتاج الى الاكل والمشي لان الملك لا يتبعه الا من يعرفه وانت تتسوق
وتتبذل وما قالوا فاسد لان الحاجة للطعام لكونه زادا وهي سببه فاسد الاسواق لتوقع منفعة وكان ذكر
صفة له وفي من ذكر الانبياء في النوع لولا انزل اليه ملك يعني قالوا فيكون معه نذيرا او يحيا
او يلقى اليه كنز او يكون له جنة بستان يأكل منها وقرأ حمزة والكسائي نأكل بالنون اي نأكل نحن منها وقال
الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا اي مخدوعا وقيد مصروفا عن الحق انظر يا محمد
كيف ضربوا لك الامثال يعني الاشباه فقالوا مسحور مجنون وغيره فضلوا عن الحق
فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى ويحتمل عاجز الضلالة تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من
ذلك

ادعية كثيرة قال ذلك خير ان الذي ذكرت من صفة النار وما فيها خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء على اعمالهم ومصيرا اي مرجعا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسؤلا اي حقيقا بان يسأل ويطلب او وعدا حقيقا بان يوفى به او وعدا حسنا وجبت له الجنة بوعد الله ويوم نحشرهم اي الكافرين ومعبوديهم وما يعبدون من دون الله قال مجاهد من الملائكة والجن والانس عيسى وعزير وقال عكرمة والضحاك والكلبي يعني الاصنام لم يجاطبهم حقيقة قرأ ابن عامر بالنون والباقون بالياء ءانتم اضللتم عبادي ام هم ضلوا السبيل اخطأوا الطريق قالوا سبحانك تنزهوا الله عن ان يكون معه آلهة ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء او ما كان ينبغي لنا ان نوالي احدا من الخلائق فكيف نأمر غيرنا بذلك ولكن متعتهم وآباءهم اي بالنعم في الدنيا بطول العمر والصحة والسعة حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بالقرآن وقيل تركوا ذكرك وشغلوا عنه وكانوا قوما بورا هلكى عند الله في الآخرة والبور الهلاك ومنه بوار التجارة وكساد السوق وقيل هو مصدر يقال للرجل والمرأة والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث فقد كذبوكم اي قد كذبكم المشركون بما تقولون انه الهة فما يستطيعون قرأ حفص بالتاء يعني العابدين وقرأ الآخرون بالياء يعني الآلهة صرفا اي صرف العذاب عنهم ولا نصرا اي ولا نصر انفسهم وقيل ولا نصرة كما يقال العابد فمن يظلم منكم اي يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا في الآخرة وما ارسلنا قبلك يا محمد من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق نزلت في الذين قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يعني ما كان الرسل كذلك وما كنت يا محمد بدعا من الرسل وما جعلنا بعضكم لبعض فتنة اختبارا يعني الشريف للوضيع والغني للفقير يقول الفقير حالي لم اكن مثله والصحيح فتنة للمريض والشريف للوضيع وكل

وقال ابن عباس جعلت بعضكم بلاء لبعض لتصبروا على ما تسمعوا منهم وترقوا من رذائلهم وتتبعوا الهدى وقيل نزلت في استهزاء المشركين بالوحي حين كان النبي إذا أمر أو نهى أو بين فرائض الوضوء قد أسلم قبله أبو جهل وقال لأسلم بعد فيكون على الإباحة والخصوص فيهم كما خصه ويمنع من الإسلام قد كان فتنة بعضهم ببعض وسبا قول الكلبي وقال مقاتل نزلت في أبي جهل والوليد بن خديجة والعاص بن وائل والنضر بن الحارث وقالوا إنهم رؤساء أبناء قريش وعمار وبلال وأصحابهما وغيرهم هلا وهم فالوا أسلم فنكون مثل مولاك وقال مقاتل نزلت في ابتلاء فقراء المؤمنين بالمستكبرين من قريش كانوا يقولون انظروا هؤلاء الذين يتبعون محمدا من هو لينا ورزقه الله فقال أتصبرون يعني على ما سبق من الحالة الحقيرة والشدة والأذى وكان ربك بصيرا بمن يصبر وبمن يجزع وقوله عز وجل مربوبة يتبع بعضها بعضا فقال إذا انظر أيكم أكثر فضلا عليه في المال والجسم فليستظل بما دون ذلك من المال والجسم وقال الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث قال الفراء الرجاء يجيء بمعنى الخوف لغة تهامة ومنه قولهم ما لك لا ترجون لله وقارا لا تخافون لله عظمة لولا أنزل علينا الملائكة فنخبرنا أن محمدا صادق أو نرى ربنا فنخبرنا بذلك لقد استكبروا أضمروا تعظما في أنفسهم بهذه المقالة وعتوا عتوا كبيرا غلوا في الكفر وقد قالوا قولا قارنوا عتوا على ربهم في الغي والعتو استعمال الكبر والتحشن الظلم وقوله عز وجل يوم يرون الملائكة منصوب بفعل دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين أي يمنعونها يوم يرون الملائكة عند الموت وقيل يوم القيامة لا بشرى يومئذ للمجرمين للكافرين بشرى وقال أن الملائكة يبشرون المؤمنين يوم القيامة ويقولون للكافرين لا بشرى لكم كما قال عطية وقال بعضهم معناه أنه لا بشرى يومئذ للمجرمين إلا الإساءة لهم بالحجة كما يقال للرجل عند الموت ويقولون حجرا محجورا قال ابن عباس يقول الملائكة حراما محرما أن يدخل الجنة إلا من قال لا إله إلا الله وقال مقاتل إذا خرج الكافر من قبره رأى الملائكة فزع منهم فيقول الملائكة حراما محرما أن يدخل الجنة إلا من قال لا إله إلا الله وقال بعضهم معناه يقول الكفار للملائكة قال ابن جريج كانت العرب إذا نزلت بهم سنة ورأوا ما يكرهون قالوا حجرا محجورا أي سترا مستورا يقولونه إذا عاينوا الملائكة قال مجاهد يعني خوفا واحذارا يستعيذون من الملائكة وقدمنا وعمدنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أي باطلا لا ثواب له لأنه لم يوافق به من وجهه واختلفوا في الهباء فقال علي هو ما يذر في الكوى إذا دخل الشمس فيها كالغبار فلا يتبين بالأيدي ولا يرى في الظل وهو قول الحسن وعكرمة وهي جمع والمنثور المتفرق وقال ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير هو ما تسفيه الرياح وتذريه

بها المذاب وحطام الشجر وقال مقاتل سراب بقيعة هي حوافر الدواب عند السير وقيل الهباء المنثور
ما يرى في الكوة والهباء المنبث ما يطير من الرياح من سنابك الخيل • اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا • اي هؤلاء المشركين المستكبرين • واحسن مقيلا • وصف قائلة يعني ان
اهل الجنة لا يحتاجون يوم القيمة الا قدر النهار مقدارا وقت القائلة ثم يكون مآلهم الى الجنة
قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار النار
وقرأ ثم ان مقيلهم لالى الجحيم مكدا الحسن مقدارا وقال ابن عباس في رواية عنه من الايام احسب هذا اليوم
في قوله وقال المقوم حسن قائلا ونوما هذا لهم في الجنة قال الاخفش والمقيل الاستراحة
نصف النهار وان لم يكن مع ذلك نوم قال الله تعالى واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها ويروى ان
القيمة يقصر على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر الى غروب الشمس • ويوم تشقق السماء بالغمام
اي من الغمام البارد وهن بيضاء كالضباب وهي التي رأيت عن العرش وبالعرش وتشقق بعني تتشقق
ادغم احدى التاءين وقرأ ابن كثير وابو عمرو بتخفيف الشين هنا وفي سورة ق بحذف
احدى التاءين وقرأ الاخوان هنا بالتشديد اي تتشقق بالغمام وهو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة
وهم يكون الا لبني اسرائيل في تيه • ونزل الملائكة تنزيلا • وقرأ ابن كثير ونافع بتشديد النون
ورفع اللام الملائكة فصلت قال ابن عباس يتشقق السماء الدنيا فينزل اهل السماء وهم اكثر ممن في
الارض من الجن والانس ثم تشقق السماء الثانية فينزل اهل السماء وهم اكثر ممن في السماء الدنيا ومن
الجن والانس ثم كذلك حتى يتشقق السماء السابعة وانزل كل سماء بمثل ومن في السماء الذي قبلها
ثم ينزل الكروبيون بعظمة ربهم جلة العرش • الملك يومئذ الحق للرحمن • اي الملك الذي هو الملك حقا
ملكه ابدا يوم القيمة قال ابن عباس يريد ان يوم القيمة لا ملك يقضي فيه شيء • وكان يوما على
الكافرين عسيرا • شديدا وهذا الخطاب يدل على انه لا يكون على المؤمنين عسيرا وجاء في الحديث
انه يهون يوم القيمة على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا • ويوم
يعض الظالم على يديه • اراد بالظالم عقبة بن ابي معيط وذلك ان عقبة كان لا يقدم من
سفر الا وصنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان يكثر مجالسة النبي صلعم فقدم من ذات
يوم من سفر فصنع طعاما فدعا الناس وفيهم رسول الله صلعم فلما قرب الطعام قال رسول الله صلعم
ما انا باكل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله وان رسول الله صلعم فعل عقبة اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فاكل رسول الله صلعم من طعامه وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فلما

يوم الملك الحق الصحيح
اي خالص على الصحيح
وهو الاصح
وهو الاصح

اخبراني بن خلف قال ابا عقبة صباحة قال الواسه حاصبات وكنى كفوك عن رجل فاما ان
يا على عظما هي الان اشهد له فاسخيث ان يخرطم بريق ولم يطعم فتشهدت فطعم فقال حلانا
بالون ارضي حكما ابدا الان تاتيه فتبشر قال في وجهه فحكم ذكر عقبة فقال لم الا لقاك خارجا
من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر فضربه واما ابي بن خلف فقتله النبي
صلى الله عليه وسلم بيده يوم احد وقال انا اقتلك كما قتلت بدرا في عقبة بن ابي وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحترق فمات فكان الذي ذكر فيه صحة الموت وقال الاسدي كان عقبة بن ابي حيط خليل امية
بن خلف فاسلم عقبة فقال امية وهي من وهي حرام ان بايعت محمدا فكفره وارتد فانزل الله عز وجل
ويوم يعض الظالم يعني عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف على يديه ندما
وأسفا على ما فرط في جنب الله واوبق نفسه بالمعصية والكفر بانه لشاعة خليله الذي
صده عن سبيل ربه قال اهبا بكفيه حتى يعلم حتى فقيه ثم تشهد ان لم يأكل مكذا كلما نبت
يده اكلها تحترقا ما فعل يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول سبيلا
ليتني اتبعت محمدا واتخذت معه سبيلا الى الهدى هذا ابو عمرو يا ليتني اتخذت بفتح الياء والاخرون
باسكانها يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابي بن خلف لقد اضلني عن
الذكر عن الايمان والقرآن بعد اذ جاءني يعني الذكر مع الرسول وكان الشيطان
للانسان خذولا اي نارا كان تركه ويتبرأ منه عند نزول العذاب والعقاب وكم من الايات قام
فيها بمحمد شاهدا على معصية الله روى عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الجليس الصالح
والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان
تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد ريحا خبيثة روى عن ابي
سعيد انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاصاحبت الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي روى عن ابي
موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال الرسول
يعني ويقول الرسول عند ذكر البعث يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا اي متروكا
فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل هجروا فيه الهذيان واللغو
الذي قد علموا انه سخف وسخر وسوء نظم الحق وبما بعد وقيل قال الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يشكو
قومه الى ربه يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا فخبرنا الله فقال وكذلك جعلنا

ان كما جعلنا لكل امة منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك جعلنا لكل نبي عدوا ابن الجهم جبر الله كسيرها وارغم قاتلها
يعقوب لا يكبرن عليك فان الانبياء قبلك قد لقيت سفاهتهم فاصبر لامرى كما صبروا واعلم انا نراعيك
وناديك وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة
كما انزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود عليهم السلام قال ابن عباس كذلك فعلنا
لنثبت به فؤادك انا انزلناه مفترقا لينزل به قليلا قليلا فتعيه وتحفظه فان الكتب نزلت
على انبياء يكتبون ويقرأون وانزل القرآن على نبي امي لا يكتب ولا يقرأ ولان جبريل كان ينسخ القرآن الناسخ
والمنسوخ ومنه ما يتوجه السائل عن امور يفتقر فيها ليكون ذلك اوعى لرسول الله صلعم وايسر
على الحامل به ورتلناه ترتيلا قال ابن عباس بيناه بيانا والترتيل التبيين والترتل والتثبت
وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال ابن عباس رتلناه بعضه اثر بعض وقال الضحاك وقفا وقفة
فرقناه لتدريج الآية بعد الاية ولا يأتونك يا محمد بمثل سؤال المشركين يعني نضر بن الحارث واصحابه
امرك الا جئناك بالحق بما تزيح به علتهم وتقطع به حجتهم وتبطل به مقالتهم ونتم به ما عندك من البيان
ونسخ ما يأتي به الشيطان وقيل بالحق الذي هو احسن تفسيرا بيانا وتفصيلا والتفسير تبيين
المعنى وهو كشف الغطاء الذين يحشرون على وجوههم قيل هم قوم كما ذكر الله المشركين فقال الذين يساقون يسحبون على
وجوههم فيلقون في جهنم وليس لهم مكان ولا مكانة ومنزلة وقيل
منزلا ومصيرا واضل سبيلا اخطأ طريقا ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه
اخاه هارون وزيرا ظهيرا وقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا
يعني القبط فدمرناهم فيه اضمار اي فكذبوهما فدمرناهم تدميرا اهلكناهم اهلاكا
وقومه نوحا لما كذبوا الرسل اي الرسول ومن كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل
وكذلك ذكر بلفظ الجمع اغرقناهم وجعلناهم للناس آية اي لمن بعدهم عبرة
واعتدنا للظالمين في الاخرة عذابا اليما سوى ما عجل لهم من عاجل العذاب وعادا وثمود
اي واهلكنا عادا وثمود واصحاب الرس اختلفوا فيهم قال وهب بن منبه كانوا اهل بئر
فعتوا على انبيائهم واصحاب مواشي بعد قوم اصنام فوجه الله اليهم شعيبا يدعوهم الى الاسلام
فتمادوا في طغيانهم وفي اذى شعيب فبينما هم حول البئر في منازلهم انهارت البئر فخسف
بهم وبديارهم وربا عهم فهلكوا جميعا والرس البئر وكل ركية لم تطو فهي رس والآخذ فوق
ذلك وقال قتادة والكلبي الرس بئر بانطاكية قتلوا نبيهم فاهلكهم الله عز وجل وقال

بعضهم نجيبة ومنهم وقوم صالحهم وهم اصحاب البئر الذي ذكر الله في قوله وبئر معطلة وقصر مشيد وقال
سعيد بن جبير كذلهم نبيهم يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاسلمهم الله تع وقال كعب وعكرمة
والسدي الرسّ بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وهم الذين ذكرهم الله في سورة يس
وقيل اصحاب الاخدود والرسّ بير الاخدود الذين حفروه وقال عكرمة هم قوم رسّوا نبيهم في بئر وقيل
الرسّ المعدن وجمعه رساس وقرونا بين ذلك كثيرا اي واهلكنا قرونا كثيرا بين عاد واصحاب
الرسّ وكلا ضربنا له الامثال اي الاشباه فاقاتا الحجة عليهم فلم ينتهوا الا بعد الانذار وكلا
تبرنا تتبيرا اي اهلكنا اهلاكا وقال الاخفش كسرنا تكسيرا قال الزجاج كل شيء كسرته وفتشته
فقد تبرته ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء يعني الحجارة وهي قرية لوط
وكان خمس قرى فاهلك الله اربعا منها وبحت واحدة وهي صغر وكانوا اهل الله يعملون العمل الخبيث
فلم يكونوا يبصرونه فاذا مروا بهم في اسفارهم فيعتبروا ويتذكروا لان مدائن لوط كانت
على طريق قريش حين يمرون الى الشام كما قال لايرجون لايخافون نشورا بعثا واذا رأوك ان يتخذونك
الا هزوا ان ما يتخذونك الا سخرية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مر بهم يهزأ باصحابه يقول هذا
قال مستهزئا اهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد قد كاد ليضلنا ان قد قارب ان
يضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها اي لولم نصبر عليها لصرفنا عنها وسوف
يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا اي من اخطأ طريقا اريت هذا الذي اتخذ
الهه هواه قد كان الرجل في الجاهلية كان يعبد الحجر فاذا رأى حجرا احسن منه طرح
الاول واخذ الاخر يعبد قال الله تعالى اريت من اتخذ عبادة الله وطاعته هواه متى ما رأى حجرا اعجب منه
عبده اغانت تكون عليه وكيلا اي حافظا بقوله اغانت عليه كفيلا حافظ تحفظه من
اتباع هواه وعبادة ما يهوى من دون الله ان انت كذلك قال الكلبي نسختها اية القتال
ام تحسب ان اكثرهم يسمعون ما تقول سماع طالب للافهام او يعقلون ما يأتيهم
من الحجج والاعلام ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا لان البهائم تنقاد لمن يرعاها
وتنفر مما تخافه والكفار لا يرعوون عن طريق الحق ولا يطيعون
ربهم الذي خلقهم ورزقهم ولانه الانعام يسجد وينسجد له وهؤلاء الكفار لا يفعلون الم تر
الى ربك كيف مد الظل معناه الم تر الى صنع ربك الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
جعله ممدودا لانه ظل الجنة وظل الجنة ممدود اذ لم يكن معه شمس ولو شاء

لجعله ساكنا دائما بالا يزول ولا يدسبب الشمس قال ابو حنيفة الظل ما ينسخه الشمس
وهو بالغداة والعشي ما ينسخ الشمس وهو بعد الزوال يسمى فيئا لانه فاء الى جانب المشرق الى جانب المغرب
ثم جعلنا الشمس عليه اى على الظل دليلا ومعنى الدلالة انا علمنا انه لولم تكن الشمس
لما عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشياء تعرف باضدادها ثم قبضناه
يعني الظل البتة قبضا يسيرا بالشمس التي نأتي عليه والقبض جمع المنبسط من الشيء
معناه ان الظل بجملة جميع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس قبض الله الظل جزءا فجزءا
بقدر ما يدخل فيها وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اى ستارة تستترون به يريد ان
ظلمته تغشى كل شيء كاللباس الذي يستتر به والنوم سباتا راحة لابدانكم وقطعا
لحكم واصل السبت القطع والنائم مسبوت لانه منقطع عمله وحركته وجعل النهار نشورا
اى يقظة وزمانا تنتشرون فيه لابتغاء الرزق فتنتشرون لاشغالكم وهو الذي ارسل
الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا والطهور هو الطاهر
في نفسه المطهر لغيره وهو اسم لما يتطهر به كما تسمي ما يتسحر به والغطور اسم لما يتغطر به والدليل
عليه ما روي انه اتي صلى الله عليه وسلم قدح فيه ماء فتوضأ منه فجاءت هرة فشربت منه فاراد به المتطهر فاما ان يتطهر
الانسان من الحدث والنجاسة كما كان في اول الاسلام او يتطهر من الحدث وحده كما بعد ذلك
التطهير مختص بالماء وفي سبب اصابة الماء الى ان الطهور هو الطاهر مطهر حتى جاز ازالة النجاسات
بالمايعات الطاهرة مثل الخل وماء الورد والريق وغيرها ولو جاز ازالة النجاسة جاز ازالة الحدث
بها وفي سبب بعضهم الى ان الطهور ما يتكرر منه التطهير كالصبور اسم لما يتكرر منه الصبر والشكور اسم لما يتكرر منه الشكر وهو فوق طاهر حتى جاز الوضوء بالماء الذي توضأ به مرة وان
وقع في الماء شيء فغيّر طعمه او لونه او ريحه بما يتعذر صون الماء عنه مما لا ينفك الماء الواقع شيء لا يكون صون
الماء منه كالطين والتراب والورق اذا وقع في الاشجار لا تزول فيجوز الطهارة به كما كان تغير بطول المكث في قرار
وكذلك لو وقع فيه ما لا يمكن صون الماء عنه من غير تعذر كالدهن والخل والزعفران والخمر فانه يجوز الطهارة به لان
تغيره للمجاورة لا للمخالطة وان كان شيء يمكن صون الماء عنه وهي كالطين والتراب والخمر ونحوها
تزول الطهورية فلا يجوز الوضوء به فان لم يتغير اصلا وصاف ينظر ان كان الواقع فيه شيئا طاهرا
لا تزول الطهورية فيجوز الطهارة به سواء كان الماء قليلا او كثيرا وان كان الواقع فيه شيئا نجسا
ينظر فيه فان كان الماء قليلا اقل من قلتين نجس الماء وان كان قدر قلتين فاكثر فهو طاهر

يجوز الوضوء به والغسل منه لقرب ووزنه حسما لمادة رطل والدليل عليه ما روى عن عبد الله بن عمر رضي
ابيه عن النبي صلعم انه سئل عن الماء يكون في الفلاة وما ينوبه من السباع والدواب فقال اذا كان الماء
قلتين لم يحمل الخبث ومعنا قوله الشافعي واحمد واسحق وجماعة من اهل الحديث ان الماء اذا بلغ هذا
الحد لا ينجس بوقوع النجاسة فيه مالم يتغير احد اوصافه وقد ذهب جماعة الى ان الماء القليل لا
ينجس بوقوع النجاسة فيه مالم يتغير لونه او ريحه او طعمه وهو قول الحسن وعطاء والنخعي والزهري
واصحاب ابا روى عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر تلقى فيها
الحيض ولحم الكلاب والنتن فقال رسول الله صلعم ان الماء طهور لا ينجسه شيء فحيى بن ابي بكير
بلدنا بيننا وبين مرو نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين نيسابور نحو مائة فرسخ وبينها وبين بلخ نحو
مرو كذا الينا عن شيوخنا وبينها وبين كشمير كذا الينا عن شيوخنا وبينها وبين الصين كذا الينا عن
شيوخنا وبينها وبين سجستان نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين الهند نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين
مكران نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين كرمان نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين فارس نحو ثلاثين فرسخا
وبينها وبين خوزستان نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين البصرة نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين الاهواز
نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين واسط نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين بغداد نحو ثلاثين فرسخا وبينها
وبين الانبار نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين الرقة نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين حران نحو ثلاثين
فرسخا وبينها وبين سميساط نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين ملطية نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين
قيسارية نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين الرملة نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين عسقلان نحو ثلاثين
فرسخا وبينها وبين مصر نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين برقة نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين
طرابلس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين القيروان نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين تاهرت نحو ثلاثين
فرسخا وبينها وبين طنجة نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين سبتة نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين
الاندلس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين قرطبة نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين طليطلة نحو ثلاثين
فرسخا وبينها وبين سرقسطة نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين برشلونة نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين
جليقية نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين اشبونة نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين لشبونة نحو ثلاثين
فرسخا وبينها وبين شنترين نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين باجة نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين
اشبيلية نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين قرمونة نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين مالقة نحو ثلاثين
فرسخا وبينها وبين المرية نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين بلنسية نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين
دانية نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين تدمير نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين مرسية نحو ثلاثين
فرسخا وبينها وبين اوريولة نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين لورقة نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين
شاطبة نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة ميورقة نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة سردانية
نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة صقلية نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة قبرص نحو ثلاثين
فرسخا وبينها وبين جزيرة رودس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة كريت نحو ثلاثين فرسخا
وبينها وبين جزيرة لسبوس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة خيوس نحو ثلاثين فرسخا وبينها
وبين جزيرة ساموس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة لمنوس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين
جزيرة اقريطش نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة قبرص نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة
رودس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة كريت نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة لسبوس
نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة خيوس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة ساموس نحو
ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة لمنوس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة اقريطش نحو ثلاثين
فرسخا وبينها وبين جزيرة قبرص نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة رودس نحو ثلاثين فرسخا
وبينها وبين جزيرة كريت نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة لسبوس نحو ثلاثين فرسخا وبينها
وبين جزيرة خيوس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة ساموس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين
جزيرة لمنوس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة اقريطش نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة
قبرص نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة رودس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة كريت
نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة لسبوس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة خيوس نحو
ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة ساموس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة لمنوس نحو ثلاثين
فرسخا وبينها وبين جزيرة اقريطش نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة قبرص نحو ثلاثين فرسخا
وبينها وبين جزيرة رودس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة كريت نحو ثلاثين فرسخا وبينها
وبين جزيرة لسبوس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة خيوس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين
جزيرة ساموس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة لمنوس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة
اقريطش نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة قبرص نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة رودس
نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة كريت نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة لسبوس نحو
ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة خيوس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة ساموس نحو ثلاثين
فرسخا وبينها وبين جزيرة لمنوس نحو ثلاثين فرسخا وبينها وبين جزيرة اقريطش نحو ثلاثين فرسخا

وقيل ارسلناها فجاءها وخلاها كما يرسل الخيل غارة المرجع واصل المرجع الخلط والارسال ايضا مرجت
الدابة او امرجتها اذا ارسلتها غارة المرعى وخليتها تذهب حيث شاءت هذا عذب فرات شديد
العذوبة والفرات اعذب المياه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وقيل اجاج احرق وجعل بينهما
برزخا اى حاجزا تقديره لئلا يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب وحجرا محجورا اى سترا
ممنوعا لا يبغيان ولا يفسد العذب الملح وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا
وصهرا اى جعله ذا نسب وصهر فيقال للنسب ما لا يجوز نكاحه وللصهر ما يجوز نكاحه فالنسب
ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل هو النسب بالقرابة والصهر بالخلطة التى
تشبه القرابة وهو السبب المحرم للنكاح وقد ذكر انه حرم بالنسب سبعا وبالسبب
سبعا فقوله حرمت عليكم امهاتكم وكان ربك قديرا او يعبدون من دون الله بنى مولاه
المشركين ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر عبد طاغيا
اى مع الشيطان محاربا لله فى معاصيه وقال الزجاج اى يعاون الشيطان طاعة ربه
الاصنام اى وكونه ظهيرا الشيطان وقيل معناه وكان الكافر محاربا لربه مبتغيا هلاك اولياء الرحمن يظاهر
اعداء ربه وقيل الظاهر به ابو جهل حلف ظهره فلم يلتفت اليه وما ارسلناك الا مبشرا للمؤمنين
ونذيرا للكافرين ما اسئلكم عليه على تبليغ الوحى من اجر فتقولوا ان يبطل بحمد
اموالنا ما يدعونا اليه فلا نتبعه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا هذا استثناء
منقطع مجازه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله فى سبيله فهو اجرى ومنفعته لا اسئلكم
لنفسى اجرا ولكن الا من شاء ان ينفق ماله طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل الجنة وتوكل على الحى
الذى لا يموت وسبح بحمده اى صل له شكرا لما انعم به وقيل سبح بامره ولا تطع منه
بذنوب عباده خبيرا عالما فيجازيهم بها الذى خلق السموات والارض وما بينهما
فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا بالرحمن فالكافى يقول فسئل
اكثير بذلك يعنى عالما كثيرا من الخبرة والاستواء على العرش وقيل الخطاب للرسول والمراد
منه غيره لانه كان عصمة قال به والمعنى ايها السائل لا ترجع فى علم الله الى غيرها وقيل الباء
بمعنى عن اى فسئل عنه خبيرا وهو الله عز وجل وقيل جبريل وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن
قالوا وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب وكانوا يسمونه
رحمان اليمامة أنسجد لما تأمرنا استفهام انكار اى لا نسجد لشىء لمجرد امرك اياه وما يزيدهم

وقرأ الاخوان وعاصم ثمانية بالجر وابو جعفر بالرفع ﴿ثمانية﴾ ازواج بدل من حمولة او صفة لها ﴿ازواج﴾ يريد الذكر والانثى من كل واحد من الضأن والمعز ﴿من الضأن اثنين﴾ كبش وانثى ﴿ومن المعز اثنين﴾ تيس وعنز ﴿قل﴾ يا محمد ﴿آلذكرين﴾ من الضأن والمعز ﴿حرم﴾ الله عليكم ﴿أم الانثيين﴾ من الضأن والمعز ﴿أمّا اشتملت﴾ عطف على الانثيين ﴿عليه أرحام الانثيين﴾ من الضأن والمعز ﴿أم كنتم شهداء﴾ حضورا ﴿إذ وصاكم الله بهذا﴾ التحريم ﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا﴾ بتحريم ما حرم من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ﴿ليضل الناس بغير علم﴾ بل جهلا ﴿إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الى الحق ﴿قل لا أجد في ما أوحي إليّ﴾ في القرآن ﴿محرما﴾ مما حرمتم ﴿على طاعم يطعمه﴾ آدمي ﴿إلا أن يكون ميتة﴾ حتف انف ﴿أو دما مسفوحا﴾ سائلا ﴿أو لحم خنزير﴾ وخص اللحم لان معظم المقصود منه ﴿فإنه رجس﴾ نجس ﴿أو فسقا﴾ خبيثا ﴿أهل لغير الله به﴾ ذبح للاصنام ﴿فمن اضطر﴾ الى شيء من المحرمات ﴿غير باغ﴾ على مضطر آخر ﴿ولا عاد﴾ متعد بالاكل ﴿فإن ربك غفور رحيم﴾ له ﴿وعلى الذين هادوا﴾ اليهود ﴿حرمنا كل ذي ظفر﴾ البعير والنعامة والاوز والسمك ﴿ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما﴾ الثروب والكلى ﴿إلا ما حملت ظهورهما﴾ الشحم المخلوط بالظهر ﴿أو الحوايا﴾ المباعر ﴿أو ما اختلط بعظم﴾ كشحم الالية ﴿ذلك جزيناهم ببغيهم﴾ ظلمهم بقتل الانبياء واستحلال الحرام واكل الربا ﴿وإنا لصادقون﴾ في الاخبار عن تحريم ما حرمنا عليهم ﴿فإن كذبوك﴾ يا محمد في تحريم ما حرم عليهم ﴿فقل ربكم ذو رحمة واسعة﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة ﴿ولا يرد بأسه﴾ عذابه ﴿عن القوم المجرمين﴾ اذا جاء وقته ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء﴾ كما حرمتم البحيرة والسائبة ﴿كذلك كذب الذين من قبلهم﴾ من الامم الخالية ﴿حتى ذاقوا بأسنا﴾ عذابنا ﴿قل هل عندكم من علم﴾ من امر دينكم ﴿فتخرجوه لنا﴾ فتظهروه ﴿إن تتبعون إلا الظن﴾ ما تظنون ﴿وإن أنتم إلا تخرصون﴾ تكذبون ﴿قل فلله الحجة البالغة﴾ على خلقه ﴿فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ ولكنه لم يشأ فلم يهتدوا ﴿قل هلم شهداءكم﴾ احضروهم ﴿الذين يشهدون أن الله حرم هذا﴾ الذي حرمتموه ﴿فإن شهدوا فلا تشهد معهم﴾ لانهم كذبة ﴿ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا﴾ القرآن ﴿والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون﴾ يشركون ﴿قل تعالوا﴾ هلموا ﴿أتل﴾ أقرأ ﴿ما حرم ربكم عليكم﴾ ﴿ألا تشركوا به شيئا﴾ ﴿أن﴾ مفسرة او مصدرية ﴿وبالوالدين إحسانا﴾ ﴿ولا تقتلوا أولادكم من إملاق﴾ فقر ﴿نحن نرزقكم وإياهم﴾ ﴿ولا تقربوا الفواحش﴾ ﴿ما ظهر منها وما بطن﴾ ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله﴾ قتلها ﴿إلا بالحق﴾ ﴿ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون﴾ ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾ ﴿حتى يبلغ أشده﴾ ﴿وأوفوا الكيل والميزان بالقسط﴾ ﴿لا نكلف نفسا إلا وسعها﴾ ﴿وإذا قلتم فاعدلوا﴾ ﴿ولو كان ذا قربى﴾ ﴿وبعهد الله أوفوا﴾ ﴿ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون﴾ ﴿وأن هذا صراطي مستقيما﴾ ﴿فاتبعوه ولا تتبعوا السبل﴾ ﴿فتفرق بكم عن سبيله﴾ ﴿ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ ﴿ثم آتينا موسى الكتاب﴾ ﴿تماما على الذي أحسن﴾ ﴿وتفصيلا لكل شيء﴾ ﴿وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون﴾ ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك﴾ ﴿فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون﴾ ﴿أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا﴾ ﴿وإن كنا عن دراستهم لغافلين﴾ ﴿أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم﴾ ﴿فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة﴾ ﴿فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها﴾ ﴿سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون﴾ ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة﴾ ﴿أو يأتي ربك﴾ ﴿أو يأتي بعض آيات ربك﴾ ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها﴾ ﴿لم تكن آمنت من قبل﴾ ﴿أو كسبت في إيمانها خيرا﴾ ﴿قل انتظروا إنا منتظرون﴾ ﴿إن الذين فرقوا دينهم﴾ ﴿وكانوا شيعا﴾ ﴿لست منهم في شيء﴾ ﴿إنما أمرهم إلى الله﴾ ﴿ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾ ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها﴾ ﴿وهم لا يظلمون﴾ ﴿قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم﴾ ﴿دينا قيما﴾ ﴿ملة إبراهيم حنيفا﴾ ﴿وما كان من المشركين﴾ ﴿قل إن صلاتي ونسكي﴾ ﴿ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ ﴿لا شريك له﴾ ﴿وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ ﴿قل أغير الله أبغي ربا﴾ ﴿وهو رب كل شيء﴾ ﴿ولا تكسب كل نفس إلا عليها﴾ ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ ﴿ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض﴾ ﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجات﴾ ﴿ليبلوكم في ما آتاكم﴾ ﴿إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾

وقال الحسن ان جهلوا عليهم حلموا وان ظلموا لم يظلموا وليس المراد منه السلام المعروف وروى عن الحسن معناه سلمنا عليهم دليله قوله عز وجل واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم قال الكلبي هذا قبل ان يؤمروا بالقتال ثم نسخها اية القتال وروى عن الحسن البصري انه كان اذا قرأ هذه الاية قال هذا وصف قوم ذهبت ليلتهم بقيام الليل فاما ترى ان الله تعالى ذكر قيامهم قبل ذكر نومهم والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما هذا وصف قوم والذين يبيتون لربهم يقال لمن ادرك الليل بات نام او لم ينم يقال بات فلان قلقا والمعنى يبيتون لربهم بالليل في الصلوة سجدا على وجوههم وقياما على اقدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين او اكثر فقد بات لله ساجدا وقائما وروى عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الصبح في جماعة كان كقيام ليلة والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي ملحا دائما لازما غير مفارق من غرمه يغرمه اذا لزمه ومنه سمي الغريم غريما لملازمته حقه والحاحه صاحبه وملازمته اياه قال محمد بن كعب الغرام اشد العذاب ثم وصف الكفار فقال انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئس موضع قرار واقامة والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قرأ ابن كثير وابو عمرو بالتشديد والباقون بالتخفيف وكسر الياء وقرأ اهل المدينة وابن عامر بضم الياء وكسر السين والاول اظهر من جهة اللغة وهما لغتان صحيحتان يقال اقتر وقتر بالتخفيف والتشديد واختلفوا في معنى الاسراف والاقتار فقال بعضهم الاسراف النفقة في معصية الله والاقتار منع حق الله وهو قول ابن حنبل ومجاهد وقتادة وابن جريج قال الحسن في نفقة الله لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا في ذات الله وقال قوم الاسراف مجاوزة الحد في الانفاق في حيث ينبغي وحد التبذير والاقتار التقصير عما لا بد منه ومما لا غنى عنه قوله تعالى لا يحبهم قال لا يحبهم ولا يرضى به وقال لم ينفق نفقة يبتغي بها الحمد فهو اسراف وكان بين ذلك قواما قصدا وسطا بين الاسراف والاقتار حسنة جميلة استشهد قارئ بهذه الاية حبيب نومه هذه الاية اولياء الله اصحاب محمد صلعم كانوا لا يأكلون الطعام للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد فورتهم الجوع ويقوي بها على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر قال الحسن ما خطب كثير ان لا يشتهي الرجل شيئا الا اشتراه واكله والذين لا يدعون مع الله الها آخر الاية روى عن ابن عباس ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا واكثروا وزنوا

قوله وتاب رجع عن الشرك والثاني رجع الى الله بالجزاء والمكافاة وقال بعضهم هذه الاية ايضا في التوبة عن
جميع السيات وهو ما اذا اراد التوبة وعزم عليها فليتب لواجب الله فقوله يتوب الى الله حثير بعني الاشتر
ان تاب الله وقيل معناه فليعمل ان توبته ومعيده الى الله والذين لا يشهدون الزور قال
الضحاك والكلبي المعنى لا يشهدون الشرك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس لا يشهدون الزور وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد
الزور اربعين جلدة ويسخم وجهه ويطوف به في السوق قال ابن جريج الكذب وقال مجاهد يعني اعياد المشركين
وقيل اعياد هم وقال قتادة لا يشاهدون اهل الباطل على باطلهم وقال محمد بن الحنفية لا يشهدون اللهو والغناء
وقيل الشرك وقال ابن سيرين الشيء الذي لا ينبغي ان يسمى به وصفه
فلان ابن سمعه الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع واصل الزور تحسين الشيء ووصفه
بخلاف صفته ومنه تزوير الباطل بما يوهم انه حق واذا مروا باللغو مروا كراما فاغضوا واسرعوا امنوا الكفار
الهم والاذى اعرضوا وصفحوا وفي رواية اخرى كنى عن الفرج عنه وقيل واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
قال السدي من مسخطة ربه النفاق في القلب والكبير اللغو المعاصي كلها يعني اذا مروا بمجالس اللهو والباطل
مروا كراما عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال كنا نمر بلال بن امية وهو يسقي نخلا له فاذا فرغ منها قال قد فرغت
والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا كانهم لم يسمعوا ما ذكروا به فيها وعظوا به ويروى انهم لم يسمعوا ما فيها
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرا ابن عامر ذرياتنا على الجمع وكذلك في مصاحف اهل مكة والباقون
على التوحيد والالف على الجمع قرة اعين اما ابرارا اتقياء يقتدى بنا في امر الدين فنقر اعيننا بذلك
وقال الفراء لبعض من اقر لعين الرجل ان يرى زوجته واولاده مطيعين لله عز وجل وقال الحسن وقرة العين
ان يكون اهله مطيعين لله لان العرب تتمادح وتتهاجر وتتزوج في البيوت ويذكر قرة العين عند السرور
وسخنة العين عند الحزن ويقال فتح العين عند السرور بالشيء وعند الحزن قال فقال الله مرحبا بمن قرة
العين ان يعمل في قلبه بما يرضاني فيقر عينه عن النظر الى غيره واجعلنا للمتقين اماما
اي ائمة يقتدى بنا في الخير يقول من بعدنا بنا كما اقتدينا بمن سلف وقيل اراد ائمة يؤتم بهم لكثرة من تبعهم
عن قتادة قال اعاذ الله ان يتخذ امرأة او ولدا عدوا وقيل لانه مصدر كالصيام والقيام يقال انما نحن
بنو آدم قياما وصوما صياما في الحسن نقدر بالمصدر ويتقى بنا المتقون وقال ابن حيان اجعلنا
ائمة هداية كما قال وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا ولا تجعلنا ائمة ضلالة كما قال وجعلناهم ائمة يدعون
الى النار وقيل معناه اجعل المتقين لنا اماما واجعلنا موتى متقين بعضهم وسوق
فتوحي سد اولئك يجزون الرتبا بصبرهم الغرفة الدرجة الرفيعة الجنة والغرفة كل بناء

وقرأ السلمي بنية بنصب النون والكسر وقرأ الاعرج بنصب النون والتنوين وابن السميفع بنصب النون والتنوين وابو جعفر بضم التاء وفتح الخاء الاخيرة وروى عكرمة عن ابن عباس قال طسم فتحت العين يعني تفسيرها وروى علي بن ابي طلحة الوالبي عن ابن عباس انه قسم وهو من اسماء الله سبحانه وقال قتادة اسم من اسماء القرآن وقال مجاهد اسم السورة وقال محمد بن كعب الغرظي اقسم بطوله وبنائه وملكه تلك آيات اي هذه الايات آيات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك قاتل نفسك الا يكونوا مؤمنين ان لم يؤمنوا وذكر كثير ان اسلام مكة فشق عليه ذلك وكان يحرص على ايمانهم فانزل الله سبحانه هذه الآية ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال قتادة لو شاء الله لانزل عليهم آية يذلون بها فلا يكون احد منهم عاصيا وقال ابن جريج معناه لو شاء الله لانزل من السماء آية تلجئهم الى الايمان فلا يستطيعون مخالفتها وقوله خاضعين وهم يعني خاضعة وهي صفة للاعناق وفيها وجهان احدهما اراد اصحاب الاعناق فحذف الاصحاب واقام الاعناق مقامهم لان الاعناق اذا خضعت فقد خضعوا والثاني فجعل الفعل او الاعناق لهم جعل خاضعين للرجال وقال الاخفش رفع الخضوع على الخبر الذي اضاف الاعناق اليهم وقال قوم ذكر الضمير لتذكير الخبر وهو قول مضى على عادة العرب في تذكير المؤنث اذا اضافوه الى مذكر وتأنيث المذكر اذا اضافوه الى مؤنث وقيل اراد فظلوا خاضعين فحذف النون وعبر بالعنق عن الجملة كقولك ذهبت برأس فلان تعني به نفسه قال مجاهد اراد الاعناق الرؤساء الكبراء اي فظلت كبراؤهم خاضعين وقيل اراد بالاعناق الجماعات يقال جاءني عنق من الناس اي جماعات وطوائف وقيل انما قال خاضعين على رؤوس الآي ليكون على نسق واحد وما يأتيهم من ذكر وعظ وتذكير من الرحمن يحدث انزاله وهو محدث عندهم في التنزيل قال الكلبي كلما نزل شيء من القرآن بعد شيء فهو أحدث من الاول الا كانوا عنه معرضين عن الايمان به فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج صنف وضرب كريم حسن من النبات مما يعلم الناس والانعام يتعالى تحته كريمة اذا طاب منها وناقة كريمة اذا كثر لبنها قال الشعبي الكلأ النابت من نبات الارض التي دخلها الخلق فهو كريم وفي دخولها النار هوانهم ان في ذلك الذي ذكرت لآية دلالة على وجودي وتوحيدي وكمال قدرتي وما كان اكثرهم مؤمنين مصدقين بما سبق علمي فيهم انهم لا يؤمنون وقال سيبويه كان مزيدة صلة مجازه وما اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز بالنقمة من اعدائه الرحيم بأوليائه والرحمة لهم واذ نادى ربك موسى

واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى حين رآه النجوة والنار ان ائت القوم الظالمين يعني الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وظلموا بنى اسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب قوم فرعون الا يتقون الا يبصرون عن انفسهم عقوبة الله بمعاصيه قال يعني موسى رب انى اخاف ان يكذبون ويضيق صدرى من تكذيبهم اياى ولا ينطلق لسانى قال هذا العقد التي كانت في لسانه فلا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بنصب القاف في جواب وان يضيق وقراءة الرفع بردها على قوله اني اخاف فارسل الى هرون ليوازرنى ويظاهرنى على تبليغ الرسالة ولهم على ذنب اى دعوى ذنب وهو قتله القبطى فاخاف ان يقتلون به قال اسع كلا ارتدع عن قتلكم فاذهبا بآياتنا ان معكم مستمعون سامعون ما يقول فوحد ذكر معكم بلفظ الجمع وهما اثنان اجرى المجرى الجماعة ويقال اراد معكما وهو بنى اسرائيل نسمع ما يجيبكم فرعون فنأتيه فنقول انا رسول رب العالمين ولم نقل رسولا رب العالمين لان المراد بالرسالة ان اناذا وارسالة رب العالمين كما قال الكميت لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اى برسالة وقال ابو حنيفة يجوز ان يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع يقعون للواحد رسول وهو كقول الشاعر فانى لومكم لكم عدق وفى معناه كلوا واحد منا رسول رب العالمين ان ارسل معنا بنى اسرائيل الى فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون استعبد بنى اسرائيل بعد ما ماتت سنة وكان لفرعون ذلك الوقت ستمائة ولد فلما رأى ان قد تناسق موسى الى مصر وبشر بعزه اقام فاضمر ذلك وفى الغضة ان موسى رجع الى مصر وعليه جبة صوف وفى يده عصاه والمكتل معلق وراس العصا وفيه زاده فدخل داره نفسه واخبر من معه بما ارسل به الى فرعون وارسل اليه كما تقدم فرعون الى امه فخرجت اليهما وصاحت وقالت ان فرعون حلف ليقتلنك فلو مكثت اليه قتلك فلم يمتنع بعقوبها وظن ان الى فرعون ليلا وقال الباب فرجع البواب وقال اني بالباب ورأى انه اطلع البواب عليهما وقال من انت فقال موسى انا رسول رب العالمين فدق الباب الى فرعون فقال ان تجوز بالباب يدخل اذن رسول رب العالمين فثبر كرة حتى اصبح ثم دعاهما ورأى انهما انطلقا جميعا الى فرعون فلم يقو ان لهما سبيلا الى الدخول عليه فدخل البواب فقال لفرعون هذا انسان بذهم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ائذن له لعلنا نضحك منه فدخلا عليه واديا رسالة اسمه وهو فعرف فرعون موسى لانه نشأ في بيته فقال له الم نربك فينا وليدا صبيا ولبثت فينا من عمرك سنين وهو

لمن سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي وانت من الكافرين قال اخي
والسدي يعني وانت من الكافرين بالهك ومعناه اخي دينا موافقا لدين فرعون قال الحسن
موحدا من الكافرين لانعمتي الجاحدين لنعمتي وحق تربيتي يقول ربيتني فكنا فينا فكافيتني ان قتلت
منا نفسا وكفرت بنعمتي وهذا رواية العوفي عن ابن عباس وقال ابن فروة لم يكن يعلم ان الكفر ان يرمي
قال موسى فعلتها اذا وانا من الضالين حينئذ وانا من الضالين ارى اجا سليمان كما
بينا سبق وقيل معناه اجا سليمان ذكر بقوله تعالى وقيل من الضالين عن طريق الصواب حين فر قبل
وقيل من المخطئين وقيل من الناسين ففررت منكم لما خفتكم الحسن وقتادة فوهب لي ربي حكما يعني النبوة
وقال مقاتل يعني العلم والفهم وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل
اختلفوا فيها فمنهم من جعلها محمولا بعضهم على الاقرار وبعضهم على الانكار فمن جعلها اقرارا قال هذا موسى نعمة
منه عليه حيث رباه ولم يقتله كما قتل سائر ابناء بني اسرائيل ولم يستعبده كما استعبد بني اسرائيل
يجازه على وتلك نعمة على ان عبدت بني اسرائيل وتركتني فلم تستعبدني وممن قال بهذا القول
وتلك نعمة بهذا الطريق الاستفهام بمعنى أوتلك نعمة حذف الف الاستفهام كقوله فهم الخالدون
قال ابن عباس ثم وضع موسى رجليه في شكتين وهاد احفر لك لو تنتظر ان الدلو خرج فاذا هو بعين
عند اصل تلك الدوحة تبعث بسوء ليس بها الحصر وقد ماء فيها وطرق فيها ومورد يا خذ فيه وقيل اراد
واقفة تترك لي بكيا او تنطق اراد تتركني يعني قال ان تركتني وتنسى فيما تنك على بني
اسرائيل بالاستعباد والمعاملات القبيحة او يديه كيف تمن علي بالتربية وقد استعبدت قومي
ومن امير قومه ذل فتعبيدك بني اسرائيل قد احبطه انك ان وقيل معناه تمن علي
بالتربية وحق لك ان عبدت بني اسرائيل اذا استعبادك بني اسرائيل وقتلك اولادهم دفعت اليكي
حين ربيتني وكفلتني ولولم تستعبدهم ولم تقتلهم كما لم بني اسرائيل مني ثم ربيتني ولم يكفلوني لزالهم
فاي نعمة لك علي حوله عبدت اتخذتهم عبيدا بان عبدت فلانا واعبدته وتعبده وتستعبده
اتخذته عبيدا قال فرعون ومارب العالمين تعجب ان سمى رب العالمين الذي لا يعلم
انكر رسوله ان يستوصفه الله الذي ارسله اليه فاجابه وسئل عن جنس الشيء والماهية فاجابه
الجنسية فاجابه موسى عليه السلام بذكر افعاله الذي يجب الحق على الانسان بمثله قال رب السموات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين انه خلقها قال لمن حوله الا تسمعون ان كنتم تعقلون ان
الاشياء التي تعاينون فانيقنوا ان الله الحق سواه عز وجل فلما قال موسى ذلك تحير فرعون

رجواب موسى وقال لبني حوله من اشراف قومه قال ابن عباس كانوا ستمائة رجل عليهم الاسورة
قال لهم فرعون استعاذ لقول موسى الا تستمعون كذبهم كانوا يعتقدون ان الكهنة
ملوكهم فزاد هم موسى بالبيان قال ربكم ورب اباءكم الاولين قال فرعون ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون يتكلم بكلام لا عقله ولا نعرف صحته وكان عندهم ان من لا
يعتقد ما يعتقدون ليس لعاقل فزاد موسى في البيان قال رب المشرق والمغرب وما
بينهما ان كنتم تعقلون وقال فرعون لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين المجموعين قال الكلبي
كان سجنه اشد من القتل لانه كان يأخذ الرجل فيطرحه في مكان وحش فلا يرى ولا يسمع
فيه شيئا ربوتا بيوتا في الارض قال له موسى حين يوجل بالسجن اولو جئتك اوان جئتك
بشيء مبين بآية مبينة ومعنى الاية انتظر ذلك ان اتيتك بحجة بينة وانما قال ذلك موسى
لان من اخلاق النفس السكون الى الانصاف والاصغاء الى الحق بعد البيان قال له فرعون فات بها
قال تسجنني حينئذ ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فقال
وسحبه ونزع موسى يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال فرعون للملا حوله ان
هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه
واخاه وابعث في المدائن حاشرين يا توك بكل ساحر عليم فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم ويوم يوم الزينة روى عن ابن عباس قال وافق ذلك يوم السبت وقال
يوم عيدهم وقيل يوم النيروز وقيل للناس هل انتم مجتمعون لتنظروا الى
دين موسى لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى وضربنا قالوا ذلك على طريق الاستهزاء واراد وا بالسحرة موسى وهرون وقولهم لعلنا
السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن
المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة
فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون فالقي
السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال آمنتم له قبل ان
آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم
من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع

ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين ﴿ واوحينا الى موسى
ان اسر بعبادي انكم متبعون ﴿ فارسل فرعون في المدائن حاشرين ﴿ ان هؤلاء
لشرذمة قليلون ﴿ وانهم لنا لغائظون ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴿ فاخرجناهم من جنات
وعيون ﴿ وكنوز ﴿ ومقام كريم ﴿ كذلك واورثناها بني اسرائيل ﴿ فاتبعوهم
مشرقين ﴿ فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون ﴿ قال كلا ان معي
ربي سيهدين ﴿ فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق
كالطود العظيم ﴿ وازلفنا ثم الآخرين ﴿ وانجينا موسى ومن معه اجمعين ﴿ ثم
اغرقنا الآخرين ﴿ ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك لهو
العزيز الرحيم ﴿ واتل عليهم نبأ ابراهيم ﴿ اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ﴿
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين ﴿ قال هل يسمعونكم اذ تدعون ﴿ او ينفعونكم
او يضرون ﴿ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴿ قال افرءيتم ما كنتم تعبدون ﴿
انتم وآباؤكم الاقدمون ﴿ فانهم عدو لي الا رب العالمين ﴿ الذي خلقني فهو
يهدين ﴿ والذي هو يطعمني ويسقين ﴿ واذا مرضت فهو يشفين ﴿ والذي يميتني
ثم يحيين ﴿ والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴿ رب هب لي حكما
والحقني بالصالحين ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴿ واجعلني من ورثة
جنة النعيم ﴿ واغفر لابي انه كان من الضالين ﴿ ولا تخزني يوم يبعثون ﴿
يوم لا ينفع مال ولا بنون ﴿ الا من اتى الله بقلب سليم ﴿ وازلفت الجنة
للمتقين ﴿ وبرزت الجحيم للغاوين ﴿ وقيل لهم اينما كنتم تعبدون ﴿ من دون
الله هل ينصرونكم او ينتصرون ﴿ فكبكبوا فيها هم والغاوون ﴿ وجنود ابليس
اجمعون ﴿ قالوا وهم فيها يختصمون ﴿ تالله ان كنا لفي ضلال مبين ﴿ اذ
نسويكم برب العالمين ﴿ وما اضلنا الا المجرمون ﴿ فما لنا من شافعين ﴿
ولا صديق حميم ﴿ فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ﴿ ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ كذبت قوم نوح
المرسلين ﴿ اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون ﴿ اني لكم رسول امين ﴿
فاتقوا الله واطيعون ﴿ وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ﴿
فاتقوا الله واطيعون ﴿ قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون ﴿ قال وما علمي
بما كانوا يعملون ﴿ ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون ﴿ وما انا بطارد
المؤمنين ﴿ ان انا الا نذير مبين ﴿ قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من
المرجومين ﴿ قال رب ان قومي كذبون ﴿ فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن
معي من المؤمنين ﴿ فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ﴿ ثم اغرقنا بعد
الباقين ﴿ ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك لهو العزيز
الرحيم ﴿ كذبت عاد المرسلين ﴿ اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون ﴿ اني لكم
رسول امين ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴿ وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا
على رب العالمين ﴿ اتبنون بكل ريع آية تعبثون ﴿ وتتخذون مصانع لعلكم
تخلدون ﴿ واذا بطشتم بطشتم جبارين ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴿ واتقوا الذي
امدكم بما تعلمون ﴿ امدكم بانعام وبنين ﴿ وجنات وعيون ﴿ اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم ﴿ قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ﴿ ان هذا
الا خلق الاولين ﴿ وما نحن بمعذبين ﴿ فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ كذبت ثمود المرسلين ﴿
اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون ﴿ اني لكم رسول امين ﴿ فاتقوا الله
واطيعون ﴿ وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ﴿ اتتركون
في ما ههنا آمنين ﴿ في جنات وعيون ﴿ وزروع ونخل طلعها هضيم ﴿ وتنحتون من
الجبال بيوتا فارهين ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴿ ولا تطيعوا امر المسرفين ﴿
الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ﴿ قالوا انما انت من المسحرين ﴿ ما انت
الا بشر مثلنا فات بآية ان كنت من الصادقين ﴿ قال هذه ناقة لها شرب ولكم
شرب يوم معلوم ﴿ ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم ﴿ فعقروها فاصبحوا
نادمين ﴿ فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك
لهو العزيز الرحيم ﴿ كذبت قوم لوط المرسلين ﴿ اذ قال لهم اخوهم لوط الا
تتقون ﴿ اني لكم رسول امين ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴿ وما اسالكم عليه من
اجر ان اجري الا على رب العالمين ﴿ اتاتون الذكران من العالمين ﴿ وتذرون ما
خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون ﴿ قالوا لئن لم تنته يا لوط
لتكونن من المخرجين ﴿ قال اني لعملكم من القالين ﴿ رب نجني واهلي مما
يعملون ﴿ فنجيناه واهله اجمعين ﴿ الا عجوزا في الغابرين ﴿ ثم دمرنا الآخرين ﴿
وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ﴿ ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين ﴿ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ كذب اصحاب الايكة المرسلين ﴿ اذ قال
لهم شعيب الا تتقون ﴿ اني لكم رسول امين ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴿ وما
اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ﴿ اوفوا الكيل ولا تكونوا
من المخسرين ﴿ وزنوا بالقسطاس المستقيم ﴿ ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا
تعثوا في الارض مفسدين ﴿ واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين ﴿ قالوا انما
انت من المسحرين ﴿ وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين ﴿ فاسقط
علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين ﴿ قال ربي اعلم بما تعملون ﴿
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ﴿ ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ وانه لتنزيل رب
العالمين ﴿ نزل به الروح الامين ﴿ على قلبك لتكون من المنذرين ﴿ بلسان
عربي مبين ﴿ وانه لفي زبر الاولين ﴿ اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء
بني اسرائيل ﴿ ولو نزلناه على بعض الاعجمين ﴿ فقرأه عليهم ما كانوا به
مؤمنين ﴿ كذلك سلكناه في قلوب المجرمين ﴿ لا يؤمنون به حتى يروا العذاب
الاليم ﴿ فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ﴿ فيقولوا هل نحن منظرون ﴿ افبعذابنا
يستعجلون ﴿ افرءيت ان متعناهم سنين ﴿ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ﴿ ما
اغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴿ وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ﴿ ذكرى
وما كنا ظالمين ﴿ وما تنزلت به الشياطين ﴿ وما ينبغي لهم وما يستطيعون ﴿
انهم عن السمع لمعزولون ﴿ فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين ﴿
وانذر عشيرتك الاقربين ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴿ فان عصوك
فقل اني بريء مما تعملون ﴿ وتوكل على العزيز الرحيم ﴿ الذي يرىك حين
تقوم ﴿ وتقلبك في الساجدين ﴿ انه هو السميع العليم ﴿ هل انبئكم على من
تنزل الشياطين ﴿ تنزل على كل افاك اثيم ﴿ يلقون السمع واكثرهم كاذبون ﴿
والشعراء يتبعهم الغاوون ﴿ الم تر انهم في كل واد يهيمون ﴿ وانهم يقولون
ما لا يفعلون ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ﴿ طسم ﴿ تلك آيات
الكتاب المبين ﴿ لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ﴿ ان نشأ ننزل عليهم من
السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ﴿ وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث
الا كانوا عنه معرضين ﴿ فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون ﴿
اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ﴿ ان في ذلك لآية وما
كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ وان ربك لهو العزيز
الرحيم ﴿ واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين ﴿ قوم فرعون الا يتقون ﴿
قال رب اني اخاف ان يكذبون ﴿ ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هارون ﴿
ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون ﴿ قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون ﴿
فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ﴿ ان ارسل معنا بني اسرائيل ﴿
قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ﴿ وفعلت فعلتك التي
فعلت وانت من الكافرين ﴿ قال فعلتها اذا وانا من الضالين ﴿ ففررت منكم
لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ﴿ وتلك نعمة تمنها علي
ان عبدت بني اسرائيل ﴿ قال فرعون وما رب العالمين ﴿ قال رب السماوات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ﴿ قال لمن حوله الا تستمعون ﴿ قال ربكم
ورب آبائكم الاولين ﴿ قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ﴿ قال رب
المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ﴿ قال لئن اتخذت الها غيري
لاجعلنك من المسجونين ﴿ قال اولو جئتك بشيء مبين ﴿ قال فات به ان كنت من
الصادقين ﴿ فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ﴿ ونزع يده فاذا هي بيضاء
للناظرين ﴿ قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم ﴿ يريد ان يخرجكم من ارضكم
بسحره فماذا تامرون ﴿ قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين ﴿ يأتوك
بكل سحار عليم ﴿ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ﴿ وقيل للناس هل انتم
مجتمعون ﴿ لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ﴿ فلما جاء السحرة قالوا
لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ﴿ قال نعم وانكم اذا لمن المقربين ﴿
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون ﴿ فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة
فرعون انا لنحن الغالبون ﴿ فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون ﴿
فالقي السحرة ساجدين ﴿ قالوا آمنا برب العالمين ﴿ رب موسى وهارون ﴿
قال فرعون آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف
تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين ﴿ قالوا لا ضير
انا الى ربنا منقلبون ﴿ انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين ﴿
واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون ﴿ فارسل فرعون في المدائن حاشرين ﴿
ان هؤلاء لشرذمة قليلون ﴿ وانهم لنا لغائظون ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴿
فاخرجناهم من جنات وعيون ﴿ وكنوز ﴿ ومقام كريم ﴿ كذلك واورثناها بني اسرائيل ﴿
فاتبعوهم مشرقين ﴿ فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون ﴿ قال كلا ان معي
ربي سيهدين ﴿ فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق
كالطود العظيم ﴿ وازلفنا ثم الآخرين ﴿ وانجينا موسى ومن معه اجمعين ﴿ ثم
اغرقنا الآخرين ﴿ ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك لهو
العزيز الرحيم ﴿ واتل عليهم نبأ ابراهيم ﴿ اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ﴿
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين ﴿ قال هل يسمعونكم اذ تدعون ﴿
او ينفعونكم او يضرون ﴿ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴿ قال افرءيتم ما كنتم تعبدون ﴿
انتم وآباؤكم الاقدمون ﴿ فانهم عدو لي الا رب العالمين ﴿ الذي خلقني فهو
يهدين ﴿ والذي هو يطعمني ويسقين ﴿ واذا مرضت فهو يشفين ﴿ والذي يميتني
ثم يحيين ﴿ والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴿ رب هب لي حكما
والحقني بالصالحين ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴿ واجعلني من ورثة
جنة النعيم ﴿ واغفر لابي انه كان من الضالين ﴿ ولا تخزني يوم يبعثون ﴿
يوم لا ينفع مال ولا بنون ﴿ الا من اتى الله بقلب سليم ﴿ وازلفت الجنة
للمتقين ﴿ وبرزت الجحيم للغاوين ﴿ وقيل لهم اينما كنتم تعبدون ﴿ من دون
الله هل ينصرونكم او ينتصرون ﴿ فكبكبوا فيها هم والغاوون ﴿ وجنود ابليس
اجمعون ﴿ قالوا وهم فيها يختصمون ﴿ تالله ان كنا لفي ضلال مبين ﴿ اذ
نسويكم برب العالمين ﴿ وما اضلنا الا المجرمون ﴿ فما لنا من شافعين ﴿
ولا صديق حميم ﴿ فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ﴿ ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ كذبت قوم نوح
المرسلين ﴿ اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون ﴿ اني لكم رسول امين ﴿
فاتقوا الله واطيعون ﴿ وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ﴿
فاتقوا الله واطيعون ﴿ قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون ﴿ قال وما علمي
بما كانوا يعملون ﴿ ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون ﴿ وما انا بطارد
المؤمنين ﴿ ان انا الا نذير مبين ﴿ قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من
المرجومين ﴿ قال رب ان قومي كذبون ﴿ فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن
معي من المؤمنين ﴿ فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ﴿ ثم اغرقنا بعد
الباقين ﴿ ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك لهو العزيز
الرحيم ﴿ كذبت عاد المرسلين ﴿ اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون ﴿ اني لكم
رسول امين ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴿ وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا
على رب العالمين ﴿ اتبنون بكل ريع آية تعبثون ﴿ وتتخذون مصانع لعلكم
تخلدون ﴿ واذا بطشتم بطشتم جبارين ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴿ واتقوا الذي
امدكم بما تعلمون ﴿ امدكم بانعام وبنين ﴿ وجنات وعيون ﴿ اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم ﴿ قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ﴿ ان هذا
الا خلق الاولين ﴿ وما نحن بمعذبين ﴿ فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ كذبت ثمود المرسلين ﴿
اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون ﴿ اني لكم رسول امين ﴿ فاتقوا الله
واطيعون ﴿ وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ﴿ اتتركون
في ما ههنا آمنين ﴿ في جنات وعيون ﴿ وزروع ونخل طلعها هضيم ﴿ وتنحتون من
الجبال بيوتا فارهين ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴿ ولا تطيعوا امر المسرفين ﴿
الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ﴿ قالوا انما انت من المسحرين ﴿ ما انت
الا بشر مثلنا فات بآية ان كنت من الصادقين ﴿ قال هذه ناقة لها شرب ولكم
شرب يوم معلوم ﴿ ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم ﴿ فعقروها فاصبحوا
نادمين ﴿ فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك
لهو العزيز الرحيم ﴿ كذبت قوم لوط المرسلين ﴿ اذ قال لهم اخوهم لوط الا
تتقون ﴿ اني لكم رسول امين ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴿ وما اسالكم عليه من
اجر ان اجري الا على رب العالمين ﴿ اتاتون الذكران من العالمين ﴿ وتذرون ما
خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون ﴿ قالوا لئن لم تنته يا لوط
لتكونن من المخرجين ﴿ قال اني لعملكم من القالين ﴿ رب نجني واهلي مما
يعملون ﴿ فنجيناه واهله اجمعين ﴿ الا عجوزا في الغابرين ﴿ ثم دمرنا الآخرين ﴿
وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ﴿ ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين ﴿ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ كذب اصحاب الايكة المرسلين ﴿ اذ قال
لهم شعيب الا تتقون ﴿ اني لكم رسول امين ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴿ وما
اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ﴿ اوفوا الكيل ولا تكونوا
من المخسرين ﴿ وزنوا بالقسطاس المستقيم ﴿ ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا
تعثوا في الارض مفسدين ﴿ واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين ﴿ قالوا انما
انت من المسحرين ﴿ وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين ﴿ فاسقط
علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين ﴿ قال ربي اعلم بما تعملون ﴿
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ﴿ ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ وانه لتنزيل رب
العالمين ﴿ نزل به الروح الامين ﴿ على قلبك لتكون من المنذرين ﴿ بلسان
عربي مبين ﴿ وانه لفي زبر الاولين ﴿ اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء
بني اسرائيل ﴿ ولو نزلناه على بعض الاعجمين ﴿ فقرأه عليهم ما كانوا به
مؤمنين ﴿ كذلك سلكناه في قلوب المجرمين ﴿ لا يؤمنون به حتى يروا العذاب
الاليم ﴿ فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ﴿ فيقولوا هل نحن منظرون ﴿ افبعذابنا
يستعجلون ﴿ افرءيت ان متعناهم سنين ﴿ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ﴿ ما
اغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴿ وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ﴿ ذكرى
وما كنا ظالمين ﴿ وما تنزلت به الشياطين ﴿ وما ينبغي لهم وما يستطيعون ﴿
انهم عن السمع لمعزولون ﴿ فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين ﴿
وانذر عشيرتك الاقربين ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴿ فان عصوك
فقل اني بريء مما تعملون ﴿ وتوكل على العزيز الرحيم ﴿ الذي يرىك حين
تقوم ﴿ وتقلبك في الساجدين ﴿ انه هو السميع العليم ﴿ هل انبئكم على من
تنزل الشياطين ﴿ تنزل على كل افاك اثيم ﴿ يلقون السمع واكثرهم كاذبون ﴿
والشعراء يتبعهم الغاوون ﴿ الم تر انهم في كل واد يهيمون ﴿ وانهم يقولون
ما لا يفعلون ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ﴿ طسم ﴿ تلك آيات
الكتاب المبين ﴿ لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ﴿ ان نشأ ننزل عليهم من
السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ﴿ وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث
الا كانوا عنه معرضين ﴿ فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون ﴿
اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ﴿ ان في ذلك لآية وما
كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ وان ربك لهو العزيز
الرحيم ﴿ واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين ﴿ قوم فرعون الا يتقون ﴿
قال رب اني اخاف ان يكذبون ﴿ ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هارون ﴿
ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون ﴿ قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون ﴿
فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ﴿ ان ارسل معنا بني اسرائيل ﴿
قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ﴿ وفعلت فعلتك التي
فعلت وانت من الكافرين ﴿ قال فعلتها اذا وانا من الضالين ﴿ ففررت منكم
لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ﴿ وتلك نعمة تمنها علي
ان عبدت بني اسرائيل ﴿ قال فرعون وما رب العالمين ﴿ قال رب السماوات
والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ﴿ قال لمن حوله الا تستمعون ﴿ قال ربكم
ورب آبائكم الاولين ﴿ قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ﴿ قال رب
المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ﴿ قال لئن اتخذت الها غيري
لاجعلنك من المسجونين ﴿ قال اولو جئتك بشيء مبين ﴿ قال فات به ان كنت من
الصادقين ﴿ فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ﴿ ونزع يده فاذا هي بيضاء
للناظرين ﴿ قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم ﴿ يريد ان يخرجكم من ارضكم
بسحره فماذا تامرون ﴿ قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين ﴿ يأتوك
بكل سحار عليم ﴿ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ﴿ وقيل للناس هل انتم
مجتمعون ﴿ لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ﴿ فلما جاء السحرة قالوا
لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ﴿ قال نعم وانكم اذا لمن المقربين ﴿
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون ﴿ فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة
فرعون انا لنحن الغالبون ﴿ فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون ﴿
فالقي السحرة ساجدين ﴿ قالوا آمنا برب العالمين ﴿ رب موسى وهارون ﴿
قال فرعون آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف
تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين ﴿ قالوا لا ضير
انا الى ربنا منقلبون ﴿ انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين ﴿
واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون ﴿ فارسل فرعون في المدائن حاشرين ﴿
ان هؤلاء لشرذمة قليلون ﴿ وانهم لنا لغائظون ﴿ وانا لجميع حاذرون ﴿
فاخرجناهم من جنات وعيون ﴿ وكنوز ﴿ ومقام كريم ﴿ كذلك واورثناها بني اسرائيل ﴿
فاتبعوهم مشرقين ﴿ فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون ﴿ قال كلا ان معي
ربي سيهدين ﴿ فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق
كالطود العظيم ﴿ وازلفنا ثم الآخرين ﴿ وانجينا موسى ومن معه اجمعين ﴿ ثم
اغرقنا الآخرين ﴿ ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك لهو
العزيز الرحيم ﴿ واتل عليهم نبأ ابراهيم ﴿ اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ﴿
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين ﴿ قال هل يسمعونكم اذ تدعون ﴿
او ينفعونكم او يضرون ﴿ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴿ قال افرءيتم ما كنتم تعبدون ﴿
انتم وآباؤكم الاقدمون ﴿ فانهم عدو لي الا رب العالمين ﴿ الذي خلقني فهو
يهدين ﴿ والذي هو يطعمني ويسقين ﴿ واذا مرضت فهو يشفين ﴿ والذي يميتني
ثم يحيين ﴿ والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴿ رب هب لي حكما
والحقني بالصالحين ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴿ واجعلني من ورثة
جنة النعيم ﴿ واغفر لابي انه كان من الضالين ﴿ ولا تخزني يوم يبعثون ﴿
يوم لا ينفع مال ولا بنون ﴿ الا من اتى الله بقلب سليم ﴿ وازلفت الجنة
للمتقين ﴿ وبرزت الجحيم للغاوين ﴿ وقيل لهم اينما كنتم تعبدون ﴿ من دون
الله هل ينصرونكم او ينتصرون ﴿ فكبكبوا فيها هم والغاوون ﴿ وجنود ابليس
اجمعون ﴿ قالوا وهم فيها يختصمون ﴿ تالله ان كنا لفي ضلال مبين ﴿ اذ
نسويكم برب العالمين ﴿ وما اضلنا الا المجرمون ﴿ فما لنا من شافعين ﴿
ولا صديق حميم ﴿ فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين ﴿ ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ كذبت قوم نوح
المرسلين ﴿ اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون ﴿ اني لكم رسول امين ﴿
فاتقوا الله واطيعون ﴿ وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ﴿
فاتقوا الله واطيعون ﴿ قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون ﴿ قال وما علمي
بما كانوا يعملون ﴿ ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون ﴿ وما انا بطارد
المؤمنين ﴿ ان انا الا نذير مبين ﴿ قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من
المرجومين ﴿ قال رب ان قومي كذبون ﴿ فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن
معي من المؤمنين ﴿ فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ﴿ ثم اغرقنا بعد
الباقين ﴿ ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك لهو العزيز
الرحيم ﴿ كذبت عاد المرسلين ﴿ اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون ﴿ اني لكم
رسول امين ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴿ وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا
على رب العالمين ﴿ اتبنون بكل ريع آية تعبثون ﴿ وتتخذون مصانع لعلكم
تخلدون ﴿ واذا بطشتم بطشتم جبارين ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴿ واتقوا الذي
امدكم بما تعلمون ﴿ امدكم بانعام وبنين ﴿ وجنات وعيون ﴿ اني اخاف عليكم
عذاب يوم عظيم ﴿ قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ﴿ ان هذا
الا خلق الاولين ﴿ وما نحن بمعذبين ﴿ فكذبوه فاهلكناهم ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ كذبت ثمود المرسلين ﴿
اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون ﴿ اني لكم رسول امين ﴿ فاتقوا الله
واطيعون ﴿ وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ﴿ اتتركون
في ما ههنا آمنين ﴿ في جنات وعيون ﴿ وزروع ونخل طلعها هضيم ﴿ وتنحتون من
الجبال بيوتا فارهين ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴿ ولا تطيعوا امر المسرفين ﴿
الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ﴿ قالوا انما انت من المسحرين ﴿ ما انت
الا بشر مثلنا فات بآية ان كنت من الصادقين ﴿ قال هذه ناقة لها شرب ولكم
شرب يوم معلوم ﴿ ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم ﴿ فعقروها فاصبحوا
نادمين ﴿ فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك
لهو العزيز الرحيم ﴿ كذبت قوم لوط المرسلين ﴿ اذ قال لهم اخوهم لوط الا
تتقون ﴿ اني لكم رسول امين ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴿ وما اسالكم عليه من
اجر ان اجري الا على رب العالمين ﴿ اتاتون الذكران من العالمين ﴿ وتذرون ما
خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون ﴿ قالوا لئن لم تنته يا لوط
لتكونن من المخرجين ﴿ قال اني لعملكم من القالين ﴿ رب نجني واهلي مما
يعملون ﴿ فنجيناه واهله اجمعين ﴿ الا عجوزا في الغابرين ﴿ ثم دمرنا الآخرين ﴿
وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ﴿ ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم
مؤمنين ﴿ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ كذب اصحاب الايكة المرسلين ﴿ اذ قال
لهم شعيب الا تتقون ﴿ اني لكم رسول امين ﴿ فاتقوا الله واطيعون ﴿ وما
اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين ﴿ اوفوا الكيل ولا تكونوا
من المخسرين ﴿ وزنوا بالقسطاس المستقيم ﴿ ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا
تعثوا في الارض مفسدين ﴿ واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين ﴿ قالوا انما
انت من المسحرين ﴿ وما انت الا بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين ﴿ فاسقط
علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين ﴿ قال ربي اعلم بما تعملون ﴿
فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ﴿ ان في ذلك لآية
وما كان اكثرهم مؤمنين ﴿ وان ربك لهو العزيز الرحيم ﴿ وانه لتنزيل رب
العالمين ﴿ نزل به الروح الامين ﴿ على قلبك لتكون من المنذرين ﴿ بلسان
عربي مبين ﴿ وانه لفي زبر الاولين ﴿ اولم يكن لهم آية ان يعلمه علماء
بني اسرائيل ﴿ ولو نزلناه على بعض الاعجمين ﴿ فقرأه عليهم ما كانوا به
مؤمنين ﴿ كذلك سلكناه في قلوب المجرمين ﴿ لا يؤمنون به حتى يروا العذاب
الاليم ﴿ فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ﴿ فيقولوا هل نحن منظرون ﴿ افبعذابنا
يستعجلون ﴿ افرءيت ان متعناهم سنين ﴿ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ﴿ ما
اغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴿ وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون ﴿ ذكرى
وما كنا ظالمين ﴿ وما تنزلت به الشياطين ﴿ وما ينبغي لهم وما يستطيعون ﴿
انهم عن السمع لمعزولون ﴿ فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين ﴿
وانذر عشيرتك الاقربين ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴿ فان عصوك
فقل اني بريء مما تعملون ﴿ وتوكل على العزيز الرحيم ﴿ الذي يرىك حين
تقوم ﴿ وتقلبك في الساجدين ﴿ انه هو السميع العليم ﴿ هل انبئكم على من
تنزل الشياطين ﴿ تنزل على كل افاك اثيم ﴿ يلقون السمع واكثرهم كاذبون ﴿
والشعراء يتبعهم الغاوون ﴿ الم تر انهم في كل واد يهيمون ﴿ وانهم يقولون
ما لا يفعلون ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا
من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ﴿ طسم ﴿ تلك آيات
الكتاب المبين ﴿ لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ﴿ ان نشأ ننزل عليهم من
السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين ﴿ وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث
الا كانوا عنه معرضين ﴿ فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون ﴿
اولم يروا الى

بنا ظل يفعل كذا اذا فعل بالنهار قال هل يسمعونكم او ينفعونكم او يضرون ان تركتم عبادتها فاجابوا بما كنا
كذلك يفعلون معناه انا لا نتبع قولا ولا نجلب نفعا ولا ندفع ضرا كما اقتدينا بآبائنا فيه
ابطال التقليد في الدين قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون الاولون فانهم عدو لي
الا رب العالمين ووجه تلخيص ان كل معبود لكم سوى الله فانه عدو لكم قيل كيف وصف الاصنام بالعداوة وهم جماد
قيل معناه فانهم عدو لي لو عبدتهم يوم القيمة كما قال سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا وقيل العداوة
من المقلوب اراد فاني عدو لهم الا ان من عاد بته فقد عاداك وقيل فانهم عدو لي بما مضى لي لا الآن لهم
ولا اطلب بمن جهتهم نفعا كما لا يتوقع العدو ولا يطلب من جهته النفع الا رب العالمين
اختلفوا في هذا الاستثناء فقيل هذا استثناء منقطع كأنه قال فانهم عدو لي لكن رب العالمين ولي
وقيل انهم كانوا يعبدون الاصنام مع انهم كانوا يعترفون بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت
انهم غير معبودين في الآخرة العالمين اخبرني ابي اجازة وقال الحسين بن الفضل معناه الا من يعبد رب العالمين
بهم وصف معبوده فقال الذي خلقني فهو يهدين اي يرشدني الى طريق النجاة والذي هو يطعمني
ويسقين اي يرزقني ويغذوني بالطعام والشراب وهو رازق لغيري ومن عنده رزقه واذا مرضت اضاف
المرض الي نفسه وان كان الله هو المرض والشفاء كلاهما من الله استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فاردت ان
اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فقضى يميتني ثم يحيين اي يبعثني يوم القيامة والذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين اي خطاياي يوم الحساب فان قيل ما معنى قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله
لسارة هذه اختي وزاد الحسن قوله للكوكب هذا ربي روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قلت يا رسول الله
ابي جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فنرجو ان ذلك نافعه فقال لا ينفعه انه لم يقل يوما
رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين ومعناه كما احتج ابراهيم عليهم بما هو حجة عليه واجب ذلك لانه لا يصلح للامامة
من لا يعصم منذ الأفنان رب هب لي حكما قال ابن عباس معرفة حدود الله واحكامه وقال
مقاتل الفهم والعلم وقال الكلبي النبوة والحق بالصالحين منزلة قبلي من السير في المنزلة والدرجة
واجعل لي لسان صدق في الآخرين اي ثناء حسنا وذكرا جميلا وقبولا عاما في الامم التي تجيء بعدي
فاعطاه الله ذلك فليس من اهل الاديان ملة الا وهم يتولونه ويثنون عليه قال القتيبي وضع اللسان موضع الذكر
على الاستعارة لان الذكر يكون باللسان واجعلني من ورثة جنة النعيم اي ممن تفضيه جنة النعيم

والخطر لا يكون من الضالين وقال مقاتل بن حيان هو كما سبق ذكره في سورة التوبة ولا تخزني يوم يبعثون أي تفضحني يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم أي خالص من الشرك والشك فأما الذنوب فليس منها أحد سلما قال الحسن البصري قال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض كما قال في قلوبهم مرض قال أبو عثمان النيسابوري هو القلب الخالي من البدعة المطمئن إلى السنة وأزلفت قربت الجنة للمتقين وبرزت أظهرت الجحيم للغاوين الكافرين وقيل لهم يوم القيامة أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم بمنعونكم من العذاب أو ينتصرون لأنفسهم فكبكبوا فيها قال ابن عباس جمعوا وقال مجاهد دهوروا وقال مقاتل قذفوا وقال الزجاج طرح بعضهم على بعض وقال القتبي ألقوا على رؤوسهم هم الغاوون يعني الشياطين قاله قتادة ومقاتل وقال الكلبي كفرة الجن وجنود إبليس أجمعون وهم أتباعهم ومن أغواهم من الجن والإنس وقالوا في ربيعة قالوا وهم فيها يختصمون أي الغاوون للشياطين والمعبودين وهم فيها يختصمون مع المعبودين ويجادل بعضهم بعضا تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم نعدلكم برب العالمين فنعبدكم وما أضلنا أي دعانا إلى الضلال إلا المجرمون قال مقاتل يعني الشياطين وقال الكلبي الآثمون الذين اقتدينا بهم وقال أبو العالية ومكرمة بنو إبليس وابن آدم الأكبر وهو قابيل لأنه أول من سن القتل وأنواع المعاصي فما لنا من شافعين أي من يشفع لنا من الملائكة والنبيين والمؤمنين ولا صديق حميم أي قريب يشفع لنا يقول الكفار حين تشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون والصديقون وهو الصادق في الموحدة يشفع الديانون من الرجال يقولون اليوم لستم جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الرجل ليقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقة في الجحيم فيقول الله أخرجوا له صديقه إلى الجنة فيقول من بقي لنا من شافعين ولا صديق حميم فالحق استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعة يوم القيامة فلو أن لنا كرة أي رجعة إلى الدنيا فنكون من المؤمنين إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم العزيز الذي لا يغلب قاله عزيز وسوة وصف عزته رحيم كذبت قوم نوح المرسلين قيل للحسن البصري يا أبا سعيد أرأيت قوله كذبت قوم نوح المرسلين وكذبت عاد المرسلين وكذبت ثمود المرسلين وإنما أرسل إليهم رسول واحد قال إن الآخر جاء بما جاء به الأول فقد كذبوا جميعا وبدأ فقد كذبوا جميعا إذ قال لهم أخوهم في النسب لا أبو الدين

نوح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله بطاعته وجانبوه والطيعون فيما امركم
به من الايمان والتوحيد وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على الآخارت العالمين فاتقوا الله
والطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الاذلون قال يعقوب واتباعك الارذلون لغة السفلة وهم اهل
الحرف الخاسة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة قال وما علمى بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربى
وما علمى باعمالهم وليس على ان اعلم ذلك انما كلفت ان ادعوهم الى الله وليس على ان اعلم
ان جزاءهم على الله لو تشعرون لو تعلمون ذلك حاجتنى فتؤمنوا بعد علمكم
قال ابن عباس الصناعات لا تنقص من الديانات وانما عنى بهذا اعلم ان اساءتهم وبضاعتهم وتجارتهم
وكذلك وما انا بطارد المومنين ان انا الا نذير مبين قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن
من المرجومين قال رب ان قومى كذبون فى الحكم بينى وبينهم فتح حكما ونجنى ومن معى من المومنين فنجاه ومن معه الفلك
المشحون الموقر المملوء من الناس والطير والحيوان كلها ثم اغرقنا بعد الباقين ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون انى لكم رسول
امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتبنون بكل ريع اية قال ابو العالية
هذا ابن عباس ان بكل شرف وقال الضحاك ومقاتل والكلبى بفج طريق وفى رواية العوفى عن ابن عباس
ومجاهد قال سوا لغة يمنية الجليل وهذا يدل ان المنظر اية للعلامة تعبثون من مرتفع الطريق
والمعنى انهم كانوا يبنون المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة فيسخروا منهم ويعبثوا بهم
وعن سعيد بن جبير ومجاهد مناره بروج الحمام انكر عليهم بنيان الحمام لانهم كانوا يدلونها ليعلموا ان احدا
منهم كان يطيعها بالحمام قال ابو عبيدة الريع المكان المرتفع او تتخذون مصانع قال ابن عباس
ابنية وقال مجاهد قصورا مشيدة وعن الكلبى انها الحصون وقال قتادة ماء خذا وقال ابن الحنفية
واحدها مصنعة لعلكم تخلدون كانكم تعيشون فيها خالدين والمعنى انهم كانوا يستوثقون من الصانع
كانه لا يموت وان بطشتم اخذتم وسطوتم بطشتم جبارين قتلتم بالسيف وضربتم
بالسوط او بالعصا الذى يضرب ويقتل فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذى امدكم
بما تعلمون امدكم اعطاكم ثم اخبر ما تعلمون ثم ذكرها اجملها فقال امدكم بانعام وبنين وجنات
وعيون

اربيتني وانا واني اخاف عليكم قال ابن عباس ان عصيتموني عذاب يوم عظيم
قالوا سواء علينا اوعظت اي مستو عندنا لم تكن من الواعظين الوعظ كلام
يلين القلب يذكر الوعد والوعيد قال الكلبي نهيتنا اولم تكن من الناهين لنا ان هذا
ما سدا الاخلق الاولين قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو والكسائي ويعقوب خلق
بفتح الخاء وسكون اللام اي اختلاق الاولين وكذبهم دليله من القراءة خولق وخلقون
افك وقرا الاخرون خلق بضم الخاء واللام اي عادة الاولين من قبلنا وامرهم انهم يعيشون
ما عاشوا ولا يموتون ولا يبعثون ولا حساب وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان في
ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود
المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون فيما ههنا امنين
في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم تمر يابسه يرتطب منها ينفلق منها البسر
هضيم قال ابن عباس اللطيف ومنه هضيم الكشح اذا كان لطيفا وروى عطية عنه يانع ينضج
وقال مكرمة البيتي وقال الحسن سوا الرخو وقال مجاهد من لم يتم يتفتت اذا جسته وذكر انه ما دام رطبا
لين هضيم فاذا يبس فهو صلب وقال الفراء هضيم قد رايت بعضه يعضه حتى هضم بعضه
بعضا اكسره وقال ابو عبيدة سواء المنضم بعضه الى بعض ومنه قيل انه ليظل فلان الاهضم
الهضيم سواء الداخل بعضه في بعض من النضج والنعومة وقيل هضيم ارطاب الطعام
وكل شيء للطافته وتحتون منها بيوتا فارهين قرئ فارهين قيل حاذقين واحد
وقيل فارهين اشاقين غير بطرين من قولهم فره الرجل فراهة فهو فاره فيرقراء فرهين قال ابن عباس
اشرين بطرين قال عكرمة ناعمين قال مجاهد سمرين قال قتادة مججين بصنعكم قال السدي
متجبرين قال ابو عبيدة ثم جبير وقال الاخفش فرحين والحرب تعاقب بين الكاف والهاء حذرة
ومذئة وقال الضحاك كيتين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قال ابن
عباس المشركين وقال مقاتل يعني التسعة الذين عقروا الناقة الذين يفسدون في الارض
بالمعاصي ولا يصلحون لا يطيعون الله فيما امرهم به قالوا لصالح انما انت من المسحرين قال
مجاهد وقتادة من المسحرين الذين اريهم سحر مثلنا بعد مرة وقال الكلبي عناه صالح عن
ابن عباس انه من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب يقال سحره اذا علله بالطعام والشراب

يريد أنكم تأكلون الطعام والماء ولستم بملائكة بل أنتم بشر مثلنا هذا معنى قوله ما أنت إلا بشر مثلنا
فأت بآية على صحة ما تقول إن كنت من الصادقين أنك رسول الله قال هذه
ناقة الله لها شرب حظ ونصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها
بسوء بعقر فيه خذ كم عذاب يوم عظيم فعقروها فأصبحوا نادمين على عقرها حين
رأوا العذاب فأخذهم العذاب إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو
العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول
أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتأتون
الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون
قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين قال إني لعملكم من القالين رب نجني وأهلي مما يعملون
فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين إن في
ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم
شعيب ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري
إلا على رب العالمين أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم
ولا تعثوا في الأرض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين

يعني صيحة جبريل عليه السلام

يعني لصيرة من عظم آيات الله وكانت آية كبرى علامة لنبوة صالح عليه السلام لأنهم لما عقروها عاينوا العذاب

التبع بالفتح لقب لمن يعظم آباؤه

يعني قصد إلى الحيوان ليعقره

يعني لصيرة من عظم آيات الله وكانت آية كبرى علامة لنبوة صالح عليه السلام لأنهم لما عقروها عاينوا العذاب

التبع بالفتح لقب لمن يعظم آباؤه

(مخلوق)

والجملة الحق بقالوا جيء الخلق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا
وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين
قال ربي اعلم بما تعملون فاخذهم عذاب يوم الظلة وهو ان الله تعالى بعث عليهم
حرا شديدا وكان يأخذ بأنفاسهم فدخلوا الاسراب فاذا دخلوها وجدوها اشد حرا فخرجوا فالتقتهم سحابة
من الظلة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا ذكره ابن سعد وقوله انه كان عذاب
يوم عظيم اي عذاب يوم لا يوم وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
وانه يعني القرآن لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين قرأ ابن كثير والبصري
وحفص نزل بتخفيف الروح الامين برفع الحاء والنون ابن رجيل بالقرآن وقرأ الآخرون بتشديد
الزاي وفتح الحاء والنون انزل الله به جبريل لقوله قل نزله روح القدس وانه لتنزيل رب العالمين على قلبك
يا محمد وحفظته لكي تكون من المنذرين بحق قرآني بلسان عربي مبين قال ابن عباس بلسان
قريش ليفهموا ما فيه وانه ذكر انزل القرآن قاله اكثر المفسرين وقال مقاتل ذكر محمد صلعم
ونعته في زبر الكتب الاولين اولم يكن لهم آية قرأ ابن عامر تكن بالتاء انثه رفع جعل
الآية اسما وخبره ان يعلم وقرأ الآخرون يكن بالياء اي يقف جعلوا الآية خبر يكن معناه اولم
يكن لهؤلاء المكذبين علم بني اسرائيل آية ان علماءهم وقراءهم يجدون نعت محمد صلعم في التوراة الذي
كان من بني اسرائيل كانوا يجدون بوصفه في كتبهم ومنهم عبد الله بن سلام واصحابه قال ابن
عباس يعلم اهل مكة ان اليهود يجدونه نبيا في التوراة بمحمد صلعم فقالوا ان معنا الرسالة
وانا نجد نعته ونعته في التوراة فكان ذكر آية عاصرة ان يعلم يعني يعلم علماء اهل الكتاب
علماء بني اسرائيل مثل عطية كانوا يأخذون عبد الله بن سلام وابن يامين وثعلبة واسد واسيد
ولو نزلناه يعني القرآن على بعض الاعجمين جمع الاعجمي وهو الذي لا يفصح ولا يكون العربية
وان كان عربيا غاية النسب والعجمي المنسوب الى العجم وان كان فصيحا ومن الآية ولو نزلناه على
رجل ليس بعربي اللسان فقرأه عليهم بغير لغة العرب فكانوا به مؤمنين وقالوا
ما تقدم قوله فصلت ولو جعلناه وقرآن اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته وقيل معناه
لو نزلناه على رجل ليس من العرب كما نزل به الى نبي من انبيائه كذلك سلكناه في قلوب ابن عباس
واكثر وهي بمعنى دخلت الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين لا يؤمنون به اي بالقرآن

حتى يروا العذاب الاليم يعني عند الموت فيعلمون يعني الكفار عند نزول العذاب بهم في الآخرة ومن هو اضل يعني لا احد اضل ممن هو في الدنيا ضيق لواهل مكة منظرون لا يؤخرون ولا يمهلون نصدق بالنون والصاد وبالنون والطاء قال مقاتل لما اوعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بعذاب قالوا الى متى توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب فقال الله تعالى فبعذابنا يستعجلون افرأيت ان متعناهم سنين كثيرة في الدنيا بعد كفرهم وهذا حكاية ما كان من كلامهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون يعني العذاب ما اغنى عنهم يعني ما كانوا يتمتعون به في تلك السنين والمعنى انهم وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا نالهم العذاب لم يغن طول التمتع عنهم شيئا وكيف لا وانهم لم يكونوا نعيم قط وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون يعني رسل ينذرونهم ذكرى محلا نصب اي ينذرونهم تذكرة وتخويفا وما كنا ظالمين يعني نعذبهم حيث لم نقطع حجتنا عليهم واعذرنا اليهم وما تنزلت به الشياطين فذكر ان المشركين كانوا يقولون ان الشياطين يلقون القرآن على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي ليعني ان ينزلوا بالقرآن وما يستطيعون قد منعوا منه فلا يقدرون على استراق السمع انهم عن السمع لمعزولون لمنعزلون لمحجوبون لا يجدون خبرا ولا يسمعون فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين قال ابن عباس يخوف نبيه ليثبت على امر الله ويواظب عليه وانذر عشيرتك الاقربين روى محمد بن اسحق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت اني متى اناديهم بهذا الامر اري منهم ما اكره فصمت عليها حتى جاءني جبريل فقال يا محمد الا تفعل ما تؤمر به فوالله لئن صاحانا على شاة واحدة لنا وانا عصبة ما امرت به فاصنع يا علي رجل شاة واجعل عليها رجل صاع من بر واعمل لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى اكلمهم بما امرت به فصنعت ما امرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصون فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة وابو لهب فلما اجتمعوا دعاني بالطعام الذي صنعت فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق لنا بسكينة ثم قذف في الصحفة ثم قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما اري الا ان كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قد صنعت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم

ليشرب معه فما اراد رسول الله صلعم ان يكلمهم بدره ابو لهب فقال سحركم صاحبكم فتفرق
القوم ولم يكلمهم رسول الله صلعم فقال الغد يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من
القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم فصنعت
ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته فصنعوا كما فعلوا بالامس فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله صلعم
فقال يا بني عبد المطلب اني قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم
يؤازرني على امري هذا ويكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاجمع القوم هذا جميعا فغلبت وانا
احدثهم سنا انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه قال فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي
عليكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لعلي
وتطيع روى عن ابن عباس قال نزلت واندر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين عمد رسول
رسول الله صلعم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا اليه فقال ارايتم
ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني
نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت
يدا ابي لهب وقد تب بكذا قرأ الاعمش وتشديد روى عن ابن عباس قال نزلت واندر عشيرتك
الاقربين صعد النبي صلعم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا
فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال
ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك
الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا
جمعتنا فانزل الله تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب روى عن ابي هريرة انه قال
قام رسول الله صلعم حين انزل الله وانذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها
اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن
عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله صلعم لا اغني عنك من الله شيئا
ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا روى عن عباس بن جعار الهجيمي
قال قال رسول الله صلعم ان الله عز وجل امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا
وعلمت ان متى اباديهم بهذا الامر اري منهم ما اكره فصمت على ذلك حتى جاءني جبرئيل فقال
يا محمد انه لم يرسل نبي الا اتم ما امر به او هلك بين قومه فاحتملت امر الله فقلت يا رب
سمعت دعوتي وانه ليس شيء اكره الي من ان اقارع قومي بما يكرهون فاذا كذبوني فهو الذي
اريد فاوحى الله الي فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين
يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد
ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين يعني الموت فلما امره الله بالصدع
بما امره به واظهر امر الله لم يثنه شيء عن امر الله ولا قبح ما يأتيه عن دينهم وعرفت عليهم ما احدثت لهم وامرتهم ان يتركوا ما هم اتزل به سلطانا وان ابوا نقله

والذي بعثك بالحق لا فرينهم بلساني فترك الايذاء فقال رسول الله صلعم لا تفعل فانا ابكر اعلم قد رضي
بانا وانا لهم ناصحا فخلص لك شيء فاتاه حسنا ثم رجع فقال يا رسول الله هم قد رضي
لي بنصيحك والذي بعثك بالحق لا شتمنك منها شتم السوء من العجمي قالت عائشة سمعت
رسول الله صلعم بعد لحات فاذا ثابت ان روح القدس لا يزال يؤيدك عما يجيء منهم قد سمعت
سمعت رسول الله صلعم يقول يا حسان فنشني واستشفى قالت فاجبت عجوت
وعند الله في ذلك جزاء عجوت نعم بريئا حنيفا رسول الله سيئة الوفاء فان ابي ووالدي وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء لم يكن رسول الله منكم وبذلك ينصره ويتولاه وجبريل رسول الله معه
وروح القدس ليس له كفاء وروى عن ابي كعب اخبره ان رسول الله صلعم اتى بالشعر حكمة قالت
عائشة الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح وقال الشعبي كان ابو بكر يقول
الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي الشعر اللغة وروى هزاد بن حبيش انه كان ينشد الشعر
في المسجد ويستنشد فروى ابو داود عن الكلبي ان ربيعة الحرون كان يستنشد القصيد
التي قالها ابن الزبعرى انت غاد فمبكر غداة غد ام رائح فمهجر فاستنشد ابن ربيعة القصيد
الاخرى وهي قريب من سبعين بيتا ان ابن عباس اعاد القصيد جميعا وكان حفظا هزيا واحسن
فوكروا الله كثيرا ان هم يتناصفهم الشعر عند كراهته وانتصروا من بعد ما ظلموا قال مقاتل
انتقموا من المشركين بالهجاء بما هجوا به رسول الله صلعم وعيد لشعراء المشركين فقال وسيعلم الذين ظلموا
اشركوا ومخالفوا رسول الله اي منقلب ينقلبون اي مرجع يرجعون بعد الموت قال ابن
عباس الى جهنم والشعبي سورة النمل مكية وهي ثلاث اية او اربع او خمس وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم قال ابن عباس سواهم من اسماء الله تع وقد سبق الكلام في حروف التهجي تلك ايات القرآن
من ايات القرآن وكتاب مبين واو ايات كتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين
ان من صدق في الصلاة وبشرى للمحسنين للمصدقين بما جاءت الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم
اعمالهم القبيحة من الشرك والمعاصي فهم يعمهون يترددون فيها متحيرين اولئك
الذين لهم سوء العذاب سيئ العذاب في الدنيا بالقتل والاسر بدر وهم في الآخرة
هم الاخسرون لانهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار وانك لتلقى القرآن

الرتوخ القرآن وتلقى من لدن حكيم عليم اوحيا من عند الله العليم اذ قال موسى
لاهله اني انست نارا سآتيكم منها بخبر او آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون
فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين
يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم وان الله لهو العلي العظيم

ارواه ذكر ان موسى لما اجله الله سبحانه وتعالى بمدين عشر حجج او عشر سنين
وسار بأهله قاصدا مصر اضل الطريق وكان قد ترك الطريق اوآتيكم بشهاب قبس
وقرأ اهل الكوفة سنهاب بالتنوين جعل القبس نعتا للشهاب وقراء الآخرون بلا تنوين
على الاضافة وهو اضافة الشيء الى نفسه لان الشهاب والقبس متقاربان في المعنى وهما العود
الذي فيه نار وليس في الطرف الآخر نار فقال بعضهم الشهاب موسى ذو نور حمر العوسج
والجمر شبه لكل واحد منهما بالنور لعلكم تصطلون تستدفئون من البرد وكان ذلك في ليلة شاتية
باردة فلما جاءها اي النور وكان في شجرة عناب فلما دنا منها اي النور رآها تهتز
من اسفلها الى اعلاها كأنها جان فولى مدبرا ولم يعقب فنودي يا موسى انا ربك فاخلع
نعليك انك بالواد المقدس طوى المبارك من بورك من في النار والنور ومن حولها
واجد فقال قد بورك من في النار وهو موسى والملائكة معناه بورك من في طلب النار وموسى
ومن حولها وهم الملائكة الذين هم حول النار ومعناه بورك فيمن يا موسى وفي الملائكة الذين
حول النار وسبحان الله تنزيه الله لموسى بالبركة كما من امر تنبيه عم على السنة الملائكة جميعهم
فقال وعز جلالي لاسبحن تسبيحا لم يسبحه احد قبلي ولا يسبحه احد بعدي فسبحت الملائكة
بتسبيحه لان موسى سمع الملائكة وقيل سمع من في النار وسمع من حولها الملائكة
وموسى وانا لم يكن في النار كان قريبا منها كما يقال لمن قرب من الشيء انه منه
وانا لم يبلغه بعد فهو منه ان الله العزيز الحكيم راجعة الى النار وروى عن مجاهد عن ابن عباس انه قال معناه بورك النار وروى سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال سمعت أبيا يقول بوركت النار ومن حولها وما حولها فالذين في جميع ما كونوا ترى وهم
من يملي على بعضه وما حوله فكونه صلة للكلام كقوله فجعلوا اصابعهم في آذانهم ومعناه بورك في النار وفي من
حولها وهم الملائكة وموسى عليهم السلام ممن في النار وما حولها كما بورك على ابراهيم في البقعة
المباركة وروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير قالا حسن في قوله بورك من في النار يعني قدس من في النار
ومعناه بورك من قرب منها وقيل معناه بورك من في النار يعني فيه ومن حولها وهو موسى عليه السلام
وقيل معناه بورك من في النار وهو موسى ومن حولها وهو جبريل وميكائيل وروى انه مكتوب في التوراة
جاء الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران فمجيئه من سيناء بقعة موسى
ومن ساعير بقعة المسيح ومن جبال فاران بقعة المصطفى ومن فاران مكة وقيل

كان ذلك نورا ثم قال سعيد بن جبير كانت النار بيضاء والنار اصدق تجيب اذا دعي كما جاء في الحديث جنابة النار لو كشفوا لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم نزه الله نفسه وسبح المنزه عن كل سوء وعيب فقال جل ذكره وسبحان الله رب العالمين ثم تعرف الى موسى بصفة اخرى فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والهاء في قوله انه عائدة على ليست بكناية وقيل هي كناية عن الشان والامر اي ان الامر ان المحبوط انا ثم ارى موسى آية اخرى فقال والق عصاك فلما راها تهتز تحرك كانها جان وهي الحية الصغيرة التي لا تكاد تضطرب ولي حين يراها ومرب من الخوف ولم يعقب ثم رجع اليها فاكلت العصا كلها ثم عادت كما كانت وقال راجع مقبلا وقال قتادة ولم يلتفت فقال الله عز وجل يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون ثم يريد اذا آمنتهم لا يخافون انا الخوف الذي يوجب ترك الايمان فلا يضاد قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اخشاكم لله وقوله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم اختلفوا في معنى الاستثناء فيه هذا الاستثناء الا يا موسى حيث قتل القبطي خاف من ذلك ثم تاب فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر لها انه هو الغفور الرحيم يا موسى اني اخشى ان تقتلني النفس وقال معناه الا لانبيائه لا يخيفهم الله الا بذنب يصيبونه ثم يغفر لهم فان لهم ان يتوبوا فعلى هذا القول يكون الاستثناء منقطعا ومتصلا بما قبله من الخبر عن المرسلين عند قوله الا من ظلم ثم ابتداء الخبر عن حال من ظلم من الناس كافة وفي الاية متروك استغني عن ذكره بدلالة الكلام عليه تقديره ومن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وقال بعضهم الا لكن من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وقال بعضهم الا بمعنى الواو ليس هذا باستثناء انما المرسلين لانه لا يجوز عليهم الظلم بل هو استثناء من المتروك في الكلام معناه ولا يخاف لدي المرسلون انما الخوف على غيرهم من الظالمين الا من ظلم ثم تاب ومن امن الاستثناء المنقطع معناه لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف فاذا تاب وبدل حسنا بعد سوء فان الله غفور رحيم يعني يغفر الله له ويزيل الخوف عنه وقال بعضهم المعنى ليس الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني

وكان سليمان كان بساط فرسخ في فرسخ وثلاثة فراسخ وكان يقعد عليه سبعة وسبعون ألف كرسي وجميع عسكره عليه ثم يأمر الريح فترفعه وتهب به مسيرة شهر في ساعة واحدة

تعتنا قال الخبر ما يقول القنبر في صفيره والديك في صوته والضفدع في تغيقه والجارية في بيته والفرس في صهيله وما يقول الزرزور والدراج قال نعم أما القنبر يقول اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد وأما الديك يقول اذكروا الله يا غافلين وأما الضفدع يقول سبحان المعبود في لجج البحار وأما الحمار يقول اللهم العن العشار وأما الفرس يقول واذا التقى الصفان بسوح قدوس رب الملائكة والروح وأما الزرزور يقول اللهم إني أسألك قوت يوم بيوم يا رازق وأما الدراج يقول الرحمن على العرش استوى قال فاسلم اليهودي وحسن اسلامه وروى عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي قال قال اصاح الغراب يا ابن آدم عيشي عاشت أخرى الموت واذا صاح واذا صاح الصقاب قال في البعد بين النبي وبين أنت واذا صاح القنبر قال أبي الحسن مبغضي آل محمد

الرحمن على العرش استوى قال فاسلم اليهودي وحسن اسلامه وروى عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي قال قال اصاح الغراب يا ابن آدم عيشي عاشت أخرى الموت واذا صاح واذا صاح الصقاب قال في البعد بين النبي وبين أنت واذا صاح القنبر قال

فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى فان لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة واوتيت من كل شئ يحتاج اليه الملوك من الالة والعدة ولها عرش عظيم سريرها من ذهب وباعلى الزمرد مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وفوايه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق قال ابن عباس كان عرشها ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله في السماء ثمانين ذراعا وقال مقاتل كان طوله ثمانية وثمانين ذراعا وطوله في الهواء ثمانية وثمانين ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه اربعين ذراعا وارتفاعه ثلثين ذراعا وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا يسجدوا قرا ابو جعفر والكسائي الا يسجدوا بالتخفيف واذا وقفوا يقفون على الا ثم يبتدئون اسجدوا على معنى الا يا هؤلاء اسجدوا وجعلوا امر الله مستانفا وحذفوا هؤلاء اكتفاء بدلالة ياء عليها وذكر بعضهم سماعا من العرب الا يا ارحمونا يريدون الا يا قوم وقال الاخفش الا يسجدوا بمعنى هلا يسجدون كقولك هلا زيدا تكرمه وان كان خبرا فهذا آخر الدعاء يريد الا يا هؤلاء اسجدوا وهو مذهب حسن ويكون قوله الا الله اعتراضا معترضا من غير القصة اخبار الهدهد واخبار سليمان قال ابو عبيد هو امر من الله مستانف يعني ايها الناس اسجدوا وقرا الاخوان الا يسجدوا بالتشديد بمعنى وزين لهم الشيطان ليلا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون قرا الكسائي وحفص عن عاصم بالتاء فيهما لان اول الاية خطاب على قراءة الكسائي بتخفيف الا وقرا الاخرون بالياء لان الا هو رب العرش العظيم الا سواه المستحق للعبادة والسجود لا غيره وقد سلف حكمة ب وان كان عظيما من صغير حقير في جنب عرشه هزوه ثم عدنا الى كلام الهدهد فلما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمان للهدهد سننظر اصدقت فيما اخبرت ام كنت من الكاذبين فدفع الهدهد كتابه الى ملكة سبا فاصغت الى الكتاب وثنت الوساد تحت مرفقها الايسر واقبلت على قراءة الكتاب وكان الكتاب الذي كتبه سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي وائتوني مسلمين قال ابن جريج لم يبعث سليمان ملكا قبض الله نفسه بعد كتابه قال قتادة وكذلك الانبياء كانت تكتب جملا لا يطيلون ولا يكثرون

فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه فقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم
قرا ابو عمرو وعاصم وحمزة بسكون الهاء ويختلسها ابو جعفر ويعقوب وقالون كسرا والباقون
بالاشباع كسرا فتولّ عنهم فكن قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون يريد قومها
فما الجواب وقال ابن زيد الاية تقديم وتاخير جاز ان اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فانظر ماذا
يرجعون ثم تولّ عنهم وانصرف الى فاخذ الهدهد الكتاب والق به الى بلقيس وكانت بارض يقال
لها ماتوب من صنعاء على ثمانية ايام فراحاه قصيرة وقد غلقت الابواب وكانت اذا اردن غلقت
الابواب واخذت المفاتيح فوضعتها تحت راسها فاتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها
فالقى الكتاب على نحرها فاخذته فقرأته وقال مجاهد حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على
راس المراة وهو لها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المراة راسها
فالقى الكتاب وقال ابن عيينة وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس يقع الشمس فيها
حين تطلع فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدّ عليها جانبيها فارتفعت الشمس
ولم تعلم فلما استطالت الشمس فاجات نظرت فرأت بالضوء فنظرت اليها فاذا هدهد بلقيس الكتاب
وكانت قارئة فطارت اجانحها ارعدت وخضعت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان
الذي ارسل الكتاب اعظم منها فقرات الكتاب وقال الهدهد وغير بعيد فجاءت حتى قعدت
على سريرها وجمعت اليها اشراف قومها وهم اثنا عشر الفا على كل الف قائد مائة الف فقالت وهي ابنة
عبس فكان مع بلقيس مائة الف فيل مع كل فيل مائة الف والشيزر من الملك الاعظم وقال
قتادة ومقاتل كان امير مسورها ثمانمائة وثلاثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف فجاؤا واخذوا
مجالسهم فقالت لم يلبثن يا ايها الملا وهو من اشراف الناس وكبرائهم ان القي الي كتاب
كريم كان مختوما والختم كان من ذهب وقيل كريما لانه كان مصدرا بسم الله الرحمن الرحيم وقيل
لانه كان مختوما وروى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن
النبي صلعم قال كرامة الكتاب ختمه وقال قتادة ومقاتل كتاب كريم اي محسن وهذا اختيار الزجاج
وقال الحسن عافيه وروى عن ابن عباس كريم اي مطوي يقال للرجل صاحبه وقيل سمته كريما لانه كان
مصدرا بسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت بعد ذلك الكتاب فقالت انه من سليمان وانه
وبينت المكتوب فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي قال ابن عباس لا تتكبروا
علي وقيل لا تستعلوا ولا تترفعوا على معناه لا تمتنعوا عن الاجابة قال ترك الاجابة من التعلق
والتكبر وانتوني مسلمين اي منقادين طائعين وقيل مسلمين من الاسلام وقبل من الاستسلام قالت
يا ايها الملا افتوني في امري

يريد ان يكون ملكا قال سعيد بن جبير يعني من غير ان يرجع اليه اقضى من ذلك وينبغي ان يفسر الملك من كان
يملك مدة بقدر كما قال قتادة فان قيل ما بال سليمان طلب عرش بلقيس من هذا البعد وفي هذا المقدار من الزمان
حتى يرتد اليه الطرف حاسرا قلنا وقعت له غيبة فطلب ذلك قبل ان يرجع اليه طرفه يعني قبل ان يرد اليه بصره فلما رآه
يعني رأى سليمان العرش مستقرا عنده محمولا اليه من مسافة ربما لم يقدر الناس على قطعها بالاسراع في الطرف
قال هذا من فضل ربي ليبلوني ءاشكر ام اكفر فلما شكر نعمة ربه ازداد نعما بشكره لنفسه
اذ يقع شكره على شكره اليه وبوان يستوجب بها تمام النعمة فقد وافاها الا ان الشكر قيد النعمة الموجودة
وصيد النعمة المفقودة ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالافضال عليه بكفر نعمه قال
ابن عباس لم ير شيئا يعظم فيه الرب تعالى مثل تركه الشكر اذا رأته قتادة ومقاتل ليبلوني ليعاملني فيه
وينقص وروي انه جعل اسفله اعلاه واعلاه اسفله وجعل مكان الجوهر الاحمر اخضر ومكان
الاخضر احمر فنظر اليه متعجبا ثم قال لعرشها فتغيروا ام تكون من الذين لا يهتدون
اليه وانما ضرب سليمان هذا مثلا كما ذكر محمد بن كعب وغيره ما اراد ان يتزوجها
سليمان فتغيبت الى اسرائيل الجن وقالوا انها كانت جنية واذا ولدت له ولدا لا يبقى فسخروا سليمان
مدة يتبعون بعد ما ماتوا الناس يظنون انهم يعلمون الغيب فلما علموا ان ذلك باطل وان ربها
كان في الجارية انها شعراء الساقين فاراد سليمان ان يختبر عقلها بتنكيره عرشها وينظر الى قدميها
بالصرح فلما جاءت قيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو قال مقاتل عرفته
ولكنها شبهت عليه كما شبهوا عليه ما وقال عكرمة كانت ذكية لم تقل نعم حتى قالت وكأنه
لا ضن فانها لم تكذب قالت كانه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وقيل لما شبهت
عليها امر العرش لانها كانت غائبة عنه خلق سبحانه اشياء مشكلة والعاقل يعتبر بها فانه يعلم
ان الذي خلق الاشياء هكذا قال واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان بالآيات المتقدمة
وقيل بالطاعة والدين وقيل بالاسلام من قبل الاجابة الى العرض وكنا مسلمين منقادين طائعين لامر
سليمان وقيل قوله واوتينا العلم من قبلها قاله سليمان ليعلم واوتينا العلم بالله وبقدرته على ما
يشاء من قبل مجيء المرأة وكنا مسلمين مذعنين قاله قتادة وقيل معناه واوتينا العلم بالاسلام
ومجيئها طائعة فيما يحبه وكنا مسلمين طائعين عن وجل وصدها ما كانت تعبد من
دون الله اي منعها ما كانت تعبد من دون الله وقيل ان معناه ومنع الله اياها ان تعبد غيره
عن التوحيد وعبادة الله فعلى هذا التأويل يكون ما في محل الرفع وقيل معناه صرفها ما كانت عبادة
الشمس

ويقولون وعند ان لم كان سليمان بذوزمان فخلهم من بعد ان ترفع الحكما ويقيم عندها ثلثة ايام
يستكبر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وورث له فيما ذكروا وزوى عن وهب قال زعموا ان بلقيس
لما اسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك ازوجكه قالت وهل يا نبي امة تنكح الرجال
وقد كان لها ذو فقرين الملك والسلطان ما كان قبل نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذكر ولا ينبغي لك
ان تمرين ما احب اسمه فوصل لك فقالت زوجني ان كان لابد من ذكر فاتبع ملك همدان فزوجه
ايا ها ثم رجع الى اليمن وسلط زوبعة على ما اخبرت اليمن وهاذ في بعة احمر جن اليمن فقال احمد لذي تتبع
ما استعملك فيه فلم يزل يعمل له فيما اراد فيما مات سليمان قال ان حال الحول وبينت
الجن موت سليمان اقتدر وا منهم منسيك بناتهم حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ بها صوته يا
معشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارتفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم وتفرقوا وانقض ملك
ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان وقيل ان الملك وصل الى سليمان وسواس ثلثة عشر
سنة وعاش وسوابن ثلث وخمسين سنة ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا
ان اعبدوا الله وحدوه فاذا هم فريقان مؤمن وكافر يختصمون في الدين قال
مقاتل واختصامهم ما ذكر في سورة الاعراف قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا
لمن قال يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فقال لهم صالح يا قوم لم تستعجلون
بالسيئة بالبلاء والعقوبة قبل الحسنة العافية والرحمة لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة
من كفركم لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا بك اي تشاءمنا واصل تطيرنا بك وبمن معك فقال لهم
قالوا ذلك لتفرق في كلمتهم وقيل لانه انقطع عنهم المطر في ذلك الوقت وتخوفوا فقالوا اصابنا هذا
الضر والشدة من شومك وشوم اصحابك قال طائركم عند الله اي خيركم من الخير والشر
عند الله يأتي وهو مكتوب عليكم بقضائه بل انتم قوم تفتنون قال ابن عباس تختبرون بالخير والشر فتظهر
فيه عز وجل منكم الشر والخير فتنة وقال محمد بن كعب تعذبون وكان في المدينة الى جنب ثمود
وهم الجن فتفقدوا على عقر الناقة وهم غواة قوم صالح وراسهم قدار بن سالف وسواله الذي
عقر وكانوا يعملون بالمعاصي قالوا تقاسموا بالله تحالفوا يقول بعضهم لبعض اي

الفصل

اى اخلعلى يا سيدنا القوم ومنعهم تفاسيرهم اخرجهم على الامر وقال قوم محمد نصب على الفعل الماضى
يعنى انهم تحالفوا وتواثقوا تقديره قالوا متقاسمين بالله لنبيتنه اى لنقتلنه بياتا اى ليلا
واهله اى وقومه الذين اسلموا معه وقرا الاعمش وحمزة والكسائى لتبيتنه ولتقولن بالتاء
فيهما وضم لام الفعل على الخطاب وقرا الاطرق بالنون فيهما وفتح لام الفعل ثم ليقولن لوليته
اى لولى دمه ما شهدنا حضرنا مهلك اهله اى اسلافكم ولا ندرى من قتله ومن
فتح الميم فمعناه مهلك اهله وانا لصادقون فى قولنا ما شهدنا ذكروا ومكروا مكرا فدروا
غدرا اخبر قصدوا تبييت صالح والفتك به ومكرنا مكرا اى جزيناهم على مكرهم بتعجيل عقوبتهم
وهم لا يشعرون فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم قراء اهل الكوفة
انا فتح الالف على الحكاية اى كانت العاقبة انا دمرناهم وقراء الآخرون بالكسر على الاستيناف
دمرناهم اى اهلكناهم الشعبى واختلفوا فى كيفية هلاكهم قال ابن عباس ارسل الله الملائكة تلك
الليلة الى دار صالح يحرسونه فلما انتصف الليل خرجت امراة صالح تسعة نفر رؤسهم يريدون قتل صالح
فرمتهم الملائكة بالحجارة حتى صاروا كلهم فى الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم قال مقاتل لما رات امراة صالح
ذلك قالت لقومها ما اهلك صالحا ولا اهلنا فاذهبوا نطلبه فاتوا الشعب فاطبقت عليهم صخرة فسدت فم الشعب
فقتلتهم وقيل بل اتوا غارا فانهار عليهم فقتلهم وقومهم اجمعين اهلكهم الله بالصيحة فتلك بيوتهم
خاوية نصب على الحال اى خالية بما ظلموا اى بظلمهم وكفرهم ان فى ذلك لآية لعبرة
لقوم يعلمون قد ذكرنا وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون قيل كانوا اثنى عشر الفا
منهم اربعة آلاف ولوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة وهى الفعلة القبيحة وانتم
تبصرون اى تعلمون انها فاحشة وقيل معناه يرى بعضكم بعضا وكانوا لا يستترون فى شىء
منها اينكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما
كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون
عن ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امراته قدرناها قضينا عليها بالتقدير فى
الغابرين اى الباقين فى العذاب وامطرنا عليهم مطرا وساء بئس مطر مطر المنذرين
صلى الله عليه وسلم قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا خطاب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم امره ان يحمد الله على هلاك كفار الامم الخالية وقيل على جميع نعمه وسلام على عباده الذين
اصطفى قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون ذلك قوله عز وجل وسلام على المرسلين وقال ابن
عباس فى رواية الوالبى هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل المؤمنين

من الباقين والآخرين ألله خير لما يشركون وقرأ ابن كثير وعاصم يشركون بالياء
وقرأ الآخرون بالتاء بخاطب مشركي مكة فيه إلزام الحجة أم الذي خلق السموات
والأرض وأنزل لكم من السماء ماء يعني المطر فأنبتنا به حدائق جمع حديقة
وهي البستان الكرمة يحاط عليه فإن لم يكن عليه حائط فليس بحديقة ذات بهجة
أي منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به من رآه ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أي ما كان ينبغي
لكم لأنكم لا تقدرون عليه أإله مع الله استفهام تقرير للتوحيد وإنكار لما عليه المشركون
ثم ضلوا بل هم قوم يعدلون بربهم غيره أمن جعل الأرض قراراً لا تميد بأهلها وجعل خلالها
أنهاراً وسواها إذا أنت بالمياه وجعل لها رواسي جبالاً ثوابت وجعل بين البحرين
الحلو والملح حاجزاً مانعاً لئلا يختلط أحدهما بالآخر أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون
توحيد به وسلطانه أمن يجيب المضطر المكروب إذا دعاه ويكشف السوء الضر ويجعلكم
خلفاء الأرض أي يخلف بعضكم بعضاً قرناً بعد قرن وقيل يجعل أولادكم خلفاء عمن
قبلكم وقيل يجعلكم خلفاء من كان قبلكم أإله مع الله قليلاً ما تذكرون قرأ أبو عمرو بالياء
والآخرون بالتاء أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر إذا سافرتم ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته أي قدام المطر أإله مع الله
تعالى الله عما يشركون أمن يبدأ الخلق ثم يعيده بعد الموت ومن يرزقكم من
السماء والأرض بالمطر ومن الأرض النبات أإله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم
على قولكم إن مع الله إلهاً آخر إن كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب
إلا الله نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة وما
يشعرون أيان يبعثون بل أدارك علمهم قرأ ابن عامر وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو أدارك
على وزن أفعل أبلغ وأبلى وحق كما يقولون أدرك علمي أي لحق وبلغ بيد أن علمهم بها تناهى
علمهم عجز عن علمها فلا يعلمون متى تقوم بل هم في شك منها بل هم منها عمون
وقرأ ابن عامر بل ادارك علمهم في الآخرة فلا يعلمون شيئاً منها وقرأ الآخرون بل ادارك

بحكمه الحق وهو العزيز المنيع فلا يرد له امر العليم بما حولهم فلا يخفى عليه شئ فتوكل
على الله انك على الحق المبين انبئ انك لا تسمع الموتى يعنى الكفار ولا تسمع الصم
الدعاء قرا ابن كثير لا يسمع بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع وكذلك فى سورة الروم
وقرا الباقون بالتاء وضم الياء وكسر الميم الصم نصب اذا ولوا مدبرين صم رضى
فان قيل ما معنى قوله ولوا مدبرين اذا كانوا صما لا يسمعون سواء ولوا او لم يولوا قيل ذكره على
سبيل التاكيد والمبالغة وقيل الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع رفع الصوت وفهم بالاشارة
فاذا ولى لم يسمع ويفهم قال قتادة الاصم اذا ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع
ما يدعى اليه دين الايمان ومعنى الاية انهم لفرط اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذى لا سبيل الى سماعه
والاصم الذى لا يسمع وما انت بهادى العمى قرا الاعمش وحمزة بترك الالف بالتاء وفتحها على الفعل
العمى بنصب الياء ههنا وفى الروم وقرا الاخرون بهادى بالياء على الاسم العمى بجر الياء على صلة الهاء
ان تسمع الا من يؤمن ان تشد الا من يوقن بايماننا الا من يصدق بالقرآن انه منا فهم مسلمون مخلصون لله واذا وقع القول
عليهم وجب العذاب عليهم وقال قتادة اذا غضب الله على عبد اخرج له هذه الدابة
من الارض تكلمهم واختلفوا فى كلامها قال السدى تكلمهم بسوء اعمالهم الا ان سوء دين
الاسلام وقال بعضهم كلامها ان يقول لواحد هذا مؤمن وتقول للاخر هذا كافر وقيل كلامها
قال ابن عباس ان الناس كانوا بايماننا لا يوقنون قال مقاتل تكلمهم بالعربية فتقول
ان الناس كانوا بايماننا لا يوقنون تخبر الناس ان اهل مكة لم يوقنوا بالقرآن والبعث
قرا اهل الكوفة ان الناس بفتح الالف بان الناس وقرا الباقون بالكسر على الاستيناف اى ان الناس
كانوا لا يوقنون بايماننا قبل خروجها قال ابن عمر رفعه لم تخرج حتى لا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر وقال
سعيد بن جبير وعاصم الجحدرى وابو رجاء العطاردى تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من
الكلم وهو الجرح قال ابو الجوزاء سالت ابن عباس عن هذه الاية تكلمهم او تكلمهم قال كل ذلك
تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر روى عن ابى سريحة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج الدابة
طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة احدكم وامر العامة دون
عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها
وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا دون عامتها

فاريكم الاية ثلث خرجات بمكة الاولى فتخرج خروجا باقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا
يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج اخرى ايضا بمكة فيفشو ذكرها ويدخل
ذكرها القرية يعني مكة ثم بين النفي يوما اعظم المساجد حرمة والله حرمها والله عز وجل
يعني المسجد الحرام لم يرتخها الا وهي بناحية المسجد تدنو وتدنو كذا قال عمرو وما بين الركن الاسود
الى الباب بني مخزوم من يميز المؤمن من الكافر فيقف النفي عند ذلك فيتثبت لها عصابة
فعرفوا انهم لم يحجروا الله فخرجت عليهم تنفض راسها من التراب فقرت بهم فجلت عن وجوههم
حتى تركتهم كالنبايا الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب
حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلوة فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فيقبل
عليها بوجهه فتسمه في وجهه فيعرف وان الرجل في داره فيصطحبون في اسفارهم ويشتركون
في الاموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر يا كافر روى عن ابن عمر
ان رسول الله صلعم قال تخرج الدابة معها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا
وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا
يا كافر وروى عن علي قال ليس بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كانه يسير الراكب والاكمة
عينا الخنزير واذنا فيل وقرنا قرن ايل ومنذرها صدر اسد ولونها لون
نمر وحاضرها حاضرة هجرة فوق ظهرها دنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين
اثنا عشر ذراعا معها عصى موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمن الا نكتت في مسجد
موسى نكتة بيضاء فيضيء لها وجهه ولا يبقى كافر الا نكتت في وجهه نكتة سوداء
فلا وجهه حتى ان النفي يتبايعون في الاسواق بكم يا مؤمن بكم يا كافر فهم تعرفهم الدابة
يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار هذا كله عمرو وجدوا وقع الخطم عليهم
اخبرنا ابن دابة من الارض الاية روى عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع في الصفا كجرى
الفرس ثلثة ايام وما خرج ثلثها وروى عن حذيفة بن اليمان قال ذكر رسول الله صلعم الدابة
قلت يا رسول الله متى ابن تخرج قال اعظم المساجد حرمة على الله يعني مسجد مكة
ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتشق الصفا ما بين المسجد وتخرج الدابة من
الصفا قدر ما يبدو منها ثلثة ذات وبر وريش لم يدركها طالب ولم يفوتها

ما رب تسمي العلمي مؤمنا وكافرا اما المؤمن فتتركه وجهه كانه كوكب دري وتكتب بين عينيه
مؤمن واما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر روى عن ابن عباس
انه قرء الصفا بفتحها وسوكرم وقال ان الدابة تسمع قرع عصاي سدي ومحمد اسم عمرو
وقال تخرج الدابة من شعب فيتشتى راسها السحاب ورجلاها الارض ياخرجتا فتمر بالانسان
بين فتقول ما الصلوة منه حاجتك فتخطمه ومن ابى تمر فارخرطم الدابة ليلة تجمع والنبي سيرون
الى مني ومن سهل بن ابصاكم عن ابي سريحة عن النبي صلعم قال يتشى السخب سخب حباد
مترخيرا ولما فيله وبيم ذاكر باد سوم اسه قال تخرج منه الدابة فتتصرخ ثلث صرخات يسمعها
من بين الخافقين قال وسخب وجهها وفرة رجل وساير خلقها كخلق الطير فتجمر من راءها ان اسرعكة
كانوا يجد والقران لايفوتها ويوم كسفر من كل امة فوجا ايمن كل قرن جاءت يمني بكلا
يا بانت وليس من امتي للتهسيني ان جميع المكذبين بخروجها فهم يوزعون يحبس
اولهم على اخرهم فيجمعون ثم يساقون الى النار حتى اذا جاءوا يوم القيمة قال اسم
اكذبتم بايتي ولم تحيطوا بها علما وم ذا كنتم تعملون اتهاما كذبتم
تعلقون ان غيرهم تتفكروا فيها ومعنى الاية اكذبتم بايتي فيرها لم تبصروها ولم تتفكروا فيها بل
كنتم بها جاهلين ووقع القول ووجب العذاب عليهم بما ظلموا بما اشركوا فهم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا ينطقون لان افواههم مختوم المبصروا انا جعلنا
خلقنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون ينفخ فيه فقزع فيصعق من يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل وقال الحسن الصور هو الصور واول
بعضهم كلامه ان الارواح تجمع في القرن ثم ينفخ فيه فتدب الارواح في الاجساد فتحيى الاجساد
وقوله ففزع من في السموات ومن في الارض ان فصعق كما قال في اية اخرى فصعق من في السموات
ومن في الارض ما خلا من الله انهم يلقى عليهم الفزع الى ان يموتوا وقيل ينفخ اسرافيل في الصور
ثلث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين الا من شاء الله
اختلفوا في هذا الاستثناء روى عطية عن ابن عباس ان جبريل قال يا محمد من هؤلاء
الذين استثنى الله قال هم الشهداء متقلدون سيوفهم حول العرش وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس
هم الشهداء لانهم احياء عند ربهم لا يصيبهم الفزع الاكبر وفي بعض الاثار الشهداء ثنية الله حول

KU dp. 35. 179

الذين استثنا هم الله تعالى وقال الكلبي ومقاتل يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فلا يبقى بعد النفخة الا هؤلاء الاربعة ثم يقبض الله روح اسرافيل ثم روح ملك الموت ثم روح جبريل فيكون آخرهم موتا جبرائيل عليه السلام ويروى ان الله يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت بقي ذا الجلال والاكرام قد بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيأخذ نفسه فيضع كالطود العظيم فيقول من بقي فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت بقي جبريل وملك الموت فيقول مت يا ملك الموت فيقول يا جبريل من بقي فيقول تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وجبريل الباقي الدايم وصريع الميت الفاني فال يا جبريل لا بد من موتة فيتمتم ساجدا يخفق بجناحيه فوق ان فصل خلقه من فضل ميكائيل كالطود العظيم على الظرب فيتمتم الظراب ويروى انه يبقى مع هؤلاء الاربعة حملة العرش فيقبض روح جبريل وميكائيل ثم ارواح حملة العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت وروى عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم ينفخ فيها اخرى فاكون اول من رفع راسه فاذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او كان ممن استثناه الله عز وجل ام رفع راسه قبلي ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب وقال الضحاك لم يرضوا ان كوروا مالك والزبانية وقيل خفارب النار وحتنا نا توكل ان الذي احياكم بعد الموت اتوا داخرين قرا الاعمش وحمزة اتوه مقصورا بفتح التاء على الفعل اي جاؤه وقرا الاخرون بالمد وضم التاء كقوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيمة فرد اذا فزع صاغرين وترى الجبال تحسبها جامدة قائمة واقفة وهي تمر مر السحاب ان تسير سير السحاب حتى يقع على الارض فتستوي بها فذلك ان كل شيء عظيم وقل جمع كثير قصر عنه البصر لكثرته وبعد ما بين اطرافه فهو يحسبان الناظر واقف وهو سائر كذلك سير الجبال لا يدرك يوم القيمة لعظمها كما ان سير السحاب لا يدرك لعظمه وهو سائر صنع الله منصوب على المصدر الذي اتقن كل شيء احكمه انه خبير بما يفعلون قرا ابن كثير واسر البصرة بالياء والباقون بالتاء من جاء بالحسنة كلمة الاخلاص وهي شهادة ان لا اله الا الله قال ابو عشر كان ابن عباس يحلف ما استثنى ان الحسنة لا اله الا الله وقال قتادة بالاخلاص

K II Бр. 26. 179

الدين استة
فلا يبقى بعد
الفراغ من تحرير هذه النسخة الشريفة في مدة ست عشرة سنة
جبر عبده فيكون الله تعالى يتقواه وجعل الجنة مثواه امين يارب العالمين
ثم يقول العبد
الضعيف المذنب المحتاج الراجي الى ربه اللطيف
قد بقي حبر عليك
اللهم اغفر لي ولوالدي موسى غفر الله له ولوالديهم ولجميع المسلمين والمسلمات
كالطود العظيم
امين امين امين يارب العالمين في يوم الاثنين
في اواخر شعبان وقت الضحوة الكبرى حامدا لربه ومصليا
على النبي صلى الله عليه وسلم تاريخ سنة
خمسين وثمانمائة من هجرة النبوي على صاحبها
الى الدواصواب الطيبين الطاهرين امين
امين يارب العالمين اللهم اغفر لكاتبه
ولمن طالع وقرأ فيه لكاتبه
ولجميع المسلمين والمسلمات
والحمد لله رب العالمين
الخط باقي والقلم فاني
العبد العاصي الراجي
كتبت ما ضعفي
اخطأ سهوي
ان لم يكن في
واله اعلم
والله الموفق
والله